هذا

الجزء العاشر من
شرح صحيح البخاري
للعلامة
القسطلاني
نفعنا
الله
به

ارشاد الساری لشرح صحیح البخاری

الجزء العاشر

علامہ القسطلانی

فهرست الجزء العاشر من كتاب ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى

صحيفه	

(بسم الله الرحمن الرحيم كتاب المحاربين) بكسر الراء (من اهل الكفر والردة) زاد النسفي في روايته ومن يجب عليه الحد في الزنا (وقول الله تعالى) بثبوت الواو والجر لابي ذر ولغيره قول الله تعالى بالحذف والرفع على الاستئناف (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) يحاربون الله أي يحاربون اولياءه كذا قرره الجمهور وقال الزمخشري يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته أي المراد الاخبار بانهم يحاربون رسول الله وانما ذكر اسم الله تعالى تعظيما وتفخيما لمن يحارب (ويسعون في الارض فسادا) مصدر واقع موقع الحال أي يسعون في الارض مفسدين أو مفعول من اجله أي يحاربون ويسعون لاجل الفساد وخبر جزاء قوله (أن يقتلوا) وما عطف عليه أي قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل (أو يصلبوا) مع القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال وهل يقتل ويصلب أو يصلب حيا وينزل ويطعن حتى يموت خلاف (أو تقطع أيديهم وأرجلهم) ان اخذوا المال ولم يقتلوا (من خلاف) حال من الايدي والارجل أي مختلفة فتقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) ينفوا من بلد الى آخر وفسر أبو حنيفة رحمة الله عليه النفي بالحبس وأو للتنويع أو للتخيير فالامام مخير بين هذه العقوبات في قطع الطريق وسقط لابي ذر من قوله ويسعون الخ وقال بعد قوله ورسوله الآية والجمهور على أن هذه الآية نزلت فيمن خرج من المسلمين يسعى في الارض بالفساد ويقطع الطريق وهو قول مالك والشافعي والكوفيين وقال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو أبو بردة الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من أسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم وأخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية ولهذا ذهب البخاري الى أن الآية نزلت في أهل الكفر والردة وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الاموي قال (حدثنا الاوزاعي) عبد الرحمن قال (حدثني) بالافراد (يحيى بن أبي كثير) بالمثلثة قال (حدثني) بالافراد أيضا (أبو قلابة) عبد الله بن زيد (الجرمي) بفتح الجيم وسكون الراء (عن انس رضي الله عنه) أنه (قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر)

من

إلى العشرة من الرجال (من عكل) بضم العين المهملة وسكون الكاف قبيلة معروفة (فاجتووا المدينة) بالجيم الساكنة وفتح الفوقية والواو الاولى وضم الثانية أى اصابهم الجوى وهو داء الجوف إذا تطاول أو كرهوا الاقامة بها لسقم اصابهم (فأمرهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يأتوا ابل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها) للتداوى (ففعلوا) الشرب المذكور (فصحوا) من ذلك الداء (فارتدوا) عن الاسلام (وقتلوا رعاتها) أى رعاة الابل وسبق فى الوضوء وقتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم وأنه يسار النوبى (واستاقوا) بحذف المفعول ولابى ذر واستاقوا الابل (فبعث) صلى الله عليه وسلم (فى آثارهم) بمد الهمزة أى وراءهم الطلب عشرين اميرهم كرز فأدركوهم فأخذوا (فأتى بهم) النبى صلى الله عليه وسلم اسارى (فقطع ايديهم وارجلهم) من خلاف (وسمل) بفتح المهملة والميم واللام فقأ (اعينهم) أى أمر صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه باشر ذلك بنفسه الزكية (ثم لم يحسمهم) بسكون الحاء وكسر السين المهملتين اى لم يكو مواضع القطع لينقطع الدم بل تركهم (حتى ماتوا) وزاد عبد الرزاق فى آخر هذا الحديث قال فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية وأخرج الطبرى من طريق ابن عبادة عن سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة عن أنس فى آخر قصة العرنيين قال فذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وعند الاسماعيلى من طريق مروان بن معاوية عن معاوية بن أبى العباس عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال هم من عكل وفى الصحيحين انهم كانوا من عكل وعرينة * والحديث سبق فى باب ابوال الابل فى كتاب الوضوء * هذا (باب) بالتنوين (لم يحسم النبى صلى الله عليه وسلم) لم يكو موضع القطع من (المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا) لانه أراد اهلاكهم فاما من قطع فى سرقة مثلا فانه يجب حسمه لانه لا يؤمن معه التلف غالبا بنزف الدم قاله ابن بطال * وبه قال (حدثنا محمد بن الصلت) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية (أبو يعلى) التوزى بفتح الفوقية وتشديد الواو وبعدها زاى قال (حدثنا الوليد) بن مسلم قال (حدثنى) ولابى ذر أخبرنى بالافراد فيهما (الاوزاعى) عبد الرحمن (عن يحيى) بن أبى كثير (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن أنس) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قطع) أى امر بقطع ايدى (العرنيين) وأرجلهم لما قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (ولم يحسمهم) لم يكو مواضع القطع (حتى ماتوا) والعرنيون منسوبون الى عرينة قبيلة * وسبق فى الباب الذى قبل هذا الباب انهم من عكل وفى المغازى ان ناسا من عكل وعرينة وانما لم يحسمهم لانهم كانوا كفارا والله أعلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لم يسق) بضم التحتية وفتح القاف مبنيا للمفعول (المرتدون) رفع نائب عن الفاعل (المحاربون) اى لم يسق النبى صلى الله عليه وسلم المرتدين من المحاربين (حتى ماتوا) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى (عن وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن ايوب) السختيانى (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال قدم رهط) رجال دون العشرة (من عكل) القبيلة المشهورة (على النبى صلى الله عليه وسلم) سنة ست من الهجرة (كانوا فى الصفة) وهى السقيفة التى كانت فى المسجد النبوى يأوى اليها الغرباء وفقراء المهاجرين (فاجتووا المدينة) استوخموها (فقالوا) قائل منهم وفى نسخة فقالوا (يا رسول الله ابغنا) بهمزة قطع مفتوحة وسكون الموحدة وكسر الغين المعجمة اطلب لنا (رسلا) بكسر الراء وسكون السين المهملة لبنا (فقال) ولابى ذر قال (ما اجد لكم الا أن تلحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابى ذر قال فى الفتح فيه تجريد وسياق الكلام يقتضى أن يقول بابلى ولكنه كقول كبير القوم يقول لكم الامير مثلا ومنه قول الخليفة يقول لكم أمير المؤمنين وتعقبه العينى بأنه التفات لا تجريد (فأتوها) أى أتى العكليون الابل (فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صحوا) من الداء (وسمنوا) بعد الهزال (وقتلوا) ولابى ذر عن الكشميهنى فقتلوا (الراعى) يسارا النوبى (واستاقوا الذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم الصريخ) بالصاد المهملة آخره خاء معجمة والرفع على الفاعلية أى مستغيث (فبعث الطلب) بفتحتين جمع الطالب (فى آثارهم فما ترجل) بالراء والجيم فما ارتفع (النهار حتى أتى بهم) الى النبى صلى الله عليه وسلم (فأمر بمسامير فأحميت) بالنار (فكحلهم بها

وقطع ايديهم وارجلهم وما حسمهم) بالحاء والسين المهملتين ما كوى مواضع القطع من ايديهم وارجلهم لانهم كانوا كفارا (ثم ألقوا فى الحرة) بفتح الحاء المهملة والراء المشددة ارض ذات حجارة سود (يستسقون) يطلبون الماء يشربونه (فما سقوا حتى ماتوا) بضم السين المهملة والقاف لانهم كفارا أو لكفرهم نعمة السقى التى انعشتهم من المرض الذى كان بهم (قال أبو قلابة) عبد الله الجرمى بالسند السابق (سرقوا) الابل (وقتلوا) الراعى (وحاربوا الله ورسوله) صلى الله عليه وسلم * (باب سمر النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح السين المهملة وسكون الميم مصدر مضاف لفاعله وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله (اعين المحاربين) نصب على المفعولية ولابى ذر باب بالتنوين أى هذا باب يذكر فيه سمر النبى صلى الله عليه وسلم بفتح السين والميم بلفظ الماضى والنبى فاعله وتاليه مفعوله * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين ابن جميل بن طريف أبو رجاء الثقفى مولاهم قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ايوب) السختيانى (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن انس بن مالك) رضى الله عنه (أن رهطا) بفتح الراء وسكون الهاء دون العشرة (من عكل) بضم العين المهملة وسكون الكاف قبيلة مشهورة (او قال عرينة) بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية وفتح النون قبيلة أيضا ولابى ذر أو قال من عرينة (ولا اعلمه الا قال من عكل قدموا المدينة) سنة ست فاستوخموها (فأمرلهم النبى صلى الله عليه وسلم بلقاح) بكسر اللام بعدها قاف وبعد الالف حاء مهملة جمع لقحة وهى الناقة الحلوب وكانت خمس عشرة لقحة (وامرهم أن يخرجوا) اليها (فيشربوا من أبوالها والبانها) ليتداووا بذلك من داء بطونهم (فشربوا) من أبوالها وألبانها (حتى اذا برئوا) بكسر الراء وتفتح من ذلك الداء (قتلوا الراعى) يسارا النوبى (واستاقوا النعم) بفتح النون والعين واحد الانعام أى الابل (فبلغ النبى) ولابى ذر فبلغ ذلك النبى (صلى الله عليه وسلم غدوة) بضم الغين المعجمة وسكون الدال المهملة (فبعث الطلب) أى سرية اميرها كرز بن جابر لطلبهم (فى اثرهم) بكسر الهمزة وسكون المثلثة (فما ارتفع النهار حتى جىء بهم) ولابى ذر عن الكشميهنى حتى أتى بهم اليه صلى الله عليه وسلم (فأمر بهم فقطع أيديهم وأرجلهم) بفتح القاف والطاء وايديهم نصب على المفعولية وأرجلهم عطف عليه ولابى ذر عن الكشميهنى فقطع بضم القاف وكسر الطاء ايديهم مفعول نائب عن فاعله وتاليه عطف عليه (وسمر) بفتحتين وتخفيف الميم (اعينهم) نصب مفعول ولابى ذر وسمر بضم السين وكسر الميم مشددة اعينهم رفع نائب الفاعل قال القاضى عياض سمر العين بالتخفيف كحلها بالمسمار الحديد المحمى وبالتشديد فى بعض النسخ والاول اوجه (فألقوا) بضم الهمزة بعد الفاء (بالحرة) الارض المعروفة خارج المدينة حال كونهم (يستسقون فلا يسقون) وقال فى الكواكب وكانت قصتهم قبل نزول الحدود والنهى عن المثلة وقيل ليس منسوخا وانما فعل صلى الله عليه وسلم ما فعل قصاصا وقيل النهى عن المثلة نهى تنزيه (قال أبو قلابة هؤلاء) أى العكليون أو العرنيون (قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله * باب فضل من ترك الفواحش) جمع فاحشة وهى كل ما اشتد قبحه من الذنوب فعلا أو قولا ويطلق فى الغالب على الزنا قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة * وبه قال (حدثنا محمد بن سلام) بالتخفيف ولابى ذر بالتشديد كذا نسبه فى الفرع كاصله وقال فى الفتح حدثنا محمد غير منسوب فقال أبو على الغسانى وقع فى رواية الاصيلى محمد بن مقاتل وفى رواية القابسى محمد بن سلام والاول هو الصواب لان محمد بن مقاتل معروف بالرواية عن عبد الله بن المبارك قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هذا الحديث الخاص عند ابن سلام والذى أشار اليه الجيانى قاعدة فى تفسير من أبهم واستمر ابهامه فيكون كثرة أخذه وملازمته قرينة فى تعيينه أما اذا ورد التنصيص عليه فلا وقد صرح أيضا بأنه محمد بن سلام أبو ذر فى روايته عن شيوخه الثلاثة وكذا هو فى معظم النسخ من رواية كريمة وأبى الوقت قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن عبيد الله بن عمر) بضم العين فيهما أبيه حفص ابن عاصم بن عمر بن الخطاب (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الاولى الانصارى المدنى (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سبعة) أى من الاشخاص ليدخل النساء فيما يمكن أن يدخلن فيه شرعا والتقييد بالسبعة لا مفهوم له فقد روى غيرها والذى تحصل من ذلك اثنان وتسعون سبقت الاشارة اليها فى الزكاة وقوله سبعة مبتدأ خبره (يظلهم الله يوم القيامة فى ظله) أى ظل عرشه (يوم لا ظل الا ظله) ظل

قوله الغسانى هكذا فى النسخ ولعله الجيانى الآتى فى عبارة ابن حجر والغسانى نسبة الى القبيلة والجيانى نسبة الى البلدة مثلا والمنسوب واحد ولعله تراه

العرش احدها (امام عادل) بضع الشئ فى محله وعادل اسم فاعل من عدل يعدل فهو عادل (و) ثانيها (شاب نشأ فى عبادة الله) زاد الجوزقى من رواية حماد بن زيد حتى توفى على ذلك لان عبادته اشق من غيره لغلبة شهوته (و) ثالثها (رجل ذكر الله فى خلاء) بفتح الخاء المعجمة فلام فألف فهمزة ممدودا فى موضع وحده اذ لا يكون ثم شائبة رياء وفى نسخة خاليا من الناس أو من الالتفات الى غير المذكور وان كان فى ملاء (ففاضت) بفاء بن فالف فضاد معجمة اى سالت (عيناه) من خشية الله كما زاده الجوزقى فى روايته او من الشوق اليه تعالى واسناد الفيض الى العين مع أن الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لانه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا (و) رابعها (رجل قلبه معلق فى المسجد) بالافراد ولابى ذر فى المساجد اى من شدة حبه لها وان كان خارجا عنها وهو كناية عن انتظاره اوقات الصلاة (و) خامسها (رجلان تحابا (فى الله) اى بسببه لا لغرض دنيوى ولم يقل فى هذه الرواية اجتمعا عليه وتفرقا عليه (و) سادسها (رجل دعته) طلبته (امرأة ذات منصب) بفتح الميم وسكون النون وكسر الصاد المهملة صاحبة نسب شريف (وجمال الى نفسها) الى الزنا (قال) ولابى ذر فقال (انى اخاف الله) وهذا موضع الترجمة على مالا يخفى (و) سابعها (رجل تصدق) بصدقة تطوعا (فأخفاها) ولابى ذر تصدق فأخفى (حتى لا تعلم شماله ما صنعت) وفى الزكاة وغيرها ما تنفق (يمينه) كأن يتصدق على الضعيف فى صورة المشترى منه فيدفع له مثلا درهما فيما يساوى نصف درهم فهى فى الصورة مبايعة وفى الحقيقة صدقة * والحديث سبق فى الصلاة والزكاة والرقاق * وبه قال (حدثنا محمد بن ابى بكر) المقدمى قال (حدثنا عمر بن على) بضم عين الاول عم محمد الراوى عنه وهو مدلس لكنه صرح بالتحديث (ح) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (خليفة) بن خياط واللفظ له قال (حدثنا عمر بن على) بضم عين عمر قال (حدثنا ابو حازم) سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما (الساعدى) رضى الله عنه أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم من توكل) اى من تكفل (لى ما بين رجليه) فرجه (وما بين لحييه) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة منبت اللحية والاسنان وثنى باعتبار أن له اعلى واسفل اى لسانه اذا كثر بلاء الانسان من الفرج واللسان (توكلت) تكفلت (له بالجنة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الجنة باسقاط حرف الجر أى ضمنت له الجنة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان من حفظ لسانه وفرجه يكون له فضل من ترك الفواحش أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب * (باب اثم الزناة) بضم الزاى جمع زان كعصاة جمع عاص (قول الله) بالرفع على الاستئناف ولابى ذر وقول الله (تعالى) بالجر عطفا على المجرور السابق فى سورة الفرقان (ولا يزنون) واولها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون قال القاضى ناصر الدين نفى عنهم امهات المعاصى بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بأن الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده وقول الله تعالى فى سورة الاسراء (ولا تقربوا الزنا) بالقصر على الاكثر والمد لغة وهو نهى عن دواعى الزنا كاللمس والقبلة ونحوهما ولو اريد النهى عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا (انه كان فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع والعقل (وساء سبيلا) وبئس طريقا طريقه وسقط لابى ذر وساء سبيلا * وبه قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (داود بن شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى ابو سليمان الباهلى البصرى قال (حدثنا همام) أبو يحيى البصرى (عن قتادة) بن دعامة انه قال (اخبرنا انس) هو ابن مالك رضى الله عنه (قال لاحدثنكم حديثا لا يحدثكموه احد بعدى) لانه كان آخر الصحابة موتا بالبصرة (سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة واما) بكسر الهمزة وتشديد الميم (قال) صلى الله عليه وسلم (من اشراط الساعة) أى من علاماتها (أن يرفع العلم) بموت العلماء (ويظهر الجهل) بفتح التحتية (ويشرب الخمر) بضم التحتية مبنيا للمفعول أى يكثر شربه (ويظهر الزنا) أى يفشو (ويقل الرجال) لكثرة القتل فيهم بسبب الفتن (ويكثر النساء حتى يكون للخمسين) بلامين أولاهما مكسورة ولابى ذر لخمسين (امرأة القيم الواحد) هل المراد بالخمسين الحقيقة او المجاز عن الكثرة سبق الالمام بذلك فى كتاب العلم ويحتمل أن يكون المراد بالقيم من يقوم عليهن سواء كن موطوءات أم لا أو أن يكون ذلك فى الزمان الذى لا يبقى فيه من يقول الله الله فيتزوج الواحد بغير عدد جهلا بالحكم الشرعى * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ويظهر الزنا لان معناه أنه يشتهر بحيث لا يتكاتم به لكثرة من يتعاطاه والحديث من افراده *

ويه قال (حدثنا محمد بن المثنى) بن عبيد العنزى بالنون المفتوحة والزاى البصرى المعروف بالزمن قال (اخبرنا
اسحاق بن يوسف) الواسطى الازرق قال (اخبرنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (ابن غزوان) بفتح
الغين المعجمة وسكون الزاى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزنى العبد حين يزنى وهو مؤمن) فيه نفى الايمان فى حالة ارتكاب الزنا ومقتضاه أنه
يعود اليه الايمان بعد فراغه وهذا هو الظاهر أو أنه يعود اليه اذا أقلع الاقلاع الكلى فلو فرغ مصرا على
تلك المعصية فهو كالمرتكب فيتجه أن نفى الايمان عنه مستمر ويؤيده قول ابن عباس الآتى فى هذا الباب
ان شاء الله تعالى (ولا يسرق) السارق (حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب) الشارب (حين يشرب) المسكر
(وهو مؤمن ولا يقتل) القاتل مؤمنا بغير حق (وهو مؤمن قال عكرمة) بالسند السابق (قلت لابن عباس
رضى الله عنهما (كيف ينزع) بضم التحتية وفتح الزاى (منه الايمان) عند ارتكابه الزنا والسرقة وشرب الخمر
وقتل النفس (قال هكذا وشبك بين اصابعه ثم اخرجها) وفى حديث أبى داود والحاكم بسند صحيح من طريق
سعيد المقبرى أنه سمع أبا هريرة رفعه اذا زنى الرجل خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه
الايمان وعند الحاكم من طريق ابن حجيرة أنه سمع أبا هريرة رفعه من زنى اوشرب الخمر نزع الله منه الايمان كما
يخلع الانسان قميصه عن رأسه (فان تاب) المرتكب من ذلك (عاد اليه) الايمان (هكذا وشبك بين اصابعه)
واخرج الطبرى من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو
مؤمن فاذا زال رجع اليه الايمان ليس اذا تاب منه ولكن اذا تأخر عن العمل به ويؤيده أن المصر وان كان
اثمه مستمرا لكن ليس اثمه كمن باشر الفعل كالسرقة مثلا وقال الطيبى يحتمل أن يكون الذى نقص من الايمان
المذكور الحياء وهو المعبر عنه فى الحديث الآخر بالنور وقد سبق حديث الحياء من الايمان فيكون التقدير
لا يزنى حين يزنى الخ وهو يستحى من الله لانه لو استحى منه وهو يعرف انه شاهد حاله لم يرتكب ذلك والى ذلك
تصح اشارة ابن عباس بتشبيك اصابعه ثم اخراجها منها ثم اعادتها اليها * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ذكوان) بالذال المعجمة أبى
صالح السمان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى
وهو مؤمن) كامل او محمول على المستحل مع العلم بالتحريم او هو خبر بمعنى النهى أو أنه شابه الكافر فى عمله
وموقع التشبيه انه مثله فى جواز قتاله فى تلك الحالة ليكف عن المعصية ولو أدى الى قتله (ولا يسرق) السارق
(حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب) اى الخمر (حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة) على فاعلها (بعد)
اى بعد ذلك وقد تضمن الحديث التحرى من ثلاثة امور هى اعظم اصول المفاسد واضدادها من اصول المصالح
وهى استباحة الفروج المحرمة وما يؤدى الى اختلال العقل وخص الخمر بالذكر فى الرواية الاخرى لكونها اغلب
الوجوه فى ذلك والسرقة لكونها اعلى الوجوه التى يؤخذ بها مال الغير بغير حق * وبه قال (حدثنا عمرو بن على)
بفتح العين وسكون الميم الفلاس قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان قال (حدثنا سفيان) الثورى قال
(حدثنى) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (وسليمان) بن مهران الاعمش كلاهما (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة
(عن ابى ميسرة) عمرو بن شرحبيل (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال قلت يا رسول الله اى
الذنب اعظم) عند الله وعن احمد اى الذنب اكبر (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تجعل لله ندا) بكسر النون
وتشديد الدال المهملة مثلا وشريكا (وهو خلقك) الواو للحال قال المظهرى اكبر الذنوب أن تدعو لله شريكا
مع علمك بأنه لم يخلقك احد غير الله (قلت) يا رسول الله (ثم اى) بالتنوين عوضا عن المضاف اليه واصله ثم اى
شئ من الذنوب اكبر بعد الكفر (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تقتل ولدك من اجل أن يطعم معك) بفتح التحتية
والعين ولغير الكشميهنى أن تقتل ولدك اجل باسقاط حرف الجر ونصب اجل على نزع الخافض ولا خلاف أن
اكبر الذنوب بعد الكفر قتل النفس المسلمة بغير حق لا سيما قتل الولد خصوصا قتله خوف الاطعام فانه ذنب آخر
ايضا لانه بفعله لا يرى الرزق من الله تعالى (قلت ثم اى) اعظم عند الله (قال ان تزانى حليلة جارك) بضم الفوقية
وبعد الزاى الف وللمستملى والكشميهنى أن تزنى بحليلة جارك والحليلة بحاء مهملة زوجة جارك التى يحل له
وطؤها او التى تحل معه فى فراشه فالزنا ذنب كبير خصوصا من سكن جوارك والتجأ بأمانتك وثبت بينك

وبينه

يورثه حق الجوار وفى الحديث مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فالزنا بزوجة الجار يكون
زنا وابطال حق الجوار والخيانة معه فيكون اقبح واذا كان الذنب اقبح يكون الاثم اعظم * والحديث سبق
فى التفسير ويأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد (قال يحيى) بن سعيد القطان (وحدثنا سفيان) الثورى قال
(حدثنى) بالافراد (واصل) هو ابن حيان بالتحتية المشددة المعروف بالاحدب (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة
(عن عبد الله) بن مسعود أنه قال (قلت يا رسول الله) فذكر (مثله) اى مثل الحديث السابق (قال عمرو) بفتح العين
ابن على الفلاس (فذكرته) اى الحديث المذكور (لعبد الرحمن) بن مهدى (وكان) اى والحال أن عبد الرحمن
كان (حدثنا) بهذا الحديث (عن سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان (و) عن (منصور) اى ابن المعتمر
(و) عن (واصل) الاحدب الثلاثة (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابى ميسرة) عمرو بن شرحبيل (قال) عبد
الرحمن بن مهدى (دعه دعه) مرتين اى اترك هذا الاسناد الذى ليس فيه ذكر أبى ميسرة بين أبى وائل وبين عبد
الله بن مسعود قال فى الفتح والحاصل أن الثورى حدث بهذا الحديث عن ثلاثة انفس حدثوه به عن أبى وائل
فأما الاعمش ومنصور فأدخلا بين أبى وائل وبين ابن مسعود أبا ميسرة وأما واصل فحذفه فضبطه يحيى القطان
عن سفيان هكذا مفصلا وأما عبد الرحمن فحدث به أولا بغير تفصيل فحمل رواية واصل على رواية منصور
والاعمش فجمع الثلاثة وأدخل أبا ميسرة فى السند فلما ذكر له عمرو بن على أن يحيى فصله كأنه تردد فيه
فاقتصر على التحديث به عن سفيان عن منصور والاعمش حسب وترك طريق واصل وهذا معنى قوله دعه دعه
اى اتركه والضمير للطريق التى اختلفا فيها وهى رواية واصل وقد زاد الهيثم بن خلف فى روايته فيما أخرجه
الاسماعيلى عنه عن عمرو بن على بعد قوله دعه فلم يذكر فيه واصلا بعد ذلك فعرف أن معنى قوله دعه
اى اترك السند الذى ليس فيه ذكر أبى ميسرة وقال فى الكواكب حاصله أن أبا وائل وان كان قد روى كثيرا عن
عبد الله فان هذا الحديث لم يروه عنه قال وليس المراد بذلك الطعن عليه لكن ظهر له ترجيح الرواية باسقاط
الواسطة لموافقة الاكثرين والذى جنح اليه فى فتح البارى انه انما تركه لاجل التردد فيه فى كلام يطول ذكره
والله الموفق والمعين * (باب رجم المحصن) اذا زنى والمحصن بفتح الصاد من الاحصان وهو من الثلاثة التى جئن
نوادر يقال أحصن فهو محصن وأسهب فهو مسهب وألفج فهو ملفج وتكسر الصاد على القياس فمعنى المفتوح
أحصن نفسه بالتزوج عن عمل الفاحشة والمحصن المتزوج والمراد به من جامع فى نكاح صحيح (وقال الحسن)
البصرى ولابى ذر عن المستملى كما فى الفرع كأصله وقال فى الفتح عن الكشميهنى وحده وقال منصور بدل
الحسن وزيفوه (من زنى باخته حده حد الزانى) ولابى ذر عن الكشميهنى حد الزنا اى كحد الزنا وهو الجلد وعند
ابن ابى شيبة عن حفص بن غياث قال سألت عمرا ما كان الحسن يقول فيمن تزوج ذات محرم وهو يعلم قال
عليه الحد * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سلمة بن كهيل) بضم
الكاف وفتح الهاء الحضرمى ابو يحيى الكوفى (قال سمعت الشعبى) عامر بن شراحيل (يحدث عن
على رضى الله عنه حين رجم المرأة) شراحة الهمدانية بضم الشين المعجمة وتخفيف الراء بعدها حاء مهملة
والهمدانية بفتح الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة (يوم الجمعة) فى رواية على بن الجعد أن عليا اتى بامرأة
زنت فضربها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وكذا عند النسائى من طريق بهز بن أسد عن شعبة (وقال
قد رجمتها بسنة رسول الله) ولابى ذر لسنة رسول الله بلام بدل الموحدة (صلى الله عليه وسلم) زاد على بن
الجعد عن شعبة عن سلمة عند الاسماعيلى وجلدتها بكتاب الله وتمسك به من قال ان الزانى المحصن يجلد
ثم يرجم واليه ذهب احمد فى رواية عنه وقال الجمهور لا يجمع بينهما وهو رواية عن احمد قال المرداوى فى تنقيح
المقنع ولا يجلد قبل رجم وقد ثبت فى قصة ماعز أن النبى صلى الله عليه وسلم رجمه ولم يذكر الجلد قال امامنا
الشافعى رحمه الله فدلت السنة على أن الجلد ثابت على البكر وساقط عن الثيب وقيل ان الجمع بين الجلد
والرجم خاص بالشيخ والشيخة لحديث الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة * والحديث أخرجه
النسائى فى الرجم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق) هو ابن شاهين الواسطى قال
(حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن الشيبانى) بفتح الشين المعجمة سليمان أبى اسحاق بن أبى سليمان
فيروز أنه قال (سألت عبد الله بن أبى اوفى) اسمه علقمة الاسلمى رضى الله عنه (هل رجم رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال نعم قلت قبل) نزول (سورة النور) يريد قوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (ام بعد) ولابى ذر عن الكشميهنى ام بعدها (قال) ابن أبى أوفى (لا ادرى) رجم قبل نزولها أم بعده وقد قام الدليل على أن الرجم وقع بعد نزول سورة النور لان نزولها كان فى قصة الافك سنة اربع أو خمس أو ست والرجم كان بعد ذلك لان أبا هريرة حضره وانما أسلم سنة سبع وابن عباس انما جاء مع امه الى المدينة سنة تسع وفائدة هذا السؤال أن الرجم ان كان وقع قبلها فيحتمل أن يدعى نسخه بالتنصيص فيها على أن حد الزانى الجلد وان كان بعدها فيستدل به على نسخ الجلد فى حق المحصن لكن عورض بأنه من نسخ الكتاب بالسنة وفيه خلاف واجيب بأن الممنوع نسخ الكتاب بالسنة اذا جاءت من طريق الآحاد وأما السنة المشهورة فلا وأيضا فلا نسخ وانما هو مخصص بغير المحصن * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (محمد بن مقاتل) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (حدثنى) ولابى ذر أخبرنى بالافراد فيهما (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن جابر بن عبد الله الانصارى) رضى الله عنهما (ان رجلا من اسلم) اسمه ماعز بن مالك الاسلمى (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه انه) ولابى ذر عن الكشميهنى أن (قد زنى فشهد) أى أقر (على نفسه) بالزنا (اربع شهادات فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجم وكان قد احصن) بالبناء للمفعول فيهما ولابى ذر احصن بفتح الهمزة والصاد * والحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذى فى الحدود والنسائى فى الجنائز * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يرجم) الرجل (المجنون و) لا المرأة (المجنونة) اذا زنيا فى حالة الجنون اجماعا فلو طرأ الجنون بعده فالجمهور أنه لا يؤخر الى الافاقة لانه يراد به التلف فلا معنى للتأخير بخلاف الجلد فانه يراد به الايلام فيؤخر (وقال على) هو ابن أبى طالب (لعمر) بن الخطاب رضى الله عنهما وقد اتى بمجنونة وهى حبلى فأراد أن يرجمها (أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق) من جنونه (وعن الصبى حتى يدرك) الحلم (وعن النائم حتى يستيقظ) من نومه وصله البغوى فى الجعديات موقوفا وهو مرفوع حكما وهو عند أبى داود والنسائى وابن حبان مرفوعا عن ابن عباس مر على بن أبى طالب بمجنونة بنى فلان قد زنت فأمر عمر برجمها فردها على وقال لعمر أما تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون المغلوب على عقله وعن الصبى حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ قال صدقت فخلى عنها هذه رواية جرير بن حازم عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس عند أبى داود وسندها متصل لكن اعله النسائى بأن جرير بن حازم حدث بمصر أحاديث غلط فيها لكن له شاهد من حديث أبى ادريس الخولانى اخبرنى غير واحد من الصحابة منهم شداد بن اوس وثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم فى الحد عن الصغير حتى يكبر وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وعن المعتوه الهالك أخرجه الطبرانى وقد اخذ العلماء بمقتضى ذلك لكن ذكر ابن حبان أن المراد برفع القلم ترك كتابة الشر عنهم دون الخير قال الحافظ زين الدين العراقى هو ظاهر فى الصبى دون المجنون والنائم لانهما فى حيز من ليس قابلا لصحة العبادة منه لزوال الشعور فالذى ارتفع عن الصبى قلم المؤاخذة لا قلم الثواب لقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة لما سألته ألهذا حج قال نعم ولك اجر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم ابيه عبد الله قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف (وسعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال اتى رجل) هو ماعز بن مالك (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد) حال من رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة الحالية معطوفة على اتى (فناداه فقال يا رسول الله انى زنيت فأعرض عنه) عليه الصلاة والسلام (حتى ردد عليه اربع مرات) بدالين اولاهما مشددة ولابى ذر عن الكشميهنى حتى رد باسقاط الدال الثانية (فلما شهد) اقر (على نفسه اربع شهادات) ولابى ذر اربع مرات وجواب لما قوله (دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال) له (ابك جنون) بهمزة الاستفهام وجنون مبتدأ والجار متعلق بالخبر والمسوغ للابتداء بالنكرة تقدم الخبر فى الظرف وهمزة الاستفهام (قال لا) ليس بى جنون (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل احصنت) تزوجت (قال نعم) أحصنت (فقال النبى صلى الله عليه وسلم

اذهبوا به) الباء للتعدية او الحال أى اذهبوا مصاحبين له (فارجموه) وقد تمسك بهذا الحنفية والحنابلة
فى اشتراط الاقرار أربع مرات وانه لا يكتفى بما دونها قياسا على الشهود واجيب عن المالكية والشافعية فى عدم
اشتراط ذلك بما فى حديث العسيف من قوله صلى الله عليه وسلم واغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت
فارجمها ولم يقل فان اعترفت أربع مرات وبحديث رجم الغامدية بالغين المعجمة والميم المكسورة بعدها دال
مهملة اذ لم ينقل انه تكرر اقرارها وأما التكرار هنا فانما كان للاستثبات والتحقيق والاحتياط فى درء الحد
بالشبه كقوله أبك جنون فانه من التثبت ليتحقق حاله ايضا فان الانسان غالبا لا يصر على اقرار ما يقتضى هلاكه
من غير سؤال مع أن له طريقا الى سقوط الاثم بالتوبة وفى حديث أبى سعيد عند مسلم ثم سأل قومه فقالوا
ما نعلم به بأسا الا انه اصاب شيأ يرى أنه لا يخرجه منه الا أن يقام فيه الحد وهذا مبالغة فى تحقيق حاله وفى
صيانة دم المسلم فيبنى الامر عليه لا على مجرد اقراره بعدم الجنون فانه لو كان مجنونا لم يفد قوله انه ليس به
جنون لان اقرار المجنون غير معتبر فهذه هى الحكمة فى سؤاله عنه قومه وقال القرطبى ان ذلك قاله لما ظهر
عليه من الحال الذى يشبه حال المجنون وذلك انه دخل منتفش الشعر ليس عليه رداء يقول زنيت فطهرنى
كما فى صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة واسم المرأة التى زنى بها فاطمة فتاة هزال وقيل منيرة وفى طبقات
ابن سعد مهيرة (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم بالسند السابق (فأخبرنى) بالافراد (من سمع جابر بن عبد الله)
قال فى الفتح صرح يونس ومعمر فى روايتهما بأنه ابو سلمة بن عبد الرحمن فكان الحديث كان عند أبى سلمة
عن أبى هريرة كما عند سعيد بن المسيب وعنده زيادة عليه عن جابر (قال فكنت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلى) مكان
صلاة العيد والجنائز وخبر كان فى المجرور ومن بمعنى الذى وصلتها جملة رجمه والمعنى فى جماعة من رجمه وأعاد
الضمير على لفظ من ولو أعاده على معناها لقال فيمن رجموه وفى الكلام تقديم وتأخير أى فرجمناه بالمصلى فكنت
فيمن رجمه أو يقدر فكنت فيمن أراد حضور رجمه فرجمناه (فلما اذلقته الحجارة) بالذال المعجمة والقاف اصابته
بحدها وبلغت منه الجهد حتى قلق وجواب لما قوله (هرب فادركناه بالحرة) بالحاء المهملة المفتوحة والراء
المشددة موضع ذى حجارة سود ظاهر المدينة (فرجمناه) زاد معمر فى روايته الآتية ان شاء الله تعالى
قريبا حتى مات قال فى مقدمة الفتح والذى رجمه لما هرب فقتله عبد الله بن انيس وحكى الحاكم عن ابن جريج انه
عمر وكان أبو بكر الصديق رأس الذين رجموه ذكره ابن سعد وفى حديث نعيم بن هزال هلا تركتموه لعله يتوب
فيتوب الله عليه اخرجه أبو داود وصححه الحاكم والترمذى وهو حجة للشافعى ومن وافقه أن الهارب من
الرجم اذا كان بالاقرار يسقط عن نفسه الرجم وعند المالكية لا يترك اذا هرب بل يتبع ويرجم لان النبى
صلى الله عليه وسلم لم يلزمهم ديته مع انهم قتلوه بعد هربه وأجيب بأنه لم يصرح بالرجوع وقد ثبت عليه الحد
وعند أبى داود من حديث بريدة قال كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث أن ماعزا والغامدية
لو رجعا لم يطلبهما * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الحدود والنسائى فى الرجم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه
(للعاهر) أى للزانى (الحجر) * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا الليث)
ابن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت
اختصم سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص (وابن زمعة) عبد فى ابن وليدة زمعة وكان عتبة عهد الى اخيه
سعد أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال ابن اخى عهد الى فيه فتساوقا
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان اخى كان عهد الى فيه فقال عبد بن زمعة أخى
وابن وليدة أبى ولد على فراشه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة) بضم عبد ونصب ابن
(الولد للفراش) أى لصاحب الفراش (واحتجبى منه) من ابن وليدة زمعة واسمه عبد الرحمن (يا سودة) استحبابا
للاحتياط وسودة هى بنت زمعة ام المؤمنين رضى الله عنها قال البخارى بالسند اليه (زاد لنا قتيبة) بن
سعيد ويسقط لفظ لنا لابى ذر وقال فى البيوع حدثنا قتيبة (عن الليث) بن سعد (وللعاهر الحجر) * وبه قال
(حدثنا آدم) بن ابى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة)
رضى الله عنه يقول (قال النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش) حرة كانت أو أمة (وللعاهر الحجر)
سبق فى الفرائض وغيرها أن المراد بقوله الحجر الخيبة أى لا حق له فى النسب وقيل معناه وللزانى الرجم بالحجر

وان استبعده أن ذلك ليس لجميع الزناة بل للمحصن لكن فى ترجمة البخارى هنا ايماء الى ترجيح القول بأنه الرجم
بالحجر فيكون المراد منه أن الرجم مشروع للزانى المحصن والله أعلم * والحديث سبق فى مواضع * (باب الرجم فى
البلاط) ولابى ذر عن الكشميهنى وفى الفتح وتبعه فى العمدة عن المستملى بالبلاط بالموحدة بدل فى والباء ظرفية
ايضا موضع معروف عند باب المسجد النبوى وكان مفروشا بالبلاط وليس المراد الآلة التى يرجم بها * وبه قال
(حدثنا محمد بن عثمان) ولابى ذر زيادة ابن كرامة العجلى الكوفى وهو من افراده قال (حدثنا خالد بن مخلد)
بفتح الميم واللام المخففة بينهما خاء معجمة ساكنة القطوانى الكوفى احد مشايخ البخارى روى عنه هنا
بالواسطة (عن سليمان) بن بلال أنه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر رضى الله
عنهما) أنه (قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بيهودى) لم يسم (ويهودية)
اسمها بسرة كما ذكره ابن العربى فى احكام القرآن (قد أحدثا جميعا) أى فعلا أمرا فاحشا وهو الزنا (فقال) صلى
الله عليه وسلم (لهم) أى لليهود (ما تجدون فى) التوراة (كتابكم قالوا ان احبارنا) بالحاء المهملة والموحدة اى
علماءنا (أحدثوا) ابتكروا (تحميم الوجه) أى تسويده بالفحم (والتجبية) بالفوقية المفتوحة والجيم الساكنة
والموحدة المكسورة هو الاركاب معكوسا وقيل أن يحمل الزانيان على حمار يخالف بين وجوههما وقال
فى الفتح المعتمد ما قاله ابو عبيدة التجبية أن يضع اليدين على الركبتين وهو قائم فيصير كالراكع وقال الفارابى
جبى بفتح الجيم وتشديد الموحدة قام قيام الراكع وهو عريان (قال عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام (ادعهم
يا رسول الله بالتوراة فأتى بها) بضم الهمزة (فوضع أحدهم) هو عبد الله بن صوريا (يده على آية الرجم) المكتوبة
فى التوراة (وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له ابن سلام ارفع يدك) عنها فرفعها (فاذا آية الرجم تحت يده
فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يرجما (فرجما) بعد اخراجهما الى محل الرجم وانما فعل ذلك اقامة
للحجة عليهم واظهارا لما كتموه وبدلوه لا ليعرف الحكم ولا لتقليدهم (قال ابن عمر) رضى الله عنهما بالسند
السابق (فرجما عند البلاط) بين السوق والمسجد النبوى وفائدة ذكر البلاط الاشارة الى جواز الرجم من غير
حفيرة لأن المواضع المبلطة لم تحفر غالبا وأن الرجم يجوز فى الابنية ولا يختص بالمصلى ونحوه مما هو خارج
المدينة (فرأيت اليهودى اجنأ عليها) بفتح الهمزة والنون بينهما جيم ساكنة آخره همزة مفتوحة أى
اكب ولابى ذر أحنى بالحاء المهملة مقصورا ومعناهما واحد يعنى اكب عليها يقيها الحجارة * والحديث اخرجه
مسلم * (باب الرجم بالمصلى) أى عند مصلى العيد والجنائز وهى من جهة بقيع الغرقد * وبه قال (حدثنى)
بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمود) وللنسفى محمود بن غيلان وهو المروزى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام
ابن نافع الحميرى مولاهم ابو بكر الصنعانى قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد
(عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى
رضى الله عنهما (ان رجلا من اسلم) اسمه ماعز بن مالك (جاء النبى صلى الله عليه وسلم فاعترف بالزنا فأعرض
عنه النبى صلى الله عليه وسلم حتى شهد) أقر (على نفسه) به (اربع مرات فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
أبك جنون قال لا قال آحصنت) بمد الهمزة أى اتزوجت ودخلت بها واصبتها (قال نعم فأمر به) صلى الله
عليه وسلم (فرجم بالمصلى) أى عندها (فلما أذلقته) بالذال المعجمة والقاف أوجعته (الحجارة) أى حجارة الرمى
أل للعهد (فر) بالفاء المفتوحة والراء المشددة اى هرب (فأدرك) بضم الهمزة بالحرة (فرجم حتى مات فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم خيرا) أى ذكره بخير وفى حديث بريدة عند مسلم فكان الناس فيه فريقين قائل
يقول هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة افضل من توبة ماعز وفيه لقد تاب توبة لو قسمت على امة
لوسعتهم وفى حديث أبى هريرة عند النسائى لقد رأيته بين انهار الجنة ينغمس قال يعنى يتنعم وفى حديث أبى
ذر عند أحمد قد غفر له وأدخله الجنة (وصلى) صلى الله عليه وسلم (عليه) خالف محمود بن غيلان عن
عبد الرزاق محمد بن يحيى الذهلى وجماعة عن عبد الرزاق فقالوا فى آخره لم يصل عليه (و) قال البخارى (لم يقل
يونس) بن يزيد الايلى فيما وصله المؤلف فى باب رجم المحصن (وابن جريج) فيما وصله مسلم فى روايتهما
(عن الزهرى) محمد بن مسلم (فصلى عليه) وزاد فى رواية المستملى وحده عن الفربرى سئل ابو عبد الله البخارى
هل قوله فصلى عليه يصح أم لا قال رواه معمر أى ابن راشد قيل للبخارى أيضا هل رواه غير معمر قال لا قال

الحافظ ابن حجر واعترض على البخارى فى جزمه بأن معمرا روى هذه الزيادة مع أن المنفرد بها انما هو محمود ابن غيلان عن عبد الرزاق وقد خالفه العدد الكثير من الحفاظ فصرحوا بأنه لم يصل عليه لكن ظهر لى أن البخارى قويت عنده رواية محمود بالشواهد فقد أخرج عبد الرزاق أيضا وهو فى السنن لابى قرة من وجه آخر عن أبى امامة بن سهل بن حنيف فى قصة ماعز قال فقيل يارسول الله أتصلى عليه قال لا فلما كان من الغد قال صلوا على صاحبكم فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس قال الحافظ ابن حجر فهذا الخبر يجمع الاختلاف فتحمل رواية النفى على انه لم يصل عليه حين رجم ورواية الاثبات على أنه صلى فى اليوم الثانى وقد اختلف فى هذه المسألة فالمعروف عن مالك انه يكره للامام واهل الفضل الصلاة على المرجوم ردعا لاهل المعاصى وهو قول احمد وعن الشافعى لا يكره وهو قول الجمهور * وحديث الباب اخرجه مسلم فى الحدود وأخرجه ابو داود والترمذى والنسائى * (باب من اصاب ذنبا دون الحد) أى ارتكب ذنبا لا حد له شرعا كالقبلة والغمزة (فاخبر الامام) به (فلا عقوبة عليه بعد التوبة اذا جاء) الى الامام حال كونه (مستفتيا) بسكون الفاء طالبا جواب ذلك ولابى ذر عن الكشميهنى مستعتبا بالعين المهملة الساكنة بدل الفاء وبعد الفوقية موحدة بدل التحتية من الاستعتاب وهو طلب الرضى وازالة العتب وقال فى العمدة وللكشميهنى مستغيثا بالغين المعجمة المكسورة والمثلثة بعد التحتية من الاستغاثة وهى طلب الغوث وزاد فى الفتح عن الكشميهنى مستعينا بالسين المهملة والنون قبل الالف وفى نسخة مما فى الفرع كأصله مستقيلا بالقاف بدل الفوقية وبعدها تحتية فلام ألف أى طالبا للاقالة وغرض البخارى أن الصغيرة بالتوبة يسقط عنها التعزير (قال عطاء) هو ابن أبى رباح (لم يعاقبه النبى صلى الله عليه وسلم) أى لم يعاقب الذى أخبره انه وقع فى معصية بل امهله حتى صلى معه ثم اخبره ان صلاته كفرت ذنبه (وقال ابن جريج) عبد الملك (ولم يعاقب) النبى صلى الله عليه وسلم (الذى جامع) اهله (فى) نهار (رمضان) بل اعطاه ما يكفر به (ولم يعاقب عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (صاحب الظبى) قبيصة بن جابر اذ اصطاد ظبيا وهو محرم وانما امره بالجزاء ولم يعاقبه عليه وهذا وصله سعيد ابن منصور بسند صحيح عن قبيصة (وفيه) أى وفى معنى الحكم المذكور فى الترجمة (عن ابى عثمان) عبد الرحمن ابن مل النهدى (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) ولابى ذر عن أبى مسعود قال الحافظ ابن حجر وهو غلط والصواب ابن مسعود وزاد أبو ذر عن الكشميهنى بعد قوله وسلم مثله وهى زيادة لا حاجة اليها لانه يصير ظاهره ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعاقب صاحب الظبى وهذا وصله المؤلف فى باب الصلاة كفارة فى أوائل كتاب المواقيت من رواية سليمان التيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود بلفظ ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فأنزل الله تعالى أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال يارسول الله ألى هذا قال لجميع امتى كلهم * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن حميد بن عبد الرحمن) ابن عوف الزهرى (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا) اسمه سلمة بن صخر فيما رواه ابن أبى شيبة وابن الجارود وبه جزم عبد الغنى وتعقب بأن سلمة هو المظاهر فى رمضان وانما أتى اهله فى الليل رأى خلخالها فى القمر قال الحافظ ابن حجر والسبب فى ظنهم أنه المحترق أن ظهاره من امرأته كان فى شهر رمضان وجامع ليلا كما هو صريح فى حديثه وأما المحترق ففى رواية أبى هريرة انه اعرابى وانه جامع نهارا فتغايرا نعم اشتركا فى قدر الكفارة وفى الاتيان بالتمر وفى الاعطاء وفى قول كل منهما على افقر منا (وقع بامرأته فى) نهار (رمضان فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن ذلك (فقال) له (هل تجد رقبة) تعتقها (قال لا) اجدها (قال هل تستطيع صيام شهرين قال لا) استطيع (قال فاطعم ستين مسكينا وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله المؤلف فى التاريخ الصغير والطبرانى فى الاوسط (عن عمرو بن الحارث) بفتح العين ابن يعقوب أبى أيوب الانصارى مولاهم المصرى احد الاعلام (عن عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبى بكر التيمى ابى محمد الفقيه ابن الفقيه (عن محمد بن جعفر بن الزبير) بن العوام (عن عباد بن عبد الله بن الزبير) هو ابن عم محمد بن جعفر (عن عائشة) رضى الله عنها أنها قالت (اتى رجل) هو سلمة بن صخر ان صح (النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد) بطيبة فى رمضان (قال) ولابى ذر فقال (احترقت) أطلق على نفسه أنه احترق لاعتقاده أن مرتكب الاثم

يعذب بالنار فهو مجاز عن العصيان أو أنه يحترق يوم القيامة فجعل المتوقع كالواقع وعبر عنه بالماضي (قال) صلى الله عليه وسلم له (مم ذاك) بغير لام (قال وقعت بامرأتي) وطئتها (في) نهار (رمضان قال) صلى الله عليه وسلم (له تصدق) فيه اختصار اذ الكفارة مرتبة فان التصدق بعد الاعتاق والصيام (قال ما عندي شيء) أتصدق به (فجلس) الرجل (فأتاه) صلى الله عليه وسلم (انسان) لم اعرف اسمه (يسوق حمارا ومعه طعام قال) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فقال (عبد الرحمن) بن القاسم (ما ادري ما هو) اى الطعام في رواية ابي هريرة التصريح بانه تمر في مكتل (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين المحترق) اثبت له وصف الاحتراق اشارة الى أنه لو أصر على ذلك لاستحق ذلك (فقال ها أنا ذا) يا رسول الله (قال خذ هذا) الطعام (فتصدق به) كفارة (قال على احوج مني) استفهام محذوف الاداة (ما لاهلي طعام قال) صلى الله عليه وسلم (فكلوه) سقطت الهاء من فكلوه لابي ذر (قال ابو عبد الله) المؤلف (الحديث الاول) المروي عن أبي عثمان النهدي (أبين قوله اطعم اهلك) وسقط قوله قال ابو عبد الله الخ لابي ذر * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اقر) شخص (بالحد) عند الامام (ولم يبين) كأن قال اني اصبت ما يوجب الحد فاقمه علي (هل للامام أن يستر عليه) ام لا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عبد القدوس بن محمد) أي ابن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب بالحاءين المهملتين والموحدتين البصري العطار من افراد المؤلف ليس له في البخاري غير هذا الحديث قال (حدثني) بالافراد (عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم (الكلابي) بكسر الكاف وبالموحدة الحافظ قال (حدثنا همام بن يحيى) العوذي الحافظ قال (حدثنا اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن) عمه (انس بن مالك رضي الله عنه) أنه (قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل) هو ابو اليسر بن عمرو واسمه كعب قاله في المقدمة (فقال يا رسول الله اني اصبت) فعلا يوجب (حدا فأقمه علي قال) انس (ولم يسأله) النبي صلى الله عليه وسلم (عنه) أي لم يستفسره لانه قد يدخل في التجسس المنهي عنه أو ايثارا للستر (قال) انس (وحضرت الصلاة فصلى) الرجل (مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام اليه الرجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فأقم في كتاب الله) أي ما حكم به تعالى في كتابه من الحد (قال أليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك أو قال حدك) أي ما يوجب حدك والشك من الراوي ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم اطلع بالوحي على ان الله قد غفر له لكونها واقعة عين والا لكان يستفسره عن الحد ويقيمه عليه قاله الخطابي وجزم النووي وجماعة أن الذنب الذي فعله كان من الصغائر بدليل قوله انه كفرته الصلاة بناء على أن الذي تكفره الصلاة من الذنوب الصغائر لا الكبائر * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يقول الامام للمقر) بالزنا (لعلك لمست) المرأة (او غمزت) بها بعينك أو بيدك * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا بالجمع (عبد الله بن محمد الجعفي) المسندي قال (حدثنا وهب بن جرير) بفتح الجيم قال (حدثنا أبي) جرير بن حازم بن زيد البصري (قال سمعت يعلى بن حكيم) الثقفي مولاهم البصري (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال لما اتى ماعز بن مالك) الاسلمي (النبي صلى الله عليه وسلم) فقال انه زنى فأعرض عنه فاعاد عليه مرارا فسأل قومه أمجنون هو قالوا ليس به بأس أخرجه احمد وابو داود عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس بسند على شرط البخاري (قال) صلى الله عليه وسلم (له لعلك قبلت) المرأة فالمفعول محذوف للعلم به (او غمزت) بها بعينك او بيدك وعند الاسماعيلي بلفظ لعلك قبلت اولمست (او نظرت) اليها فأطلق على كل ذلك زنا لكنه لا حد في ذلك (قال لا يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (أنكتها) بهمزة استفهام فنون مكسورة فكاف ساكنة ففوقية فهاء فألف من النيك (لا يكني) بفتح التحتية وسكون الكاف وكسر النون من الكناية أي انه ذكر هذا اللفظ صريحا ولم يكن عنه بلفظ آخر كالجماع لان الحدود لا تثبت بالكنايات وفي حديث نعيم بن هزال عند أبي داود هل ضاجعتها قال نعم قال فهل باشرتها قال نعم قال هل جامعتها قال نعم (قال) ابن عباس (فعند ذلك) الاقرار بصريح الزنا (امر) صلى الله عليه وسلم (برجمه) وفيه جواز تلقين المقر في الحدود والتصريح بما يستحي من التلفظ به للحاجة الملجئة لذلك * (باب سؤال الامام) الاعظم او نائبه (المقر) بالزنا (هل احصنت) اي تزوجت ووطئت * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة راء جد سعيد واسم ابيه كثير

ابن ابي الانصاري البصري الحافظ (قال حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام (قال حدثني) بالافراد أيضا (عبد الرحمن بن خالد) امير مصر (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابن المسيب) سعيد (وابي سلمة) عبد الرحمن بن عوف (أنّ اباهريرة) رضي الله عنه (قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الناس) ليس من اكابرهم ولا بالمشهور فيهم (وهو) أي والحال انه صلى الله عليه وسلم في المسجد فناداه يارسول الله انى زنيت يريد نفسه) ذكره ليبين انه لم يكن مستفتيا من جهة الغير بل مستندا ذلك لنفسه (فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فتنحى) بالحاء المهملة أي انتقل الرجل (لشق وجهه) بكسر الشين المعجمة للجانب (الذي اعرض قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة مقابلاله (فقال يارسول الله انى زنيت فأعرض) صلى الله عليه وسلم (عنه فجاء لشق وجه النبي صلى الله عليه وسلم الذي اعرض عنه فلما شهد على نفسه اربع شهادات) انه زنى وجواب لما قوله (دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبك جنون) الهمزة للاستفهام وجنون مبتدأ والجار متعلق بالخبر والمسوغ للابتداء بالنكرة تقدم الخبر في الظرف وهمزة الاستفهام (قال لا) ليس بي جنون (يارسول الله فقال احصنت) استفهام حذفت منه الاداة (قال نعم) أحصنت (يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (اذهبوا فارجموه) ولابي ذر اذهبوا به والباء باء التعدية وتحتمل الحال أي اذهبوا مصاحبين له فارجموه (قال ابن شهاب) الزهري بالسند السابق (اخبرني) بالافراد (من سمع جابرا) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن (قال) وفي نسخة يقول (فكنت فيمن رجمه) سبق أن سمع ان تعلقت بالذوات كما هنا تعدت الى مفعولين الثاني فعل مضارع من الافعال الصوتية وقيل هو في محل حال ان كان الاول معرفة أو في محل صفة ان كان نكرة وخبر كان في المجرور ومن بمعنى الذى وصلتها جملة رجمه والمعنى في جماعة من رجمه وأعاد على لفظ من ولو أعاد على معناها لقال فيمن رجموه (فرجمناه بالمصلى) أى عند مصلى الجنائز بالبقيع وفي الكلام تقديم وتأخير أي فرجمناه بالمصلى فكنت فيمن رجمه أو كنت فيمن اراد حضور رجمه فرجمناه (فلما أذلقته) بالذال المعجمة الساكنة والقاف اقلقته او أوجعته وقال النووي أي اصابته بحدها (الحجارة جمز) بفتح الجيم والميم والزاي وثب مسرعا وليس بالشديد العدو بل كالقفز وفي حديث أبي سعيد فاشتد واشتددنا خلفه (حتى أدركناه بالحرة) خارج المدينة (فرجمناه) زاد في الرواية السابقة في باب الرجم بالمصلى حتى مات وعند الترمذي من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابي هريرة في قصة ماعز فلما وجد مس الحجارة فر يشتد حتى مر برجل معه لحى جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات وعند أبي داود والنسائي من رواية يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه في هذه القصة وجد مس الحجارة فخرج يشتد فلقيه عبد الله بن انيس وقد عجز أصحابه فنزع له وظيف بعير فرماه به فقتله قال في الفتح وظاهر هذا يخالف رواية أبي هريرة انهم ضربوه معه ويجمع بأن قوله فقتله اى كان سببا في قتله * وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لماعز لانه استمر على طلب اقامة الحد عليه مع توبته ليتم تطهيره ولم يرجع عن اقراره مع أن الطبع البشري يقتضي أن لا يستمر على الاقرار بما يقتضي ازهاق نفسه فجاهد نفسه على ذلك وقوى عليها وفيه التثبت في ازهاق نفس المسلم والمبالغة في صيانته لما وقع في هذه القصة من ترديده والايماء اليه بالرجوع والاشارة الى قبول دعواه ان ادعى خطأ في معنى الزنا ومباشرة دون الفرج مثلا وأن اقرار المجنون لاغ * (باب) بيان حكم (الاعتراف بالزنا) * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) أي الحديث (من في الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أي من فمه وعند الحميدي عن سفيان حدثنا الزهري (قال اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (انه سمع اباهريرة وزيد بن خالد) الجهني رضي الله عنهما (قالا كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم) وهو جالس في المسجد (فقام رجل) اى من الاعراب كما في الشروط ولم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه ولا على اسم خصمه (فقال) يارسول الله (انشدك الله) بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة والدال المهملة اى اسألك الله اى بالله ومعنى السؤال هنا القسم كأنه قال أقسمت عليك بالله او معناه ذكرتك بتشديد الكاف وحينئذ فلا حاجة لتقدير حرف الجر فيه ولذا قال الفارسي أجروه مجرى ذكرتك واذا قلنا معناه سأل كان متعديا لمفعولين ليس ثانيهما المجرور بالباء لفظا او تقديرا كما يتوهمه كثير بل مفعوله الثاني ما يأتي بعده فاذا قلت انشدك الله أن تكرمني فالمصدر المؤول من أن تكرمني هو مفعوله الثاني وتنزع

ذكرت وان قلنا معناه ذكرتك الله فالمراد به الاقسام عليه به فهذان مفعولاه وحينئذ فما بعده على تقدير باء الجر فاذا قيل نشدتك الله أن تكرمني كان معناه ذكرتك الله في اكرامي ثم ان العرب تأتي بعد هذا التركيب بالاسم أي صورة لفظه ايجاب ثم يأتون بعده بفعل ولا يستثني فيقولون انشدك الله الا فعلت كذا وذلك لان المعنى على النفي والحصر لحسن الاستثناء وأما وقوع الفعل بعد الا فعلى تأويله بالمصدر وان لم يكن فيه حرف مصدري لضرورة افتقار المعنى الى ذلك وهو من المواضع التي يقع فيها الفعل موقع الاسم كما قاله صاحب المفصل قال وقد اوقع الفعل المتعدي موقع الاسم المستثنى في قوله انشدك الله الا ما فعلت وتعقب البرماوي بأن تقييده بالفعل المتعدي لا معنى له قال أبو حيان فهو كلام يعنون به النفي المحصور فيه المفعول قال وقد صرح بما المصدرية مع الفعل بعد الا يعني كما وقع في هذا الحديث بعد انشدك (الا ما قضيت بيننا بكتاب الله) اي لا اسألك بالله الا القضاء بيننا بكتاب الله قال في العدة وفي المسألة مذهبان آخران حكاهما أبو حيان أحدهما أن الا جواب القسم لانها في الكلام على معنى الحصر فدخلت هنا لذلك المعنى كأنك قلت نشدتك بالله لا تفعل شيأ الا كذا فحذف الجواب وترك ما يدل عليه والثاني قاله في البسيط ان الا ايضا جواب للقسم لكن على أن الاصل نشدتك الله لتفعلن كذا ثم اوقعوا اوقع المضارع الماضي ولم يدخلوا لام التوكيد لانها لا تدخل على الماضي فجعلوا بدلها الا وحملوها عليها فتلخص أن الاستثناء في هذا التركيب مفرغ وقوله بكتاب الله اي بما تضمنه كتاب الله او أن المراد به حكم الله المكتوب على المكلفين من الحدود والاحكام اذ الرجم ليس في القرآن ويحتمل أن يراد به القرآن وكان ذلك قبل أن تنسخ آية الرجم لفظا وانما سألا أن يحكم بينهما بحكم الله وهما يعلمان أنه لا يحكم الا بحكم الله ليفصل بينهما بالحكم الصرف لا بالنصائح والترغيب فيما هو الاوفق بهما اذ للحاكم أن يفعل ولكن برضى الخصمين (فقام خصمه وكان افقه منه) يحتمل كما قال الحافظ الزين العراقي أن يكون الراوي كان عارفا بهما قبل أن يتحاكما فوصف الثاني بأنه افقه من الاول مطلقا أو في هذه القضية الخاصة او استدل بحسن أدبه في استئذانه اولا وترك رفع صوته ان كان الاول رفعه والخصم في الاول مصدر خصمه يخصمه اذا نازعه وغالبه ثم اطلق على المخاصم وصار اسما له فلذا يطلق على الواحد والاثنين والاكثر بلفظ واحد مذكرا كان المخاصم او مؤنثا لانه بمعنى ذو وكذا على قول البصريين في رجل عدل ونحوه قال تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وربما ثني وجمع للتنبيه على فائدة تراد في الكلام نحو لا تخف خصمان ونحو ذلك (فقال) يا رسول الله (اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي) أي في أن اتكلم وفي رواية ابن أبي شيبة عن سفيان حتى اقول (قال) صلى الله عليه وسلم (قل قال ان ابني كان عسيفا) بفتح العين وكسر السين المهملتين وبالفاء اجيرا (على هذا) أي عنده أو على بمعنى اللام كقوله تعالى وان أسأتم فلها قال الكرماني وتبعه العيني والبرماوي وهذا القول الخ من جملة كلام الرجل أي الاول لا الخصم ولعله تمسك بقوله في الصلح فقال الاعرابي ان ابني بعد قوله في أول الحديث جاء اعرابي وتعقبه في فتح الباري كما سبق في الصلح بأن هذه الزيادة شاذة والمحفوظ ما في سائر الطرق كما في رواية سفيان هنا فالاختلاف فيه على ابن أبي ذئب (فزنى بامرأته) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمها ولا اسم الابن (فافتديت منه بمائة شاة وخادم) بمائة شاة يتعلق بافتديت ومنه أي من الرجم والشاة تذكر وتؤنث واصلها شاهة لان تصغيرها شويهة وتثنيتها شاهان والجمع شياه بالهاء تقول ثلاث شياه الى العشرة فاذا جاوزت فالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة بالهمز ومن للبدلية كقوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أي بدل الآخرة (ثم سألت رجالا من أهل العلم) قال في الفتح لم اقف على اسمائهم ولا على عددهم (فأخبروني أن على ابني جلد مائة) باضافة جلد للاحقه كقوله (وتغريب عام وعلى امرأته الرجم) لاحصانها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم و) حق (الذي نفسي بيده) فالذي مع صلته وعائده مقسم به ونفسي مبتدأ وبيده في محل الخبر وبه متعلق حرف الجر وجواب القسم قوله (لاقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره) بتشديد النون للتأكيد ولابي ذر بينكم بالجمع (المائة شاة والخادم رد عليك) وفي الصلح الوليدة ولا تنافي بينهما لان الخادم يطلق على الذكر والانثى وقوله رد من اطلاق المصدر على المفعول اي مردود نحو نسج اليمن أي منسوجه ولذلك كان بلفظ واحد للواحد والمتعدد وقوله المائة شاة هو على مذهب الكوفيين والمعنى أنه يجب رد ذلك وفيه دليل على أن المأخوذ بالعقود الفاسدة كما في هذا الصلح الفاسد لا يملك بل يجب رده على صاحبه قال في العدة وهو أجود مما استدل به

البخاري من حديث بلال أوه عين الربا لا تفعل فان ذاك الحديث ليس فيه أمر بالرد انما فيه النهي عن مثل حد
(وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام) وهذا يتضمن أن ابنه كان بكرا وانه اعترف بالزنا فان اقرار الاب عليه
لا يقبل أو يكون اضمر اعترافه أي ان كان ابنك اعترف بالزنا فعليه جلد مائة وتغريب عام والسابق أوجه لانه
في مقام الحكم وقرينة اعترافه حضوره مع أبيه كما في الرواية الاخرى ان ابني هذا وسكوته على ما نسبه اليه
وفي رواية عمرو بن شعيب كان ابني أجيرا لامرأة هذا وابني لم يحصن فصرح بكونه بكرا وفيه التغريب للبكر
الزاني وبه تمسك الشافعية خلافا لابي حنيفة فلا يقول به لان ايجابه زيادة على النص والزيادة على النص بخبر
الواحد نسخ فلا يجوز (واغد يا أنيس) بضم الهمزة وفتح النون آخره سين مهملة مصغرا ابن الضحاك الاسلمي
على الاصح (على امرأة هذا فان اعترفت) بالزنا (فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها) والمراد بالغدو الذهاب
كما يطلق الرواح على ذلك وليس المراد حقيقة الغدو وهو التبكير في أول النهار كما لا يراد بالرواح التوجه نصف
النهار ويدل له رواية مالك ويونس وصالح بن كيسان وامر أنيسا الاسلمي أن يأتي امرأة الآخر وانما بعثه لاعلام
المرأة بأن هذا الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به أو تعفو الا أن تعترف بالزنا فلا يجب عليه حد
القذف بل عليها حد الزنا وهو الرجم لانها كانت محصنة فذهب اليها أنيس فاعترفت به فأمر صلى الله عليه وسلم
برجمها فرجمت قال النووي كذا أوله العلماء من أصحابنا وغيرهم ولا بد منه لان ظاهره أنه بعث لطلب اقامة
حد الزنا وهو غير مراد لان حد الزنا لا يتجسس له بل يستحب تلقين المقر به الرجوع فيتعين التأويل المذكور
وفي الحديث انه يستحب للقاضي أن يصبر على قول أحد الخصمين احكم بيننا بالحق ونحوه اذا تعدى عليه
خصمه ونظير ذلك قوله تعالى حكاية عن قول الخصمين الذين دخلوا على داود فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ويحتمل أن يكون ذلك على حد قوله تعالى قل رب احكم بالحق في أن المراد التعريض بأن خصمه على الباطل
وأن الحكم بالحق سيظهر باطله قال علي بن المديني (قلت لسفيان) بن عيينة (لم يقل) أي الرجل الذي قال
ان ابني كان عسيفا في كلامه (فأخبروني أن على ابني الرجم فقال) سفيان (شك فيها) أي في سماعها وللمستملي
الشك فيها (من الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (فربما قلتها وربما سكت) عنها * والحديث مضى في الوكالة
والشروط والنذور وغيرها وأخرجه بقية الستة * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا
سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) مصغرا ابن عبد الله بن عتبة (عن ابن عباس رضي
الله عنهما) أنه (قال قال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (لقد خشيت) بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين خفت
(أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا) بفتح التحتية وكسر الضاد المعجمة
من الضلال (بترك فريضة أنزلها الله) تعالى في كتابه العزيز في قوله والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة كما
روي من عدة طرق متعاضدة انها كانت متلوة فنسخت تلاوتها وبقي حكمها معمولا به (ألا) بالتخفيف (وان الرجم
حق على من زنى وقد أحصن) بفتح الهمزة والصاد والواو في وقد للحال (اذا قامت البينة) بزناه (أو كان الحمل)
بالميم الساكنة ثابتا ولابي ذر الحبل بالموحدة المفتوحة بدل الميم (أو الاعتراف) من الزاني أنه زنى (قال سفيان)
ابن عيينة بالسند السابق (كذا حفظت) جملة معترضة بين قوله أو الاعتراف وقوله (ألا) بالتخفيف (وقد رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده) وهذا من قول عمر رضي الله عنه * ومطابقة الحديث لما ترجم به في
قوله وان الرجم حق الخ * (باب رجم الحبلى من الزنا) ولابي ذر في الزنا (اذا أحصنت) بأن تزوجت واتفقوا على
انها لا ترجم الا بعد الوضع * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم
ابن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد
ابن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه
(قال كنت أقرئ) أي أعلم (رجالا من المهاجرين) القرآن (منهم عبد الرحمن بن عوف) ولم يعرف الحافظ
ابن حجر اسم أحد منهم غيره (فبينما) بالميم (أنا في منزله بمنى) بالتنوين وكسر الميم (وهو عند عمر بن الخطاب) رضي
الله عنه (في آخر حجة حجها) عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وجواب بينما قوله (اذ رجع الي) بتشديد
الياء (عبد الرحمن) بن عوف (فقال لو رأيت رجلا) قال في الفتح لم أقف على اسمه (أتى أمير المؤمنين اليوم)
لرأيت عجبا فالجواب محذوف أو كلمة لو للتمني فلا تحتاج الى الجواب (فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان) لم يسم

(يقول لو قدمات عمر لقدبايعت فلانا) قال في المقدمة في مسند البزار والجعديات باسناد ضعيف ان المراد بالذى
يبايع له طلحة بن عبيدالله ولم يسم القائل ولا الناقل قال ثم وجدته في الانساب للبلاذرى باسناد قوى من
رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى بالاسناد المذكور في الاصل ولفظه قال عمر بلغنى أن الزبير قال
لو قدمات عمر لبايعنا عليا الحديث وهذا أصح وقال في الشرح قوله لقدبايعت فلانا هو طلحة بن عبيدالله
أخرجه البزار من طريق أبي معشر عن زيد بن أسلم عن ابيه وعن عمر مولى غفرة بضم الغين المعجمة وسكون الفاء
قالا قدم على أبي بكر مال فذكر قصة طويلة في قسم الفيء ثم قال حتى اذا كان من آخر السنة التي حج فيها عمر قال
بعض الناس لو قدمات أمير المؤمنين أقمنا فلانا يعنون طلحة بن عبيد الله ونقل ابن بطال عن المهلب أن الذى
عنوا أنهم يبايعونه رجل من الانصار ولم يذكر مستنده وأبدى الكرمانى سؤالا هنا فقال فان قلت لو حرف لازم
أن يدخل على الفعل وههنا دخل على الحرف وأجاب بأن قدها هنا في تقدير الفعل اذ معناه لوتحقق موته او قد
مقحم (فوالله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة) بفتح الفاء وسكون اللام بعدها فوقية ثم تاء تأنيث أى فجاءة أى من
غير تدبر (فتمت) أى المبايعة بذلك (فغضب عمر) رضى الله عنه زاد ابن اسحاق عند ابن أبي شيبة غضبا ما رأيته
غضب مثله منذ كان (ثم قال انى ان شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم) بالميم في اليونينية وفي غيرها بالنون
(هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم امورهم) بفتح التحتية وسكون الغين المعجمة وكسر الصاد المهملة
منصوب بحذف النون وفي رواية مالك يغتصبوهم بزيادة تاء الافتعال وروى أن يغصبونهم بالنون بعد الواو
وهى لغة كقوله تعالى أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح بالرفع وهو تشبيهم أن بما المصدرية فلا ينصبون بها
اى الذين يقصدون امورا ليست من وظيفتهم ولا مرتبتهم فيريدون أن يباشروها بالظلم والغصب ولابى ذر عن
الكشميهنى أن يعضبوهم بالعين المهملة والضاد المعجمة وفتح اوله (قال عبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنه
(فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل) ذلك فيه جواز الاعتراض على الامام في الرأى اذا خشى من ذلك الفتنة
واختلاف الكلمة (فان الموسم يجمع رعاع الناس) براء مفتوحة وعينين مهملتين بينهما الف الجهلة الاراذل
أو الشباب منهم (وغوغاءهم) بغينين معجمتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة ممدودا الكثير المختلط من الناس وقال
في الفتح أصله صغار الجراد حين يبدأ في الطيران ويطلق على السفلة المسرعين الى الشر (فانهم هم الذين يغلبون
على قربك) بضم القاف وسكون الراء بعدها موحدة أى المكان الذى يقرب منك قال في الفتح ووقع في رواية
الكشميهنى وابن زيد المروزى على قرنك بكسر القاف وبعد الراء نون بدل الموحدة قال وهو خطأ انتهى
وعزاها في المصابيح للاصيلى وقال ان الاولى هى الظاهرة انتهى والذى في حاشية فرع اليونينية كأصلها
معزوا لابى ذر عن الكشميهنى قومك بالميم بدل النون وفي رواية ابن وهب عن مالك على مجلسك (حين تقوم
في الناس) للخطبة لغلبتهم ولا يتركون المكان القريب اليك لاولى النهى من الناس (وانا اخشى ان تقوم فتقول
مقالة يطيرها) بضم التحتية وفتح الطاء المهملة بعدها تحتية مكسورة مشددة ٣ من اطار الشيء اذا اطلقه ولابى ذر
عن الحموى يطير بها بفتح التحتية وكسر الطاء وسكون التحتية (عنك كل مطير) وفي نسخة كل مطير بفتح الميم
وكسر الطاء أى يحملونها على غير وجهها (وان لا يعوها) لا يعرفوا المراد منها (وان لا يضعوها على مواضعها)
وقال في الكواكب وفي بعض الروايات وأن لا يضعونها باثبات النون قال وترك النصب جائز مع النواصب لكنه
خلاف الافصح وفيه انه لا يوضع دقيق العلم الا عند أهل الفهم له والمعرفة بمواضعه دون العوام (فأمهل) بقطع
الهمزة وكسر الهاء (حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص) بضم اللام بعدها صاد مهملة مضمومة
والذى في الفرع وأصله فتخلص بالنصب مصححا عليه اى تصل (بأهل الفقه واشراف الناس فتقول) بالنصب
وصحح عليه في الفرع كأصله (ما قلت) حال كونك (متمكنا) بكسر الكاف منه (فيعى اهل العلم مقالتك ويضعونها على
مواضعها فقال عمر) رضى الله عنه (اما) بتخفيف الميم والالف بعدها حرف استفتاح ولابى ذر عن الكشميهنى
ام (والله) بحذف الالف (ان شاء الله لاقومن بذلك اول مقام اقومه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى
اقوم (بالمدينة) بحذف الضمير (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (فقدمنا المدينة) من مكة (في عقب ذى الحجة)
بفتح العين وكسر القاف عند الاصيلى وعند غيره بضم فسكون والاول اولى لان الثانى يقال لما بعد التكملة
والاول الاقرب منها يقال جاء عقب الشهر ٩ بالوجهين اذا جاء وقد بقيت منه بقية وجاء عقبه بضم العين اذا جاء

٣ قوله من أطار المناسب للضبط قبله أن يقول من طير بالتضعيف فان طار كما يتعدى بالهمزة يتعدى بالتضعيف تأمل اه

٩ قوله بالوجهين لعل الصواب حذفه كما هو مقتضى فرقه بين المصطلحين بقوله لان الثانى الخ اللهم الا أن يراد بالوجهين كسر القاف وسكونها وان لم تدل عليه عبارته فان في المصباح ما يفيد أن كلمة عقب بكسر القاف وبسكونها للتخفيف أيضا تستعمل بمعنيين أحدهما المتابعة والموالاة يقال جاء في عقبه أى في اثره وثانيهما ادراك جزء من المذكور معه يقال جاء في عقب رمضان اذا جاء وقد بقى منه بقية وأما العقب بفتحتين والاسكان تخفيف فمعناه المعاقبة وعاقبة كل شيء آخره فانظره مع قول الشارح وجاء عقبه بضم العين اذا جاء الخ فتأمل اه

بمقامه والواقع الاول لان قدوم عمر رضى الله عنه كان قبل أن ينسلخ ذو الحجة فى يوم الاربعاء (فلما كان يوم الجمعة) برفع يوم أو بالنصب على الظرفية (عجلنا الرواح) بنون الجمع وللاصيلى وأبى ذر وأبى الوقت عجلت بتاء المتكلم وللكشميهنى بالرواح وزاد سفيان فيما رواه البزار وجابر الجمعة وذكرت ما حدثنى عبد الرحمن بن عوف فهجرت الى المسجد (حين زاغت الشمس) زالت عند اشتداد الحر (حتى اجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء أحد العشرة (جالسا الى ركن المنبر) وقوله حتى اجد بالنصب مصلحة على كشط فى الفرع وكذا رأيت النصب فى اليونينية وقال فى الكواكب بالرفع قال ابن هشام لا يرتفع الفعل بعد حتى اذا كان حالا ثم ان كانت حاليته بالنسبة الى زمن التكلم فالرفع واجب كقولك سرت حتى ادخلها اذا قلت ذلك وانت فى حالة الدخول وان كانت حاليته ليست حقيقية بل كانت محكية جاز نصبه اذا لم تقدر الحكاية نحو وزلزلوا حتى يقول الرسول وقراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذ ان الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا (فجلست حوله) وفى رواية الاسماعيلى حذوه وفى رواية معمر فجلست الى جنبه (تمس ركبتى ركبته فلم انشب) بفتح الهمزة والشين المعجمة بينهما نون ساكنة آخره موحدة أى امكث (ان خرج عمر بن الخطاب) رضى الله عنه بفتح همزة أن اى خرج من مكانه الى جهة المنبر (فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) ليستعد ويحضر فهمه (ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف) وفى رواية مالك لم يقلها أحد (قط قبله فأنكر على) تشديد الياء استبعادا لذلك منه لان الفرائض والسنن قد تقررت وزاد سفيان فغضب سعيد (وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله) وكان القياس كما نبه عليه الكرمانى وتبعه البرماوى أن يقول ما عسى أن يقول فكأنه فى معنى رجوت وتوقعت (فجلس عمر) رضى الله عنه (على المنبر فلما سكت المؤذنون) بالفوقية بعد الكاف من السكوت ضد النطق وضبطها الصغانى سكب بالموحدة بدل الفوقية أى أذنوا فاستعير السكب للافاضة فى الكلام كما يقال أفرغ فى اذنى كلاما اى ألقى وصب (قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانى قائل لكم مقالة قد قدر لى) بضم القاف مبنيا للمفعول (أن اقولها لا ادرى لعلها بين يدى اجلى) بقرب وفاتى وهذا من موافقات عمر رضى الله عنه التى جرت على لسانه فوقعت كما قال وفى رواية أبى معشر عند البزار أنه قال فى خطبته هذه فرأيت رؤيا وما ذاك الا عند اقتراب اجلى رأيت ديكا نقرنى وفى مرسل سعيد بن المسيب عما فى الموطأ ان عمر لما صدر من الحج دعا الله أن يقبضه اليه غير مضيع ولا مفرط وقال فى آخر القصة فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رضى الله عنه (فمن عقلها) بفتح العين المهملة والقاف (ووعاها) حفظها (فليحدث بها حيث انتهت به راحلته) فيه الحض لاهل العلم والضبط على التبليغ والنشر فى الاسفار (ومن خشى أن لا يعقلها) بكسر الشين والقاف (فلا احل) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة (لاحد) كان الاصل أن يقول لا احل له ليرجع الضمير الى الموصول لكن لما كان القصد الربط قام عموم أحد مقام الضمير (أن يكذب على) بتشديد الياء (ان الله) عز وجل (بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب) العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال ذلك توطئة لما سيقوله رفعا للريبة ودفعا للتهمة (فكان مما) ولابى ذر عن الكشميهنى فيما بالفاء بدل الميم (انزل الله) فى الكتاب (آية الرجم) وهى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وآية بالنصب والرفع فى اليونينية وقال الطيبى بالرفع اسم كان وخبرها من التبعيضية فى قوله مما ففيه تقديم الخبر على الاسم وهو كثير (فقرأناها وعقلناها ووعيناها) ثم نسخ لفظها وبقى حكمها (فلذا رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى امر برجم المحصنين (ورجمنا بعده فاخشى) فاخاف (ان) بكسر الهمزة (طال بالناس زمان ان يقول) بفتح الهمزة (قائل) منهم (والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا) بفتح التحتية (بترك فريضة أنزلها الله) تعالى فى كتابه فى الآية المذكورة المنسوخة (والرجم فى كتاب الله حق) فى قوله تعالى أو يجعل الله لهن سبيلا بين النبى صلى الله عليه وسلم ان المراد به رجم الثيب وجلد البكر ففى مسند احمد من حديث عبادة بن الصامت قال انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما سرى عنه قال خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر جلد مائة ثم نفى سنة ورواه مسلم واصحاب السنن من طرق بلفظ خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال

فى شرح المشكاة التكرير فى قوله خذوا عنى يدل على ظهور أمر قد خفى شأنه فأبهم فى قوله قد جعل الله لهن سبيلا مبهم فى التنزيل ولم يعلم ما تلك السبيل اى الحد الثابت فى حق المحصن وغيره وقوله البكر بالبكر بيان للمبهم وتفصيل للمجمل مصداقا لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقد ذهب الامام احمد الى القول بمقتضى هذا الحديث وهو الجمع بين الجلد والرجم فى حق الثيب وذهب الجمهور الى أن الثيب الزانى انما يرجم فقط من غير جلد لأنه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية واليهوديين ولم يجلدهم فدل على أن الجلد ليس بحتم بل هو منسوخ فعلم أن الرجم فى كتاب الله حق (على من زنى اذا احصن) بضم الهمزة أى تزوج وكان بالغا عاقلا (من الرجال والنساء اذا قامت البينة) بالزنا بشرطها المقرر فى الفروع (او كان الحبل) بفتح الحاء المهملة والموحدة أى وجدت المرأة الخلية من زوج او سيد حبلى ولم تذكر شبهة ولا اكراها (او كان الاعتراف) أى الاقرار بالزنا والاستمرار عليه (ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله) عز وجل مما نسخت تلاوته وبقى حكمه (أن لا ترغبوا عن آبائكم) فتنتسبوا الى غيرهم (فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم) ان استحللتموه أو هو للتغليظ (او ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم) بالشك فيما كان من القرآن (ألا) بالتخفيف حرف استفتاح كلام غير السابق (ثم) وفى رواية مالك ألا و(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطرونى) بضم الفوقية وسكون المهملة لا تبالغوا فى مدحى بالباطل (كما أطرى) بضم الهمزة (عيسى ابن مريم) وفى رواية سفيان كما أطرت النصارى عيسى فى جعله الها مع الله او ابن الله (وقولوا عبد الله ورسوله) وفى رواية مالك فانما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله ووجه ايراد عمر ذلك هنا أنه خاف على من لا قوة له فى الفهم أن يظن بشخص استحقاقه الخلافة فيقوم فى ذلك مع ان المذكور لا يستحق فيظن به ما ليس فيه فيدخل فى النهى أو أن الذى وقع منه فى مدح ابى بكر ليس من الاطراء المنهى عنه ولذا قال ليس فيكم مثل أبى بكر (ثم انه بلغنى أن قائلا منكم يقول والله لو مات) ولابى ذر لو قد مات (عمر بايعت فلانا فلا يغترن) بتشديد الراء والنون (امرؤ ان يقول انما كانت بيعة ابى بكر فلتة) اى فجأة من غير مشورة مع جميع من كان ينبغى أن يشاوروا وان أبا بكر ومن معه تفلتوا فى ذهابهم الى الانصار فبايعوا أبا بكر بحضرتهم وقال ابن حبان انما كانت فلتة لأن ابتداءها كان من غير ملأ كثير (وتمت ألا) بالتخفيف (وانها كانت كذلك) أى فلتة (ولكن الله) بتشديد النون أو تخفيفها (وقى) بتخفيف القاف أى دفع (شرها وليس منكم) ولابى ذر فيكم (من تقطع الاعناق) أى اعناق الابل من كثرة السير (اليه مثل ابى بكر) فى الفضل والتقدم لانه سبق كل سابق فلا يطمع أحد أن يقع له مثل ما وقع لابى بكر رضى الله عنه من المبايعة له اولا فى الملأ اليسير ثم اجتماع الناس اليه وعدم اختلافهم عليه لما تحققوا من استحقاقه لما اجتمع فيه من الصفات المحمودة من قوته فى الله ولين جانبه للمسلمين وحسن خلقه وورعه التام فلم يحتاجوا فى امره الى نظر ولا الى مشاورة اخرى وليس غيره فى ذلك مثله (من بايع رجلا عن) ولابى ذر عن الكشميهنى كما فى الفرع وأصله من (غير مشورة من المسلمين) بفتح الميم وضم الشين المعجمة وسكون الواو وبسكون الشين وفتح الواو (فلا يبايع هو ولا الذى بايعه) بالموحدة وفتح الياء قبل العين فيهما كذا فى الفرع وأصله وفى فتح البارى فلا يتابع بالموحدة وجاء بالمثناة الفوقية وهو اولى لقوله هو ولا الذى تابعه اى من الاتباع (تغرة أن يقتلا) أى البايع والمبايع وقوله تغرة بمثناة فوقية مفتوحة وغين معجمة مكسورة وراء مشددة بعدها هاء تأنيث مصدر غررته اذا ألقيته فى الغرر قال فى المصابيح والذى يظهر لى فى اعرابه أن يكون تغرة حالا على المبالغة أو على حذف مضاف أى ذا تغرة أى مخافة أن يقتلا فحذف المضاف الذى هو مخافة واقيم المضاف اليه مقامه وهو تغرة والمعنى أن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل (وانه) بكسر الهمزة (قد كان من خبرنا) بموحدة مفتوحة (حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الانصار خالفونا) بفتح الهمزة خبر كان وفى رواية ابى ذر عن المستملى من خيرنا بالتحتية الساكنة بدل الموحدة يعنى ابابكر رضى الله عنه ان الانصار بكسر الهمزة على انه ابتداء كلام اخر وفى الفرع كأصله الا ان الانصار بكسر الهمزة وتشديد اللام وقال العينى انها بالتخفيف لافتتاح الكلام ينبه المخاطب على ما يأتى وانها على رواية غير المستملى معترضة بين خبر كان واسمها وسقطت لفظة الا لابى ذر كما فى الفرع وأصله (واجتمعوا بأسرهم) بأجمعهم (فى سقيفة بنى ساعدة) بفتح السين وكسر العين وفتح الدال المهملات أى صفتهم وكانوا يجتمعون عندها لفصل القضايا وتدبير الامور (وخالف عنا على والزبير ومن معهما)

قوله خبر كان الصواب اسم كان وخبرها هو قوله من خبرنا وهو ظاهر اه

قال

ثم يحتضنوا منا عندها حينئذ (واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت لابى بكر يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء
من الانصار) وفى رواية جويرية عن مالك فبينا نحن فى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا برجل ينادى من
وراء الجدار اخرج الىّ يا ابن الخطاب فقلت اليك عنى فانى مشغول قال اخرج الىّ انه قد حدث امر ان الانصار
اجتمعوا فادركهم قبل ان يحدثوا امرا يكون بينكم فيه حرب فقلت لابى بكر انطلق (فانطلقنا نريدهم) زاد
جويرية فلقينا ابا عبيدة بن الجراح فاخذ ابو بكر بيده يمشى بينى وبينه (فلما دنونا) قربنا (منهم لقينا) بكسر القاف
وفتح الياء منهم (رجلان صالحان) عويم بن ساعدة ومعن بن عدى الانصارى كما سماهما المصنف فى غزوة بدر
وكذا رواه البزار فى مسند عمر قال فى المقدمة وفيه رد على من زعم ان عويم بن ساعدة مات فى حياته صلى الله
عليه وسلم (فذكرا ما تمالى) ولابى ذر ما تمالا بالهمزة اى اتفق (عليه القوم) من انهم يبايعون لسعد بن عبادة
(فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم) لا بعد
ان زائدة (اقضوا امركم) وفى رواية سفيان امهلوا حتى تقضوا امركم (فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم
فى سقيفة بنى ساعدة فاذا رجل مزمل) بتشديد الميم الثانية مفتوحة اى متلفف بثوبه (بين ظهرانيهم) بفتح
الظاء المعجمة والنون فى وسطهم (فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا يوعك) بضم التحتية
وفتح العين المهملة اى يحصل له الوعك وهو حمى بنافض ولذا زمل فى ثوب (فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم) قال
فى المقدمة قيل هو ثابت بن قيس بن شماس وهو الظاهر لانه خطيب الانصار (فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد
فنحن انصار الله) لدينه (وكتيبة الاسلام) بمثناة فوقية فموحدة وفتح الكاف بوزن عظيمة الجيش المجتمع (وانتم
معشر المهاجرين) ولابى ذر عن الحموى والمستملى معاشر المهاجرين (رهط) من ثلاثة الى عشرة اى فانتم قليل
بالنسبة الى الانصار (وقد دفت) بفتح الدال المهملة والفاء المشددة سارت (دافة) بزيادة الف بين الدال
والفاء رفقة قليلة من مكة الينا من الفقر (من قومكم) ايها المهاجرون (فاذا هم يريدون ان يختزلونا) بفتح
التحتية وسكون الخاء المعجمة وفتح الفوقية وكسر الزاى بعدها لام يقطعونا (من اصلنا وان يحضنونا من الامر)
اى من الامارة ويستأثروا بها علينا ويحضنونا بالحاء المهملة الساكنة وضم الضاد المعجمة وتكسر ولابى ذر
عن المستملى ان يخرجونا قاله ابو عبيدة كذا فى الفرع واصله اى يخرجونا مع قوله قاله ابو عبيدة يقال
حضنه واحتضنه عن الامر اخرجه فى ناحية عنه واستبد به او حبسه عنه وفى رواية ابى على بن السكن
مما فى فتح البارى يحتصونا بمثناة فوقية قبل الصاد المهملة المشددة قال وللكشميهنى يحصونا باسقاط الفوقية
وهى بمعنى الاقتطاع والاستئصال قال عمر رضى الله عنه (فلما سكت) خطيب الانصار (اردت ان اتكلم
وكنت زورت) بفتح الزاى والواو المشددة بعدها راء ساكنة هيأت وحسنت ولابى ذر قد زورت (مقالة
اعجبتنى اريد) ولابى ذر عن الكشميهنى اردت (ان اقدمها بين يدى ابى بكر) قال الزهرى فيما رأيته فى اللامع
اراد عمر بالمقالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت (وكنت ادارى) بضم الهمزة وكسر الراء بعدها تحتية
وللاصيلى ادارئ بالهمزة ادافع (منه بعض) ما يعتريه من (الحد) بالحاء المفتوحة والدال المشددة المهملتين
اى الحدة كالغضب ونحوه (فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر) رضى الله عنه (على رسلك) بكسر الراء وسكون
السين المهملة اى استعمل الرفق والتؤدة (فكرهت ان اغضبه) بضم الهمزة وسكون الغين وكسر الضاد
المعجمتين وبالموحدة ولابى ذر عن الكشميهنى ان اعصيه بفتح الهمزة وبالعين والصاد المهملتين ثم التحتية (فتكلم
ابو بكر) رضى الله عنه (فكان هو احلم منى) احلم بالحاء المهملة الساكنة واللام المفتوحة من الحلم وهو
الطمأنينة عند الغضب (واوقر) بالقاف من الوقار والتأنى فى الامور والرزانة عند التوجه الى المطالب
(والله ما ترك من كلمة اعجبتنى فى تزويرى الا قال فى بديهته مثلها او افضل) زاد الكشميهنى منها (حتى سكت
فقال ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل) زاد ابن اسحاق فى روايته عن الزهرى انا والله يا معشر الانصار
ما ننكر فضلكم ولا بلاءكم فى الاسلام ولا حقكم الواجب علينا (ولن يعرف) بضم اوله مبنيا للمفعول (هذا
الامر) اى الخلافة (الا لهذا الحى من قريش هم) اى قريش ولابى ذر عن الكشميهنى هو اى الحى
(اوسط العرب) اعدلها وافضلها (نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا) بكسر المثناة
التحتية (ايهما شئتم) فان قلت كيف جاز لابى بكر ان يقول ذلك وقد جعله صلى الله عليه وسلم اماما فى الصلاة

وهى عمدة الاسلام أجيب بأنه قاله تواضعا وأدبا وعلمامنه أن كلامنهما لايرى تقدمه اهلا لذلك مع وجوده وانه لايكون للمسلمين الا امام واحد قال عمر (فأخذ) ابو بكر (بيدى وبيد ابى عبيدة بن الجراح وهو) أى أبو بكر (جالس بيننا فلم اكره مما قال) أى ابو بكر (غيرها كان والله أن اقدم) بضم الهمزة وفتح الدال المشددة (فتضرب عنق لايقربنى) بضم اوله وفتح القاف (ذلك) الضرب لعنق (من اثم) اى ضربا لا اعصى الله به (أحب الى) بتشديد الياء (من أن اتأمر على قوم فيهم ابو بكر) رضى الله عنه (اللهم الا أن تسوّل) بكسر الواو المشددة أى تزين (الىّ) بالهمزة وتشديد الياء ولابى ذر لى (نفسى عند الموت شيأ لا اجده الآن فقال قائل الانصار) حباب ابن المنذر بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى البدرى ولابى ذر عن الكشميهنى من الانصار (انا جذيلها المحكك) بضم الجيم وفتح الذال المعجمة مصغر الجذل بفتح الجيم وكسرها وسكون المعجمة وهو اصل الشجر ويراد به هنا الجذع الذى تربط اليه الابل الجرباء وتنضم اليه لتحتك والتصغير للتعظيم والمحكك بضم الميم وفتح الحاء وفتح الكاف الاولى مشددة اسم مفعول ووصفه بذلك لانه صار أملس لكثرة ذلك يعنى انا نحن ممن يستشفى به كما تستشفى الابل الجرباء بهذا الاحتكاك (وعذيقها) بالذال المعجمة والقاف مصغر عذق بفتح العين وسكون المعجمة النخلة وبالكسر العرجون (المرجب) بضم الميم وفتح الراء والجيم المشددة بعدها موحدة اسم مفعول من قولك رجبت النخلة ترجيبا اذا دعمتها ببناء أو غيره خشية عليها لكرامتها وطولها وكثرة حملها أن تقع أو ينكسر شئ من اغصانها أو يسقط شئ من حملها وقيل هو ضم اعذاقها الى سعفها وشدها بالخوص لئلا تنفضها الريح أو هو وضع الشوك حولها لئلا تصل اليها الايدى المتفرقة (منا) معشر الانصار (امير ومنكم امير يامعشر قريش فكثر اللغط) بفتح اللام والغين المعجمة الصوت والجلبة (وارتفعت الاصوات حتى فرقت) بكسر الراء خفت (من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر) ابايعك (فبسط يده) وأخرج النسائى من طريق عاصم عن زر بن حبيش بسند حسن أن عمر قال يا معشر الانصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر أن يؤم بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم ابا بكر فقالوا نعوذ بالله أن نتقدم ابا بكر وعند الترمذى وحسنه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى سعيد قال قال ابو بكر ألست احق الناس بهذا الامر ألست اول من اسلم ألست صاحب كذا واخرج الذهلى فى الزهريات بسند صحيح عن ابن عباس عن عمر قال قلت يا معشر الانصار ان أولى الناس بنبى الله ثانى اثنين اذ هما فى الغار ثم اخذت بيده (فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار) بفوقية ساكنة بعد العين (ونزونا) بنون وزاى مفتوحتين وبنا (على سعد بن عبادة فقال قائل منهم) لم يسم (قتلتم سعد بن عبادة) أى صيرتموه بالخذلان وسلب القوة كالمقتول قال عمر (فقلت قتل الله سعد بن عبادة) اخبار عما قدره الله تعالى من منعه الخلافة أو دعاء عليه لكونه لم ينصر الحق واستجيب له فقيل انه تخلف عن البيعة وخرج الى الشام فوجد ميتا فى مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرونه

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده • فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

(قال عمر) رضى الله عنه (وانا) بكسر الهمزة وتشديد النون (والله ما وجدنا فيما حضرنا) بسكون الراء قال الكرمانى وتبعه البرماوى والعينى أى من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من امر اقوى من مبايعة أبى بكر) رضى الله عنه لان اهمال امر المبايعة كان يؤدى الى الفساد الكلى وأما دفنه صلى الله عليه وسلم فكان العباس وعلى وطائفة مباشرين لذلك وقال فى الفتح فيما حضرنا بصيغة الفعل الماضى ومن امر فى موضع المفعول أى حضرنا فى تلك الحالة امورا فما وجدنا منها اقوى من مبايعة أبى بكر والامور التى حضرت حينئذ الاشتغال بالمشاورة واستيعاب من يكون اهلا لذلك قال وجعل بعض الشراح فيها الاشتغال بتجهيزه صلى الله عليه وسلم مشكل بدفنه وهو محتمل لكن ليس فى سياق القصة اشعار به بل تعليل عمر يرشد الى الحصر فيما يتعلق بالاستخلاف وهو قوله (خشينا) اى خفنا (ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم) بالموحدة اوله وللكشميهنى تابعناهم بالمثناة الفوقية والموحدة قبل العين (على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد) ولابى ذر والاصيلى فسادا بالنصب خبر كان (فمن بايع رجلا على غير مشورة) بضم المعجمة (من المسلمين فلا يتابع) بضم التحتية وفتح الفوقية وبعد الالف موحدة والجزم على النهى وفى اليونينية بالرفع (هو ولا الذى

بايعه) بالموحدة وبعد الالف تحتية (تغرة) بفتح الفوقية وكسر المعجمة وتشديد الراء مفتوحة بعدها هاء تأنيث منونة مخافة (أن يقتلا) فلا يطمعن احد أن يبايع وتتم له المبايعة كما وقع لابي بكر الصديق رضي الله عنه * ومطابقة الحديث لما ترجم به في قوله اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (البكران) بكسر الموحدة من الرجال والنساء وهما من لم يجامع في نكاح صحيح اذا زنيا (يجلدان) خبر المبتدأ الذي هو البكران (وينفيان الزانية والزاني) مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف اي فيما فرض عليكم الزانية والزاني أي جلدهما أو الخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ودخلت الفاء في فاجلدوا لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وتقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما والخطاب للائمة لان اقامة الحد من الدين وهو على الكل وقدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعريضها للرجل وعرض نفسها عليه والجلد حكم يخص من ليس بمحصن لما دل على أن حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة للحديث وليس في الآية ما يدفعه لينسخ أحدهما الآخر (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة (في دين الله) في طاعته واقامة حدوده فتعطلوه أو تسامحوا فيه (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يوم البعث فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ثلاثة أو أربعة عدد شهود الزنا زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب (الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك) أي المناسب لكل منهما ما ذكر لان المشاكلة علة الالفة (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الاخيار نزل ذلك في ضعفة المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكتسابهن على عادة الجاهلية فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وأنكحوا الايامى منكم وسقط لابي ذر من قوله ان كنتم تؤمنون الخ وقال بعد قوله في دين الله الآية (قال ابن عيينة) سفيان في تفسير قوله (رأفة اقامة الحدود) ولابي ذر في اقامة الحد * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) بن زياد بن درهم ابو غسان الكوفي قال (حدثنا عبد العزيز) بن سلمة قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (عن زيد بن خالد الجهني) رضي الله عنه أنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يأمر فيمن زنى) رجل أو امرأة (ولم يحصن) بضم اوله وفتح الصاد (جلد مائة) بنصب جلد على نزع الخافض (وتغريب عام) ولاء الى مسافة القصر لان المقصود ايحاشه بالبعد عن الاهل والوطن فأكثر ان رآه الامام لان عمر غرب الى الشام وعثمان الى مصر وعليا الى البصرة ولا يكفي تغريبه الى ما دون مسافة القصر اذ لا يتم الايحاش المذكور به لان الاخبار تتواصل اليه حينئذ وحكى ابن نصر في كتاب الاجماع الاتفاق على نفي الزاني الا عند الكوفيين وعليه الجمهور وادعى الطحاوي أنه منسوخ واختلف القائلون بالتغريب فقال الشافعي بالتعميم للرجل والمرأة وفي قول له لا ينفى الرقيق وخص مالك النفي بالرجل وقيده بالحر وعن احمد روايتان واحتج من شرط الحرية بأن في نفي العبد عقوبة لمالكه لمنعه منفعته مدة نفيه وتصرف الشرع يقتضي أن لا يعاقب غير الجاني * وهذا الحديث سبق في الشهادات في باب شهادة القاذف واختصر عبد العزيز من السند ذكر أبي هريرة ومن المتن سياق قصة العسيف واقتصر منها على ما ذكره ويحتمل أن يكون ابن شهاب اختصره لما حدث به عبد العزيز قاله في الفتح (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم بالسند السابق (واخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (أن عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (غرب) وهذا منقطع لان عروة لم يسمع من عمر لكنه ثبت عن عمر من وجه آخر أخرجه النسائي والترمذي وصححه ابن خزيمة والحاكم من رواية عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان أبا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب (ثم لم تزل) بفتح الفوقية والزاي (تلك السنة) بضم السين المهملة زاد عبد الرزاق في روايته عن مالك حتى غرب مروان ثم ترك الناس ذلك * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي سيد التابعين (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن زنى ولم يحصن) بفتح الصاد مبنيا للمفعول (بنفي عام باقامة الحد عليه) أي متلبسا بها لا بامعا بينهما فالباء بمعنى مع وفي رواية النسائي أن ينفى عاما مع اقامة الحد عليه وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن الليث والمراد

باقامة الحد ماذكر فى رواية عبد العزيز جلد المائة واطلق عليها الحد لكونها بنص القرآن وقد تمسك بهذه الرواية من ذهب الى أن النفى تعزير وانه ليس جزءا من الحد واجيب بأن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع التصريح فى قصة العسيف من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم أن عليه جلد مائة وتغريب عام وهو ظاهر فى كون الكل حده ولم يختلف على رواته فى لفظه فهو أرجح من حكاية الصحابى مع الاختلاف * وهذا الحديث أخرجه النسائى فى الرجم * (باب نفى اهل المعاصى والمخنثين) بفتح الخاء المعجمة والنون * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا يحيى) بن أبى كثير (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال) وهم المتشبهون فى كلامهم بالنساء تكسرا وتعطفا الا من يؤتى (و) لعن (المترجلات من النساء) اللاتى يتشبهن بالرجال تكلفا (وقال) صلى الله عليه وسلم (أخرجوهم من بيوتكم وأخرج) صلى الله عليه وسلم (فلانا) هو انجشة العبد الحادى وعند ابى داود من طريق أبى هاشم عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه فقال ما بال هذا قيل يتشبه بالنساء فامر به فنفى الى النقيع يعنى بالنون (وأخرج عمر) رضى الله عنه (فلانا) هو ماتع بفوقية بعد الالف وقيل انه بالنون وسقط لغير أبى ذر عمر وحينئذ فالعاس فى الاول والثانى النبى صلى الله عليه وسلم قال الكرمانى هما يعنى اللذين اخرجهما صلى الله عليه وسلم ماتع وهيت بكسر الهاء وسكون التحتية بعدها فوقية وفى كتاب المغربين لابى الحسن المدائنى من طريق الوليد بن سعيد قال سمع عمر قوما يقولون أبو ذؤيب احسن اهل المدينة فدعا به فقال انت لعمرى فاخرج من المدينة فقال ان كنت مخرجى فالى البصرة حيث أخرجت ابن عمى نصر بن حجاج وساق قصة جعدة السلمى وانه كان يخرج مع النساء الى البقيع ويتحدث اليهن حتى كتب بعض الغزاة الى عمر يشكو ذلك فأخرجه واذا ثبت النفى فى حق من لم يقع منه كبيرة فوقوعه فيمن اتى بكبيرة أولى وعن مسلمة بن محارب عن اسماعيل بن مسلم ان امية بن يزيد الاسدى ومولى مزينة كانا يحتكران الطعام بالمدينة فأخرجهما عمر رضى الله عنه * والحديث سبق فى اللباس وأخرجه أبو داود فى الادب واخرجه الترمذى والنسائى أيضا * (باب من امر غير الامام) الاوجه كما نبه عليه فى الكواكب أن يقول من أمره الامام (باقامة الحد) على مستحقه حال كون الغير أو المقام عليه الحد (غائبا عنه) عن الامام وقول الكرمانى ان فى قول البخارى من أمر غير الامام تحريفا قال البرماوى لا تحريف فيه اذ عادة البخارى التعميم فى المعنى فيقول باب من فعل كذا فيكون الفاعل لذلك معينا اشارة الى أن الحكم عام فقوله من امر هو الامام وقوله غير الامام أى غيره فأقام الظاهر مقام المضمر لانه لم يكن قد صرح به ولكن التركيب غير واضح * وبه قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (عن أبى هريرة وزيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنهما (ان رجلا من الاعراب) لم يسم (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس) فى المسجد (فقال يا رسول الله اقض) أى بيننا (بكتاب الله) أى بحكم الله الذى قضى به على المكلفين (فقام خصمه) لم يسم (فقال صدق اقض له يا رسول الله بكتاب الله ان ابنى كان عسيفا) اجيرا (على هذا) أى له فعلى بمعنى اللام وهذا من قول الخصم لا من قول الاعرابى خلافا لما قرره الكرمانى وتبعه العينى والبرماوى كما نبه عليه فى الفتح وسبق قريبا فى باب الاعتراف بالزنا (فزنى بامرأته فأخبرونى ان على ابنى الرجم فافتديت) أى منه (بمائة من الغنم ووليدة) وفى باب الاعتراف بالزنا وخادم (ثم سألت اهل العلم فزعموا) وفى الباب المذكور فأخبرونى (أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام) لانه كان بكرا واقر بالزنى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (و) الله (الذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله أما الغنم والوليدة فرد) فمردود (عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وأما انت يا انيس) بضم الهمزة وفتح النون مصغرا (فاغد على امرأة هذا فاذهب اليها فان اعترفت بالزنا (فارجمها فغدا) فذهب (انيس) اليها فاعترفت بالزنا (فرجمها) لانها كانت محصنة ولم يكن بعثه اليها لطلب اقامة حد الزنا لان حد الزنا لا يتجسس له بل يستحب تلقين المقر الرجوع عنه وانما بعثه ليعلمها بأن الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به او تعفو عنه والله أعلم * والحديث أخرجه فى مواضع كثيرة كالاحكام والوكالة والشروط وأخرجه بقية اصحاب الكتب الستة * (باب قول الله تعالى

ومن لم يستطع منكم طولا) غنى واعتلاء وأصله الفضل والزيادة وهو مفعول يستطع (أن ينكح المحصنات
المؤمنات) في موضع نصب بطولا أو بفعل يقدر صفة له أي ومن لم يستطع منكم أن يعتلي نكاح المحصنات أو من
لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله (فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) إمائكم
المؤمنات وفي ظاهره حجة للشافعي حيث حرم نكاح الأمة على من ملك صداق حرة ومنع نكاح الأمة الكتابية
مطلقا وجوزه أبو حنيفة وأول التقييد في النص للاستحباب واستدل بأن الإيمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا
مع التقييد به (والله أعلم بإيمانكم) فاكتفوا بظاهر الإيمان فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الإيمان
فرب أمة تفضل الحرة فيه فمن حقكم أن تعتبروا فضل الإيمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الإماء
ومنعهم عن الاستنكاف عنه ويؤيده (بعضكم من بعض) أي أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم
الإسلام (فانكحوهن بإذن أهلهن) أي أربابهن واعتبار إذنهن مطلقا لا إشعار له على أن لهن أن يباشرن العقد
بأنفسهن حتى يحتج به الحنفية فالسيد هو ولي أمته لا تزوج إلا بإذنه وكذلك هو ولي عبده ليس له أن يتزوج
بغير إذنه كما في الحديث أيما عبد تزوج بغير إذن مواليه فهو عاهر أي زان وفي الحديث أيضا لا تزوج المرأة نفسها
فإن الزانية هي التي تزوج نفسها (وآتوهن أجورهن بالمعروف) وأدوا إليهن مهورهن بغير مطل وضرار وملاك
مهورهن مواليهن فكان أداؤها إليهن أداء إلى الموالي لأنهن وما في أيديهن مال الموالي إذ التقدير فآتوا
مواليهن فحذف المضاف (محصنات) عفائف حال من المفعول في وآتوهن (غير مسافحات) زوان علانية
(ولا متخذات أخدان) زوان سرا والأخدان الأخلاء في السر (فإذا أحصن) بالتزويج (فإن أتين بفاحشة)
زنا (فعليهن نصف ما على المحصنات) الحرائر (من العذاب) من الحد وهو يدل على أن حد العبد نصف حد الحر
وأنه لا يرجم لأن الرجم لا يتنصف (ذلك) أي نكاح الإماء (لمن خشي العنت منكم) لمن خاف الإثم الذي يؤدي
إليه غلبة الشهوة (وأن تصبروا) أي وصبركم عن نكاح الإماء متعففين (خير لكم والله غفور) لمن يصبر (رحيم)
بأن رخص له وسقط لأبي ذر من قوله المؤمنات إلى آخره وقال بعد المحصنات الآية وسقط أيضا للأصيلي من قوله
والله أعلم الخ وقال بعد قوله من فتياتكم المؤمنات إلى قوله وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم وزاد أبو ذر
عن المستملي غير مسافحات زواني ولا متخذات أخدان أخلاء وسبق ولم يذكر في هذا الباب حديثا
كما صرح به الإسماعيلي بل اقتصر على الآية اكتفاء بها عن الحديث المرفوع ثم أدخل ابن بطال فيه حديث
أبي هريرة التالي لهذا الباب * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (إذا زنت الأمة) ما حكمها وسقط الباب والترجمة
للأصيلي وعليه شرح ابن بطال كما مر وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الدمشقي الأصل قال
(أخبرنا مالك) الإمام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) ولأبي ذر
زيادة ابن عتبة (عن أبي هريرة وزيد بن خالد) الجهني (رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن الأمة إذا زنت) تحد أم لا (ولم تحصن) بفتح الصاد في محل الحال من فاعل زنت وصحبت لم الواو وعلى المختار
عندهم وقد جاءت بغير واو في قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وسئل مبني لما لم يسم
فاعله وسأل يتعدى بعن وتقييد حدها بالإحصان ليس بقيد وإنما هو حكاية حال والمراد بالإحصان هنا ما هي
عليه من عفة وحرية لا الإحصان بالتزويج لأن حدها الجلد سواء تزوجت أم لا (قال) صلى الله عليه وسلم (إذا)
ولأبي الوقت إن (زنت فاجلدوها ثم إن زنت فاجلدوها) إنما أعاد الزنا في الجواب غير مقيد
بالإحصان للتنبيه على أنه لا أثر له وأن الموجب في الأمة مطلق الزنا والخطاب في فاجلدوها لملاك الأمة فيدل
على أن السيد يقيم على عبده وأمته الحد ويسمع البينة عليهما وبه قال مالك والشافعي وأحمد والجمهور من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم خلافا لأبي حنيفة في آخرين واستثنى مالك القطع في السرقة لأن في القطع مثلة
فلا يؤمن السيد أن يريد أن يمثل بعبده فيخشى أن يتصل الأمر بمن يعتقد أنه يعتق بذلك فيمنع من مباشرته القطع
سدا للذريعة (ثم بيعوها) وأتى بثم لأن الترتيب مطلوب لمن يريد التمسك بأمته الزانية وأما من يريد بيعها من أول
مرة فله ذلك ولو في قوله (ولو بضفير) شرطية بمعنى إن أي وإن كان بضفير فيتعلق بضفير بخبر كان المقدرة وحذف
كان بعد لو هذه كثير ويجوز أن يكون التقدير ولو تبيعونها بضفير فيتعلق حرف الجر بالفعل والضفير بالضاد
المعجمة والفاء فعيل بمعنى مفعول وهو الحبل المضفور وعبر بالحبل للمبالغة في التنفير عنها وعن مثلها لما في ذلك

من الفساد والامر ببيعها للندب عند الشافعية والجمهور ولا يضر عطفه على الامر بالحد مع كونه للوجوب
لان دلالة الاقتران ليست بحجة عند غير المزني وأبي يوسف وزعم ابن الرفعة انه للوجوب ولكن نسخ (قال ابن
شهاب) محمد بن مسلم الزهري بالسند السابق (لا ادري بعد الثالثة) وفي رواية أبعد بهمزة التسوية واصلها
الاستفهام لكن لما كان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم وكذا المستفهم سميت بذلك أي لا أدري
هل يجلدها ثم يبيعها ولو بضفير بعد الزنية الثالثة (أو الرابعة) وفي الحديث أن الزنا عيب يرد به الرقيق للامر بالحط
من قيمة المرقوق اذا وجد منه الزنا كما جزم به النووي وتوقف فيه ابن دقيق العيد لجواز أن يكون المقصود الامر
بالبيع ولو انحطت القيمة فيكون ذلك متعلقا بأمر وجودي لا اخبارا عن حكم شرعي اذ ليس في الحديث
تصريح بالامر بالحط من القيمة انتهى * والحديث سبق في البيع في باب بيع العبد الزاني * هذا (باب) بالتنوين
يذكر فيه (لا يثرب على الامة) بضم التحتية وفتح المثلثة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة كذا لابي ذر بكسرها
ولغيره بفتحها أي لا يعنفها ولا يوبخها (اذا زنت ولا تنفى) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفاء صيانة لحق
مالكها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن سعيد المقبري
عن أبيه) كيسان مولى بني ليث (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (انه) أي كيسان (سمعه) أي سمع أبا هريرة
(يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا زنت الامة فتبين) أي تحقق (زناها) وثبت (فليجلدها) أي سيدها الحد
الواجب المعروف من صريح الآية فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب (ولا يثرب) أي لا يعيرها قال
البيضاوي كان تأديب الزنا قبل مشروعية الحد التثريب وحده فامرهم بالحد ونهاهم عن الاقتصار على التثريب
وقيل المراد به النهي عن التثريب بعد الجلد فانه كفارة لما ارتكبته فلا يجمع عليها العقوبة بالحد والتعيير (ثم ان
زنت) أي الثانية (فليجلدها ولا يثرب ثم ان زنت الثالثة فليبعها) ندبا (ولو بحبل من شعر) قيد بالشعر لانه كان
الاكثر في حبالهم واستنبط من قوله فليبعها عدم النفي لان المقصود من النفي الابعاد عن الوطن الذي وقعت
فيه المعصية وهو حاصل بالبيع (تابعه) أي تابع الليث (اسماعيل بن امية عن سعيد) المقبري (عن ابي هريرة
رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) في المتن فقط لا في السند لانه نقص منه قوله عن ابيه ورواية
اسماعيل وصلها النسائي من طريق بشر بن المفضل عن اسماعيل بن أمية ولفظه مثل لفظ الليث الا أنه قال
ان عادت فزنت فليبعها والباقي سواء * وحديث الباب سبق في البيوع والله أعلم * (باب) بيان (احكام اهل
الذمة) اليهود والنصارى (و) بيان (احصانهم اذا زنوا ورفعوا الى الامام) بأنفسهم وجاء بهم غيرهم للدعوى
عليهم * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقري البصري ويقال له التبوذكي قال (حدثنا عبد الواحد)
ابن زياد قال (حدثنا الشيباني) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة فألف فنون فتحتية سليمان
ابن أبي سليمان فيروز الكوفي قال (سألت عبد الله بن ابي اوفى) واسمه علقمة بن خالد الاسلمي (عن الرجم) أي
عن حكم رجم من ثبت انه زنى وهو محصن (فقال رجم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اقبل) نزول آية سورة
(النور) الزانية والزاني (أم) رجم (بعده) بعد النزول ولابي ذر عن الحموي والمستملي بعد بضم الدال من غير
ضمير (قال لا ادري) فيه دلالة على أن الصحابي الجليل قد يخفى عليه بعض الامور الواضحة وأن الجواب
بلا أدري من العالم لا عيب عليه فيه بل يدل على تحريه وتثبته (تابعه) أي تابع عبد الواحد (علي بن مسهر)
بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء بعدها راء أبو الحسن القرشي الكوفي فيما وصله ابن أبي شيبة (وخالد بن
عبد الله) الطحان فيما وصله المؤلف في باب رجم المحصن (والمحاربي) بضم الميم بعدها حاء مهملة وبعد الالف
راء مكسورة فموحدة عبد الرحمن بن محمد الكوفي (وعبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة وسكون التحتية (ابن
حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم الضبي الكوفي فيما وصله الاسماعيلي الاربعة (عن الشيباني) سليمان
في روايته عن عبد الله بن أبي أوفى (وقال بعضهم) هو عبيدة بن حميد أحد المذكورين (المائدة) بدل سورة النور
والمائدة رفع في رواية أبي ذر ولغيره بالجر بتقدير سورة المائدة (والاول) القائل سورة النور (أصح) * وبه قال
(حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن أبي اويس بن عبد الله أبو عبد الله الاصبحي ابن أخت مالك وصهره على ابنته
قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) أنه
(قال ان اليهود) من خيبر وذكر ابن العربي عن الطبري والثعلبي عن المفسرين منهم كعب بن الاشرف وكعب بن

قوله بهمزة التسوية لعل الصواب بهمزة الاستفهام لانها واقعة بعد لا أدري تأمل اهـ

اسعد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابى الحقيق وشاس بن قيس ويوسف بن عازوراء (جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى السنة الرابعة فى ذى القعدة (فذكروا له ان رجلا) لم يسم وفتحت أن لسدها مسد المفعول (منهم وامرأة) تسمى بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة (زنيا) وقوله منهم يتعلق بمحذوف صفة لرجل وصفة المرأة محذوفة لدلالة ما تقدم عليه فالتقدير وامرأة منهم ويجوز أن يتعلق منهم بحال من ضمير الرجل والمرأة فى زنيا والتقدير أن رجلا وامرأة زنيا منهم أى فى حال كونهما من اليهود وعند أبى داود من طريق الزهرى سمعت رجلا من مزينة ممن تتبع العلم وكان عند سعيد بن المسيب يحدث عن أبى هريرة قال زنى رجل من اليهود بامرأة فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى هذا النبى فانه بعث بالتخفيف فان افتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبى من انبيائك قال فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فى اصحابه فقالوا يا أبا القاسم ما ترى فى رجل وامرأة منهم زنيا (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التوراة) ما مبتدأ من اسماء الاستفهام وتجدون جملة فى محل الخبر والمبتدأ والخبر معمول للقول وتقديرا لاستفهام اى شئ تجدونه فى التوراة فيتعلق حرف الجر بمفعول ثان لتجدون (فى شأن الرجم) انما سألهم الزاما لهم بما يعتقدونه فى كتابهم الموافق لحكم الاسلام اقامة للحجة عليهم واظهارا لما كتموه وبدلوه من حكم التوراة فارادوا تعطيل نصها ففضحهم الله وذلك اما بوحى من الله اليه انه موجود فى التوراة لم يغيروا ما باخبار من أسلم منهم كعبد الله بن سلام كما يأتى (فقالوا نفضحهم ويجلدون) بفتح النون والمعجمة بينهما فاء ساكنة أى نجد أن نفضحهم ويجلدوا فيكون نفضحهم معمولا على الحكاية لنجد المقدر أى ادعوا أن ذلك فى التوراة على زعمهم وهم كاذبون ويحتمل أن يكون ذلك مما فسروا به التوراة ويكون مقطوعا عن الجواب أى الحكم عندنا أن نفضحهم ويجلدوا فيكون خبر مبتدأ محذوف بتقدير أن واتى باحد الفعلين مبنيا للفاعل والآخر مبنيا للمفعول اشارة الى أن الفضيحة موكولة اليهم والى اجتهادهم أى نكشف مساويهم وفى رواية ايوب عن نافع فى التوحيد قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما وفى رواية عبيد الله بن عمر قالوا نسود وجوههما ونحممهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما (قال عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام (كذبتم ان فيها الرجم) فأتوا بالتوراة (فأتوا بالتوراة فنشروها) أى فتحوا التوراة وبسطوا (فوضع احدهم) هو عبد الله بن صوريا (يده على آية الرجم) منها (فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم) وقد وقع بيان ما فى التوراة من آية الرجم فى رواية أبى هريرة ولفظه المحصن والمحصنة اذا زنيا فقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما فى بطنها وعند أبى داود من حديث جابر انا نجد فى التوراة اذا شهد اربعة انهم رأوا ذكره فى فرجها مثل الميل فى المكحلة رجما زاد البزار من هذا الوجه فان وجدوا الرجل مع المرأة فى بيت أو فى ثوب أو على بطنها فهى ريبة وفيها عقوبة (قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم) وفى رواية البزار قال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فما منعكم أن ترجموهما قالوا ذهب سلطاننا فكرهنا القتل وفى حديث البراء نجد الرجم ولكنه كثر فى اشرافنا فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا أخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شئ نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم (فأمر بهما) بالزانيين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما) قال ابن عمر (فرأيت الرجل يحنى) بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية والرؤية بصرية فيكون يحنى فى موضع الحال وقوله (على المرأة) يتعلق به أى يعطف عليها (يقيها الحجارة) يحتمل أن تكون الجملة بدلا من يحنى أو حالا اخرى وأل فى الحجارة للعهد أى حجارة الرمى ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى يجنأ بجيم بدل الحاء المهملة وفتح النون بعدها همزة قال ابن دقيق العيد انه الراجح فى الرواية أى اكب عليها وغرض المؤلف أن الاسلام ليس شرطا فى الاحصان والا لم يرجم اليهوديين واليه ذهب الشافعى واحمد وقال المالكية ومعظم الحنفية شرط الاحصان الاسلام وأجابوا عن حديث الباب بأنه صلى الله عليه وسلم انما رجمهما بحكم التوراة وليس هو من حكم الاسلام فى شئ وانما هو من باب تنفيذ الحكم عليهم بما فى كتابهم فان فى التوراة الرجم على المحصن وغير المحصن وأجيب بأنه كيف يحكم عليهم بما لم يكن فى شرعه مع قوله تعالى وأن احكم بينهم بما نزل الله وفى قولهم وان فى التوراة الرجم على من لم يحصن نظر لما تقدم من رواية المحصن والمحصنة الى آخره

ويؤيده أن الرجم جاء ناسخا للجلد كما تقدم تقريره ولم يقل احد ان الرجم شرع ثم نسخ بالجلد واذا كان اصل
الرجم باقيا منذ شرع فما حكم عليهما بالرجم بمجرد حكم التوراة بل بشرعه الذى استمر حكم التوراة عليه *
والحديث سبق فى باب علامات النبوة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا رمى) الرجل (امرأته او امرأة غيره
بالزنا عند الحاكم و) عند (الناس) كأن يقول امرأتى او امرأة فلان زنت (هل على الحاكم أن يبعث اليها) اى
الى المرأة المرمية بالزنا (فيسألها عما رميت به) من الزنا وجواب الاستفهام محذوف لم يذكره اكتفاء بما فى
الحديث تقديره فيه خلاف والجمهور على أن ذلك بحسب ما يراه الحاكم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف)
التنيسى قال (اخبرنا مالك) امام الائمة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابى هريرة وزيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنهما (انهما اخبراه ان رجلين)
لم يسميا (اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما) يا رسول الله (اقض بيننا بكتاب الله) بحكم
الله الذى قضى به على المكلفين (وقال الآخر وهو افقههما اجل) بفتح الهمزة والجيم وتخفيف اللام أى نعم
(يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وايذن لى) ولابى ذر وأذن لى باسقاط الياء التى بعد الهمزة (ان اتكلم)
استدل به على كونه افقه من الآخر (قال) صلى الله عليه وسلم له (تكلم قال ان ابنى كان عسيفا على هذا
قال مالك والعسيف الاجير فزنى بامرأته فأخبرونى أن على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لى)
ولابى ذر عن الكشميهنى وجارية لى باسقاط الموحدة وفى رواية عمرو بن شعيب فسألت من لا يعلم فأخبرونى أن
على ابنك الرجم فافتديت منه (ثم انى سألت اهل العلم فأخبرونى انما على ابنى جلد مائة وتغريب عام وانما
الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما) بالتخفيف (و) الله (الذى نفسى بيده لاقضين بينكما
بكتاب الله اما غنمك) المائة (وجاريتك فرد عليك) مردودة عليك (وجلد ابنه مائة) أى امر من يجلده
بجلده (وغربه) من موطن الجناية (عاما وامر أنيسا الاسلمى أن يأتى امرأة الآخر) ليعلمها أن الرجل قذفها
بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه او تعفو عنه (فان اعترفت) أنه زنى بها (فارجمها) أى بعد اعلامى او فوض
اليه الامر فاذا اعترفت بحضرة من يثبت ذلك بقولهم يحكم وقد دل قوله فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجمت انه صلى الله عليه وسلم هو الذى حكم فيها بعد أن أعلمه انيس باعترافها قاله عياض ولابى ذر رجمها
فأتاها انيس فأعلمها وكأن لقوله فان اعترفت مقابلا يعنى فان انكرت فأعلمها أن لها مطالبة بحد القذف فحذف
لوجود الاحتمال فلو انكرت وطلبت لاجيبت (فاعترفت) بالزنا (فرجمها) بعد أن أعلم النبى صلى الله عليه وسلم
باعترافها مبالغة فى الاستثبات مع انه كان علق له رجمها على اعترافها وفى الحديث أن الصحابة كانوا يفتون
فى عهده صلى الله عليه وسلم وفى بلده وذكر محمد بن سعد فى طبقاته أن منهم ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن
ابن عوف وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وفيه أن الحد لا يقبل الفداء وهو مجمع عليه فى الزنا
والسرقة والحرابة وشرب المسكر واختلف فى القذف والصحيح انه كغيره وانما يجرى الفداء فى البدن
كالقصاص فى النفس والاطراف * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فيمن قذف امرأة غيره أما من قذف امرأته
فمأخوذ من كون زوج المرأة كان حاضرا ولم ينكر ذلك كذا فى الفتح قال وقد صحح النووى وجوب ارسال
الامام الى المرأة ليسألها عما رميت به واحتج ببعث انيس الى المرأة وتعقب بأنه فعل وقع فى واقعة حال لا دلالة
فيه على الوجوب لاحتمال ان يكون سبب البعث ما وقع بين زوجها وبين والد العسيف من الخصام والمصالحة على
الحد واشتهار القصة حتى صرح والد العسيف بما صرح به ولم ينكر عليه زوجها فالارسال الى هذه يختص بمن
كان على مثلها من التهمة القوية بالفجور والله اعلم * (باب من أدب اهله) كزوجته وأرقائه (او) ادب (غيره)
اى غير اهله (دون اذن السلطان) له فى ذلك (وقال ابو سعيد) سعد بن مالك بسكون العين الخدرى فيما سبق
موصولا فى باب يرد المصلى من مر بين يديه من كتاب الصلاة (عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى فأراد أحد أن
يمر بين يديه فليدفعه فان ابى) امتنع الا أن يمر (فليقاتله وفعله) اى دفع المار بين يديه حالة صلاته (ابو سعيد)
الخدرى رضى الله عنه وفعله مذكور فى الباب المذكور بلفظ رأيت ابا سعيد يصلى فأراد شاب أن يجتاز بين
يديه فدفعه ابو سعيد فى صدره من غير استئذان حاكم ولذا لم ينكر عليه مروان بل استفهمه عن السبب فلما ذكره
له اقره عليه * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن ابى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الرحمن

ابن

ابن القاسم عن ابيه) القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت جاء ابو بكر رضى الله عنه) فى تفسير سورة المائدة بهذا السند أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء اوبذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى ابى بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى) بالذال المعجمة قد نام (فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم و) حبست (الناس وليسوا على ماء) وليس معهم ماء (فعاتبنى) ابو بكر (وجعل يطعن) بضم العين (بيده فى خاصرتى ولا يمنعنى من التحرك) ولابى ذر عن الكشميهنى من التحول بالواو واللام بدل الراء والكاف (الامكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) على فخذى (فأنزل الله) تعالى (آية التيمم) فى سورة المائدة * وهذا الحديث سبق فى التفسير * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحارث المصرى (أن عبد الرحمن ابن القاسم حدثه عن ابيه) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت اقبل ابو بكر) رضى الله عنه أى لما فقدت قلادتها وأقاموا على غير ماء (فلكزنى لكزة شديدة) بالزاى فيهما اى ضربنى ضربة شديدة (وقال حبست الناس فى قلادة) بكسر القاف (فى الموت) اى فالموت متلبس بى (لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) على فخذى أخاف انتباهه من نومه (وقد أوجعنى) لكز أبى بكر اياى وقوله (نحوه) اى نحو الحديث السابق وزاد أبو ذر عن المستملى (لكز ووكز) بالواو بدل اللام (واحد) فى المعنى وهو من كلام ابى عبيدة قال اللكز الضرب بالجمع على الصدر وقال أبو زيد فى جميع الجسد والجمع بضم الجيم وسكون الميم الضرب بجميع الاصابع المضمومة يقال ضربه بجمع كفه * (باب) حكم (من رأى مع امرأته رجلا فقتله) * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة وللمستملى زيادة كاتب المغيرة (عن المغيرة) بن شعبة أنه (قال قال سعد بن عبادة) الانصارى رضى الله عنه (لو رأيت رجلا مع امرأتى) اى غير محرم لها (لضربته بالسيف غير مصفح) بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الفاء بعدها حاء مهملة غير ضارب بعرضه بل بحده للقتل والاهلاك (فبلغ ذلك) الذى قاله سعد (النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد) بفتح الغين المعجمة قال فى الصحاح مصدر قولك غار الرجل على اهله يغار غيرا وغيرة وغارا ورجل غيور وغيران وجمع غيور غير وجمع غيران غيارى وغيارى ورجل مغيار وقوم مغايير وامرأة غيور ونسوة غير وامرأة غيرى ونسوة غيارى وقال الكرمانى الغيرة المنع اى تمنع من التعلق بأجنبى بنظر أو غيره وقال فى النهاية الغيرة الحمية والانفة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلا تاء مبالغة كشكور لان فعولا يستوى فيه الذكر والانثى (لانا اغير منه) بلام التأكيد (والله اغير منى) وغيرة الله تعالى منعه عن المعاصى وقد اختلف فى حكم من رأى مع امرأته رجلا فقتله فقال الجمهور عليه القود وقال الامام احمد ان اقام بينة انه وجده مع امرأته فدمه هدر وقال امامنا الشافعى يسعه فيما بينه وبين الله قتل الرجل ان كان ثيبا وعلم أنه نال منها ما يوجب الغسل ولكن لا يسقط عنه القود فى ظاهر الحكم وقال الداودى الحديث دال على وجوب القود فيمن قتل رجلا وجده مع امرأته لان الله عز وجل وان كان اغير من عباده فانه أوجب الشهود فى الحدود فلا يجوز لاحد أن يتعدى حدود الله ولا يسقط الدم بدعوى وقال ابن حبيب ان كان المقتول محصنا فالذى ينجى قاتله من القتل أن يقيم أربعة شهداء أنه فعل بامرأته وان كان غير محصن فعلى قاتله القود وان اتى باربعة شهداء * والحديث سبق فى اواخر النكاح فى باب الغيرة * (باب ما جاء فى التعريض) بالعين المهملة آخره ضاد معجمة وهو ضد التصريح * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن ابى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه اعرابى) اسمه ضمضم بن قتادة رواه عبد الغنى بن سعيد فى المبهمات وابن فتحون من طريقه وابو موسى فى الذيل وعند ابى داود من رواية ابن وهب ان اعرابيا من فزارة وكذا عند بقية اصحاب

الكتب الستة (فقال يارسول الله ان امرأتى) لم اقف على اسمها (ولدت غلاما) لم اقف على اسمه ايضا (اسود) صفة لغلام وهو لا ينصرف للوزن والصفة اى وانا ابيض فكيف يكون ابنى فعرّض بأنّ أمّه اتت به من الزنا (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم له (هل لك من ابل قال) الرجل (نعم قال) صلى الله عليه وسلم (ما ألوانها) ما مبتدأ من اسماء الاستفهام وألوانها الخبر (قال) الرجل ألوانها (حمر) جمع احمر وأفعل فعلاء لا يجمع الا على فعل (قال) صلى الله عليه وسلم (فيها) ولابى ذر هل فيها اى جمل (اورق) لا ينصرف كأسود فى لونه بياض الى سواد من الورقة وهو اللون الرمادى ومنه قيل للحمامة ورقاء ولابى ذر عن الحموى من اورق بزيادة من فى اسم كان الذى هو أورق وزيدت هنا لتقدم الاستفهام الذى هو بمعنى النفى وصح ذلك فيها كما صح فى قوله تعالى أولم يروا أنّ الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهنّ بقادر قالوا الباء زائدة فى خبر انّ لتقدم معنى النفى على الجملة (قال) الرجل (نعم) فيها اورق (قال) صلى الله عليه وسلم (فأنى) بفتح الهمزة والنون المشددة اى من اين (كان ذلك) اللون الاورق وأبواها ليسا بهذا اللون (قال) الرجل (اراه) بضم الهمزة اى اظنه (عرق) بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف اى اصل من النسب ومنه فلان معرق فى النسب والحسب وفى المثل العرق نزاع والعرق الاصل مأخوذ من عرق الشجر (نزعه) بفتح النون والزاى والعين جذبه اليه وقلبه وأخرجه من لون ابويه والمعنى أنّ ورقها انما جاء لأنه كان فى اصولها البعيدة ما كان فى هذا اللون (قال) عليه الصلاة والسلام (فلعل ابنك هذا نزعه عرق) قال الخطابى وانما سأله عن ألوان الابل لأن الحيوانات تجرى طباع بعضها على مشاكلة بعض فى اللون والخلقة وقد يندر منها شئ لعارض فكذلك الآدمى يختلف بحسب نوادر الطباع ونوازع العروق انتهى وفائدة الحديث المنع عن نفى الولد بمجرد الامارات الضعيفة بل لا بدّ من تحقق وظهور دليل قوى كأن لا يكون وطئها او أتت بولد قبل ستة اشهر من مبدأ وطئها واستدل به الشافعى على أنّ التعريض بالقذف لا يعطى حكم التصريح فتبعه البخارى حيث أورد هذا الحديث فليس التعريض قذفا والا لما كان تعريضا وقال المالكية التعريض من غير الاب اذا افهم الرمى بالزنا أو اللواط أو نفى النسب كالتصريح فى ترتب الحدّ كقوله لمن يخاصمه أمّا انا فلست بزان أو لست بلائط وابى معروف وهو ثمانون جلدة والحديث سبق فى الطلاق * هذا (باب) بالتنوين (كم التعزير والادب) تنقسم كم الى استفهامية بمعنى اى عدد قليلا كان او كثيرا والى خبرية بمعنى عدد كثير والمراد هنا الاول والتعزير مصدر عزر قال فى الصحاح التعزير التأديب ومنه سمى الضرب دون الحدّ تعزيرا وقال فى المدارك وأصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح انتهى ومنه عزره القاضى اى أدّبه لئلا يعود الى القبيح ويكون بالقول والفعل بحسب ما يليق به وأمّا الادب فبمعنى التأديب وهو أعمّ من التعزير لانّ التعزير يكون بسبب المعصية بخلاف الادب ومنه تأديب الوالد وتأديب المعلم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (يزيد بن ابى حبيب) ابو رجاء المصرى واسم ابى حبيب سويد (عن بكير بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الكاف ابن الاشج (عن سليمان بن يسار) ضدّ اليمين (عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله) الانصارى (عن ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء هانئ بن نيار بكسر النون وتخفيف التحتية الاوسى (رضى الله عنه) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام جملة معمولة للقول خبر بمعنى الامر والفعل مبنى لما لم يسم فاعله والمعمول محذوف يدل عليه السياق أى لا يجلد أحد (فوق عشر جلدات) بفتحات مصححا عليه فى الفرع كأصله (الا فى حدّ من حدود الله) عز وجل والمجرور متعلق بيجلد فيكون الاستثناء مفرغا لانّ ما قبل الا عمل فيما بعدها ومن حدود الله متعلق بصفة لحدّ والتقدير الا فى موجب حدّ من حدود الله تعالى قال فى الفتح ظاهره أن المراد بالحدّ ما ورد فيه من الشارع عدد من الجلد أو الضرب مخصوص او عقوبة مخصوصة والمتفق عليه من ذلك اصل الزنا والسرقة وشرب المسكر والحرابة والقذف بالزنا والقتل والقصاص فى النفس والاطراف والقتل فى الارتداد واختلف فى تسمية الاخيرين حدا واختلف فى مدلول هذا الحديث فأخذ بظاهره الامام احمد فى المشهور عنه وبعض الشافعية وقال مالك والشافعى وصاحبا أبى حنيفة تجوز الزيادة على العشرة ثم اختلفوا فقال الشافعى لا يبلغ ادنى الحدود وهل الاعتبار بحدّ الحرّ او العبد قولان وقال الآخرون هو الى رأى الامام بالغا ما بلغ وأجابوا عن ظاهر الحديث بوجوه منها الطعن فيه فان ابن المنذر ذكر فى اسناده مقالا وقال الاصيلى اضطرب اسناده فوجب

قوله بزيادة من فى اسم كان الخ صوابه بزيادة من فى المبتدأ كما هو واضح اه

تركه وتعقب بأن عبد الرحمن ثقة وقد صرح بسماعه فى الرواية الآتية وابهام الصحابى لا يضر وقد اتفق الشيخان
على تصحيحه وهما العمدة فى التصحيح ومنها أن عمل الصحابة بخلافه يقتضى نسخه فقد كتب عمر الى أبى موسى
الاشعرى أن لا تبلغ بنكال اكثر من عشرين سوطا وعن عثمان ثلاثين وضرب عمرا كثر من الحد أو من مائة
واقره الصحابة واجيب بأنه لا يلزم فى مثل ذلك النسخ ومنها حمله على واقعة عين بذنب معين او رجل معين قاله
الماوردى وفيه نظر * والحديث اخرجه مسلم فى الحدود وكذا ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه *
وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم الباهلى البصرى الصيرفى قال (حدثنا فضيل بن سليمان
بضم الفاء وفتح المعجمة وسليمان بضم السين وفتح اللام النميرى الصيرفى البصرى قال (حدثنا مسلم بن أبى مريم)
السلمى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن جابر) الانصارى (عمن سمع النبى صلى الله عليه وسلم) ابهم
الصحابى وقد سماه حفص بن ميسرة وهو أوثق من فضيل بن سليمان فيما اخرجه الاسماعيلى فقال عن مسلم بن أبى
مريم عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه وقال الاسماعيلى ورواه اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق عن ابن جريج
عن مسلم بن أبى مريم عن عبد الرحمن بن جابر عن رجل من الانصار قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا لا يعين
احد التفسيرين فان كلا من جابر وابى بردة انصارى قال الاسماعيلى لم يدخل الليث عن يزيد بين عبد الرحمن وأبى
بردة احدا وقد وافقه سعيد بن ابى ايوب عن يزيد كذلك وحاصل الاختلاف هل هو صحابى مبهم او مسمى الراجح
الثانى ثم الراجح انه ابو بردة بن نيار وهل بين عبد الرحمن وابى بردة واسطة وهو أبو جابر اولا الراجح الثانى ايضا انه
(قال لا عقوبة فوق عشر ضربات) بسكون الشين وضربات بفتح الراء (الا فى حد من حدود الله) عز وجل
* فائدة * قال بعض المالكية فى مؤدب الاطفال لا يزيد على ثلاث قال ابن دقيق العيد وهذا تحديد يبعد اقامة
الدليل المبين عليه ولعله اخذه من أن الثلاث اعتبرت فى مواضع وفى ذلك ضعف وقد يؤخذ هذا من حديث
اول نزول الوحى فان فيه أن جبريل عليه السلام قال اقرأ فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فغطه ثلاث
مرات فأخذ منه أن تنبيه المعلم للمتعلم لا يكون بأكثر من ثلاث * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الكوفى نزيل
مصر قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحارث
المصرى (أن بكيرا) بضم الموحدة ابن عبد الله بن الاشج (حدثه قال بينا) بالميم (أنا جالس عند سليمان بن
يسار) ضد اليمين (اذ جاء عبد الرحمن بن جابر فحدث سليمان بن يسار) نصبه على المفعولية (ثم أقبل علينا سليمان
ابن يسار فقال حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن جابر أن أباه) جابر بن عبد الله الانصارى (حدثه انه سمع أبا بردة
الانصارى) رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تجلدوا) بلفظ الجمع ولابى الوقت
لا يجلد مبنيا للمفعول احد (فوق عشرة اسواط) فوق ظرف وهو نعت لمصدر محذوف اى جلدا فوق وعشرة
مضاف اليه واسواط جمع سوط أى فوق ضربات سوط كما تقول ضربته عشرة اسواط أى ضربات بسوط فاقيمت
الآلة مقام الضرب فى ذلك ومعنى الحديث بطرقه الثلاثة واحد لكن الفاظه مختلفة ففى الاول عشر جلدات
وفى الثانى عشر ضربات وفى الثالث عشرة اسواط (الا فى حد من حدود الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا
يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا
الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه
قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان اباهريرة رضى الله عنه قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم) نهى تحريم او تنزيه او ليس نهيا بل ارشادا راجعا الى مصلحة دنيوية (عن الوصال)
فى الصوم فرضا او نفلا وهو صوم يومين فصاعدا من غير اكل وشرب بينهما فانه وصل الصوم بالصوم ولو قلنا انه
بالليل يصير مفطرا حكما (فقال له) صلى الله عليه وسلم (رجال من المسلمين) ولابى ذر عن الكشميهنى رجل بالافراد
ولم يسم (فانك يا رسول الله تواصل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مثلى) بكسر الميم وسكون
المثلثة (انى ابيت يطعمنى ربى ويسقين) كذا بغير ياء بعد النون فى الفرع كالمصحف العثمانى فى سورة الشعراء
وجملة يطعمنى حالية أى يجعل فيه قوة الطاعم والشارب او هو على ظاهره بأن يطعم من طعام الجنة ويسقى
من شرابها والصحيح الاول لانه لو كان حقيقة لم يكن مواصلا (فلما ابوا) امتنعوا (ان ينتهوا عن
الوصال) لظنهم أن النهى للتنزيه (واصل) صلى الله عليه وسلم (بهم يوما ثم يوما) أى يومين ليبين لهم الحكمة

فى ذلك (ثم رأوا الهلال فقال) صلى الله عليه وسلم (لو تأخر) الشهر (لزدتكم) فى الوصال الى أن تعجزوا عنه (كالمنكل لهم) بضم الميم وفتح النون وكسر الكاف مشددة أى المعاقب لهم ولابى ذر لهم باللام بدل الموحدة (حين ابوا) امتنعوا عن الانتهاء عن الوصال وهذا موضع الترجمة وفيه كما قال المهلب أن التعزير موكول الى رأى الامام لقوله لو امتد الشهر لزدتكم فدل أن للامام أن يزيد على التعزير ما يراه لكن الحديث ورد فى عدد من الضرب متعلق بشئ محسوس وهذا يتعلق بشئ متروك وهو الامساك عن المفطرات والالم فيه يرجع الى التجويع والتعطيش وتأثيرهما فى الاشخاص متفاوت جدا والظاهر أن الذين واصل بهم كان لهم اقتدار على ذلك فى الجملة فأشار الى ان ذلك لو تمادى حتى ينتهى الى عجزهم عنه لكان هو المؤثر فى زجرهم فيستفاد منه أن المراد من التعزير ما يحصل به الردع قاله فى الفتح قال فى عمدة القارى والحديث بهذا الوجه من أفراده (تابعه) اى تابع عقيلا (شعيب) هو ابن أبى حمزة فيما رواه المؤلف فى باب التنكيل من كتاب الصيام (ويحيى بن سعيد) الانصارى فيما وصله الذهلى فى الزهريات (ويونس) بن يزيد فيما وصله مسلم الثلاثة فى روايتهم (عن الزهرى) محمد ابن مسلم (وقال عبد الرحمن بن خالد) الفهمى امير مصر لهشام بن عبد الملك بن مروان (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فخالفهم عبد الرحمن فقال عن سعيد بن المسيب وسيأتى الكلام على رواية عبد الرحمن هذه فى كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عياش بن الوليد) بفتح العين المهملة والتحتية المشددة وبعد الالف شين معجمة الرقام البصرى قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامى قال (حدثنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم عن) ابيه (عبد الله ابن عمر) رضى الله عنهما (انهم كانوا يضربون) بضم اوله وفتح ثالثه (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتروا طعاما جزافا) بكسر الجيم وفتحها وضمها وفتح الزاى والكسر هو الذى فى اليونينية فقط أى من غير كيل ولا وزن والنصب بتقدير شراء مجازفة او على الحال (ان يبيعوه) أى ان لا يبيعوه او أن مصدرية اى يضربون لبيعهم اياه (فى مكانهم حتى يؤوه) حتى للغاية وأن مقدرة بعدها أى الى ايوائهم اياه (الى رحالهم) اى منازلهم والمراد به النهى عن بيع المبيع حتى يقبضه وفيه جواز تأديب من خالف الامر الشرعى بتعاطى العقود الفاسدة ومشروعية اقامة المحتسب فى الاسواق قاله فى فتح البارى * والحديث سبق فى البيوع * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكى المروزى الحافظ أبو عبد الرحمن وعبدان لقبه قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم) ما عاقب احدا (لنفسه فى شئ يؤتى اليه) بضم التحتية وفتح الفوقية بل يعفو عنه كعفوه عن الذى جبذ برداءه حتى اثر فى كتفه الشريف (حتى ينتهك) بضم اوله وسكون النون وفتح الفوقية والهاء أى يرتكب شئ (من حرمات الله) عز وجل (فينتقم لله) لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة وينتقم نصب عطف على المنصوب السابق * والحديث مطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم كان ينتقم اذا انتهكت حرمة من حرم الله اما بالضرب او بغيره فهو داخل فى باب التعزير والتأديب وسبق فى صفته صلى الله عليه وسلم واخرجه مسلم فى الفضائل * (باب من اظهر الفاحشة) أن يتعاطى ما يدل عليها عادة (و) من اظهر (اللطخ) بفتح اللام وسكون الطاء المهملة بعدها خاء معجمة قال الجوهرى لطخه بكذا فتلطخ به أى لوثه به فتلوث ولطخ فلان بشر اى رمى به (و) من اظهر (التهمة) بضم الفوقية وفتح الهاء فى الفرع وبسكونها (بغير بينة) ولا اقرار ما حكمه * وبه قال (حدثنا على ابن عبد الله) المدينى وثبت ابن عبد الله لابى ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء فى الاول والعين فى الثانى الساعدى رضى الله عنه انه (قال شهدت المتلاعنين) بفتح النون الاولى عويمر العجلانى وزوجته خولة (وانا ابن خمس عشرة) زاد ابو ذر سنة فذكر التميز والواو فى وأنا للحال (فرق) صلى الله عليه وسلم (بينهما فقال زوجها كذبت عليها) يا رسول الله (ان امسكتها) فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره النبى صلى الله عليه وسلم بطلاقها (قال) سفيان (حفظت ذاك) بغير لام المذكور بعد (من الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (ان جاءت به) بالولد (كذا وكذا) أى اسود أعين ذا أليتين (فهو)

قوله او ان مصدرية لعل الاولى حذفه او تقديمه على ما قبله فانه يوهم انها على التفسير الاول غير مصدرية وليس كذلك

صادق عليها (وان جاءت به كذا وكذا) احمر قصيرا (كأنه وحرة) بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة كسام ابرص اودويبة حمراء تلصق بالارض كالوزغة تقع في الطعام فتفسده فيقال طعام وحر (فهو) كاذب فقيه الكناية والاكتفاء قال سفيان (وسمعت الزهري يقول جاءت به) أي بالولد (للذي يكره) بضم اوله وفتح ثالثه وهو شبهه بمن رميت به * والحديث سبق في الطلاق * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن القاسم بن محمد) اى ابن ابي بكر الصديق أنه (قال ذكر ابن عباس) رضي الله عنهما (المتلاعنين) بلفظ التثنية (فقال عبد الله بن شداد) بالمعجمة والمهملتين الاولى مشددة بينهما الف الليثي (هي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما امرأة عن) ولابي ذر عن الحموي والمستملي من بالميم المكسورة بدل العين (غير بينة) لرجمتها (قال) ابن عباس (لا تلك امرأة اعلنت) بالفجور والحديث مر في اللعان * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) ابن سعد الفهمي امام المصريين قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (يحيى بن سعيد) الانصاري (عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد) أي ابن أبي بكر الصديق كذا باثبات قوله عن القاسم بن محمد في رواية أبي ذر وقال الحافظ ابن حجر ووقع لبعضهم باسقاط القاسم بن محمد من السند وهو غلط قلت وقد أسقطه العيني (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال ذكر التلاعن) بضم الذال المعجمة مبنيا للمفعول ولابي ذر عن الحموي والمستملي المتلاعنان (عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدي) بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية العجلاني ثم البلوي (في ذلك قولا ثم انصرف فأتاه) اى اتى عاصما (رجل من قومه) هو عويمر (يشكو أنه وجد مع اهله) امرأته (رجلا) كذا لابي ذر باثبات المفعول ولغيره بحذفه (فقال عاصم ما ابتليت) بضم الفوقية الاولى مبنيا للمفعول من الابتلاء (بهذا الا لقولي فذهب) عاصم (به) بالرجل الذي شكاه (الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذي وجد عليه امرأته وكان ذلك الرجل مصفرا) لونه (قليل اللحم سبط الشعر) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وكسرها وصحح عليه في الفرع كاصله نقيض الجعد (وكان الذي ادعى عليه انه وجده عند اهله آدم) بمد الهمزة اسمر شديد السمرة (خدلا) بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة وللاصيلي خدلا بكسرها مع تخفيف اللام فيهما ممتلئ الساق غليظه (كثير اللحم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بين فوضعت) ولدا (شبيها بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجده عندها فلاعن النبي صلى الله عليه وسلم بينهما فقال رجل) هو عبد الله بن شداد (لابن عباس في المجلس) مستفهما (هي) المرأة (التي قال النبي) ولابوي ذر والوقت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو رجمت احدا بغير بينة رجمت هذه فقال) ابن عباس (لا تلك امرأة كانت تظهر في الاسلام السوء) لانه لم يقم عليها البينة بذلك ولا اعترفت فدل على أن الحد لا يجب بالاستفاضة قال في الفتح ولم اعرف اسم هذه المرأة وكانهم تعمدوا ابهامها سترا عليها وعند ابن ماجه بسند صحيح من حديث ابن عباس لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمت فلانة فقد ظهر فيها الريبة في منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها * (باب) حكم (رمي المحصنات) أي قذف الحرائر العفيفات (وقول الله عز وجل والذين يرمون المحصنات) يقذفون بالزنا الحرائر العفيفات المسلمات المكلفات والقذف يكون بالزنا وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنا بأن يقولوا يازانية لذكر المحصنات عقب الزواني ولاشتراط اربعة شهداء بقوله (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) اى كل واحد منهم (ثمانين جلدة) ان كان القاذف حرا ونصب ثمانين نصب المصادر وجلدة على التمييز (ولا تقبلوا لهم شهادة) في شئ (أبدا) مالم يتب وعند أبي حنيفة الى آخر عمره (واولئك هم الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين تابوا) عن القذف (من بعد ذلك وأصلحوا) أعمالهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وسقط لابي ذر من قوله ثمانين جلدة الى آخره وقال بعد قوله فاجلدوهم الآية (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف (الغافلات) السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور (المؤمنات) بما يجب الايمان به (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) جعل القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب الاليم العظيم في الآخرة ان لم يتوبوا وقيل مخصوص بمن قذف ازواجه صلى الله عليه وسلم وسقط لابي ذر من قوله لعنوا الى آخر الآية وقال بعد المؤمنات الآية

(وقول الله) تعالى (والذين يرمون ازواجهم) بالزنا (ثم لم يأتوا الآية) قال الحافظ أبوذر الهروى كذا وقع فى البخارى ثم لم والتلاوة ولم يكن وهذا ثابت فى رواية أبى ذروبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور بن زيد) بالمثلثة المدنى (عن أبى الغيث) بالمعجمة والمثلثة سالم مولى ابن مطيع (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اجتنبوا السبع الموبقات) بضم الميم وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها قاف فألف ففوقية المهلكات وسميت بذلك لانها سبب لاهلاك مرتكبها قاله المهلب والمراد بها الكبائر (قالوا يا رسول الله وما هن) الموبقات (قال) صلى الله عليه وسلم هن (الشرك بالله) بأن تتخذ معه الها غيره (والسحر) بكسر السين وسكون الحاء المهملتين وهو امر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة والذى عليه الجمهور أن له حقيقة تؤثر بحيث تغير المزاج (وقتل النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) كالقصاص والقتل على الردة والرجم (وأكل الربا) وهو فى اللغة الزيادة (وأكل مال اليتيم) بغير حق (والتولى يوم الزحف) اى الاعراض والفرار يوم القتال فى الجهاد (وقذف المحصنات) بفتح الصاد جمع محصنة مفعولة أى التى أحصنها الله من الزنا وبكسرها اسم فاعلة اى التى حفظت فرجها من الزنا (المؤمنات) تخرج الكافرات (الغافلات) بالغين المعجمة والفاء كناية عن البريآت لان البرىء غافل عما بهت به من الزنا والتنصيص على عدد لا ينفى غيره اذ ورد فى أحاديث أخر كاليمين الفاجرة وعقوق الوالدين والالحاد فى الحرم والتعرب بعد الهجرة وشرب الخمر وقول الزور والغلول والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والسرقة وترك التنزه من البول وشتم ابى بكر وعمر والنميمة ونكث العهد والصفقة وفراق الجماعة واختلف فى حد الكبيرة فقيل كل ما أوجب الحد من المعاصى وقيل ما توعد عليه بنص الكتاب او السنة وقال الشيخ عزالدين بن عبد السلام لم اقف على ضابط للكبيرة يعنى يسلم من الاعتراض والاولى ضبطها بما يشعر بتهاون مرتكبها اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها قال وضبطها بعضهم بكل ذنب قرن به وعيد أو لعن وقال ابن الصلاح لها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها فى الكتاب والسنة ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها اللعن وقال أبو العباس القرطبى كل ذنب أطلق عليه بنص كتاب او سنة او اجماع انه كبيرة او عظيم او أخبر فيه بشدة العقاب او علق عليه الحد او شدة النكير عليه فهو كبيرة وقال ابن عبد السلام أيضا اذا أردت معرفة الفرق بين الصغائر والكبائر فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت من اقل مفاسد الكبائر فهى من الصغائر وان ساوت أدنى مفاسد الكبائر فهى من الكبائر فحكم القاضى بغير الحق كبيرة فان شاهد الزور متسبب متوسل فاذا جعل السبب كبيرة فالمباشرة اكبر من تلك الكبيرة فلو شهد اثنان بالزور على قتل موجب للقصاص فسلمه الحاكم الى الولى فقتله وكلهم عالمون بأنهم باطلون فشهادة الزور كبيرة والحكم بها اكبر منها ومباشرة القتل اكبر من الحكم وحديث الباب سبق فى الوصايا والطب * (باب) حكم (قذف العبيد) الارقاء والاضافة فيه الى المفعول وطوى ذكر الفاعل او الى الفاعل * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن فضيل بن غزوان) بضم الفاء وفتح المعجمة فى الاول وبفتح المعجمة وسكون الزاى وبعد الواو المفتوحة الف فنون فى الثانى الضبى مولاهم (عن ابن ابى نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن البجلى الزاهد (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول من قذف مملوكه) وعند الاسماعيلى من قذف عبده بشئ (وهو) اى والحال أنه (برىء مما قال) سيده عنه (جلد) السيد (يوم القيامة) يوم الجزاء عند زوال ملك السيد المجازى وانفراد البارى تعالى بالملك الحقيقى والتكافؤ فى الحدود ولا مفاضلة حينئذ الا بالتقوى (الا ان يكون) المملوك (كما قال) السيد عنه فلا يجلد وعند النسائى من حديث ابن عمر من قذف مملوكه كان لله فى ظهره حد يوم القيامة ان شاء اخذه وان شاء عفا عنه وظاهره أنه لا حد على السيد فى الدنيا اذ لو وجب عليه لذكره * وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الايمان والنذور وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر والنسائى فى الرجم * هذا (باب) بالتنوين (هل يأمر الامام رجلا فيضرب الحد) رجلا وجب عليه الحد حال كونه (غائبا عنه) عن الامام بأن يقول له اذهب الى فلان الغائب فأقم عليه الحد (وقد فعله عمر) بن الخطاب رضى الله عنه اخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح عنه ولابى ذر عن الحموى

والمستملى

والمستملي وفعله عمر باسقاط قد وقال في الفتح ثبت هذا الاثر في رواية الكشميهني * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابي قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني) رضي الله عنهما أنهما (قالا جاء رجل) من الاعراب لم يسم (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (انشدك الله) فعل ومفعول ونصب الجلالة باسقاط الخافض اى أقسم عليك بالله (الا قضيت بيننا بكتاب الله) الجملة من قضيت في محل الحال وشرط الفعل ان واقع حالا بعد الا أن يكون مقترنا بقد أو يتقدم الا فعل منفي كقوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولما لم يأت هنا شرط الحال قال ابن مالك التقدير ما اسألك الا فعلك فهي في معنى كلام آخر قال ابن الاثير المعنى اسألك وأقسم عليك أن ترفع نشيدتي أو صوتي بأن تلبي دعوتي وتجيبني وقال ابن مالك في شواهد التوضيح التقدير ما انشدتك الا الفعل وتقدير ابن مالك هنا وفي التسهيل يحصل شرط الحال بعد الا وقوله بكتاب الله أي بحكم الله (فقام خصمه) لم يسم (وكان أفقه منه) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب (فقال صدق) يارسول الله (اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي يارسول الله) أن اقول (فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل) ما في نفسك أو ما عندك (فقال ان ابني كان عسيفا) بالعين والسين المهملتين وبالفاء اجيرا (في) خدمة (اهل هذا فزنى بامرأته) معطوف على كان عسيفا (فافتديت منه بمائة شاة وخادم واني سألت رجالا من أهل العلم فأخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امرأة هذا الرجم فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده) اى وحق الذي نفسي بيده فالذي مع صلته وعائده مقسم به ونفسي مبتدأ وبيده في محل الخبر وبه يتعلق حرف الجر وجواب القسم قوله (لاقضين بينكما بكتاب الله) أي بما تضمنه كتاب الله أو بحكم الله وهو أولى لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا في القرآن (المائة شاة (والخادم رد) أي مردود (عليك وعلى ابنك جلد مائة) جلد مبتدأ والظرف المجرور (وتغريب عام) مصدر غرب وهو مضاف الى ظرفه لان التقدير أن يجلد مائة وأن يغرب عاما وليس هو ظرفا على ظاهره مقدرا بفي لانه ليس المراد التغريب فيه حتى يقع في جزء منه بل المراد أن يخرج فيلبث عاما فيتقدر يغرب يغيب أي يغيب عاما (ويا انيس) هو رجل من أسلم (اغد على امرأة هذا) اذهب اليها صباحا آمرا عليها وحاكما عليها واغد مضمن معنى اذهب لانهم يستعملون الرواح والغدو بمعنى الذهاب يقولون رحت الى فلان وغدوت الى فلان فيعدونهما بالى بمعنى الذهاب فيحتمل أن يكون اتى بعلى لفائدة الاستعلاء (فسلها) بفتح السين وسكون اللام بلا همز هل تعفو عن الرجل فيما ذكر عنها من القذف اولا (فان اعترفت) بالزنا (فارجمها) فذهب انيس اليها (فاعترفت) بالزنا (فرجمها) بعد أن راجع النبي صلى الله عليه وسلم أو بما له من التأمر عليها والحكم من قبله صلى الله عليه وسلم وانما خص انيسا لانه اسلمي والمرأة اسلمية والحديث سبق

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الديات) بتخفيف التحتية جمع دية وهي المال الواجب بالجناية على الحر في نفس اوفيما دونها وهاؤها عوض عن فاء الكلمة وهي مأخوذة من الودى وهو دفع الدية يقال وديت القتيل أديه وديا (وقول الله تعالى) بالرفع قال في الفتح سقطت الواو لابي ذر والنسفي انتهى قلت والذي في الفرع كاصله علامة ابي ذر على الواو من غير علامة السقوط وفي مثلها يشير الى ثبوتها عند من رقم علامته (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) حال من ضمير القاتل أي قاصدا قتله لايمانه وهو كفر او قتله مستحلا لقتله وهو كفر أيضا (فجزاؤه جهنم) ان جازاه والخلود المذكور بعد المراد به طول المقام * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابو رجاء البلخي قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الضبي القاضي (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وسكون الميم في الاول وضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة آخره لام الهمداني الكوفي أنه (قال قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قال رجل يارسول الله) هو عبد الله ابن مسعود كما في باب اثم الزناة بلفظ عن عبد الله قال قلت يارسول الله (اى الذنب اكبر عند الله قال) صلى الله عليه وسلم (ان تدعو لله ندا) بكسر النون وتشديد المهملة مثلا وشريكا (وهو) اى والحال انه (خلقك قال) ابن مسعود (ثم اى) قال الزركشي بالتنوين والتشديد على رأى ابن الخشاب قال في المصابيح بل وعلى قول كل ذي فطرة سليمة وقد سبق الرد على من أوجب الوقف عليه بالسكون ولم يجز تنوينه بما فيه مقنع في كتاب الصلاة

أى اى شئ اكبر من الذنوب بعد الكفر (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم ان تقتل ولدك أن) ولابى ذر عن الكشميهنى خشية أن (يطعم معك) لانك لاترى الرزق من الله وقول الكرمانى لامفهوم له لان القتل مطلقا اعظم تعقبه فى الفتح بأنه لايمتنع أن يكون الذنب اعظم من غيره وبعض افراده اعظم من بعض (قال) ابن مسعود يارسول الله (ثم اى) كذا فى اليونينية وسبق توجيهه (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم ان تزانى بحليلة) بالموحدة ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر حليلة (جارك) بالحاء المهملة اى زوجة جارك (فانزل الله عزوجل تصديقها) اى تصديق المسألة او الاحكام أو الواقعة وتصديقها مفعول له (والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون (ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أى ما ذكر من الثلاثة (يلق أثاما) أى عقوبة وسقط لابن عساكر من قوله ولا يزنون وقال بعد الا بالحق الاية ولابى ذر ولا يزنون الآية وثبت يلق أثاما للاصيلى ولغير من ذكر بعد قوله ومن يفعل ذلك الآية * وبه قال (حدثنا على) غير منسوب وهو ابن الجعد الجوهرى الحافظ وليس هو ابن المدينى لأنه لم يدرك اسحاق بن سعيد قال (حدثنا اسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لايزال (المؤمن فى فسحة) بضم الفاء وسكون السين وفتح الحاء المهملتين أى سعة (من دينه) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بعدها نون من الدين (مالم يصب دما حراما) بأن يقتل نفسا بغير حق فانه يضيق عليه دينه لما أوعد الله على القتل عمدا بغير حق بما توعد به الكافر وفى معجم الطبرانى الكبير من حديث ابن مسعود بسند رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا مثل حديث ابن عمر موقوفا وزاد فى آخره فاذا أصاب دما حراما نزع منه الحياء ولابى ذر عن الكشميهنى لن يزال المؤمن فى فسحة من ذنبه بذال معجمة مفتوحة فنون ساكنة بعدها موحدة اى يصير فى ضيق بسبب ذنبه لاستبعاد العفو عنه لاستقراره فى الضيق المذكور والفسحة فى الذنب قبوله للغفران بالتوبة فاذا وقع القتل ارتفع القبول قاله ابن العربى قال فى الفتح وحاصله انه فسره على رأى ابن عمر فى عدم قبول توبة القاتل انتهى والحديث من افراده * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (احمد بن يعقوب) المسعودى الكوفى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (اسحاق) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر اسحاق بن سعيد قال (سمعت ابى) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص (يحدث عن عبد الله بن عمر) رضى الله عنه موقوفا (قال ان من ورطات الامور) بفتح الواو وسكون الراء من ورطات مصححا عليه فى الفرع كاصله وقال ابن مالك صوابه تحريكها مثل ثمرة وثمرات وركعة وركعات وهى جمع ورطة بسكون الراء وهى (التى لامخرج) بفتح الميم والراء بينهما معجمة آخره جيم (لمن اوقع نفسه فيها) بل يهلك فلا ينجو (سفك الدم) نصب بان أى اراقة الدم (الحرام بغير حله) اى بغير حق من الحقوق المحلة للسفك وقوله بغير حله بعد قوله الحرام للتأكيد والمراد بالسفك القتل باى صفة كانت لكن لما كان الاصل اراقة الدم عبر به وفى الترمذى وقال حسن عن عبد الله بن عمرو زوال الدنيا كلها اهون عند الله من قتل رجل مسلم * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام العبسى الكوفى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اول) بالرفع مبتدأ (مايقضى) بضم اوله وفتح الضاد المعجمة مبنيا للمفعول فى محل الصفة وما نكرة موصوفة والعائد الضمير فى يقضى اى اول قضاء يقضى (بين الناس) اى يوم القيامة كما فى مسلم (فى الدماء) قال ابن فرحون فى الدماء فى محل رفع خبر عن اول فيتعلق حرف الجر بالاستقرار المقدر فيكون التقدير اول قضاء يقضى كائن أو مستقر فى الدماء قال ولا يصح أن يكون يوم فى محل الخبر لأن التقدير يصير اول قضاء يقضى كائن يوم القيامة لعدم الفائدة فيه ولا منافاة بين قوله هنا اول مايقضى فى الدماء وبين قوله فى حديث النسائى عن أبى هريرة مرفوعا اول مايحاسب به العبد الصلاة لان حديث الباب فيما بينه وبين غيره من العباد والآخر فيما بينه وبين ربه تعالى * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابى رواد العتكى المروزى الحافظ قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (عبد الله) بن المبارك المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عطاء بن يزيد) الليثى (ان عبيد الله)

قوله اى يصير الخ هكذا فى النسخ التى بايدينا وصحح عليها ولا يخفى ما فى هذه العبارة من الركاكة فكان الانسب على مايظهر تقديم قوله والفسحة الخ عليها بأن يصير الكلام بعد قوله بعدها موحدة هكذا والفسحة فى الذنب قبوله الغفران بالتوبة فاذا وقع القتل ارتفع القبول فيصير فى ضيق بسبب ذنبه لاستبعاد العفو عنه حينئذ ويحذف قوله لاستقراره فى الضيق المذكور لخلوه عن الاستقامة فتدبر اه

بضم العين (ابن عبدى) بفتح العين وكسر الدال المهملتين آخره تحتية مشددة ابن الخيار بكسر المعجمة وتخفيف التحتية النوفلى (حدثه ان المقداد بن عمرو) بفتح العين (الكندى) المعروف بابن الاسود (حليف بنى زهرة) بضم الزاى وسكون الهاء (حدثه وكان) المقداد رضى الله عنه (شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يارسول الله ان) حرف شرط (لقيت كافرا) ولابى ذر والاصيلى انى بصيغة الاخبار عن الماضى فيكون سؤاله عن شئ وقع قالوا والذى فى نفس الامر بخلافه وانما سأل عن حكم ذلك اذا وقع ويؤيده رواية غزوة بدر بلفظ ارأيت ان لقيت رجلا من الكفار (فاقتتلنا فضرب يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ) بمعجمة اى التجأ (بشجرة) مثلا ولابى ذر عن الكشميهنى ثم لاذ منى بشجرة اى منع نفسه منى بها (وقال اسلمت لله) اى دخلت فى الاسلام (أأقتله بعد أن قالها) اى كلمة اسلمت لله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله) بالجزم بعد أن قالها (قال يارسول الله فانه طرح) أى قطع بالسيف (احدى يدى) بتشديد الياء (ثم قال ذلك) القول وهو اسلمت لله (بعد ما قطعها أأقتله) بهمزة الاستفهام كالسابق (قال) عليه الصلاة والسلام (لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله) قال الكرمانى فيما نقله عنه فى الفتح القتل ليس سببا لكون كل منهما بمنزلة الآخر لكنه مؤول عند النحاة بالاخبار أى هو سبب لاخبارى لك بذلك وعند البيانيين المراد لازمه كقوله يباح دمك ان عصيت والمعنى انه باسلامه معصوم الدم فلا تقطع يده بيدك التى قطعها فى حال كفره (وانت بمنزلته قبل ان يقول كلمته) اسلمت لله (التى قال) ها والمعنى كما قال الخطابى أن الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل أن يسلم فاذا اسلم صار مصون الدم كالمسلم فان قتله المسلم بعد ذلك صار دمه مباحا بحق القصاص كالكافر بحق الدين وليس المراد الحاقه به فى الكفر كما تقول الخوارج من تكفير المسلم بالكبيرة وحاصله اتحاد المنزلتين مع اختلاف المأخذ فالاول انه مثلك فى صون الدم والثانى انك مثله فى الهدر وقيل معناه انه مغفور له بشهادة التوحيد كما انك مغفور لك بشهود بدر وفى مسلم من رواية معمر عن الزهرى فى هذا الحديث انه قال لا اله الا الله * وحديث الباب اخرجه مسلم فى الايمان وابو داود فى الجهاد والنسائى فى السير (وقال حبيب بن ابى عمرة) بفتح العين وسكون الميم القصاب الكوفى لا يعرف اسم ابيه (عن سعيد) بكسر العين ابن جبير (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم للمقداد) المعروف بابن الاسود (اذا كان رجل مؤمن) ولابى ذر عن الكشميهنى رجل ممن (يخفى ايمانه مع قوم كفار فأظهر ايمانه فقتلته) قال فى الكواكب فان قلت كيف يقطع يده وهو ممن يكتم ايمانه وأجاب بأنه فعل ذلك دفعا للصائل قال والسؤال كأنه على سبيل الفرض والتمثيل لا سيما وفى بعضها ان لقيت بحرف الشرط (فكذلك كنت انت تخفى ايمانك بمكة قبل) ولابى ذر عن الحموى والمستملى من قبل * وهذا التعليق وصله البزار والطبرانى فى الكبير * (باب قول الله تعالى) سقط ما بعد الباب لابى ذر (ومن احياها قال ابن عباس) رضى الله عنهما معناها فيما وصله ابن أبى حاتم (من حرم قتلها الا بحق) من قصاص (فكأنما احيى الناس جميعا) لسلامتهم منه ولغير الاصيلى وأبى ذر عن المستملى حيى الناس منه جميعا والمراد من هذه الآية قوله من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا كما يدل عليه ما فى اول حديث الباب من قوله الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وفيها تغليظ امر القتل والمبالغة فى الزجر عنه من جهة أن قتل الواحد وقتل الجميع سواء فى استيجاب غضب الله وعقابه وقال الحسن المعنى أن قاتل النفس الواحدة يصير الى النار كما لو قتل الناس جميعا وقال فى المدارك ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة من قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك وجعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء ترغيبا وترهيبا لأن المتعرض لقتل النفس اذا تصور أن قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذا الذى اراد احياءها اذا تصور أن حكمه حكم احياء جميع الناس رغب فى ذلك * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وفتح الصاد المهملة ابن عقبة ابو عامر السوائى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن عبد الله بن مرة) بضم الميم وفتح الراء مشددة الخارفى بالخاء المعجمة والراء والفاء المكسورتين الكوفى (عن مسروق) هو ابن الاجدع الهمدانى أحد الاعلام (عن عبد الله ابن مسعود) (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا تقتل نفس) اى ظلما كما فى رواية حفص ابن غياث (الا كان على ابن آدم الاول) قابيل (كفل) بكسر الكاف وسكون الفاء نصيب (منها) زاد فى الاعتصام

وربما قال سفيان من دمها وزاد في آخره لانه اول من سن القتل والحديث سبق في خلق ادم وأخرجه مسلم في الحدود * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال واقد بن عبد الله) بالقاف نسبه ابو الوليد شيخ المؤلف لجده فقول ابي ذر وقع هنا واقد بن عبد الله والصواب واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر هو كذلك لكن لما وقع وجه وهو نسبته لجده ووقع للمصنف في الادب من رواية خالد بن الحارث عن شعبة فقال عن واقد بن محمد (اخبرني) بالافراد (عن ابيه) محمد بن زيد وهذا من تقديم الاسم على الصيغة والتقدير حدثنا شعبة اخبرني واقد بن عبد الله عن ابيه محمد أنه (سمع عبد الله بن عمر) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) في حجة الوداع عند جمرة العقبة واجتماع الناس للرمي وغيره (لا ترجعوا بعدي) لا تصيروا بعد موقفي أو موتي (كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) مستحلين لذلك أو لا تكن افعالكم شبيهة بافعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين أو المراد الزجر عن الفعل وليس ظاهره مرادا وقوله يضرب بالرفع على الاستئناف بيانا لقوله لا ترجعوا أو حالا من ضمير لا ترجعوا أو صفة ويجوز جزمه بتقدير شرط اى فان ترجعوا يضرب * والحديث سبق في العلم ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته في كتاب الفتن * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان ابو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن علي بن مدرك) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء النخعي الكوفي أنه (قال سمعت ابا زرعة) هرما بفتح الهاء وكسر الراء (ابن عمرو بن جرير عن) جده (جرير) بفتح الجيم ابن عبد الله اسلم في رمضان سنة عشر رضي الله عنه أنه (قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس) أي اطلب منهم الانصات ليسمعوا الخطبة ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد أن أنصتوا (لا ترجعوا بعدي كفارا) أي كالكفار (يضرب بعضكم رقاب بعض) فيه استعمال رجع كصار معنى وعملا قال ابن مالك رحمه الله وهو مما خفي على اكثر النحويين (رواه) أي قوله في الحديث لا ترجعوا بعدي كفارا (ابو بكرة) نفيع الثقفي الصحابي رضي الله عنه فيما سبق مطولا في الحج (وابن عباس) رضي الله عنهما فيما سبق أيضا في الحج كلاهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن بشار) المعروف ببندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن فراس) بفاء مكسورة فراء بعدها الف فسين مهملة ابن يحيى الخارفي بالخاء المعجمة وبعد الالف راء ففاء (عن الشعبي) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة مكسورة عامر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) ولابي ذر عن رسول الله وللاصيلي قال النبي صلى الله عليه وسلم (الكبائر) وهي كل ما توعد عليه بعقاب (الاشراك بالله) أي اتخاذ اله غيره تعالى (وعقوق الوالدين) بعصيان امرهما وترك خدمتهما (او قال اليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة وهو الحلف على ماض متعمدا الكذب أو أن يحلف كاذبا ليذهب بمال غيره وسمي غموسا لانه يغمس صاحبه في الاثم أو النار أو الكفارة (شك شعبة) بن الحجاج وفي الايمان والنذور واليمين الغموس بالواو من غير شك (وقال معاذ) بضم الميم آخره ذال معجمة ابن معاذ أيضا العنبري (حدثنا شعبة) بن الحجاج فيما وصله الاسماعيلي (قال الكبائر) هي (الاشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين او قال وقتل النفس) بدل عقوق الوالدين شك شعبة ايضا وجوز الكرماني أن يكون هذا التعليق من مقول ابن بشار فيكون موصولا * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور) الكوسج ابو يعقوب المروزي قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (عبد الصمد) بن عبد الوارث العنبري البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن ابي بكر) أي ابن انس أنه (سمع) جده (انسا) ولابي ذر انس بن مالك (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الكبائر) قال البخاري بالسند اليه (وحدثنا) بالجمع ولابي ذر وحدثني (عمرو) بفتح العين زاد أبو ذر وهو ابن مرزوق قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (شعبة) بن الحجاج (عن ابن ابي بكر) هو عبيد الله (عن) جده (انس بن مالك) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس) بغير حق (وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال وشهادة الزور) بالشك من الراوي وفي الحديث دلالة على انقسام الكبائر في عظمها الى كبير واكبر يؤخذ منه ثبوت الصغائر لان الكبيرة بالنسبة

اليها ا كبرمنها ولا يلزم من كون هذه المذكورات ا كبر الكبائر استواء رتبتها فى نفسها فالاشراك ا كبر الذنوب ولا يقال كيف عد الكبائر اربعا أو خمسا وهى اكثر لانه صلى الله عليه وسلم لم يتعرض للحصر بل ذكر صلى الله عليه وسلم فى كل مجلس ما اوحى اليه أو سنح له باقتضاء حال السائل وتفاوت الاوقات * والحديث سبق فى الشهادات والادب وأخرجه مسلم فى الايمان والترمذى فى البيوع والتفسير والنساءى فى القضاء والتفسير والقصاص * وبه قال (حدثنا عمرو بن زرارة) بفتح العين وسكون الميم وزرارة بضم الزاى وفتح الراءين بينهما ألف مخففا ابن واقد الكلابى النيسابورى قال (حدثنا) ولابى ذر والاصيلى اخبرنا (هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر والاصيلى اخبرنا (حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطى التابعى الصغير قال (حدثنا ابو ظبيان) بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة وتخفيف التحتية حصين أيضا ابن جندب المذحجى بضم الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم التابعى الكبير (قال سمعت أسامة بن زيد بن حارثة) بالمثلثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنهما يحدث قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة) بضم الحاء المهملة وفتح الراء والقاف قبيلة (من جهينة) فى رمضان سنة سبع أو ثمان (قال فصبحنا القوم) اتيناهم صباحا بغتة قبل ان يشعروا بنا فقاتلناهم (فهزمناهم قال) أسامة (ولحقت انا ورجل من الانصار) قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه (رجلا منهم) اسمه مرداس بن عمرو الفدكى او مرداس بن نهيك الفزارى (قال) اسامة (فلما غشيناه) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين لحقناه (قال لا اله الا الله قال) أسامة فكف عنه الانصارى فطعنته) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر وطعنته بالواو بدل الفاء (برمحى حتى قتلته قال (فلما قدمنا) المدينة (بلغ ذلك) أى قتلى له بعد قوله لا اله الا الله (النبى صلى الله عليه وسلم قال) اسامة (فقال لى) صلى الله عليه وسلم (يا أسامة اقتلته بعدما) ولابى ذر عن الكشميهنى بعد أن (قال لا اله الا الله قال) أسامة (قلت يا رسول الله انما كان متعوذا) بكسر الواو المشددة بعدها معجمة أى لم يكن قاصدا للايمان بل كان غرضه التعوذ من القتل (قال اقتلته بعد أن) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر بعدما (قال لا اله الا الله) وفى مسلم من حديث جندب بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم قال له كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة (قال) أسامة (فما زال) صلى الله عليه وسلم (يكررها) أى يكرر مقالته أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله (على) بتشديد الياء (حتى تمنيت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم) لآمن من جريرة هذه الفعلة ولم يتمن أن لا يكون مسلما قبل ذلك وانما تمنى أن يكون اسلامه ذلك اليوم لان الاسلام يجب ما قبله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (يزيد) بن أبى حبيب المصرى (عن أبى الخير) مرثد بن عبد الله (عن الصنابحى) بضم الصاد المهملة بعدها نون فألف فموحدة فحاء مهملة مكسورتين عبد الرحمن بن عسيلة بمهملتين مصغرا (عن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه) أنه (قال انى من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة بمنى وكانوا اثنى عشر نقيبا (بايعناه على) التوحيد (أن لا نشرك بالله شيأ ولا نزنى ولا نسرق) اى شيأ ففيه حذف المفعول ليدل على العموم (ولا نقتل النفس التى حرم الله) الا بالحق (ولا ننتهب) بفوقية قبل الهاء المكسورة من الانتهاب ولابى ذر عن الكشميهنى ولا نهب باسقاط الفوقية وفتح الهاء من النهب كذا فى الفرع والذى فى اليونينية ولا ينهب بنون مفتوحة فموحدة ساكنة فهاء مفتوحة ففوقية (ولا نعصى) بالعين والصاد المهملتين اى فى المعروف كما فى الآية (بالجنة) متعلق بقوله بايعناه اى بايعناه بالجنة ولابى ذر عن الكشميهنى ولا نقضى بالقاف والضاد المعجمة بدل المهملتين بالجنة يتعلق بقوله ولا نقضى بالقاف اى ولا نحكم بالجنة من قبلنا ولابى ذر عن الحموى والمستملى فالجنة بالفاء بدل الموحدة والرفع أى فلنا الجنة ان تركنا ما ذكر من الاشراك وما بعده (ان غشينا) بفتح الغين وكسر الشين المعجمة كذا فى الفرع وفى اليونينية وغيرها وعليه شرح الكرمانى وتبعه العينى ان فعلنا ذلك أى ترك الاشراك وما بعده (فان غشينا) بزيادة الفاء أى فعلنا (من ذلك) المبايع على تركه (شيأ كان قضاء ذلك) اى حكمه (الى الله) ان شاء عاقب وان شاء عفا عنه قال فى الفتح وظاهر الحديث أن هذه البيعة على هذه الكيفية كانت ليلة العقبة وليس كذلك وانما كانت ليلة العقبة على المنشط والمكره فى العسر

واليسر الى آخره وأما البيعة المذكورة هنا فهى التى تسمى بيعة النساء وكانت بعد ذلك بمدة فان آية النساء التى فيها البيعة المذكورة نزلت بعد عمرة الحديبية فى زمن الهدنة وقبل فتح مكة فكانت البيعة التى وقعت للرجال على وفقها كانت عام الفتح انتهى وقد وقع الالمام بشئ من هذا فى كتاب الايمان من هذا الشرح فليراجع * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) ابو سلمة التبوذكى قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم وفتح الواو مخففا ابن اسماء (عن نافع عن) مولاه (عبد الله رضى الله عنه) ولابى ذر زيادة ابن عمر رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من حمل علينا السلاح) أى قاتلنا (فليس منا) ان استباح ذلك او اطلق ذلك اللفظ مع احتمال ارادة انه ليس على الملة للمبالغة فى الزجر والتخويف وقوله علينا يخرج به ما اذا حمله للحراسة لانه يحمله لهم لا عليهم (رواه) أى الحديث المذكور (ابو موسى) عبد الله بن قيس (عن النبى صلى الله عليه وسلم) كما سيأتى ان شاء الله تعالى موصولا فى كتاب الفتن بعون الله وقوته * وبه قال (حدثنا عبد الرحمن بن المبارك) العيشى البصرى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الازدى الازرق قال (حدثنا ايوب) بن أبى تميمة السختيانى الامام (ويونس) بن عبيد بضم العين أحد أئمة البصرة كلاهما (عن الحسن) البصرى (عن الاحنف) بالحاء المهملة بعدها نون ففاء (ابن قيس) السعدى البصرى واسمه الضحاك والاحنف لقبه انه (قال ذهبت لانصر هذا الرجل) امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فى وقعة الجمل وكان الاحنف تخلف عنه (فلقيى أبو بكرة) نفيع بن الحارث (فقال) لى (اين تريد قلت) له (انصر هذا الرجل) عليا رضى الله عنه (قال ارجع فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان بسيفيهما) بالتثنية فضرب كل واحد منهما الآخر ولابى ذر عن الحموى والمستملى بسيفهما بالافراد (فالقاتل) بالفاء جواب اذا ولابى ذر القاتل باسقاطها نحو من يفعل الحسنات الله يشكرها (والمقتول فى النار) اذا كان قتالهما بلا تأويل بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلا فأما من قاتل أهل البغى أو دفع الصائل فقتل فلا أما اذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لاصلاح الدين وحمل أبو بكرة الحديث على عمومه حسما للمادة قال ابو بكرة قلت يارسول الله هذا القاتل (فما بال المقتول) قال صلى الله عليه وسلم (انه) أى المقتول (كان حريصا على قتل صاحبه) فيه أن من عزم على المعصية يأثم ولو لم يفعلها كما استدل به الباقلانى وأتباعه وأجيب بأن هذا شرع فى الفعل والاختلاف انما هو فيمن عزم ولم يفعل شيأ * وهذا الحديث سبق فى كتاب الايمان * (باب قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب) أى فرض (عليكم القصاص فى القتلى) جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى (الحر بالحر) مبتدأ وخبر أى الحر مأخوذ أو مقتول بالحر (والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من) جهة (اخيه شئ) من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بأن بعض العفو كالعفو التام فى اسقاط القصاص والاخ ولى المقتول وذكره بلفظ الاخوة بعثا له على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام (فاتباع) اى فليكن اتباع أو فالامر اتباع (بالمعروف) اى يطالب العافى القاتل بالدية مطالبة جميلة (وأداء) وليؤد القاتل بدل الدم (اليه) الى العافى (باحسان) بأن لا يمطله ولا يبخسه (ذلك) الحكم المذكور من العفو واخذ الدية (تخفيف من ربكم ورحمة) فانه كان فى التوراة القتل لا غير وفى الانجيل العفو لا غير وأبيح لنا القصاص والعفو وأخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا (فمن اعتدى بعد ذلك) التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القتل بعد أخذ الدية أو العفو (فله عذاب أليم) فى الآخرة وسقط لابى ذر من قوله الحر بالحر الى آخرها وقال بعد قوله فى القتلى الآية وسقط للاصيلى من قوله الحر بالحر وقال الى قوله أليم وقال ابن عساكر فى روايته الى عذاب أليم وزاد الاصيلى فى الترجمة واذا لم يزل يسئل القاتل بضم التحتية من يسئل حتى أقر والاقرار فى الحدود ولم يذكر المؤلف حديثا فى هذا الباب * (باب سؤال) الامام (القاتل) أى المتهم به ولم تقم عليه به بينة (حتى يقر) فيقيم عليه الحد (والاقرار فى الحدود) قال فى الفتح كذا للاكثر ووقع للنسفى وكريمة وأبى نعيم فى المستدرك بحذف الباب وبعد قوله عذاب اليم واذا لم يزل يسئل القاتل حتى أقر والاقرار فى الحدود قال وصنيع الاكثر اشبه * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم وسكون النون الانماطى البصرى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى الحافظ (عن قتادة) بن دعامة أبى الخطاب السدوسى الاعمى الحافظ المفسر (عن انس بن مالك رضى الله عنه ان يهوديا) لم يسم (رض) بفتح الراء والضاد المعجمة المشددة رضخ ودق (راس

جارية) امة او حرة لم تبلغ وفى بعض طرق الحديث انها كانت من الانصار (بين حجرين فقيل لها) أى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فعل بك هذا) الرض (أ) فعله (فلان) (او فلان) ومن استفهامية محلها رفع بالابتداء وخبرها فى فعلها والعائد الضمير فى فعل وهذا مفعول به ولا يظهر اعراب فى المبتدأ لانه من اسماء الاستفهام التى بنيت لتضمنها معنى حرف الاستفهام وكذا لا يظهر اعراب فى المفعول لانه من اسماء الاشارة وبك يتعلق بفعل وفلان مصروف قال ابن الحاجب فلان وفلانة كناية عن اسماء الاناسى وهى أعلام والدليل على علميتها منع صرف فلانة وليس فيه الا التأنيث والتأنيث لا يمنع الامع العلمية ولانه يمتنع من دخول الالف واللام عليه انتهى قال ابن فرحون وفلانة كما قال يمتنع وفلان منصرف وان كان فيه العلمية لتخلف السبب الثانى والالف والنون فيه ليستا زائدتين بل هو موضوع هكذا وقال فى المجيد وفل كناية عن نكرة الانسان نحو يارجل وهو مختص بالنداء وفلة بمعنى يا امرأة ولام فل ياء او واو وليس مرخما من فلان خلافا للفراء ووهم ابن عصفور وابن مالك وصاحب البسيط فى قولهم فل كناية عن العلم لفلان وفى كتاب سيبويه انه كناية عن النكرة بالنقل عن العرب انتهى ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر فلان او فلان بحذف همزة الاستفهام ولابى ذر عن الكشميهنى أفلان بهمزة الاستفهام أم فلان بالميم بدل الواو (حتى) اى تكرر ذلك حتى (سمى) لها (اليهودى) بضم السين وكسر الميم مشددة فاليهودى رفع نائب عن الفاعل ولابى ذر بفتح السين والميم مبنيا للفاعل فاليهودى نصب على المفعولية زاد فى الاشخاص والوصايا فاومأت برأسها (فأتى به) بضم الهمزة وكسر الفوقية اى باليهودى (النبى صلى الله عليه وسلم فلم يزل به حتى أقر) زاد أبو ذر عن الكشميهنى به اى بالفعل (فرض) بضم الراء اى دق (رأسه بالحجارة) وفى الاشخاص فرضخ رأسه بين حجرين * والحديث مضى فى الاشخاص والوصايا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قتل) شخص شخصا (بحجر او بعصا) هل يقتل بما قتل به او بالسيف * وبه قال (حدثنا محمد) قال الكلاباذى هو محمد بن عبد الله بن نمير وقال أبو على بن السكن هو محمد بن سلام (قال اخبرنا عبد الله بن ادريس) بن يزيد الاودى أبو محمد أحد الاعلام (عن شعبة) بن الحجاج الحافظ أبى بسطام العتكى امير المؤمنين فى الحديث (عن هشام بن زيد بن انس عن جده انس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال خرجت جارية) امة او حرة لم تبلغ كالغلام فى الذكر الذى لم يبلغ (عليها اوضاح) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف حاء مهملة جمع وضح قال ابو عبيد حلى الفضة (بالمدينة قال) انس (فرماها يهودى) لم يسم (بحجر قال) انس (فجىء بها الى النبى صلى الله عليه وسلم وبها رمق) بفتح الراء والميم بعدها قاف اى بقية من الحياة (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان قتلك فرفعت) اى المرأة (رأسها) اشارت بها الا (فأعاد) صلى الله عليه وسلم (عليها قال فلان قتلك فرفعت رأسها) أن لا (فقال) صلى الله عليه وسلم (لها فى الثالثة فلان قتلك فخفضت رأسها) أى نعم فلان قتلنى (فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم) فسأله فاعترف (فقتله بين الحجرين) بالالف واللام ويحتمل الجنسية والعهد وهو حجة للجمهور أن القاتل يقتل بما قتل به ويؤيده قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وخالف الكوفيون محتجين بحديث البزار لا قود الا بالسيف وضعف وقد ذكر البزار الاختلاف فيه مع ضعف اسناده وقال ابن عدى طرقه كلها ضعيفة وعلى تقدير ثبوته فانه على خلاف قاعدتهم فى أن السنة لا تنسخ الكتاب ولا تخصصه * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود وابو داود فى الديات وكذا النسائى وابن ماجه * (باب قول الله تعالى أن النفس بالنفس) اول الآية وكتبنا عليهم فيها أى وفرضنا على اليهود فى التوراة أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق (والعين) مفقوءة (بالعين والانف) مجدوع (بالانف والاذن) مقطوعة (بالاذن والسن) مقلوعة (بالسن والجروح قصاص) اى ذات قصاص (فمن تصدق) من اصحاب الحق (به) بالقصاص وعفا عنه (فهو كفارة له) فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه (ومن لم يحكم بما انزل الله) من القصاص وغيره (فاولئك هم الظالمون) بالامتناع عن ذلك وهذه الآية الكريمة وان وردت فى اليهود فان حكمها مستمر فى شريعة الاسلام لما ذهب اليه اكثر الاصوليين والفقهاء الى أن شرع من قبلنا شرع لنا اذا حكى مقررا ولم ينسخ وقد احتج الائمة كلهم على أن الرجل يقتل بالمرأة بعموم هذه الآية واحتج أبو حنيفة أيضا بعمومها على قتل المسلم بالكافر الذمى وعلى قتل الحر بالعبد وخالفه الجمهور فيهما لحديث

الصحيحين لا يقتل مسلم بكافر وقد حكى الامام الشافعي الاجماع على خلاف قول الحنفية فى ذلك قال ابن كثير
ولكن لا يلزم من ذلك بطلان قولهم الا بدليل مخصص للآية وسقط لابى ذر والانف الى آخرها وقال بعد
بالعين الآية وقال ابن عساكر الى آخره وسقط للاصيلى من قوله والعين * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص)
قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن عبد الله بن مرة) الخارفى
(عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله) أن هى المخففة من الثقيلة بدليل انه عطف عليها الجملة
التالية ولان الشهادة بمعنى العلم لان شرطها أن يتقدمها علم أو ظن فالتقدير اشهد أنه لا اله الا الله فحذف اسمها
وبقيت الجملة فى محل الخبر (وأنى رسول الله) صفة ثانية ذكرت لبيان أن المراد بالمسلم هو الآتى بالشهادتين
وقال فى شرح المشكاة الظاهر أن يشهد حال جىء به مقيدا للموصوف مع صفته اشعارا بأن الشهادة هى العمدة
فى حقن الدم (الا باحدى) خصال (ثلاث) وحرف الجر متعلق بحال والتقدير الا متلبسا بفعل احدى ثلاث
فيكون الاستثناء مفرغا العمل ما قبل الا فيما بعدها ثم ان المستثنى منه يحتمل أن يكون من الدم فيكون التقدير
لا يحل دم امرئ مسلم الا دمه متلبسا باحدى الثلاث ويحتمل أن يكون الاستثناء من امرئ فيكون التقدير
لا يحل دم امرئ مسلم الا امرأ متلبسا باحدى ثلاث خصال فمتلبسا حال من امرئ وجاز لانه وصف (النفس
بالنفس) بالجر والرفع فيحل قتلها اقتصاصا بالنفس التى قتلها عدوانا وظلما وهو مخصوص بولى الدم لا يحل قتله
لاحد سواه فلو قتله غيره لزمه القصاص والباء فى بالنفس للمقابلة (والثيب) أى المحصن المكلف الحر ويطلق
الثيب على الرجل والمرأة بشرط التزوج والدخول (الزانى) يحل قتله بالرجم فلو قتله مسلم غير الامام فالاظهر عند
الشافعية لا قصاص على قاتله لاباحة دمه والزانى بالياء على الاصل ويروى بحذفها اكتفاء بالكسرة كقوله
تعالى الكبير المتعال (والمارق) الخارج (من الدين) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى والمفارق لدينه
التارك له (التارك الجماعة) من المسلمين ولابى ذر وابن عساكر للجماعة بلام الجر وفى شرح المشكاة والتارك
للجماعة صفة مؤكدة للمارق أى الذى ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم وانفرد عن زمرتهم واستدل بهذا
الحديث على أن تارك الصلاة لا يقتل بتركها لكونه ليس من الامور الثلاثة وقد اختلف فيه والجمهور على انه
يقتل حدا لا كفرا بعد الاستتابة فان تاب والا قتل وقال احمد وبعض المالكية وابن خزيمة من الشافعية انه
يكفر بذلك ولو لم يجحد وجوبها وقال الحنفية لا يكفر ولا يقتل لحديث عبادة عند أصحاب السنن وصححه ابن
حبان مرفوعا خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث وفيه ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء
عذبه وان شاء أدخله الجنة والكافر لا يدخل الجنة وتمسك الامام أحمد بظواهر أحاديث وردت فى تكفيره
وحملها من خالفه على المستحل جمعا بين الاخبار واستثنى بعضهم مع الثلاثة قتل الصائل فانه يجوز قتله للدفع
* والحديث أخرجه مسلم وابو داود فى الحدود والترمذى فى الديات والنسائى فى المحاربة * (باب من أقاد)
أى اقتص (بالحجر) * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن هشام بن زيد عن) جده (انس رضى الله عنه ان يهوديا) لم يسم (قتل جارية
على أوضاح) بضاد معجمة وحاء مهملة حلى من فضة (لها فقتلها بحجر فجىء بها الى النبى صلى الله عليه وسلم
وبها رمق) بعض الحياة (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (أقتلك) بهمزة الاستفهام أى فلان وأسقطه للعلم به
ثم ثبت فى اليونينية (فأشارت برأسها أن لا) بنون بدل الباء وكلاهما يجىء لتفسير سابقه والمراد انها اشارت
اشارة مفهمة يستفاد منها لو نطقت لقالت لا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لها (الثانية) ولابى ذر وابن عساكر
فى الثانية أى أقتلك فلان (فأشارت برأسها أن لا ثم سألها) صلى الله عليه وسلم (الثالثة فأشارت برأسها)
اشارة مفهمة (أن نعم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أى نعم بالتحتية بدل النون وكلاهما كما مر
تفسير لما قبله والباء فى برأسها فى الثلاثة باء الآلة (فقتله) أى أمر بقتله بعد اعترافه (النبى صلى الله عليه وسلم) فقتل
(بحجرين) وفى الباب السابق بين الحجرين * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من قتل) بضم الاول وكسر
الثانى (له قتيل) قال فى الكواكب فان قلت الحى يقتل لا القتيل لان قتل القتيل محال وأجاب بأن المراد
القتيل بهذا القتل لا بقتل سابق قال ومثله يذكر فى علم الكلام على سبيل المغلطة قالوا لا يمكن ايجاد موجود

لان الموجد اما يوجده فى حال وجوده فهو تحصيل الحاصل واما حال العدم فهو جمع بين النقيضين فيجاب باختيار الشق الاول اذ ليس ايجاد الموجود بوجود سابق ليكون تحصيل الحاصل بل ايجاده بهذا الوجود وكذا حديث من قتل قتيلا فله سلبه (فهو) اى ولى القتيل (بخير النظرين) اما الدية واما القصاص
وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة وبعد التحتية الساكنة موحدة فألف فنون ابن عبد الرحمن النحوى البصرى نزيل الكوفة (عن يحيى) بن ابى كثير الطائى واسم ابى كثير صالح (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان خزاعة) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى المخففة وبعد الالف عين مهملة القبيلة المشهورة (قتلوا رجلا) وكانت خزاعة قد غلبوا على مكة وحكموا فيها ثم أخرجوا منها فصاروا فى ظاهرها ورواية شيبان فى باب كتابة العلم من كتاب العلم قال المؤلف محولا للسند (وقال عبد الله بن رجاء) ضد الخوف ابن المثنى شيخ المؤلف ووصله البيهقى من طريق هشام بن على السيرافى عنه قال (حدثنا حرب) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها موحدة ابن شداد ولفظ الحديث له (عن يحيى) بن أبى كثير انه قال (حدثنا أبو سلمة) بن عبد الرحمن قال (حدثنا أبو هريرة) رضى الله عنه (انه) أى ان الشأن (عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا) لم يسم (من بنى ليث) بالمثلثة القبيلة المشهورة المنسوبة الى ليث ابن بكر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (بقتيل لهم فى الجاهلية) اسمه احمر واسم الخزاعى الذى قتل خراش بالخاء والشين المعجمتين بينهما راء فألف ابن امية وذكر ابن هشام أن المقتول من بنى ليث اسمه جندب بن الاكوع قال فى الفتح ورأيت فى الجزء الثالث من فوائد أبى على بن خزيمة أن اسم الخزاعى القاتل هلال بن امية فان ثبت فلعل هلالا لقب خراش وفى مغازى ابن اسحاق حدثنى سعيد بن أبى سندر الاسلمى عن رجل من قومه قال كان معنا رجل يقال له احمر وكان شجاعا وكان اذا نام غط فاذا طرقهم شئ صاحوا به فيثور مثل الاسد فغزاهم قوم من هذيل فى الجاهلية فقال لهم ابن الاثوع بالثاء المثلثة والعين المهملة لا تعجلوا حتى أنظر فان كان احمر فيهم فلا سبيل اليهم فاستمع اليهم فاذا غطيط احمر فمشى اليه حتى وضع السيف فى صدره فقتله واغاروا على الحى فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح اتى ابن الاثوع الهذلى حتى دخل مكة وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأقبل خراش بن امية فقال افرجوا عن الرجل فطعنه بالسيف فى بطنه فوقع قتيلا (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) وفى رواية شيبان فى العلم فاخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال (ان الله حبس) منع (عن مكة الفيل) بالفاء والتحتية الحيوان المعروف المشهور فى قصة ابرهة وهى انه لما غلب على اليمن وكان نصرانيا بنى كنيسة والزم الناس بالحج اليها فاستغفل بعض العرب الحجبة وتغوط فيها وهرب فغضب ابرهة وعزم على تخريب الكعبة فتجهز فى جيش كثيف واستصحب معه فيلا عظيما فلما قرب من مكة قدم الفيل فبرك الفيل وكانوا كلما قدموه نحو الكعبة تأخر وأرسل الله عليهم طيرا مع كل واحد ثلاثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره فألقوها عليهم فلم يبق أحد منهم الا اصيب واخذته الحكة فكان لا يحك أحد منهم جلده الا تساقط لحمه (وسلط عليهم) على اهل مكة (رسوله) صلى الله عليه وسلم (والمؤمنين) رضى الله عنهم (الا) بالتخفيف ان الله قد حبس عنها (وانها لم تحل) بفتح فكسر (لاحد قبلى) الجار يتعلق بتحل وقيل يتعلق بخبر كان تقديره اى لا تحل لاحد كان كائنا (ولا تحل لاحد من بعدى) برفع تحل وزيادة من قبل بعدى والذى فى اليونينية ولا تحل لاحد بعدى باسقاط من (الا) بالتخفيف وفتح الهمزة (وانما) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وانها بالهاء بدل الميم (احلت لى) أن اقاتل فيها (ساعة من نهار) ما بين طلوع الشمس وصلاة العصر (الا) بالتخفيف (وانها ساعتى هذه حرام) قوله وانها ساعتى ان واسمها وساعتى الخبر وهذه يحتمل أن تكون بدلا من ساعتى او عطف بيان ويحتمل أن يكون الكلام تم عند قوله ساعتى ثم ابتدأ فقال هذه أى مكة حرام ويكون قد حذف صفة ساعتى اى انها ساعتى التى انا فيها وعلى الاول يكون قوله حرام خبر مبتدأ محذوف أى هى حرام (لا يختلى) بضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام لا يجز (شوكها) الا المؤذى (ولا يعضد) بالضاد المعجمة مبنيا للمفعول لا يقطع (شجرها ولا يلتقط) بفتح التحتية مبنيا للفاعل (ساقطتها) نصب مفعول اى ما سقط فيها بغفلة مالكه (الا منشد) فليس لواجدها سوى التعريف فلا يملكها عند الشافعية ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا تلتقط بضم الفوقية مبنيا للمفعول ساقطتها رفع نائب عن الفاعل الا لمنشد بزيادة

لام قبل الميم والاستثناء مفرغ لانه متعلق بتلتقط ساقطتها فتلتقط بمعنى تباح أى لا تباح لقطتها أولا تجوز
الا للمنشد فهو ملوح منه معنى فعل آخر (ومن قتل له قتيل) أى ومن قتل له قريب كان حيا فصار قتيلا بذلك
القتل وقال فى العمدة قتيل فعيل بمعنى مفعول سمى بما آل اليه حاله وهو فى الاصل صفة لمحذوف أى لولى قتيل
ويحتمل أن يضمن قتل معنى وجد له قتيل قال ولا يصح هذا التقدير فى قوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه
والاول من قبيل تسمية العصير خمرا وجواب من الشرطية قوله (فهو) اى المقتول له (بخير النظرين اما يودى)
بضم التحتية وسكون الواو وفتح الدال المهملة اى يعطى القاتل او أولياؤه لاولياء المقتول الدية (واما يقاد)
بضم اوله والرفع أى يقتل قال المهلب وغيره يستفاد منه أن الولى اذا سئل فى العفو على مال ان شاء قبل ذلك
وان شاء اقتص وعلى الولى اتباع الاولى فى ذلك وليس فيه مايدل على اكراه القاتل على بذل الدية ولابى ذر اما
أن يودى بزيادة أن كقوله واما أن يقاد (فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه) بالشين المعجمة بعدها الف فهاء
وهو فى محل صفة ثانية وتركيبه تركيب اضافى كأبى هريرة (فقال اكتب لى يارسول الله) الخطبة التى
سمعتها منك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا) الخطبة (لابى شاه) قال ابن دقيق العيد كان قد وقع
الاختلاف فى الصدر الاول فى كتابة غير القرآن وورد فيه نهى ثم استقر الامر بين الناس على الكتابة لتقييد العلم
بها وهذا الحديث يدل على ذلك لاذنه عليه الصلاة والسلام لابى شاه (ثم قام رجل من قريش) هو العباس بن عبد
المطلب رضى الله عنه (فقال يارسول الله الا الاذخر) بكسر الهمزة وبالمعجمتين الحشيش المعروف ذا العرف
الطيب (فانما) بالميم بعد النون (نجعله فى بيوتنا) للسقف فوق الخشب (وقبورنا) لنسد به فرج اللحد المتخللة بين
اللبنات والاستثناء من محذوف يدل عليه ماقبله تقديره حرم الشجر والخلاء الا الاذخر فيكون الاستثناء متصلا
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما اوحى اليه (الا الاذخر وتابعه) أى تابع حرب بن شداد (عبيد الله)
بضم العين ابن موسى بن باذام الكوفى شيخ المؤلف فى روايته (عن شيبان) بن عبد الرحمن عن يحيى عن أبى سلمة
(فى الفيل) بالفاء وهذه المتابعة وصلها مسلم (قال) ولابى ذر وقال (بعضهم) هو الامام محمد بن يحيى الذهلى
النيسابورى (عن ابى نعيم) الفضل بن دكين (القتل) بالقاف والفوقية (وقال عبيد الله) بضم العين ابن موسى
ابن باذام فى روايته عن شيبان بالسند المذكور (اما أن يقاد) بضم التحتية (اهل القتيل) اى يؤخذ لهم
بثارهم * وهذا وصله مسلم بلفظ اما أن يعطى الدية واما أن يقاد اهل القتيل * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد)
قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس رضى
الله عنهما) أنه (قال كانت فى بنى اسرائيل قصاص) قال فى الفتح أنث كانت باعتبار معنى القصاص وهو المماثلة
والمساواة وقال العينى باعتبار معنى المقاصة (ولم تكن فيهم الدية) وكانت فى شريعة عيسى عليه السلام الدية
فقط ولم يكن فيها قصاص فان ثبت ذلك امتازت شريعة الاسلام بأنها جمعت الامرين فكانت وسطى لا افراط
ولا تفريط (فقال الله) تعالى فى كتابه (لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الى هذه الآية فمن عفى له من
اخيه شئ قال ابن عباس) رضى الله عنهما مفسرا لقوله تعالى فمن عفى (فالعفو أن يقبل) ولى المقتول (الدية
فى العمد) ويترك الدم (قال) ابن عباس أيضا (فاتباع بالمعروف) هو (ان يطلب) ولى المقتول الدية من القاتل
(بمعروف) ولابى ذر أن يطلب بضم التحتية وفتح اللام مبنيا للمفعول (ويؤدى) القاتل الدية (باحسان) وذكر
الطبرى عن الشعبى أن هذه الآية نزلت فى حيين من العرب كان لاحدهما طول على الآخر فى الشرف فكانوا
يتزوجون من نسائهم بغير مهر واذا قتل منهم عبد قتلوا به حرا أو امرأة قتلوا بها رجلا * تنبيه * قال فى الفتح
قوله فقال الله لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الى هذه الآية فمن عفى له من اخيه شئ كذا وقع
فى رواية قتيبة ووقع هنا عند أبى ذر والاكثر ووقع هنا فى رواية النسفى والقابسى الى قوله فمن عفى له من اخيه
شئ ووقع فى رواية ابن أبى عمر فى مسنده ومن طريقه أبو نعيم فى المستخرج الى قوله فى هذه الآية وبهذا يظهر
المراد والا فالاول يوهم أن قوله فمن عفى له فى آية تلى الآية المبدوء بها وليس كذلك انتهى * (باب) حكم (من
طلب دم امرئ بغير حق) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنى شعيب) هو ابن أبى حمزة
(عن عبد الله بن ابى حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين بضم الحاء المهملة النوفلى نسبه
الى جده قال (حدثنا نافع بن جبير) بضم الجيم مصغرا ابن مطعم القرشى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما

(أن

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الناس الى الله) ابغض افعل التفضيل بمعنى المفعول من البغض وهو
شاذ ومثله اعدم من العدم اذا افتقر وانما يقال افعل من كذا للمفاضلة فى الفعل الثانى وقال فى الصحاح وقولهم
ما ابغضه لى شاذ لا يقاس عليه والبغض من الله ارادة ايصال المكروه والمراد بالناس المسلمون (ثلاثة) امرؤ
(ملحد) بضم الميم وسكون اللام وكسر الحاء بعدها دال مهملتين مائل عن القصد (فى الحرم) المكى قال سفيان
الثورى فى تفسيره عن السدى عن مرة عن عبد الله يعنى ابن مسعود ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه ولو أن
رجلا بعدن أبين هم أن يقتل رجلا بهذا البيت لاذاقه الله من عذاب اليم وفى تفسير ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن
سنان حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شعبة عن السدى انه سمع مرة يحدث عن عبد الله يعنى ابن مسعود فى قوله
تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال ولو أن رجلا أراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن أبين لاذاقه الله من العذاب الاليم
قال شعبة هو رفعه لنا وانا لا ارفعه لكم قال يزيد هو قد رفعه ورواه أحمد عن يزيد بن هارون به قال الحافظ ابن
كثير هذا الاسناد صحيح على شرط البخارى ووقفه اشبه من رفعه ولهذا صمم شعبة على وقفه من كلام ابن
مسعود وكذا رواه اسباط وسفيان الثورى عن السدى عن مرة عن ابن مسعود انتهى واستشكل فان ظاهره
أن فعل الصغيرة فى الحرم المكى اشد من فعل الكبيرة فى غيره واجيب بأن الالحاد فى العرف مستعمل فى الخارج
عن الدين فاذا وصف به من ارتكب معصية كان فى ذلك اشارة الى عظمها وقد يؤخذ ذلك من سياق قوله تعالى
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فان الاتيان بالجملة الاسمية يفيد ثبوت الالحاد ودوامه والتنوين
للتعظيم فيكون اشارة الى عظم الذنب وقال ابن كثير أى يهم فيه بأمر فظيع من المعاصى الكبار وقوله بظلم اى
عامدا قاصدا انه ظلم ليس بمتأول وقال ابن عباس فيما رواه عنه على بن أبى طلحة بظلم بشرك وقال مجاهد أن
يعبد غير الله وهذا من خصوصيات الحرم فانه يعاقب الناوى فيه الشر اذا كان عازما عليه ولو لم يوقعه *
(و) ثانى الثلاثة الذين هم ابغض الناس الى الله (مبتغ) بضم الميم وسكون الموحدة وبعد الفوقية غين معجمة طالب
(فى الاسلام سنة الجاهلية) اسم جنس يعم جميع ما كان عليه اهل الجاهلية من الطيرة والكهانة والنوح واخذ
الجار بجاره وأن يكون له الحق عند شخص فيطلبه من غيره (ومطلب دم امرئ بغير حق) بضم الميم وتشديد
الطاء وكسر اللام بعدها موحدة مفتعل من الطلب اى متطلب فأبدلت التاء طاء وادغمت فى الطاء اى المتكلف
للطلب المبالغ فيه (ليهريق دمه) بضم التحتية وفتح الهاء وتسكن وخرج بقوله بغير الحق من طلب بحق كالقصاص
مثلا وقال الكرمانى فان قلت الاهراق هو المحظور المستحق لمثل هذا الوعيد لا مجرد الطلب وأجاب بان المراد
الطلب المترتب عليه المطلوب أو ذكر الطلب ليلزم فى الاهراق بالطريق الاولى ففيه مبالغة * والحديث من
افراده * (باب العفو) من ولى المقتول عن القاتل (فى) القتل (الخطأ) بأن لم يقصد كأن زلق فوقع عليه (بعد
الموت) يتعلق بالعفو أى بعد موت المقتول وليس المراد عفو المقتول اذ هو محال كما لا يخفى * وبه قال (حدثنا
فروة) بفتح الفاء وسكون الراء ولابى ذر وابن عساكر فروة بن أبى المغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها راء
ممدودا الكندى الكوفى قال (حدثنا على بن مسهر) بضم الميم وسكون السين المهملة وبعد الهاء المكسورة راء
ابو الحسن الكوفى الحافظ (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها قالت (هزم
المشركون يوم) وقعة (احد) بضم الهاء وكسر الزاى وسقط لابى ذر والاصيلى وابن عساكر من قوله عن أبيه
الخ ولفظ على بن مسهر سبق فى باب من حنث ناسيا من كتاب الايمان والنذور * وحوّل المصنف السند فقال
(وحدثنى) بالافراد (محمد بن حرب) الواسطى النشائى بالنون المكسورة والشين المعجمة بعدها مدة كان يبيع
النشاء قال (حدثنا ابو مروان يحيى بن ابى زكريا) وزاد ابن عساكر وابو ذر عن المستملى يعنى الواسطى واللفظ
له لا لعلى بن مسهر (عن هشام عن) ابيه (عروة عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت صرخ ابليس) بفتح الصاد
المهملة والراء المخففة بعدها معجمة (يوم) وقعة (احد فى الناس) الذين يقاتلون (يا عباد الله) احذروا أو اقتلوا
(اخراكم) بضم الهمزة وسكون الخاء المعجمة (فرجعت اولاهم على اخراهم) بضم الهمزة فيهما (حتى قتلوا اليمان)
بفتح التحتية والميم المخففة وبعد الالف نون مكسورة مصحح عليها فى الفرع وفى غيره بفتحها مصححا عليها أيضا أى
قتل المسلمون اليمان والد حذيفة (فقال حذيفة) هذا (ابى ابى) مرتين لا تقتلوه فلم يسمعوا منه (فقتلوه) خطأ
لظنهم انه من المشركين (فقال حذيفة غفر الله لكم) قال فى الكواكب فدعا لهم وتصدق بديته على المسلمين

(قال وقد كان انهزم منهم) أى من المشركين (قوم حتى لحقوا بالطائف) البلد المشهور • والحديث سبق فى باب صفة ابليس من كتاب بدء الخلق • (باب قول الله تعالى) فى سورة النساء (وما كان لمؤمن) وما صح له ولا استقام وليس من شأنه (أن يقتل مؤمنا) ابتداء بغير حق (الا خطأ) صفة مصدر محذوف أى قتلا خطأ او على الحال أى لا يقتله فى شئ من الاحوال الا حال الخطأ أو مفعول له أى لا يقتله لعلة الا للخطأ (ومن قتل مؤمنا) قتلا (خطأ فتحرير رقبة) مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه تحرير رقبة أى عتقها والرقبة النسمة (مؤمنة) محكوم باسلامها قيل لما اخرج نفسا مؤمنة من جملة الاحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها فى جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل أن الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من آثار الكفر والكفر موت حكما اومن كان ميتا فأحييناه وانما وجب عليه ذلك لما ارتكبه من الذنب العظيم وان كان خطأ (ودية مسلمة الى اهله) مؤداة الى ورثته عوضا عما فاتهم من قريبهم يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لافرق بينها وبين سائر التركات فيقضى منها الدين وتنفذ الوصية الى آخره وانما تجب على عاقلة القاتل لا فى ماله (الا أن يصدقوا) أى يتصدقوا عليه بالدية اى يعفوا عنه فلا تجب (فان كان) المقتول خطأ (من قوم عدو لكم) اعداء لكم أى كفرة محاربين والعدو يطلق على الجمع (وهو) أى المقتول (مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم لانهم محاربون (وان كان) أى المقتول (من قوم بينكم) بين المسلمين (وبينهم ميثاق) عهد ذمة أو هدنة (فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) كالمسلم ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا اوكان له وارث مسلم (فمن لم يجد) رقبة بأن لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين (متتابعين) لا افطار بينهما بل يسرد صومهما الى آخرهما فان افطر من غير عذر من مرض أو حيض أو نفاس استأنف (توبة من الله) أى قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعنى شرع ذلك توبة منه أو فليتب توبة فهو نصب على المصدر (وكان الله عليما) بما امر (حكيما) فيما قدر وسقط لابى ذر وابن عساكر من قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الى حكيما وقالا بعد قوله الا خطأ الآية وهذه الآية اصل فى الديات فذكر فيها ديتين وثلاث كفارات ذكر الدية والكفارة بقتل المؤمن فى دار الاسلام والكفارة دون الدية فى قتل المؤمن فى دار الحرب فى صف المشركين اذا حضر معهم الصف فقتله مسلم وذكر الدية والكفارة فى قتل الذمى فى دار الاسلام ولم يذكر المؤلف فى هذا الباب حديثا عند الاكثر • هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا أقر) شخص (بالقتل مرة) واحدة (قتل به) أى بذلك الاقرار وسقط لفظ باب للنسفى وقال بعد قوله خطأ الآية واذا أقر الى آخره ثم ذكر الحديث كغيره وحينئذ فيحتاج الى مناسبة بين الآية والحديث ولم تظهر اصلا فالصواب كما فى الفتح اثبات الباب كما فى رواية غير النسفى • وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق) غير منسوب قال أبو على الجيانى يشبه أن يكون ابن منصور قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (حبان) وقال الحافظ ابن حجر ولا يبعد أن يكون اسحاق هذا ابن راهويه فانه كثير الرواية عن حبان أى بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلى قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى بن دينار البصرى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة ولابى ذر عن قتادة أنه قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه (أن يهوديا رض رأس جارية) دق رأسها (بين حجرين فقيل) مبنى لما لم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل ضمير المصدر أى قيل قول فقال النبى صلى الله عليه وسلم (لها من فعل بك هذا) استفهام ليعرف المتهم من غيره فيطالب فان اعترف اقيم عليه الحكم (أفلان أفلان) فعل بك ذلك (حتى سمى اليهودى) بضم السين مبنيا للمفعول واليهودى رفع نائب الفاعل (فأومأت) بالهمز بعد الميم (برأسها) أن نعم (فجئ باليهودى) فسئل (فاعترف) بذلك فاعترف معطوف على محذوف (فأمر به النبى صلى الله عليه وسلم فرض رأسه بالحجارة) بضم الراء مبنيا للمفعول والحجارة بالجمع (وقد قال همام بحجرين) بالتثنية • ومطابقة الحديث للترجمة ماخوذة من اطلاق قوله فجئ باليهودى فاعترف فانه لم يذكر فيه عددا والاصل عدمه • والحديث سبق فى الاشخاص والوصايا والديات وفى باب من اقاد بالحجر وأخرجه بقية الجماعة والله الموفق • (باب قتل الرجل بالمرأة) • وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره مهملة مصغرا قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل يهوديا بجارية) بسببها (قتلها على اوضاح لها) بفتح الهمزة وسكون الواو

قوله والقائم مقام الفاعل الخ لا يخفى ما فيه وانما القائم مقام الفاعل هو قوله من فعل بك الخ تأمل اه

بيدها ضاد معجمة فألف فحاء مهملة حلي من الدراهم الصحاح قاله الجوهري وسمي به لانه من الفضة وهي بيضاء والوضح البياض وصرح في رواية بالحلي بدل الاوضاح * ومطابقة الحديث للترجمة واضحة وفيه دليل على أن القتل بالحجر والمثقل الذي يحصل به القتل غالبا يوجب القصاص وهو قول اكثر اهل العلم كمالك والشافعي ولم ير بعضهم القصاص اذا كان القتل بالمثقل وهو قول اصحاب أبي حنيفة *(باب القصاص بين الرجال والنساء في الجراحات وقال اهل العلم) اى جمهورهم (يقتل الرجل بالمرأة ويذكر) بضم اوله (عن عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (تقاد المرأة من الرجل) بضم الفوقية بعدها قاف أي يقتص منها اذا قتلت الرجل (في كل) قتل (عمد يبلغ نفسه) نفس الرجل (فما دونها) دون النفس (من الجراح) في كل عضو من اعضائها عند قطعها من اعضائه وهذا وصله سعيد بن منصور من طريق النخعي قال كان فيما جاء به عروة البارقي الى شريح من عند عمر قال جرح الرجال والنساء سواء وسنده صحيح لكن لم يصح سماع النخعي من شريح فلذا ذكر المؤلف اثر عمر بصيغة التمريض (وبه) اى بما رواه عمر رضي الله عنه (قال عمر بن عبد العزيز وابراهيم) النخعي اخرج ابن أبي شيبة من طريق الثوري عن جعفر بن برقان عن عمر بن عبد العزيز عن مغيرة عن ابراهيم النخعي قال القصاص بين الرجل والمرأة في العمد سواء (وابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن اصحابه) كعبد الرحمن بن هرمز الاعرج والقاسم ابن محمد وعروة بن الزبير اخرج البيهقي من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن ابيه قال كل من ادركت من فقهائنا وذكر السبعة في مشيخة سواهم اهل فقه وفضل ودين انهم كانوا يقولون المرأة تقاد بالرجل عينا بعين وأذنا بأذن وكل شيء من الجوارح على ذلك وان قتلها قتل بها (وجرحت) بالجيم المفتوحة (اخت الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة بعدها عين مهملة بنت النضر بنون مفتوحة فمعجمة ساكنة (انسانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم القصاص) بالرفع في الفرع وفي غيره بالنصب على الاغراء وللنسفي كتاب الله القصاص وهذا طرف من حديث أخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان اخت الربيع ام حارثة جرحت انسانا قال أبو ذر كذا وقع هنا والصواب الربيع بنت النضر عمة انس وقيل الصواب وجرحت الربيع بحذف لفظ اخت وهو موافق لما في البقرة من وجه آخر عن انس ان الربيع بنت النضر عمته كسرت ثنية جارية وقد جزم ابن حزم بأنهما قضيتان صحيحتان وقعتا لامرأة واحدة احداهما انها جرحت انسانا فقضى عليها بالضمان والاخرى انها كسرت ثنية جارية فقضى عليها بالقصاص * وبه قال (حدثنا عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم ولابي ذر زيادة ابن بحر الباهلي الصيرفي البصري قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سفيان) الثوري قال (حدثنا موسى بن أبي عائشة) الهمداني الكوفي (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله ابن عتبة بن مسعود (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت لددنا النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح اللام والدال المهملة بعدها اخرى ساكنة ثم نون من اللدود أي جعلنا في أحد شقي فمه بغير اختياره دواء (في مرضه) الذي توفي فيه (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا تلدوني) بضم اللام (فقلنا) امتناعه (كراهية المريض للدواء) فرفع كراهية خبر مبتدأ محذوف ولابي ذر كراهية بالنصب مفعولا له أي نهانا لكراهته الدواء أي لم ينهنا نهي تحريم بل كرهه كراهية المريض للدواء ولابي ذر عن الحموي والمستملي الدواء بالالف واللام بدل لام الجر (فلما افاق) صلى الله عليه وسلم (قال لا يبقى احد منكم الا لد) قصاصا لفعلهم وعقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك وفيه اشارة الى مشروعية القصاص من المرأة بما جنته على الرجل لان الذين لدوه كانوا رجالا ونساء وقد ورد التصريح في بعض طرقه بأنهم لدوا ميمونة وهي صائمة من اجل عموم الامر (غير العباس) بنصب غير ولابي ذر بالرفع فلا تلدوه (فانه لم يشهدكم) لم يحضركم حالة اللدود * وفي الحديث أخذ الجماعة بالواحد وسبق في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (باب من أخذ حقه) من جهة غريمه (أو اقتص) منه في نفس أو طرف (دون السلطان) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (أن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (حدثه أنه سمع أبا هريرة) رضي الله عنه (يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون) في الدنيا (السابقون) وزاد أبو ذر يوم القيامة (وباسناده) اى الحديث السابق الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو اطلع) بتشديد الطاء (في بيتك أحد ولم تأذن له) أن يطلع فيه (خذفته) بالخاء والذال المعجمتين المفتوحتين فحاء رميته (بحصاة) اى بأن جعلها بين ابهامه وسبابته (ففقأت عينه)

فقلعتها او اطفات ضوءها ولابى ذر حذفته بالحاء المهملة بدل المعجمة قال القرطبى الرواية بالمهملة خطأ لان فى
نفس الخبر أنه الرمى بالحصاة وهو بالمعجمة جزما (ما كان عليك من جناح) بضم الجيم من اثم ولا مؤاخذة وفى رواية
صححها ابن حبان والبيهقى فلا قود ولا دية وهذا مذهب الشافعية وعبارة النووى ومن نظر الى حرمه فى داره
من كوة او ثقب فرماه بخفيف كحصاة فاعماه او أصاب قرب عينه فجرحه فمات فهدر بشرط عدم محرم
وزوجة للناظر انتهى والمعنى فيه المنع من النظر وان كانت حرمه مستورة او منعطفة لعموم الاخبار ولانه
لا يدرى متى تستتر وتنكشف فيحسم باب النظر وخرج بالدار المسجد والشارع ونحوهما وبالنقب الباب
والكوة الواسعة والشباك الواسع العيون وبقرب عينه ما لو أصاب موضعا بعيدا عنها فلا يهدر فى الجميع وقال
المالكية الحديث خرج مخرج التغليظ وقوله فى الحديث ولم يأذن له احتراز عمن اطلع باذن * وبه قال (حدثنا
مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل (ان رجلا) هو الحكم بن أبى
العاص (اطلع) بتشديد الطاء (فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم فسدد) بالسين المهملة وتشديد الدال المهملة
الاولى كذا لابى ذر والاصيلى أى صوب (اليه) النبى صلى الله عليه وسلم (مشقصا) بكسر الميم وسكون
الشين المعجمة بعدها قاف مفتوحة فصاد مهملة منصوب على المفعولية النصل العريض ولابى ذر عن الحموى
والباقين فشدد بالشين المعجمة قال عياض وهو وهم قال يحيى (فقلت) لحميد (من حدثك بهذا) الحديث (قال)
حدثنى به (انس بن مالك) رضى الله عنه * وهذا الحديث صورته فى الاول مرسل لان حميدا لم يدرك القصة
وقوله فقلت من حدثك بهذا قال انس يدل على أنه مسند موصول * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا مات
شخص (فى الزحام او قتل) ولابن بطال زيادة به أى بالزحام * وبه قال (حدثنى) بالافراد وللاصيلى حدثنا ولابى
ذر اخبرنا (اسحاق بن منصور) الكوسج الحافظ قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابو أسامة) حماد بن أسامة
(قال هشام اخبرنا) هو من تقديم اسم الراوى على الصيغة وهو جائز أى قال ابو أسامة اخبرنا هشام (عن ابيه)
عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت لما كان يوم) وقعة (احد هزم المشركون)
بضم الهاء وكسر الزاى مبنيا للمفعول (فصاح ابليس) فى المسلمين (أى عباد الله) قاتلوا (اخراكم فرجعت
اولاهم) لاجل قتال اخراهم ظانين انهم من المشركين (فاجتلدت) بالجيم الساكنة فالفوقية فاللام فالدال
المهملة المفتوحات ففوقية فاقتتلت (هى واخراهم فنظر حذيفة) بن اليمان (فاذا هو بابيه اليمان) يقتله
المسلمون يظنونه من المشركين (فقال أى عباد الله) هذا (ابى) هذا (ابى) لا تقتلوه (قالت) عائشة (فوالله
ما احتجزوا) بالحاء المهملة الساكنة ثم الفوقية والجيم المفتوحتين والزاى اى ما انفصلوا او ما انكفوا
عنه او ما تركوه (حتى قتلوه فقال حذيفة) معتذرا عنهم لكونهم قتلوه ظانين أنه من المشركين (غفر الله لكم
قال عروة) بالسند المذكور (فما زالت فى حذيفة منه) أى من ذلك الفعل وهو العفو او من قتلهم لابيه (بقية)
اى من حزن على ابيه ولابى ذر والاصيلى بقية خير اى من دعاء واستغفار لقاتل أبيه (حتى لحق بالله) عز وجل
وعند السراج فى تاريخه من طريق عكرمة أن والد حذيفة قتل يوم أحد قتله بعض المسلمين وهو يظن أنه
من المشركين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات مع ارساله وفى المسألة مذاهب فقيل تجب ديته
فى بيت المال لانه مات بفعل قوم من المسلمين فوجبت ديته فى بيت مال المسلمين وقيل تجب على جميع من حضر
لانه مات بفعلهم فلا يتعداهم الى غيرهم وقال الشافعى يقال لوليه ادع على من شئت واحلف فان حلفت
استحقيت الدية وان نكلت حلف المدعى عليه على النفى وسقطت المطالبة وتوجيهه أن الدم لا يجب الا بالطلب
وقال مالك دمه هدر لانه اذا لم يعلم قاتله بعينه استحال أن يؤخذ به أحد * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا
قتل) شخص (نفسه خطأ فلا دية له) قال الاسماعيلى ولا اذا قتلها عمدا أى فلا مفهوم لقوله خطأ. قال فى الفتح
والذى يظهر أن البخارى انما قيد بالخطأ لانه محل الخلاف * وبه قال (حدثنا المكى بن ابراهيم) الحنظلى
البلخى الحافظ قال (حدثنا يزيد بن أبى عبيد) بضم العين مولى سلمة بن الاكوع (عن) مولاه (سلمة)
ابن الاكوع أبى مسلم واسم الاكوع سنان بن عبد الله رضى الله عنه أنه (قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه
وسلم الى خيبر) قرية كانت لليهود على نحو اربع مراحل من المدينة (فقال رجل منهم) هو أسيد بن حضير
(اسمعنا) بكسر الميم (يا عامر) هو ابن سنان عم سلمة بن الاكوع (من هنياتك) بضم الهاء وفتح النون وسكون

التحتية بعدها هاء فألف ففوقية فكاف اراجيزك ولابن عساكر وابى ذرعن الكشميهنى من هنياتك بتحتية مشددة بدل الهاء الثانية تصغير هنات واحده هناة وتقلب الياء هاء كما فى الرواية الاولى (فحدا) عامر (بهم) أى ساقهم منشدا للاراجيز يقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا الى آخر الابيات (فقال النبى صلى الله عليه وسلم من السائق قالوا) هو (عامر فقال) صلى الله عليه وسلم (رحمه الله قالوا يا رسول الله هلا امتعتنا به) بهمزة مفتوحة وسكون الميم بحياة عامر قبل اسراع الموت له لانه صلى الله عليه وسلم ما قال مثل ذلك لاحد ولا استغفر لانسان قط يخصه بالاستغفار عند القتال الا استشهد وفى غزوة خيبر قال رجل من القوم وجبت يا نبى الله لولا امتعتنا به ووقع فى مسلم ان هذا الرجل هو عمر بن الخطاب (فأصيب) عامر (صبيحة ليلته) تلك وذلك أن سيفه كان قصيرا فتناول به يهوديا ليضربه فرجع ذبابه فاصاب ركبته ولم يذكر فى هذه الطريق كيفية قتله على عادته رحمه الله فى ذكر الترجمة بالحكم ويكون قد اورد ما يدل على ذلك صريحا فى مكان آخر حرصا على عدم التكرار بغير فائدة وليبعث الطالب على تتبع طرق الحديث والاستكثار منها ليتمكن من الاستنباط (فقال القوم) ومنهم أسيد بن حضير كما عند المؤلف فى الادب (حبط عمله) بكسر الموحدة أى بطل لانه (قتل نفسه فلما رجعت وهم يتحدثون أن عامرا حبط عمله) قال سلمة (جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله) ولابى ذر يا رسول الله (فداك) بفتح الفاء (أبى وأمى زعموا أن عامرا حبط عمله) فقال صلى الله عليه وسلم (كذب من قالها) أى كلمة حبط عمله (ان له لاجرين) اجر الجهد فى الطاعة وأجر الجهاد فى سبيل الله واللام فى لاجرين للتأكيد (اثنين) تأكيد لاجرين (انه لجاهد) مرتكب للمشقة فى الخير (مجاهد) فى سبيل الله عز وجل (وأى قتل) بفتح القاف وسكون الفوقية (يزيده عليه) أى يزيد الاجر على اجره ولابى ذر عن الكشميهنى وأى قتيل بكسر الفوقية وزيادة تحتية ساكنة يزيد عليه باسقاط الهاء من يزيده وللاصيلى وأى قتيل يزيده وهذا الحديث حجة للجمهور وأن من قتل نفسه لا يجب فيه شئ اذ لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم اوجب فى هذه القصة شيأ وقال الكرمانى والظاهر أن قوله أى فى الترجمة فلا دية له لا وجه له وموضعه اللائق به الترجمة السابقة أى اذا مات فى الزحام فلا دية له على المزاحمين لظهور أن قاتل نفسه لا دية له ولعله من تصرفات النقلة عن نسخة الاصل * وهذا الحديث هو التاسع عشر من ثلاثيات البخارى وسبق فى المغازى والادب والمظالم والذبائح والدعوات وأخرجه مسلم وابن ماجه * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عض) رجل (رجلا فوقعت ثناياه) ثنايا العاض * وبه قال (حدثنا ادم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا قتادة) ابن دعامة (قال سمعت زرارة بن اوفى) العامرى (عن عمران بن حصين) رضى الله عنه (أن رجلا) اسمه يعلى ابن امية (عض يد رجل) هو اجير يعلى العاض كما عند النسائى مصرحا به من رواية يعلى نفسه ولم يسم الاجير (فنزع) المعضوض (يده من فمه) من فم العاض وللاصيلى وابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والمستملى من فيه بالتحتية بدل الميم وهو الاكثر فى اللغة وان كانت الاولى فاشية كثيرة (فوقعت ثنيتاه) بالفوقية بعد التحتية بالتثنية وللاصيلى وأبى ذر ثناياه بلفظ الجمع على رأى من يجيز فى الاثنين صيغة الجمع وليس للانسان الا ثنيتان (فاختصموا) بلفظ الجمع لان لكل مخاصم جماعة يخاصمون معه ولان ضمير الجمع يقع على المثنى كقوله تعالى اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان (الى النبى صلى الله عليه وسلم) يتعلق باختصموا وتعدى بالى وان كان اختصم لا يتعدى بالى لانه ملوح فيه معنى تحاكموا (فقال) صلى الله عليه وسلم (يعض احدكم أخاه) بحذف همزة الاستفهام والاصل أيعض على طريق الانكار وحذفت كما حذفت من قوله تعالى وتلك نعمة تمنها على التقدير أوتلك نعمة والمعنى أيعض أحدكم يد أخيه (كما يعض الفحل) الذكر من الابل والكاف نعت لمصدر محذوف اى أيعض احدكم أخاه عضا مثل ما يعض الفحل (لا دية لك) لا نافية ودية مبنى مع لا ومحل لا مع اسمها رفع بالابتداء والخبر فى المجرور أو محذوف على مذهب الاكثرين فيكون لك فى محل صفة والتقدير لا دية كائنة لك موجودة وفى رواية ابن عساكر فى نسخة وأبى ذر عن الحموى والمستملى له بالهاء بدل كاف لك قال النووى ولو عضت يده خلصها بالاسهل من فك لحييه وضرب شدقيه فان عجز فسلها فندرت اسنانه أى سقطت فهدر أى لان العض لا يجوز بحال * والحديث أخرجه مسلم فى الديات والنسائى فى القصاص وابن ماجه فى الديات أيضا * وبه قال (حدثنا أبو عاصم)

الفضالة النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز المكى (عن عطاء) هو ابن ابى رباح المكى (عن صفوان بن
يعلى عن ابيه) يعلى ابن منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية اسم امه واسم ابيه امية بضم الهمزة وفتح
الميم وتشديد التحتية التميمى الحنظلى رضى الله عنه أنه (قال خرجت فى غزوة) بسكون الزاى بعدها واو وأى
غزوة تبوك ولابى ذر عن الكشميهنى فى غزاة بفتح الزاى بعدها الف بدل الواو (فعض رجل) أى رجلا آخر
(فانتزع) أى يده فاندر (ثنيته فأبطلها النبى صلى الله عليه وسلم) أى حكم أن لا ضمان على المعضوض بشرط
تألمه وأن لا يمكنه تخليص يده بغير ذلك من ضرب أو فك لحييه ليرسلها ومهما امكن التخلص بدون ذلك فعدل
عنه الى الاثقل لم يهدر * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (السن) تقلع (بالسن) وفى نسخة باضافة الباب لتاليه
* وبه قال (حدثنا الانصارى) محمد بن عبد الله بن المثنى البصرى قال (حدثنا حميد) الطويل (عن انس رضى
الله عنه ان ابنة النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة واسمها الربيع بضم الراء وفتح الموحدة
وتشديد التحتية المكسورة وهو جد انس (لطمت جارية) وفى رواية الفزارى السابقة فى سورة المائدة جارية
من الانصار وفى رواية معتمر عند أبى داود امرأة بدل جارية وفيه أن المراد بالجارية المرأة الشابة لا الامة
الرقيقة (فكسرت ثنيتها) فعرضوا عليهم الارش فأبوا فطلبوا العفو فأبوا (فأتوا) أى أتى أهلها (النبى صلى الله
عليه وسلم) يطلبون القصاص (فأمر بالقصاص) وهو محمول على أن الكسر كان منضبطا وأمكن القصاص بان
تنشر بمنشار بقول اهل الخبرة وهذا بخلاف غير السن من العظام لعدم الوثوق بالمماثلة فيها قال الشافعى ولان
دون العظم حائل من جلد ولحم وعصب تتعذر معه المماثلة وهذا مذهب الشافعية والحنفية وقال المالكية
بالقود فى العظام الا ما كان مخوفا او كان كالمأمومة والمنقلة والهاشمة ففيها الدية * وهذا الحديث العشرون من
الثلاثيات * (باب دية الاصابع) هل هى مستوية او مختلفة * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا
شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن
النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال هذه وهذه سواء) فى الدية (يعنى الخنصر) بكسر المعجمة وفتح المهملة
(والابهام) وفى رواية النسائى بحذف يعنى وعند الاسماعيلى من طريق عاصم بن على عن شعبة الاصابع
والاسنان سواء الثنية والضرس سواء ولابى داود والترمذى اصابع اليدين والرجلين سواء ولابن ماجه من
حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه الاصابع سواء كلهن فيه عشر عشر من الابل أى فلا فضل لبعض
الاصابع على بعض وأصابع اليد والرجل سواء كما عليه أئمة الفتوى وفى حديث عمرو بن حزم عند النسائى
وفى كل أصبع من اصابع اليد والرجل عشر من الابل قال الخطابى وهذا اصل فى كل جناية لا تنضبط كميتها
فاذا فات ضبطها من جهة المعنى اعتبرت من حيث الاسم فتتساوى ديتها وان اختلف كمالها ومنفعتها ومبلغ
فعلها فان للابهام من القوة ما ليس للخنصر ومع ذلك فديتهما سواء ولو اختلفت المساحة وكذلك الاسنان نفع
بعضها أقوى من بعض وديتها سواء نظرا للاسم فقط * والحديث أخرجه ابو داود والترمذى والنسائى وابن
ماجه فى الديات * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا ابن أبى عدى) محمد واسم
أبى عدى ابراهيم (عن شعبة) بن الحجاج (عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس) أنه (قال سمعت النبى صلى
الله عليه وسلم نحوه) فعند ابن ماجه والاسماعيلى من رواية ابن أبى عدى المذكورة بلفظ الاصابع سواء
وكذا أخرجاه من رواية ابن أبى عدى أيضا لكن مقرونا به غندر والقطان بلفظ الرواية الاولى لكن بتقديم
الابهام على الخنصر * وهذا الحديث الذى ساقه المؤلف نزل به درجة لاجل وقوع التصريح فيه بسماع ابن
عباس من النبى صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ماجه * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا أصاب قوم
من رجل هل يعاقب) بفتح القاف مبنيا للمفعول وفى رواية يعاقبون بلفظ الجمع وفى اخرى يعاقبوا بحذف
النون لغة ضعيفة أى هل يكافأ الذين أصابوه ويجازون على فعلهم كما وقع فى الدود (او يقتص)
بالبناء للمفعول وفى اليونينية للفاعل فيهما (منهم كلهم) اذا قتلوه أو جرحوه او يتعين واحد ليقتص منه
ويؤخذ من الباقين الدية والاول مذهب جمهور العلماء وروى الثانى عن عبد الله بن الزبير ومعاذ فلو قتله
عشرة فله أن يقتل واحدا منهم ويأخذ من التسعة تسعة اعشار الدية (وقال مطرف) بضم الميم وفتح المهملة
وكسر الراء مشددة بعدها فاء ابن طريف فيما رواه امامنا الشافعى رحمه الله عن سفيان بن عيينة عن مطرف

عن

(عن الشعبي) عامر (في رجلين) لم يسميا (شهدا على رجل) لم يسم ايضا (أنه سرق فقطعه) أى فقطع يده (على) رضى الله عنه لثبوت سرقته عنده بشهادتهما (ثم جاآ) أى الشاهدان (بآخر) برجل آخر الى على رضى الله عنه (وقالا) ولابى ذر فقالا بالفاء بدل الواو وهذا الذى سرق وقد (أخطأنا) على الاول (فأبطل) على رضى الله عنه (شهادتهما) على الآخر كما فى رواية الشافعي وفيه رد على من حمل الابطال فى قوله فأبطل شهادتهما على ابطال شهادتيهما معا الاولى لاقرارهما فيها بالخطأ والثانية لكونهما صارا متهمين فاللفظ وان كان محتملا لكن رواية الشافعي عينت أحد الاحتمالين (وأخذا) بضم الهمزة وكسر المعجمة بلفظ التثنية (بدية) يد الرجل (الاول) ولفظ رواية الشافعي وأغرمهما دية الاول (وقال لو علمت انكما تعمدتما) فى شهادتكما الكذب (لقطعتكما) أى لقطعت أيديكما قال البخارى (وقال ابن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة محمد المعروف ببندار (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن غلاما) اسمه اصيل كما رواه البيهقى (قتل) بضم القاف مبنيا للمفعول (غيلة) بكسر الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها لام مفتوحة فهاء تأنيث أى سرا أو غفلة وخديعة قال فى المقدمة والقاتل اربعة المرأة ام الصبى وصديقها وجاريتها ورجل ساعدهم ولم يسموا (فقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لو اشترك فيها) أى فى هذه الفعلة أو التأنيث على ارادة النفس ولابى ذر عن الكشميهنى فيه أى فى قتله (اهل صنعاء لقتلتهم) صنعاء بالمد بلد باليمن معروف قال فى الفتح وهذا الاثر موصول الى عمر بأصح اسناد وقد أخرجه ابن أبى شيبة عن عبد الله بن نمير عن يحيى القطان من وجه آخر عن نافع بلفظ ان عمر قتل خمسة أو ستة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا (وقال مغيرة بن حكيم) الصنعانى (عن ابيه) حكيم (ان اربعة) بكسر الهمزة وتشديد النون (قتلوا صبيا فقال عمر مثله) مثل قوله لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم وهذا مختصر من أثر وصله ابن وهب ومن طريقه قاسم بن اصبغ والطحاوى والبيهقى قال ابن وهب حدثنى جرير بن حازم أن المغيرة ابن حكيم الصنعانى حدثه عن ابيه ان امرأة بصنعاء غاب عنها زوجها وترك فى حجرها ابنا له من غيرها غلاما يقال له أصيل فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلا فقالت له ان هذا الغلام يفضحنا فاقتله فأبى فامتنعت منه فطاوعها فاجتمع على قتل الغلام الرجل ورجل آخر والمرأة وخادمها فقتلوه ثم قطعوه أعضاء وجعلوه فى عيبة بفتح العين وسكون التحتية بعدها موحدة وعاء من أدم وطرحوه فى ركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية بئر لم تطو فى ناحية القرية ليس فيها ماء فأخذ خليلها فاعترف ثم اعترف الباقون فكتب يعلى وهو يومئذ أمير بشأنهم الى عمر فكتب عمر بقتلهم جميعا وقال والله لو أن أهل صنعاء اشتركوا فى قتله لقتلتهم اجمعين (وأقاد) بالقاف (ابو بكر) الصديق رضى الله عنه فيما وصله ابن ابى شيبة (وابن الزبير) عبد الله فيما وصله ابن ابى شيبة ومسدد جميعا (وعلى) هو ابن أبى طالب مما وصله ابن ابى شيبة (وسويد بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون المزنى مما وصله ابن ابى شيبة (من لطمه وأقاد عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (من ضربة بالدرة) بكسر الدال المهملة وتشديد الراء آلة يضرب بها (وأقاد على) بن ابى طالب رضى الله عنه (من ثلاثة اسواط) اخرجه ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور من طريق فضيل بن عمرو عن عبد الله بن معقل بكسر القاف قال كنت عند على فجاءه رجل فساره فقال يا قنبر بفتح القاف والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء اخرج فاجلد هذا فجاء المجلود فقال انه زاد على ثلاثة اسواط فقال صدق فقال خذ السوط فاجلده ثلاثة أسواط ثم قال يا قنبر اذا جلدت فلا تعد الحدود (واقتص شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة ابن الحارث القاضى (من سوط وخموش) بضم الخاء المعجمة والميم وبعد الواو معجمة الخدوش زنة ومعنى وهذا وصله سعيد بن منصور فى السوط وابن ابى شيبة فى الخموش * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى انه قال (حدثنا موسى بن ابى عائشة) الهمدانى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود انه (قال قالت عائشة) رضى الله عنها (لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بدالين مهملتين جعلنا له دواء فى احد جانبى فمه بغير اختياره (فى مرضه) الذى توفى فيه (وجعل يشير الينا لا تلدونى قال فقلنا) نهيه هذا ليس للايجاب بل كرهه (كراهية) ولابى ذر كراهية بالرفع أى بل هو كراهية (المريض بالدواء) بالموحدة (فلما افاق) صلى الله عليه وسلم (قال

ألم أنهكم) ولابي ذر عن الكشميهني انهكن بنون جمع الاناث بدل ميم جمع الذكور (ان تلدوني) بضم اللام (قال قلنا كراهية للدواء) بالنصب وبالرفع منونا وللكشميهني كراهية المريض للدواء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى منكم احد) من الرجال والنساء (الالد) بضم اللام وتشديد المهملة (وأنا أنظر الا العباس) رضي الله عنه (فانه لم يشهدكم) * قيل هذا الحديث لا يناسب الترجمة لانه غير ظاهر في القصاص لاحتمال أن يكون عقوبة لهم حيث خالفوا أمره عليه الصلاة والسلام وقال شارح التراجم أما القصاص من اللطمة والدرة والاسواط فليس من الترجمة لانه من شخص واحد وقد يجاب عنه بانه اذا كان القود يؤخذ من هذه المحقرات فكيف لا يقاد من الجمع من الامور العظائم كالقتل والقطع وأشباه ذلك * والحديث سبق قريبا في باب القصاص بين الرجال والنساء * (باب القسامة) بفتح القاف مأخوذة من القسم وهو اليمين وقال الازهري القسامة اسم للاولياء الذين يحلفون على استحقاق دم المقتول وقيل مأخوذة من القسمة لقسمة الايمان على الورثة واليمين فيها من جانب المدعي لان الظاهر معه بسبب اللوث المقتضي لظن صدقه وفي غير ذلك الظاهر مع المدعى عليه فلذا اخرج هذا عن الاصل (وقال الاشعث بن قيس) بالمثلثة الكندي مما وصله في الشهادات وغيرها (قال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه) برفع شاهداك خبر مبتدأ محذوف أي المثبت لدعواك شاهداك أو يمينه عطف عليه (وقال ابن ابي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بضم الميم واسمه زهير مما وصله حماد بن سلمة في مصنفه ومن طريقه ابن المنذر (لم يقد) بضم الياء التحتية وكسر القاف من أقاد أي لم يقتص (بها) بالقسامة (معاوية) بن ابي سفيان وتوقف ابن بطال في ثبوته فقال قد صح عن معاوية أنه أقاد بها ذكر ذلك عنه أبو الزناد في احتجاجه على اهل العراق قال في الفتح هو في صحيفة عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن ابيه ومن طريقه أخرجه البيهقي وجمع بأن معاوية لم يقد بها لما وقعت له وكان الحكم في ذلك ولما وقعت لغيره وكل الامر في ذلك اليه فلفظ البيهقي عن خارجة بن زيد بن ثابت قال قتل رجل من الانصار رجلا من بني العجلان ولم يكن في ذلك بينة ولا لطخ فأجمع رأي الناس على أن تحلف ولاة المقتول ثم يسلم اليهم فقتلوه فركبت الى معاوية في ذلك فكتب الى سعيد بن العاص ان كان ما ذكره حقا فافعل ما ذكروه فدفعت الكتاب الى سعيد فأحلفنا خمسين يمينا ثم اسلمه الينا انتهى فنسب الى معاوية أنه أقاد بها لكونه أذن في ذلك ويحتمل أن يكون معاوية كان يرى القود بها ثم رجع عن ذلك أو بالعكس (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الى عدي بن ارطاة) بفتح الهمزة والطاء المهملة بينهما راء ساكنة وبعد الالف هاء تأنيث غير منصرف الفزاري (وكان) ابن عبد العزيز (امره) جعله اميرا (على البصرة) سنة تسع وتسعين (في) امر (قتيل وجد) بضم الواو وكسر الجيم (عند بيت من بيوت السمانين) الذين يبيعون السمن (ان وجد اصحابه) أي اصحاب القتيل (بينة) يحكم بها (والا) أي وان لم يجد أصحابه بينة (فلا تظلم الناس) بالحكم في ذلك بغير بينة (فان هذا لا يقضى) بضم التحتية وفتح الضاد المعجمة أي لا يحكم (فيه الى يوم القيامة) قال في الفتح وقد اختلف على عمر بن عبد العزيز في القود بالقسامة كما اختلف على معاوية فذكر ابن بطال أن في مصنف حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة أن عمر بن عبد العزيز أقاد بالقسامة في امرته على المدينة فيجمع بانه كان يرى ذلك لما كان اميرا على المدينة ثم رجع لما ولي الخلافة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سعيد بن عبيد) ابو الهذيل الطائي الكوفي (عن بشير بن يسار) بضم الموحدة وفتح المعجمة ويسار بالتحتية وتخفيف المهملة المدني انه (زعم ان رجلا) أي قال ان رجلا (من الانصار يقال له سهل بن ابي حثمة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة وهو كما قال المزي سهل بن عبد الله بن ابي حثمة واسم ابي حثمة عامر بن ساعدة الانصاري وعند مسلم من طريق ابن نمير عن سعيد بن بشير عن سهل بن ابي حثمة الانصاري انه (اخبره ان نفرا من قومه) اسم جمع يقع على جماعة الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة لا واحد له من لفظه والمراد بهم هنا محيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة واخوه حويصة بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة ولدا مسعود وعبد الله وعبد الرحمن ولدا سهل (انطلقوا الى خيبر) وفي رواية ابن اسحاق عند ابن ابي عاصم فخرج عبد الله بن سهل في اصحاب له يمتارون تمرا زاد سليمان ابن بلال عند مسلم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ صلح واهلها يهود الحديث والمراد أن ذلك

وقع بعد فتحها (فتفرقوا فيها ووجدوا) بالواو ولابى ذر عن الحموى والمستملى فوجدوا (احدهم قتيلا) هو عبد الله بن سهل وفى رواية بشر بن المفضل السابقة فى الجزية فأتى محيصة الى عبد الله بن سهل وهو يتشحط فى دمه قتيلا فدفنه (وقالوا) أى النفر (للذى) أى لاهل خيبر الذين (وجد) بضم الواو وكسر الجيم (فيهم) عبد الله بن سهل قتيلا (قتلتم) ولابى ذر عن الحموى قد قتلتم (صاحبنا) وقوله للذى بحذف النون فهو كقوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قالوا) أى اهل خيبر (ماقتلنا) صاحبكم (ولا علمنا قاتلا) له (فانطلقوا) أى عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود (الى النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم وقالوا يارسول الله انطلقنا الى خيبر فوجدنا احدنا) فيها (قتيلا) وفى الاحكام وأقبل أى محيصة هو واخوه حويصة وهو اكبر منه وعبد الرحمن بن سهل فذهب ليتكلم وهو الذى كان بخيبر وفى رواية يحيى بن سعيد فبدأ عبد الرحمن يتكلم وكان أصغر القوم وزاد حماد بن زيد عن يحيى عند مسلم فى أمر أخيه (فقال) صلى الله عليه وسلم (الكبر الكبر) بضم الكاف وسكون الموحدة والنصب فيهما على الاغراء وفى رواية الليث عند مسلم فسكت وتكلم صاحباه وتكرير الكبر للتأكيد أى ليبدأ الاكبر بالكلام أو قدموا الاكبر ارشادا الى الادب فى تقديم الاسن وحقيقة الدعوى انما هى لعبد الرحمن اخى القتيل لاحق فيها لابنى عمه وانما أمر صلى الله عليه وسلم أن يتكلم الاكبر وهو حويصة لانه لم يكن المراد بكلامه حقيقة الدعوى بل سماع صورة القصة وعند الدعوى يدعى المستحق أو المعنى ليكن الكبير وكيلا له (فقال) صلى الله عليه وسلم (لهم) أى للثلاثة (تأتون) بفتح النون من غير تحتية ولابى ذر عن المستملى تأتونى (بالبينة على من قتله قالوا مالنا بينة) وعند النسائى من طريق عبيد الله بن الاخنس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده أن ابن محيصة الاصغر اصبح قتيلا على أبواب خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم شاهدين على قتله أدفعه اليك برمته قال يارسول الله أنى اصيب شاهدين وانما اصبح قتيلا على أبوابهم وقول بعضهم ان ذكر البينة وهم لانه صلى الله عليه وسلم قد علم أن خيبر حينئذ لم يكن بها احد من المسلمين اجيب عنه بأنه وان سلم أنه لم يسكن مع اليهود فيها من المسلمين احد لكن فى القصة أن جماعة من المسلمين خرجوا يمتارون تمرا فيجوز أن تكون طائفة اخرى خرجوا لمثل ذلك فان قلت كيف عرضت اليمين على الثلاثة والوارث هو عبد الرحمن خاصة واليمين عليه أجيب بأنه انما اطلق الجواب لانه غير ملبس أن المراد به الوارث فلما سمع كلام الجميع فى صورة القتل وكيفيته كذلك اجابهم الجميع (قال) صلى الله عليه وسلم (فيحلفون) أى اليهود انهم ماقتلوه وفى رواية ابن عيينة عن يحيى تبرئكم يهود بخمسين يحلفون أى يخلصونكم من الايمان بأن تحلفوهم فاذا حلفوا انتهت الخصومة فلم يجب عليهم شئ وخلصتم انتم من الايمان وفيه البداءة بالمدعى عليهم (قالوا) يارسول الله (لانرضى بأيمان اليهود) وفى رواية يحيى اتحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم بايمان خمسين منكم فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم طلب البينة اولا فلم يكن لهم بينة فعرض عليهم الايمان فامتنعوا فعرض عليهم تحليف المدعى عليهم فأبوا وقد سقط من رواية حديث الباب تبدئة المدعين باليمين واشتملت رواية يحيى بن سعيد على زيادة من ثقة حافظ فوجب قبولها وهى تقضى على من لم يعرفها والى البداءة بالمدعين ذهب الشافعى واحمد فان أبوا ردت على المدعى عليهم وقال بعكسه اهل الكوفة وكثير من البصرة (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطل دمه) بضم اوله وكسر الطاء من ابطل أى كره أن يهدر دمه (فوداه) بلا همز مع التخفيف (مائة) وللكشميهنى بمائة (من ابل الصدقة) وفى رواية يحيى ابن سعيد من عنده فيحتمل أن يكون اشتراها من ابل الصدقة بمال دفعه من عنده أو المراد بقوله من عنده أى من بيت المال المرصد للمصالح واطلق عليه صدقة باعتبار الانتفاع به مجانا لما فى ذلك من قطع المنازعة واصلاح ذات البين قال أبو العباس القرطبى ورواية من قال من عنده اصح من رواية من قال من ابل الصدقة وقد قيل انها غلط والاولى أن لا يغلط الراوى ما امكن فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم تسلف ذلك من ابل الصدقة ليدفعه من مال الفئ ٭ وفى الحديث مشروعية القسامة وبه اخذ كافة الائمة والسلف من الصحابة والتابعين وعلماء الامة كمالك والشافعى فى احد قوليه واحمد وعن طائفة التوقف فى ذلك فلم يروا القسامة ولا اثبتوا لها فى الشرع حكما واليه نحا البخارى قال العينى ذكر الحديث مطابقا لما قبله فى عدم القود فى القسامة وأن الحكم فيها مقصور على البينة واليمين كما فى حديث الاشعث ٭ والحديث سبق فى الصلح والجزية ٭ وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد)

ابو رجاء البلخى قال (حدثنا ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (اسماعيل بن ابراهيم) المشهور بابن علية
اسم امه (الاسدى) بفتح السين المهملة نسبة الى بنى اسد بن خزيمة قال (حدثنا الحجاج بن ابى عثمان) ميسرة
أو سالم البصرى المعروف بالصواف قال (حدثنى) بالافراد (ابو رجاء) سلمان (من) موالى (آل ابى قلابة) بكسر
القاف وتخفيف اللام عبد الله بن زيد الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء قال (حدثنى) بالافراد (ابو قلابة)
عبد الله (ان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله فى زمن خلافته (ابرز) اظهر (سريره) الذى جرت عادة الخلفاء
بالاختصاص بالجلوس عليه الى ظاهر داره (يوما للناس ثم اذن لهم) فى الدخول عليه ظاهر داره (فدخلوا
عليه (فقال) لهم (ماتقولون فى القسامة قال) قائل منهم كذا فى الفرع كاصله وفى غيرهما قالوا (نقول
القسامة القود بها حق) أى واجب (وقد أقادت بها الخلفاء) كمعاوية بن ابى سفيان وعبد الله بن الزبير وعبد
الملك بن مروان قال ابو قلابة (قال لى ماتقول يا ابا قلابة) فيها (ونصبنى للناس) أى أبرزنى لمناظرتهم أو لكونه
كان خلف السرير فامره أن يظهر (فقلت يا امير المؤمنين عندك رؤس الاجناد) بفتح الهمزة وسكون الجيم
بعدها نون ولابن ماجه وصححه ابن خزيمة فى غسل الاعقاب قال أبو صالح فقلت لابى عبد الله من حدثك قال
امراء الاجناد خالد بن الوليد ويزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص والجند فى الاصل
الانصار والاعوان ثم اشتهر فى المقاتلة وكان عمر قسم الشام بعد موت ابى عبيدة ومعاذ على اربعة امراء مع كل
امير جند (وأشراف العرب) أى رؤساؤهم (أرأيت) أى اخبرنى (لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل محصن)
بفتح الصاد وكان (بدمشق انه قد زنا لم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولم (يروه أكنت ترجمه قال لا قلت
أرأيت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص أنه سرق أكنت تقطعه ولم يروه قال لا قلت فوالله ماقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا قط الا فى احدى ثلاث خصال رجل) بالرفع مصححا عليه فى الفرع كاصله
(قتل) بفتحات متلبسا (بجريرة نفسه) بفتح الجيم أى بما يجره الى نفسه من الذنب أو من الجناية أى فقتل ظلما
(فقتل) قصاصا بضم القاف وكسر الفوقية بالبناء للمفعول (او رجل زنى بعد احصان) وكذا امرأة (او رجل
حارب الله ورسوله وارتد عن الاسلام فقال القوم اوليس قد حدث انس بن مالك) وعند مسلم من طريق ابن
عون فقال عنبسة بن سعيد قد حدثنا انس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع فى السرق) بفتح السين والراء
جمع السارق أو مصدر (وسمر) بالتخفيف كحل (الاعين) بالمسامير المحماة ولابى ذر والاصيلى بالتشديد قال
القاضى عياض والتخفيف أوجه (ثم نبذهم) بالذال المعجمة طرحهم (فى الشمس) قال ابو قلابة (فقلت أنا
احدثكم حديث انس حدثنى) بالافراد (انس أن نفرا من عكل) بضم العين المهملة وسكون الكاف (ثمانية)
نصب بدلا من نفرا (قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخموا الارض) أرض
المدينة فلم توافقهم وكرهوها السقم اجسامهم (فسقمت اجسامهم) بكسر القاف وفتح السين قبلها (فشكوا ذلك)
السقم وعدم موافقة ارض المدينة لهم (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلما شكوا (قال) لهم (افلا تخرجون
مع راعينا) يسار النوبى (فى ابله) التى يرعاها لنا (فتصيبون من ألبانها وأبوالها قالوا بلى فخرجوا فشربوا من
ألبانها وابوالها فصحوا) بتشديد الحاء (فقتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم) يسارا (وأطردوا) بهمزة
مفتوحة وسكون الطاء وفى آل ملك بتشديد الطاء أى ساقوا (النعم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل فى آثارهم) شبابا من الانصار قريبا من عشرين وكان اميرهم كرز بن جابر فى السنة السادسة (فادركوا)
بضم الهمزة (فجئ بهم فامر) صلى الله عليه وسلم (بهم فقطعت ايديهم وارجلهم) بتشديد الطاء فى الفرع (وسمر)
بالتخفيف ولابى ذر بالتشديد كحل (اعينهم) وفى مسلم فاقتص منهم بمثل مافعلوا وقال الشافعى انه منسوخ
وتقرير ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما فعل ذلك بالعرنيين كان بحكم الله وحيا أو باجتهاد مصيب فنزلت آية
المحاربة انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية ناسخة لذلك (ثم نبذهم) طرحهم (فى الشمس حتى ماتوا) قال
ابو قلابة (قلت واى شئ اشد مما صنع هؤلاء ارتدوا عن الاسلام وقتلوا) الراعى يسارا (وسرقوا) النعم (فقال
عنبسة بن سعيد) بفتح العين المهملة وسكون النون وبعد الموحدة سين مهملة الاموى اخو عمرو بن سعيد
الاشدق (والله ان سمعت كاليوم قط) بكسر الهمزة وتخفيف النون بمعنى ما النافية والمفعول محذوف أى
ماسمعت قبل اليوم مثل ماسمعت منك اليوم قال ابو قلابة (فقلت اترد على) بتشديد الياء (حديثى ياعنبسة

قال لا) أردّ عليك (ولكن جئت بالحديث على وجهه والله لا يزال هذا الجند) أى اهل الشام (بخير ما عاش هذا الشيخ) أبو قلابة (بين اظهرهم) قال أبو قلابة (قلت وقد كان فى هذا) قال فى الكواكب أى فى مثله (سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهى انه لم يحلف المدّعى للدم بل حلف المدّعى عليه اوّلا (دخل عليه صلى الله عليه وسلم (نفر من الانصار) يحتمل أنهم عبد الله بن سهل ومحيصة وأخوه (فتحدّثوا عنده فخرج رجل منهم) الى خيبر (بين ايديهم) هو عبد الله بن سهل (فقتل) بها (فخرجوا بعده) الى خيبر (فاذا هم بصاحبهم) عبد الله بن سهل (يتشحط) بفتح التحتية والفوقية والشين المعجمة والحاء المشدّدة المهملة بعدها طاء مهملة أيضا يضطرب (فى الدم) ولابى ذرّ عن الكشميهنى فى دمه (فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله صاحبنا) عبد الله بن سهل الذى (كان يتحدّث) والذى فى اليونينية تحدّث (معنا) عندك (فخرج بين ايدينا) الى خيبر (فاذا نحن به) عندها (يتشحط فى الدم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من بيته او من مسجده اليهم (فقال) لهم (بمن تظنون أو ترون) بفتح الفوقية أو بضمها وهو بمعنى تظنون والشك من الراوى ولابى ذرّ أو من ترون (قتله قالوا نرى) بفتح النون او بضمها أى نظن (ان اليهود قتلته) بتاء التأنيث قال العينى كذا فى رواية المستملى وفى رواية غيره قتله بدونها بلفظ الماضى قال وقوله فى فتح البارى وفى رواية المستملى قتلته بصيغة المسند الى الجمع المستفاد من لفظ اليهود لان المراد قتلوه غلط فاحش لانه مفرد مؤنث ولا يصح أن تقول قتلنه بالنون بعد اللام لانه صيغة جمع المؤنث (فأرسل) صلى الله عليه وسلم (الى اليهود فدعاهم فقال) لهم مستفهما (آنتم) بمدّ الهمزة (قتلتم هذا قالوا لا قال) عليه الصلاة والسلام للمدّعين (اترضون نفل) بفتح النون والفاء مصحّحا عليها فى الفرع كأصله وقال فى الفتح بسكونها وقال الكرمانى بالفتح والسكون الحلف وأصله النفى وسمى اليمين فى القسامة نفلا لان القصاص ينفى بها أى أترضون بحلف (خمسين) رجلا (من اليهود) انهم (ما قتلوه فقالوا) انهم (ما يبالون أن يقتلونا اجمعين ثم ينتفلون) بفتح التحتية وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الفاء وفى نسخة ينفلون بضم التحتية ولابى ذرّ والاصيلى ينفّلون بضم التحتية وفتح النون وتشديد الفاء مكسورة أى يحلفون (قال) صلى الله عليه وسلم للمدّعين (أفتستحقون الدية بهمزة الاستفهام (بأيمان خمسين منكم) بالاضافة (قالوا ما كنا لنحلف) بالنصب أى لان نحلف (فوداه) النبى صلى الله عليه وسلم (من عنده) وفى رواية سعيد بن عبيد فوداه مائة من ابل الصدقة وسبق انه جمع بينهما باحتمال أن يكون اشتراها من ابل الصدقة بمال دفعه من عنده * وفى الحديث أن اليمين توجه اوّلا على المدّعى عليه لا على المدّعى كما فى قصة النفر الانصاريين واستدل باطلاق قوله خمسين منكم على ان من يحلف فى القسامة لا يشترط أن يكون رجلا ولا بالغا وبه قال احمد وقال مالك لا تدخل النساء فى القسامة وقال امامنا الشافعى لا يحلف فى القسامة الا الوارث البالغ لانها يمين فى دعوى حكمية فكانت كسائر الايمان ولا فرق فى ذلك بين الرجال والنساء وقد نبه ابن المنير فى الحاشية على النكتة فى كون البخارى لم يورد فى هذا الباب الطريق الدالة على تحليف المدّعى وهى مما تخالف فيه القسامة بقية الحقوق وقال مذهب البخارى تضعيف القسامة فلهذا صدّر الباب بالاحاديث الدالة على أن اليمين فى جانب المدّعى عليه وأورد طريق سعيد بن عبيد وهو جار على القواعد والزام المدّعى عليه البينة ليس من خصوص القسامة فى شئ ثم ذكر حديث القسامة الدال على خروجها عن القواعد بطريق العرض فى كتاب الموادعة والجزية فرارا من أن يذكرها هنا فيغلط المستدل بها على اعتقاد البخارى قال الحافظ ابن حجر بعد أن نقل ذلك والذى يظهر لى أن البخارى لا يضعف القسامة من حيث هى بل يوافق الشافعى فى أنه لا قود فيها ويخالفه فى أن الذى يحلف فيها هو المدّعى بل يرى أن الروايات اختلفت فى ذلك فى قصة الانصار ويهود خيبر فيردّ المختلف الى المتفق عليه من أن اليمين على المدّعى عليه فمن ثم أورد رواية سعيد بن عبيد فى باب القسامة وطريق يحيى بن سعيد فى باب آخر وليس فى شئ من ذلك تضعيف أصل القسامة وقال القرطبى الاصل فى الدعاوى أن اليمين على المدّعى عليه وحكم القسامة اصل بنفسه لتعذر اقامة البينة على القتل فيها غالبا فان القاصد للقتل يقصد الخلوة ويترصد الغفلة وتأيدت بذلك الرواية الصحيحة المتفق عليها وبقى ما عدا القسامة على الاصل ثم ليس ذلك خروجا عن الاصل بالكلية بل لان المدّعى عليه انما كان القول قوله لقوة جانبه بشهادة الاصل له بالبراءة مما ادّعى عليه وهو موجود

فى القسامة فى جانب المدعى لقوة جانبه باللوث الذى يقوى دعواه قال ابو قلابة بالسند (قلت وقد كانت هذيل) بالذال المعجمة القبيلة المشهورة المنسوبة الى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر (خلعوا خليعا لهم فى الجاهلية) بفتح الخاء المعجمة فيهما وكسر اللام فى الثانى فعيلا بمعنى مفعول قال فى المقدمة ولم أقف على أسماء هؤلاء ولابى ذر عن الكشميهنى حليفا بالحاء المهملة والفاء بدل المعجمة والعين قال فى الصحاح يقال تخالع القوم اذا نقضوا الحلف بينهم انتهى وقد كانت العرب يتعاهدون على النصرة وأن يؤخذ كل منهم بالآخر فاذا أرادوا أن يتبرؤا من الذى حالفوه أظهروا ذلك للناس وسموا ذلك الفعل خلعا والمتبرأ منه خليعا أى مخلوعا فلا يؤخذون بجنايته ولا يؤخذ بجنايتهم فكأنهم قد خلعوا اليمين التى كانت قد التبسوها معه ومنه سمى الامير اذا عزل خليعا ومخلوعا مجازا واتساعا ولم يكن ذلك فى الجاهلية يختص بالحليف بل كانوا ربما خلعوا الواحد من القبيلة ولو كان من صميمها اذا صدرت منه جناية تقتضى ذلك وهذا مما أبطله الاسلام من حكم الجاهلية ومن ثم قيده فى الخبر بقوله فى الجاهلية قال فى الفتح ولم أقف على اسم الخليع المذكور ولا على اسم احد ممن ذكر فى القصة (فطرق) الخليع (اهل بيت) وفى نسخة فطرق بضم الطاء وكسر الراء مبنيا للمفعول اهل بيت (من اليمن بالبطحاء) وادى مكة اى هجم عليهم ليلا فى خفية ليسرق منهم (فانتبه له رجل منهم) من اهل البيت (فحذفه) بالحاء المهملة والذال المعجمة رماه (بالسيف فقتله فجاءت هذيل فأخذوا) الرجل (اليمانى) بالتخفيف وفى الملكية بالتشديد الذى قتل الخليع (فرفعوه الى عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (بالموسم) الذى يجتمع فيه الحاج كل سنة (وقالوا قتل صاحبنا فقال) القاتل انه لص و(انهم) يعنى قومه (قد خلعوه) وفى نسخة قد خلعوا بحذف الهاء (فقال) عمر رضى الله عنه (يقسم) بضم اوله اى يحلف (خمسون من هذيل) انهم (ما خلعوه) وفى نسخة بحذف الهاء (قال فاقسم منهم تسعة واربعون رجلا) كاذبين انهم ما خلعوه (وقدم رجل منهم) أى من هذيل (من الشام فسألوه أن يقسم) كقسمهم (فافتدى يمينه منهم بألف درهم فأدخلوا) بفتح الهمزة (مكانه رجلا آخر فدفعه الى اخى المقتول فقرنت) بضم القاف (يده بيده قالوا) ولابى ذر قال قالوا (فانطلقنا) نحن (والخمسون) والذى فى اليونينية فانطلقا والخمسون (الذين اقسموا) انهم ما خلعوه وهو من اطلاق الكل وارادة الجزء اذ الذين اقسموا انما هم تسعة واربعون (حتى اذا كانوا بنخلة) بفتح النون وسكون الخاء المعجمة موضع على ليلة من مكة لا ينصرف (أخذتهم السماء) اى المطر (فدخلوا فى غار فى الجبل فانهجم) بسكون النون وفتح الهاء والجيم اى سقط وللاصيلى فانهدم (الغار على الخمسين الذين اقسموا فماتوا جميعا وأفلت) بضم الهمزة والذى فى اليونينية بفتحها (القرينان) اخو المقتول والرجل الذى جعلوه مكان الرجل الشامى اى تخلصا (واتبعهما) بتشديد الفوقية بعد همزة الوصل وبالموحدة (حجر) وقع عليهما بعد أن تخلصا وخرجا من الغار (فكسر رجل اخى المقتول فعاش حولا ثم مات) وغرض المؤلف من هذه القصة أن الحلف توجه اولا على المدعى عليه لا جل المدعى كقصة النفر من الانصار قال ابو قلابة بالسند السابق موصولا لانه أدرك ذلك (قلت وقد كان عبد الملك بن مروان اقاد رجلا) قال فى الفتح لم اقف على اسمه (بالقسامة ثم ندم بعد ما صنع فامر بالخمسين الذين اقسموا) من باب اطلاق الكل على البعض كما مر (فمحوا) بضم الميم والحاء المهملة (من الديوان) بفتح الدال وكسرها الدفتر الذى يكتب فيه اسماء الجيش واصل العطاء فارسى معرب واول من دون الدواوين عمر رضى الله عنه (وسيرهم) اى نفاهم (الى الشام) وفى رواية أحمد بن حرب عند أبى نعيم فى مستخرجه من الشام بدل الى قال فى الفتح وهذا اولى لان اقامة عبد الملك كانت بالشام ويحتمل أن يكون ذلك وقع بالعراق عند محاربته مصعب بن الزبير ويكونوا من اهل العراق فنفاهم الى الشام انتهى وقد تعجب القابسى بالقاف والموحدة من عمر بن عبد العزيز كيف أبطل حكم القسامة الثابت بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل الخلفاء الراشدين بقول أبى قلابة وهو من بله التابعين وسمع منه فى ذلك قولا مرسلا غير مسند مع أنه انقلب عليه قصة الانصار الى قصة خيبر فركب احداهما مع الاخرى لقلة حفظه وكذا سمع حكاية مرسلة مع أنها لا تعلق لها بالقسامة اذ الخلع ليس قسامة وكذا محو عبد الملك لا حجة فيه * (باب) بالتنوين (من اطلع فى بيت قوم) بغير اذنهم (ففقأوا عينه) اى شقوها (فلا دية له) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع ولابوى الوقت وذر والاصيلى وابن عساكر أبو النعمان أى محمد بن الفضل السدوسى

قال (حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر بن انس عن) جده (انس رضي الله عنه ان رجلا) قال في فتح الباري وهذا الرجل لم أعرف اسمه صريحا لكن نقل ابن بشكوال عن أبي الحسن بن الغيث انه الحكم بن أبي العاص بن امية والد مروان ولم يذكر لذلك مستندا وذكر الفاكهي في كتاب مكة من طريق أبي سفيان عن الزهري وعطاء الخراساني أن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص ويقول اطلع علي وأنا مع زوجتي فلانة فكلح في وجهي وهذا ليس صريحا في المقصود هنا وفي سنن أبي داود من طريق هذيل بن شرحبيل قال جاء سعد فوقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام يستأذن على الباب ولم ينسب هذا في رواية أبي داود وفي الطبراني أنه سعد بن عبادة (اطلع) بتشديد الطاء نظر (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (في حجر النبي) بضم الحاء المهملة ثم الجيم المفتوحة وسقط لغير أبي ذر من جحر وثبت لابي ذر عن الكشميهني في بعض حجر النبي (صلى الله عليه وسلم) أي بعض منازله (فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (بمشقص) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة بعدها قاف مفتوحة فصاد مهملة نصل عريض (أو بمشاقص) جمع مشقص والشك من الراوي ولابي ذر أو مشاقص بحذف الموحدة (وجعل) صلى الله عليه وسلم (يختله) بفتح التحتية وكسر الفوقية بينهما خاء معجمة ساكنة وبعد اللام هاء يستغفله ويأتيه من حيث لا يراه (ليطعنه) بضم العين المهملة في الفرع كأصله ولم يصرح في هذا الحديث بأن لا دية له فلا مطابقة نعم في بعض طرقه التصريح بذلك فحصلت المطابقة كما هي عادة المؤلف في كثير من ذلك

* وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابو رجاء البلخي قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (أن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما (الساعدي) رضي الله عنه (اخبره ان رجلا اطلع في جحر) بجيم مضمومة فحاء مهملة ساكنة (في) ولابي ذر عن الكشميهني من جحر من (باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة بعدها راء منونة حديدة يسوى بها شعر الرأس المتلبد كالخلال لها رأس محدد وقيل هو شبيه بالمشط له اسنان من حديد وقال في الاولى مشقص وفسر بالنصل العريض فيحتمل التعدد أو أن رأس المدرى كان محددا فأشبه النصل (يحك به رأسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أعلم ان) بالتخفيف (تنتظرني) ولابي ذر عن الحموي والمستملي انك بتشديد النون بعدها كاف تنتظرني أي تنظرني (لطعنت به في عينيك) بالتثنية وللكشميهني في عينك بالافراد يعني وانما لم أطعنك لاني كنت مترددا بين نظرك ووقوفك غير ناظر (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاذن) اي الاستئذان في دخول الدار (من قبل البصر) بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة البصر لئلا يطلع على عورة اهلها ولولاه لما شرع ولابي ذر عن الكشميهني من قبل النظر بالنون والظاء المعجمة بدل الموحدة والصاد وقال في شرح المشكاة قوله لو أعلم انك تنتظرني بعد قوله اطلع يدل على أن الاطلاع مع غير قصد النظر لا يترتب هذا الحكم عليه فلو قصد النظر ورماه صاحب الدار بنحو حصاة فأصابت عينه فعمي او سرت الى نفسه فتلف فهدر * والحديث مر في باب الاستئذان وغيره

* وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني سقط ابن عبد الله لابي ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو أن امرأ اطلع عليك) بتشديد الطاء في منزلك (بغير اذن) منك له (فخذفته) بالخاء والذال المعجمتين اي رميته (بحصاة) بين اصبعيك (ففقأت عينه) شققتها (لم يكن عليك جناح) اي حرج وعند ابن أبي عاصم من وجه آخر عن ابن عيينة بلفظ ما كان عليك من حرج وفي مسلم من وجه آخر عن ابي هريرة من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقؤا عينه قال في فتح الباري فيه رد على من حمل الجناح هنا على الاثم ورتب على ذلك وجوب الدية اذ لا يلزم من رفع الاثم رفعها لان وجوب الدية من خطاب الوضع ووجه الدلالة أن اثبات الحل يمنع ثبوت القصاص والدية وعند الامام أحمد وابن أبي عاصم والنسائي وصححه ابن حبان والبيهقي كلهم من رواية بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله عنه من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤا عينه فلا دية ولا قصاص وهذا صريح في ذلك * وفي هذا الحديث فوائد كثيرة واستدل به على جواز رمي من يتجسس فلو لم يندفع بالشيء الخفيف جاز بالثقيل وانه ان اصيبت

نفسه او بعضه فهو هدر وقال المالكية بالقصاص وانه لا يجوز قصد العين ولا غيرها واعتلوا بأن المعصية
لا تدفع بالمعصية وأجاب الجمهور بأن المأذون فيه اذا ثبت الاذن لا يسمى معصية وان كان الفعل لو تجرد عن هذا
السبب يعد معصية وقد اتفق على جواز دفع الصائل ولو أتى على نفس المدفوع وهو بغير السبب المذكور
معصية فهذا يلتحق به مع ثبوت النص فيه وأجابوا عن الحديث بأنه ورد على سبيل التغليظ والارهاب وهل
يشترط الانذار قبل الرمي الاصح عند الشافعية لا وفي حكم التطلع من خلل الباب النظر من كوة من الدار
وكذا من وقف في الشارع فنظر الى حريم غيره ولو رماه بحجر ثقيل او سهم مثلا تعلق به القصاص وفي وجه
لا ضمان مطلقا ولو لم يندفع الا بذلك جاز * والحديث سبق في كتاب بدء السلام * (باب العاقلة) بكسر
القاف جمع عاقل وعاقلة الرجل قراباته من قبل الاب وهم عصبته وسموا عاقلة لعقلهم الابل بفناء دار المستحق
ويقال لتحملهم عن الجاني العقل أي الدية ويقال لمنعهم عنه والعقل المنع ومنه سمي العقل عقلا لمنعه من
الفواحش وتحمل العاقلة الدية ثابت بالسنة [illegible] مخالف لظاهر قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر أخرى لكنه خص من عمومها ذلك لما [illegible] دية لا يمكن أن يأتي على
جميع ماله لان تتابع الخطأ منه لا يؤمن ولو ترك [illegible] * وبه قال (حدثنا صدقة
ابن الفضل) المروزي الحافظ قال (أخبرنا [illegible]) الهلالي مولاهم وفي أحد الاعلام
قال (حدثنا مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة [illegible] الراء المشددة رضي الله عنه ابن طريف الكوفي
(قال سمعت الشعبي) عامر بن شراحيل (قال سمعت أبا جحيفة) بضم الجيم يعني قومه (قد خلاله) وبعد التحتية
الساكنة فاء فهاء تأنيث وهب بن عبد الله السوائي (قال سألت عليا) أي بخلاف (خ) مون عمر رضي الله عنه
هل عندكم) اهل البيت النبوي او الميم للتعظيم (شيء ما) ولابي ذر رجلا كاذبين انهم ما خاصهم سفيان (مرة
ما ليس عند الناس) خصكم به النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) علي رضي الله عنه منهم بأنه درهم الذي فلق الحب
ولابي ذر الحبة اي شقها (وبرأ النسمة) خلق الانسان (ما عندنا) شيء (الا ما في القرآن الا فهما يعطى) بضم
التحتية وفتح الطاء (رجل في كتابه) تعالى والاستثناء منقطع اي لكن الفهم عندنا هو الذي أعطيه الرجل في
القرآن والفهم بسكون الهاء ما يفهم من فحوى كلامه تعالى ويستدركه من باطن معانيه التي هي الظاهر من
نصه وفي رواية الحميدي الا أن يعطي الله عبدا فهما في كتابه (وما في الصحيفة) وفي كتاب العلم وما في هذه
الصحيفة وقد سبق فيه أنها كانت معلقة في قبضة سيفه وعند النسائي فأخرج كتابا من قراب سيفه قال
أبو جحيفة (قلت) لعلي رضي الله عنه (وما في الصحيفة قال) علي رضي الله عنه فيها (العقل) اى الدية
ومقاديرها وأصنافها وأسنانها (وفكاك الاسير) بفتح الفاء وتكسر ما يحصل به خلاصه (وان لا يقتل
مسلم بكافر) وبه قال مالك والشافعي وأحمد في آخرين وقال أبو حنيفة وصاحباه رحمهم الله يقتل المسلم
بالكافر وحملوا قوله لا يقتل مسلم بكافر على غير ذي عهد انتهى وظاهر قوله تعالى النفس بالنفس وان كان عاما
في قتل المسلم بالكافر لكنه خص بالسنة * والحديث سبق في باب كتابة العلم من كتاب العلم * (باب جنين المرأة)
بفتح الجيم بوزن عظيم حمل المرأة ما دام في بطنها سمي بذلك لاستتاره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف)
التنيسي الحافظ قال (أخبرنا مالك) الامام وقال البخاري أيضا (وحدثنا اسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثنا
مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن امرأتين من هذيل رمت احداهما الاخرى) في مسند أحمد الرامية هي ام عفيف بنت
مسروح والاخرى مليكة بنت عويمر وفي رواية البيهقي وأبي نعيم في المعرفة عن ابن عباس أن المرأة الاخرى
ام عفيف وهاتان المرأتان كانتا ضرتين وكانتا عند حمل بن النابغة الهذلي كما عند الطبراني من طريق
عمران بن عويمر قال كانت اختي مليكة وامرأة منا يقال لها ام عفيف بنت مسروح تحت حمل بن النابغة
فضربت ام عفيف مليكة وحمل بفتح الحاء المهملة والميم وفي رواية الباب التالي لهذا فرمت احداهما الاخرى
بحجر وزاد عبد الرحمن فأصاب بطنها وهي حامل (فطرحت جنينها) ميتا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم (فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بغرة عبد أو أمة) بالجر بدلا من الغرة وروي باضافة غرة لتاليه
قال عياض والتنوين اوجه لانه بيان للغرة ما هي وعلى الاضافة تكون من اضافة الشيء الى نفسه ولا يجوز

الاقاويل وأو للتنويع على الراجح والغرة بضم الغين المعجمة وتشديد الراء مفتوحة مع تنوين التاء وهي في الاصل بياض في الوجه واستعمل هنا في العبد والامة ولو كانا اسودين واشترط الشافعية كونهما مميزين بلا عيب لان الغرة الخيار وغير المميز والمعيب ليسا من الخيار وأن لا يكونا هرمين وأن تبلغ قيمتهما عشر دية الام * والحديث مر في كتاب الطب * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقري ويقال له التبوذكي قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن المغيرة ابن شعبة عن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه استشارهم) أي الصحابة ولمسلم استشار الناس أي طلب ما عندهم من العلم في ذلك وهل سمع أحد منهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيأ كما صرح بذلك في بعض الطرق ولا يعارض هذا ما في بعض الطرق أنه استشار بعض اصحابه وفسر بأنه عبد الرحمن بن عوف فيكون من اطلاق الناس عليه كقوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم فانه أريد به نعيم بن مسعود الاشجعي أو أربعة كما نص عليه الشافعي في الرسالة أو انه استشار الناس عموما واستشار عبد الرحمن خصوصا (في املاص المرأة) بكسر الهمزة وسكون الميم آخره صاد مهملة مصدر أملص بأتي متعديا كأملصت الشئ اى أزلقته فسقط ويأتي قاصرا كأملص الشئ اذا ازلق وسقط يقال أملصت المرأة ولدها وأزلقته بمعنى وضعته قبل أوانه فالمصدر هنا مضاف الى فاعله والمفعول به محذوف يعني أي فيما يجب على الجاني في اجهاض المرأة الجنين أو بالجنين على تقديري التعدي واللزوم ونسب الفعل اليها لان بالجناية عليها كأنها الفاعلة لذلك (فقال المغيرة) بن شعبة وفيه تجريد اذ الاصل أن يقول فقلت كما هو في رواية المصنف في الاعتصام من طريق أبي معاوية (قضى) أي حكم (النبي صلى الله عليه وسلم) ويحتمل أن يكون المراد الاخبار عن حكم الله والافتاء به (بالغرة) في الجنين (عبد أو امة) بالجر فيهما على البدلية بدل كل من كل والغرة بضم الغين المعجمة وتشديد الراء قال الجوهري في صحاحه عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الجسم كله بالغرة قال أبو عمرو بن العلاء المراد الابيض لا الاسود ولولا انه صلى الله عليه وسلم أراد بالغرة معنى زائدا على شخص العبد والامة لما ذكرها قال النووي وهو خلاف ما اتفق عليه الفقهاء من اجزاء الغرة السوداء أو البيضاء قال اهل اللغة الغرة عند العرب أنفس الشئ وأطلقت هنا على الانسان لان الله تعالى خلقه في أحسن تقويم فهو من أنفس المخلوقات قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم (قال ائت من) وعند الاسماعيلي من طريق سفيان بن عيينة فقال عمر من (يشهد معك) وفي رواية وكيع عند مسلم فقال ائتني بمن يشهد معك (فشهد محمد بن مسلمة) الخزرجي البدري رضي الله عنه (انه شهد) اى حضر (النبي صلى الله عليه وسلم قضى به) ولفظ الشهادة في قوله فشهد المراد به الرؤية وقد شرط الفقهاء في وجوب الغرة انفصال الجنين ميتا بسبب الجناية فان انفصل حيا فان مات عقب انفصاله او دام ألمه ومات فدية لانا تيقنا حياته وقد مات بالجناية وان بقي زمنا ولا ألم به ثم مات فلا ضمان فيه لانا لم نحقق موته بالجناية * والحديث أخرجه أبو داود في الديات أيضا * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) أبو محمد العبسي الحافظ أحد الاعلام على تشيعه وبدعته (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (ان عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (نشد الناس) بفتح الشين المعجمة استحلف الصحابة (من سمع النبي صلى الله عليه وسلم قضى في السقط) بتثليث السين والضم رواية أبي ذر (وقال) بالواو ولابي ذر فقال (المغيرة) بن شعبة (انا سمعته صلى الله عليه وسلم (قضى فيه) في السقط (بغرة) بالتنوين (عبد أو امة) بالجر فيهما بدل كل من كل ونكرة من نكرة (قال ائت من يشهد معك على هذا) الذي ذكرته وائت بهمزة ساكنة فعل امر من الاتيان وحذفت الموحدة من بمن في الفرع ولابي ذر عن الحموي والمستملي أأنت بهمزة الاستفهام ثم نون ساكنة فمثناة فوقية استفهاما على ارادة الاستئناف للمخاطب اى أنت تشهد ثم استفهمه ثانيا فقال (من يشهد معك على هذا فقال محمد بن مسلمة انا اشهد على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل) ما شهد (هذا) اى المغيرة قال في الفتح وهذا الحديث في حكم الثلاثيات لان هشاما تابعي وقوله عن أبيه ان عمر صورته صورة الارسال لان عروة لم يسمع عمر لكن تبين من الرواية السابقة واللاحقة أن عروة حمله عن المغيرة وان لم يصرح به في هذه الرواية * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي قال (حدثنا محمد بن سابق) الفارسي البغدادي روى عنه البخاري بغير واسطة في باب الوصايا فقط

قال (حدثنا زائدة) بن قدامة بضم القاف قال (حدثنا هشام بن عروة عن ابيه انه سمع المغيرة بن شعبة يحدث عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (انه استشارهم) اى الصحابة (فى املاص المرأة مثله) اى مثل رواية وهيب المذكورة فى هذا الباب قال ابن دقيق العيد واستشارة عمر فى ذلك أصل فى سؤال الامام عن الحكم اذا كان لا يعلمه او كان عنده شك أو اراد الاستثبات وفيه أن الوقائع الخاصة قد تخفى على الاكابر و يعلمها من هو دونهم

* (باب) بيان حكم (جنين المرأة و) بيان (ان العقل) اى دية المرأة المقتولة (على الوالد) أى والد القاتلة (و) على (عصبة الوالد لا الولد) اذ لم يكن من عصبتها الا ان العقل على العصبة دون ذوى الارحام ولذا لا يعقل الاخوة من الام * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (عن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى جنين امرأة من بنى لحيان) بكسر اللام وفتحها بطن من هذيل والمرأة قيل اسمها مليكة بنت عويمر ضربتها امرأة يقال لها أم عفيف بنت مسروح بحجر فسقط جنينها ميتا (بغرة) بالتنوين (عبد أو امة) بالجر على البدل كما مر فى الباب السابق (ثم ان المرأة التى قضى عليها) صلى الله عليه وسلم (بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ميراثها لبنيها) بتحتية ساكنة بعد النون المكسورة (وزوجها) فله الربع ولبنيها ما بقى فهذا شخص يورث ولا يرث ولا يعرف له نظير الا من بعضه حر وبعضه رقيق فانه لا يرث عندنا ولكن يورث على الاصح (و) قضى عليه الصلاة والسلام (ان العقل) أى الدية (على عصبتها) أى عصبة المرأة المتوفاة حتف انفها التى قضى عليها بالغرة لان الاجهاض كان منها خطأ أو شبه عمد واتفقوا على أن دية الجنين هى الغرة سواء كان الجنين ذكرا أو انثى وسواء كان كامل الخلقة أو ناقصها اذا تصور فيها خلق آدمى وانما كان كذلك لان الجنين قد يخفى فيكثر فيه النزاع فضبطه الشرع بما يقطع النزاع فان كان ذكرا وجب مائة بعير وان كان انثى فخمسون وليس فى الحديث هنا ايجاب العقل على الوالد فلا مطابقة وأجيب بأنه ورد فى بعض طرق القصة بلفظ الوالد كما جرت عادة المؤلف بمثل ذلك ليحض الطالب على البحث على جميع الطرق * والحديث سبق فى الفرائض * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصرى يعرف بابن الطبرانى كان أبوه من طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنى بالتوحيد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (وابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان ابا هريرة رضى الله عنه قال اقتتلت امرأتان من هذيل) التاء فى اقتتلت لتأنيث الفاعل ولو قال اقتتل امرأتان جاز (فرمت احداهما الاخرى بحجر قتلتها) ولابى ذر فقتلتها بفاء العطف (وما فى بطنها) عطف على ضمير المفعول وما موصول وصلتها فى المجرور وبالاستقرار يتعلق حرف الجر أو الواو فى وما بمعنى مع اى قتلتها مع ما فى بطنها وهو الجنين فتكون الصلة والموصول فى محل نصب (فاختصموا) اى اهل المقتولة مع القاتلة واهلها (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى ان دية جنينها غرة) رفع خبر أن بالتنوين (عبد) رفع بدل من غرة (او وليدة) عطف عليه اى أمة وأن فى قوله أن دية فى محل نصب أو جر على الخلاف فى الاسم بعد حذف حرف الجر وأو للتنويع لا للشك (وقضى) عليه الصلاة والسلام (دية المرأة) ولابى ذر أن دية المرأة (على عاقلتها) اى على عاقلة القاتلة وهى عصبتها * (باب من استعان عبدا او صبيا) بالنون فى استعان وللنسفى والاسماعيلى استعار بالراء بدل النون فهلك فى الاستعمال وجبت دية الحر وقيمة العبد فان استعان حرا بالغا متطوعا او باجارة وأصابه شئ فلا ضمان عليه عند الجميع ان كان ذلك العمل لا غرر فيه (ويذكر) مبنى للمفعول (ان ام سليم) والدة انس ولابى ذر أن ام سلمة هند زوج النبى صلى الله عليه وسلم (بعثت الى معلم الكتاب) بكسر اللام المشددة وللنسفى الى معلم كتاب بضم الكاف وتشديد الفوقية فيهما قال الجوهرى الكتاب الكتبة (ابعث الى) بتشديد الياء (غلمانا) لم يبلغوا الحلم (ينفشون صوفا) بضم الفاء والشين المعجمة (ولا تبعث الى حرا) بتشديد الياء أيضا قال فى الكواكب لعل غرضها من منع بعث الحر التزام الجبر وايصال العوض لانه على تقدير هلاكه فى ذلك العمل لا تضمنه بخلاف العبد فان الضمان عليها لو هلك به وفى الفتح وانما خصت ام سلمة العبيد لان العرف جرى برضى السادة باستخدام عبيدهم فى الامر اليسير الذى لا مشقة فيه بخلاف

قوله ولو قال اقتتل امرأتان جاز فيه نظر فان التأنيث فى مثله واجب لان الفاعل حقيقى التأنيث ولا فصل تأمل اه

الاحرار وهذا الاثر وصله النووى فى جامعه وعبد الرزاق فى مصنفه عنه عن محمد بن المنكدر عن أم سلمة قال فى الفتح وكأنه منقطع بين ابن المنكدر وأم سلمة ولذلك لم يجزم به البخارى فذكره بصيغة التمريض * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عمرو بن زرارة) بفتح العين فى الاول وضم الزاى بعدها را آن بينهما ألف آخره هاء تأنيث فى الثانى النيسابورى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (اسماعيل بن ابراهيم) هو ابن علية (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن انس) رضى الله عنه انه (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) من مكة مهاجرا وليس له خادم يخدمه (اخذ ابو طلحة) زيد بن سهل الانصارى زوج أم سليم والدة انس (بيدى فانطلق بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس) اى عاقل (فليخدمك) بسكون اللام والجزم على الطلب (قال) انس (فخدمته) صلى الله عليه وسلم (فى الحضر والسفر فوالله ما قال لى لشئ صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشئ لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا) اى لم يعترض عليه لا فى فعل ولا ترك ففيه حسن خلقه صلى الله عليه وسلم انه لعلى خلق عظيم واعلم أن ترك اعتراضه صلى الله عليه وسلم على انس رضى الله عنه انما هو فيما يتعلق بالخدمة والآداب لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لا يجوز ترك الاعتراض فيها * ومطابقة ذلك للترجمة من جهة أن الخدمة مستلزمة للاستعانة أو اعتمد على ما فى سائر الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال له التمس لى غلاما يخدمنى وقد كان انس فى كفالة أمه فأحضرته الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان زوجها معها فنسب الاحضار اليها تارة واليه أخرى وهذا صدر من أم سليم اول قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت لابى طلحة فى احضاره أنسا قصة أخرى وذلك عند ارادته صلى الله عليه وسلم الخروج الى خيبر كما سبق فى المغازى * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (المعدن جبار والبئر جبار) بضم الجيم وتخفيف الموحدة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) المخزومى (وابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العجماء جرحها جبار) بضم جيم جرحها فى الفرع وقال فى الفتح بفتحها لا غير كما نقله فى النهاية عن الازهرى والعجماء بفتح العين المهملة وسكون الجيم ممدودا البهيمة سميت عجماء لانها لا تتكلم وجبار هدر والجملة مبتدأ وخبر أى جرح العجماء هدر لا شئ فيه وسقط فى رواية لفظ جرحها وحينئذ فالمراد أن البهيمة اذا اتلفت شيأ ولم يكن معها قائد ولا سائق وكان نهارا فلا ضمان فان كان معها احد ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته نفسا ومالا ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أم راكبها أم قائدها لانها فى يده وعليه تعهدها وحفظها نعم لو أركبها أجنبى بغير اذن الولى صبيا أو مجنونا لا يضبطها مثلهما أو نخسها انسان بغير اذن من صحبها أو غلبته فاستقبلها انسان فردها فأتلفت شيأ فى انصرافها فالضمان على الاجنبى والناخس والراد وقال الحنفية لا ضمان مطلقا سواء فيه الجرح وغيره والليل والنهار معها أحد أولا الا أن يحملها الذى معها على الاتلاف أو يقصده فيضمن لتعديه (والبئر) بكسر الموحدة بعدها ياء ساكنة مهموزة وتسهل وهى مؤنثة وتذكر على معنى القليب والجمع ابؤر وآبار بالمد والتخفيف وبهمزتين بينهما موحدة ساكنة اذا احفرها انسان فى ملكه أو فى موات فوقع فيها انسان أو غيره فتلف فهو (جبار) لا ضمان فيه وكذا لو استأجر انسانا ليحفرها فانهارت عليه نعم لو حفرها فى طريق المسلمين أو فى ملك غيره بلا اذن منه فتلف بها انسان فانه يجب ضمانه على عاقلة الحافر والكفارة فى ماله وان تلف بها غير آدمى وجب ضمانه فى مال الحافر ويلحق بالبئر كل حفرة على التفصيل المذكور (والمعدن) بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين المكان من الارض يخرج منه شئ من الجواهر والاجساد كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والكبريت وغيرها من عدن بالمكان اذا أقام به يعدن بالكسر عدونا سمى به لعدون ما أنبته الله فيه كما قال الازهرى اذا انهار على من حفر فيه فهلك فدمه (جبار) لا ضمان فيه كالبئر (وفى الركاز) بكسر الراء آخره زاى بمعنى مركوز ككتاب بمعنى مكتوب وهو دفين الجاهلية مما تجب فيه الزكاة من ذهب أو فضة اذا بلغ النصاب (الخمس) والقول بأن الركاز دفين الجاهلية هو قول مالك والشافعى واحمد وهو حجة على أبى حنيفة وغيره من العراقيين حيث قالوا الركاز هو المعدن وجعلوهما لفظين مترادفين وقد عطف

صلى الله عليه وسلم أحدهما على الآخر وذكر لهذا حكما غير حكم الاول والعطف يقتضي التغاير وقال
الازهري يطلق على الامرين قال وقيل ان الركاز قطع الفضة تخرج من المعدن وقيل من الذهب أيضا
• وهذا الحديث أخرجه مسلم واصحاب السنن الاربعة • هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (العجماء جبار
وقال ابن سيرين) محمد مما وصله سعيد بن منصور (كانوا) اى علماء الصحابة أو التابعين (لا يضمنون)
بتشديد الميم (من النفحة) بفتح النون وسكون الفاء بعدها حاء مهملة من الضربة الصادرة من الدابة برجلها
(ويضمنون) بتشديد الميم أيضا (من رد العنان) بكسر العين المهملة وتخفيف النون وهو ما يوضع في فم
الدابة ليصرفها الراكب لما يختاره يعني ان الدابة اذا كانت مركوبة فلفت الراكب عنانها فأصابت برجلها
شيأ ضمنه الراكب (وقال حماد) هو ابن أبي سليمان مسلم الاشعري فيما وصله ابن أبي شيبة (لا تضمن النفحة)
بالحاء المهملة رفع نائب عن الفاعل (الا أن ينخس) مثلثة الخاء المعجمة (انسان الدابة) بعود ونحوه فيضمن
(وقال شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة ابن الحارث الكندي القاضي المشهور
مما وصله ابن أبي شيبة أيضا (لا تضمن) بضم الفوقية أو التحتية مبنيا للمفعول (ما عاقبت) أى الدابة وقال
في الكواكب بلفظ الغيبة لا يضمن ما كان على سبيل المكافأة منها (أن يضربها) اى بأن يضربها فهو مجرور
بمقدر أو وهو أن يضربها فمرفوع خبر مبتدأ محذوف واسناد الضمان الى الدابة من باب المجاز أو المراد
ضاربها وهذا كالتفسير للمعاقبة (فتضرب برجلها) بنصب فتضرب عطفا على المنصوب السابق ولفظ ابن
أبي شيبة لا يضمن السائق والراكب ولا تضمن الدابة اذا عاقبت قلت وما عاقبت قال اذا ضربها رجل فأصابته
(وقال الحكم) بن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية أحد فقهاء الكوفة (وحماد) هو ابن أبي سليمان أحد فقهاء
الكوفة أيضا (اذا ساق المكاري) بكسر الراء في الفرع كأصله (حمارا عليه امرأة فتخر) بكسر الخاء المعجمة
اى تسقط (لا شئ عليه) لا ضمان على المكاري (وقال الشعبي) عامر بن شراحيل الكوفي فيما وصله ابن
أبي شيبة (اذا ساق دابة فأتعبها) من الاتعاب (فهو ضامن لما أصابت) اى الدابة (وان كان خلفها) وراءها
(مترسلا) بضم الميم وتشديد السين المهملة منصوب خبر كان متمهلا في السير لا يسوقها ولا يتعبها (لم يضمن)
شيأ مما أصابته • وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم الازدي القصاب قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج
(عن محمد بن زياد) الجمحي البصري (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه
(قال العجماء) قال الجوهري سميت عجماء لانها لا تتكلم وكل ما لا يتكلم أصلا فهو أعجم مستعجم والاعجم
الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب ويقال أعجم وان أفصح اذا كان في لسانه عجمة وقال
ابن دقيق العيد العجماء الحيوان البهيم وقال الترمذي فسر بعض اهل العلم قالوا العجماء الدابة المتفلتة من
صاحبها فما أصابت في انفلاتها فلا غرم على صاحبها وقال أبو داود العجماء التي تكون متفلتة ولا يكون معها
أحد ويكون بالنهار ولا يكون بالليل وعند ابن ماجه في آخر حديث عبادة بن الصامت والعجماء البهيمة
من الانعام (عقلها) اى ديتها (جبار) لا دية فيما أهلكته وفي رواية الاسود بن العلاء عند مسلم العجماء
جرحها جبار (والبئر) حيث جاز حفرها وسقط فيها أحد أو انهدمت على من استؤجر فهلك (جبار) هدر
ايضا (والمعدن) اذا انهار على حافره فقتله (جبار) هدر أيضا لا قود فيه ولا دية (وفي الركاز) دفين الجاهلية
(الخمس) زكاة اذا بلغ النصاب • (باب من قتل ذميا) يهوديا أو نصرانيا (بغير جرم) بضم الجيم وسكون
الراء بعدها ميم اى بغير حق • وبه قال (حدثنا قيس بن حفص) أبو محمد الدارمي البصري من افراد المؤلف
قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الحسن) بفتح الحاء ابن عمرو بفتح العين الفقيمي بضم الفاء
وفتح القاف التميمي وهو أخو فضيل بن عمرو توفي في خلافة أبي جعفر وقال خليفة توفي سنة اثنتين واربعين
ومائة بالكوفة قاله ابن طاهر وقال الحافظ أبو محمد عبد الغني المقدسي قال ابن معين ثقة حجة وقال يحيى
ابن زيد القطان وقد سئل عنه وعن الحسن بن عبد الله فقال هو أثبتهما قال (حدثنا مجاهد) هو ابن جبر
(عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين رضي الله عنهما قال في الفتح كذا في جميع الطرق بالعنعنة ووقع في رواية
مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جنادة بن أبي امية عن عبد الله بن عمرو فزاد فيه
رجلا بين مجاهد وعبد الله أخرجه النسائي وابن أبي عاصم من طريقه وجزم أبو بكر البرديجي في كتابه في بيان

قوله توفي الخ هو ساقط من بعض النسخ اه

المرسل ان مجاهدا لم يسمع من عبد الله بن عمرو ثم ثبت أن مجاهدا ليس مدلسا وانه سمع من عبد الله بن عمرو فرجحت رواية عبد الواحد لانه توبع وانفرد مروان بالزيادة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من قتل نفسا معاهدا) بفتح الهاء له عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان او أمان من مسلم وفي حديث ابي هريرة عند الترمذي من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله (لم يرح) بفتح التحتية والراء وتكسر لم يشم (رائحة الجنة) وعموم هذا النفي مخصوص بزمان ما للادلة الدالة على أن من مات مسلما وكان من اهل الكبائر غير مخلد في النار ومآله الى الجنة (وان ريحها يوجد) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ليوجد بزيادة اللام (من مسيرة اربعين عاما) وعند الاسماعيلي سبعين عاما وفي الاوسط للطبراني من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة من مسيرة مائة عام وفي الطبراني عن ابي بكرة خمسمائة عام وفي الفردوس من حديث جابر من مسيرة ألف عام قال في الفتح والذي يظهر لي في الجمع أن الاربعين أقل زمن يدرك به ريح الجنة في الموقف والسبعين فوق ذلك اوذكرت للمبالغة والخمسمائة والالف اكثر من ذلك ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاعمال فمن ادركه من المسافة البعدى أفضل ممن ادركه من المسافة القربى وبين ذلك والحاصل أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم وقال ابن العربي ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولا عادة وانما يدرك بما خلق الله من ادراكه فتارة يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين وتارة من مسيرة خمسمائة * والحديث سبق في الجزية والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يقتل المسلم بالكافر) بضم التحتية وفتح الفوقية * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو احمد بن عبد الله بن يونس الكوفي قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية الكوفي قال (حدثنا مطرف) بكسر الراء المشددة ابن طريف بوزن كريم الكوفي (ان عامرا) هو ابن شراحيل الشعبي (حدثهم عن ابي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء وهب بن عبد الله السوائي انه (قال قلت لعلي) رضي الله عنه وسقط من قوله حدثنا احمد بن يونس الى قوله قلت لعلي لابي ذر كما في الفرع كأصله قال في الفتح والصواب ما عند الجمهور يعني من السقوط قال وطريق احمد بن يونس تقدمت في الجزية قال المؤلف بالسند اليه (وحدثنا) بواو العطف على السابق ولابي ذر سقوطها كالجمهور (صدقة بن الفضل) ابو الفضل المروزي قال (اخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (حدثنا مطرف) هو ابن طريف (قال سمعت الشعبي) عامرا (يحدث) كذا في اليونينية يحدث (قال سمعت ابا جحيفة) وهب بن عبد الله (قال سألت عليا) هو ابن ابي طالب (رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال ابن عيينة) سفيان (مرة ما ليس عند الناس) بدل قوله مما ليس في القرآن (فقال) علي رضي الله عنه (و) الله (الذي فلق الحبة) اي شقها (وبرأ النسمة) خلق الانسان (ما عندنا) شيء (الا ما في القرآن الا فهما يعطى) بضم التحتية مبنيا للمفعول (رجل في كتابه) جل وعلا (وما في الصحيفة) أي التي كانت معلقة في قبضة سيفه قال ابو جحيفة (قلت) له (وما في الصحيفة) سقط لابي ذر من قوله وقال ابن عيينة الى هنا (قال العقل) اي الدية (وفكاك الاسير) ما يخلص به من الاسر (وان لا يقتل مسلم بكافر) وقال الحنفية يقتل المسلم بالذمي اذا قتله بغير حق ولا يقتل بالمستأمن وعن الشعبي والنخعي يقتل باليهودي والنصراني دون المجوسي لحديث أبي داود من طريق الحسن عن قيس بن عبادة عن علي لا يقتل مؤمن بكافر أي ولا ذو عهد في عهده أي ولا يقتل ذو عهد في عهده بكافر قالوا وهو من عطف الخاص على العام فيقتضي تخصيصه لان الكافر الذي لا يقتل به ذو العهد هو الحربي دون المساوي له والاعلى فلا يبقى من يقتل بالمعاهد الا الحربي فيجب أن يكون الكافر الذي لا يقتل به المسلم هو الحربي لتسويته بين المعطوف والمعطوف عليه وقال الطحاوي لو كانت فيه دلالة على نفي قتل المسلم بالذمي لكان وجه الكلام أن يقول ولا ذي عهد في عهده والا لكان لحنا والنبي صلى الله عليه وسلم لا يلحن فلما لم يكن كذلك علمنا ان ذا العهد هو المعني بالقصاص وصار التقدير لا يقتل مؤمن ولا ذمي ولا ذو عهد في عهده بكافر وتعقب بأن الاصل عدم التقدير والكلام مستقيم بغيره اذا جعلنا الجملة مستأنفة ويؤيده اقتصار الحديث الصحيح على الجملة الاولى ذكره في فتح الباري قال وقد أبدى الشافعي له مناسبة فقال يشبه أن يكون لما أعلمهم أن لا قود بينهم وبين الكفار أعلمهم أن دماء الجاهلية محرمة عليهم بغير حق فقال لا يقتل مسلم بكافر ولا يقتل ذو عهد في عهده ومعنى الحديث لا يقتل مسلم بكافر قصاصا ولا يقتل من له عهد ما دام عهده باقيا انتهى والحديث سبق في العاقلة * هذا (باب) بالتنوين

يذكرفيه (اذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب) لم يجب عليه شئ (رواه) أى لطم المسلم اليهودى (ابو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا فى قصة موسى فى احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عمرو بن يحيى عن ابيه) يحيى بن عمارة بن ابى الحسن المازنى الانصارى (عن ابى سعيد) بكسر العين سعد بسكونها ابن مالك الخدرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تخيروا بين الانبياء) تخيير ا يوجب نقصا أو يؤدى الى الخصومة * والحديث سبق فى مواضع * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو بن يحيى المازنى عن ابيه) يحيى (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال جاء رجل من اليهود الى النبى) ولابى ذر الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه) بضم اللام وكسر الطاء مبنيا للمفعول ووجهه نائب الفاعل (فقال يا محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار) لم يسم (لطم) ولابى ذر عن الحموى قد لطم (وجهى قال) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر فقال (ادعوه) أى ادعوا الانصارى (فدعوه قال) صلى الله عليه وسلم له (لم لطمت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ألطمت (وجهه قال يا رسول الله انى مررت باليهود فسمعته) أى اليهودى (يقول) فى قسمه (والذى اصطفى موسى على البشر) قال الانصارى (قلت وعلى محمد) ولابى ذر فقلت أعلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وسقطت التصلية لابى ذر (قال) الانصارى (فأخذتنى غضبة فلطمته قال) صلى الله عليه وسلم (لا تخيرونى من بين الانبياء) قاله تواضعا أو قبل أن يعلم انه سيد البشر أو غير ذلك مما سبق (فان الناس يصعقون يوم القيامة) يغشى عليهم من الفزع (فأكون اول من يفيق) من الغشى (فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى افاق قبلى ام جزى) بجيم مضمومة فزاى مكسورة ولابى ذر عن الحموى والمستملى جوزى بواو ساكنة بينهما (بصعقة الطور) التى صعقها لما سأل رؤية الله وقوله فلا أدرى أفاق قبلى لعله قاله قبل أن يعلم أنه اول من تنشق عنه الارض

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب استتابة المرتدين والمعاندين) بالنون بعد الالف اى الجائرين عن القصد الباغين الذين يردون الحق مع العلم به (وقتالهم واثم من اشرك بالله وعقوبته فى الدنيا والآخرة) وسقط لفظ كتاب فى رواية المستملى قاله فى الفتح وفى الفرع كاصله ثبوته فيها وفى رواية النسفى كتاب المرتدين بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال باب استتابة المرتدين الى آخر قوله والآخرة وفى رواية غير القابسى بعد قوله وقتالهم باب اثم من اشرك الى آخره (قال الله تعالى) ولابى ذر عز وجل (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهى منه وبين من لا نعمة منه اصلا (و) قال الله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وسقطت واو ولئن لغير أبى ذر وانما قال لئن اشركت على التوحيد والموحى اليهم جماعة فى قوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لان معناه اوحى اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعنى جوابى القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رسله لا يشركون لان الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره او لانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين قال (اخبرنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازى الكوفى الاصل (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) ابن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا) ولم يخلطوا (ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك) ولابى ذر عن الكشميهنى بذلك بزيادة لام قبل الكاف اى ليس بالظلم مطلقا بل المراد الشرك (ألا) بالتخفيف (تسمعون الى قول لقمان) المذكور فى سورته (ان الشرك) اى بالله (لظلم عظيم) والمراد بالذين آمنوا أعم من المؤمن الخالص وغيره واحتج له فى فتوح الغيب كما قرأته فيه بأن اسم الاشارة الواقع خبرا للموصول مع صلته يشير الى أن ما بعده ثابت لما قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا ارتياب أن الامن المذكور قبل هو الامن الحاصل للموحدين فى قوله تعالى أحق بالامن لان المعرف اذا اعيد كان الثانى عين الاول فيجب أن يكون الظلم عين الشرك ليسلم النظم فاذا ليس الكلام فى المعصية والفسق واما معنى اللبس فهو كما قال القاضى لبس الايمان بالظلم أن يصدق بوجود الله ويخلط به عبادة غيره ويؤيده قوله

تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴿ والحديث سبق فى الايمان ﴿ وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن
مسرهد قال (حدثنا بشر بن المفضل) بضم الميم والضاد المعجمة المشددة قال (حدثنا الجريرى) بضم الجيم
وفتح الراء نسبة الى جرير بن عباد بضم العين وتخفيف الموحدة واسمه سعيد بن اياس البصرى قال المؤلف
(وحدثنى) بالافراد (قيس بن حفص) ابو محمد الدارمى مولاهم البصرى قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم)
المعروف بابن علية قال (اخبرنا سعيد الجريرى) قال (حدثنا عبد الرحمن بن أبى بكرة عن ابيه) ابى بكرة نفيع بن
الحارث الثقفى (رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اكبر الكبائر) جمع كبيرة وأصله وصف
مؤنث اى الفعلة الكبيرة أو نحو ذلك وكبرها باعتبار شدة مفسدتها وعظم اثمها ويؤخذ منه انقسام الذنوب الى
كبائر وصغائر ورد على من يجعل المعاصى كلها كبائر وبه قال ابن عباس وابو اسحاق الاسفراينى والقاضى ابو بكر
القشيرى ونقله ابن فورك عن الاشاعرة واختاره الشيخ تقى الدين السبكى وكأنهم اخذوا الكبيرة باعتبار
الوضع اللغوى ونظروا فى ذلك الى عظمة جلال من عصى به او خولف امره ونهيه لكن جمهور السلف والخلف
وهو مروى عن ابن عباس أيضا (الاشراك بالله) بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى هى الاشراك بالله والجار
والمجرور يتعلق بالمصدر والاشراك أن تجعل لله شريكا وهو مطلق الكفر على اى نوع كان وهو المراد هنا
(وعقوق الوالدين) عطف على سابقه مصدر عق يقال عق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وخرج
عليه وهو ضد البر به واصله من العق الذى هو الشق والقطع (وشهادة الزور وشهادة الزور) قال ذلك (ثلاثا او
قال قول الزور) بالشك من الراوى (فما زال) عليه الصلاة والسلام (يكررها) اى يكرر وشهادة الزور فالضمير
للمنصلة (حتى قلنا) اى الى أن قلنا (ليته) صلى الله عليه وسلم (سكت) جملة فى محل خبر ليت والجملة معمولة للقول
وليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا وانما قالوا ذلك تعظيما لما حصل لمرتكب هذا الذنب من
غضب الله ورسوله ولما حصل للسامعين من الرعب والخوف من هذا المجلس ﴿ والحديث سبق فى الادب وغيره
﴿ وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن الحسين) بضم الحاء (ابن ابراهيم) المعروف بابن اشكاب
اخو على وهو من اقران البخارى لكنه سمع قبله قليلا ومات بعده قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن
موسى) العبسى الكوفى وهو أحد مشايخ المؤلف روى عنه فى الايمان بلا واسطة وسقط ابن موسى لغير أبى
ذر قال (اخبرنا شيبان) بالمعجمة ابن عبد الرحمن النحوى (عن فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين
مهملة ابن يحيى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (رضى الله
عنهما) أنه (قال جاء اعرابى) قال الحافظ ابو الفضل العسقلانى لم اقف على اسمه (الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يارسول الله ما الكبائر) أى من الذنوب (قال) صلى الله عليه وسلم (الاشراك بالله) اى الكفر به تعالى
(قال) الاعرابى (ثم ماذا) يارسول الله (قال ثم عقوق الوالدين) بايذائهما (قال) الاعرابى (ثم ماذا) يارسول
الله زاد ابو ذر فى روايته عن الحموى والمستملى قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا (قال اليمين الغموس) بفتح
الغين المعجمة آخره سين مهملة التى تغمس صاحبها فى الاثم (قلت) اما من مقول عبد الله بن عمرو أو راويه عنه (وما
اليمين الغموس قال) صلى الله عليه وسلم (الذى يقتطع) بها (مال امرئ مسلم) اى يأخذ بها قطعة من ماله
لنفسه (هو فيها كاذب) وقد سبق أن من الكبائر القتل والزنا فذكر صلى الله عليه وسلم فى كل مكان
ما يقتضى المقام وما يناسب حال المكلفين الحاضرين لذلك فربما كان فيهم من يجترئ على العقوق او شهادة
الزور فزجره بذلك ﴿ وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان ابو محمد السلمى الكوفى نزيل مكة قال (حدثنا
سفيان الثورى) (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان بن مهران الكوفى كلاهما (عن ابى وائل)
شقيق بن سلمة (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه) أنه (قال قال رجل) لم اعرف اسمه (يارسول الله
أنؤاخذ) بهمزة الاستفهام وفتح الخاء المعجمة مبنيا للمفعول انعاقب (بما عملنا فى الجاهلية قال) صلى الله عليه
وسلم (من احسن فى الاسلام) بالاستمرار عليه وترك المعاصى (لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية) قال الله تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اى من الكفر والمعاصى وبه استدل ابو حنيفة على ان المرتد اذا اسلم
لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة (ومن اساء فى الاسلام) بأن ارتد عن الاسلام ومات على كفره (أخذ بالاول)
الذى عمله فى الجاهلية (والآخر) بكسر الخاء الذى عمله من الكفر فكأنه لم يسلم فيعاقب على جميع ما اسلفه ولذا

قوله لكن جمهور السلف الخ كذا بخطه بدون ذكر خبر ولعله سقط من قلمه على الاول او نحوه اه

اورد المؤلف هذا الحديث بعد حديث اكبر الكبائر الشرك وأوردهما في أبواب المرتدين ونقل ابن بطال
عن جماعة من العلماء أن الاساءة هنا لا تكون الا الكفر للاجماع على أن المسلم لا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية فان
أساء في الاسلام غاية الاساءة وركب أشد المعاصي وهو مستمر على الاسلام فانه انما يؤاخذ بما جناه من
المعصية في الاسلام * والحديث سبق في الايمان * (باب حكم) الرجل (المرتد و) حكم المرأة (المرتدة) هل
هما سواء (وقال ابن عمر) عبد الله رضي الله عنهما فيما اخرجه ابن أبي شيبة (والزهري) محمد بن مسلم فيما اخرجه
عبد الرزاق (وابراهيم) النخعي فيما اخرجه عبد الرزاق أيضا (تقتل) المرأة (المرتدة) ان لم تتب وعن ابن عباس
فيما رواه ابو حنيفة عن عاصم عن ابي رزين عنه لا تقتل النساء اذا هن ارتددن اخرجه ابن أبي شيبة والدارقطني
وخالفه جماعة من الحفاظ في لفظ المتن واخرج الدارقطني من طرق عن ابن المنكدر عن جابر أن امرأة ارتدت
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها قال في الفتح وهو يعكر على ما نقله ابن الصلاح في الاحكام انه لم ينقل
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قتل مرتدة (واستتابتهم) كذا ذكره بعد الآثار المذكورة وقدم ذلك في رواية
ابي ذر على ذكر الآثار وللقابسي واستتابتهما بالتثنية وهو أوجه ووجه الجمع قال في فتح الباري على ارادة
الجنس وتعقبه العيني فقال ليس بشيء بل هو على قول من يرى اطلاق الجمع على التثنية (وقال الله تعالى) في
سورة آل عمران (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم) استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد
ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي أن لا تقبل توبة المرتد والآية
نزلت في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رجل من الانصار
اسلم ثم ارتد ثم ندم فأرسل الى قومه فقالوا يا رسول الله هل له من توبة فنزلت كيف يهدي الله قوما الى قوله
الا الذين تابوا فأسلم رواه النسائي وصححه ابن حبان والواو في قوله تعالى (وشهدوا أن الرسول حق) للحال
وقد مضمرة اي كفروا وقد شهدوا أن الرسول أي محمدا حق او للعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان
معناه بعد ان آمنوا (وجاءهم البينات) اي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات (والله لا يهدي القوم الظالمين)
ما داموا مختارين الكفر او لا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا على الكفر (أولئك) مبتدأ (جزاؤهم) مبتدأ ثان
خبره (أن عليهم لعنة الله) وهما خبر أولئك او جزاؤهم بدل اشتمال من أولئك (والملائكة والناس اجمعين خالدين)
حال من الهاء والميم في عليهم (فيها) في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما
وهو يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر
ممنوعون من الهدى مايوسون من الرحمة بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر أيضا
يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه قاله القاضي (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك) الارتداد (وأصلحوا) ما افسدوا او دخلوا في الصلاح (فان الله غفور) لكفرهم
(رحيم) بهم (ان الذين كفروا) بعيسى والانجيل (بعد ايمانهم) بموسى والتوراة (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد
والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل
وقت او نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر أن قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون
(لن تقبل توبتهم) ايمانهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم
قبولها (وأولئك هم الضالون) الثابتون على الضلال وسقط لابي ذر من قوله وجاءهم البينات الى آخر قوله
الضالون وقال بعد قوله حق الى قوله غفور رحيم (وقال) جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب) التوراة (يردوكم بعد ايمانكم) بمحمد صلى الله عليه وسلم (كافرين) وفيها اشارة الى
التحذير عن مصادقة اهل الكتاب اذ لا يؤمنون أن يفتنوا من صادقهم عن دينه (وقال) تعالى (ان
الذين آمنوا) بموسى (ثم كفروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بموسى بعد عوده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا
كفرا) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) الى النجاة او الى الجنة او هم
المنافقون آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه الى الموت وسقط
من قوله ثم آمنوا الى آخر الآية وقال بعد ثم كفروا الى سبيلا (وقال) تعالى (من يرتد) بتشديد الدال بالادغام
تخفيفا ولابي ذر من يرتدد بالاظهار على الاصل وامتنع الادغام للجزم وهي قراءة نافع وابن عامر (منكم عن

دينه) من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قيل
هم اهل اليمن وقيل هم اهل الفرس وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن
لمعنى الشرط محذوف اى فسوف يأتى الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم
فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز من معاصيه (اذلة على المؤمنين)
عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل واستعماله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو أو للتنبيه على انهم مع
علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم (اعزة على الكافرين) اشداء عليهم فهم على المؤمنين كالولد
لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته وسقط لابى ذر من قوله اذلة الى آخر الآية (ولكن)
ولابى ذر وقال اى الله جل وعلا ولكن (من شرح بالكفر صدرا) طاب به نفسا واعتقده (فعليهم غضب من
الله ولهم عذاب عظيم) اذ لا اعظم من جرمه (ذلك) اى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم (بانهم
استحبوا) آثروا (الحياة الدنيا على الآخرة) اى بسبب ايثارهم الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدى القوم
الكافرين) ماداموا مختارين للكفر (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) فلا يتدبرون
ولا يصغون الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد (واولئك هم الغافلون) الكاملون فى الغفلة لان الغفلة
عن تدبر العواقب هى غاية الغفلة ومنتهاها (لاجرم) يقول حقا (انهم فى الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا
اعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم الى العذاب المخلد (الى قوله ان ربك من بعدها) من بعد الافعال المذكورة
قبل وهى الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم ما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية (رحيم) لا يعذبهم
على ما قالوا فى حالة الاكراه وسقط لابى ذر فعليهم غضب الى آخر لغفور رحيم (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم) الى الكفر وحتى معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اى يقاتلونكم كى يردوكم وقوله
(ان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم (ومن يرتدد منكم عن دينه) ومن يرجع عن دينه الى دينهم (فيمت وهو
كافر) اى فيمت على الردة (فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة) لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين فى الدنيا من
ثمرات الاسلام وفى الآخرة من الثواب وحسن المآب (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) كسائر الكفرة
واحتج امامنا الشافعى بالتقييد فى الردة بالموت عليها أن الردة لا تحبط العمل الا بالموت عليها وقال الحنفية قد
علق الحبط بنفس الردة بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا أن المطلق لا يحمل على المقيد وعند
الشافعى يحمل عليه وسقط لابى ذر من قوله ومن يرتدد وقال بعد قوله والآخرة الى قوله واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون * وبه قال (حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل) قال (حدثنا حماد بن زيد عن ايوب) السختيانى
(عن عكرمة) مولى ابن عباس أنه (قال اتى) بضم الهمزة وكسر الفوقية (على) هو ابن ابى طالب (رضى الله
عنه بزنادقة) بفتح الزاى جمع زنديق بكسرها وهو المبطن للكفر المظهر للاسلام كما قاله النووى والرافعى فى كتاب
الردة وبابى صفة الائمة والفرائض أو من لا ينتحل دينا كما قالاه فى اللعان وصوّبه فى المهمات وقيل انهم طائفة من
الروافض تدعى السبائية ادعوا أن عليا رضى الله عنه اله وكان رئيسهم عبد الله بن سبأ بفتح السين المهملة
وتخفيف الموحدة وكان اصله يهوديا (فأحرقهم) وعند الاسماعيلى من حديث عكرمة ان عليا اتى بقوم قد
ارتدوا عن الاسلام او قال بزنادقة ومعهم كتب لهم فأمر بنار فأنضجت ورماهم فيها (فبلغ ذلك) الاحراق (ابن
عباس) وكان اذ ذاك أميرا على البصرة من قبل على رضى الله عنهم (فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم) عن القتل بالنار بقوله (لا تعذبوا بعذاب الله) وسقط لا تعذبوا بعذاب الله لغير ابى ذر
وفى حديث ابن مسعود عند أبى داود فى قصة أخرى انه لا يعذب بالنار الا رب النار وقول ابن عباس هذا
يحتمل ان يكون مما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم أو من بعض الصحابة (ولقتلتهم لقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه) ومن عام يخص منه من بدل دينه فى الباطن ولم يثبت ذلك عليه فى الظاهر
فانه يجرى عليه احكام الظاهر ويستثنى منه من بدل دينه فى الظاهر لكن مع الاكراه واستدل به على قتل
المرتدة كالمرتد وخصه الحنفية بالذكر للنهى عن قتل النساء وبأن من الشرطية لا تعم المؤنث واجيب بأن ابن
عباس راوى الحديث وقد قال يقتل المرتدة وقتل أبو بكر فى خلافته امرأة ارتدت والصحابة متوافرون فلم
ينكر ذلك عليه أحد وفى حديث معاذ لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم قال وأيما رجل ارتد عن

الاسلام فادعه فان عاد والا فاضرب عنقه وايما امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فان عادت والا فاضرب عنقها قال في الفتح وسنده حسن وهو نص في موضع النزاع فيجب المصير اليه واستدل به على قتل الزنديق من غير استتابة واجيب بأن في بعض طرق الحديث أن عليا استتابهم وقد قال الشافعي رحمه الله يستتاب الزنديق كما يستتاب المرتد واحتج من قال بالاول بأن توبة الزنديق لا تعرف * والحديث سبق في الجهاد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن قرة بن خالد) بضم القاف وتشديد الراء السدوسي انه (قال حدثني) بالافراد (حميد بن هلال) بضم الحاء المهملة وفتح الميم العدوي ابو نصر البصري الثقة العالم قال (حدثنا ابو بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحارث (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه (قال اقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجلان من الاشعريين) وفي مسلم رجلان من بني عمي (احدهما عن يميني والآخر عن يساري ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فكلاهما) اى كلا الرجلين (سأل) بحذف المسئول ولمسلم امرنا على بعض ما ولاك الله (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا موسى او) قال (يا عبد الله بن قيس) بالشك من الراوي بأيهما خاطبه وعند أبي داود عن احمد بن حنبل ومسدد كلاهما عن يحيى القطان بسنده فيه فقال ما تقول يا أبا موسى فذكر ما لم يذكره من القول في رواية الباب (قال) ابو موسى (قلت والذي بعثك بالحق ما اطلعاني على ما في انفسهما) أي داعية الاستعمال (وما شعرت أنهما يطلبان العمل فكأني انظر الى سواكه) صلى الله عليه وسلم (تحت شفته قلصت) بفتح القاف واللام المخففة والصاد المهملة انزوت أو ارتفعت (فقال) عليه الصلاة والسلام (لن أو لا نستعمل على عملنا من اراده) والشك من الراوي وعند الامام احمد قال ان أخونكم عندنا من يطلبه (ولكن اذهب أنت يا أبا موسى او) قال (يا عبد الله بن قيس الى اليمن) اى عاملا عليها (ثم أتبعه) بهمزة فوقية ساكنة ثم موحدة مفتوحة (معاذ بن جبل) بالنصب على المفعولية اى بعثه بعده وظاهره أنه ألحقه به بعد أن توجه وفي نسخة ثم اتبعه بهمزة وصل وتشديد الفوقية معاذ بن جبل بالرفع على الفاعلية (فلما قدم) معاذ (عليه) على أبي موسى (ألقى له وسادة) كما هي عادتهم أنهم اذا أرادوا اكرام رجل وضعوا الوسادة تحته مبالغة في الاكرام (قال انزل) فاجلس على الوسادة (واذا رجل عنده) قال في الفتح لم اقف على اسمه (موثق) بضم الميم وسكون الواو وفتح المثلثة مربوط بقيد (قال) معاذ لابي موسى (ما هذا) الرجل الموثق (قال كان يهوديا فأسلم ثم تهود) وعند الطبراني عن معاذ وابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهما أن يعلما الناس فزار معاذ أبا موسى فاذا عنده رجل موثق بالحديد فقال يا أخي أبعثت تعذب الناس انما بعثنا نعلمهم دينهم ونأمرهم بما ينفعهم فقال انه اسلم ثم كفر فقال والذي بعث محمدا بالحق لا ابرح حتى احرقه بالنار (قال) ابو موسى لمعاذ (اجلس قال لا اجلس حتى يقتل) هذا (قضاء الله و) قضاء (رسوله) صلى الله عليه وسلم اى حكمهما أن من رجع عن دينه وجب قتله قال معاذ ذلك (ثلاث مرات) وعند أبي داود أنهما كررا القول ابو موسى يقول اجلس ومعاذ يقول لا اجلس قال في الفتح فعلى هذا فقوله ثلاث مرات من كلام الراوي لا تتمة كلام معاذ (فأمر به) ابو موسى (فقتل) واخرج أبو داود من طريق طلحة بن يحيى ويزيد بن عبد الله كلاهما عن أبي بردة عن ابي موسى قال قدم علي معاذ فذكر الحديث وفيه فقال لا انزل عن دابتي حتى يقتل فقتل قال أحدهما وكان قد استتيب قبل ذلك (ثم تذاكرا) معاذ وابو موسى (قيام الليل) وفي رواية سعيد بن أبي بردة فقال كيف تقرأ القرآن اى في صلاة الليل (فقال احدهما) وهو معاذ (أما أنا) بتشديد الميم (فأقوم) اصلي متهجدا (وأنام وأرجو) الاجر (في نومتي) اى لترويح نفسه بالنوم ليكون انشط له عند القيام (ما) اى الذي (ارجو) من الاجر (في قومتي) بفتح القاف وسكون الواو أي في قيامي بالليل وفي الحديث كراهة سؤال الامارة والحرص عليها ومنع الحريص منها لان فيه تهمة لا يوكل اليها ولا يعان عليها فينجر الى تضييع الحقوق لعجزه وفيه اكرام الضيف وغير ذلك مما يظهر بالتأمل * والحديث سبق مختصرا ومطولا في الاجارة ويجيء ان شاء الله تعالى في الاحكام بعون الله وقوته * (باب قتل من ابى قبول الفرائض) اى امتنع من التزام الاحكام الواجبة والعمل بها (وما) مصدرية (نسبوا) بضم النون وكسر السين ونسبتهم (الى الردة) وقال الكرماني وتبعه البرماوي ما نافية وقال العيني الاظهر أنها موصولة والتقدير وقتل الذين نسبوا الى الردة * وبه قال (حدثنا يحيى بن

بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث)
ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي (عن ابن شهاب) محمد
ابن مسلم الزهري أنه قال (اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (أن
اباهريرة) رضي الله عنه (قال لما توفي النبي) ولابي ذر نبي الله (صلى الله عليه وسلم واستخلف) بضم الفوقية
مبنيا للمفعول (ابو بكر) الصديق رضي الله عنه (وكفر من كفر من العرب) وفي حديث انس عند ابن خزيمة
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت عامة العرب قال في شرح المشكاة يريد غطفان وفزارة وبني سليم
وبني يربوع وبعض بني تميم وغيرهم منعوا الزكاة فأراد أبو بكر أن يقاتلهم (قال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه
(يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم امرت) بضم الهمزة
وكسر الميم (ان اقاتل الناس حتى يقولوا الا اله الا الله) وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن عند مسلم حتى يشهدوا
أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به (فمن قال لا اله الا الله عصم) ولابي ذر فقد عصم (مني ماله ونفسه)
فلا يجوز هدر دمه واستباحة ماله بسبب من الاسباب (الا بحقه) الا بحق الاسلام من قتل نفس محرمة او ترك
صلاة او منع زكاة بتأويل باطل (وحسابه على الله) فنترك مقاتلته ولا يفتش باطنه هل هو مخلص ام لا فان ذلك
الى الله وحسابه عليه (قال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق) بتشديد الراء وتخفف (بين الصلاة والزكاة) بأن أقر
بالصلاة وانكر الزكاة جاحدا او مانعا مع الاعتراف وانما اطلق في اول الحديث الكفر ليشمل الصنفين وانما
قاتلهم الصديق ولم يعذرهم بالجهل لانهم نصبوا القتال فجهز اليهم من دعاهم الى الرجوع فلما اصروا قاتلهم
وقال المازري ظاهر السياق أن عمر كان موافقا على قتال من جحد الصلاة فألزمه الصديق عنه في الزكاة
لورودهما في الكتاب والحديث موردا واحدا ثم استدل ابو بكر رضي الله عنه لمنع التفرقة التي ذكرها
بقوله (فان الزكاة حق المال) كما أن الصلاة حق النفس فمن صلى عصم نفسه ومن زكى عصم ماله قال الطيبي
هذا الرد يدل على أن عمر رضي الله عنه حمل الحق في قوله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه على غير الزكاة والا
لم يستقم استشهاده بالحديث على منع المقاتلة ولا رد ابي بكر رضي الله عنه بقوله فان الزكاة حق المال (والله
لو منعوني عناقا) بفتح العين الانثى من ولد المعز وفي رواية ذكرها ابو عبيد لو منعوني جديا اذوط وهو الصغير
الفك والذقن وهو يؤيد أن الرواية عناقا فرواية عقالا المروية في مسلم وهم كما قال بعضهم قيل وانما ذكر العناق
مبالغة في التقليل لا العناق نفسها لكن قال النووي انها كانت صغارا فماتت امهاتها في بعض الحول فتزكى
بحول امهاتها ولو لم يبق من الامهات شيء على الصحيح ويتصور فيما اذا مات معظم الكبار وحدث صغار فحال
الحول في الكبار على بقيتها وعلى الصغار (كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها
قال عمر) رضي الله عنه (فوالله ما هو الا ان رأيت أن قد شرح الله صدر ابي بكر للقتال فعرفت) من صحة
احتجاجه (أنه الحق) لا انه قلده في ذلك لان المجتهد لا يقلد مجتهدا والمستثنى منه في قوله ما هو الا ان رأيت غير
مذكور أي ليس الامر شيأ الا علمي بأن أبا بكر محق وهو نحو قوله تعالى وما هي الا حياتنا الدنيا هي ضمير مبهم
يفسره ما بعده * والحديث سبق في الزكاة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عرض الذمي)
اليهودي او النصراني (وغيره) أي غير الذمي كالمعاهد ومن يظهر اسلامه وعرض بتشديد الراء اي كنى ولم
يصرح (بسب النبي صلى الله عليه وسلم) اى بتنقيصه (ولم يصرح) بذلك وهو تأكيد اذ التعريض خلاف
التصريح (نحو قوله السام عليك) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عليكم بالجمع واعترض بأن هذا اللفظ ليس
فيه تعريض بالسب فلا مطابقة بينه وبين الترجمة واجيب بأنه اطلق التعريض على ما يخالف التصريح ولم يرد
التعريض المصطلح وهو أن يستعمل اللفظ في حقيقته يلوح به الى معنى آخر يقصده * وبه قال (حدثنا محمد بن
مقاتل ابو الحسن) الكسائي نزيل بغداد ثم مكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا
شعبة) بن الحجاج (عن هشام بن زيد بن انس) ولغير أبي ذر زيادة ابن مالك (قال سمعت) جدي (انس بن مالك)
رضي الله عنه (يقول مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام) بألف بعد المهملة من غير همز
اى الموت (عليك) بالافراد اتفاقا من رواية انس (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) له (وعليك) بالافراد
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول) ولابي ذر ماذا يقول (قال السام عليك قالوا يا رسول

الله ألا) بالتخفيف (نقتله قال لا) تقتلوه (اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا) لهم (وعليكم) اى ما تستحقونه من اللعن والعذاب قيل وانما لم يقتله لانه لم يحمل ذلك على السب بل على الدعاء بالموت الذى لا بد منه ومن ثم قال فى الرد عليه وعليك اى الموت نازل على وعليك فلا معنى للدعاء به وليس ذلك بصريح فى السب * والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) بضم النون الفضل بن دكين (عن ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت استأذن رهط) دون العشرة من الرجال لا واحد له من لفظه (من اليهود على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك) بالافراد ولابى ذر عن الحموى والمستملى عليكم (فقلت بل عليكم السام واللعنة) والسام الموت كما مر وألفه منقلبة عن ياء فان كان عربيا فهو من سام يسوم اذا مضى لان الموت مضى (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم (يا عائشة ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله) قالت عائشة رضى الله عنها (قلت) يا رسول الله (اولم تسمع ما قالوا) بواو العطف المسبوقة بهمزة الاستفهام (قال) صلى الله عليه وسلم قد (قلت) لهم (وعليكم) باثبات الواو كذا فى اكثر الروايات والمعنى قالوا عليك الموت فقال صلى الله عليه وسلم وعليكم ايضا اى نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت أو الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك اى وعليكم ما تستحقونه من الذم واختار بعضهم حذف الواو لئلا يقتضى الى التشريك وصوبه الخطابى وصوب النووى جواز الحذف والاثبات كما صرحت به الروايات قال واثباتها اجود ولا ضرر فيه لان السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه * والحديث سبق فى باب الرفق فى الامر كله وأخرجه مسلم والترمذى فى الاستئذان والنسائى فى التفسير وفى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) بن عيينة (ومالك بن انس) امام دار الهجرة (قالا حدثنا عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم ابو عبد الرحمن المدنى مولى ابن عمر أنه (قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلموا على احدكم انما يقولون سام عليك) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عليكم بالجمع (فقل عليك) بالافراد للكشميهنى ولغيره عليكم بالجمع قال فى الكواكب فان قلت المقام يقتضى أن يقال فليقل امرا غائبا قلت احدكم فيه معنى الخطاب لكل احد وسام فى هذا الطريق نكرة وعليكم بدون الواو وفقل عليك بلفظ المفرد فى الخطاب والجواب انتهى وقد اختلف هل عدم قتله صلى الله عليه وسلم لمن صدر منه ذلك لعدم التصريح او لمصلحة التأليف وعن بعض المالكية انه انما لم يقتل اليهود فى هذه القصة لانهم لم تقم عليهم البينة بذلك ولا اقروا به فلم يقض فيهم بعلمه وقيل انهم لما لم يظهروه ولووه بألسنتهم ترك قتلهم وقيل لانه لم يحمل ذلك على السب بل على الدعاء بالموت كما مر * والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة * هذا (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل لسابقه * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (شقيق) ابو وائل بن سلمة (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (كأنى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء) قيل هو نوح عليه السلام (ضربه قومه) الذين ارسل اليهم (فادموه) اى جرحوه بحيث جرى الدم (فهو يمسح الدم عن وجهه) وفى رواية عبد الله بن نمير عن الاعمش عند مسلم فى هذا الحديث عن جبينه (ويقول رب اغفر لقومى) اضافهم اليه شفقة ورحمة بهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال (فانهم لا يعلمون) وعند ابن عساكر فى تاريخه من رواية يعقوب بن عبد الله الاشعرى عن الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان كان نوح ليضربه قومه حتى يغمى عليه ثم يفيق فيقول اهد قومى فانهم لا يعلمون وقال القرطبى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الحاكى والمحكى عنه وكأنه اوحى اليه بذلك قبل قضية يوم أحد ولم يعين له ذلك فلما وقع تعين أنه المعنى بذلك وسبق فى غزوة أحد وقوع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم وعند الامام من رواية عاصم عن ابى وائل عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال نحو ذلك يوم حنين لما ازدحموا عليه عند قسمة الغنائم واشار المؤلف بايراده حديث الباب الى ترجيح القول بأن ترك قتل اليهودى كان لمصلحة التأليف لانه اذا لم يؤاخذ الذى ضربه حتى جرحه بالدعاء عليه ليهلك بل صبر على اذاه وزاد فدعا له فلأن يصبر على الاذى بالقول اولى ويؤخذ منه ترك القتل بالتعريض بطريق الاولى * والحديث تقدم فى ذكر بنى اسرائيل من احاديث الانبياء بهذا السند وأخرجه مسلم فى المغازى وابن ماجه فى الفتن * (باب قتل الخوارج) الذين خرجوا عن الدين وعلى

على بن ابى طالب رضى الله عنه وذلك انهم انكروا عليه التحكيم الذى كان بينه وبين معاوية رضى الله عنه وكانوا ثمانية آلاف وقيل اكثر من عشرة آلاف وفارقوه فأرسل اليهم أن يحضروا فامتنعوا حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم وأجمعوا على أن من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله واهله وانتقلوا الى الفعل فكانوا يقتلون من مر بهم من المسلمين فقتلوا عبد الله بن الارت وبقروا بطن سريته فخرج على رضى الله عنه عليهم فقتلهم بالنهروان فلم ينج منهم الا دون العشرة ولم يقتل ممن معه الا دون العشرة ثم انضم اليهم من مال الى رأيهم ولما ولى عبد الله بن الزبير الخلافة ظهروا بالعراق مع نافع بن الازرق وباليمامة مع نجدة بن عامر فزاد نجدة على مذهبهم أن من لم يخرج لمحاربة المسلمين فهو كافر وتوسعوا حتى ابطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الابط وأوجبوا الصلاة على الحائض فى حال الحيض ومنهم من انكر الصلوات الخمس وقال الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشى ومنهم من جوز نكاح بنت الابن والاخت ومنهم من انكر سورة يوسف من القرآن قال ابن العربى الخوارج صنفان احدهما يزعم أن عثمان وعليا واصحاب الجمل وصفين وكل من رضى بالتحكيم كفار والصنف الآخر يزعم أن كل من اتى كبيرة فهو كافر مخلد فى النار ابدا (و) باب قتل (الملحدين) بضم الميم وسكون اللام بعدها حاء فدال مهملتان العادلين عن الحق المائلين الى الباطل (بعد اقامة الحجة عليهم) باظهار بطلان دلائلهم (وقول الله تعالى) بجر قول عطفا على المجرور السابق وبالرفع على الاستئناف (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) اى ما أمر الله باتقائه واجتنابه مما نهى عنه وبين أنه محظور ولا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا قدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بأنه واجب الاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا قال فى الكشاف وفى هذه الآية شديدة ما ينبغى أن يغفل عنها وهى أن المهدى للاسلام اذا قدم على بعض محظورات الله داخل فى حكم الاضلال قال فى فتوح الغيب قوله وفى هذه شديدة اى خصلة او بلية او قارعة او داهية حذف الموصوف لشدة الامر وفظاعته يعنى فى الآية تهديد عظيم للعلماء الذين يقدمون على المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالا من باب التغليظ (وكان ابن عمر) رضى الله عنهما (يراهم) اى الخوارج (شرار خلق الله) المسلمين (وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها) أى اولوها (على المؤمنين) وصله الطبرى فى تهذيب الآثار فى مسند على وعند مسلم من حديث ابى ذر مرفوعا فى وصف الخوارج هم شرار الخلق والخليقة وعند البزار بسند حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج فقال هم شرار امتى يقتلهم خيار امتى * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر الغين المعجمة وتخفيف التحتية وبعد الالف مثلثة قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنا خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة ابن عبد الرحمن بن ابى سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة الجعفى لابيه وجده صحبة قال (حدثنا سويد بن غفلة) بفتح الغين المعجمة والفاء واللام الجعفى من كبار التابعين ومن المخضرمين عاش مائة وثلاثين سنة وقيل ان له صحبة قال (قال على) أى ابن أبى طالب (رضى الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لأن أخر) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء أسقط (من السماء) اى الى الارض كما هو فى رواية ابى معاوية والثورى عند احمد (احب الى من أن اكذب عليه) صلى الله عليه وسلم (واذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فان الحرب خدعة) بتثليث الخاء المعجمة يجوز فيه التورية والكناية والتعريض بخلاف التحديث عنه صلى الله عليه وسلم فأوضح أن عنده فى هذه القصة نصا صريحا خوف أن يظن به أن ذلك من باب التعريض والتورية (وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم فى آخر الزمان) قال السفاقسى أى زمان الصحابة وعورض بأن آخر زمانهم كان على رأس المائة وهم قد خرجوا قبل بأكثر من ستين سنة أو المراد آخر زمان خلافة النبوة لحديث السنن عن سفينة مرفوعا الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقصة الخوارج وقتلهم بالنهروان فى اواخر سنة ثلاث وثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين قاله الحافظ ابن حجر وقال العينى ان قلنا بتعدد خروجهم فلا يحتاج لما ذكر وفى رواية النسائى من حديث أبى برزة يخرج فى آخر الزمان قوم (حداث الاسنان) بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الالف مثلثة أى شبان صغار السن ولابى ذر عن الكشميهنى احداث الاسنان (سفهاء الاحلام) جمع حلم بكسر الحاء المهملة العقل أى عقولهم ردية (يقولون من خير قول

البرية) بتشديد التحتية الناس قيل المراد من قول خير البرية أى النبى صلى الله عليه وسلم او القرآن فهو من
باب المقلوب وقال فى الكواكب أى خير اقوال الناس أو خير من قول البرية يعنى القرآن قال فى العمدة
فعلى هذا ليس بمقلوب والمراد القول الحسن فى الظاهر والباطن على خلاف ذلك وفى حديث مسلم عن على
يقولون الحق (لا يجاوز) ولابى ذر عن الكشميهنى لا يجوز (ايمانهم حناجرهم) بفتح الحاء المهملة جمع حنجرة
الحلقوم والبلعوم أى يؤمنون بالنطق لا بالقلب وعند مسلم من رواية عبيد الله بن أبى رافع عن على يقولون
الحق بالسنتهم لا يجاوز هذا منهم وأشار الى حلقه (يمرقون) يخرجون (من الدين) وعند النسائى من الاسلام
وكذا عند المؤلف فى باب من رايى بالقران من طريق سفيان الثورى عن الاعمش (كما يمرق) يخرج
(السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية الشئ الذى يرمى به يعنى أن دخولهم فى الاسلام
ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشئ كالسهم الذى دخل فى الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شئ منها (فأينما
لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة) ظرف للاجر لا للقتل * والحديث سبق فى علامات
النبوة وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزى بفتح النون وبالزاى المعروف بالزمن قال
(حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (قال سمعت يحيى بن سعيد) الانصارى قال (اخبرنى) بالافراد
(محمد بن ابراهيم) التيمى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وعطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة (انهما
أتيا ابا سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه (فسألاه عن الحرورية) بفتح الحاء المهملة وضم الراء
الاولى نسبة الى حروراء قرية بالكوفة نسبة على غير قياس خرج منها نجدة بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال
مهملة واصحابه على على رضى الله عنه وخالفوه فى مقالات علمية وعصوه وحاربوه (اسمعت النبى صلى الله
عليه وسلم) بهمزة الاستفهام الاستخبارى أى يذكرهم كما فى مسلم ففيه حذف المفعول المسموع (قال)
أبو سعيد (لا ادرى ما الحرورية سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة) المحمدية (ولم يقل
منها) فيه ضبط للرواية وتحرير لمواقع الالفاظ واشعار بأنهم ليسوا من هذه الامة فظاهره انه يرى اكفارهم
لكن فى مسلم من حديث أبى ذر سيكون بعدى من امتى قوم وعنده من طريق زيد بن وهب عن على يخرج
قوم من امتى قال فى الفتح فيجمع بينه وبين حديث أبى سعيد أن المراد فى حديث أبى سعيد بالامة امة الاجابة
وفى غيره امة الدعوة (قوم تحقرون) بفتح الفوقية وكسر القاف أى تستقلون (صلاتكم مع صلاتهم)
وعند الطبرى عن عاصم انه وصف اصحاب نجدة الحرورى بأنهم يصومون النهار ويقومون الليل وعند مسلم
من حديث على ليست قراءتكم الى قراءتهم شيأ ولا صلاتكم الى صلاتهم شيأ (يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم
او حناجرهم) فلا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما يتلونه منه اولا تصعد تلاوتهم فى جملة الكلم الطيب الى الله
تعالى (يمرقون من الدين) المحمدى (مروق السهم من الرمية) اى الصيد الذى يصاب بالسهم فيدخل فيه
ويخرج منه فلا يعلق من جسد الصيد شئ به لسرعة خروجه (فينظر الرامى الى سهمه الى نصله) بدل من سهمه
وهو حديدة السهم (الى رصافه) بكسر الراء بعدها صاد مهملة فألف ففاء فهاء العصب الذى يكون فوق مدخل
النصل اى ينظر اليه جملة وتفصيلا وعند الطبرى من رواية أبى ضمرة عن يحيى بن سعيد ينظر الى سهمه فلا يرى
شيأ ثم ينظر الى نصله ثم الى رصافه (فيتمارى) بفتح التحتية والراء كذا فى الفرع يشك (فى الفوقة) بضم الفاء
وفتح القاف بينهما واو ساكنة موضع الوتر من السهم ولابى ذر فيتمارى بضم التحتية (هل علق) بكسر اللام
(بها من الدم شئ) فكذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها شئ من الثواب لا أولا ولا آخرا ولا وسطا لانهم تأولوا
القرآن على غير الحق لكن قال ابن بطال ذهب جمهور العلماء الى أن الخوارج غير خارجين من جملة المسلمين
لقوله فيتمارى فى الفوقة لان التمارى من الشك واذا وقع الشك فى ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الاسلام
لان من ثبت له عقد الاسلام بيقين لم يخرج منه الا بيقين وتعقب بأن فى بعض طرق الحديث المذكور لم يعلق منه
شئ وفى بعضها سبق الفرث والدم ويجمع بينهما بأنه تردد هل فى الفوقة شئ اولا ثم تحقق أنه لم يعلق بالسهم
ولا بشئ منه من المرمى شئ * والحديث سبق فى علامات النبوة والادب وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا
يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفى الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابن وهب)
عبد الله المصرى قال (حدثنى) بالافراد أيضا ولابى ذر حدثنا (عمر) بضم العين ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن

عمر بن الخطاب وذكر أبو علي الجياني عن الاصيلي قال قرأه علينا أبو زيد في عرضه ببغداد عمرو بن محمد بفتح العين وهو وهم والصواب ضمها كما مر (أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (و) الحال انه (ذكر الحرورية فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية) فقوله وذكر الحرورية جملة حالية تفيد أنه حدث بالحديث عند ذكر الحرورية وساق هذا الحديث بعد حديث أبي سعيد اشارة الى أن توقف أبي سعيد المذكور محمول على انه لم ينص في الحديث المرفوع على تسميتهم بخصوص هذا الاسم لأن الحديث لم يرد فيهم قاله في الفتح وفي الحديث انه لا يجوز قتال الخوارج وقتلهم الا بعد اقامة الحجة عليهم بدعائهم الى الرجوع الى الحق والاعذار اليهم والى ذلك اشار البخاري في الترجمة بالآية المذكورة فيها واستدل به لمن قال بتكفير الخوارج وهو مقتضى صنيع البخاري في الترجمة حيث قرنهم بالملحدين وأفرد عنهم المتأولين بترجمة واستدل القاضي أبو بكر بن العربي تكفيرهم بقوله في الحديث يمرقون من الاسلام وبقوله اولئك هم شرار الخلق وقال الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو عندي احتجاج صحيح وذهب اكثر اهل الاصول من اهل السنة الى أن الخوارج فساق وأن حكم الاسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على اركان الاسلام وانما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين الى تأويل فاسد وجرهم ذلك الى استباحة دماء مخالفيهم واموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك وقال القاضي عياض كادت هذه المسألة أن تكون اشد اشكالا عند المتكلمين من غيرها حتى سأل الفقيه عبد الحق الامام أبا المعالي عنها فاعتذر بأن ادخال كافر في الملة واخراج مسلم منها عظيمة في الدين قال وقد توقف قبله القاضي ابو بكر الباقلاني وقال لم يصرح القوم بالكفر وانما قالوا أقوالا تؤدي الى الكفر وقال الغزالي في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه سبيل فان استباحة دماء المسلمين المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد * (باب من ترك قتال الخوارج للتألف و) لاجل (أن لا ينفر الناس عنه) بفتح التحتية وسكون النون وكسر الفاء والضمير في عنه للتارك * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي الجعفي قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابي سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يقسم) ذهبا بعثه علي بن أبي طالب من اليمن سنة تسع وخص به أربعة أنفس الاقرع ابن حابس الحنظلي وعيينة بن حصن الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري وزيد الخير الطائي اذ (جاء عبد الله ابن ذي الخويصرة) بضم الخاء المعجمة وبالصاد المهملة مصغرا (التميمي) وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج قال في الكواكب كذا في جل النسخ بل في كلها عبد الله بن ذي الخويصرة بزيادة ابن والمشهور في كتب اسماء الرجال ذو الخويصرة فقط انتهى وسبق في علامات النبوة فأتى ذو الخويصرة رجل من تميم لكن في رواية عبد الرزاق عن معمر اذ جاءه ابن ذي الخويصرة وكذا عند الاسماعيلي من رواية عبد الرزاق ومحمد بن ثور وابي سفيان الحميري وعبد الله بن معاذ أربعتهم عن معمر (فقال اعدل يا رسول الله) بهمزة وصل وجزم اللام على الطلب أي اعدل في القسمة (فقال) صلى الله عليه وسلم له (ويلك) ولابي ذر عن الحموي ويحك بالحاء المهملة بدل اللام (من) ولابي ذر ومن (يعدل اذا لم اعدل قال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه يا رسول الله (دعني اضرب عنقه) ولابي ذر ائذن لي فاضرب بهمزة قطع منصوب بفاء الجواب (قال) صلى الله عليه وسلم لعمر (دعه) أي اتركه (فان له اصحابا يحقر) بكسر القاف يستقل (احدكم مع صلاته وصيامه مع صيامه) بلفظ الافراد فيهما وظاهره أن ترك الامر بقتله بسبب اصحابه الموصوفين بالصفة المذكورة وهو لا يقتضي ترك قتله مع ما ظهر منه من مواجهته صلى الله عليه وسلم بما واجهه به فيحتمل أن يكون لمصلحة التألف (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) الصيد المرمي والمروق سرعة نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الطرف الآخر واشدة سرعة خروجه لقوة ساعد الرامي لا يتعلق بالسهم من جسد الصيد شئ (ينظر) بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول (في قذذه) بضم القاف وفتح الذال المعجمة الاولى في ريش السهم ليعرف هل اصاب أو اخطأ

(فلا يوجد فيه شيء) من اثر الصيد المرمى (ثم ينظر في) ولابي ذر عن الكشميهني الى (نصله) حديدة السهم
(فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في) ولابي ذر عن الكشميهني الى (رصافه) بكسر الراء بعدها صاد مهملة (فلا يوجد
فيه شيء) وسقط لفظ ينظر لابي ذر (ثم ينظر في نضيه) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة والتحتية المشددة بعدها
هاء عود السهم من غير ملاحظة أن يكون له نصل وريش (فلا يوجد فيه شيء) من دم الصيد أو غيره فيظن
انه لم يصبه والفرض انه اصابه (قد سبق الفرث) بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مثلثة السرجين مادام
في الكرش (والدم) اى جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شيء بل خرجا بعده شبه خروجهم من الدين وكونهم لم يتعلقوا
بشيء منه بخروج ذلك السهم وفي مسند الحميدي وابن ابي عمر من طريق أبي بكر مولى الانصار عن علي
ان ناسا يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ابدا (آيتهم) علامتهم (رجل احدى
يديه) بالتثنية (او قال ثدييه) بالتثنية أيضا والشك هل هي تثنية يد بالتحتية أو ثدي بالمثلثة ولابي ذر عن
المستملي ثدييه أي من غير شك قال في الفتح بالمثلثة فيهما فالشك عنده هل هو الثدي بالافراد أو التثنية قال ووقع
في رواية الاوزاعي احدى يديه تثنية يد ولم يشك وهو المعتمد ففي رواية شعيب ويونس احدى عضديه
(مثل ثدي المرأة) بالمثلثة والافراد (أو قال مثل البضعة) بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة أي القطعة
من اللحم (تدردر) بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة آخره راء أخرى واصله تتدردر فحذفت
احدى التاءين أي تحرك وتجيء وتذهب ولمسلم من رواية زيد بن وهب عن علي وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد
ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض وعند الطبري من طريق طارق بن زياد
عن علي في يده شعرات سود (يخرجون على حين فرقة من الناس) بكسر الحاء المهملة وبعد التحتية
الساكنة نون وضم فاء فرقة أي زمان افتراق الناس ولابي ذر عن المستملي على خير فرقة بالخاء المعجمة وبعد
التحتية راء وفرقة بكسر الفاء قال في فتح الباري والاول المعتمد وهو الذي في مسلم وغيره وان كان الآخر
صحيحا أي افضل طائفة (قال ابو سعيد الخدري) رضي الله عنه بالسند السابق (اشهد) انى (سمعت) هذا
الحديث (من النبي صلى الله عليه وسلم وأشهد أن عليا) رضي الله عنه (قتلهم) بالنهروان (وانا معه)
وفي رواية افلح بن عبد الله عند أبي يعلى وحضرت مع علي يوم قتلهم بالنهروان وعند الامام احمد والطبراني
والحاكم من طريق عبد الله بن شداد أنه دخل على عائشة مرجعه من العراق ليالي قتل علي فقالت له عائشة
رضي الله عنها تحدثني عن امر هؤلاء القوم الذين قتلهم علي قال ان عليا لما كاتب معاوية وحكم الحكمين
خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وعتبوا عليه فقالوا
انسلخت من قميص ألبسكه الله ومن اسم سماك الله به ثم حكمت الرجال في دين الله ولا حكم الا لله فبلغ ذلك عليا
رضي الله عنه فجمع الناس فدعا بمصحف عظيم فجعل يضربه بيده ويقول أيها المصحف حدث الناس فقالوا
ماذا انسان انما هو مداد وورق ونحن نتكلم بما روينا منه فقال كتاب الله بيني وبين هؤلاء يقول الله في امرأة
رجل وان خفتم شقاق بينهما الآية وامة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من امرأة رجل ونقموا على أن كاتبت
معاوية وقد كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ثم بعث
اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع منهم اربعة آلاف فيهم عبد الله بن الكواء فبعث علي الى الآخرين أن يرجعوا
فابوا فأرسل اليهم كونوا حيث شئتم وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا أحدا
فان فعلتم نبذت اليكم الحرب قال عبد الله بن شداد فوالله ما قتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم
الحرام الحديث (فجيء بالرجل) الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه احدى يديه مثل ثدي المرأة (على النعت الذي
نعته النبي صلى الله عليه وسلم) اى على الوصف الذي وصفه وفي رواية افلح فالتمسه علي فلم يجده ثم وجده بعد
ذلك تحت جدار على هذا النعت وعند الطبري من طريق زيد بن وهب فقال علي اطلبوا ذا الثدية فطلبوه
فلم يجدوه فقال ما كذبت وما كذبت فطلبوه فوجدوه في وهدة من الارض عليه ناس من القتلى فاذا رجل على
يده مثل سبلات السنور فكبر علي والناس (قال) ابو سعيد (فنزلت فيه) في الرجل المذكور ولابي ذر عن الحموي
فيهم في الحرورية (ومنهم من يلمزك في الصدقات) اى يعيبك في قسم الصدقات حيث قال هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله قال الحافظ ابن كثير قال قتادة وذكر لنا أن رجلا من اهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى نبي الله

صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا
وأشباهه فان في امتي اشباه هذا يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا
فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة المنقري البصري
ويقال له التبوذكي قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الشيباني) بفتح الشين المعجمة سليمان قال
(حدثنا يسير بن عمرو) بضم التحتية وفتح السين المهملة وسكون التحتية بعدها راء ابن عمرو بفتح العين
أو ابن جابر الكوفي وقيل اصله اسير فسهلت الهمزة وله رؤية (قال قلت لسهل بن حنيف) بفتح السين
المهملة وسكون الهاء وحنيف بضم الحاء المهملة وفتح النون آخره فاء الانصاري البدري (هل سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيأ قال سمعته يقول وأهوى بيده) مدها (قبل العراق)
بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهته وعند مسلم من طريق علي بن مسهر عن الشيباني نحو المشرق
(يخرج منه قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم) بالفوقية والقاف جمع ترقوة قال في القاموس العظم ما بين
ثغرة النحر والعاتق يعني ان قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها لعلمه تعالى باعتقادهم (يمرقون من الاسلام مروق
السهم) أي كمروق السهم (من الرميه) * والحديث أخرجه مسلم في الزكاة والنسائي في فضائل القرآن
* (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوتهما واحدة) ولابي ذر دعواهما
بألف بعد الواو وبدل الفوقية * وبه قال (حدثنا علي) بن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة
قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه)
أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان) جماعتان جماعة علي وجماعة
معاوية (دعواهما واحدة) أي كل واحد منهما يدعي انه على الحق وصاحبه على الباطل بحسب اجتهادهما
* والحديث بهذا السند من افراده * (باب ما جاء) من الاخبار (في) حق (المتأولين قال ابو عبد الله)
البخاري وسقط قال ابو عبد الله لابي ذر (وقال الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ابو الحرث المصري
الامام المشهور مما وصله الاسماعيلي عن كاتب الليث عنه قال (حدثني) بالافراد (يونس بن يزيد) الايلي (عن
ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه (قال اخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان المسور بن مخرمة)
ابن نوفل الزهري اباعبد الرحمن له صحبة (وعبد الرحمن بن عبد القاري) بتشديد التحتية من غير همزة والقارة
هم ولد الهون بن خزيمة أخي اسد بن خزيمة ولد على عهده صلى الله عليه وسلم ليس له منه سماع ولا رؤية (اخبراه
أنهما سمعا عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (يقول سمعت هشام بن حكيم) بفتح الحاء المهملة ابن حزام الاسدي
(يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأها) ولابي ذر يقرؤها
بالواو وصورة الهمزة بدل الالف (على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت
اساوره) بضم الهمزة بعدها سين مهملة أي اواثبه وأعجل عليه وهو (في الصلاة فانتظرته حتى سلم) منها
(ثم) ولابي ذر فلما سلم (لببته بردائه) بتشديد الموحدة الاولى مفتوحة وسكون الثانية جمعته عند صدره
وبالتخفيف ايضا (أو بردائي) شك من الراوي (فقلت من أقرأك هذه السورة قال أقرأنيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت) ولابي ذر فقلت (له كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني هذه السورة التي
سمعتك تقرأها) ولابي ذر تقرؤها بالواو بدل الهمزة وفيه اطلاق التكذيب على غلبة الظن فان عمر انما فعل ذلك
عن اجتهاد منه لظنه ان هشاما خالف الصواب قال عمر (فانطلقت) به (اقوده) أجره بردائه (الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني سمعت هذا) هشاما (يقرأ بسورة الفرقان) بباء الجر في بسورة (على حروف
لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله يا عمر) بهمزة قطع اي أطلقه
ثم قال عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها قال) ولابي ذر فقال (رسول
الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت فقال هكذا انزلت
ثم قال) صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين (ان هذا القرآن انزل على سبعة
أحرف) اي لغات (فاقرؤا ما تيسر منه) اي من المنزل * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه

وسلم لم يؤاخذ عمر بتكذيبه لهشام ولا بكونه لببه بردائه وأراد الايقاع به بل صدق هشاما فيما نقله وعذر عمر في انكاره وسبق في باب كلام الخصوم بعضهم في بعض في كتاب الاشخاص * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر وحدثنا (اسحاق ابن ابراهيم) المشهور بابن راهويه قال (اخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (ح) لتحويل السند (حدثنا) ولابي ذر وحدثنا (يحيى) بن موسى المعروف بخت قال (حدثنا وكيع عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال لما نزلت هذه الآية) التي في سورة الانعام (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم) اي لم يخلطوه (بظلم شق ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون) انه الظلم مطلقا (انما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهي منه وبين من لا نعمة منه اصلا * ووجه المطابقة بين الحديث والترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ الصحابة بحملهم الظلم في الآية على عمومه حتى يتناول كل معصية بل عذرهم لانه ظاهر في التأويل ثم بين لهم المراد بما رفع الاشكال * والحديث سبق في اول كتاب استتابة المرتدين * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد الازدي مولاهم ابو عروة البصري (عن الزهري) محمد بن مسلم انه قال (اخبرني) بالافراد (محمود بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الخزرجي الصحابي الصغير وجل روايته عن الصحابة (قال سمعت) ولابي ذر عن الكشميهني سمع (عتبان بن مالك) بكسر العين وسكون الفوقية ابن عجلان الانصاري الصحابي (يقول غدا علي) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه حذف ذكره في باب المساجد في البيوت من طريق عقيل عن الزهري بلفظ انه اي عتبان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد أنكرت بصري وأنا اصلي لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم ووددت يا رسول الله انك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سأفعل ان شاء الله قال عتبان فغدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حين دخل البيت ثم قال اين تحب أن اصلي من بيتك قال فأشرت له الى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم قال وحبسناه على خزيرة صنعناها له قال فثاب في البيت رجال من اهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا (فقال رجل) منهم لم يسم (اين مالك بن الدخشن) بضم الدال المهملة وسكون الخاء وضم الشين المعجمتين آخره نون (فقال رجل منا) قيل هو عتبان بن مالك الراوي (ذلك) باللام ولابي ذر باسقاطها اي ابن الدخشن (منافق لا يحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا) بتخفيف اللام بعد الهمزة المفتوحة (تقولوه) تظنوه (يقول لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله) والقول بمعنى الظن كثير أنشد سيبويه

اما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

يعني فمتى تظن الدار تجمعنا والبيت لعمر بن أبي ربيعة المخزومي وقيل مقتضى القياس تقولونه بالنون وأجيب بأنه جاء تخفيفا قالوا حذف نون الجمع بلا ناصب وجازم لغة فصيحة او هو خطاب لواحد والواو حدثت من اشباع الضمة ولابي ذر عن الكشميهني ألا تقولونه باثبات الهمزة قبل لا ونون الجمع ولابي ذر أيضا عن الكشميهني والمستملي لا بلفظ النهي تقولوه بحذف النون قال في الفتح الذي رأيته لا تقولوه بغير ألف أوله وهو موجه وتفسير القول بالظن فيه نظر والذي يظهر أنه بمعنى الرؤية او السماع انتهى ونقل في التوضيح عن ابن بطال أن القول بمعنى الظن كثير بشرط كونه في المخاطب وكونه مستقبلا ثم انشد البيت المذكور مضافا الى سيبويه وللاصيلي مما في الفرع كأصله ألا باثبات الهمزة وتشديد اللام تقولوه بحذف النون (قال) الرجل المفسر بعتبان فيما قيل (بلى قال) صلى الله عليه وسلم (فانه لا يوافى) بكسر الفاء وفي اليونينية بفتحها (عبد يوم القيامة به) اي بالتوحيد (الا حرم الله عليه النار) اذا أدى الفرائض واجتنب المناهي او المراد تحريم التخليد جمعا بين الادلة * والحديث سبق في الباب المذكور ومطابقته هنا للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ القائلين في حق ابن الدخشن بما قالوا بل بين لهم أن اجراء احكام الاسلام على الظاهر دون الباطن * وبه قال (حدثنا

موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى ابى الهذيل الكوفى (عن فلان) فى روايتى ابى ذر والاصيلى هو سعيد بن
عبيدة وكذا وقع فى رواية هشيم فى الجهاد وعبد الله بن ادريس فى الاستئذان وهو سلمى كوفى يكنى أبا حمزة
وكان زوج بنت ابى عبد الرحمن السلمى شيخه فى هذا الحديث أنه (قال تنازع ابو عبد الرحمن) عبد الله بن ربيعة
بفتح الموحدة وتشديد التحتية السلمى الكوفى المقرى المشهور بكنيته ولابيه صحبة (وحبان بن عطية) السلمى
بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة وعند أبى ذر بفتحها وهو وهم قال فى التقريب لا اعرف له رواية وانما له ذكر
فى البخارى وهو من الطبقة الثانية (فقال ابو عبد الرحمن لحبان لقد علمت الذى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى
علمت من الذى وله عن الكشميهنى ما (جرأ) بفتح الجيم والراء المشددة والهمزة اقدم (صاحبك على) اراقة
(الدماء) اى دماء المسلمين (يعنى عليا) رضى الله عنه (قال) حبان (ماهو) الذى جرأه (لا ابالك) قال فى
الكواكب جوزوا هذا التركيب تشبيها بالمضاف والا فالقياس لا أب لك وهو مما يستعمل دعامة للكلام
ولا يراد به الدعاء عليه حقيقة انتهى وهى كلمة تقال عند الحث على الشئ والاصل فيه أن الانسان اذا وقع
فى شدة عاونه ابوه فاذا قيل لا أبالك فمعناه ليس لك أب جد فى الامر جد من ليس له معاون ثم اطلق فى الاستعمال
فى مواضع استبعاد ما يصدر من المخاطب من قول او فعل (قال) ابو عبد الرحمن (شئ) جرأه (سمعته يقوله) صفة
لشئ والضمير المنصوب فيه يرجع الى شئ ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى يقول بحذف ضمير النصب (قال)
حبان (ماهو) اى ذلك الشئ (قال) ابو عبد الرحمن قال على (بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير) بن
العوام (وأبا مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة كناز بفتح الكاف والنون المشددة وبعد الالف زاى الغنوى بالغين المعجمة والنون المفتوحتين وقوله والزبير نصب عطفا على نون الوقاية لان محلها النصب قال انتهى
هذا العطف خلاف بين البصريين والكوفيين ومثله قراءة حمزة والارحام بالخفض عطفا على الضمير لانه
فى به من غير اعادة الجار وهو مذهب كوفى لا يجيزه البصريون وقد ذكرت مبحثه فى كتابى الكبير [illegible]
الاربعة عشر وسبق فى غزوة الفتح من طريق عبيد الله بن أبى رافع عن على ذكر المقداد بدل ابى مرثد فيحتمل
ان الثلاثة كانوا مع على وفى باب الجاسوس أنا والزبير والمقداد بالميم قال فى الكواكب ذكر القليل لا ينفى
الكثير (وكلنا فارس) اى راكب فرسا (قال انطلقوا حتى تأتوا روضة حاج) بحاء مهملة وبعد الالف جيم
موضع قريب من مكة او بقرب المدينة نحو اثنى عشر ميلا (قال ابو سلمة) موسى بن اسماعيل شيخ المؤلف فيه
(هكذا قال ابو عوانة) الوضاح (حاج) بالحاء المهملة والجيم قال ابو ذر كذا الرواية هنا والصواب خاخ بخاءين
معجمتين قال النووى قال العلماء هو غلط من أبى عوانة وكأنه اشتبه عليه بمكان آخر يقال له ذات حاج بالحاء
المهملة والجيم وهو موضع بين المدينة والشام يسلكه الحاج والاصح خاخ بمعجمتين (فان فيها امرأة) اسمها سارة
كما عند ابن اسحاق او كنود كما عند الواقدى (معها صحيفة من حاطب بن ابى بلتعة) بالحاء والطاء المهملتين
بينهما ألف آخره موحدة وبلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقية والعين المهملة (الى المشركين) بمكة
(فأتونى بها) بالصحيفة (فانطلقنا على أفراسنا حتى ادركناها حيث قال لنا رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى
الله عليه وسلم) حال كونها (تسير على بعير لها وكان) ولابى ذر وقد كان اى حاطب (كتب الى اهل مكة) صفوان
ابن امية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل يخبرهم (بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم) ولفظ
الكتاب ذكرته فى الجهاد وعند الواقدى فاتاها حاطب فكتب معها كتابا الى اهل مكة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد أن يغزو فخذوا حذركم (فقلنا) لها (اين الكتاب الذى معك قالت ما معى كتاب فانخنا بها بعيرها
فابتغينا) اى طلبنا (فى رحلها فما وجدنا شيأ فقال صاحبى) وفى نسخة صاحباى الزبير وأبو مرثد (ما نرى معها
كتابا قال) على (فقلت) لهما (لقد علمنا) ولابى ذر عن الكشميهنى لقد علمتما (ما كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم حلف على) رضى الله عنه (والذى يحلف به) فقال والله (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية
وكسر الراء والجيم (أو لاجردنك) من ثيابك حتى تصيرى عريانة (فأهوت) مالت بيدها (الى حجزتها) بضم الحاء
المهملة وسكون الجيم بعدها زاى معقد ازارها (وهى محتجزة بكساء) شدته على وسطها زاد فى حديث انس عند
ابن مردويه فقالت أدفعه اليكما على أن لا تردانى الى النبى صلى الله عليه وسلم واختلف فى اسلامها والاكثر على

قوله عطفا على نون الوقاية
فيه نظر وانما العطف على
ياء المتكلم بعدها اه

أنها على دين قومها وقد عدت فمن اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمهم يوم الفتح لانها كانت تغنى بهجائه وهجاء
اصحابه (فاخرجت الصحيفة فاتوا بها) بالصحيفة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقرئت عليه (فقال عمر)
رضى الله عنه (يارسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعنى فأضرب) بالنصب (عنقه) وفى غزوة الفتح
دعنى اضرب عنق هذا المنافق (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما حملك على ما صنعت قال يا رسول
الله مالى) ولابى ذر عن المستملى مابى بالموحدة بدل اللام وهى اوجه (ان لا) بفتح الهمزة (اكون مؤمنا بالله
ورسوله) ولابى ذر وبرسوله وفى رواية ابن عباس والله انى لناصح لله ورسوله (ولكنى أردت ان يكون لى عند
القوم) مشركى مكة (يد) منة (يدفع بها) بضم التحتية وفى نسخة يدفع الله بها (عن اهلى ومالى وليس من اصحابك
احد الا له هنالك) أى بمكة ولابى ذر عن الكشميهنى هناك باسقاط اللام (من قومه من يدفع الله به عن اهله
وماله قال) صلى الله عليه وسلم (صدق) حاطب ويحتمل أن يكون عرف صدقه بما ذكره او بوحى (لا) ولابى ذر ولا
(تقولوا له الا خيرا قال) على (فعاد عمر) الى قوله الاول فى حاطب (فقال يا رسول الله قد خان الله ورسوله
والمؤمنين دعنى) ولابى ذر عن الكشميهنى فدعنى (فلاضرب عنقه) بكسر اللام والنصب قال فى الكواكب
وهو فى تأويل مصدر محذوف وهو خبر مبتدأ محذوف اى اتركنى لاضرب عنقه فتركك لى من اجل الضرب
ويجوز سكون الباء والفاء زائدة على رأى الاخفش واللام للامر ويجوز فتحها على لغة سليم وتسكينها مع الفاء
على لغة قريش وأمر المتكلم نفسه باللام فصيح قليل الاستعمال ذكره ابن مالك قال ويجوز ان يكون بالرفع
أى فوالله لاضرب واستشكل قول عمر ثانيا دعنى اضرب عنقه بعد قول النبى صلى الله عليه وسلم صدق ولا
تقولوا له الا خيرا وأجيب بأن عمر ظن أن صدقه فى عذره لا يدفع عنه ما وجب عليه من القتل (قال) صلى الله
عليه وسلم (أوليس من اهل بدر) استفهام تقريرى وزاد الحرث عند أبى يعلى فقال عمر بلى ولكنه نكث وظاهر
أعداءك عليك فقال عليه الصلاة والسلام (وما يدريك) يا عمر (لعل الله اطلع عليهم) على اهل بدر (فقال اعملوا
ما شئتم) فى المستقبل (فقد أوجبت لكم الجنة) وفى غزوة الفتح فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اى ان ذنوبهم
تقع مغفورة حتى لو تركوا فرضا مثلا لم يؤاخذوا بذلك ويؤيده حديث سهل بن الحنظلية فى قصة الذى حرس
ليلة بكر حين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا لقضاء حاجة قال لا عليك أن لا تعمل
بعدها والمتفق عليه أن اهل بدر مغفور لهم فيما يتعلق بالآخرة أما الحدود فى الدنيا فلا فلقد جلد مسطحا فى قصة
الافك (فاغرورقت عيناه) بالغين المعجمة الساكنة والراء بين بينهما واو ساكنة ثم قاف اغرورقت من الغرق أى
امتلأت عينا عمر من الدموع حتى كأنها غرقت (فقال) عمر رضى الله عنه (الله ورسوله أعلم * قال أبو عبد الله
البخارى (خاخ) بالمعجمتين (اصح ولكن كذا قال ابو عوانة) الوضاح (حاج) بالحاء المهملة ثم الجيم (وحاج)
بمهملة والجيم (تصحيف وهو موضع) بين مكة والمدينة (وهشيم) بفتح الهاء وبعد التحتية الساكنة مثلثة كذا
فى الفرع ولعله سبق قلم والذى فى اليونينية ووقفت عليه من الاصول المعتمدة وهشيم بضم الهاء وفتح الشين
المعجمة مصغرا ابن بشير الواسطى فى روايته عن ابى حصين مما وصله فى الجهاد (يقول خاخ) بالمعجمتين وقوله قال
ابو عبد الله ثابت فى رواية المستملى

بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الاكراه) بكسر الهمزة وسكون الكاف وهو الزام الغير بما لا يريده (وقول الله تعالى)
فى سورة النحل وقول بالجر عطفا على سابقه وسقطت الواو لغير أبى ذر مع الرفع على الاستئناف (الا من اكره)
استثناء ممن كفر بلسانه فى قوله من كفر بالله من بعد ايمانه ووافق المشركين بلفظه مكرها لما ناله من الضرب
والاذى (وقلبه مطمئن) ساكن (بالايمان) بالله ورسوله وقال ابن جرير عن عبد الكريم الجزرى عن ابى عبيدة
محمد بن عمار بن ياسر قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم فى بعض ما أراد وافشكا ذلك الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبى صلى الله عليه
وسلم ان عادوا فعد * ورواه البيهقى بأبسط من هذا وفيه أنه سب النبى صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير وأنه
قال يا رسول الله ما تركت حتى سببتك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عادوا
فعد وفى ذلك انزل الله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومن ثم اتفق على انه يجوز أن يوالى المكره على الكفر ابقاء
لمهجته والافضل والاولى أن يثبت المسلم على دينه ولو أفضى الى قتله وعند ابن عساكر فى ترجمة عبد الله بن حذافة

السهمى

السهمى أحد الصحابة رضى الله عنهم أنه اسرته الروم فجاؤا به الى ملكهم فقال له تنصر وانا اشركك فى ملكى
وأزوجك ابنتى فقال له لو أعطيتنى جميع ما تملك وجميع ما تملك العرب على ان ارجع عن دين محمد صلى الله عليه
وسلم طرفة عين ما فعلت فقال اذا اقتلك قال أنت وذاك قال فأمر به فصلب وأمر الرماة فرموه قريبا من يديه
ورجليه وهو يعرض عليه دين النصرانية فيأبى ثم أمر به فأنزل ثم أمر بقدر وفى رواية ببقرة من نحاس فأحميت
وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر فاذا هو عظام يلوح وعرض عليه فأبى فأمر به أن يلقى فيها فرفع فى البكرة
ليلقى فيها فبكى فطمع فيه ودعاه فقال انى انما بكيت لان نفسى انما هى نفس واحدة تلقى فى هذا القدر الساعة
فى الله فأحببت أن يكون لى بعدد كل شعرة فى جسدى نفس تعذب هذا العذاب فى الله وروى أنه قبل رأسه واطلقه
وأطلق معه جميع اسارى المسلمين عنده فلما رجع قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حق على كل مسلم أن يقبل
رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ فقام فقبل رأسه (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب نفسا واعتقده
(فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) فى الدار الآخرة لانهم ارتدوا عن الاسلام للدنيا (وقال) جل وعلا
فى سورة آل عمران (الا أن تتقوا منهم تقاة) قال البخارى أخذا من كلام أبى عبيدة (وهى تقية) أى الا أن
تخافوا من جهة الكافرين أمرا تخافون أى الا ان يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ
يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة (وقال) تعالى فى سورة النساء (ان الذين توفاهم الملائكة) ملك الموت
واعوانه وتوفاهم ماض أو مضارع أصله تتوفاهم حذفت ثانية تاءيه (ظالمى انفسهم) حال من ضمير المفعول
فى توفاهم أى فى حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة (قالوا) أى الملائكة توبيخا لهم (فيم كنتم) فى أى شئ
كنتم من دينكم (قالوا كنا مستضعفين) عاجزين عن الهجرة (فى الارض) أرض مكة أو عاجزين عن اظهار
الدين واعلاء كلمته (الى قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) كذا فى رواية كريمة والاصيلى والقابسى ولا تلهم
ما فيه من التغيير لان قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا من آية اخرى متقدمة على الآية المذكورة والذى
وقع فى رواية أبى ذر الى قوله عفوا غفورا أى لعباده قبل أن يخلقهم وقال تعالى والمستضعفين بالجر لانه
بالعطف على فى سبيل الله أى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين أو منصوب على الاختصاص أى واختص
من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدى
الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين
أيديهم مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وانما ذكر
الولدان مبالغة فى الحث وتنبيها على تناهى ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان ارغاما لآبائهم وأمهاتهم
وعن ابن عباس كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها الظالم وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها واجعل لنا من لدنك
وليا يتولى أمرنا ويستنقذنا من اعدائنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر
لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم وليا وناصرا ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم
ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعزاء اهلها (فعذر الله المستضعفين الذين
لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به) الا ان غلبوا (والمكره) بفتح الراء (لا يكون الا مستضعفا) بفتح العين (غير
ممتنع من فعل ما امر به) بضم الهمزة قال الكرمانى غرضه أن المستضعف لا يقدر على الامتناع من
الترك أى تارك لامر الله وهو معذور فكذلك المكره لا يقدر على الامتناع من الفعل فهو فاعل لامر المكره
فهو معذور أى كلاهما عاجزان * (وقال الحسن) البصرى فيما وصله ابن أبى شيبة عن وكيع عن هشام عنه
(التقية) ثابتة (الى يوم القيامة) لا تختص بعهده صلى الله عليه وسلم (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما
وصله ابن أبى شيبة (فيمن يكرهه اللصوص) بضم التحتية وكسر الراء على طلاق امرأته (فيطلق) ها (ليس بشئ) فلا
يقع طلاقه (وبه) بعدم الطلاق فى ذلك (قال ابن عمر) رضى الله عنهما (وابن الزبير) عبد الله وقد أخرجهما
الحميدى فى جامعه والبيهقى من طريقه (والشعبى) عامر بن شراحيل فيما وصله عبد الرزاق بسند صحيح
عنه (والحسن) البصرى فيما وصله سعيد بن منصور (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) فيما وصله فى الايمان
بفتح الهمزة (الاعمال) بدون انما (بالنية) بالافراد فالمكره لا نية له على ما اكره عليه بل نيته عدم الفعل * وبه
قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن خالد بن يزيد) من الزيادة الجمحى

الاسكندرانى (عن سعيد بن أبى هلال) الليثى المدنى (عن هلال بن أسامة) بضم الهمزة هو هلال بن على بن
أسامة العامرى المدنى (ان أبا سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (اخبره عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى) قنوت (الصلاة) وفى تفسير سورة النساء انها صلاة العشاء وفى كتاب الصلاة انه
صلى الله عليه وسلم كان حين يرفع رأسه وفى الادب لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركوع قال
(اللهم أنج عياش بن أبى ربيعة) اخا أبى جهل لامه وهمزة أنج همزة قطع مفتوحة (وسلمة بن هشام) أخا
أبى جهل (والوليد بن الوليد) ابن عم أبى جهل (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين) من ذكر العام بعد الخاص
ثم ذكر من حال بينهم وبين الهجرة فقال (اللهم اشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة عقوبتك (على
كفار (مضر) أى قريش (وابعث عليهم سنين) مجدبة (كسنى يوسف) عليه السلام والمطابقة بين الحديث
والترجمة من حيث انهم كانوا مكرهين على الاقامة مع المشركين لان المستضعف لا يكون الا مكرها كما تر
ومفهومه أن الاكراه على الكفر لو كان كفرا لما دعا لهم وسماهم مؤمنين * والحديث سبق فى مواضع كسورة النساء
وكتاب الادب * (باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر) * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله بن
حوشب) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة آخره موحدة (الطائفى) بالفاء نزيل الكوفة قال
(حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن أبى قلابة) عبد الله بن زيد
الجرمى (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى خصال ثلاث صفة
لمحذوف أو ثلاث خصال مبتدأ وسوغ الابتداء به اضافته الى الخصال والجملة بعده خبر وهى (من كن فيه وجد)
أصاب (حلاوة الايمان) باستلذاذ الطاعات ولا يجد ذلك الا (أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما)
وأن مصدرية خبر لمبتدأ محذوف أى اول الثلاثة كون الله ورسوله فى محبته اياهما اكثر محبة من محبة سواهما
من نفس وولد ووالد وأهل ومال وكل شئ (وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر) زاد فى كتاب
الايمان بعد اذ أنقذه الله منه (كما يكره أن يقذف فى النار) وهذا هو المراد من الترجمة من كونه سوى
بين كراهة الكفر وبين كراهة دخول النار والقتل والضرب والهوان اسهل عند المؤمن من دخول النار
فيكون اسهل من الكفر ان اختار الاخذ بالشدة قاله ابن بطال * والحديث سبق فى الايمان * وبه قال (حدثنا
سعيد بن سليمان) الواسطى الملقب بسعدويه قال (حدثنا عباد) بفتح العين والموحدة المشددة ابن العوام
بتشديد الواو الواسطى (عن اسماعيل) بن أبى خالد انه قال (سمعت قيسا) هو ابن أبى حازم بالحاء المهملة والزاى
يقول (سمعت سعيد بن زيد) بكسر العين ابن عمرو بن نفيل العدوى أحد العشرة المبشرة بالجنة وهو ابن عم عمر
ابن الخطاب وزوج اخته رضى الله عنه (يقول لقد رأيتنى) بضم الفوقية أى رأيت نفسى (وان عمر) بن الخطاب
رضى الله عنه (موثقى) بضم الميم وسكون الواو وكسر المثلثة والقاف بحبل أوقد (على الاسلام) كالاسير تضييقا
واهانة لكونى اسلمت وفى باب اسلام عمر عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد القطان عن اسماعيل بن أبى خالد
لو رأيتنى موثقى عمر على الاسلام أنا واخته وما اسلم وفى باب اسلام سعيد بن زيد عن قتيبة عن الثورى عن
اسماعيل قبل أن يسلم عمر (ولو انقض) بالنون الساكنة والقاف والضاد المعجمة المشددة المفتوحتين انهدم
ولابى ذر عن الكشميهنى انفض بالفاء بدل القاف اى تفرق (أحد) الجبل المعروف بالمدينة الشريفة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام وجعل وفاتى بها على الاسلام والسنة فى عافية بلا محنة (مما فعلتم بعثمان) بن عفان يوم
الدار من القتل (كان محقوقا) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وقافين بينهما واو ساكنة أى واجبا (أن ينقض)
أن ينهدم ولابى ذر عن الكشميهنى أن ينفض بالفاء أى يتفرق أى لو تحركت القبائل لطلب ثار عثمان لفعلوا
واجبا والحديث ظاهر فيما ترجم له لان سعيدا وزوجته اخت عمر اختارا الهوان على الكفر * وبه قال (حدثنا
مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل) بن أبى خالد انه قال (حدثنا قيس)
هو ابن أبى حازم (عن خباب بن الارت) بفتح الخاء المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة ثانية
والارت بفتح الهمزة والراء بعدها فوقية مشددة ابن جندلة مولى خزاعة أنه (قال شكونا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال أنه (متوسد بردة له) كساء اسود مربع (فى ظل الكعبة فقلنا) له يا رسول
الله (الا) بالتخفيف للتحريض (تستنصر لنا) تطلب لنا من الله النصر على الكفار وسقط لنا لابى ذر (ألا تدعو لنا

فقال) صلى الله عليه وسلم (قد كان من قبلكم) من الانبياء واممهم (يؤخذ الرجل) منهم (فيحفر له فى الارض) حفرة (فيجعل فيها فيجاء) بضم التحتية وفتح الجيم ممدودا (بالميشار) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها شين معجمة وفى نسخة بالنون بدل التحتية وهى الآلة التى ينشر بها الاخشاب (فيوضع على رأسه فيجعل) بضم التحتية وفتح العين (نصفين ويمشط) بضم التحتية وفتح الشين المعجمة (بامشاط الحديد مادون لحمه) أى تحته أو عنده (وعظمه فما يصده ذلك) النشر والمشط (عن دينه والله ليتمن) بفتح التحتية وكسر الفوقية وفتح الميم والنون مشددتين واللام للتوكيد أى ليكملن (هذا الامر) بالرفع أى الاسلام (حتى يسير الراكب من صنعاء) قاعدة اليمن ومدينته العظمى (الى حضرموت) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء والميم وسكون الواو بلدة باليمن أيضا بينها وبين صنعاء مسافة بعيدة قيل اكثر من أربعة أيام (لا يخاف الا الله والذئب على غنمه) بنصب الذئب عطفا على الجلالة الشريفة (ولكنكم تستعجلون) * ووجه دخول هذا الحديث فى الترجمة من جهة أن طلب خباب الدعاء من النبى صلى الله عليه وسلم على الكفار دال على انهم كانوا قد اعتدوا عليهم بالاذى ظلما وعدوانا قال ابن بطال مما لخصه الحافظ ابن حجر فى قصته انما لم يجب النبى صلى الله عليه وسلم سؤال خباب ومن معه بالدعاء على الكفار مع قوله تعالى ادعونى أستجب لكم وقوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا الا انه علم انه قد سبق القدر بما جرى عليهم من البلوى ليؤجروا عليها كما جرى به عادة الله فى اتباع الانبياء فصبروا على الشدة فى ذات الله ثم كانت لهم العاقبة بالنصر وجزيل الاجر قال فأما غير الانبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلة لانهم لم يطلعوا على ما أطلع الله عليه النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وتعقبه فى الفتح بأنه ليس فى الحديث تصريح بأنه عليه السلام لم يدع لهم بل يحتمل أنه دعا وانما قال قد كان من قبلكم يؤخذ الى آخره تسلية لهم واشارة الى الصبر حتى تنقضى المدة المقدورة والى ذلك الاشارة بقوله فى آخر الحديث ولكنكم تستعجلون انتهى وتعقبه العينى فقال قوله وليس فى الحديث تصريح بأنه لم يدع لهم بل يحتمل أنه قد دعا هذا احتمال بعيد لانه لو كان دعا لهم لما قال قد كان من قبلكم الى آخره وقوله تسلية لهم الى آخره لا يدل على أنه دعا لهم بل يدل على انهم لا يستعجلون فى اجابة الدعاء فى الدنيا على أن الظاهر منه ترك الاستعجال فى هذا الوقت ولو كان يجاب لهم فيما بعد * والحديث مضى فى علامات النبوة وفى مبعث النبى صلى الله عليه وسلم * هذا (باب) بالتنوين (فى) بيان (بيع المكره) بضم الميم وفتح الراء وهو الذى يحمل على بيع الشئ شاء أو ابى (ونحوه) أى المضطر (فى الحق) المالى (وغيره) أى الجلاء أو المراد بالحق الدين وبغيره ما عداه مما يكون بيعه لازما أو المراد بقوله وغيره الدين فيكون من الخاص بعد العام * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (الليث) بن سعد الامام (عن سعيد المقبرى) بضم الموحدة (عن أبيه) كيسان (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال بينما) بالميم (نحن فى المسجد اذ خرج علينا) ولابى الوقت الينا (رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود) غير منصرف (فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس) بكسر الميم وسكون الدال المهملة آخره سين مهملة موضع قراءتهم التوراة واضافة البيت اليه من اضافة العام الى الخاص قاله فى الكواكب وقال فى الفتح المدراس كبير اليهود ونسب البيت اليه لانه الذى كان صاحب دراسة كتبهم أى قراءتها قال والصواب أنه على حذف الموصوف والمراد الرجل وفى كتاب الجزية حتى جئنا بيت المدارس بتأخير الراء عن الالف بصيغة المفاعلة وهو من يدرس الكتاب و يعلمه غيره (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فناداهم) ولابى ذر عن الكشميهنى فنادى (يا معشر يهود اسلموا) بكسر اللام (تسلموا) بفتحها (فقالوا) له صلى الله عليه وسلم (قد بلغت يا أبا القاسم فقال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) التبليغ واعترافكم به (أريد ثم قالها الثانية) يا معشر يهود اسلموا تسلموا (فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم ثم قال الثالثة) ولابى ذر فى الثالثة (فقال اعلموا ان الارض) ولابى ذر عن الكشميهنى انما الارض (لله ورسوله) يحكم فيها بما أراه الله لكونه المبلغ عنه تعالى القائم بتنفيذ أوامره (وانى أريد أن اجليكم) بضم الهمزة وفى اليونينية بفتحها وسكون الجيم وكسر اللام أى اخرجكم من الارض (فمن وجد منكم بماله شيأ فليبعه) فمن وجد معنى بخل فعداه بالباء أو وجد من الوجدان والباء سببية أى فمن وجد منكم بماله شيأ من المحبة أو هى للمقابلة قال الخطابى استدل به البخارى على جواز بيع المكره وهو ببيع المضطر اشبه وانما المكره على البيع هو الذى

يحمل على البيع اراد أولم يردوا اليهود لولم يبيعوا أرضهم لم يلزموا بذلك وانما شحوا على اموالهم فاختاروا بيعها فصاروا كأنهم اضطروا الى بيعها كمن رهقه دين فاضطر الى بيع ماله فيكون جائزا ولو اكره عليه لم يجز انتهى قال في الفتح ان البخاري لم يقتصر في الترجمة على المكره وانما قال بيع المكره ونحوه في الحق فدخل في ترجمته المضطر وكأنه اشار الى الرد على من لم يصحح بيع المضطر وقوله ولو اكره عليه لم يجز مردود لانه اكراه بحق (والا) بأن لم تجدوا شيأ (فاعلموا ان الارض) وللكشميهني انما الارض (لله ورسوله) * والحديث سبق في الجزية واخرجه مسلم في المغازي وأبو داود في الخراج والنسائي في السير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يجوز نكاح المكره) بفتح الراء وقوله تعالى (ولا تكرهوا فتياتكم) اماءكم (على البغاء) على الزنا (ان أردن تحصنا) تعففا عن الزنا وانما قيده بهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الامع ارادة التحصن فآمر المطيعة بالبغاء لا يسمى مكرها ولا أمره اكراها ولانها نزلت على سبب فوقع النهي عن تلك الصفة وفيه توبيخ للموالي أي اذا رغبن في التحصن فأنتم احق بذلك (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) أي لتبتغوا باكراههن على الزنا اجورهن واموالهن (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) لهن واثمهن على من اكرههن وفي مسند البزار عن الزهري قال كانت جارية لعبد الله بن أبي يقال لها معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الى قوله فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وعند النسائي عن جابر انه كان يقال لها مسيكة وكان يكرهها على الفجور وكانت لا بأس بها فتأبى فأنزل الله هذه الآية ولا تكرهوا الآية الى آخرها وسقط لابي ذر من قوله ان اردن الى آخر الآية وقال بعد البغاء الى قوله غفور رحيم واستشكل ذكر هذه الآية هنا واجيب بأنه اذا نهى عن الاكراه فيما لا يحل فالنهي عن الاكراه فيما يحل بالطريق الاولى * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي والعين المهملة الحجازي قال (حدثنا مالك) الامام (عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (عن عبد الرحمن ومجمع) بضم الميم الاولى كسر الثانية المشددة بينهما جيم مفتوحة آخره عين مهملة (ابني يزيد بن جارية) بالجيم والراء بعدها تحتية الانصاري (عن خنساء) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وبعد السين المهملة ألف فهمزة (بنت خدام) بكسر الخاء وفتح الذال المخففة المعجمتين ابن وديعة (الانصارية) الاوسية (ان أباها) خذاما (زوجها وهي ثيب) قد ارادت نكاح رجل من بني عوف كما في رواية محمد بن اسحاق عن حجاج بن السائب عن أبيه عن جدته خنساء (فكرهت ذلك) النكاح أي وكانت المتوفى عنها زوجها وقد كرهت لهذه (فرد) عليه الصلاة والسلام (نكاحها) فيه أنه لا بد من اذن الثيب في صحة النكاح وأن نكاح المكره لا يجوز وقال الكوفيون اجازوا لو اكره على نكاح امرأة بعشرة آلاف درهم وصداق مثلها ألف جاز النكاح بعشرة آلاف وبطل الزائد قال سحنون وكما ابطلوا الزائد على الالف بالاكراه فكذلك يلزمهم ابطال النكاح بالاكراه وفي أمره عليه الصلاة والسلام باستئمار النساء في ابضاعهن دليل عليهم قال وقد أجمع اصحابنا على ابطال نكاح المكره والمكرهة قالوا لو كان راضيا بالنكاح واكره على المهر يصح العقد اتفاقا ويلزم المسمى بالدخول * والحديث سبق في باب اذا زوج ابنته وهي كارهة من كتاب النكاح * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندي قال (حدثنا سفيان) الثوري ويحتمل أن يكون محمد بن يوسف البيكندي وشيخه سفيان بن عيينة (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن ابي مليكة) عبد الله المكي (عن ابي عمرو) بفتح (ذكوان) مولى عائشة (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت قلت يا رسول الله يستأمر النساء في ابضاعهن) بضم التحتية مبنيا للمفعول وفي بعض النسخ بالفوقية وابضاعهن بفتح الهمزة قال الكرماني جمع بضع تعقبه فقال ليس كذلك وليس بجمع بل هو بكسر الهمزة من ابضعت المرأة ابضاعا اذا زوجتها انتهى وقال الجوهري البضع بالضم النكاح عن ابن السكيت قال يقال ملك بضع فلانة والمباضعة المجامعة يعني يستشار النساء في عقد نكاحهن (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) يستأمر النساء في ابضاعهن وظاهره انه ليس للولي تزويج الثيب من غير استئذانها ومراجعتها والاطلاع على انها راضية بصريح الاذن قالت عائشة (قلت) يا رسول الله (فان البكر تستأمر) مبني للمفعول أي تستشار فيمن تتزوج (فتستحي) بكسر الحاء ولابي ذر فتستحيي بسكون الحاء وزيادة ياء اخرى لغتان بمعنى (فتسكت قال) صلى الله عليه وسلم (سكاتها اذنها) للاب وغيره ما لم تكن قرينة ظاهرة في المنع كصياح وضرب خد * وسبق الحديث في النكاح * هذا (باب) بالتنوين

يذكر

قوله مسيكة هكذا في بعض النسخ بالميم وفي بعضها نسيكة بالنون فليحرر اهـ

قوله تعقبه هكذا بخطه لم يذكر المتعقب اهـ

يذكر فيه (اذا اكره) بضم الهمزة الرجل (حتى وهب عبدا أو باعه لم يجز) لم تصح الهبة ولا البيع (وقال) ولابى ذر وبه قال (بعض الناس) قيل الحنفية (فان نذر المشترى) بكسر الراء من المكره (فيه) فى الذى اشتراه (نذرا فهو) أى البيع مع الاكره (جائز) أى ماض عليه ويصح البيع وكذا الهبة (بزعمه) أى عنده (وكذلك ان دبره) أى دبر العبد الذى اشتراه من المكره على بيعه فينعقد التدبير قال فى الكواكب غرض البخارى أن الحنفية تناقضوا فان بيع الاكراه ان كان ناقلا للملك الى المشترى فانه يصح منه جميع التصرفات ولا يختص بالنذر والتدبير وان قالوا ليس بناقل فلا يصح النذر والتدبير أيضا وحاصله انهم صححوا التدبير والنذر بدون الملك وفيه تحكم وتخصيص بغير مخصص * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) الازدى الجهضمى ابو اسماعيل البصرى (عن عمرو بن دينار) بفتح العين (عن جابر) الانصارى (رضى الله عنه ان رجلا من الانصار) يقال له ابو مذكور (دبر مملوكا له) اسمه يعقوب علق عتقه بموته (ولم يكن له مال غيره فبلغ ذلك رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه) أى يعقوب المدبر (منى فاشتراه منه (نعيم بن النحام) بضم نون الاول وفتح عينه المهملة وبعد التحتية الساكنة ميم وفتح نون الثانى وحائه المهملة وبعد الالف ميم (بثمانمائة درهم قال) عمرو بن دينار (فسمعت جابرا) رضى الله عنه (يقول) كان يعقوب (عبدا قبطيا) من قبط مصر (مات عام اول) بالفتح على البناء وهو من اضافة الموصوف لصفته وهو جائز عند الكوفيين ممنوع عند البصريين فيؤولونه على حذف مضاف أى عام الزمن الاول ووجه ادخال الحديث فى الترجمة من جهة أن الذى دبره لما لم يكن له مال غيره وكان تدبيره سفها من فعله رده صلى الله عليه وسلم وان كان ملكه للعبد صحيحا فمن لم يصح له ملكه اذا دبره اولى أن يرد فعله * والحديث سبق فى العتق * هذا (باب) بالتنوين (من الاكراه كره وكره) بفتح الكاف فى الاول وضمها فى الثانى ولابى ذر بضم الكاف فى الاول وفتحها فى الثانى ونصب الهاء فيهما والمعنى (واحد) أو الفتح للاجبار والضم للمشقة وسقط هذا اللفظ لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا حسين بن منصور) بضم الحاء المهملة النيسابورى قال (حدثنا اسباط بن محمد) القرشى مولاهم الكوفى قال (حدثنا الشيبانى) بفتح الشين المعجمة (سليمان بن فيروز) هو سليمان بن أبى سليمان ابو اسحاق الكوفى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس قال) ولابى ذر وقال (الشيبانى وحدثنى) بالافراد (عطاء ابو الحسن السوائى) بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبعد الالف همزة الكوفى (ولا اظنه الا ذكره عن ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الآية قال كانوا) أى اهل الجاهلية أو اهل المدينة او فى الجاهلية واول الاسلام (اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها) ان كانت جميلة بصداقها الاول (وان شاؤا زوجوها) لمن أرادوا وأخذوا صداقها (وان شاؤا لم يزوجوها) بل يحبسونها حتى تموت فيرثونها أو تفتدى نفسها (فهم) أى اولياء الرجل (احق بها من اهلها) وفى اليونينية مصلح على كشط وان شاؤا زوجها وان شاؤا لم يزوجها بالافراد فى زوجها فى الموضعين (فنزلت هذه الآية بذلك) ولابى ذر فى ذلك وقال المهلب فيما نقله العينى رحمه الله فائدة هذا الباب التعريف بان كل من امسك امرأته لاجل الارث منها طمعا أن تموت لا يحل له ذلك بنص القرآن * والحديث سبق فى تفسير سورة النساء * هذا (باب) بالتنوين (اذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها) لانها مكرهة واستكرهت بضم الفوقية وسكون الكاف وكسر الراء (فى قوله) ولابى ذر لقوله (تعالى ومن يكرههن) أى الفتيات (فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) لهن ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذى يخاف منه التلف فكانت آثمة * ومناسبة الآية للترجمة من حيث ان فى الآية دلالة على أن لا اثم على المكرهة على الزنا فيلزم أن لا يجب عليها الحد * وبه قال (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله البغوى عن العلاء بن موسى عن الليث قال (حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (ان صفية ابنة) ولابى ذر بنت (ابى عبيد) بضم العين وفتح الموحدة الثقفية ابنة عبد الله بن عمر (اخبرته ان عبدا من رقيق الامارة) بكسر الهمزة من مال الخليفة عمر رضى الله عنه (وقع على وليدة) جارية (من الخمس) الذى يتصرف فيه الامام اى زنى بها (فاستكرهها حتى اقتضها) بالقاف والضاد المعجمة المشددة ازال بكارتها والقضة بكسر القاف عذرة البكر (فجلده عمر) رضى الله عنه

قوله ابنة عبد الله بن عمر هكذا فى نسخ عديدة [illegible] مع قول المتن ابنة ابى عبيد وحرر اهـ

(الحد ونفاه) غربه من ارض الجناية نصف سنة لان حده نصف حد الحر وفيه أن عمر كان يرى أن الرقيق ينفى كالحر (ولم يجلد الوليدة من اجل انه استكرهها) قال الحافظ ابن حجر ولم اقف على اسم واحد منهما وعند ابن ابي شيبة مرفوعا بسند ضعيف عن وائل بن حجر قال استكرهت امرأة فى الزنا فدرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها الحد (قال) ولابي ذر وقال (الزهرى) محمد بن مسلم (فى الامة البكر يفترعها) بالفاء والعين المهملة يقتضها (الحر يقيم) يقوم (ذلك) الافتراع (الحكم) بفتحتين اى الحاكم (من الامة العذراء بقدر قيمتها) أى من المفترع دية الافتراع بنسبة قيمتها وهو أرش النقص اى التفاوت بين كونها بكرا وثيبا ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر بقدر ثمنها (ويجلد وليس فى الامة الثيب) بالمثلثة (فى قضاء الائمة غرم) بضم الغين المعجمة وسكون الراء غرامة (ولكن عليه الحد) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ابراهيم) خليل الله صلى الله عليه وسلم من العراق الى الشام او من بيت المقدس الى مصر (بسارة) زوجته أم اسحاق عليهما السلام (دخل بها قرية) تسمى حران بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وبعد الالف نون بين دجلة والفرات وقيل الاردن وقيل مصر (فيها ملك) بكسر اللام (من الملوك او جبار من الجبابرة) بالشك من الراوى (فأرسل) الملك (اليه) الى الخليل عليه الصلاة والسلام (ان ارسل) بهمزة قطع بعد سكون نون أن (الىّ) بتشديد الياء (بها) بسارة (فأرسل بها) الخليل اليه بعد اكراه الجبار له على ارسالها اليه (فقام اليها) ليصيبها (فقامت توضأ) أصله تتوضأ فحذفت احدى التاءين (وتصلى فقالت اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك) ابراهيم أى ان كنت مقبولة الايمان عندك (فلا تسلط علىّ) هذا (الكافر) الجبار (فغط) بفتح الفاء وضم الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أى [illegible] (حتى ركض) حرك (برجله) ومناسبة هذه القصة غير ظاهرة وليس فيها الا سقوط الملامة عن سارة [illegible] بالجبار بها الا مكرهة لكن ليس الباب معقودا لذلك وانما هو معقود لاستكراه المرأة على الزنا قاله ابن [illegible] وقال ابن [illegible] وتبعه فى الكواكب وجه دخوله هنا مع أن سارة عليها السلام كانت معصومة من كل سوء انه لا ملامة عليها فى الخلوة مكرهة فكذا المستكرهة على الزنا لا حد عليها * والحديث سبق فى آخر البيع واحاديث الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم * (باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه اذا خاف عليه القتل) بأن يقتله ان لم يحلف اليمين اكرهه الظالم عليها (أو نحوه) كقطع اليد لا حنث عليه كما قاله ابن بطال عن مالك والجمهور [illegible] ذهب مالك والجمهور الى أن من اكره على يمين ان لم يحلفها قتل اخوه المسلم لا حنث عليه وقال الكوفيون [illegible] أن يورى فلما ترك التورية صار قاصدا لليمين فيحنث وأجاب الجمهور بأنه اذا اكره [illegible] والاعمال بالنيات (وكذلك كل مكره) بفتح الراء (يخاف فانه) اى المسلم (يدفع) المعجمة يدفع (عنه الظالم ويقاتل دونه) أى عنه (ولا يخذله) بالذال المعجمة المضمومة [illegible] دون المظلوم) أى عنه غير قاصد قتل الظالم بل الدفع عن المظلوم فقط فأتى [illegible] هو تأكيد لانهما بمعنى أو القصاص اعم من النفس ودونها او القو[illegible] الخمر) واكرهه على ذلك (او لتأكلن الميتة) واكرهه على [illegible] بدين) لفلان على نفسك ليس عليك (او تهب هبة) بغير [illegible] المهملة فعل مضارع (عقدة) بضم العين وسكون القاف [illegible] النسخ وكل عقدة بالكاف بدل الحاء مبتدأ مضاف لعقدة [illegible] القاف (أباك او أخاك فى الاسلام) اعم من القريب وزاد أبو [illegible] السين المهملة جاز له بجميع (ذلك) ليخلص أباه أو أخاه المسلم (لقول النبى صلى الله عليه وسلم) فى باب المظالم (المسلم اخو المسلم) لا يظلمه ولا يسلمه (وقال بعض الناس) قيل هم الحنفية (لو قيل) لرجل (لتشربن الخمر او لتأكلن الميتة او لتقتلن ابنك او اباك او ذا رحم محرم) بفتح الميم او بضم الميم والتشديد (لم يسعه) لم يجز له أن يفعل ما أمر به (لان هذا ليس بمضطر) [illegible] يكون فيما يتوجه الى الانسان فى خاصة نفسه لا فى غيره وليس له أن [illegible] صلى الله حتى

سائل الظالم ولا يؤاخذ المأمور لانه لم يقدر على الدفع الا بارتكاب مالا يحل له ارتكابه فليصبر على قتل ابنه فانه لا اثم عليه فان فعل يأثم وقال الجمهور لا يأثم (ثم ناقض) بعض الناس قوله هذا (فقال ان قيل له) أى ان قال ظالم لرجل (لتقتلن) بنون بعد اللام الاولى (اباك أو ابنك او لتبيعن هذا العبد أو تقر) ولابي ذر أو لتقرن (بدين أو تهب) هبة (يلزمه فى القياس) لما سبق انه يصبر على قتل ابيه وعلى هذا ينبغى أن يلزمه كل ما عقد على نفسه من عقد ثم ناقض هذا المعنى بقوله (ولكنا نستحسن ونقول البيع والهبة وكل عقدة) بضم العين (فى ذلك باطل) فاستحسن بطلان البيع ونحوه بعد أن قال يلزمه فى القياس ولا يجوز له القياس فيها وأجاب العينى بأن المناقضة ممنوعة لان المجتهد يجوز له أن يخالف قياس قوله بالاستحسان والاستحسان حجة عند الحنفية قال البخارى رحمه الله تعالى (فرقوا) اى الحنفية (بين كل ذى رحم محرم وغيره) من الاجنبى (بغير كتاب ولا سنة) فلو قال ظالم لرجل لتقتلن هذا الرجل الاجنبى او لتبيعن أو تقر أو تهب ففعل ذلك لينجيه من القتل لزمه جميع ما عقد على نفسه من ذلك ولو قيل له ذلك فى المحارم لم يلزمه ما عقده فى استحسانه والحاصل أن اصل ابى حنيفة اللزوم فى الجميع قياسا لكنه يستثنى من له منه رحم استحسانا ورأى البخارى أن لا فرق بين القريب والاجنبى فى ذلك لحديث المسلم اخو المسلم فان المراد أخوة الاسلام لا النسب ثم استشهد لذلك بقوله (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا فى احاديث الانبياء عليهم السلام (قال ابراهيم) صلى الله عليه وسلم (لامرأته) لما طلبها الجبار ولابى ذر عن الكشميهنى لسارة (هذه اختى) قال البخارى (وذلك فى الله) اى فى دين الله لا اخوة النسب اذ نكاح الاخت كان حراما فى ملة ابراهيم وهذه الاخوة توجب حماية أخيه المسلم والدفع عنه فلا يلزمه ما عقد من البيع ونحوه ووسعه الشرب والاكل ولا اثم عليه فى ذلك كما لو قيل له لتفعلن هذه الاشياء او لنقتلنك وسعه فى نفسه اتيانها ولا يلزمه حكمها واجاب العينى بأن الاستحسان غير خارج عن الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى فيتبعون احسنه وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ما رآه المؤمنون حسنا فهو حسن عند الله (وقال النخعى) بفتح النون والخاء المعجمة ابراهيم فيما وصله محمد بن الحسن فى كتاب الآثار عن ابى حنيفة عن حماد عنه (اذا كان المستحلف ظالما فنية الحالف وان كان مظلوما فنية المستحلف) قال فى الكواكب فان قلت كيف يكون المستحلف مظلوما قلت المدعى المحق اذا لم يكن له بينة ويستحلفه المدعى عليه فهو مظلوم وعند المالكية النية نية المظلوم ابدا وعند الكوفيين نية الحالف ابدا وعند الشافعية نية القاضى وهى راجعة الى نية المستحلف فان كان فى غير القاضى فنية الحالف * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ان سالما اخبره ان) اباه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه) بفتح اوله (ولا يسلمه) بضم اوله اى ولا يخذله (ومن كان فى) قضاء (حاجة اخيه المسلم) (كان الله فى) قضاء (حاجته) * والحديث سبق فى كتاب المظالم بهذا الاسناد * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) البزاز بمعجمتين الاولى مشددة بعد الموحدة المعروف بصاعقة قال (حدثنا سعيد بن سليمان) الواسطى وهو ايضا من شيوخ المؤلف قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطى قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن ابى بكر بن انس عن) جده (انس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك) المسلم (ظالما أو مظلوما فقال رجل) لم اعرف اسمه (يا رسول الله انصره) بهمزة قطع مفتوحة ورفع الراء (اذا كان مظلوما أفرأيت) الفاء عاطفة على مقدر بعد الهمزة وأطلق الرؤية وأراد الاخبار والاستفهام واراد الامر أى أخبرنى (اذا كان ظالما كيف انصره قال) صلى الله عليه وسلم (تحجزه) بالحاء المهملة الساكنة بعدها جيم فزاى ولابى ذر عن الكشميهنى تحجره بالراء بدل الزاى (او قال) (تمنعه من الظلم فان ذلك) المنع (نصره) والشك من الراوى * والحديث سبق فى المظالم

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الحيل) جمع حيلة وهى ما يتوصل به الى المراد بطريق خفى * هذا (باب) بالتنوين (فى ترك الحيل) وشطب فى اليونينية على فى فباب مضاف لتاليه (وان لكل امرئ ما نوى فى الايمان) بفتح الهمزة (وغيرها) ولابى ذر عن الكشميهنى وغيره بالتذكير على ارادة اليمين المستفاد من صيغة الجمع وقوله

وغيرها تفقه من البخاري لا من المحدث * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد بن
زيد) الازدي الجهضمي (عن يحيى بن سعيد) الانصاري وسقط لابي ذر ابن سعيد (عن محمد بن ابراهيم) التيمي
(عن علقمة بن وقاص) بتشديد القاف الليثي المدني انه (قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب)
على المنبر (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما الاعمال بالنية) بالافراد والجملة مقول
القول وانما من ادوات الحصر قال السكاكي في اعجاز القرآن ان الواقع بعد انما اذا كان مبتدأ وخبرا المحصور
الثاني فاذا قلنا انما المال لزيد فالمال لزيد لا لغيره واذا قلنا انما زيد المال فالمحصور المال تقديره لا لغيره والاعمال
مبتدأ بتقدير مضاف اي انما صحة الاعمال والخبر الاستقرار الذي تعلق به حرف الجر والباء في بالنية للسببية
اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النية وأفردها لان المصدر المفرد يقوم مقام الجمع واعملها لاختلاف
الانواع (وانما لامرئ ما نوى) وفي التعليق السابق كرواية أول الكتاب لكل امرئ ما نوى فمن نوى بعقد البيع
الربا وقع في الربا ولا يخلصه من الاثم صورة البيع ومن نوى بعقد النكاح التحليل كان محللا ودخل في الوعيد على
ذلك باللعن ولا يخلصه من ذلك صورة النكاح وكل شيء قصد به تحريم ما أحل الله او تحليل ما حرم الله كان اثما
واستدل به من قال بابطال الحيل ومن قال باعمالها لان مرجع كل من الفريقين الى نية العامل فان كان في ذلك
خلاص مظلوم مثلا فهو مطلوب وان كان فيه فوات حق فهو مذموم وقد نص امامنا الشافعي على كراهة
تعاطي الحيل في تفويت الحقوق فقال بعض اصحابه هي كراهة تنزيه وقال كثير من محققيهم كالغزالي هي كراهة
تحريم وقد نقل صاحب الكافي من الحنفية عن محمد بن الحسن قال ليس من اخلاق المؤمنين الفرار من أحكام
الله بالحيل الموصلة الى ابطال الحق (فمن كانت هجرته) من مكة الى المدينة (الى الله) اي الى طاعة الله (ورسوله)
وجواب الشرط قوله (فهجرته الى الله ورسوله) ظاهره اتحاد الشرط والجزاء فهو كقوله من اكل اكل ومن
شرب شرب وذلك غير مفيد وأجاب عنه ابن دقيق العيد بأن التقدير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا ونية
فهجرته الى الله ورسوله ثوابا وأجرا قال ابن مالك هو كقوله لو مت مت على غير الفطرة قال ابن فرحون واعراب
قصدا ونية يصح أن يكون خبر كان أي ذات قصد وذات نية وتعلق الى بالمصدر ويصح أن يكون الى الله الخبر
وقصدا مصدر في محل الحال وأما قوله ثوابا وأجرا فلا يصح فيهما الا الحال من الضمير في الخبر انتهى * وسبق
مزيد لذلك اول هذا الشرح (ومن هاجر الى دنيا) بضم الدال وحكى ابن قتيبة كسرها ولا تنون لانها
لانها فعلى من الدنو وألف التأنيث تمنع من الصرف وحكى تنوينها قال ابن جني وهي لغة نادرة والدنيا ما على
الارض مع الجو والهواء أو كل مخلوق من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة والمراد بها في
الحديث المال ونحوه (يصيبها) جملة من فعل وفاعل ومفعول في موضع جر صفة لدنيا ومتى تقدمت النكرة على
الظرف او المجرورات او الجمل كانت صفات وان تقدمت المعرفة كانت أحوالا (او امرأة يتزوجها) وجواب
الشرط قوله (فهجرته الى ما هاجر اليه) * ووجه مطابقة الحديث للترجمة التي هي لترك الحيل أن مهاجر أم قيس
جعل الهجرة حيلة في تزوج ام قيس * والحديث سبق مرارا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان دخول الحيل
(في الصلاة) * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر
أبو ابراهيم السعدي المروزي وقيل البخاري وكان ينزل بمدينة بخارى بباب بني سعد ونسبه لجده وسقط نصر
لابي ذر ابن نصر قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (عن معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن
راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه
وسلم) انه (قال لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ) أي اذا احدث احدكم لا تقبل صلاته الا أن
يتوضأ ولا يجوز تقديرها بالا المشددة لان الكلام يصير ولا يقبل الله صلاة احدكم الا أن يتوضأ ومفهومه انه
لو صلى قبل الوضوء ثم توضأ قبلت فيفسد المعنى بتقديرها * ووجه تعلق الحديث بالترجمة قيل لانه قصد الرد على
الحنفية حيث صححوا صلاة من احدث في الجلسة الاخيرة وقالوا ان التحلل يحصل بكل ما يضاد الصلاة فهم
متحيلون في صحة الصلاة مع وجود الحدث ووجه الرد أنه محدث في صلاته فلا تصح لان التحلل منها ركن فيها
لحديث وتحليلها التسليم كما أن التحريم بالتكبير ركن فيها لكن انفصل الحنفية عن ذلك بان السلام واجب لا ركن
فان سبقه الحدث بعد التشهد توضأ وسلم وان تعمده فالعمد قاطع واذا وجد القطع انتهت الصلاة لكون
السلام

قوله لا لغيره * كذا في النسختين
الموضعين وعليه فما الفرق بين
العبارتين على أن مقتضى قوله
المحصور الثاني لا يناسب ما ذكره
فليتأمل اهـ

السلام ليس ركنا وقال ابن بطال فيه رد على ابى حنيفة فى قوله ان المحدث فى صلاته يتوضأ ويبنى ووافقه ابن ابى ليلى وقال مالك والشافعى يستأنف الصلاة واحتجا بهذا الحديث وتعقبه فى المصابيح فقال وفى الاحتجاج نظر وذلك لان الغاية تقتضى ثبوت القبول بعدها ولاشك أن ماتقدم قبلها من المحدث صلاة وقعت بوجه مشروع وقبولها مشروط بدوام الطهارة الى حين اكمالها أو بتجديد الطهارة عند وقوع الحدث فى أثنائها واتمامها بعد ذلك فيقبل حينئذ ماتقدم من الصلاة قبل الحدث وماوقع بعدها مما أكملها والحديث منطبق على هذا وليس فيه مايدفعه فكيف يكون ردا على ابى حنيفة فتأمل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان ترك الحيل (فى) اسقاط (الزكاة وان لايفرق) بضم أوله وفتح ثالثه المشدد (بين مجتمع) بكسر الميم الثانية (ولايجمع بين متفرق خشية الصدقة) * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى) قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابى) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك رضى الله عنه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (ثمامة بن عبد الله ابن أنس) بضم المثلثة وتخفيف الميم (ان انسا) رضى الله عنه (حدثه ان ابابكر) الصديق رضى الله عنه (كتب له فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولايجمع) بضم أوله وفتح ثالثه عطف على فريضة أى لايجمع المالك المصدق (بين متفرق) بتقديم الفوقية على الفاء فلو كان لكل شريك أربعون شاة فالواجب عليهما شاتان فاذا جمع تحيل بتنقيص الزكاة اذ يصير على كل واحد نصف شاة (ولايفرق) بضم التحتية وفتح الراء مشددة (بين مجتمع) بكسر الميم الثانية (خشية) المالك كثرة (الصدقة) بنصب خشية مفعولا لاجله وقوله ولايفرق أى لو كان بين الشريكين أربعون شاة لكل واحد عشرون فيفرق حتى لايجب على واحد منهما زكاة * ومطابقته للترجمة ظاهرة وسبق فى الزكاة * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد أبو رجاء الثقفى مولاهم قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) الانصارى المدنى (عن ابى سهيل) بضم السين المهملة مصغرا نافع (عن ابيه) مالك بن أبى عامر (عن طلحة بن عبيد الله) بضم العين أحد العشرة المبشرة بالجنة رضى الله عنه (ان اعرابيا) اسمه ضمام بن ثعلبة أو غيره (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثائر) شعر (الرأس) أى متفرقه من عدم الرفاهية (فقال يارسول الله اخبرنى ماذا فرض الله على) بتشديد الياء (من الصلاة) فى اليوم والليلة (فقال) صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس الا أن تطوع شيئا) وفى الايمان قال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع (فقال) الاعرابى يارسول الله (اخبرنى بما فرض الله على من الصيام قال) صلى الله عليه وسلم (شهر رمضان الا ان تطوع شيئا) وفى الايمان قال هل على غيره قال لا الا أن تطوع (قال اخبرنى بما فرض الله على من الزكاة قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم شرائع الاسلام) ولابى ذر بشرائع الاسلام بزيادة موحدة قبل المعجمة واجبات الزكاة وغيرها (قال) الاعرابى (والذى اكرمك) أى برسالته العامة (لا اتطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله على شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح) أى فاز الاعرابى (ان صدق او دخل الجنة ان صدق) ولابى ذر عن الكشميهنى أو أدخل الجنة بزيادة همزة مضمومة وكسر الخاء المعجمة والشك من الراوى واستشكل اذ مفهومه انه ان تطوع لايفلح وأجيب بأن شرط اعتبار مفهوم المخالفة عدم مفهوم الموافقة وههنا مفهوم الموافقة ثابت لان من تطوع يفلح بالطريق الاولى ووجه ادخال هذا الحديث هنا أن المؤلف رحمه الله فهم من قوله صلى الله عليه وسلم أفلح ان صدق أن من رام أن ينقص شيئا من فرائض الله بحيلة يحتالها لايفلح ولايقوم له بذلك عند الله عذرا وما أجازه الفقهاء من تصرف صاحب المال فى ماله قرب حلول الحول لم يريدوا بذلك الفرار من الزكاة ومن نوى ذلك فالاثم عنه غير ساقط قاله فى المصابيح * والحديث سبق فى الايمان (وقال بعض الناس) وهم الحنفية كما قيل فيما مر (فى عشرين ومائة بعير حقتان) بكسر المهملة وتشديد القاف تثنية حقة وهى التى لها ثلاث سنين (فان اهلكها) اى العشرين ومائة (متعمدا) بأن ذبحها (او وهبها او احتال فيها) قبل الحول بيوم (فرارا من الزكاة فلا شئ عليه) لان ذلك لايلزمه الا بتمام الحول ولايتوجه اليه معنى قوله خشية الصدقة الا حينئذ وهذا يقتضى على اصطلاح المؤلف بارادة الحنفية اختصاصهم بذلك لكن الشافعى وغيره يقولون بذلك أيضا وأجيب بأن الشافعى وغيره وان قالوا الازكاة عليه لايقولون لاشئ عليه لانهم يلومونه على هذه النية لكن قال البرماوى انما يلام اذا كان حراما ولكن هو مكروه وقال مالك من فوت من ماله شيئا ينوى به الفرار من الزكاة

قبل الحول بشهر أو نحوه ملزمته الزكاة عند الحول لقوله صلى الله عليه وسلم خشية الصدقة * وبه قال (حدثنا)
ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحاق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم فى المستخرج قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا
(عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميرى مولاهم ابو بكر الصنعانى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (معمر)
هو ابن راشد الازدى مولاهم ابو عروة البصرى (عن همام) هو ابن منبه (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون كنز احدكم) وهو المال الذى يخبأ من غير أن تؤدى زكاته (يوم
القيامة شجاعا) بضم الشين المعجمة بعدها جيم ذكر الحيات أو الذى يقوم على ذنبه ويواثب الراجل والفارس
وربما بلغ الفارس (اقرع) لا شعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (يفر منه صاحبه فيطلبه) ولابى ذر ويطلبه
بالواو بدل الفاء (ويقول انا كنزك قال) صلى الله عليه وسلم (والله لن يزال) ولابى ذر عن الكشميهنى لا يزال
(يطلبه حتى يبسط) صاحب المال (يده فيلقمها) بضم التحتية وفتح الميم (فاه) أى يلقم صاحب المال يده
فم الشجاع وفى رواية أبى صالح عن أبى هريرة فى الزكاة فيأخذ بلهزمتيه أى يأخذ الشجاع بيد صاحب المال
بشدقيه وهما اللهزمتان (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالسند السابق (اذا ما رب النعم) بفتح النون
والمهملة وما زائدة أى اذا مالك الابل (لم يعط حقها) أى زكاتها (تسلط عليه يوم القيامة تخبط) بفتح الفوقية
وسكون المعجمة وكسر الموحدة بعدها طاء مهملة ولابى ذر فتخبط (وجهه بأخفافها) جمع خف وهو للابل
كالظلف للشاة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه منع الزكاة بأى وجه كان من الوجوه المذكورة قاله
العينى وقال فى الفتح وفى رواية أبى صالح من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع فذكر نحو
حديث الباب قال وبه تظهر مناسبة ذكره فى هذا الباب (وقال بعض الناس) يريد الامام أبا حنيفة
(فى رجل له ابل فخاف ان تجب عليه الصدقة فباعها بابل مثلها او بغنم او ببقر أو بدراهم فرارا من الصدقة)
الواجبة قبل الحول (بيوم احتيالا فلا بأس) ولابى ذر فلا شئ (عليه وهو) أى والحال انه (يقول ان زكى ابله
قبل أن يحول الحول بيوم او بسنة) ولابى ذر او بستة بكسر السين بعدها فوقية مشددة بدل النون (جازت)
ولابى ذر عن الكشميهنى اجزأت (عنه) التزكية قبل الحول فاذا كان التقديم على الحول مؤثرا فليكن التصرف
فيها قبل الحول غير مسقط وأجيب بأن أبا حنيفة لم يتناقض فى ذلك لانه لا يوجب الزكاة الا بتمام الحول ويجعل
من قدمها كمن قدم دينا مؤجلا قبل أن يحل * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البغلانى بفتح
الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الامام المشهور (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى
(عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال استفتى
سعد بن عبادة الانصارى) رضى الله عنه (رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نذر) صيام أو عتق أو صدقة او غيرها
(كان على امه) عمرة (توفيت قبل ان تقضيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقضه عنها) قال المهلب فيما نقله
عنه فى الفتح فيه حجة على أن الزكاة لا تسقط بالحيلة ولا بالموت لانه لما ألزم الولى بقضاء النذر عن أمه كان قضاء
الزكاة التى فرضها الله تعالى أشد (وقال بعض الناس) أى الامام أبو حنيفة رحمه الله (اذا بلغت الابل عشرين
ففيها اربع شياه فان وهبها قبل الحول او باعها فرارا واحتيالا) ولابى ذر أو احتيالا (لاسقاط الزكاة فلا شئ عليه
لانه زال عن ملكه قبل الحول (وكذلك ان اتلفها فمات فلا شئ فى ماله) لان المال انما تجب فيه الزكاة
ما دام واجبا فى الذمة وهذا الذى مات لم يبق فى ذمته منه شئ يجب على ورثته وفاؤه * (باب) ترك (الحيلة
فى النكاح) ولغير أبى ذر بتنوين باب واسقاط تاليه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا
يحيى بن سعيد) القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر
(عن عبد الله) بن عمر (رضى الله عنه) وعن ابيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى) نهى تحريم
(عن الشغار) بكسر الشين وفتح الغين المعجمتين قال عبيد الله (قلت لنافع) مستفهما منه (ما الشغار قال ينكح
الرجل (ابنة الرجل وينكحه) الآخر (ابنته بغير صداق وينكح اخت الرجل وينكحه) الآخر (اخته بغير
صداق) بل بضع كل واحدة منهما صداق الاخرى واختلف فى أصل الشغار فى اللغة فقيل من شغر الكلب اذا
رفع رجله ليبول كان العاقد يقول لا ترفع رجل ابنتى حتى ارفع رجل ابنتك وقيل مأخوذ من شغر البلد اذا خلا
كأنه سمى بذلك لشغوره من الصداق وقال ابن الاثير كان يقول الرجل شاغرنى أى زوجنى ابنتك او اختك

او من تلى امرها حتى ازوجك ابنتى أو اختى ولا يكون بينهما مهر وقيل الشغر البعد ومنه بلد شاغر اذا بعد عن الناصر والسلطان وكان هذا العقد بعد عن طريق الحق * والحديث سبق فى النكاح (وقال بعض الناس) أى الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (ان احتال حتى تزوج على الشغار فهو) اى العقد (جائز والشرط باطل) فيجب لكل واحدة منهما مهر مثلها وقال ابن بطال قال أبو حنيفة نكاح الشغار منعقد ويصلح بصداق المثل وكل نكاح فساده من أجل صداقه لا يفسخ عنده وينصلح بمهر المثل وقال الائمة الثلاثة النكاح باطل لظاهر الحديث (وقال) أى أبو حنيفة (فى المتعة) وهى أن يتزوجها بشرط أن يتمتع بها أياما ثم يخلى سبيلها (النكاح فاسد والشرط باطل) وهذا مبنى على قاعدة السادة الحنفية وهى ان ما لم يشرع بأصله ووصفه باطل وما شرع بأصله دون وصفه فاسد فالنكاح مشروع بأصله وجعل البضع صداقا وصف فيه فيفسد الصداق ويصح النكاح بخلاف المتعة فانها لما ثبت أنها منسوخة صارت غير مشروعة بأصلها (وقال بعضهم) اى بعض الحنفية (المتعة والشغار) كل منهما (جائز والشرط باطل) فى كل منهما قال الحافظ ابن حجر كانه يشير الى ما نقل عن زفر أنه أجاز الموقت وألغى الشرط لانه فاسد والنكاح لا يبطل بالشروط الفاسدة وتعقبه العينى بأن مذهب زفر ليس كذلك بل عنده أن صورته أن يتزوج امرأة الى مدة معلومة فالنكاح صحيح واشتراط المدة باطل قال وعند أبى حنيفة وصاحبيه النكاح باطل * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين وبعدها دالان اولاهما مشددة مهملات ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله بن عمر) بضم العين فيهما العمرى أنه قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن الحسن وعبد الله ابى محمد بن على عن ابيهما) محمد بن الحنفية (أن) أباه (عليا) هو ابن أبى طالب (رضى الله عنه) أنه (قيل له ان ابن عباس رضى الله عنهما (لا يرى بمتعة النساء بأسا) اى يصححها (فقال) على (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها) نهى تحريم (يوم خيبر) بالخاء المعجمة آخره راء (وعن) اكل (لحوم الحمر الانسية) بكسر الهمزة وسكون النون * ومطابقة الحديث للترجمة غير ظاهرة لان بطلان المتعة مجمع عليه والحديث سبق فى النكاح (وقال بعض الناس) ابو حنيفة رحمه الله (ان احتال حتى تمتع) اى عقد نكاح متعة (فالنكاح فاسد) والفساد عنده لا يوجب البطلان لاحتمال اصلاحه بالغاء الشرط منه فيتحيل فى تصحيحه بذلك كما قال فى بيع الربا لو حذف منه الزيادة صح البيع (وقال بعضهم) قيل هو زفر (النكاح جائز والشرط باطل) وسبق قريبا * (باب) بيان (ما يكره من الاحتيال فى البيوع و) باب بيان قوله (لا يمنع فضل الماء) الزائد على قدر الحاجة (ليمنع به فضل الكلأ) بفتح الكاف واللام بعدها همزة بوزن الجبل وهو العشب رطبا ويابسا ويمنع مبنى للمفعول فيهما * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن ابى اويس قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع) بالبناء للمفعول (فضل الماء ليمنع) بالبناء للمفعول أيضا (به فضل الكلأ) بوزن الجبل واللام فى ليمنع لام العاقبة والمعنى أن من شق ماء بفلاة وكان حول ذلك الماء كلأ وليس حوله ماء غيره ولا يوصل الى رعيه الا اذا كانت المواشى ترد ذلك الماء فنهى صاحب الماء أن يمنع فضله لانه اذا منعه منع رعى ذلك الكلأ والكلأ لا يمنع لما فى منعه من الاضرار بالناس ويلتحق به الرعاء اذا احتاجوا الى الشرب لانهم اذا منعوا من الشرب امتنعوا من الرعى هنالك وقال المهلب المراد رجل كان له بئر وحولها كلأ مباح فأراد الاختصاص به فيمنع فضل ماء بئره أن يرده نعم غيره للشرب وهو لا حاجة به الى الماء الذى يمنعه وانما حاجته الى الكلأ وهو لا يقدر على منعه لكونه غير مملوك له فيمنع الماء ليتوفر له الكلأ لان النعم لا تستغنى عن الماء بل اذا رعت الكلأ عطشت ويكون ماء غير البئر بعيدا عنها فيرغب صاحبها عن ذلك الكلأ فيتوفر لصاحب البئر بهذه الحيلة انتهى ولم يذكر المؤلف فى الباب حديثا فيه البيع المترجم به فيحتمل أن يكون مما ترجم له ولم يجد فيه حديثا على شرطه فبيض له وعطف عليه ولا يمنع فضل الماء وذكر الحديث المتعلق به * والحديث سبق فى كتاب الشرب * (باب ما يكره) للتحريم (من التناجش) بضم الجيم بعدها شين معجمة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين ابن جميل بفتح الجيم ابن طريف الثقفى (عن مالك) الامام الاعظم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النجش) نهى تحريم وهو

أن يزيد في الثمن بلا رغبة بل ليغر غيره * ومطابقته للترجمة ظاهرة ووجه دخوله في كتاب الحيل من حيث ان فيه
نوعا من الحيلة لاضرار الغير والحديث سبق في كتاب البيوع * (باب ما ينهى من الخداع) بكسر الخاء المعجمة وتفتح
ولابي ذر عن الكشميهني عن الخداع بالعين المهملة بدل الميم (في البيوع) ولابي ذر في البيع (وقال ايوب)
السختياني فيما وصله وكيع في مصنفه عن سفيان بن عيينة عن أيوب (يخادعون الله كما) ولابي ذر كأنما
(يخادعون آدميا لو أتوا الامر عيانا) بكسر العين أي لو أعلنوا بأخذ الزائد على الثمن معاينة بلا تدليس (كان
اهون علي) لانه ما جعل الدين آلة للخداع وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثنا) ولابي ذر
حدثني بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا) اسمه حبان
بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن منقذ بالقاف المكسورة والمعجمة بعدها الصحابي ابن الصحابي وقيل هو
منقذ بن عمرو وصححه النووي في مبهماته (ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم انه يخدع في البيوع) بضم التحتية
وسكون الخاء المعجمة (فقال) له النبي صلى الله عليه وسلم (اذا بايعت فقل لا خلابة) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف
اللام لا خديعة في الدين لان الدين النصيحة * والحديث سبق في البيوع * (باب ما ينهى عن الاحتيال للولي
في اليتيمة المرغوبة) التي يرغب وليها فيها (وأن لا يكمل) بكسر الميم مشددة (صداقها) ولابي ذر لها صداقها *
وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا) ولابي ذر اخبرنا (شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري)
محمد بن مسلم (قال كان عروة) بن الزبير (يحدث انه سأل عائشة) رضي الله عنها عن معنى قوله تعالى (وان خفتم
أن لا تقسطوا في) نكاح (اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أي من سواهن وسقط لابي ذر من النساء
(قالت) عائشة رضي الله عنها (هي اليتيمة) التي مات ابوها تكون (في حجر وليها) القائم بأمورها (فيرغب في
مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها بأدنى) بأقل (من سنة نسائها) من مهر مثل أقاربها (فنهوا) بضم النون (عن
نكاحهن الا أن يقسطوا لهن) بضم التحتية وسكون القاف اي يعدلوا (في كمال الصداق) على عادتهن في ذلك
(ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) بالبناء على الضم اي بعد ذلك كما في احدى الروايات
(فانزل الله) تعالى (ويستفتونك) بالواو ولابي ذر يستفتونك باسقاطها (في النساء فذكر الحديث) وفي باب
الاكفاء من كتاب النكاح بلفظ الى ترغبون أن تنكحوهن فانزل الله لهن أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال
رغبوا في نكاحها ونسبها في اكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها واخذوا غيرها
من النساء قالت فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها
ويعطوها حقها الاوفى من الصداق وقال ابن بطال فيه أنه لا يجوز للولي أن يتزوج يتيمة بأقل من صداقها ولا
ان يعطيها من العروض في صداقها ما لا يفي بقيمة صداق مثلها * ومطابقة الحديث للترجمة واضحة * هذا (باب)
بالتنوين يذكر فيه (اذا غصب) رجل (جارية) لغيره فادعى عليه انه غصبها (فزعم انها ماتت فقضي) عليه بضم
القاف وكسر المعجمة اي فقضى الحاكم عليه (بقيمة الجارية الميتة) في زعمه (ثم وجدها صاحبها) الذي غصبت
منه حية (فهي له وترد القيمة) التي حكم له بها على الغاصب (ولا تكون القيمة ثمنا) لها لانه انما أخذها لزعمه
هلاكها فاذا تبين بطلانه رجع الحكم الى الاصل (وقال بعض الناس) أي الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله
(الجارية) المذكورة (للغاصب لاخذه) أي لاخذ مالكها (القيمة) عنها من الغاصب قال البخاري
(وفي هذا احتيال لمن اشتهى جارية رجل لا يبيعها فغصبها) منه (واعتل) احتج (بانها ماتت حتى يأخذ
ربها) مالكها (قيمتها فيطيب) بفتح التحتية بعد الفاء وكسر الطاء المهملة وسكون التحتية أو بضم ففتح
وفتح بتشديد فيحل (للغاصب) بذلك (جارية غيره) وكذا في مأكول أو غيره ادعى فساده أو حيوان مأكول
ذبحه ثم استدل البخاري لبطلان ذلك بقوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم) فيما وصله مطولا في أواخر
الحج (اموالكم عليكم حرام) قال في الكواكب فان قلت مقابلة الجمع بالجمع تفيد التوزيع فيلزم أن
يكون مال كل شخص حراما عليه ثم أجاب بأنه كقولهم بنو تميم قتلوا أنفسهم أي قتل بعضهم بعضا
فهو مجاز للقرينة الصارفة عن ظاهرها كما علم من القواعد الشرعية وأجاب العيني بأن معنى اموالكم
عليكم حرام اذا لم يوجد التراضي وههنا قد وجد بأخذ الغاصب القيمة (و) قال صلى الله عليه وسلم فيما وصله
في هذا الباب و (لكل غادر) بالغين المعجمة والدال المهملة (لواء يوم القيامة) وأجاب العيني أيضا بانه لا يقال
للغاصب في اللغة غادر لان الغدر ترك الوفاء والغصب اخذ الشيء قهرا أو عدوانا وقول الغاصب ماتت

كذب وأخذ المالك القيمة رضى به وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لكل غادر لواء يوم
القيامة) أى علم (يعرف به) ولا ريب أن الاعتلال الصادر من الغاصب أن الجارية ماتت غدر وخيانة فى حق
أخيه المسلم وقال ابن بطال خالف أبا حنيفة الجمهور فى ذلك واحتج هو بأنه لا يجتمع الشئ وبدله فى مال شخص
واحد واحتج الجمهور بأنه لا يحل مال مسلم الا عن طيب نفسه ولان القيمة انما وجبت بناء على صدق دعوى
الغاصب أن الجارية ماتت فلما تبين انها لم تمت فهى باقية على ملك المغصوب منه لانه لم يجر بينهما عقد صحيح فوجب
أن ترد الى صاحبها قال وفرقوا بين الثمن والقيمة بأن الثمن فى مقابلة الشئ القائم والقيمة فى الشئ المستهلك وكذا
فى البيع الفاسد والفرق بين الغصب والبيع الفاسد أن البائع رضى بأخذ الثمن عوضا عن سلعته وأذن للمشترى
بالتصرف فيها فاصلاح هذا البيع أن يأخذ قيمة السلعة ان فاتت والغاصب لم يأذن له المالك فلا يحل أن يتملكه
الغاصب الا ان رضى المغصوب منه بقيمته والحديث من افراده * هذا (باب) بالتنوين من غير ترجمة فهو كالفصل
من السابق وسقط لفظ باب للنسفى والاسماعيلى * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة أبو عبد الله العبدى
البصرى أخو سليمان بن كثير (عن سفيان) الثورى (عن هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن زينب ابنة)
ولابى ذر بنت (ام سلمة) واسم أبى زينب أبو سلمة بن عبد الاسد (عن) أمها (ام سلمة) هند بنت أبى أمية رضى الله
عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما انا بشر) يطلق على الواحد كما هنا وعلى الجمع كقوله تعالى نذيرا
للبشر وليست انما هنا للحصر التام بل لحصر بعض الصفات فى الموصوف فهو حصر فى البشرية بالنسبة الى الاطلاع
على البواطن ويسمى هذا عند أهل البيان قصر قلب لانه أتى به ردا على من يزعم أن من كان رسولا يعلم الغيب
ولا يخفى عليه المظلوم وأعلم صلى الله عليه وسلم انه كالبشر فى بعض الصفات الخلقية وان زاد عليهم بما أكرمه الله
به من الكرامات من الوحى والاطلاع على المغيبات فى أماكن وانه يجوز عليه فى الاحكام ما يجوز عليهم وانه
انما يحكم بينهم بالظواهر فيحكم بالبينة واليمين وغيرهما مع جواز كون الباطن على خلاف ذلك ولو شاء الله
لاطلعه على باطن أمر الخصمين فحكم بيقين من غير احتياج الى حجة من المحكوم له من بينة أو يمين لكن لما كانت
أمته مأمورين باتباعه والاقتداء بأقواله وافعاله جعل له من الحكم فى أقضيته ما يكون حكما لهم فى أقضيتهم لان
الحكم بالظاهر أطيب للقلوب وأسكن للنفوس وقال صلى الله عليه وسلم ذلك توطئة لما يأتى بعد لانه معلوم انه
صلى الله عليه وسلم بشر (وانكم تختصمون) زاد أبو ذر عن الكشميهنى الى فلا أعلم بواطن أموركم كما هو
مقتضى الحالة البشرية وانما أحكم بالظاهر (ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته) بالحاء المهملة أفعل تفضيل
من لحن بكسر الحاء اذا فطن لحجته أى ألسن وأفصح وأبين كلاما وأقدر على الحجة (من بعض) وهو كاذب
(واقضى) عطف على المنصوب السابق بالواو ولابى ذر فأقضى (له) بسبب بلاغته (على نحو ما) أى الذى (اسمع)
ولابى ذر عن الحموى والمستملى مما اسمع (فمن قضيت له من حق أخيه) وفى رواية بحق أخيه المسلم ولا مفهوم له
لانه خرج مخرج الغالب والا فالذمى والمعاهد كذلك وسقط لفظ حق لابى ذر فيصير فمن قضيت له من أخيه (شيأ)
بظاهر يخالف الباطن فهو حرام (فلا يأخذ) باسقاط الضمير المنصوب أى فلا يأخذ ما قضيت له ولابى ذر عن
الكشميهنى فلا يأخذه (فانما اقطع له قطعة) بكسر القاف طائفة (من النار) ان أخذها مع علمه بأنها حرام عليه
وهذا من المبالغة فى التشبيه جعل ما يتناوله المحكوم له بحكمه صلى الله عليه وسلم وهو فى الباطن باطل قطعة
من النار وقال فى العدة أطلق عليه ذلك لانه سبب فى حصول النار له فهو من مجاز التشبيه كقوله تعالى ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وحاصله أنه أخذ ما يؤول به الى قطعة من النار فوضع
المسبب وهو قطعة من النار موضع السبب وهو ما حكم له به * وفى الحديث أن حكم الحاكم لا يحل ما حرم الله
ورسوله ولا يحرمه فلو شهد شاهدا زور لانسان بمال فحكم به لم يحل للمحكوم له ذلك المال ولو شهدا عليه بقتل
لم يحل للولى قتله مع علمه بكذبهما وان شهدا على انه طلق امرأته لم يحل لمن علم كذبهما أن يتزوجها فان قيل هذا
الحديث ظاهره انه يقع منه صلى الله عليه وسلم حكم فى الظاهر يخالف الباطن وقد اتفق الاصوليون على انه
صلى الله عليه وسلم لا يقر على الخطأ فى الاحكام فالجواب انه لا تعارض بين الحديث وقاعدة الاصول لان مراد
الاصوليين ما حكم فيه باجتهاده هل يجوز أن يقع فيه خطأ فيه خلاف والاكثرون على انه لا يخطئ فى اجتهاده

بخلاف غيره وأما الذى فى الحديث فليس من الاجتهاد فى شئ لانه حكم بالبينة ونحوها فلو وقع منه ما يخالف الباطن لا يسمى الحكم خطأ بل الحكم صحيح على ما استقر به التكليف وهو وجوب العمل بشاهدين مثلا فان كانا شاهدى زور أو نحو ذلك فالتقصير منهما وأما الحكم فلا حيلة له فيه ولا عيب عليه بسببه بخلاف ما اذا اخطأ فى الاجتهاد * والحديث سبق فى المظالم والشهادات ويأتى ان شاء الله تعالى بعونه وقوته فى الاحكام *

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه حكم شهادة الزور (فى النكاح) * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) ابو عمرو الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال (حدثنا هشام) هو ابن أبى عبد الله سنبر بسين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مفتوحة بوزن جعفر الدستوائى قال (حدثنا يحيى بن أبى كثير) بالمثلثة الطائى مولاهم أبو نصر اليمانى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا تنكح البكر) بضم الفوقية مبنيا للمفعول أى لا تزوج (حتى تستأذن) بالبناء للمفعول ايضا أى يوجد منها الاذن (ولا الثيب) بالمثلثة التى زالت بكارتها (حتى تستأمر) بضم أوله يطلب أمرها وفرق بينهما لان الامر لا يكون الا باللفظ والاذن بلفظ وغيره (فقيل يا رسول الله كيف اذنها) أى اذن البكر (قال) صلى الله عليه وسلم (اذا سكتت) بفوقيتين لان الغالب من حالها أن لا تظهر ارادة النكاح حياء * والحديث سبق فى النكاح (وقال بعض الناس) هو الامام أبو حنيفة رحمه الله (ان) ولابى ذر عن الحموى والمستملى اذا (لم تستأذن البكر) بضم الفوقية مبنيا للمفعول (ولم تزوج) أصله تتزوج فحذف احدى التاءين تخفيفا (فاحتال رجل فأقام شاهدى زور) باضافة شاهدى للاحقه ولابى ذر شاهدين زورا أى شهدا زورا (انه تزوجها برضاها فأثبت القاضى نكاحها) بشهادتهما ولابى ذر عن الكشميهنى نكاحه (والزوج) أى والحال أن الزوج (يعلم ان الشهادة باطلة فلا بأس ان يطأها) ولا يأثم بذلك (وهو تزويج صحيح) لان مذهبه رحمه الله ان حكم القاضى ينفذ ظاهرا وباطنا * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى وسقط لابى ذر ابن عبد الله قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا يحيى بن سعيد) بكسر العين الانصارى (عن القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق (ان امرأة) لم تسم (من ولد جعفر) قال الحافظ ابن حجر يغلب على الظن انه ابن أبى طالب قال وتجاسر الكرمانى فقال المراد جعفر الصادق بن محمد الباقر وكان القاسم بن محمد جد جعفر الصادق لامه انتهى وعند الاسماعيلى من رواية ابن أبى عمر عن سفيان ان امرأة من آل أبى جعفر (تخوفت ان يزوجها وليها وهى) أى والحال انها (كارهة فأرسلت الى شيخين من الانصار عبد الرحمن ومجمع) بضم الميم الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما جيم مفتوحة آخره عين مهملة (ابنى جارية) بالجيم والراء والتحتية وهو جدهما وصحفه بعضهم بالحاء المهملة والمثلثة واسم أبيهما كما سبق فى النكاح يزيد وزاد فى رواية ابن أبى عمر تخبرهما انه ليس لاحد من أمرى شئ (قالا) لها (فلا تخشين) بفتح الشين المعجمة على انه خطاب للمرأة المتخوفة ومن معها وفى رواية ابن أبى عمر فارسلا اليها أن لا تخافى قال فى الفتح فدل على انهما خاطبا من كانت أرسلته اليهما أو من أرسلا وعلى الحالين فكان من ارسل فى ذلك جماعة نسوة وظن السفاقسى انه خطاب للمرأة وحدها فقال الصواب فلا تخشين بكسر الياء وتشديد النون قال ولو كان بلا تأكيد لحذفت النون انتهى (فان خنساء) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وبالسين المهملة بعدها همزة ممدودا الانصارية (بنت خذام) بكسر الخاء وفتح الدال الخفيفة المعجمتين وبعد الالف ميم الانصارية الاوسية (انكحها ابوها) خذام بن وديعة من رجل لم يسم لكن قال الواقدى انه من بنى مزينة (وهى) أى والحال أنها (كارهة) ذلك زاد فى النكاح فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند عبد الرزاق انها قالت يا رسول الله ان أبى أنكحنى وان عم ولدى احب الى (فرد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك) النكاح (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (واما عبد الرحمن) بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (فسمعته يقول عن ابيه) القاسم (ان خنساء) فلم يذكر عبد الرحمن بن يزيد ولا أخاه فارسله * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الرحمن النحوى (عن يحيى) بن أبى كثير (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن ابن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح) بالبناء للمفعول (الايم حتى تستأمر) أى يطلب امرها والايم بفتح الهمزة وتشديد التحتية المكسورة بعدها ميم من لا زوج لها بكرا أو ثيبا لكن المراد هنا الثيب بقرينة المقابلة للبكر

في قوله (ولا تنكح البكر) بالبناء للمفعول (حتى تستأذن) بالبناء للمفعول أيضا (قالوا) يا رسول الله (كيف
اذنها) اى اذن البكر (قال) صلى الله عليه وسلم اذنها (ان تسكت) غالبا وانما وقع السؤال عن الاذن مع أن
حقيقته معلومة لان البكر لما كانت تستحي أن تفصح باظهار رغبتها في النكاح احتيج الى كيفية اذنها (وقال
بعض الناس) هو الامام أبو حنيفة (ان احتال انسان بشاهدي زور على تزويج امرأة ثيب بأمرها فأثبت
القاضي نكاحها اياه والزوج يعلم انه يتزوجها قط فانه يسعه) اى يجوز له (هذا النكاح ولا بأس بالمقام له معها)
بضم ميم المقام لان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا وباطنا عنده كما مر وقد نقل المهلب اتفاق العلماء على وجوب
استئذان الثيب لقوله تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا فدل على أن النكاح يتوقف على
الرضى من الزوجين وأمر النبي صلى الله عليه وسلم باستئذان الثيب ورد نكاح من زوجت كارهة فقول
الامام أبي حنيفة خارج عن هذا كله ذكره في الفتح * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد (عن ابن
جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بضم الميم واسمه زهير
(عن ذكوان) مولى عائشة (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البكر
تستأذن) قالت عائشة (قلت) يا رسول الله (ان البكر تستحي) أن تفصح بذلك (قال) صلى الله عليه وسلم
(اذنها صماتها) بضم الصاد المهملة سكوتها * والحديث سبق في النكاح (وقال بعض الناس) هو أبو حنيفة
الامام (ان هوى) بفتح الهاء وكسر الواو أحب (رجل) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي انسان (جارية) فتية
من النساء (يتيمة) ولأبي ذر عن الكشميهني ثيبا بدل يتيمة (او بكرا فأبت) أن تتزوجه (فاحتال فجاء بشاهدي زور
على انه تزوجها فأدركت) أي بلغت الحلم (فرضيت اليتيمة) بذلك (فقبل القاضي شهادة الزور) ولأبي ذر عن
الحموي والمستملي بشهادة الزور (والزوج يعلم ببطلان ذلك) بباء الجر ولأبي ذر بطلان ذلك (حل له الوطء) مع
علمه بكذب الشاهدين في ذلك وظاهره انها بعد الشهادة بلغت الحلم ورضيت ويحتمل أنه يريد أنه جاء بشاهدين
على أنها أدركت ورضيت فتزوجها فيكون داخلا تحت الشهادة وقال في الفتح ان الاستئذان ليس بشرط
في صحة النكاح ولو كان واجبا وحينئذ فالقاضي أنشأ لهذا الزوج عقدا مستأنفا فيصح * وهذا قول أبي
حنيفة واحتج بأثر عن علي في نحو هذا قال فيه شاهداك زوجاك وخالفه صاحباه * (باب ما يكره من احتيال
المرأة مع الزوج والضرائر) جمع ضرة بفتح الضاد المعجمة والراء المشددة (وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك) * وبه قال (حدثنا عبيد بن اسماعيل) القرشي الهباري بفتح الهاء والموحدة المشددة وبعد الالف
راء مكسورة فتحتية قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة)
رضي الله عنها أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء) بالهمز والمد ويقصر فيكتب بالياء بدل
الالف وعند الثعالبي في فقه اللغة أنها المجيع بفتح الميم وكسر الجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن بلبن (ويحب العسل)
أفرده لشرفه لما فيه من الخواص فهو كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل (وكان اذا صلى العصر أجاز على
نسائه) بفتح الهمزة والجيم وبعد الالف زاي اي يقطع المسافة التي بين كل واحدة والتي تليها يقال أجاز الوادي
اذا قطعه وسبق في الطلاق من رواية علي بن مسهر اذا صلى العصر دخل على نسائه (فيدنو منهن فدخل على
حفصة) أم المؤمنين بنت عمر رضي الله عنهما (فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس) اى أقام أكثر مما كان يقيم
قالت عائشة (فسألت عن) سبب (ذلك) الاحتباس (فقال) ولأبوي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر فقيل
(لي أهدت امرأة) ولأبي ذر عن الكشميهني لها امرأة (من قومها) لم أقف على اسمها (عكة عسل فسقت رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه شربة) وسبق أن شربة العسل كانت عند زينب بنت جحش وهنا أنها عند حفصة
وعند ابن مردويه عن ابن عباس أنها كانت سودة فيحمل على التعدد قالت عائشة (فقلت أما) بالتخفيف والالف
ولأبي ذر أم بحذفها (والله لنحتالن له) اى لاجله واللامان في لنحتالن بالفتح (فذكرت ذلك لسودة) بنت زمعة
(قلت) ولأبي ذر وقلت لها (اذا دخل عليك) النبي صلى الله عليه وسلم (فانه سيدنو) سيقرب (منك فقولي له
يا رسول الله أكلت مغافير) بالغين المعجمة والفاء قال ابن قتيبة صمغ حلو له رائحة كريهة (فانه سيقول) لك
(لا فقولي له ما هذه الريح) زاد في الطلاق التي أجد منك (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن يوجد
منه الريح) الغير طيب (فانه سيقول) لك (سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست) بفتح الجيم والراء والسين

المهملة اى رعت (نحله العرفط) بضم العين المهملة والفاء بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة الشجر الذى صمغه
المغافير (وسأقول) انا له (ذلك وقوليه انت يا صفية) بنت حيى (فلما دخل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على
سودة) بنت زمعة قالت عائشة (قلت) ولابى ذر قالت اى عائشة (تقول سودة) لى (والذى لا اله الا هو لقد
كدت) قاربت (ان اباديه) من المبادرة وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والكشميهنى ان اباديه بالموحدة من
المباداة بالهمز ولابن عساكر وأبى الوقت وأبى ذر عن المستملى اناديه بالنون بدل الموحدة (بالذى قلت لى وانه)
صلى الله عليه وسلم (لعلى الباب فرقا) بفتح الراء خوفا (منك فلما دنا) قرب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) منى
(قلت له يا رسول الله اكلت مغافير قال لا) ما اكلت مغافير (قلت فما هذه الريح) زاد فى الطلاق التى اجد منك
(قال سقتنى حفصة شربة عسل قلت) ولابى ذر عن الحموى قالت اى سودة (جرست) رعت (نحله العرفط) قالت
عائشة (فلما دخل على قلت له مثل ذلك) القول الذى قلت لسودة أن تقول له (ودخل على صفية) بنت حيى
(فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا) بالتخفيف (اسقيك منه) بفتح الهمزة اى من
العسل (قال لا حاجة لى به قالت) عائشة رضى الله عنها (تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه) بتخفيف الراء اى
منعناه صلى الله عليه وسلم من العسل (قالت) عائشة (قلت لها اسكتى) لئلا يفشو ذلك فيظهر ما دبرته لحفصة
فان قلت كيف جاز على ازواجه رضى الله عنهن الاحتيال اجيب بأنه من مقتضيات الطبيعة للنساء فى الغيرة
وقد عفى عنهن * والحديث سبق فى الاطعمة والاشربة والطب والطلاق * (باب ما يذكر من الاحتيال
فى الفرار من الطاعون) بوزن فاعول وهو وخز أعدائنا من الجن كما فى الحديث وهذا لا يعارضه قول
ابن سينا سببه دم ردىء يستحيل الى جوهر سمى يفسد العضو ويؤدى الى القلب كيفية رديئة فيحدث القىء
والغثيان والغشى لانه يجوز أن يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة السمية ويهيج الدم
بسببها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم
الزهرى (عن عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزى حليف بنى عدى أبى محمد المدنى ولد عهد النبى صلى الله عليه
وسلم ولابيه صحبة مشهورة (ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (خرج الى الشام) فى ربيع الثانى سنة ثمانى
عشرة يتفقد أحوال الرعية (فلما جاء بسرغ) بموحدة فمهملة مفتوحة وسكون الراء بعدها غين معجمة غير منصرف
ومنصرف قرية بطرف الشام مما يلى الشام ولابى ذر سرغ باسقاط الموحدة (بلغه ان الوباء) بفتح الواو والموحدة
والهمزة ممدودا وهو المرض العام والمراد هنا الطاعون المعروف بطاعون عمواس (وقع بالشام) فعزم على
الرجوع بعد أن اجتهد ووافقه بعض الصحابة ممن معه على ذلك (فأخبره عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بأرض) ولابى ذر به اى بالطاعون بأرض (فلا تقدموا) بفتح
أوله وثالثه ولابى ذر فلا تقدموا بضم الاول وكسر الثالث (عليه) لانه اقدام على خطر (واذا وقع) الطاعون
(بأرض وانتم بها فلا تخرجوا) منها (فرارا منه) لانه فرار من القدر فالاول تأديب وتعليم والآخر تفويض
وتسليم (فرجع عمر من سرغ * وعن ابن شهاب) الزهرى بالسند السابق (عن سالم بن عبد الله ان) جده (عمر)
ابن الخطاب رضى الله عنه (انما انصرف) من سرغ (من حديث عبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنه وفيه
تقديم خبر الواحد على القياس لان الصحابة اتفقوا على الرجوع اعتمادا على خبر عبد الرحمن وحده بعد أن
ركبوا المشقة فى المسير من المدينة الى الشام ورجعوا ولم يدخلوا الشام ويروى أن انصراف عمر انما كان
من ابى عبيدة بن الجراح لانه استقبله قائلا جئت بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخلهم أرضا
فيها الطاعون فقال عمر يا أبا عبيدة اشككت فقال أبو عبيدة كانى يعقوب اذ قال لبنيه لا تدخلوا من باب
واحد فقال عمر والله لادخلنها فقال ابو عبيدة لا تدخلها فرده * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم
ابن نافع قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب
أنه قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنى بالخاء المعجمة والافراد (عامر بن سعد بن ابى وقاص انه سمع اسامة بن
زيد) بضم الهمزة ابن ابى حارثة (يحدث سعدا) هو ابن وقاص والد عامر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
الوجع) اى الطاعون (فقال رجز) بالزاى عذاب (او) قال (عذاب) بالشك من الراوى (عذب به بعض الامم)
لما كثر طغيانهم (ثم بقى منه بقية فيذهب المرة ويأتى الاخرى فمن سمع بأرض) ولابى ذر عن الكشميهنى به اى
بالطاعون بأرض (فلا يقدمن) بفتح أوله وثالثه أو بضم أوله وكسر ثالثه (عليه ومن كان بأرض وقع بها

فلا

فلا يخرج فرارا منه) من الطاعون قال المهلب والتحيل فى الفرار من الطاعون بأن يخرج فى تجارة أو لزيارة مثلا وهو ينوى بذلك الفرار من الطاعون * والحديث سبق فى ذكر بنى اسرائيل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه ما يكره من الاحتيال (فى) الرجوع عن (الهبة و) الاحتيال فى اسقاط (الشفعة وقال بعض الناس) الامام ابو حنيفة (ان وهب) شخص (هبة ألف درهم أو اكثر حتى مكث) بفتح الكاف وضمها بعدها مثلثة الشئ الموهوب (عنده) عند الموهوب له (سنين واحتال) الواهب (فى ذلك) بان تواطأ مع الموهوب له أن لا يتصرف قاله فى الفتح (ثم رجع الواهب فيها) أى فى الهبة (فلا زكاة على واحد منهما فخالف) هذا القائل (الرسول) أى ظاهر حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم فى الهبة) المتضمن للنهى عن العود فيها (وأسقط الزكاة) بعد أن حال عليها الحول عند الموهوب له ووجوب زكاتها عليه عند الجمهور وأما الرجوع فلا يكون الا فى الهبة للولد واحتج البخارى رحمه الله بقوله (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ايوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه) زاد مسلم من رواية أبى جعفر محمد بن على الباقر عنه فيأكله (ليس لنا مثل السوء) بفتح السين أى لا ينبغى لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها اخس الحيوانات فى أخس احواله وظاهر هذا المثل كما قاله النووى تحريم الرجوع فى الهبة بعد القبض وهو محمول على هبة الاجنبى لا ما وهبه لولده وقال العينى لم يقل ابو حنيفة هذه المسئلة على هذه الصورة بل قال ان للواهب أن يرجع فى هبته اذا كان الموهوب له اجنبيا وقد سلمها له لانه قبل التسليم يجوز مطلقا واستدل لجواز الرجوع بحديث ابن عباس عند الطبرانى مرفوعا من وهب هبة فهو أحق بهبته مالم يثب منها وحديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم وقال صحيح على شرطهما قال ولم ينكر أبو حنيفة حديث العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه بل عمل بالحديثين معا فعمل بالاول فى جواز الرجوع وبالثانى فى كراهة الرجوع واستقباحه لا فى حرمته وفعل الكلب يوصف بالقبح لا بالحرمة * والحديث سبق فى الهبة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المعروف بالمسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما انه (قال انما جعل النبى صلى الله عليه وسلم الشفعة) بضم الشين المعجمة وسكون الفاء وحكى ضمها وهى لغة الضم وشرعا حق تملك قهرى يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض (فى كل مالم يقسم) من العقار وما موصولة بمعنى الذى والصلة جملة لم يقسم والعائد المفعول الذى لم يسم فاعله وهو هنا محذوف اى فيما لم يقسم من العقار كما مر (فاذا وقعت الحدود) جمع حد وهو هنا ما تميز به الاملاك بعد القسمة (وصرفت الطرق) بضم الصاد وكسر الراء مشددة ومخففة اى بينت مصارفها وشوارعها وجواب فاذا قوله (فلا شفعة) لانه صار مقسوما وخرج عن الشركة فصار فى حكم الجوار والمعنى فى الشفعة دفع ضرر مؤنة القسمة واستحداث المرافق كالمصعد والمنور والبالوعة فى الحصة الصائرة اليه وظاهره أن لا شفعة للجار لانه نفى الشفعة فى كل مقسوم * والحديث سبق فى البيوع (وقال بعض الناس) هو أبو حنيفة رحمه الله تعالى تشرع (الشفعة للجوار) بكسر الجيم المجاورة (ثم عمد بفتحات) اى عمد أبو حنيفة (الى ما شدده) بالشين المعجمة ولابى ذر عن الكشميهنى الى ما سدده بالسين المهملة اى من اثبات الشفعة للجار كالشريك (فابطله وقال ان اشترى دارا) اى اراد شراءها كاملة (فخاف ان يأخذها الجار بالشفعة فاشترى) منها (سهما) واحدا شائعا (من مائة سهم) فيصير شريكا لمالكها (ثم اشترى الباقى وكان) بالواو وسقطت لابى ذر (للجار الشفعة فى السهم الاول) فيصير احق بالشفعة من الجار لان الشريك فى المشاع أحق من الجار (ولا شفعة له) اى للجار (فى باقى الدار وله) اى للذى اشترى الدار وخاف أن يأخذها الجار (ان يحتال فى ذلك) فناقض كلامه لانه احتج فى شفعة الجار بحديث الجار أحق بصقبه ثم تحيل فى اسقاطها بما يقتضى أن يكون غير الجار أحق بالشفعة من الجار وليس فيه شئ من خلاف السنة لكن المشهور عند الحنفية أن الحيلة المذكورة لابى يوسف وأما محمد بن الحسن فقال يكره ذلك أشد الكراهة لما فيه من الضرر لا سيما ان كان بين المشترى والشفيع عداوة ويتضرر بمشاركته * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابراهيم بن ميسرة) بفتح الميم والسين المهملة وسكون التحتية بينهما انه قال

قوله وهو هنا محذوف الخ فيه نظر لا يخفى والصواب أن يقول مستتر ويحذف قوله اى الخ اهـ

(سمعت عمرو بن الشريد) بفتح العين والشريد بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة الثقفى
(قال جاء المسور بن مخرمة) بن نوفل القرشى رضى الله عنهما (فوضع يده على منكبى) بفتح الميم وكسر
الكاف (فانطلقت معه الى سعد) بسكون العين ابن ابى وقاص مالك وهو خال المسور بن مخرمة (فقال ابو رافع)
اسلم القبطى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (للمسور) بن مخرمة (ألا تأمر هذا) يعنى سعد بن ابى وقاص
(ان يشترى منى بيتى الذى) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى بيتى بتشديد التحتية بعد فتح الفوقية اللذين بفتح
الذال المعجمة وبعد التحتية نون على التثنية (فى دارى) ولابى ذر فى داره (فقال) سعد (لا ازيده) فى الثمن
(على اربعمائة اما مقطعة واما منجمة) أى مؤجلة على نقدات متفرقة والنجم الوقت المعين والشك من الراوى
(قال) ابو رافع (اعطيت) بضم الهمزة (خمسمائة) مفعول ثان لاعطيت (نقدا فمنعته) أى البيع (ولولا انى
سمعت النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقول الجار أحق بصقبه) بفتح الصاد المهملة والقاف
وكسر الموحدة بقربه أو بقريبه بأن يتعهده ويتصدق عليه مثلا قيل هو دليل لشفعة الجوار واجيب بأنه لم يقل
أحق بشفعته وهو متروك الظاهر لانه يستلزم ان يكون الجار أحق من الشريك وهو خلاف مذهب الحنفية
(ما بعتكه) ولابى ذر عن المستملى ما بعتك باسقاط الضمير (أو قال ما اعطيتكه) قال على بن المدينى (قلت
لسفيان) بن عيينة (ان معمرا) فيما رواه عبد الله بن المبارك عن معمر بن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد
عن أبيه اخرجه النسائى (لم يقل هكذا) قال فى الكواكب أى ان الجار أحق بصقبه بل قال الشفعة وتعقبه
الحافظ ابن حجر فقال هذا الذى قاله لا اصل له وما ادرى مستنده فيه ولفظ رواية معمر الجار أحق بصقبه كرواية
ابى رافع سواء فالمراد بالمخالفة على ما رواه معمر ابدال الصحابى بصحابى آخر وهو المعتمد (قال) سفيان (لكنه)
أى ابراهيم بن ميسرة (قال) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قاله (لى هكذا) وحكى الترمذى عن البخارى أن
الطريقين صحيحان وانما صححهما لان الثورى وغيره تابعوا سفيان بن عيينة على هذا الاسناد قال المهلب
مناسبة ذكر حديث أبى رافع أن كل ما جعله النبى صلى الله عليه وسلم حقا للشخص لا يجوز لاحد ابطاله بحيلة
ولا غيرها (وقال بعض الناس) هو النعمان أيضا رحمه الله (اذا أراد أن يبيع) ولابى ذر عن الكشميهنى أن يقطع
(الشفعة) ورجحها القاضى عياض وقال الكرمانى يجوز أن يكون المراد بقوله أن يبيع الشفعة لازم البيع وهو
الازالة عن الملك (فله ان يحتال حتى يبطل الشفعة فيهب البائع للمشترى الدار ويحدها) بالحاء والدال المهملتين
أى يصف حدودها التى تميزها (ويدفعها) أى الدار (اليه) الى المشترى (ويعوضه المشترى الف درهم) مثلا
(فلا يكون للشفيع فيها شفعة) وانما سقطت الشفعة فى هذه الصورة لان الهبة ليست معاوضة محضة فأشبهت
الارث * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابراهيم بن ميسرة)
الطائفى نزل مكة (عن عمرو بن الشريد) الثقفى (عن ابى رافع) اسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان
سعدا) هو ابن ابى وقاص (ساومه بيتا باربعمائة مثقال فقال لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الجار أحق بصقبه) بالصاد المهملة (لما) بفتح اللام وتخفيف الميم ولابى ذر بسقبه بالسين بدل الصاد ما باسقاط اللام
(اعطيتك) بحذف ضمير المفعول ولابى ذر عن الكشميهنى اعطيتكه (وقال بعض الناس) الامام أبو حنيفة رحمه
الله (ان اشترى نصيب دار فأراد أن يبطل الشفعة وهب ما اشتراه لابنه الصغير ولا يكون عليه يمين) فى تحقيق
الهبة ولا فى جريان شروطها وقيد بالصغير لان الهبة لو كانت للكبير وجب عليه اليمين فيتحيل فى اسقاطها بجعلها
للصغير ولو وهب لاجنبى فللشفيع أن يحلف الاجنبى أن الهبة حقيقة وأنها جرت بشروطها والصغير لا يحلف *
(باب) كراهية (احتيال العامل) الذى يتولى فى ماله وغيره (ليهدى له) بضم التحتية مبنيا للمفعول * وبه
قال (حدثنا عبيد بن اسماعيل) ابو محمد القرشى الهبارى الكوفى من ولد هبار بن الاسود واسمه عبد الله
وعبيد لقب غلب عليه قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن اسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام
(عن أبى حميد) بضم الحاء عبد الرحمن أو المنذر (الساعدى) الانصارى رضى الله عنه انه (قال استعمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا على صدقات بنى سليم) بضم السين وفتح اللام (يدعى) الرجل (ابن اللتبية) بضم
اللام وفتح الفوقية وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية عبد الله واللتبية اسم امه قال ابن حجر لم اقف على
تسميتها (فلما جاء) وفى الاحكام فلما قدم (حاسبه) النبى صلى الله عليه وسلم اى امر من حاسبه (قال هذا

مالكم وهذا اهدية) اهديت لى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له (فهلا) ولابى ذر عن المستملى فهل باسقاط
الالف وتخفيف اللام (جلست فى بيت ابيك وامك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم خطبنا) صلى الله عليه
وسلم (فحمد الله) عز وجل (وأثنى عليه) بما هو أهله (ثم قال أما بعد فانى استعمل الرجل منكم على العمل
مما ولانى الله فيأتى فيقول هذا مالكم وهذا هدية اهديت لى أفلا جلس فى بيت أبيه وامه حتى تأتيه هديته والله
لا يأخذ أحد منكم شيأ) من الصدقة (بغير حقه الا لقى الله يحمله يوم القيامة فلاعرفن احدا) بنون التوكيد
الثقيلة وبعد اللام همزة اى والله لاعرفن وفى نسخة فلا أعرفن بألف بعد اللام ثم همزة فلا ناهية للمتكلم صورة
وفى المعنى نهى لقوله احدا (منكم لقى الله) حال كونه (يحمل بعيرا) على عنقه حال كونه (له رغاء) بضم الراء وفتح
الغين المعجمة وبالهمزة ممدودا صفة لبعيرا أى صوت (او) يحمل (بقرة) على عنقه (لها خوار) بضم الخاء المعجمة
وفتح الواو المخففة بعدها ألف فراء صوت أيضا (او) يحمل على عنقه (شاة تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية
وفتح العين المهملة بعدها راء تصوت (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه) بالتثنية والذى فى اليونينية يده بالافراد
(حتى رؤى) براء مضمومة فهمزة مكسورة فتحتية ولابى ذر رئى بكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فهمزة
(بياض ابطه) بالافراد وفى نسخة ابطيه بالتثنية حال كونه (يقول اللهم هل بلغت) ما امرتنى به (بصر عينى وسمع
اذنى) بفتح الموحدة وسكون الصاد المهملة وفتح الراء وسمع بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين كذا فى
الفرع كأصله وضبطه اكثرهم كذلك فيما قاله القاضى عياض قال سيبويه العرب تقول سمع اذنى زيدا ورأى عينى
تقول ذلك بضم آخرهما قال القاضى عياض وأما الذى فى كتاب الحيل فوجهه النصب على المصدر لانه لم يذكر
المفعول بعده وقال فى الفتح وبصر بفتح الموحدة وضم الصاد وسمع بفتح السين وكسر الميم اى بلفظ الماضى فيهما
اى ابصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناطقا ورافعا يديه وسمعت كلامه فيكون من قول ابى حميد وعلى
القول بأنهما مصدران مضافان فمفعول بلغت ويكون من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن عند أبى عوانة
من رواية ابن جريج عن هشام بصر عينا أبى حميد وسمع اذناه وحينئذ يتعين أن يكون بضم الصاد وكسر الميم وفى
رواية مسلم من طريق أبى الزناد عن عروة قلت لابى حميد أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فيه الى
اذنى وقوله عينى واذنى بالافراد فيهما وفى مسلم من طريق ابى اسامة بصر وسمع بالسكون فيهما والتثنية فى اذنى
وعينى وعنده من رواية ابن نمير بصر عيناى وسمع اذناى قال المهلب حيلة العامل ليهدى له تقع بأن يسامح بعض
من عليه الحق فلذلك قال هلا جلس فى بيت أبيه وأمه لينظر هل يهدى له وقال فى فتح البارى ومطابقة الحديث
للترجمة من جهة تملكه ما أهدى انما كان لعلة كونه عاملا فاعتقد أن الذى أهدى له يستبد به دون اصحاب
الحقوق التى عمل فيها فبين له صلى الله عليه وسلم أن الحقوق التى عمل لاجلها هى السبب فى الاهداء له وأنه لو أقام
فى منزله لم يهد له شئ فلا ينبغى له أن يستحلها بمجرد كونها وصلت اليه على طريق الهدية فان ذلك انما يكون حيث
يتمحض الحق له * والحديث سبق فى الهبة والنذور والزكاة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال
(حدثنا سفيان) الثورى (عن ابراهيم بن ميسرة) الطائفى (عن عمرو بن الشريد) الثقفى (عن ابى رافع) اسمه
اسلم انه (قال قال النبى) (صلى الله عليه وسلم الجار أحق بصقبه) ولابى ذر قال لنا النبى ولابى ذر بسقبه بالسين
بدل الصاد أى أحق بقريبه بأن يتعهده ويتصدق عليه مثلا وسبق مافسه قريبا (وقال بعض الناس) الامام
ابو حنيفة النعمان (ان اشترى) اى ان أراد أن يشترى (دارا بعشرين الف درهم) مثلا (فلا بأس ان يحتال) على
اسقاط الشفعة (حتى يشترى الدار بعشرين ألف درهم وينقده) بفتح التحتية اى ينقد البائع (تسعة آلاف
درهم وتسعمائة درهم وتسعة وتسعين وينقده دينارا بما) اى بمقابلة ما (بقى من العشرين الالف) ولابى ذر
ألف باسقاط لام ألف يعنى مصارفة عنها (فان طلب الشفيع اخذها) بسكون الخاء بالشفعة اخذها
(بعشرين ألف درهم) وهى الثمن الذى وقع عليه العقد (والا) بأن لم يرض أن يأخذها بالعشرين ألفا (فلا سبيل
له على الدار) لسقوط الشفعة لامتناعه من بذل الثمن الذى وقع عليه العقد (فان استحقت الدار) بضم الفوقية
وكسر الحاء المهملة اى ظهرت مستحقة لغير البائع (رجع المشترى على البائع بما دفع اليه وهو تسعة آلاف
درهم وتسعمائة وتسعة وتسعون درهما ودينار) لكونه القدر الذى تسلمه منه ولا يرجع عليه بما وقع عليه العقد
(لان البيع) اى المبيع (حين استحق) بضم التاء مبنيا للمفعول للغير (انتقض) بالضاد المعجمة (الصرف) الذى

وقع بين البائع والمشترى (فى الدينار) ولابى ذر فى الدار (فان وجد) بفتح الواو (بهذه الدار) المذكورة (عيبا ولم تستحق) بالبناء للمجهول اى والحال انها لم تخرج مستحقة (فانه يردها عليه بعشرين ألف درهم) ولابى ذر بعشرين ألفا وهذا تناقض ظاهر لان الائمة مجمعة وأبو حنيفة معهم على أن البائع لا يرد فى الاستحقاق والرد بالعيب الا ما قبض فكذلك الشفيع لا يشفع الا بما نقد المشترى وما قبضه من البائع لا بما عقد وأشار الى ذلك بقوله (قال) البخارى (فأجاز) اى ابو حنيفة رحمه الله (هذا الخداع بين المسلمين) والخداع بكسر الخاء المعجمة اى الحيلة فى ايقاع الشريك فى الغبن الشديد ان أخذ بالشفعة أو ابطال حقه بسبب الزيادة فى الثمن باعتبار العقد لو تركها (وقال) البخارى (قال النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط واو وقال الاولى لابى ذر (لاداء) ولابى ذر بيع المسلم لاداء لا مرض (ولا خبثة) بكسر الخاء المعجمة وتضم وسكون الموحدة بعدها مثلثة بأن يكون المبيع غير طيب كأن يكون من قوم لم يحل سبيهم لعهد تقدم لهم قاله ابو عبيدة قال السفاقسى وهذا فى عهدة الرقيق قال فى الفتح وانما خصه بذلك لان الخبر انما ورد فيه (ولا غائلة) بالغين المعجمة مهموزا ممدودا لا سرقة ولا اباق * وهذا الحديث سبق فى اوائل البيوع فى باب اذا بين البيعان ونصحا بلفظ ويذكر عن العداء ابن خالد قال كتب لى النبى صلى الله عليه وسلم هذا ما اشترى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العداء بن خالد بيع المسلم المسلم لا داء ولا خبثة ولا غائلة قال فى الفتح وسنده حسن وله طرق الى العداء ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه موصولا لكن فيه أن المشترى العداء من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق ما فى ذلك فى الباب المذكور * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى انه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن ميسرة) ضد الميمنة الطائفى (عن عمرو بن الشريد) بفتح العين والشين المعجمة آخره دال مهملة (أن ابا رافع) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه اسلم (ساوم سعد بن مالك) أبا وقاص بن وهيب بن عبد مناف احد العشرة وأول من رمى بسهم فى سبيل الله (بيتا) فى داره (بأربعمائة مثقال وقال) ابو رافع بعد قوله اعطيت خمسمائة نقدا فمنعته (لولا أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الجار أحق بصقبه) بالصاد ولابى ذر بالسين (ما اعطيتك) البيت قال فى فتح البارى قوله حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان الى آخره كذا وقع للاكثر هذا الحديث وما بعده متصلا بباب احتيال العامل وأظنه وقع هنا تقديم وتأخير فان الحديث وما بعده يتعلقان بباب الهبة والشفعة فلما جعل الترجمة مشتركة جمع بين مسائلها ومن ثم قال الكرمانى انه من تصرف النقلة وقد وقع عند ابن بطال هنا باب بلا ترجمة ثم ذكر الحديث وما بعده ثم ذكر باب احتيال العامل وعلى هذا فلا اشكال لانه حينئذ كالفصل من الباب ويحتمل أن يكون فى الاصل بعد قصة ابن اللتبية باب بلا ترجمة فسقطت الترجمة فقط او بيض لها فى الاصل

(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة هنا للجميع * (باب التعبير) اى تفسير الرؤيا وهو العبور من ظاهرها الى باطنها قاله الراغب وقال فى المدارك حقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وقال البيضاوى عبارة الرؤيا الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة انتهى وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الاثبات وأنكروا التشديد لكن قال الزمخشرى عثرت على بيت انشده المبرد فى كتاب الكامل لبعض الاعراب

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

وقال غيره يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة فى ذلك ولابى ذر كتاب التعبير (وأول ما بدئ به رسول الله) ولابى ذر عن المستملى باب بالتنوين اول ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم من الوحى) اليه (الرؤيا الصالحة) أى الحسنة أو الصادقة والمراد بها صحتها والرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون فى النوم ففرق بينهما بتاء التأنيث كالقربة والقربى وقال الراغب بالهاء ادراك المرئى بحاسة البصر ويطلق على ما يدرك بالتخيل نحو أرى أن زيدا مسافر وعلى التفكر النظرى نحو انى أرى ما لا ترون وعلى الرأى وهو اعتقاد أحد النقيضين من غلبة الظن وقال ابن الاثير الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم فى النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله

تعالى

تعالى اضغاث احلام وتضم لام الحلم وتسكن وفى الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قال التوربشتى
الحلم عند العرب مستعمل استعمال الرؤيا والتفريق بينهما انما كان من الاصطلاحات الشرعية التى لم يضعها حليم
ولم يهتد اليها حكيم بل سنها صاحب الشرع للفصل بين الحق والباطل كأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما كان
من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا عبارة عما كان من الله والحلم عما كان من الشيطان لان الكلمة لم تستعمل
الا فيما يخيل للحالم فى منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له قال صاحب فتوح الغيب ولعل التوربشتى أراد
بقوله ولم يهتد اليها حكيم ما عرفتها الفلاسفة على ما نقله القاضى البيضاوى فى تفسيره الرؤيا انطباع الصورة
المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من
التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعانى الحاصلة هنالك ثم ان
المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى
بحيث لا يكون التفاوت الا بأدنى شئ استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه انتهى وقال من ينتمى
الى الطب ان جميع الرؤيا تنسب الى الاخلاط فيقول من غلب عليه البلغم رأى انه يسبح فى الماء ونحو ذلك لمناسبة
الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود فى الجو وهكذا الى آخره * وبه قال (حدثنا
يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله المخزومى المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل)
بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم * قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (عبد الله بن
محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (معمر) هو ابن راشد ولفظ
الحديث له لا لعقيل (قال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (فأخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير بن العوام والفاء
فى فأخبرنى للعطف على مقدر أى انه روى له حديثا وهو عند البيهقى فى دلائله من وجه آخر عن الزهرى عن
محمد بن النعمان بن بشير مرسلا فذكر قصة بدء الوحى مختصرة ونزول اقرأ باسم ربك الى قوله خلق الانسان من
علق قال محمد بن النعمان فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال الزهرى فسمعت عروة بن الزبير يقول
قالت عائشة فذكر الحديث مطولا ثم عقبه بهذا الحديث (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت أول ما بدئ) بضم
الموحدة وكسر المهملة بعدها همزة (به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة) التى ليس فيها
ضغث أو التى لا تحتاج الى تعبير وفى التعبير القادرى الرؤيا الصادقة ما يقع بعينه أو ما يعبر فى المنام أو يخبر به من
لا يكذب وفى باب كيف بدء الوحى الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى واحد بالنسبة الى أمور الآخرة فى حق
الانبياء وأما بالنسبة الى أمور الدنيا فالصالحة فى الاصل أخص فرؤيا الانبياء كلها صادقة وقد تكون صالحة وهى
الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع فى الرؤيا يوم أحد وقال (فى النوم) بعد الرؤيا المخصوصة به لزيادة
الايضاح أو لدفع وهم من يتوهم أن الرؤيا تطلق على رؤية العين فهى صفة موضحة (فكان) صلى الله عليه وسلم
(لا يرى رؤيا الا جاءت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا جاءته (مثل فلق الصبح) قال القاضى البيضاوى شبه
ما جاءه فى اليقظة ووجده فى الخارج طبقا لما رآه فى المنام بالصبح فى انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما كان
مستعملا فى هذا المعنى وفى غيره أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام الى الخاص وقال فى شرح المشكاة
للفلق شأن عظيم ولذا جاء وصفا لله تعالى فى قوله فالق الاصباح وأمر بالاستعاذة برب الفلق لانه ينبئ عن انشقاق
ظلمة عالم الشهادة وطلوع تباشير الصبح بظهور سلطان الشمس واشراقها الآفاق كما أن الرؤيا الصالحة مبشرة تنبئ
عن وفور أنوار عالم الغيب وانارة مطالع الهدايات بسبب الرؤيا التى هى جزء يسير من اجزاء النبوة (فكان)
صلى الله عليه وسلم (يأتى حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء ممدود مذكر منصرف على الصحيح وقيل مؤنث
غير منصرف (فيتحنث) بالحاء المهملة آخره مثلثة فى غار (فيه وهو) أى التحنث (التعبد) بالخلوة ومشاهدة
الكعبة منه والتفكر أو بما كان يلقى اليه من المعرفة (الليالى ذوات العدد) مع ايامهن والوصف بذوات العدد
يفيد التقليل كدراهم معدودة وقال الكرمانى يحتمل الكثرة اذ الكثير يحتاج الى العدد وهو المناسب للمقام وانما
كان يخلو عليه الصلاة والسلام بحراء دون غيره لان جده عبد المطلب أول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا
يعظمونه لجلالته وكبر سنه فتبعه على ذلك فكان يخلو صلى الله عليه وسلم بمكان جده وكان الزمن الذى يخلو فيه
شهر رمضان فان قريشا كانت تفعله كما كانت تصوم يوم عاشوراء (ويتزود لذلك) التعبد (ثم يرجع) اذا نفد

ذلك الزاد (الى خديجة) رضى الله عنها (فتزوده) ولابى ذر عن الكشميهنى فتزود بحذف الضمير (لمثلها) لمثل الليالى (حتى فجئه الحق) بفتح الفاء وكسر الجيم بعدها همزة أى جاءه الوحى بغتة وكأنه لم يكن متوقعا للوحى قاله النووى وتعقبه البلقينى بأن فى اطلاق هذا النفى نظرا فعند ابن اسحاق عن عبيد بن عمير أنه وقع فى المنام نظير ماوقع له فى اليقظة من الغط والامر بالقراءة وغير ذلك قال فى الفتح وفى كون ذلك يستلزم وقوعه فى اليقظة حتى يتوقعه نظر فالاولى ترك الجزم بأحد الامرين وهو صلى الله عليه وسلم (فى غار حراء فجاءه الملك) جبريل عليه السلام وفاء فجاءه تفسيرية أو تعقيبية او سببية وحتى لانتهاء الغاية أى انتهى توجهه لغار حراء بمجىء جبريل (فيه) فى الغار (فقال اقرأ) وهل سلم قبل قوله اقرأ أم لا الظاهر لا لان المقصود اذ ذاك تفخيم الامر وتهويله أو ابتداء السلام متعلق بالبشر لا الملائكة ووقوعه منهم على ابراهيم لانهم كانوا فى صورة البشر فلا يرد هنا ولا سلامهم على أهل الجنة لان أمور الآخرة مغايرة لامور الدنيا غالبا نعم فى رواية الطيالسى ان جبريل سلم أولا لكن لم يرد أنه سلم عند الامر بالقراءة قاله فى الفتح (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ) ولغير أبى ذر فقلت ما انا بقارئ أى ما احسن أن اقرأ (فأخذنى) جبريل (فغطنى) ضمنى وعصرنى (حتى بلغ منى الجهد) بفتح الجيم ونصب الدال مفعول حذف فاعله أى بلغ الغط منى الجهد و بضم الجيم ورفع الدال أى بلغ منى الجهد مبلغه فاعل بلغ (ثم أرسلنى) اطلقنى (فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطنى) ولابى ذر عن الكشميهنى فأخذنى فغطنى (الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى) قال فى شرح المشكاة قوله ما انا بقارئ أى حكمى كسائر الناس من أن حصول القراءة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذلك أخذه وغطه مرارا ليخرجه عن حكم سائر الناس و يستفرغ منه البشرية و يفرغ فيه من صفات الملكية (فقال) له حينئذ لما علم المعنى (اقرأ باسم ربك الذى خلق) كل شىء وموضع باسم ربك النصب على الحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ (حتى بلغ مالم يعلم) ولابى ذر حتى بلغ علم الانسان مالم يعلم وفيه كما قال الطيبى اشارة الى رد ما تصوره صلى الله عليه وسلم من أن القراءة انما تتيسر بطريق التعليم فقط بل انها كما تحصل بواسطة المعلم قد تحصل بتعليم الله بلا واسطة فقوله علم بالقلم اشارة الى العلم التعليمى وقوله علم الانسان مالم يعلم اشارة الى العلم اللدنى ومصداقه قوله تعالى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى (فرجع بها) بالآيات المذكورة حال كونه (ترجف) تضطرب (بوادره) جمع بادرة وهى اللحمة بين العنق والمنكب وقال ابن برى ما بين المنكب والعنق يعنى انها لا تختص بعضو واحد وانما رجفت بوادره لما فجئه من الامر المخالف للعادة لان النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها (حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى) مرتين أى غطونى بالثياب ولفونى بها (فزملوه) بفتح الميم (حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء الفزع (فقال يا خديجة مالى وأخبرها) ولابى ذر عن الكشميهنى وأخبر (الخبر وقال قد خشيت على نفسى) أن لا اقوى على مقاومة هذا الامر ولا اقدر على حمل اعباء الوحى فتزهق نفسى ولابى ذر عن الحموى والمستملى علىّ بتشديد الياء (فقالت له) خديجة (كلا) نفى وابعاد أى لا خوف عليك (ابشر) بخير أو بأنك رسول الله حقا (فوالله لا يخزيك الله أبدا) بضم التحتية وسكون الخاء المعجمة من الخزى ولابى ذر عن الكشميهنى لا يحزنك بالحاء المهملة والنون بدل المعجمة والياء من الحزن (انك لتصل الرحم) أى القرابة (وتصدق الحديث وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل و يدخل فيه الانفاق على الضيف واليتيم والعيال وغير ذلك (وتقرى الضيف) بفتح الفوقية من غير همز أى تهيئ له طعامه ونزله (وتعين على نوائب الحق) حوادثه أرادت انك لست ممن يصيبه مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل * وفيه دلالة على أن مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء وفيه مدح الانسان فى وجهه فى بعض الاحوال لمصلحة تطرأ وفيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وفى دلائل النبوة للبيهقى من طريق أبى ميسرة مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قص على خديجة ما رأى فى المنام فقالت له أبشر فان الله لا يصنع بك الا خيرا ثم أخبرها بما وقع له من شق البطن واعادته فقالت له أبشر ان هذا والله خير ثم استعلن له جبريل فذكر القصة فقال لها أرأيتك الذى رأيت فى المنام فانه جبريل استعلن لى بان ربى أرسله الىّ وأخبرها بما جاء به فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك الا خيرا فاقبل الذى جاءك من الله فانه حق وأبشر فانك رسول الله (ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به) مصاحبة له (ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى

قوله بمجىء جبريل فيه أن مدخول حتى هو مفاجاة الحق لا مجىء الملك تأمل اه

ابن

ابن قصى وهو) أى ورقة (ابن عم خديجة) وهو (اخو أبيها) ولابن عساكر فيما ذكره فى الفتح أخى ابيها بالجر
فى أخى صفة للعم ووجه الرفع انه خبر مبتدأ محذوف وفائدته رفع المجاز فى اطلاق العم فيه (وكان) ورقة (امرأ
تنصرا) دخل فى دين النصرانية (فى الجاهلية) قبل البعثة المحمدية (وكان يكتب الكتاب العربى) وفى باب بدء
الوحى العبرانى (فيكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب) أى الذى شاء الله كتابته (وكان شيخا كبيرا
قد عمى فقالت له) لورقة (خديجة أى ابن عم اسمع من ابن اخيك) محمد صلى الله عليه وسلم (فقال) له صلى الله
عليه وسلم (ورقة ابن اخى) بنصب ابن منادى مضاف (ماذا ترى فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم مارأى)
وفى بدء الوحى خبر مارأى (فقال) له (ورقة هذا الناموس) جبريل صاحب سر الخير قال الهروى سمى به
لان الله خصصه بالوحى (الذى أنزل) بضم الهمزة (على موسى) بن عمران صلى الله عليه وسلم ولم يقل عيسى مع
كونه نصرانيا لان نزول جبريل عليه متفق عليه عند أهل الكتابين بخلاف عيسى صلى الله عليه وسلم (ياليتنى
فيها) فى أيام النبوة ومدتها (جذعا) يعنى شابا قويا والجذع فى الاصل للدواب فهو هنا استعارة وهو بالجيم والمعجمة
المفتوحتين وبالنصب بكان مقدرة عند الكوفيين أو على الحال من الضمير فى فيها وخبر ليت قوله فيها أى ليتنى
كائن فيها حال الشبيبة والقوة لانصرك وأبالغ فى نصرتك (اكون) وفى بدء الوحى ليتنى اكون (حيا حين
يخرجك قومك) من مكة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أ) معادى (ومخرجى هم) بتشديد الياء المفتوحة
وقال ذلك استبعادا للاخراج وتعجبا منه فيؤخذ منه كما قال السهيلى أن مفارقة الوطن على النفس شديدة
لاظهاره عليه الصلاة والسلام الانزعاج لذلك بخلاف ماسمعه من ورقة من ايذائهم وتكذيبهم له (فقال ورقة) له
(نعم) مخرجوك (لم يأت رجل قط بما) ولابى ذر عن الكشميهنى بمثل ما (جئت به) من الوحى (الا عودى) لان
الاخراج عن المألوف سبب لذلك (وان يدركنى يومك) بجزم يدركنى بان الشرطية ورفع يومك فاعل يدركنى
أى يوم انتشار نبوتك (أنصرك) بالجزم جواب الشرط (نصرا) بالنصب على المصدرية (مؤزرا) من الازر وهو
القوة (ثم لم ينشب) بالشين المعجمة لم يلبث (ورقة ان توفى) بدل اشتمال من ورقة أى لم تلبث وفاته (وفتر الوحى)
احتبس ثلاث سنين أو سنتين ونصفا (مدة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم) بكسر زاى حزن (فيما بلغنا)
معترض بين الفعل ومصدره وهو (حزنا) والقائل هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى من بلاغاته وليس موصولا
ويحتمل أن يكون بلغه بالاسناد المذكور والمعنى أن فى جملة ماوصل الينا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى هذه القصة وهو عند ابن مردويه فى التفسير باسقاط قوله فيما بلغنا ولفظه فترة حزن النبى صلى الله عليه وسلم
منها حزنا (غدا) بغين معجمة فى الفرع من الذهاب غدوة وفى نسخة عدا بالعين المهملة من العدو وهو الذهاب
بسرعة (منه) من الحزن (مرارا كى يتردى) يسقط (من رؤس شواهق الجبال) العالية (فكلما أوفى بذروة
جبل) بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم أعلاه (لكى يلقى منه) من الجبل (نفسه) المقدسة اشفاقا أن تكون الفترة
لامر أو سبب منه فتكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهى عن ذلك فيعترض به أو حزن
على مافاته من الامر الذى بشره به ورقة ولم يكن خوطب عن الله انك رسول الله ومبعوث الى عباده وعند
ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذى ذكره الزهرى وقوله مكث أياما بعد مجىء الوحى لايرى
جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حراء أخرى يريد أن يلقى نفسه (تبدى) ظهر (له جبريل
فقال يا محمد انك رسول الله حقا) وفى حديث ابن سعد المذكور فبينا هو عامد لبعض تلك الجبال اذ سمع صوتا
فوقف فزعا ثم رفع رأسه فاذا جبريل على كرسى بين السماء والارض متربعا يقول يا محمد أنت رسول الله حقا
وأنا جبريل (فيسكن لذلك جأشه) بالجيم ثم الهمزة الساكنة ثم الشين المعجمة اضطراب قلبه (وتقر) بكسر القاف
فى الفرع وفى غيره بفتحها (نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل) لكى
يلقى منه نفسه (تبدى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى بدا أى ظهر (له جبريل فقال له مثل ذلك) يا محمد انك
رسول الله حقا * تنبيه * قال فى فتح البارى قوله هنا فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا هذا
ومابعده من زيادة معمر على رواية عقيل ويونس وصنيع المؤلف يوهم انه داخل فى رواية عقيل وقد جرى على
ذلك الحميدى فى جمعه فساق الحديث الى قوله وفتر الوحى ثم قال انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب
الى حيث ذكرنا وزاد عند البخارى فى حديثه المقترن بمعمر عن الزهرى فقال وفتر الوحى فترة حتى حزن فساقه

الى آخره قال الحافظ ابن حجر والذى عندى أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم فى مستخرجه من طريق أبى زرعة الرازى عن يحيى بن بكير شيخ البخارى فيه فى أول الكتاب بدونه وأخرجه مقرونا هنا برواية معمرو بين أن اللفظ لمعمر وكذلك صرح الاسماعيلى أن الزيادة فى رواية معمر وأخرجه أحمد ومسلم والاسماعيلى وغيرهم وأبو نعيم أيضا من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث بدونها انتهى وقال عياض ان قول معمر فى فترة الوحى فحزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح فى هذا الاصل أى ما قرره من عدم طريان الشك عليه صلى الله عليه وسلم لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهته صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على أنه كان أول الامر أو أنه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا انتهى وحاصله أنه ذكر أنه غير قادح من وجهين أحدهما فيما يتعلق بالمتن من جهة قوله فيما بلغنا حيث لم يسنده وأنه لا يعلم ذلك الا من جهة المنقول عنه والثانى انه أول الامر أو أنه فعل ذلك لما أخرجه من تكذيب قومه وفيه بحث اذ عدم اسناده لا يوجب قدحا فى الصحة بل الغالب على الظن انه بلغه من الثقات لانه ثقة لا سيما ولم ينفرد معمر بذلك كما سبق وروينا أيضا من طريق الدولابى مما فى سيرة ابن سيد الناس عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة الحديث وفيه ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى آخره فاعتضدت كل رواية بالاخرى وكل من الزهرى ومعمر ثقة وعلى تقدير الصحة لا يكون قادحا كما ذكره عياض لكن لا بالنسبة الى أنه فى أول الامر لاستقرار الحال فيه مدة بل بالنسبة الى ما أخرجه من التكذيب اذ لا شئ فيه قطعا بدليل قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم أى قاتل نفسك أسفا وكان التعبير بقوله حصل له ذلك لما أخرجه أحسن من قوله فعل لان الحزن حالة تحصل للانسان يجدها من نفسه بسبب لا انه من أفعاله الاختيارية * وحديث الباب أخرجه المؤلف فى باب بدء الوحى (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى من طريق على بن طلحة عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (فالق الاصباح) الاصباح (ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل) واعترض على المؤلف بأن ابن عباس فسر الاصباح لا لفظ فالق الذى هو المراد هنا لان المؤلف ذكره عقب هذا الحديث لما وقع فيه فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح والاصباح مصدر سمى به الصبح أى شاق عمود الصبح عن سواد الليل او فالق نور النهار نعم قال مجاهد كما سبق فى تفسير قل اعوذ برب الفلق الفلق الصبح وأخرج الطبرى عنه أيضا فى قوله فالق الاصباح قال اضاءة الصبح وعلى هذا فالمراد بفلق الصبح اضاءته فالله سبحانه وتعالى يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح فيضئ الوجود ويستنير الافق ويضمحل الظلام ويذهب الليل وقول ابن عباس هذا ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى والكشميهنى وكذا النسفى ولابى زيد المروزى عن الفربرى * (باب رؤيا الصالحين) والاضافة للفاعل وفى نسخة الصالحة وعليها يحتمل أن يكون الرؤيا بالتعريف (وقوله) بالجر عطفا على السابق ولابى ذر وقول الله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى صدقه فى رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا وقال فى فتوح الغيب هذا اصدق بالفعل وهو التحقيق أى حقق رؤيته وحذف الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه (بالحق) متلبسا به فان ما رآه كائن لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أى صدقا متلبسا بالحق وهو القصد الى التميز بين المؤمن المخلص وبين من فى قلبه مرض وأن يكون قسما اما بالحق الذى هو نقيض الباطل أو بالحق الذى هو من أسمائه وجوابه (لتدخلن المسجد الحرام) وعلى الاول هو جواب قسم محذوف (ان شاء الله) حكاية من الله تعالى قول رسوله لاصحابه وقصه عليهم أو تعليم لعباده أن يقولوا فى عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته (آمنين) حال والشرط معترض (محلقين) حال من الضمير فى آمنين (رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها (لا تخافون) حال مؤكدة (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة فى تاخير فتح مكة الى العام القابل (فجعل من دون ذلك) من دون فتح مكة (فتحا قريبا) وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح الموعود وتحققت الرؤيا فى العام القابل وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم أرى وهو بالحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه محلقين فلما نحر الهدى بالحديبية

قال اصحابه اين رؤياك فنزلت رواه الفريابي وعبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيح وسقط لابي ذر
في روايته محلقين الى آخرها وقال بعد قوله آمنين الى قوله فتحا قريبا وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن
قعنب التعنبي (عن مالك) الامام الاعظم (عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة) الانصاري المدني (عن أنس
ابن مالك) رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة) أي الصالحة (من الرجل الصالح)
وكذا المرأة الصالحة غالبا (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) مجازا لا حقيقة لان النبوة انقطعت بموته
صلى الله عليه وسلم وجزء النبوة لا يكون نبوة كما أن جزء الصلاة لا يكون صلاة نعم ان وقعت من النبي صلى الله
عليه وسلم فهي جزء من اجزاء النبوة حقيقة وقيل ان وقعت من غيره عليه السلام فهي جزء من علم النبوة
لان النبوة وان انقطعت فعلمها باق وقول مالك رحمه الله لما سئل ايعبر الرؤيا كل أحد فقال أبالنبوة تلعب ثم قال
الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة اجيب عنه بانه لم يرد أنها نبوة باقية وانما اراد أنها لما اشبهت النبوة
من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يتكلم فيها بغير علم وأما وجه كونها ستة وأربعين جزأ فأبدى
بعضهم له مناسبة وذلك ان الله أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك
في اليقظة بقية مدة حياته ونسبتها الى الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا
وعشرين سنة على الصحيح فالستة الاشهر نصف سنة فهي جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وتعقبه الخطابي
بأنه قاله على سبيل الظن اذ أنه لم يثبت في ذلك خبر ولا اثر ولئن سلمنا ان هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة لكنه
يلحق بها سائر الاوقات التي كان يوحى اليه فيها مناما في طول المدة كما ثبت كالرؤيا في أحد ودخول مكة وحينئذ
فيلفق من ذلك مدة اخرى تزاد في الحساب فتبطل القسمة التي ذكرها واجيب بأن المراد وحي المنام المتتابع كما
وقع في غضون وحي اليقظة فهو يسير بالنسبة الى وحي اليقظة فهو مغمور في جانب وحي اليقظة فلم يعتبر به انتهى
وأما حصر العدد في الستة والاربعين فقال المازري هو مما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ابن
العربي اجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها الا نبي أو ملك وانما القدر الذي أراد صلى الله عليه وسلم أن يبينه أن الرؤيا
جزء من أجزاء النبوة في الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما وأما تفصيل النسبة فيختص بمعرفة درجة
النبوة وقال المازري أيضا لا يلزم العالم أن يعرف كل شئ جملة وتفصيلا فقد جعل الله حدا يقف عنده فيه
ما يعلم المراد به جملة وتفصيلا ومنه ما يعلمه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل وفي مسلم من حديث أبي هريرة
جزء من خمسة وأربعين وله أيضا عن ابن عمر جزء من سبعين جزأ وللطبراني عنه جزء من ستة وسبعين وسنده
ضعيف وعند ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعا جزء من ستة وعشرين
وعند الطبري في تهذيب الآثار عن ابن عباس جزء من خمسين وللترمذي من طريق أبي رزين العقيلي جزء
من أربعين وللطبري من حديث عبادة جزء من أربعة وأربعين والمشهور ستة وأربعين قال في الفتح ويمكن
الجواب عن اختلاف الاعداد أنه بحسب الوقت الذي حدث فيه صلى الله عليه وسلم بذلك كأن يكون لما اكمل
ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي اليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين ان ثبت الخبر بذلك وذلك وقت
الهجرة ولما اكمل عشرين حدث بأربعين ولما اكمل اثنين وعشرين حدث بأربعة وأربعين ثم بعدها
بخمسة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الاربعين فضعيف
ورواية الخمسين تحتمل أن تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت انتهى وقل
ما يصيب مؤول في حصر هذه الاجزاء ولئن وقع له الاصابة في بعضها لما تشهد له الاحاديث المستخرج منها
لم يسلم له ذلك في بقيتها والتقييد بالصالح جرى على الغالب فتدبري الصالح الاضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن
الشيطان منه بخلاف العكس وحينئذ فالناس على ثلاثة اقسام الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ورؤياهم كلها
صدق وقد يكون فيها ما يحتاج الى تعبير والصالحون والاغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج الى
تعبير ومن عداهم يكون في رؤياهم الصدق والاضغاث وهم على ثلاثة مستورون فالغالب استواء الحال
في حقهم وفسقة والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جدا قاله
المهلب فيما ذكره في الفتح فان قلت لم عبر بلفظ النبوة دون لفظ الرسالة اجيب بأن السر فيه أن الرسالة تزيد
على النبوة بالتبليغ بخلاف النبوة المجردة فانها اطلاع على بعض المغيبات وكذلك الرؤيا والحديث أخرجه

النسائي وابن ماجه في التعبير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الرؤيا من الله) تعالى وسقط لفظ باب لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال (حدثنا زهير) ابن معاوية أبو خيثمة الكوفي قال (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر حدثني (يحيى هو ابن سعيد) ولأبي ذر وهو ابن سعيد أي الانصاري (قال سمعت أبا سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (قال سمعت أبا قتادة) الحارث بن ربعي الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الرؤيا) يراها الشخص في النوم مما يسره (من الله) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي الصادقة وله عن الكشميهني الصالحة (والحلم من الشيطان) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وقال السفاقسي بضمها وهو ما يراه النائم من الامر الفظيع المهول قال ابن نفيس في شامله قد تحدث الاحلام لامر في المأكول وذلك بأن يكون كثير التبخير أو التدخين فاذا تصعد ذلك الى الدماغ وصادف انفتاح البطن الاوسط منه وهو من شأنه أن يكون منفتحا حال النوم حرك ذلك البخار أو الدخان أرواح الدماغ وغيرها عن أوضاعها فيعرض عن ذلك أن تختلط الصور التي في مقدم الدماغ بعضها ببعض وينفصل بعضها من بعض فيحدث من ذلك صور ليست على وفق الصور الواردة من الحواس والقوة التي تدرك تلك الصور حينئذ ويلزم ذلك أن يحكم على تلك الصور بمعان تناسبها فتكون تلك المعاني لا محالة مخالفة للمعاني المعهودة فلذلك تكون الاحلام حينئذ مشوشة فاسدة وقد تحدث الاحلام لامر مهم يتفكر فيه في اليقظة فيستمر عمل القوة المفكرة في ذلك فيكون اكثر ما يرى متعلقا به وهذا مثل الصنائع والفكر في العلوم وكثيرا ما يكون الفكر صحيحا لان القوة تكون حينئذ قد قويت بما عرض لها من الراحة ولاجل توفر الارواح حينئذ على القوى الباطنة فلذلك كثيرا ما يحل حينئذ مسائل مشكلة وشبه معطلة وكثيرا ما تستنتج الفكرة حينئذ مسائل لم تخطر أولا بالبال وذلك لتعلقها بالفكرة المتقدمة في اليقظة وهذه الوجوه من الاحلام لا اعتبار لها في التعبير وأكثر من تصدق أحلامه من يتجنب الكذب فلا يكون لمخيلته عادة بوضع الصور والمعاني الكاذبة ولذلك الشعراء يندر جدا صدق أحلامهم لان الشاعر من عادته التخيل لما ليس واقعا وأكثر فكره انما هو في وضع الصور والمعاني الكاذبة انتهى واضافة الحلم الى الشيطان لكونه على هواه ومراده أو لانه الذي يخيل فيه ولا حقيقة له في نفس الامر أو لانه يحضره لا انه يفعله اذ كل مخلوق لله تعالى وأما اضافة الرؤيا وهي اسم للمرئي المحبوب الى الله تعالى فاضافة تشريف وظاهره أن المضاف الى الله لا يقال له حلم والمضاف الى الشيطان لا يقال له رؤيا وهو تصرف شرعي والا فالكل يسمى رؤيا وفي حديث آخر الرؤيا ثلاث فأطلق على كل رؤيا * وحديث الباب سبق في الطب وأخرجه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (ابن الهاد) بغير تحتية بعد المهملة وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي (عن عبد الله ابن خباب) بخاء معجمة مفتوحة وموحدتين الاولى مشددة بينهما ألف الانصاري (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه (أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم) في منامه (رؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها) وفي مسلم حديث فان رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحب وفي الترمذي من حديث أبي رزين ولا يقصها الا على واد وفي اخرى ولا يحدث بها الا لبيبا أو حبيبا وفي أخرى لا تقص الرؤيا الا على عالم أو ناصح قيل لان العالم يؤولها على الخير مهما امكنه والناصح يرشد الى ما ينفع واللبيب العارف بتأويلها والحبيب ان عرف خيرا قاله وان جهل أو شك سكت ولأبي ذر عن الحموي والمستملي وليتحدث بزيادة فوقية بعد التحتية وفتح الدال المهملة (واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان) لانه الذي يخيل فيها أو أنها تناسب صفته من الكذب والتهويل وغير ذلك بخلاف الرؤيا الصادقة فأضيفت الى الله اضافة تشريف وان كان الجميع بخلق الله وتقديره كما أن الجميع عباد الله وان كانوا عصاة قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم (فليستعذ) بالله عز وجل (من شرها) أي من شر الرؤيا (ولا يذكرها لاحد) وفي مستخرج أبي نعيم حديث واذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث ثلاث مرات ويتعوذ بالله من شرها وفي باب الحلم من الشيطان عند المؤلف فليبصق عن يساره ولمسلم عن يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات وعند المؤلف في باب اذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها

ومن

ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا (فانها لا تضره) ومحصله أن الرؤيا الصالحة آدابها ثلاثة حمد
الله عليها وأن يستبشر بها وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره وان آداب الحلم أربعة التعوذ بالله من شرها
ومن شر الشيطان وأن يتفل حين يستيقظ من نومه ولا يذكرها لاحد أصلا وفي حديث أبي هريرة عند المؤلف
في باب القيد في المنام وليقم فليصل لكن لم يصرح البخاري بوصله وصرح به مسلم وعند النسائي وليتحول عن
جنبه الذي كان عليه والحكمة في التفل كما قال بعضهم طرد الشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة أو اشارة الى
استقذاره والصلاة جامعة لما ذكر على ما لا يخفى وعند سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة
عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله
ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني منها ما اكره في ديني ودنياي وفي النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده قال كان خالد بن الوليد يفزع في منامه فقال يارسول الله اني اروع في المنام فقال اذا اضطجعت
فقل بسم الله أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون
* وحديث الباب أخرجه الترمذي والنسائي في الرؤيا واليوم والليلة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الرؤيا
الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الله
ابن يحيى بن أبي كثير) اليماني (وأثنى عليه) مسدد (خيرا) حال تحديثه (وقال لقيته باليمامة) بالتخفيف بين مكة
والمدينة (عن أبيه) يحيى انه قال (حدثنا أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي قتادة) الحارث بن ربعي
رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم) بفتح
الحاء المهملة واللام بوزن ضرب (فليتعوذ) بالله (منه) من الشيطان (وليبصق) طردا للشيطان وتحقيرا
واستقذارا له (عن شماله) لانه محل الاقذار والمكروهات (فانها) أي الرؤيا المكروهة (لا تضره) لان الله تعالى
جعل ما ذكر من التعوذ وغيره سببا للسلامة من المكروه المترتب على الرؤيا كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا
لدفع البلاء قاله النووي رحمه الله تعالى وقد ورد النفث والتفل والبصق فقيل النفث والتفل بمعنى ولا يكونان
الا بريق وقال أبو عبيد يشترط في التفل ريق يسير ولا يكون في النفث وقيل عكسه وقيل الذي يجمع الثلاثة الحمل
على التفل فانه نفخ معه ريق لطيف فبالنظر الى النفخ قيل له نفث وبالنظر الى الريق قيل له بصاق * (و) بالسند
السابق (عن أبيه) أي عن أبي عبد الله وهو يحيى بن أبي كثير واسم أبي كثير صالح بن المتوكل (قال حدثنا
عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه) أبي قتادة الحارث (عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق
واعتراض الزركشي في تنقيحه على البخاري حيث قال وادخاله حديث أبي قتادة في باب الرؤيا الصالحة جزء من
ستة وأربعين جزأ من النبوة لا وجه له أخذه من قول الاسماعيلي ليس هذا الحديث من هذا الباب في شئ
وأجاب عنه في المصابيح بأن له وجها ظاهرا وهو التنبيه على أن هذا الكلام وان كان عاما فهو مخصوص بالرؤيا
الصالحة كما دلت عليه احاديث الباب قال واذا كان مخصوصا بالرؤيا الصالحة اتجه ادخاله في بابها اتجاها ظاهرا
انتهى وهو مثل قول الحافظ ابن حجر وجه دخوله في هذه الترجمة اشارة الى أن الرؤيا الصالحة انما كانت جزأ
من أجزاء النبوة لكونها من الله تعالى بخلاف التي من الشيطان فانها ليست من أجزاء النبوة * وبه قال
(حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر قال
(حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسي (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه (عن عبادة
ابن الصامت) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ
من النبوة) قد سبق ما في ذلك قريبا قال الغزالي لا يظن أن تقدير النبي صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه
كيف ما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق فقوله رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة تقدير تحقيق
لكن ليس في قوة غيره أن يعرف علة تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره
وهو مختص بأنواع من الخواص كل واحد منها يمكن انقسامه الى اقسام بحيث يمكننا أن نقسمها الى ستة وأربعين
جزأ بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزأ من جملتها لكنه لا يرجع الا الى الظن والتخمين لا انه الذي أراده النبي
صلى الله عليه وسلم حقيقة * تنبيه * قال في فتح الباري خالف قتادة غيره فلم يذكروا عبادة بن الصامت في السند
* والحديث أخرجه مسلم في التعبير والترمذي والنسائي في الرؤيا * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح

القاف والزاى القرشى المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى أبو اسحاق المدنى نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) هو نظير قوله صلى الله عليه وسلم السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزأ من النبوة أى من اخلاق أهل النبوة وأما الحصر فى الستة والاربعين فالاولى أن يجتنب القول فيه و يتلقى بالتسليم لعجزنا عن حقيقة معرفته على ما هو عليه (رواه) أى الحديث السابق ولابى ذر ورواه (ثابت) البنانى فيما وصله المؤلف عن معلى بن أسد فى باب من رأى النبى صلى الله عليه وسلم (وحميد) الطويل فيما وصله الامام احمد عن محمد بن أبى عدى عنه (واسحاق بن عبد الله) بن أبى طلحة فيما سبق قريبا (وشعيب) هو ابن الحبحاب فيما وصله ابن منده اربعتهم (عن أنس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أى بغير واسطة لم يقل عن أنس عن عبادة بن الصامت كما فى السابق * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى أبو اسحاق القرشى قال (حدثنى ابن أبى حازم) بالمهملة والزاى أيضا بينهما ألف عبد العزيز واسم أبى حازم سلمة بن دينار (والدراوردى) عبد العزيز بن محمد بن عبيد وهو نسبة الى دراورد قرية من قرى خراسان (عن يزيد بن عبد الله بن خباب) بالخاء المعجمة والموحدتين المشددة اولاهما بينهما ألف المعروف بابن الهاد (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة) وفى رواية الصادقة وهى المطابقة للواقع (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) وقوله الصالحة تقييد لما اطلق فى الروايتين السابقتين وكذا وقع التقييد فى باب رؤيا الصالحين بالرجل الصالح فرؤيا الصالح هى التى تنسب الى أجزاء النبوة ومعنى صلاحها انتظامها واستقامتها فرؤيا الفاسق لا تعد من أجزاء النبوة وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلا ولو صدقت رؤياهم احيانا فذاك كما يصدق الكذوب وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من اجزاء النبوة كالكاهن والمنجم وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما فى رؤيا صاحبى السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما * (باب المبشرات) بكسر المعجمة المشددة جمع مبشرة وقول الحافظ ابن حجر وهى البشرى تعقبه صاحب عمدة القارى فقال ليس كذلك لان البشرى اسم بمعنى البشارة والمبشرة اسم فاعل للمؤنث من التبشير وهى ادخال السرور والفرح على المبشر بفتح المعجمة وعند الامام احمد من حديث أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنده ايضا من حديث عبادة بن الصامت انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال لقد سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد من امتى أو أحد قبلك قال تلك الرؤيا الصالحة يراها الصالح أو ترى له وكذا رواه أبو داود الطيالسى عن عمران القطان عن يحيى بن أبى كثير به وعنده أيضا من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هى من تسعة وأربعين جزأ من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها ومن رأى سوأ فانما هو من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثا وليسكت ولا يخبر بها وعند ابن جرير من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال هى فى الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له وفى الآخرة الجنة وعنده أيضا عن أبى هريرة موقوفا الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم أو ترى له * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن المسيب ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة) بلفظ الماضى والمراد الاستقبال وفى حديث عائشة عند أحمد لم يبق بعدى (الا المبشرات) قال فى المصابيح وحينئذ فيكون المقام مقتضيا للنفى بغير لم مما يدل على النفى فى المستقبل كما ورد لن يبقى من بعدى من النبوة الا المبشرات يعنى ان الوحى منقطع بموته فلا يبقى بعده ما يعلم به ما سيكون غير الرؤيا الصالحة انتهى وقيل هو على ظاهره لانه قال ذلك فى زمانه واللام فى النبوة للعهد والمراد نبوته اى لم يبق بعد النبوة المختصة بى الا المبشرات وحديث ابن عباس عند مسلم قال ذلك فى مرض موته وفى حديث أنس عند أبى يعلى مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت

ولا نبي ولا رسول بعدي ولكن بقيت المبشرات (قالوا) يا رسول الله (وما المبشرات قال) صلى الله عليه وسلم
(الرؤيا الصالحة) أي يراها الشخص أو ترى له والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب والا فمن الرؤيا ما تكون
منذرة وهي صادقة يريها الله تعالى لعبده المؤمن لطفا به فيستعد لما يقع قبل وقوعه * والحديث من افراده *
(باب رؤيا يوسف) وللنسفي يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن (وقوله تعالى اذ قال يوسف)
بدل اشتمال من أحسن القصص ان جعل مفعولا أو منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف
لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف (لابيه) يعقوب (يا أبت اني رأيت) من الرؤيا لا من الرؤية لان ما ذكره
معلوم انه منام (احد عشر كوكبا) روى ابن جرير عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود
يقال له بستانة اليهودي فقال له يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ما اسمها قال فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليه فقال نعم حرثان والطارق والذيال وذو الكتفين وذو القابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح
والضروح وذو الفرغ فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها ورواه البيهقي في الدلائل وابو يعلى الموصلي
والبزار في مسنديهما (والشمس والقمر) هما أبواه أو أبوه وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع أي
رأيت الكواكب مع الشمس والقمر وأجريت مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين لانه وصفها بما هو المختص
بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤية لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالحال أو الثانية كلام مستأنف على
تقدير سؤال وقع جوابا له كان أباه قال له كيف رأيتها فقال (رأيتهم لي ساجدين) متواضعين وكان سنه اثنتي
عشرة سنة يومئذ (قال يا بني) صغره للشفقة أو لصغر سنه (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا)
جواب النهي أي ان قصصتها عليهم كادوك فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته وينعم عليه
بشرف الدارين فخاف عليه حسد اخوته وبغيهم (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة فيحملهم
على الحسد والكيد (وكذلك) أي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرفك وعزك (يجتبيك ربك) يصطفيك
للنبوة والملك (ويعلمك) كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث)
من تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالرسالة والايحاء اليك (وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل) أراد
الجد وأبا الجد (ابراهيم واسحاق) عطف بيان لابويك (ان ربك عليم) بعلم من يستحق الاجتباء (حكيم) يضع
الاشياء في مواضعها وسقط لابي ذر من قوله ان الشيطان الى آخره وقال بعد ساجدين الى قوله عليم حكيم (وقوله
تعالى يا أبت هذا) أي سجودهم (تأويل رؤياي من قبل) التي كان قصها على أبيه اني رأيت أحد عشر كوكبا
وكان هذا سائغا في شرائعهم اذا سلموا على كبير سجدوا له ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم الى شريعة عيسى عليه
السلام فحرم هذا في هذه الملة المحمدية (قد جعلها) أي الرؤيا (ربي حقا) صادقة وأخرج الحاكم والطبري والبيهقي
في شعبه بسند صحيح عن سلمان الفارسي قال كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاما وذكر البيهقي له شاهدا
عن عبد الله بن شداد وزادوا اليها ينتهي أمد الرؤيا وعند الطبري عن الحسن البصري قال كانت مدة المفارقة
بين يعقوب ويوسف ثمانين سنة وفي لفظ ثلاثا وثمانين سنة (وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن) ولم يقل من
الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم (وجاء بكم من البدو) من البادية لانهم كانوا أصحاب مواش ينتقلون
في المياه والمناقع (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي) أفسد بيننا وأغوى (ان ربي لطيف لما يشاء انه
هو العليم) بمصالح عباده (الحكيم) في أفعاله وأقواله وقضائه وقدره وما يختاره ويريده (رب قد آتيتني من
الملك) ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا
والآخرة توفني مسلما) طلب ذلك اتقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واظهارا به ليقتدي به قومه
من بعده (وألحقني بالصالحين) من آبائي او على العموم (قال أبو عبد الله) البخاري رحمه الله وثبت قوله قال
أبو عبد الله لابي ذر (فاطر والبديع والمبتدع) بفوقية بعد الموحدة ولابي ذر المبدع باسقاط الفوقية
(والبارئ) بالراء والهمز ولابي ذر عن الحموي والمستملي والبادئ بالدال المهملة بدل الراء (والخالق) السبعة
معناها (واحد) ومراده تفسير الفاطر من قوله فاطر السموات والارض ومراده أن الاسماء المذكورة ترجع
الى معنى واحد وهو ايجاد الشيء بعد أن لم يكن وقوله (من البدء) بفتح الموحدة وسكون المهملة بعدها همزة

كذا فى الفرع كأصله وفى بعض النسخ بغير همز وهو أوجه لانه يريد تفسير قوله وجاء بكم من البدو (بادئة) بالهمز أيضا فى الفرع وفى غيره بتركه أى وجاء بكم من البادية أو مراده أن فاطر معناه البادئ من البدء أى الابتداء أى بادئ الخلق بمعنى فاطره وسقط من قوله قال أبو عبد الله الى آخره للنسفى * (باب) بيان (رؤيا ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام وسقط لغير أبى ذر لفظ باب (وقوله تعالى) رفع وسقطت الواو فى الفرع وثبتت فى أصله (فلما بلغ معه السعى) بلغ أن يسعى مع أبيه فى أشغاله وحوائجه ومعه لا تتعلق ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولا بالسعى لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقى أن يكون بيانا كأنه قال لما قال فلما بلغ السعى أى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من قال مع أبيه وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمعنى فى اختصاص الاب انه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به فى الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته (قال يا بنى انى أرى) أى انى رأيت (فى المنام أنى اذبحك) ورؤيا الانبياء فى المنام وحى رواه ابن أبى حاتم عن ابن عباس مرفوعا أى كالوحى فى اليقظة فلهذا قال انى أرى فى المنام انى أذبحك (فانظر ماذا ترى) من الرأى على وجه المشاورة لا من رؤية العين وانما شاوره ليأنس للذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت افعل ما تؤمر به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله به (فلما أسلما) خضعا وانقادا لامر الله سبحانه وتعالى أو أسلما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه (وتله للجبين) صرعه عليه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه ووضع السكين على قفاه فانقلب السكين ولم يعمل شيئا بمانع من القدرة الالهية (وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أى حققت ما أمرناك به فى المنام من تسليم الولد للذبح وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما الله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله (انا كذلك) أى كما جزيناك (نجزى المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (قال مجاهد) فيما وصله الفريابى فى تفسيره فى قوله تعالى فلما (أسلما) أى (سلما ما امر به) سلم الابن نفسه للذبح والاب ابنه (وتله) أى (وضع وجهه بالارض) لانه قال له يا أبت لا تذبحنى وأنت تنظر فى وجهى لئلا ترحمنى ولم يذكر البخارى رحمه الله هنا حديثا كالترجمة التى قبل بل اكتفى فيهما بما أورده من الآيات القرآنية ولعله لم يتفق له حديث فيهما على شرطه * (باب التواطؤ) أى توافق جماعة (على الرؤيا) الواحدة وان اختلفت عباراتهم * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده وأبوه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر) والد سالم (رضى الله عنه) وعن أبيه (ان أناسا) بضم الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى ان ناسا باسقاط الهمزة (اروا) فى المنام (ليلة القدر) بضم الهمزة وأصله أريوا فاستثقلت الضمة على الياء وقبلها كسرة فحذفت الضمة وتبعتها الياء ثم ضمت الراء لاجل الواو وهو مبنى لما لم يسم فاعله ومفعوله النائب عن الفاعل الضمير وهو الواو والرؤيا هنا اختلف فيها فقال ابن هشام مصدر رأى الحلمية عند ابن مالك والحريرى قال وعندى لا تختص بها لقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس هى رؤيا عين فدل على أنه مصدر الحلمية والبصرية وقد ألحقوا رأى الحلمية برأى العلمية فى التعدى لاثنين انتهى وقد جعلها أبو البقاء وجماعة بصرية فعلى هذا تتعدى لمفعول واحد وتنتقل بالهمزة الى الثانى فيكون الثانى هنا ليلة القدر وتداخل عن أصله من الظرفية الى المفعولية لانهم لم يروا فيها اعمارا وانفسها يعنى ألقاها الله تعالى فى قلوبهم (فى) ليالى (السبع الاواخر) من شهر رمضان جمع آخرة (وان أناسا) اخرين (اروها فى العشر الاواخر) منه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم التمسوها) اطلبوا ليلة القدر (فى) ليالى (السبع الاواخر) صفة للسبع كالسابق والسبع داخلة فى العشر فلما رأى قوم انها فى العشر وآخرون انها فى السبع كانوا كأنهم توافقوا على السبع فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالتماسها فى السبع لتوافق الفريقين عليها لجرى البخارى على عادته فى ايثار الاخفى على الاجلى فلم يذكر قوله أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الاواخر السابق فى أواخر الصيام * (باب رؤيا اهل السجون) جمع سجن بالكسر وهو الحبس (و) رؤيا اهل (الفساد و) أهل (الشرك) ولابى ذر مما ذكره فى الفتح والشراب بضم المعجمة وتشديد الراء جمع شارب بدل قوله والشرك والمراد شربة المحرم وعطفه على اهل الفساد من عطف الخاص على العام (لقوله تعالى ودخل معه) أى مع يوسف عليه السلام (السجن فتيان) عبدان للملك ٩ الوليد بن ريان ملك مصر الاكبر أحدهما خبازه والآخر شرابيه للاتهام

قوله أروها كذا فى بعض النسخ وهو الانسب بقوله أروا ليلة القدر وفى أكثرها أروا انها فليحرر اه

٩ الوليد بن ريان صوابه ريان ابن الوليد كما فى البيضاوى وسيأتى له بعد اه

وقيل هو نبيو والذى فى الفتح مرطيس اهـ

بأنهما يريدان أن يسمعاه (قال أحدهما) هو الشرابى واسمه نبو وقيل هو لبيس (انى ارانى) فى المنام (أعصر خمرا) عنبا تسمية له بما يؤول اليه وقرأها ابن مسعود انى أرانى أعصر عنبا (وقال الآخر) وهو الخباز مجلث بالخاء المعجمة وبعد اللام مثلثة وقيل راشان (انى ارانى) فى المنام (احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه) تنهش منه (نبئنا) اخبرنا (بتأويله) بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه (انا نراك من المحسنين) الذين يحسنون عبارة الرؤيا وتأويله أن الانبياء يخبرون عما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه) فى نومكما (الا نبأتكما بتأويله) فى اليقظة (قبل ان يأتيكما) أو لا يأتيكما فى اليقظة طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتأكلانه الا اخبرتكما بقدره ولونه والوقت الذى يصل اليكما قبل أن يصل وأى طعام أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم (ذلكما) التأويل والاخبار بالمغيبات (مما علمنى ربى) بالالهام والوحى ولم أقله عن تكهن وتنجم (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يحتمل أن يكون كلاما مبتدأ وأن يكون تعليلا لما قبله أى علمنى ذلك لانى تركت ملة اولئك الكفار (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب) وهى الملة الحنيفية وذكر الآباء ليعلمهما انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع اليه والمراد الترك ابتداء لا أنه كان فيه ثم ترك يقول هجرت طريق الكفر والشرك وسلكت طريق آبائى المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى واتبع طريق المرسلين وأعرض عن الضالين فانه يهدى قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلم ويجعله اماما يهتدى به فى الخير وداعيا الى سبيل الرشاد (ما كان لنا) ما صح لنا معاشر الانبياء (أن نشرك بالله من شئ) أى شئ كان صنما أو غيره (ذلك) أى التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون) فضل الله تعالى فيشركون به ولا ينتهون ثم دعاهما الى الاسلام وأقبل عليهما وكان بين أيديهما أصنام يعبدونها من دون الله فقال الزاما للحجة (يا صاحبى السجن) يا ساكنيه أو يا صاحبى فيه وأضافهما اليه على الاتساع (أأرباب متفرقون شتى) متعددة متساوية (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله (لبعض الاتباع يا عبد الله) ولابى ذر وقال الفضيل عند قوله يا صاحبى السجن (أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) الذى ذل كل شئ لعز جلاله وعظيم سلطانه ولا يغالب ولا يشارك فى الربوبية (ما تعبدون) خطاب لهما ولمن كان على دينهما من أهل مصر (من دونه) تعالى (الا اسماء) لا حقيقة لها (سميتموها انتم وآباؤكم) آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء لا مسمياتها (ما انزل الله بها) بتسميتها (من سلطان) حجة (ان الحكم) فى أمر العبادة والدين (الا لله أمر) على لسان أنبيائه (أن لا تعبدوا الا اياه) بيان لقوله ان الحكم (ذلك) الذى أدعوكم اليه من التوحيد واخلاص العمل هو (الدين القيم) الحق المستقيم الذى أمر الله به وأنزل به الحجة والبرهان (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فلذا كان أكثرهم مشركين ثم عبر الرؤيا فقال (يا صاحبى السجن اما احدكما) يعنى الشرابى (فيسقى ربه) سيده (خمرا) كما كان يسقيه قبل (واما الآخر) يعنى الخباز (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) فقالا كذبنا فقال يوسف (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) فهو واقع لا محالة فان الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وفى مسند أبى يعلى الموصلى عن أنس مرفوعا الرؤيا لاول عابر (وقال للذى ظن انه ناج منهما) الظان يوسف عليه السلام ان كان تأويله عن اجتهاد وان كان عن وحى فالظان الشرابى أو الظن بمعنى اليقين وما تقدم فى قوله قضى الامر يقتضى اليقين (اذكرنى عند ربك) اذكر قصتى عند سيدك وهو الملك لعله يخلصنى من هذه الورطة وقال أبو حيان رحمه الله انما قال يوسف للساقى ذلك ليتوصل الى هدايته وايمانه بالله كما توصل الى ايضاح الحق للساقى ورفيقه (فأنساه الشيطان) أى أنسى الشرابى (ذكر ربه) أن يذكر يوسف للملك وقيل فأنسى يوسف ذكر الله حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وعند ابن جرير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم يقل يعنى يوسف التى قال ما لبث فى السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله وهذا الحديث ضعيف جدا فان فى اسناده سفيان بن وكيع وهو ضعيف وابراهيم بن يزيد الجورى وهو أضعف من سفيان فالصواب أن الضمير فى قوله فأنساه الشيطان عائد على الناجى كما قاله مجاهد وغير واحد (فلبث) يوسف عليه السلام (فى السجن بضع سنين) ما بين الثلاث الى التسع قال وهب مكث يوسف سبعا وقال الضحاك عن ابن عباس ثنتى عشرة سنة وقيل أربع عشرة سنة (وقال الملك)

ملك مصر الريان بن الوليد (انى ارى) فى المنام (سبع بقرات سمان) خرجن من نهر يابس (يأكلهن سبع) أى سبع
بقرات (عجاف) مهازيل (و) ارى (سبع سنبلات خضر) قد انعقد حبها (و) سبعا (أخر يابسات) قد أدركت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها قيل كان ابتداء
بلاء يوسف عليه السلام فى الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا فلما دنا فرجه رأى الملك هذه الرؤيا التى هالته
فجمع أعيان العلماء والحكماء من قومه وقص عليهم رؤياه فقال (يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى) عبروها (ان
كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا واللام فى للرؤيا للبيان (قالوا أضغاث أحلام) أى هذه أضغاث
أحلام وهى تخاليطها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) يعنون بالاحلام المنامات الباطلة أى ليس عندنا
تأويل انما التأويل للمنامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا فى تأويل الاحلام بنحارير (وقال
الذى نجا) من القتل (منهما) وهو الشرابى (وادكر بعد أمة) للملك الذى جمعهم (انا انبئكم) اخبركم (بتأويله)
عن عنده علم تعبير هذا المنام (فارسلون) فابعثون اليه لاسأله عنها فأرسلوه الى يوسف فى السجن فأتاه فقال
(يوسف ايها الصديق) البالغ فى الصدق (أفتنا فى) رؤيا (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخر يابسات لعلى ارجع الى الناس) الى الملك ومن عنده (لعلهم يعلمون) تأويلها أو فضلك أو مكانك
من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك فذكر يوسف تعبيرها من غير تعنيف لذلك الفتى فى نسيانه ما وصاه به
ومن غير شرط للخروج قبل ذلك بل (قال تزرعون سبع سنين دأبا) بسكون الهمزة وحفص وحده بفتحها لغتان
فى مصدر دأب يدأب أى دام على الشئ ولازمه وهو هنا نصب على المصدر بمعنى دائبين (فما حصدتم فذروه
فى سنبله) اذ ذلك أبقى له ومانع له من ان ياكل السوس (الا قليلا مما تأكلون) فى تلك السنين فعبر البقرات السمان
بالسنين المخصبة والسنابل الخضر بالزرع ثم أمرهم بما هو الصواب نصيحة لهم (ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد
يأكلن ما قدمتم لهن) هو من الاسناد المجازى جعل اكل أهلهن مسندا اليهن (الا قليلا مما تحصنون)
تحرزون (ثم يأتى من بعد ذلك) أى من بعد أربع عشرة سنة (عام فيه يغاث الناس) من الغيث أى
يمطرون أو من الغوث وهو الفرج فهو فى الاول من الثلاثى وفى الثانى من الرباعى تقول غاثنا الله من الغيث
وأغاثنا من الغوث (وفيه يعصرون) فتأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف
واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الثامن يجئ مباركا كثير الخير غزير النعم
وذلك من جهة الوحى فرجع الساقى وأخبر الملك بتعبير رؤياه (وقال الملك) بعد أن رجع اليه الساقى وأخبره
بتعبير رؤياه (ائتونى به فلما جاءه الرسول) ليخرجه من السجن امتنع من الخروج ليتحقق الملك ورعيته
براءته ونزاهته مما نسب اليه من جهة امرأة العزيز وأن سجنه لم يكن عن أمر يقتضيه بل كان ظلما
وعدوانا (قال ارجع الى ربك) أى سيدك يريد الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن الآية وسقط
لابى ذر من قوله قال احدهما الى آخره وقال بعد قوله فتيان الى قوله ارجع الى ربك (وادكر) بالدال المهملة
(افتعل من ذكر) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ذكرت بسكون الراء فأدغم التاء فى الذال فحولت دالا
مهملة ثقيلة (أمة) أى (قرن) بالجر لابى ذر ولغيره بالرفع وقيل حين وعن سعيد بن جبير بعد سنين (ويقرأ
أمه) بفتح الهمزة والميم وكسر الهاء منونة أى بعد (نسيان) ونسبت هذه القراءة لابن عباس وهى شاذة
(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم (يعصرون) أى (الاعناب والدهن تحصنون) أى (تحرسون) *
وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء) الضبعى قال (حدثنا جويرية) بن أسماء وهو عم السابق (عن
مالك) الامام (عن الزهرى) محمد بن مسلم (ان سعيد بن المسيب وابا عبيد) بضم العين مصغرا سعد بن عبيد
مولى عبد الرحمن بن الازهر بن عوف (اخبراه عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف) أى مدة لبثه (ثم أتانى الداعى) من الملك يدعونى اليه (لاجبته)
مسرعا وفى هذا من التنويه بشرف يوسف وعلو قدره وصبره ما لا يخفى صلوات الله وسلامه عليه وعند
عبد الرزاق عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله
يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى أشترط ان يخرجونى
ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه
اراد ان يكون له العذر وهذا حديث مرسل فان قلت ان نبينا صلى الله عليه وسلم انما ذكر هذا الكلام

على

على جهة المدح ليوسف عليه السلام فما باله هو يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره أجيب بأنه صلى الله عليه وسلم انما أخذ لنفسه الشريفة وجها آخر من الرأى له وجه ايضا من الجودة اى لو كنت أنا لبادرت الخروج ثم حاولت بيان عذرى بعد ذلك وذلك أن هذه القصص والنوازل انما هى معرّضة ليقتدى الناس بها الى يوم القيامة فأراد صلى الله عليه وسلم حمل الناس على الاحزم من الامور وذلك أن المتعمق فى مثل هذه النازلة التارك فرصة الخروج من ذلك السجن ربما ينتج له من ذلك البقاء فى سجنه وان كان يوسف عليه السلام أمن من ذلك بعلمه من الله فغيره من الناس لا يامن من ذلك فالحالة التى ذهب اليها نبينا صلى الله عليه وسلم حالة حزم ومدح وما فعله يوسف عليه السلام صبر عظيم وقال بعضهم خشى يوسف عليه السلام أن يخرج من السجن فينال من الملك مرتبة ويسكت عن امر ذنبه صفحا فيراه الناس بتلك المنزلة ويقولون هذا الذى راود امرأة مولاه فأراد أن يبين براءته ويحقق منزلته من العفة * والحديث سبق فى التفسير وأحاديث الانبياء * ومطابقة الترجمة للآيات ظاهرة وكذا الحديث * (باب من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام) * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (حدثنى) بالافراد (ابو سلمه) بن عبد الرحمن بن عوف (انّ ابا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) بفتح القاف يوم القيامة رؤية خاصة فى القرب منه او من رآنى فى المنام ولم يكن هاجر يوفقه الله للهجرة الى والتشرف بلقاءى ويكون الله تعالى جعل رؤيته فى المنام علما على رؤياه فى اليقظة قال فى المصابيح وعلى القول الاول ففيه بشارة لرائيه بأنه يموت على الاسلام وكفى بها بشارة وذلك لانه لا يراه فى القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه الا من تحققت منه الوفاة على الاسلام حقق الله لنا ولاحبابنا وللمسلمين ذلك بمنه وكرمه آمين (ولا يتمثل الشيطان بى) هو كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم أى لا يحصل له اى للشيطان مثال صورتى ولا يتشبه بى فكما منع الله الشيطان أن يتصوّر بصورته الكريمة فى اليقظة كذلك منعه فى المنام لئلا يشتبه الحق بالباطل (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله تعالى فيما وصله اسماعيل بن اسحاق القاضى من طريق حماد بن زيد عن أيوب (قال ابن سيرين) محمد لا تعتبر رؤيته صلى الله عليه وسلم الا (اذا رآه) الرائى (فى صورته) التى جاء وصفه بها فى حياته ومقتضاه انه اذا رآه على خلافها كانت رؤيا تأويل لا حقيقة والصحيح أنها حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها قال ابن العربى رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته على غيرها ادراك للمثال فان الصواب أن الانبياء لا تغيرهم الارض ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراك المثال قال وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعينى الرأس حقيقة فى اليقظة انتهى وقد ذكرت مباحث ذلك فى كتابى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وقد نقل عن جماعة من الصوفية أنهم رأوه صلى الله عليه وسلم فى المنام ثم رأوه بعد ذلك فى اليقظة وسألوه عن اشياء كانوا منها متخوفين فارشدهم الى طريق تفريجها فجاء الامر كذلك وفيه بحث ذكرته فى المواهب * ومن فوائد رؤيته صلى الله عليه وسلم تسكين تشوّق الرائى لكونه صادقا فى محبته ليعمل على مشاهدته وسقط قوله قال ابو عبد الله الى آخره لابى ذر * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) العمى بفتح المهملة وتشديد الميم ابو الهيثم البصرى قال (حدثنا عبد العزيز بن مختار) الدباغ البصرى مولى حفصة بنت سيرين قال (حدثنا ثابت البنانى) بضم الموحدة (عن انس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى) قال الكرمانى فان قلت الشرط والجزاء متحدان فما معناه واجاب بانه فى معنى الاخبار اى من رآنى فاخبره بان رؤيته حق ليست من اضغاث الاحلام وقال فى شرح المشكاة اى من رآنى فقد راى حقيقتى على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما راى (فان الشيطان لا يتمثل بى) فان قيل كيف يكون ذلك وهو فى المدينة والرائى فى المشرق او المغرب اجيب بان الرؤية امر يخلقه الله تعالى ولا يشترط فيها عقلا مواجهة ولا مقابلة ولا مقارنة ولا خروج شعاع ولا غيره ولذا جاز أن يرى اعمى الصين بقعة اندلس فان قلت كثيرا يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان فى حالة واحدة فى مكانين والجسم الواحد لا يكون الا فى مكان واحد اجيب بانه يعتبر فى صفاته لا فى ذاته فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة فلا يكون المرئى مدفونا فى الارض

ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من صفاته المتخيلة لا المرئية (ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) لانها من الله تعالى بخلاف التي من الشيطان فانها ليست من أجزاء النبوة وفيه مباحث سبقت قريبا وسقطت الواو من قوله ورؤيا لابي ذر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وهو جد يحيى واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبي جعفر) الاموى القرشي أنه (قال اخبرني) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي قتادة) الحارث رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان) واضافة الرؤيا الصالحة الى الله اضافة تشريف واضافة الحلم الى الشيطان لانها صفته من الكذب والتهويل وان كانا بخلق الله تعالى وتقديره (فمن رأى) في منامه (شيئا يكرهه فلينفث) بكسر الفاء بعدها مثلثة أي فلينفخ نفخا لطيفا من غير ريق (عن شماله) طرد للشيطان واظهارا لاحتقاره (ثلاثا) للتأكيد وخص الشمال لانها محل الاقذار (وليتعوذ) بالله (من الشيطان فانها لا تضره) لان الله تعالى جعل ذلك سببا لسلامته (وان الشيطان لا يتزايا بي) بالزاى المعجمة لا يتصدى لان يصير مرئيا بصورتي ولابي ذر لا يتراءى بالراء المهملة * والحديث سبق في الطب والتعبير * وبه قال (حدثنا خالد بن خلي) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام المخففة وتشديد التحتية أبو القاسم الحمصي قاضيها من افراد البخاري قال (حدثنا محمد بن حرب) أبو عبد الله النيسابوري قال (حدثني) بالافراد (الزبيدي) بضم الزاى محمد بن الوليد بن عامر الشامي الحمصي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (قال ابو سلمة) بن عبد الرحمن (قال أبو قتادة) الحارث بن ربعي (رضي الله عنه) قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآني) في منامه (فقد رأى الحق) أي فقد رآني رؤية الحق لا الباطل (تابعه) أي تابع الزبيدي في روايته عن الزهري (يونس) بن يزيد (وابن أخي الزهري) محمد بن عبد الله بن مسلم وصلها مسلم بن الحجاج في صحيحه من طريقهما وساقه على لفظ رواية يونس وأحال برواية ابن أخي الزهري عليه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (ابن الهاد) يزيد بن عبد الله بن أسامة (عن عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الالف موحدة أخرى (عن ابي سعيد الخدري) رضي الله عنه أنه (سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رأى الحق) سواء رآه على صفته المعروفة أو غيرها لكن يكون في الاولى مما لا يحتاج الى تعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير (فان الشيطان لا يتكونني) أي لا يتكون كوني فحذف المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل يعني ان الله تعالى وان أمكنه من التصور في أي صورة أراد فانه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم * والحديث من أفراده * (باب رؤيا) الشخص في (الليل) هل تساوي رؤياه بالنهار أو يتفاوتان (رواه) اي حديث رؤيا الليل (سمرة) بن جندب الصحابي المشهور الآتي حديثه في آخر كتاب التعبير ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا احمد بن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف بعدها مهملة فألف فميم (العجلي) قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي) بضم الطاء المهملة وتخفيف الفاء وبعد الالف واو مكسورة نسبة الى بني طفاوة أو الى الطفاوة موضع قال (حدثنا أيوب) السختياني (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت) بضم الهمزة (مفاتيح الكلم) بنصب مفاتيح مفعول ثان لاعطيت قال الكرماني وتبعه البرماوي أي لفظ قليل يفيد معاني كثيرة وهذا غاية البلاغة وشبه ذلك القليل بمفاتيح الخزائن التي هي آلة للوصول الى مخزونات متكاثرة وعند الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان وعبد الله بن ياسين كلاهما عن أحمد بن المقدام أعطيت جوامع الكلم * والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني وقيل المراد بجوامع الكلم القرآن ومن أمثلة جوامعه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ومن ذلك من الاحاديث النبوية حديث عائشة "كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد" وحديث كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل متفق عليهما (ونصرت بالرعب) بضم النون والرعب بضم الراء وسكون العين المهملة أي الفزع يقذف في قلوب اعدائي وزاد في التيمم مسيرة شهر أي ينهزمون من عسكر الاسلام بمجرد الصيت ويفرقون منهم (وبينا) بالميم (انا نائم البارحة) اسم لليلة الماضية وان كان قبل الزوال (اذ أتيت بمفاتيح خزائن الارض)

لخزائن كسرى وقيصر أو معادن الارض التى منها الذهب والفضة (حتى وضعت فى يدى) حقيقة أو مجازا فيكون كناية عن وعد الله بما ذكر أنه يعطيه أمته وكذا كان فتح لامته ممالك كثيرة قسموا أموالها واستباحوا خزائن ملوكها (قال أبو هريرة) رضى الله عنه بالسند السابق (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى توفى (وانتم تنتقلونها) بالقاف المكسورة من انتقل من مكان الى مكان هذه رواية أبى ذر عن المستملى وله عن الحموى تنتثلونها بالمثلثة بدل القاف تخرجونها كاستخراجهم لخزائن كسرى ودفائن قيصر وفى بعض الروايات تنتفلونها بالفاء بدل القاف أى تغتنمونها * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن نافع عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارانى الليلة عند الكعبة) بضم همزة أرانى والليلة نصب على الظرفية (فرأيت رجلا آدم) بمد الهمزة أسمر (كأحسن ما انت راء من أدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة من سمرهم (له لمة) بكسر اللام وتشديد الميم شعر يجاوز شحمة اذنه (كأحسن ما انت راء من اللمم) بكسر اللام أيضا (قد رجلها) بفتح الراء والجيم المشددة واللام سرحها حال كونها (تقطر ماء) من الماء الذى سرح به شعره حال كونه (متكئا على رجلين او) قال (على عواتق رجلين) بالشك من الراوى وأضيف عواتق وهو جمع للمثنى على حد فقد صغت قلوبكما لعدم الالباس والعاتق ما بين المنكب والعنق (يطوف بالبيت) الحرام (فسألت من هذا فقيل) لى هو (المسيح ابن مريم) عليه السلام (اذا) ولابى ذر واذا ولغير أبى ذر ثم اذا (انا برجل جعد) بفتح الجيم وسكون العين غير سبط أو قصير (قطط) شديد جعودة الشعر (اعور العين اليمنى كأنها) أى عينه (عنبة طافية) بالمثناة التحتية بارزة ومن همزها فمن طفئت كما يطفأ السراج أى ذهب نورها (فسألت من هذا فقيل) لى هذا (المسيح الدجال) فان قلت الدجال لا يدخل مكة والحديث انه كان عند الكعبة أجيب بأن المنع من دخوله مكة انما هو عند خروجه واظهار شوكته * والحديث مر فى أحاديث الانبياء وغيرها * وبه قال (حدثنا يحيى) بن عبد الله ابن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ان ابن عباس) عبد الله رضى الله عنهما قال (كان يحدث ان رجلا) قال ابن حجر لم أقف على اسمه (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم منصرفه من أحد وحينئذ فهو مرسل لان ابن عباس كان صغيرا مع أبويه بمكة لان مولده قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح وأحد كانت فى شوال فى الثانية (فقال) يارسول الله (انى اريت) بهمزة مضمومة ثم راء مكسورة وللاصيلى رأيت براء ثم همزة مفتوحة (الليلة فى المنام وساق الحديث) الآتى ان شاء الله تعالى فى باب من لم ير الرؤيا الاول عابر اذا لم يصب بعد خمسة وثلاثين بابا عن يحيى بن بكير بهذا السند بتمامه ولفظه ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل الحديث الخ (وتابعه) أى تابع الزهرى محمد بن مسلم فى روايته عن عبيد الله بن عبد الله (سليمان بن كثير) فيما وصله مسلم وسقطت واو وتابعه لابن عساكر (و) تابعه أيضا (ابن أخى الزهرى) محمد بن عبد الله بن مسلم فيما وصله الذهلى فى الزهريات (وسفيان بن حسين) الواسطى فيما وصله الامام أحمد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بن عبد الله (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال الزبيدى) بضم الزاى محمد بن الوليد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة (ان ابن عباس أو أبا هريرة) رضى الله عنهم (عن النبى صلى الله عليه وسلم) بالشك فقال ابن عباس أو أبا هريرة ولابن عساكر ووصله مسلم وأبا هريرة يعنى ان كليهما رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير شك وسقط قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم لابن عساكر (وقال شعيب) أى ابن أبى حمزة الحمصى (واسحاق بن يحيى) الكلبى الحمصى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (كان أبو هريرة رضى الله عنه يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا وصله الذهلى فى الزهريات (وكان معمر) هو ابن راشد (لا يسنده) أى الحديث المذكور (حتى كان بعد) يسنده ووصله اسحاق بن راهويه فى مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى كرواية يونس لكن قال عن ابن عباس كان أبو هريرة يحدث قال اسحاق قال عبد الرزاق كان معمر يحدثه فيقول كان ابن عباس يعنى ولا يذكر عبيد الله بن عبد الله فى السند حتى جاءه زمعة بكتاب فيه عن الزهرى

عن ابن عباس فكان لا يشك فيه بعد قال في الفتح والمحفوظ قول من قال عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة *
(باب) حكم (الرؤيا) الواقعة (بالنهار) ولابي ذر عما ليس في اليونينية باب رؤيا النهار (وقال ابن عون) بفتح
العين المهملة وسكون الواو هو عبد الله فيما وصله علي بن أبي طالب القيرواني في كتاب التعبير له من طريق
مسعدة بن اليسع عن عبد الله بن عون (عن ابن سيرين) محمد (رؤيا النهار مثل رؤيا الليل) وثبت قوله رؤيا الثانية
في رواية أبي ذر عن الحموي وقال أهل التعبير ان رؤيا النهار بالعكس لان الارواح لا تجول أصلا والشمس في أعلى
الفلك وذلك أن قوتها تمنع من اظهار أمر الارواح وتصرفها فيما تصرف فيه وقيل ان رؤيا النهار أقوى من
رؤيا الليل وأتم في الحال لان النور سابق لكل ظلمة والنور يسرح في الضياء مالا يسرح في سائر الظل
والارواح تتعارف في الضوء مالا تتعارف في غيره وأما الوقت التي تكون الرؤيا فيه أصح والتي تكون فيه
فاسدة فقالوا تكون صحيحة في أيام الربيع في نيسان وذلك وقت دخول الشمس الحمل وهو ابتداء الزمان الذي
خلق فيه آدم عليه السلام والوقت الذي سلك فيه الروح وهو وقت تكون الرؤيا فيه كالاخذ باليد * وبه قال
(حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة) الانصاري
(انه سمع انس بن مالك) رضي الله عنه (يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام) بالحاء
والراء المهملتين المفتوحتين (بنت ملحان) بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة وكانت خالته صلى الله عليه
وسلم من الرضاع (وكانت تحت عبادة بن الصامت) أي زوجته (فدخل عليها) النبي صلى الله عليه وسلم (يوما
فاطعمته وجعلت تفلي رأسه) بفتح الفوقية وسكون الفاء وكسر اللام تفتش شعر رأسه لتستخرج هوامه
(فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) عندها (ثم استيقظ وهو) أي والحال انه (يضحك) فرحا وسرورا (قالت)
ام حرام (فقلت) له (ما يضحكك يارسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي) بضم العين المهملة وكسر الراء
مخففة حال كونهم (غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر) بمثلثة وموحدة مفتوحتين آخره جيم وسطه
أو هوله (ملوكا على الاسرة) قال ابن عبد البر في الجنة وقال النووي أي يركبون مراكب الملوك في الدنيا
لسعة حالهم واستقامة أمرهم ونصب ملوكا بنزع الخافض (أو) قال (مثل الملوك على الاسرة) شك اسحاق بن
عبد الله بن أبي طلحة (قالت) أم حرام (فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم) بذلك (ثم وضع رأسه) فنام (ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يارسول الله قال ناس) ولابي
ذر عن المستملي اناس (من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الاولى) من العرض ولكن قال يركبون
في البر (قالت فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال انت من الاولين) بكسر اللام الذين يركبون ثبج
البحر (فركبت البحر في زمان) غزو (معاوية بن ابي سفيان) رضي الله عنهما في خلافة عثمان مع زوجها في أول
غزوة كانت الى الروم (فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت) في الطريق لما رجعوا من غزوهم
من غير مباشرة للقتال * والحديث سبق في الجهاد والاستئذان وأخرجه مسلم في الجهاد * (باب رؤيا النساء)
قال علي بن أبي طالب القيرواني في كتاب التعبير له لا فرق في حكم العبارة بين النساء والرجال واذا رأت المرأة
ماليست له أهلا فهو لزوجها * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين وفتح الفاء قال (حدثني) بالافراد
(الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد ولابن عساكر عن عقيل (عن ابن
شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (اخبرني) بالافراد (خارجة بن زيد بن ثابت) أحد الفقهاء السبعة (ان
أمه (أم العلاء) بنت الحارث بن ثابت بن حارثة بن ثعلبة (امرأة من الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبرته) أي اخبرت خارجة (انهم اقتسموا) أي اقتسم الانصار (المهاجرين قرعة) أي بالقرعة في نزولهم
عليهم وسكناهم في منازلهم حين قدموا المدينة من مكة مهاجرين (قالت) أم العلاء (فطار لنا) وقع في سهمنا
(عثمان بن مظعون) بفتح الميم وسكون الظاء المعجمة بعدها عين مهملة فواو ساكنة فنون الجمحي القرشي (وانزلناه)
بالواو (في ابياتنا) فأقام عندنا مدة (فوجع) بكسر الجيم (وجعه) بفتحها أي مرض مرضه (الذي توفي فيه
فلما توفي) سنة ثلاث من الهجرة في شعبان (غسل) وفي الجنائز وغسل بالواو (وكفن في اثوابه دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم) عليه (قالت فقلت رحمة الله عليك) يا (ابا السائب) بالسين المهملة وهي كنية

ابن

ابن مظعون (فشهادتى عليك) أى لك مبتدأ أو عليك صلته والجملة الخبرية خبره وهى قوله (لقد أكرمك الله) أى شهادتى عليك قولى لقد أكرمك الله ومثل هذا التركيب عرفا مستعمل ويراد به معنى القسم كأنها قالت أقسم بالله لقد أكرمك الله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك) بكسر الكاف أى من أين علمت (أن الله أكرمه فقلت بأبى أنت) مفدى أو أفديك به (يا رسول الله فمن يكرمه الله) اذا لم يكن هو من المكرمين مع ايمانه وطاعته الخالصة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو) بتشديد الميم أى عثمان (فوالله لقد جاءه اليقين) وهو الموت وقسيم أما هو قوله (والله انى لارجو له الخير والله ما أدرى وأنا رسول الله ماذا يفعل بى) ولا بكم وهذا قاله قبل نزول آية الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال فى الكواكب فان قيل معلوم انه صلى الله عليه وسلم مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وله من المقامات المحمودة ما ليس لغيره قلت هو نفى للدراية التفصيلية والمعلوم هو الاجمالى (فقالت) أم العلاء (والله لا أزكى بعده احدا ابدا) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (بهذا) أى الحديث المذكور (وقال) صلى الله عليه وسلم (ما أدرى ما يفعل به) أى بابن مظعون (قالت) أم العلاء (وأحزننى) ذلك (فنمت فرأيت لعثمان) بن مظعون (عينا تجرى فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما رأيت (فقال ذلك) بكسر الكاف خطاب لمؤنث ويجوز الفتح ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى ذاك (عمله) باسقاط لام ذلك أى يجرى له لانه كان له بقية من عمله يجرى له ثوابها فقد كان له ولد صالح يدعو له شهد بدرا وهو السائب ويحتمل أن يكون عثمان كان مرابطا فى سبيل الله فيكون ممن يجرى له عمله لحديث فضالة بن عبيد مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الحلم من الشيطان) بضم الحاء واللام وتسكن (فاذا احلم) بفتح الحاء واللام الشخص وللحموى والمستملى واذا حلم بالواو بدل الفاء (فليبصق عن يساره) بالصاد المهملة (وليستعذ بالله عز وجل) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان أبا قتادة الانصارى) رضى الله عنه (وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) المشهورين (وفرسانه) المعتبرين وقاله تعظيما له وافتخارا وتعليما للجاهل به (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا) المحبوبة ترى فى المنام (من الله) عز وجل (والحلم) وهو المكروه يرى فيه (من الشيطان) لكونه على طبعه وكل من الله عز وجل (فاذا حلم) بفتح الحاء واللام (احدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره) بالصاد وفى رواية فلينفث وهو شبيه بالنفخ وأقل من التفل لان التفل يكون معه ريق وفى أخرى فليتفل وهذه حالات متفاوتة فينبغى أن يفعل الجميع ليتحقق الموعود به من عدم الضرر ان شاء الله تعالى (وليستعذ بالله منه) من الشيطان (فلن يضره * باب اللبن) اذا روى فى المنام بماذا يعبر * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى (قال اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (حمزة بن عبد الله) بالحاء المهملة والزاى (ان) أباه (ابن عمر) رضى الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (انا نائم أتيت) بضم الهمزة (بقدح لبن فشربت منه حتى انى لارى الرى) بفتح همزة لارى واللام للتأكيد وكسر راء الرى وتشديد التحتية (يخرج من اظفارى) فى موضع نصب مفعول ثان لارى ان قدرت الرؤية بمعنى العلم أو حال ان قدرت بمعنى الابصار فان قلت الرى لا يرى أجيب بأنه نزله منزلة المرئى فهو استعارة وفى رواية الاصيلى وابن عساكر وابوى الوقت وذر فى اظفارى (ثم اعطيت فضلى) الذى فضل من لبن القدح الذى شربت منه (يعنى عمر) بن الخطاب كان بعض رواته شك وفى رواية صالح بن كيسان فأعطيت فضلى عمر بن الخطاب بالجزم من غير شك (قالوا) أى من حوله من الصحابة (فما أولته) أى عبرته (يا رسول الله قال) أولته (العلم) لاشتراك اللبن والعلم فى كثرة النفع بهما وكونهما سببى الصلاح ذاك فى الاشباح والآخر فى الارواح وقال القاضى أبو بكر بن العربى الذى خلص اللبن من بين فرث ودم قادر أن يخلق المعرفة من بين شك وجهل وفى رواية أبى بكر بن سالم أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم أولوها قالوا يا نبى الله هذا علم اعطاكه الله فملأك منه ففضلت فضلة فأعطيتها عمر قال اصبتم قال فى الفتح ويجمع بأن هذا وقع أولا ثم احتمل عندهم أن يكون عنده فى تأويلها زيادة على ذلك

فقالوا ما أوّلته الى آخره لكن خص الدينوري اللبن المذكور هنا بلبن الابل وانه لشاربه مال حلال وعلم قال وابن البقر خصب السنة ومال حلال وفطرة أيضا ولبن الشاة مال وسرور وصحة جسم وألبان الوحوش شك فى الدين وألبان السباع غير محمودة الا ان لبن اللبوة مال مع عداوة لذى أمر وقال أبو سهل المسيحي لبن الاسد يدل على الظفر بالعدو ولبن الكلب يدل على الخوف ولبن السنانير والثعالب يدل على المرض ولبن النمر يدل على اظهار العداوة * والحديث مضى فى العلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا) رأى الشخص فى منامه أنه (يجرى اللبن فى أطرافه أو أظافيره) ولابن عساكر وأظافيره * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المديني قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع) أباه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (انا نائم) وجواب بينا قوله (أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى انى) بكسر همزة انى لوقوعها بعد حتى الابتدائية (لارى الرى يخرج) وفى نسخة يجرى (من أطرافى) وفى كتاب العلم فى اظفارى فيحتمل أن تكون فى بمعنى على ويكون المعنى يظهر على أظفارى والظفر اما منشأ الخروج أو ظرفه (فأعطيت فضلى عمر بن الخطاب فقال من حوله) صلى الله عليه وسلم من الصحابة (فما أوّلت ذلك يارسول الله قال) أوّلته (العلم) وعند سعيد بن منصور من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى ثم ناول فضله عمر قال ما أوّلته قال الحافظ ابن حجر فظاهره أن السائل عمر وفى اعطائه صلى الله عليه وسلم فضله عمر الاشارة الى ما حصل له من العلم بالله بحيث كان لا يأخذه فى الله لومة لائم * (باب) رؤية (القميص) بفتح القاف وكسر الميم ولابى ذر عن الكشميهنى القمص بضمهما (فى المنام) وتعبيره * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المديني قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنى) بالافراد (ابى ابراهيم) ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أى ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (حدثنى) بالافراد (ابو امامة) أسعد (بن سهل) بسكون الهاء بعد فتح ابن حنيف الانصارى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (أنه سمع أبا سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بالميم (أنا نائم رأيت الناس) من الرؤيا الحلمية على الاظهر أو من البصرية فتطلب مفعولا واحدا وهو الناس وحينئذ فقوله (يعرضون) بضم اوله وفتح ثالثه جملة حالية او علمية من الرأى فتطلب مفعولين وهما الناس ويعرضون (علىّ) أى يظهرون لى (وعليهم قمص) بضم القاف والميم جمع قميص (منها ما يبلغ الثدى) بضم المثلثة وكسر المهملة وتشديد التحتية والمراد قصره جدا بحيث لا يصل من الحلق الى نحو السرة بل فوقها ولغير أبى ذر الثدى بفتح المثلثة وسكون المهملة (ومنها ما يبلغ دون ذلك) فلم يصل الى الثدى لقلته أو المراد دونه من جهة السفلى فيكون أطول وفى رواية الحكيم الترمذى من طريق أخرى عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى فى هذا الحديث فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه (ومرّ علىّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه) لطوله (قالوا) أى الصحابة (ما أوّلت ذلك (يارسول الله) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى ما أوّلته يارسول الله (قال) أوّلته (الدين) لان القميص يستر العورة فى الدنيا والدين يسترها فى الآخرة ويحجبها عن كل مكروه وفيه فضيلة عمر رضى الله عنه ولا يلزم منه تفضيله عن أبى بكر ولعل السرّ فى السكوت عن ذكره الاكتفاء بما علم من أفضليته أو ذكر وذهل الراوى عنه وليس فى الحديث التصريح بانحصار ذلك فى عمر رضى الله عنه فالمراد التنبيه على انه ممن حصل له الفضل البالغ فى الدين * والحديث سبق فى الايمان * (باب جرّ القميص فى المنام) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين وفتح الفاء قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (أخبرنى) بالافراد (ابو امامة) اسعد (ابن سهل) أى ابن حنيف (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (انا نائم) وجواب بينا قوله (رأيت الناس عرضوا علىّ) بضم العين وكسر الراء وتشديد التحتية من علىّ (وعليهم قمص) جمع قميص (فمنها ما يبلغ الثدى) بفتح المثلثة وسكون الدال المهملة ولابى ذر الثدى بضم ثم كسر (ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علىّ) بتشديد الياء (عمر بن الخطاب وعليه قميص يجترّه)

بسكون الجيم بعدها فوقية مفتوحة ولابن عساكر يجرّه بضم الجيم واسقاط الفوقية (قالوا فما أوّلته يا رسول الله قال الدين) وفى نوادر الاصول للترمذى الحكيم أنّ السائل عن ذلك هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه واتفق على أنّ القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وهذا من أمثلة ما يحمد فى المنام ويذم فى اليقظة شرعا اذ جرّ القميص ورد الوعيد على تطويله * (باب) رؤية (الخضر فى المنام) بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين وفى فتح البارى بضم الخاء وسكون الضاد جمع اخضر قال وهو اللون المعروف فى الثياب وغيرها قال ووقع فى رواية النسفى الخضرة بسكون الضاد وبعد الراء هاء تأنيث وكذا فى رواية أبى أحمد الجرجانى (و) رؤية (الروضة الخضراء) فى المنام أيضا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى) بضم الجيم وسكون العين المهملة وكسر الفاء المعروف بالمسندى قال (حدثنا حرمى بن عمارة) بفتح الحاء والراء المهملتين وكسر الميم وعمارة بضم العين وتخفيف الميم قال (حدثنا قرة بن خالد) السدوسى (عن محمد بن سيرين) انه (قال قال قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الموحدة آخره دال مهملة البصرى التابعى الكبير وليس بصحابى (كنت فى حلقة) بسكون اللام (فيها سعد بن مالك) هو سعد بن أبى وقاص (وابن عمر) عبد الله رضى الله عنهم (فمرّ عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام الاسرائيلى (فقالوا) فى ابن سلام (هذا رجل من أهل الجنة) لقوله صلى الله عليه وسلم الآتى ان شاء الله تعالى آخر الحديث يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى قال قيس (فقلت له) لعبد الله بن سلام (انهم قالوا كذا وكذا قال) ابن سلام متعجبا من قولهم (سبحان الله ما كان ينبغى لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم) وفى رواية خرشة عند مسلم فقال الله أعلم بأهل الجنة وأنكر عليهم الجزم ولم ينكر أصل الاخبار عليه بأنه من أهل الجنة وهذا شأن المراقبين الخائفين المتواضعين (انما رأيت) فى المنام (كأنما عمود وضع فى) وسط (روضة خضراء) وسبق فى المناقب رأيت كأنى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها (فنصب) بضم النون وكسر الصاد المهملة بعدها موحدة العمود (فيها) فى الروضة وفى رواية ابن عون العمود كان فى وسط الروضة وفى رواية المستملى والكشميهنى قبضت بقاف وموحدة مفتوحتين فضاد معجمة ساكنة فتاء متكلم (وفى رأسها) أى رأس العمود (عروة) بضم العين وسكون الراء المهملتين والعمود مذكر أنثه باعتبار الدعامة وفى رواية ابن عون وفى أعلى العمود عروة وفى روايته فى المناقب ووسطها عمود من حديد أسفله فى الارض وأعلاه فى السماء فى أعلاه عروة (وفى اسفلها منصف) بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة قال ابن سيرين (والمنصف الوصيف) فى مسلم فجاءنى منصف قال ابن عون والمنصف الخادم قال ابن سلام (فقيل) لى (ارقه فرقيت) فى العمود بكسر القاف على الافصح ولابى ذر فرقيته بزيادة ضمير المفعول (حتى اخذت بالعروة) وفى رواية خرشة عند مسلم فقال لى اصعد فوق هذا قال قلت كيف أصعد فأخذ بيدى فزجل بى وهو بزاى وجيم أى دفعنى فاذا أنا متعلق بالحلقة ثم ضربت العمود فخرّ وبقيت متعلقا بالحلقة حتى أصبحت (فقصصتها) أى الرؤيا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت عبد الله) أى ابن سلام (وهو آخذ بالعروة الوثقى) تأنيث الاوثق الاشد الوثيق من الحبل الوثيق المحكم وهو تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوّره السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة وزاد فى رواية ابن عون فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالاسلام حتى تموت وعند مسلم من حديث خرشة بن الحرّ قال قدمت المدينة فجلست الى اشيخة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فجاء شيخ يتوكأ على عصاله فقال القوم من سرّه أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا فقام خلف سارية فصلى ركعتين فقمت اليه فقلت له قال بعض القوم كذا وكذا فقال الجنة لله يدخلها من يشاء وانى رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا رأيت كأنّ رجلا أتانى فقال انطلق فذهبت معه فسلك بى منهجا عظيما فعرضت لى طريق عن يسارى فاردت أن اسلكها فقال انك لست من أهلها ثم عرضت لى طريق عن يمينى فسلكتها حتى انتهيت الى جبل زلق فاخذ بيدى فزجل بى فاذا أنا على ذروته فلم أتقارّ ولم أتماسك فاذا عمود حديد فى ذروته حلقة من ذهب فاخذ بيدى فزجل بى حتى أخذت بالعروة فقال استمسك فقلت نعم فضرب العمود برجله فاستمسكت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت خيرا أمّا المنهج العظيم

فالمحشر وأمّا الطريق التى عرضت عن يسارك فطريق أهل النار ولست من أهلها وأمّا الطريق التى عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة وأمّا الجبل الزلق فمنزل الشهداء وأمّا العروة التى استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى تموت قال فأنا أرجو أن اكون من أهل الجنة قال فاذا هو عبد الله بن سلام وهكذا رواه النسائى وابن ماجه ومسلم فى صحيحه * (باب كشف المرأة) أى كشف الرجل المرأة (فى المنام) * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عبيد بن اسماعيل) بضم العين الهبارى القرشى الكوفى وكان اسمه عبد الله قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك) بضم الهمزة (فى المنام مرّتين) زاد مسلم أو ثلاثا بالشك فقيل من هشام واقتصر البخارى على المحقق وهو المرّتان (اذا رجل) أى جبريل فى صورة رجل (يحملك فى سرقة) بفتح السين والراء المهملتين والقاف قطعة (من حرير) وذكر الحرير تأكيد للسرقة والا فهى لا تكون الا من حرير قال فى الصحاح السرق شقق الحرير الواحدة منها سرقة وثبت من فى قوله من حرير لابى ذر عن الكشميهنى (فيقول) الرجل المفسر بجبريل (هذه امرأتك) زاد ابن حبان فى الدنيا والآخرة (فاكشفها فاذا هى أنت) لا غيرك فالمراد أنه رآها فى المنام كما رآها فى اليقظة (فأقول ان يكن هذا) الذى رأيته (من عند الله يمضه) بضم أوّله وكسر ثالثه من الامضاء قال فى شرح المشكاة وهذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المستدل بصحته تقريرا لوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن هو تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أى السلطنة مقتضية للانتقام * وسبق الحديث فى النكاح * (باب) رؤية (ثياب الحرير فى المنام) وسقط لابن عساكر لفظ ثياب * وبه قال (حدثنا محمد) زاد أبو ذر عن الحموى والكشميهنى هو ابو كريب محمد بن العلاء ولابى ذر عن المستملى محمد بن سلام وقال الكلاباذى هو محمد بن سلام أو محمد بن المثنى قال (اخبرنا) بالجمع ولابن عساكر أخبرنى (ابو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين قال (اخبرنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك) بضم الهمزة وكسر الراء بعدها مبنيا للمفعول (قبل أن اتزوجك) فى المنام (مرّتين رأيت الملك) جبريل عليه السلام (يحملك فى سرقة من حرير فقلت له) لجبريل (اكشف) أى السرقة (فكشف فاذا هى) ولابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والكشميهنى فاذا هو (انت) وفى الرواية السابقة فأكشفها وفى النكاح فقال لى هذه امرأتك فكشفت عن وجهك ففيهما ان الكاشف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث هذا الباب ان الكاشف الملك وأجيب بأن نسبة الكشف اليه صلى الله عليه وسلم لكونه الآمر والذى باشر الكشف هو الملك (فقلت ان يكن) بنون بعد الكاف (هذا من عند الله يمضه) ينفذه ويتمه (ثم اريتك) بتقديم الهمزة المضمومة على الراء المكسورة المرّة الثانية (يحملك) الملك (فى سرقة من حرير فقلت) للملك (اكشف فكشف فاذا هى) ولابن عساكر وحده فاذا هو أى فاذا الشخص الذى فى السرقة (أنت فقلت ان يك) بغير نون بعد الكاف (هذا من عند الله يمضه) واعاد صورة المنام بيانا لقوله أريتك مرّتين وفى رواية حماد بن سلمة أتيت بجارية فى سرقة من حرير بعد وفاة خديجة ففيه أن هذه الرؤيا كانت بعد المبعث واستشكل قوله فان يكن من عند الله يمضه اذ ظاهره الشك ورؤيا الانبياء وحى وأجيب بانه لم يشك ولكنه أتى بصورة الشك وهو نوع من أنواع البديع عند أهل البلاغة يسمى مزج الشك باليقين أو قال قبل أن يعلم أن رؤيا الانبياء وحى أو المراد ان تكن الرؤيا على وجهها فى ظاهرها لم تحتج الى تعبير وتفسير فيمضها الله وينجزها فالشك عائد على انها رؤيا على ظاهرها لا تحتاج الى تعبير وخروج عن ظاهرها أو المراد ان كانت هذه الزوجة فى الدنيا يمضها الله فالشك انها زوجة فى الدنيا أم فى الجنة قاله عياض فليتأمّل مع ما عند ابن حبان فى روايته هذه امرأتك فى الدنيا والآخرة * (باب) رؤية (المفاتيح فى اليد) فى المنام * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم وقيل ابن عفير بن سلمة بن يزيد بن الاسود الانصارى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب) بفتح التحتية (أن ابا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب) بسكون العين وضمها أى الخوف يقع فى قلب من اقصده من أعداءى وهو فى مسيرة شهر منى نصرا من الله لى بذلك

(وبينا) بغير ميم (أنا نائم أتيت) بضم الهمزة من غير واو مبنيا للمفعول (مفاتيح خزائن الارض) قال الخطابي يريد بخزائن الارض ما فتح الله على أمته من الغنائم وخزائن كسرى وقيصر وغيرهما (فوضعت) بضم الواو وكسر الضاد المعجمة وفتح المهملة بعدها أي المفاتيح (في يدي) حقيقة أو مجازا باعتبار الاستيلاء عليها (قال محمد) ولابي ذر قال أبو عبد الله بدل قوله قال محمد وفي فتح الباري عزو رواية محمد لكريمة والاخرى لابي ذر وقيل المراد البخاري لان اسمه محمد وكنيته أبو عبد الله قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر لي أن الصواب رواية كريمة فان الكلام ثبت عند الزهري واسمه محمد بن مسلم وقد ساقه المؤلف هنا من طريقه فيبعد أن يأخذ كلامه فينسبه لنفسه وكان بعضهم لما قال قال محمد ظن أنه البخاري فأراد تعظيمه فكناه فاخطأ لان محمدا هو الزهري وكنيته أبو بكر لا أبو عبد الله انتهى (وبلغني ان جوامع الكلم) التي بعث بها صلى الله عليه وسلم تفسيرها (ان الله) تعالى (يجمع) له (الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين أو نحو ذلك) وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني وجزم غير الزهري بان المراد بجوامع الكلم القرآن اذ هو الغاية القصوى في ايجاز اللفظ واتساع المعاني

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله أتيت مفاتيح خزائن الارض وقد قال أهل التعبير من رأى أن بيده مفاتيح فانه يصيب سلطانا ومن رأى انه فتح بابا بمفتاح فانه يظفر بحاجته بمعونة من له باس * والحديث مر في الجهاد * (باب التعليق بالعروة) الوثقى (والحلقة) في المنام * وبه قال (حدثنا) ولغير أبي ذر بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا ازهر) بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء بعدها راء ابن سعد السمان البصري (عن ابن عون) عبد الله (ح) للتحويل من سند الى آخر قال المؤلف بالسند اليه (وحدثني) بالافراد (خليفة) بن خياط بالخاء المعجمة المفتوحة والتحتية المشددة البصري العصفري صاحب كتاب الطبقات والتاريخ يقال له شباب قال (حدثنا معاذ) هو ابن معاوية العنبري قال (حدثنا ابن عون) عبد الله (عن محمد) هو ابن سيرين أنه قال (حدثنا قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الموحدة التابعي وسبق ذكره في مناقب عبد الله بن سلام بهذا الحديث وحديث آخر في تفسير سورة الحج وفي غزوة بدر وليس له في البخاري سوى هذين الحديثين (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف أنه (قال رأيت) في المنام (كاني في روضة وسط الروضة) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني ووسط الروضة (عمود في اعلى العمود عروة فقيل لي ارقه) بهاء السكت اصعد (قلت لا استطيع) رقيه (فاتاني وصيف) خادم (فرفع) وفي نسخة برفع (ثيابي فرقيت) بكسر القاف (فاستمسكت بالعروة فانتبهت وانا مستمسك بها) أي حال استمساكي بالعروة والا فكيف يستمسك بعد الانتباه ويحتمل الحقيقة فالقدرة صالحة (فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى) المذكورة في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى (لا تزال مستمسكا بالاسلام حتى تموت) ولابي ذر عن الكشميهني بها بدل قوله بالاسلام وقد قال المعبرون الحلقة والعروة المجهولة يدلان لمن تمسك بهما على قوته في دينه واخلاصه فيه * (باب) رؤية (عمود الفسطاط) بضم الفاء وتكسر وسكون المهملة بعدها طاآن مهملتان بينهما ألف وقد تبدل الطاء الاخيرة سينا مهملة وقد تبدل الطاء تاء مثناة فوقية فيهما وفي احداهما وقد تدغم التاء الاولى في السين المهملة وبالسين المهملة في آخره لغات تبلغ على هذا اثنتي عشرة وهو كما قال الجواليقي فارسي معرب وهو الخيمة العظيمة والعمود بفتح أوله (تحت وسادته) في المنام وعند النسفي عند بدل تحت ولم يذكر هنا حديثا ولعله أشار بهذه الترجمة الى ما أخرجه يعقوب بن سفيان والطبراني والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فاتبعته بصري فاذا هو قد عمد به الى الشام ألا وان الايمان حين تقع الفتن بالشام وزاد يعقوب والطبراني من حديث أبي امامة بعد قوله بصري فاذا هو نور ساطع حتى ظننت أنه قد هوى به فعمد به الى الشام واني أولت أن الفتن اذا وقعت أن الايمان بالشام وسنده ضعيف وعند أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به فاتبعته بصري فعمد به الى الشام رواه أحمد ويعقوب والطبراني بسند صحيح * وهذا الحديث كما قال في الفتح أقرب الى

شرط البخاري لانه أخرج لرواته الا أن فيه اختلافا على يحيى بن حمزة في شيخه هل هو ثور بن يزيد او يزيد بن واقد وهو غير قادح لان كلا منهما ثقة من شرطه فلعله كتب الترجمة وبيض للحديث فاخترمته المنية وعن عبد الله بن حوالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي عمودا أبيض كأنه لواء تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الكتاب أمرنا أن نضعه بالشام قال وبينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت أن الله تخلى على أهل الارض فأتبعته بصري فاذا هو نور ساطع حتى وضع بالشام * وللحديث طرق أخرى يقوي بعضها بعضا وعمود الكتاب عمود الدين وقال المعبرون من رأى في منامه عمودا فانه يعبر بالدين وأما الفسطاط فمن رأى انه ضرب عليه فسطاط فانه ينال سلطانا بقدره أو يخاصم ملكا فيظفر * (باب) رؤية (الاستبرق) وهو غليظ الديباج في المنام (و) رؤية (دخول الجنة في المنام) أيضا * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) بفتح اللام المشددة العمي البصري اخو بهز بن أسد قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري (عن ايوب) السختياني (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال رأيت في المنام كان في يدي سرقة) بفتحات (من حرير) وفي الترمذي من طريق اسماعيل بن علية عن أيوب كأنما في يدي قطعة استبرق فكأن البخاري أشار الى روايته في الترجمة (لا اهوي) بفتح الهمزة وقال العيني كابن حجر بضم الهمزة من الاهواء وثلاثيه هوى أي سقط وقال الاصمعي اهويت بالشئ اذا ارميت به (بها) بالسرقة (الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه) فكأنها مثل جناح الطير للطائر (فقصصتها على حفصة) بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين (فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال) لها صلى الله عليه وسلم (ان اخاك رجل صالح او قال (ان عبد الله) أخاك (رجل صالح) كذا بالشك (من الراوي) قال في الفتح وزاد الكشميهني في روايته عن الفربري لو كان يصلي من الليل وفي مسلم من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال نعم الفتى أو قال نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي من الليل قال ابن عمر وكنت اذا نمت لم أقم حتى أصبح * وحديث الباب سبق في صلاة الليل * (باب) رؤية (القيد في المنام) اذا رأى شخص انه تقيد به فيه ما يكون تعبيره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف مهملة العطار البصري قال (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان (قال سمعت عوفا) بفتح العين المهملة وبعد الواو الساكنة فاء ابن أبي جميل بفتح الجيم الاعرابي العبدي البصري أنه (قال حدثنا محمد بن سيرين انه سمع اباهريرة) رضي الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان) بأن يعتدل ليله ونهاره وقت اعتدال الطبائع الاربع غالبا وانفتاق الازهار وادراك الثمار (لم تكد تكذب رؤيا المؤمن) لكن التقييد بالمؤمن يعكر على تأويل الاقتراب بالاعتدال اذ لا يختص به المؤمن وأيضا الاقتراب يقتضي التفاوت والاعتدال يقتضي عدمه فكيف يفسر الاول بالثاني وصوب ابن بطال أن المراد باقتراب الزمان انتهاء دولته اذا دنا قيام الساعة لما في الترمذي من طريق معمر عن أيوب في هذا الحديث في آخر الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا قال فعلى هذا فالمعنى اذا اقتربت الساعة وقبض اكثر أهل العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة فكان الناس على مثل الفترة محتاجين الى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الامم تذكر بالانبياء فلما كان نبينا خاتم الانبياء وما بعده من الزمان يشبه زمن الفترة عوضوا عن النبوة بالرؤيا الصالحة الصادقة التي هي جزء من أجزاء النبوة الآتية بالبشارة والنذارة وقيل المراد بالاقتراب نقص الساعات والايام والليالي باسراع مرورها وذلك قرب قيام الساعة ففي مسلم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة قيل يريد أن ذلك يكون من خروج المهدي عند بسط العدل وكثرة الامن وبسط الخير والرزق فان ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه وأشار عليه الصلاة والسلام بقوله لم تكد تكذب رؤيا المؤمن الى غلبة الصدق على الرؤيا لكن الراجح نفي الكذب عنها أصلا لان حرف النفي الداخل على كاد ينفي قرب حصوله والنافي لقرب حصول الشئ أدل على نفيه نفسه ويدل عليه قوله تعالى اذا أخرج يده لم يكد يراها قاله في شرح المشكاة ولابي ذر عن الكشميهني لم تكد رؤيا المؤمن تكذب بالتقديم والتأخير (ورؤيا المؤمن) بواو العطف على المرفوع السابق فهو مرفوع أيضا (جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة) أي من علم النبوة (وما كان من النبوة فانه لا يكذب) وهذا ثابت لابوي ذر والوقت

والاصيلي وابن عساكر وظاهر ايراده هنا أنه مرفوع لكن قال في الفتح ان في بغية النقاد لابن المواق أن عبد الحق أغفل التنبيه على أن هذه الزيادة مدرجة فانه لاشك في ادراجها فعلى هذا تكون من قول ابن سيرين لامرفوعة (قال محمد) أى ابن سيرين (وانا اقول هذه) أى الامة أيضا رؤياها صادقة كلها صالحها وفاجرها فيكون من صدق رؤياهم (قال) ابن سيرين بالسند السابق (وكان يقال) القائل هو أبو هريرة (الرؤيا ثلاث) وأخرجه الترمذى والنسائى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث (حديث النفس) وهو ما كان في اليقظة كمن يكون في أمر أو عشق صورة فيرى ما يتعلق به في اليقظة من ذلك الامر أو معشوقه في المنام وهذه لا اعتبار لها في التعبير كاللاحقة وهى المذكورة في قوله (وتخويف الشيطان) وهو الحلم المكروه بأن يريه ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بنى آدم انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لعب الشيطان به الاحتلام الموجب للغسل (وبشرى من الله) يأتيه بها ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب (فمن رأى شيئا يكرهه) في منامه (فلا يقصه على احد) بضم الصاد المهملة المشددة (وليقم فليصل) وفي باب الحلم من الشيطان فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضره قال القرطبي والصلاة تجمع البصق عند المضمضة والتعوذ قبل القراءة وعند ابن ماجه بسند حسن عن خباب بن مالك مرفوعا الرؤيا ثلاث فمنها اهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (قال) ابن سيرين (وكان) أبو هريرة رضى الله عنه (يكره الغل في النوم) ولغير أبي ذر يكره بضم أوله مبنيا للمفعول الغل بالرفع مفعول ناب عن فاعله والغل بضم المعجمة الحديدة تجعل في العنق وهو من صفات أهل النار قال تعالى اذ الاغلال في أعناقهم (وكان يعجبهم القيد) بلفظ الجمع وبالافراد في قوله يكره الغل قال في شرح المشكاة قوله قال وكان يكره الغل يحتمل أن يكون مقولا للراوى ابن سيرين فيكون اسم كان ضمير ابن سيرين وأن يكون مقولا لابن سيرين فاسمه ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم أو ابي هريرة وقوله وكان يعجبهم ضمير المعبرين وكذا قوله (ويقال) ولابى ذر عن الحموى وقال (القيد) يراه الشخص في رجله (ثبات في الدين) من أقوال المعبرين ولفظ بعضهم القيد ثبات في الامر الذى يراه الرائى بحسب من يرى ذلك له (وروى قتادة) بن دعامة مما وصله مسلم والنسائى من رواية هشام الدستوائى عن أبيه عن قتادة (ويونس) بن عبيد احد أئمة البصرة فيما وصله البزار في مسنده (وهشام) هو ابن حسان الازدى فيما وصله الامام أحمد (وأبو هلال) محمد بن سليم بضم السين الرؤاسى أربعتهم أصل الحديث (عن ابن سيرين عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم وادرجه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وأدرج أى جعل (بعضهم كله) أى كل المذكور من قوله الرؤيا ثلاث الى في الدين (في الحديث) مرفوعا قال البخارى (وحديث عوف) الاعرابى (أبين) اى أظهر حيث فصل المرفوع من الموقوف ولاسيما تصريحه بقول ابن سيرين وأنا أقول هذه فانه دال على الاختصاص بخلاف ما قال فيه وكان يقال فان فيها الاحتمال بخلاف أول الحديث فانه صرح برفعه (وقال يونس) بن عبيد (لا احسبه) أى لا أحسب الذى أدرجه بعضهم (الا عن النبي صلى الله عليه وسلم في القيد) يعنى انه شك في رفعه قال القرطبى هذا الحديث وان اختلف في رفعه ووقفه فان معناه صحيح لان القيد في الرجل تثبت للمتقيد في مكانه فاذا رآه من هو على حالة كان ذلك ثبوتا على تلك الحالة وأما كراهة الغل فان محله الاعناق نكالا وعقوبة وقهرا واذلالا وقد يسحب على وجهه ويجر على قفاه فهو مذموم شرعا وغالب رؤيته في العنق دليل على وقوع حالة سيئة للرائى تلازمه ولا تنفك عنه وقد يكون ذلك في دينه كواجبات فرط فيها أو معاص ارتكبها أو حقوق لازمة له لم يوفها أهلها مع قدرته وقد يكون في دنياه لشدة تعتريه أو تلازمه (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله ردا على من قال كابن على القالى وصاحب المحكم الغل يجعل في العنق أو اليد ويد مغلولة جعلت في العنق (لا تكون الاغلال الا في الاعناق) وهذا فيه نظر فليتأمل وقول البخارى هذا ثابت في رواية أبي ذر عن الكشميهنى

(باب) رؤية (العين الجارية في المنام) وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد الازدى مولاهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن خارجة بن زيد بن ثابت) الانصارى المدنى الفقيه (عن ام العلاء) بفتح العين المهملة والهمز بنت الحارث بن ثابت بن خارجة واسمها

كنيتها قال الزهري (وهي امرأة من نسائهم) أي من نساء الانصار (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أنها (قالت طار لنا) أي وقع في سهمنا (عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة الساكنة (في السكنى حين اقترعت
الانصار) ولابي ذر عن الحموي والمستملي حين اقرعت الانصار باسقاط الفوقية بعد القاف (على سكنى المهاجرين)
لما قدموا من مكة الى المدينة (فاشتكى) أي مرض عثمان بعد أن أقام مدة (فمرضناه) بتشديد الراء فقمنا
بأمره في مرضه (حتى توفي) فغسلناه (ثم جعلناه في أثوابه) أي كفناه فيها (فدخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك يا (أبا السائب) وهي كنية ابن مظعون (فشهادتي عليك) أي لك (لقد أكرمك
الله) أي أقسم لقد أكرمك الله (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يدريك) بكسر الكاف أي من أين
علمت زاد في باب رؤيا النساء أن الله أكرمه (قالت لا أدري والله قال) صلى الله عليه وسلم (أما) بتشديد الميم (هو)
أي عثمان (فقد جاءه اليقين) أي الموت (اني لأرجو له الخير من الله والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي)
ولابي ذر عن الحموي والمستملي به بالهاء بدل التحتية أي بعثمان (ولا بكم قالت أم العلاء) رضي الله عنها
(والله لا أزكي أحدا بعده قالت ورأيت) ولابي ذر وابن عساكر وأريت بتقديم الهمزة مضمومة على الراء
المكسورة (لعثمان) بن مظعون (في النوم عينا تجري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك)
الذي رأيته (له) عليه الصلاة والسلام (فقال ذاك) بالكسر (عمله) الذي كان عمله في حياته كصدقة جارية
(يجري له) ثوابها بعد موته وكان عثمان من الاغنياء فلا يبعد أن يكون له صدقة استمرت بعد موته وقد كان له
ولد صالح أيضا وهو السائب * والحديث سبق في باب رؤيا النساء وغيره * (باب) رؤية (نزع الماء) استخراجه
(من البئر) للاستقاء (حتى يروى الناس) بفتح الواو ورفع الناس على الفاعلية (رواه) أي نزع الماء من البئر
(أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) كما يأتي ان شاء الله تعالى في الباب التالي لهذا موصولا
* وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير) الدورقي قال (حدثنا شعيب بن حرب) بالحاء المهملة والراء
الساكنة المدائني أبو صالح قال (حدثنا صخر بن جويرية) بالصاد المهملة المفتوحة بعدها معجمة ساكنة
وجويرية بضم الجيم مصغرا قال (حدثنا نافع) مولى ابن عمر (أن ابن عمر رضي الله عنهما حدثه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا على بئر أنزع) استخرج (منها) الماء بآلة كالدلو (اذ جاءني أبو بكر)
الصديق (وعمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (فأخذ أبو بكر الدلو فنزع) أي استخرج من البئر (ذنوبا أو ذنوبين)
بفتح الذال المعجمة الدلو الممتلئ ماء والشك من الراوي (وفي نزعه ضعف) بفتح الضاد المعجمة وتضم لغتان
(فغفر الله له) وليس في قوله ضعف حط من قدره الرفيع وانما هو اشارة الى قصر مدة خلافته ولابي ذر يغفر الله
له (ثم أخذها) أي الدلو (عمر بن الخطاب من يد أبي بكر) في قوله من يد أبي بكر اشارة الى أن عمر ولي الخلافة من
أبي بكر بعهد منه بخلاف أبي بكر فلم تكن خلافته بعهد صريح منه صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يقل من يدي نعم
وقعت عدة اشارات الى ذلك فيها ما يقرب من الصريح وقوله (فاستحالت) أي تحولت الدلو (في يده) في يد عمر
رضي الله عنه (غربا) بفتح الغين وسكون الراء بعدها موحدة دلوا عظيمة متخذة من جلود البقر (فلم أر عبقريا)
بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف بعدها راء مكسورة فتحتية مشددة كاملا حاذقا في عمله (من
الناس يفري) بفتح أوله وسكون الفاء بعدها راء مكسورة (فريه) بفتح الفاء وتشديد التحتية أي يعمل عملا
جيدا صالحا عجيبا (حتى ضرب الناس بعطن) بفتحتين أي رويت ابلهم حتى بركت وأقامت في مكانها والمعنى
أن الناس انبسطوا في ولاية عمر وفتحوا البلاد حتى فتحوا الممالك والضياع * والحديث سبق في فضائل أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما * (باب) رؤية (نزع الذنوب والذنوبين من البئر) في المنام (بضعف) أي مع ضعف وسقط
لابي ذر من البئر * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعي الكوفي واسم أبيه عبد الله ونسبه المؤلف لجده
قال (حدثنا زهير) بضم الزاي وفتح الهاء ابن معاوية الجعفي قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون
القاف وثبت ابن عقبة لابي ذر (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (عن رؤيا النبي
صلى الله عليه وسلم في) ما يتعلق بخلافتي (أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما (قال رأيت الناس) في النوم (اجتمعوا
على بئر فقام أبو بكر فنزع) من ماء البئر (ذنوبا أو ذنوبين) بالشك من الراوي (وفي نزعه ضعف والله يغفر
له) ليس فيه نقص له ولا اشارة الى أنه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها يدعمون بها الكلام ونعم
الدعامة (ثم قام ابن الخطاب) عمر رضي الله عنه فأخذها من أبي بكر (فاستحالت غربا) أي انقلبت من

الصغر الى الكبر (فما رأيت من الناس) ولأبي ذر عن الكشميهني في الناس (يفري فريه) بسكون الراء وتخفيف التحتية ولأبي ذر من يفري فريه بكسر الراء وتشديد التحتية (حتى ضرب الناس بعطن) موضع برول الابل بعد الشرب قال ابن الانباري معناه حتى رووا وأرووا ابلهم وأبركوها وضربوا لها عطنا وقال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث أن المراد خلافة عمر وقيل بل هو لخلافتهما معا لأن أبا بكر جمع شمل المسلمين أولا بدفع أهل الردة وابتدأ الفتوح في زمانه ثم عهد الى عمر فكثر في خلافته الفتوح واتسع أمر الاسلام واستوت قواعده * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين وفتح الفاء قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (اخبرني) بالافراد (سعيد) بكسر العين ابن المسيب (أن أبا هريرة) رضي الله عنه (أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتني على قليب) بفتح القاف وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة موحدة بئر لم تطو (وعليها دلو فنزعت) بسكون العين المهملة (منها) من البئر (ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة) أبو بكر واسم أبي قحافة عثمان (فنزع منها) من البئر (ذنوبا أو ذنوبين) دلوا أو دلوين والشك من الراوي (وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت) تحولت الدلو (غربا) دلوا عظيما كما في المجمل والصحاح (فأخذها عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فلم أر عبقريا) حاذقا (من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن) قال بعضهم العطن ما حول الحوض والبئر من مبارك الابل للشرب عللا بعد نهل ومعنى ضربت بعطن بركت وقال ابن الاعرابي أصل العطن الموضع الذي تبرك فيه الابل قرب الماء اذا شربت لتعاد اليه ان أرادت ذلك * قال النووي قالوا هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صاحب الامر فقام به أكمل القيام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فطالت مدة خلافته عشر سنين واتسع الاسلام في زمنه فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وأميرهم بالمستقي لهم منها وسقيه هي قيامه بمصالحهم فكان عبقريا لم ير سيد يعمل عمله وفيه أن من رأى أنه يستخرج ماء من بئر فانه يلي ولاية جليلة وتكون مدة ولايته بقدر ما استقى قال ابن الدقاق في تعبيره ومن رأى أنه وقف على بئر واستقى منها ماء طيبا صافيا فان كان من أهل العلم حصل له بقدر ما استقى وان كان فقيرا استغنى وان كان عزبا تزوج وان كانت متزوجة حاملا أتت بولد خصوصا اذا استقى بدلو والا حصل له سبب يستغني به وان كان طالب حاجة قضيت حاجته * (باب الاستراحة في المنام) * وبه قال (حدثنا اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه أو هو اسحاق بن نصر المروزي قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيت أني على حوض) من الاحواض ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني على حوضي بياء المتكلم (أسقي الناس) في الرواية السابقة على بئر وهنا كان على حوض فقيل في الجمع بينهما أن الحوض هو الذي يجعل بجانب البئر لتشرب منه الابل فلا منافاة وكأنه يملأ من البئر فيسكب في الحوض والناس يتناولون الماء لأنفسهم وابهائمهم (فأتاني أبو بكر) الصديق (فأخذ الدلو من يدي ليريحني) من كد الدنيا وتعبها (فنزع ذنوبين) بالتثنية من غير شك (وفي نزعه ضعف والله يغفر له فأتى ابن الخطاب فأخذ منه) الدلو (فلم يزل ينزع) يستخرج الماء من البئر بالدلو (حتى تولى الناس) أي أعرضوا (والحوض) أي والحال أن الحوض (يتفجر) يتدفق منه الماء ويسيل وقد أولوا الذنوبين بالسنتين اللتين وليهما الصديق وأشهر بعدهما وانقضت أيامه في قتال أهل الردة ولم يتفرغ لافتتاح الامصار وجباية الاموال فذلك ضعف نزعه وفي قوله ليريحني اشارة الى أن الدنيا للصالحين دار نصب وتعب وأن في الموت لأهل الصلاح والدين راحة منها وشبه أمر المسلمين بالبئر لما فيها من الماء الذي به حياة العباد وصلاح البلاد وشبه الوالي عليهم والقائم بأمورهم بالنازع الذي يستقي وأول بعضهم الحوض بأنه معدن العلم وهو القرآن الذي يغترف الناس منه حتى يرووا دون أن ينقص * (باب) رؤية (القصر في المنام) * وبه (قال حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء الانصاري مولاهم البصري قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن

شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال
بينا) بغير ميم (نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم أيضا (أنا نائم رأيتنى) بضم الفوقية
أى رأيت نفسى (فى الجنة فاذا امرأة) اسمها أم سليم وكانت اذ ذاك فى قيد الحياة (تتوضأ الى جانب قصر) قال
فى المصابيح عن الخطابى انه محمول على الوضوء الشرعى فنسب الراوى الى الوهم قال لانه لا عمل فى الجنة وانما
هى امرأة شوهاء لكن الكاتب أسقط بعض حروفها فصار تتوضأ وأجاب البدر الدماميني فقال قلت وهذا
تحكم فى الرواية بالرأى ونسبة الصحيح منها الى الغلط بمجرد خيال مبنى على أمر غير لازم وذلك أنه بناه على
الوضوء المكلف به فى دار الدنيا ومن أين له ذلك ولم لا يجوز أن يكون من الوضوء اللغوى المراد به الوضاءة ويكون
توضؤها سببا لازدياد حسنها واشراق نورها وليس المراد ازالة درن ولا شئ من الاقذار فان هذا مما نزهت الجنة
عنه انتهى وفيه أنها من أهل الجنة ويوافقه قول جمهور البصر بين ان من رأى أنه يدخل الجنة فانه يدخلها
قال صلى الله عليه وسلم (قلت) للملائكة (لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب) رضى الله عنه وسقط لابى ذر
ابن الخطاب زاد فى المشكاة فأردت أن أدخله (فذكرت غيرته) بفتح الغين (فوليت مدبرا) ولابى ذر عن الحموى
فوليت منها مدبرا قال المهلب فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لم يدخل
القصر مع علمه بان عمر لا يغار عليه لانه أبو المؤمنين وكل ما ناله بنوه من الخير فبسببه وتعقب مغلطاى قوله أبو
المؤمنين مع أن الله تعالى يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال عليه الصلاة والسلام انما أنا لكم بمنزلة
الوالد ولم يقل أنا لكم أب ولم يأت فى ذلك حديث صحيح ولا غيره مما يصلح للدلالة انتهى وأجيب بأن معنى الآية
أى لم يكن أب رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة المصاهرة وغيرها
ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب
الشفقة والنصيحة لهم عليه لا فى سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء انتهى من الكشاف ولا يثبت له عليه
الا الابوة المجازية وقال فى الروضة قال بعض أصحابنا لا يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين لهذه الآية قال ونص
الشافعى على أنه يجوز أن يقال أبو المؤمنين أى فى الحرمة انتهى وقال البغوى من أصحابنا كان النبى صلى الله
عليه وسلم أبا الرجال والنساء جميعا (قال أبو هريرة) رضى الله عنه بالسند السابق (فبكى عمر بن الخطاب) لما
سمع ذلك سرورا أو تشوقا اليه (ثم قال أعليك) بهمزة الاستفهام وسقطت لابى ذر عن الكشميهنى أفديك
(بأبى أنت وأمى يا رسول الله أغار) قيل هذا من القلب والاصل أعليها أغار منك قال فى الكواكب لفظ
عليك ليس متعلقا بأغار بل التقدير مستعليا عليك أغار منها قال فدعوى القلب المذكورة ممنوعة اذ لا يجوز
ارتكاب القلب مع وضوح المعنى بدونه ويحتمل أن يكون أطلق على وأراد من كما قيل ان حروف الجر تتناوب
انتهى وقد جاء على بمعنى من كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون وفى وضوء المرأة المذكورة الى
جانب قصر عمر اشارة الى أنها تدرك خلافته وكان كذلك * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون
الميم ابن بحر بن كنيز أبو حفص الباهلى الصيرفى البصرى قال (حدثنا معتمر بن سليمان) بن طرخان البصرى
قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة) فى المنام
(فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت) لجبريل ومن معه (لمن هذا) القصر (فقالوا لرجل من قريش) وفى الرواية
السابقة قالوا لعمر بن الخطاب (فما منعنى أن أدخله يا ابن الخطاب الا ما أعلم من غيرتك) قال صاحب الكواكب
علم النبى صلى الله عليه وسلم أنه عمر بن الخطاب بالوحى أو بالقرائن (قال) عمر (وعليك أغار يا رسول الله) بواو
العطف وهمزة الاستفهام مقدرة قال المعبرون القصر فى المنام عمل صالح لاهل الدين ولغيرهم حبس وضيق
وقد يعبر دخول القصر بالتزوج * (باب) رؤية (الوضوء فى المنام) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن بكير)
هو يحيى بن عبد الله بن بكير القرشى المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل)
بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد بن
المسيب) بفتح التحتية المشددة أو كسرها لقوله سيب الله من سيبنى (ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال بينما)
بالميم (نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتنى) أى رأيت نفسى

(فى الجنة فاذا امرأة) هى أم سليم وكان هذا فى حال حياتها (تتوضأ الى جانب قصر فقلت) للملائكة (لمن هذا القصر فقالوا لعمر) فأردت أن أدخله (فذكرت غيرته) بضمير الغائب وفى النكاح وهو فى المجلس (فوليت مدبرا فبكى عمر) سرورا بما منحه الله أو تشوقا اليه (وقال عليك) باسقاط الاستفهام (بأبى أنت وأمى يارسول الله أغار) جملة معترضة أى أنت مفدى بأبى وأمى وسقط لفظ أنت لابى ذر * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فاذا امرأة تتوضأ وقد قيل انه انما ذكر الوضوء اشارة الى أن الوضوء يوصل الى الجنة والى ذلك النعيم المقيم وقال أهل التعبير الوضوء فى المنام وسيلة أو عمل فان أتمه فى النوم حصل مراده فى اليقظة وان تعذر لعزة الماء مثلا أو توضأ بما لا يجوز فلا والوضوء للخائف أمان ويدل على حصول الثواب وتكفير الخطايا * (باب الطواف) أى من رأى أنه يطوف (بالكعبة فى المنام) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرنى) بالافراد (سالم بن عبد الله بن عمر أن) أباه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتنى) أى رأيت نفسى (أطوف بالكعبة فاذا رجل آدم) أسمر (سبط الشعر) بسكون الموحدة وكسرها أى مسترسله غير جعد عنى متمايلا (بين رجلين ينطف) بضم الطاء المهملة وكسرها يقطر (رأسه ماء) بالنصب على التمييز (فقلت من هذا قالوا ابن مريم) عيسى عليه السلام (فذهبت التفت فاذا رجل أحمر) اللون (جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) بارزة عن نظائرها (قلت من هذا قالوا) هذا الرجل (الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن) بفتح القاف والطاء آخره نون عبد العزى واسم جده عمرو (وابن قطن رجل من بنى المصطلق) بسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وبعد اللام المكسورة قاف ابن سعد (من خزاعة) بالخاء والزاى المعجمتين وفى باب واذكر فى الكتاب مريم من أحاديث الانبياء قال الزهرى رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية قيل فى الحديث ان الدجال يدخل مكة دون المدينة لان الملائكة الذين على انقابها يمنعونه من دخولها ورده بعضهم بأن الحديث لا دلالة فيه على ذلك والنفى الوارد بأنه لا يدخلها محمول على الزمن الآتى وقت ظهور شوكته لا السابق * ومطابقة الحديث فى قوله رأيتنى أطوف قال المعبرون الطواف بالبيت يتصرف على وجوه فمن رأى أنه يطوف به فانه يحج وعلى التزويج وعلى أمر مطلوب من الامام لان الكعبة امام الخلق كلهم وقد يكون تطهيرا من الذنوب لقوله تعالى وطهر بيتى للطائفين وقد يكون لمن يريد التسرى أو التزوج بامرأة حسناء دليلا على تمام ارادته * وهذا الحديث سبق فى أحاديث الانبياء * هذا (باب) بالتنوين (اذا) رأى الشخص أنه (أعطى فضله) من اللبن (غيره فى النوم) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى مولاهم ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم أوله ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (أخبرنى) بالافراد (حمزة بن عبد الله بن عمر) بن الخطاب المدنى شقيق سالم (أن) أباه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (أنا نائم أتيت) بضم الهمزة (بقدح لبن) بالاضافة أى بقدح فيه لبن (فشربت منه حتى انى) بكسر الهمزة (لأرى الرى يجرى) زاد فى الرواية السابقة قريبا من أطرافى وفى العلم وفى المغازى وأرى بفتح الهمزة والرى بكسر الراء وتشديد التحتية أى ما يتروى به وهو اللبن أو هو اطلاق على سبيل الاستعارة واسناد الجرى اليه قرينة وقيل الرى اسم من أسماء اللبن قاله فى الكواكب (ثم أعطيت فضله) أى فضل اللبن (عمر) بن الخطاب وسقط لابن عساكر لفظ فضله (قالوا فما أولته يارسول الله قال) أولته (العلم) قال المهلب رؤية اللبن فى النوم تدل على السنة والفطرة والعلم والقرآن لانه أول شئ يناله المولود من طعام الدنيا وهو الذى يفتق أمعاءه وبه تقوم حياته كما تقوم بالعلم حياة القلوب فهو يشاكل العلم من هذا الوجه وقد يدل على الحياة لانها كانت به فى الصغر وانما أوله الشارع فى عمر بالعلم والله أعلم لعله صحة فطرته ودينه والعلم زيادة فى الفطرة انتهى وقال ابن الدقاق اللبن يدل على الحمل وظهور الاسرار والعلم والتوحيد وعلى الدواء للادواء واللبن الرائب هم والمخيض أشد غلبة منه ولبن ما لا يؤكل لحمه مال حرام وديون وأمراض ومخاوف على قدر جوهر الحيوان * وسبق مزيد لذلك فى باب اللبن * (باب) رؤية (الامن وذهاب الروع) بفتح الراء الخوف (فى المنام) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبيد الله بن سعيد) بضم العين فى الاول وكسرها فى الثانى أبو قدامة اليشكرى قال (حدثنا عفان بن مسلم) الصفار البصرى قال (حدثنا صخر بن جويرية) بضم الجيم مصغرا أبو نافع مولى بنى تميم أو بنى

حلال قال (حدثنا نافع) ان مولاه (ابن عمر) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (قال ان رجالا) لم يسموا (من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) من التعبير (ما شاء الله وانا غلام حديث السن) أي صغيره ولابي ذر عن الكشميهني حديث سن (وبيتي المسجد) آوي اليه (قبل ان انكح) أي أتزوج (فقلت في نفسي لو كان فيك خير) ولابي ذر خيرا (لرأيت مثل ما يرى هؤلاء فلما اضطجعت ليلة) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ذات ليلة وفي الفتح عزو هذه للكشميهني (قلت اللهم ان كنت تعلم فيّ) بتشديد التحتية (خيرا فأرني) في منامي (رؤيا فبينما) بغير ميم (انا كذلك اذ جاءني ملكان) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمهما ويحتمل أن يكونا أخبراه انهما ملكان (في يد كل واحد منهما مقمعة) بكسر الميم الاولى وسكون القاف واحدة المقامع وهي سياط (من حديد) رؤسها معوجة (يقبلا بي) بضم التحتية وسكون القاف وكسر الموحدة وبعد اللام ألف موحدة فتحتية من الاقبال ضد الادبار ولابي ذر وابن عساكر يقبلان بي (الى جهنم وانا بينهما ادعو الله اللهم اعوذ) وللاصيلي اني أعوذ (بك من جهنم ثم اراني) بضم الهمزة (لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال) لي (لن تراع) نصب بلن وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي لم ترع بجزم بلم بالميم أي لم تفزع وليس المراد أنه لم يقع له فزع بل لما كان الذي فزع منه لم يستمر فكأنه لم يفزع وعلى الاول فالمراد انك لا روع عليك بعد ذلك (نعم الرجل أنت لو تكثر) ولابي ذر عن الكشميهني لو كنت تكثر (الصلاة فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم فاذا هي مطوية كطي البئر) ولابي ذر حتى وقفوا وجهنم مطوية فأسقط بي على شفير وقوله فاذا هي وزاد واوا قبل جهنم (له) ولابي ذر عن الكشميهني لها بضمير المؤنث (قرون كقرون البئر) وهي جوانبها التي تبنى من حجر توضع عليها الخشبة التي فيها البكرة والعادة لكل بئر قرنان (بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وأرى) بفتح الهمزة (فيها) في جهنم (رجالا معلقين) بفتح اللام المشددة (بالسلاسل رؤسهم اسفلهم) أي منكسين (عرفت فيها رجالا من قريش) قال في الفتح لم أقف في شيء من الطرق على تسمية أحد منهم (فانصرفوا) أي الملائكة (بي عن ذات اليمين) أي عن جهة اليمين (فقصصتها) بعد أن استيقظت من منامي (على حفصة) بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنهما (فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله) أي ابن عمر (رجل صالح) زاد أبو ذر عن الكشميهني لو كان يصلي من الليل (فقال) ولابن عساكر قال (نافع) مولى ابن عمر (لم) ولابي ذر فلم (يزل بعد ذلك) عبد الله بن عمر (يكثر الصلاة) قال ابن بطال في هذا الحديث أن بعض الرؤيا لا يحتاج الى تفسير وأن ما فسر في النوم فهو تفسيره في اليقظة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد في تفسير قول الملك نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة وفيه أن أصل التعبير من قبل الانبياء ولذا تمنى ابن عمر أن يرى رؤيا فيعبرها له النبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عنده أصلا وأصل التعبير توقيف من قبل الانبياء عليهم السلام لكن الوارد عنهم في ذلك وان كان أصلا فلا يعم جميع المرئي فلا بد للحاذق في هذا الفن أن يستدل بحسن نظره فيرد ما لم ينص عليه الى حكم التمثيل ويحكم له بحكم التشبيه الصحيح فيجعل أصلا يلحق به غيره كما يجعل الفقيه في فروع الفقه انتهى وقال أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الفيلسوف العابر اعلم أن لكل علم أصولا لا تتغير وأقيسة مطردة لا تضطرب الا تعبير الرؤيا فانه يختلف باختلاف أحوال الناس وهيآتهم وصناعاتهم ومراتبهم ومقاصدهم ومللهم وأديانهم ونحلهم ومذاهبهم وعاداتهم ومما يؤخذ تعبير الرؤيا من الامثال والاشباه والعكوس والاضداد وكل صاحب صناعة وعلم فانه يستغني بآلات صناعته وأدوات علمه عن آلات صناعة وأسباب علم آخر الا صاحب التعبير فانه ينبغي له أن يكون مطلعا على جميع العلوم عارفا بالاديان والملل والمواسم والعادات المستمرة فيما بين الامم عارفا بالامثال والنوادر ويأخذ باشتقاق الالفاظ وأن يكون فطنا ذكيا حسن الاستنباط خبيرا بعلم الفراسة وكيفية الاستدلال من الهيئات الخلقية على الصفات الخلقية حافظا للامور التي تختلف باختلاف تعبير الرؤيا فمن امثلته بحسب الالفاظ المشتقة أن رجلا رأى في منامه أنه يأكل السفرجل فقال له المعبر يتفق لك سفرة عظيمة لأن أول جزأي السفرجل هو السفر ورأى رجل أن رجلا أعطاه غصنا من أغصان السوسن فقال له المعبر يصيبك من هذا المعطي سوء تبقى في ورطته سنة لان السوسن أول جزء منه سو والسو يدل على الشر والجزء الثاني سن والسنة اسم للعام الذي هو اثنا عشر شهرا لكن قال المسيحي ان هذا التعبير الذي بحسب

الاشتقاق للالفاظ العربية انما يفسر به العرب ومن فى بلادهم دون غيرهم لان للسفرجل والسوسن أسامى
أخر لا تدل على هذا التعبير فالسفرجل والسوسن لا يدلان على السفر والسوء فى حق من لا يكون من العرب ولا
يتوطن ديار العرب ولكن يجعل اشتقاق الالفاظ وكيفية الاستعمال منها على التعبير قانونا ودستورا
مستعملا فى سائر اللغات ويشتق فى سائر اللغات من الالفاظ والاسماء المستعملة فيها ما يوافق معنى الاشتقاق
من تلك اللغة دون غيرها كما اذا رأى فارسى فى نومه انه يأكل السفرجل فيدل على صلاح شأنه وانتظام
احواله ولا يدل على السفر فى حقه لان اسم السفرجل فى لغة الفرس انما هو به وهذا بعينه اسم الخيرية انتهى
* (باب الاخذ على اليمين فى النوم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبد الله بن محمد) المسندى
قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد
الازدى مولاهم البصرى نزيل اليمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد
الله بن الحارث القرشى أبو بكر الفقيه الحافظ المتفق على جلالته واتقانه (عن سالم عن ابن عمر) أبيه
رضى الله عنهما أنه (قال كنت غلاما شابا عزبا) بفتح العين المهملة والزاى والموحدة من لا زوجة له (فى عهد
النبى) ولابى ذر فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم وكنت ابيت فى المسجد) فيه انه لا كراهة فى النوم
فى المسجد (وكان) بواو العطف ولابى ذر فكان (من رأى مناما قصه على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
اللهم ان كان لى عندك خير فأرنى مناما يعبره لى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم التحتية وفتح العين وتشديد
الموحدة المكسورة يقال عبر الرؤيا يعبرها وعبرها يخفف ويثقل والتخفيف اكثر (فنمت فرأيت) فى منامى
(ملكين أتيانى) بالنون (فانطلقا بى) بالموحدة (فلقيهما ملك آخر فقال لى لن تراع) نصب بلن أى لا روع
عليك ولا ضرر وللاصيلى وابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والمستملى لم ترع بجزم بلم أى لم تفزع (انك رجل
صالح) والصالح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (فانطلقا بى) بالموحدة (الى النار فاذا هى مطوية
كطى البئر) بالحجارة والآجر (فاذا فيها) أى فى النار (ناس قد عرفت بعضهم فاخذا بى) بالموحدة الملكان
(ذات اليمين) طريق أهل الجنة (فلما اصبحت ذكرت ذلك) الذى رأيته فى المنام (لحفصة) بنت عمر بن الخطاب
رضى الله عنهما (فزعمت حفصة انها) أى قالت انها (قصتها) أى رؤياى (على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان
عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل) قيل فيه الوعيد على ترك السنن وجواز وقوع العذاب على ذلك
قاله ابن بطال لكن قال فى الفتح انه مشروط بالمواظبة على الترك رغبة عنها فالوعيد والتعذيب انما يقع على
المحرم وهو الترك بقيد الاعراض (قال الزهرى) محمد بن مسلم بالسند السابق (وكان) بالواو ولابى ذر فكان
(عبد الله) بن عمر (بعد ذلك) أى بعد قوله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجل صالح الى آخره (يكثر الصلاة من
الليل) * والحديث سبق قريبا فى الباب الذى قبل هذا * (باب) رؤية (القدح) يعطاه الرجل (فى النوم) * وبه
قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى أبو رجاء البغلانى بفتح الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنا الليث) بن سعد
الامام ولابى ذر ليث (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن حمزة بن عبد
الله عن) أبيه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بينا) بغير ميم (انا نائم أتيت) بضم الهمزة (بقدح لبن) بالاضافة اى بقدح فيه لبن (فشربت منه ثم اعطيت
فضلى) الذى من اللبن (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (قالوا فما أولته يا رسول الله قال) أولته (العلم)
لاشتراكهما فى كثرة النفع فاللبن غذاء الاطفال وسبب صلاحهم وقوة الابدان بعد ذلك وكذلك العلم سبب
لصلاح الدنيا والآخرة وسبق الحديث مرارا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا طار الشئ) الذى ليس من
شأنه أن يطير من الرائى (فى المنام) يعبر بحسب ما يليق به * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سعيد
ابن محمد ابو عبد الله الجرمى) بفتح الجيم وسكون الراء الكوفى وثبت أبو عبد الله الجرمى لابى ذر قال (حدثنا
يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن
كيسان (عن ابن عبيدة) بضم العين اسمه عبد الله (ابن نشيط) بفتح النون وكسر المعجمة وبعد التحتية الساكنة
طاء مهملة وللكشميهنى عن أبى عبيدة بلفظ الكنية قال فى الفتح والصواب ابن (قال قال عبيد الله) بضم العين
(ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (سألت عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه

وسلم التي ذكر) ولابي ذرذكر مبنيا للمفعول (فقال ابن عباس ذكر لي) بضم أوله مبنيا للمفعول وعدم ذكر
الصحابي غير قادح لاتفاق على عدالة الصحابة كلهم وفي وقد ظن أن المبهم هنا أبو هريرة ولفظه
قال ابن عباس فأخبرني أبو هريرة (انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (أنا نائم) وجواب بينا
قوله (رأيت) ولابي ذر أريت بتقديم الهمزة على الراء وضمها (انه وضع) بضم الواو (في يدي) بالتثنية (سوارات
من ذهب) ولابي ذر اسوران بهمزة مكسورة قبل السين (ففظعتهما) بفاء العطف ثم فاء أخرى مضمومة وتفتح
وكسر الظاء المعجمة المشالة استعظمت أمرهما (وكرهتهما) لكون الذهب من حلية النساء ومما حرم على الرجال
وقال بعضهم من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق في ذات يده فان كانا من فضة فهو خير من الذهب
وليس يصلح للرجال في المنام من الحلي الا التاج والقلادة والعقد والخاتم (فأذن لي) ضم الهمزة وكسر المعجمة
أن أنفخ السوارين (فنفختهما فطارا فأوّلتهما كذابين يخرجان) أي تظهر شوكتهما ومحاربتهما (فقال عبيد
الله) بن عبد الله المذكور في السند (أحدهما العنسي) بفتح العين وكسر السين المهملتين بينهما نون ساكنة
واسمه الاسود الصنعاني وكان يقال له ذو الحمار لانه علم حمارا اذا قال له اسجد يخفض رأسه وهو (الذي قتله
فيروز) الديلي (باليمن والآخر مسيلمة) الكذاب بن حبيب الحنفي اليمامي وكان صاحب نيرنجيات وفي قوله
فنفختهما فطارا اشارة الى حقارة أمرهما لان شأن الذي ينفخ فيذهب بالنفخ أن يكون في غاية الحقارة وتعقبه
ابن العربي القاضي أبو بكر بأن أمرهما كان في غاية الشدة وأجاب في الفتح بان الاشارة انما هي للحقارة
المعنوية لا الحسية وفي طيرانهما اشارة الى اضمحلال أمرهما ومناسبة هذا التاويل لهذه الرؤيا أن اليدين
بمنزلة البلدين والسوارين بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما زخرفا والزخرف من أسماء الذهب
وقد قال المعبرون من رأى انه يطير الى جهة السماء بغير تعريج فانه ضرر فان غاب في السماء ولم يرجع مات فان
رجع أفاق من مرضه فان طار عرضا سافر ونال رفعة بقدر طيرانه * والحديث سبق في قصة العنسي في أواخر
المغازي * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا رأى) شخص في منامه (بقرا تنحر) * وبه قال (حدثني) بالافراد
ولابي ذر حدثنا (محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني الكوفي قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد)
بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله (عن جده أبي بردة) الحارث أو عامر (عن) أبيه (أبي موسى) عبد الله بن
قيس الاشعري قال البخاري أو الراوي عن أبي موسى (أراه) بضم الهمزة أظنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم)
وقد رواه مسلم وغيره عن أبي كريب محمد بن العلاء بالسند المذكور بدون قوله أراه بل جزموا برفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم أنه (قال رأيت في المنام اني أهاجر) بضم الهمزة (من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي) بفتح
الواو والهاء أو سكون الهاء وهمي (الى انها اليمامة) بفتح التحتية وتخفيف الميم بلاد الجو بين مكة واليمن سميت
بجارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فقيل ابصر من زرقاء اليمامة (او هجر) بفتح الهاء والجيم
غير مصروف قاعدة ارض البحرين أو بلد باليمن ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر الهجر بزيادة أل (فاذا هي
المدينة) الشريفة التي اسمها في الجاهلية (يثرب) بالمثلثة (ورأيت فيها) في الرؤيا (بقرا) بفتح القاف زاد أحمد
من حديث جابر تنحر وبهذه الزيادة تتم المطابقة بين الحديث والترجمة ويتم تأويل الرؤيا (والله خير) مبتدأ وخبر
أي ثواب الله للمقتولين خير لهم من مقامهم في الدنيا أو صنيع الله خير لهم قيل والاولى أن يقال انه من جملة
الرؤيا وأنها كلمة سمعها عند رؤيا البقر (فاذا هم) أي البقر (المؤمنون) الذين قتلوا (يوم) غزوة (أحد) بضم
الهمزة والحاء المهملة (واذا الخير ما) أي الذي (جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله) بمد همزة
آتانا أي أعطانا الله (بعد يوم) غزوة (بدر) من تثبيت قلوب المؤمنين لان الناس جمعوا لهم فزادهم ايمانا وتفرق
العدو منهم هيبة أو المراد بالخير الغنيمة وبعد أي بعد الخير فالثواب والخير حصلا في يوم بدر قاله الكرماني قال
في الفتح وفي هذا السياق اشعار بان قوله في الخبر والله خير من جملة الرؤيا والذي يظهر أن لفظه لم يتحرر ايراده
وأن رواية ابن اسحاق هي المحررة وأنه رأى بقرا ورأى خيرا فأوّل البقر على من قتل من الصحابة يوم أحد وأوّل
الخير على ما حصل لهم من ثواب الصدق في القتال والصبر على الجهاد يوم بدر وما بعده الى فتح مكة والبعدية على
هذا لا تختص بما بين بدر وأحد نبه عليه ابن بطال ويحتمل أن يريد ببدر بدر الموعد لا الوقعة المشهورة السابقة
على أحد فان بدر الموعد كانت بعد أحد ولم يقع فيها قتال وكان المشركون لما رجعوا من أحد قالوا موعدكم

هكذا بأصله

العام المقبل بدر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن انتدب معه الى بدر ولم يحضر المشركون فسميت بدر الموعد
فاشار بالصدق الى أنهم صدقوا الوعد ولم يخلفوه فأثابهم الله على ذلك بما فتح عليهم بعد ذلك من قريظة وخيبر
وما بعدهما انتهى وقوله بعد يوم بدر بنصب دال بعد وجر ميم يوم بالاضافة كذا في الفرع وغيره وقال الكرماني
وفي بعضها بعد بالضم أي بعد أحد ويوم نصب على الظرفية وعزا هذه في المصابيح لرواية الجمهور وقال المهلب
وهذه الرؤيا فيها نوعان من التأويل فيها الرؤيا على حسب ما رؤيت وهو قوله أهاجر الى أرض بها نخل وكذا
هاجر فجرى على ما رأى وفيها ضرب المثل لانه رأى بقرا تنحر فكانت البقر أصحابه فعبر عليه الصلاة والسلام
عن حالة الحرب بالبقر من أجل ما لها من السلاح لشبه القرنين بالرمحين لان طبع البقر المناطحة والدفع عن
أنفسها بقرونها كما يفعله رجال الحرب وشبه عليه السلام النحر بالقتل انتهى وقال ابن أبي طالب العابر اذا
دخلت البقر المدينة سمانا فهي سنين رخاء وان كانت عجافا كانت شدادا * (باب) رؤية (النفخ في المنام) * وبه
قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحاق بن ابراهيم الحنظلي) المعروف بابن راهويه قال (حدثنا) ولابي
ذر أخبرنا (عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد
(عن همام بن منبه) بتشديد الميم والموحدة المكسورة أنه (قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة) رضي الله عنه (عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال نحن الآخرون) زمانا في الدنيا (السابقون) أهل الكتاب وغيرهم
منزلة وكرامة يوم القيامة وقد كرر البخاري ايراد هذا القدر في بعض الاحاديث التي أخرجها من صحيفة همام
من رواية معمر عنه وهو أول حديث في الصحيفة وبقية أحاديثها معطوفة عليه وكان اسحاق اذا أراد
التحديث بشئ منها بدأ بطرف من الحديث الاول وعطف عليه ما يريد كما قال هنا (وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم اذ أتيت بخزائن الارض فوضع) بضم الواو مبنيا لما لم يسم فاعله (في يدي سواران)
بالتثنية رفع بالالف مفعول ناب عن فاعله ولابي ذر فوضع بفتح الواو مبنيا للفاعل أي وضع الآتي بخزائن
الارض في يدي سوارين نصب بالياء على المفعولية (من ذهب) صفة للسوارين (فكبرا علي) بضم الموحدة
وشدّ التحتية من علي أي ثقلا علي (وأهماني) أي اقلقاني وأحزناني لان الذهب حرام على الرجال ومن حلية
النساء (فأوحي الي) على لسان الملك أو وحي الهام (أن انفخهما) بهمزة وصل (فنفختهما فطارا) اشارة الى
حقارة الكذابين وانهما يمحقان بأدنى ما يصيبهما من بأس الله حتى يصيرا كالشئ الذي ينفخ فيه فيطير في الهواء
وسقط لابي ذر لفظ فطارا (فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء) عبهلة بن كعب العنسي
(وصاحب اليمامة) مسيلمة الكذاب واسمه ثمامة ومسيلمة لقب له وانما أوّل السوارين بذلك لوضعهما في غير
موضعهما لان الذهب ليس من حلية الرجال وكذلك الكذاب يضع الخبر في غير موضعه وظاهر قوله اللذين أنا
بينهما انهما كانا حين قص الرؤيا موجودين قال في الفتح وهو كذلك لكن وقع في رواية ابن عباس يخرجان بعدي
والجمع بينهما أن المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوّة نقله النووي عن العلماء
وفيه نظر لان ذلك كله ظهر من الاسود بصنعاء في حياته صلى الله عليه وسلم فادّعى النبوّة وعظمت شوكته
وحارب المسلمين وقتل منهم وآل أمره الى أن قتل في زمنه صلى الله عليه وسلم وأما مسيلمة فادّعى النبوّة في حياته
صلى الله عليه وسلم الا أنه لم تعظم شوكته الا في عهد أبي بكر رضي الله عنه فاما أن يحمل ذلك على التغليب واما
أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم بعدي أي بعد نبوّتي وتعقبه العيني فقال في نظره نظر لان كلام ابن
عباس يصدق على خروج مسيلمة بعده صلى الله عليه وسلم وأما كلامه في حق الاسود فمن حيث ان أتباعه ومن
لاذ به تبعوا مسيلمة وقوّوا شوكته فأطلق عليه الخروج من بعد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار انتهى
فليتأمل * ومطابقة الحديث في قوله فنفختهما والنفخ عند أهل التعبير يعبر بالكلام وقد أهلك الله الكذابين
المذكورين بكلامه صلى الله عليه وسلم وأمره بقتلهما * والحديث سبق قريبا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه
(اذا رأى) الشخص في منامه (أنه أخرج الشئ من كورة) بضم الكاف وسكون الواو وبعدها راء مفتوحة فهاء
تأنيث أي ناحية ولابي ذر كما في الفتح من كوّة بحذف الراء وتشديد الواو وقال الجوهري الكوّة بالفتح نقب البيت
وقد تضم قال في الفتح وبالراء هو المعتمد (فأسكنه) أي ذلك الشئ الذي أخرجه (موضعا آخر) * وبه قال
(حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (أخو عبد الحميد عن سليمان بن بلال) التيمي
مولاهم المدني (عن موسى بن عقبة) بن أبي عياش بتحتية ومعجمة الاسدي الامام في المغازي (عن سالم بن

عبدالله) بن عمر بن الخطاب (عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت) في المنام (كان امرأة سوداء
ثائرة) شعر (الرأس) منتفشته من ثار الشئ اذا انتشر وعند أحمد من رواية ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة
ثائرة الشعر والمراد شعر الرأس وزاد تفلة بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء بعدها لام أي كريهة الرائحة (خرجت
من المدينة) النبوية (حتى قامت بمهيعة) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح التحتية والعين المهملة بعدها هاء تأنيث
وفسرها بقوله (وهي الجحفة) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة بعدها فاء مفتوحة ميقات أهل مصر قال في الفتح
وأظن قوله وهي الجحفة مدرجا من قول موسى بن عقبة (فأولت) ذلك (انه وباء المدينة نقل اليها) أي نقل من
المدينة الى الجحفة لعدوان أهلها وأذاهم للناس وكانوا يهودا وهذه الرؤيا كما قاله المهلب من قسم الرؤيا المعبرة
وهي مما ضرب به المثل ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء فتأول خروجها بما جمع اسمها
وتأول ثوران شعر رأسها ان الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة وقيل لما كانت الحمى مثيرة للبدن
بالاقشعرار وارتفاع الشعر عبر عن حالها في النوم بارتفاع شعر رأسها فكأنه قيل الذي يسوء ويثير الشر يخرج
من المدينة * ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله خرجت من المدينة لان في رواية ابن أبي الزناد أخرجت
من المدينة واسكنت بالجحفة بزيادة همزة مضمومة قبل خاء أخرجت بالبناء لما لم يسم فاعله وهو الموافق للترجمة
وظاهر الترجمة أن فاعل الاخراج النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه نسبه اليه لانه دعا به حيث قال اللهم حبب
الينا المدينة وانقل حماها الى الجحفة والحديث أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه * (باب المرأة السوداء)
يراها الشخص في المنام * وبه قال (حدثنا أبو بكر المقدمي) البصري ولابي ذر وابن عساكر حدثنا محمد بن أبي
بكر بدل قوله أبو بكر وهو محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي بالتشديد الثقفي مولاهم
البصري قال (حدثنا فضيل بن سليمان) النميري بالنون المضمومة وفتح الميم أبو سليمان البصري قال (حدثنا
موسى) بن عقبة قال (حدثني) بالافراد (سالم بن عبدالله عن) أبيه (عبدالله بن عمر) رضي الله عنهما (في رؤيا
النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة) قال (رأيت) وسقط لفظ قال في الخط والحديث عند الاسماعيلي عن الحسن
ابن سفيان عن المقدمي شيخ المؤلف فيه بلفظ في رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة قال رسول الله
رأيت (امرأة سوداء ثائرة الرأس) بالمثلثة منتفشا شعر رأسها (خرجت من المدينة حتى نزلت بمهيعة) ولابن
عساكر مهيعة باسقاط الموحدة (فتأولتها) ولابي ذر عن الكشميهني فأولتها باسقاط الفوقية بعد الفاء (ان وباء
المدينة نقل) منها (الى مهيعة وهي الجحفة) بتقديم الجيم على المهملة * (باب) رؤية (المرأة الثائرة) شعر
(الرأس) يراها الشخص في المنام * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) بن عبدالله
ابن المنذر بن المغيرة الحزامي بالزاي قال (حدثني) بالافراد (أبو بكر بن أبي أويس) هو عبد الحميد بن عبد
الله بن أبي أويس الاصبحي قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (سليمان) بن بلال (عن موسى بن عقبة)
الاسدي (عن سالم عن أبيه) عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت) في المنام
(امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة) وزاد أبو ذر وهي الجحفة (فأولت) ذلك
(ان وباء المدينة ينقل الى مهيعة وهي الجحفة) ولابي ذر نقل الى الجحفة ولابن عساكر نقل اليها وثوران الرأس كما
قاله بعضهم مؤول بالحمى لانها تثير البدن بالاقشعرار وبارتفاع الرأس * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا)
رأى الشخص أنه (هز سيفا في المنام) ماذا يعبر * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب قال (حدثنا أبو
أسامة) حماد بن أسامة (عن بريد بن عبدالله) بضم الموحدة مصغرا (ابن أبي بردة) بضم الموحدة وسكون
الراء (عن جده أبي بردة عن أبي موسى) عبدالله بن قيس الاشعري رضي الله عنه (أراه) بضم الهمزة
أظنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال رأيت في رؤيا) ولابي ذر رؤياي بزيادة تحتية بعد الالف
(اني هززت سيفا) هو ذو الفقار بفتح الهاء والزاي الاولى وسكون الثانية بعدها فوقية (فانقطع
صدره فاذا هو) أي تأويله (ما أصيب من المؤمنين) بالقتل (يوم) غزوة (أحد ثم هززته) مرة (أخرى فعاد
أحسن ما كان فاذا هو) أي تأويله (ما جاء الله به من الفتح) لمكة (واجتماع المؤمنين) واصلاح حالهم
قال المهلب هذه الرؤيا من ضرب المثل ولما كان صلى الله عليه وسلم يصول باصحابه عبر عن السيف بهم
وعن هزه بامره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفي الهزة الاخرى لما عاد الى حالته من الاستواء عبر
عنه باجتماعهم والفتح عليهم وقد قال المعبرون من تقلد سيفا فانه ينال سلطان ولاية أو وديعة يعطاها

أوزوجة ينكحها ان كان عزبا أوولدا ان كانت زوجته حاملا وان جز دسيفا وأراد قتل شخص فهو لسانه يجرده في خصومة * والحديث سبق في علامات النبوة بأتم من هذا * (باب) اثم (من كذب في حلمه) بضم الحاء واللام وضبطه في الفتح وغيره بسكون اللام * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) بن المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ايوب) السختياني (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من تحلم) بتشديد اللام من باب التفعل (بحلم) بضم اللام وسكونها (لم يره) صفة لقوله بحلم وجزاء الشرط قوله (كلف) بضم الكاف وتشديد اللام المكسورة وزاد الترمذي من حديث علي يوم القيامة (ان يعقد بين شعيرتين) تثنية شعيرة (ولن) يقدر أن (يفعل) وذلك لان ايصال احداهما بالاخرى غير ممكن عادة وهو كناية عن استمرار التعذيب ولا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق لانه ليس في دار التكليف وعند أحمد من رواية عباد بن عباد عن أيوب عذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس عاقدا وعنده في رواية همام عن قتادة من تحلم كاذبا دفع اليه شعيرة وعذب حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقد وفي اختصاص الشعير بذلك دون غيره لما في المنام من الشعور بما دل عليه فحصلت المناسبة بينهما من جهة الاشتقاق وانما اشتد الوعيد في ذلك مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه اذ قد تكون شهادته في قتل أو حد لان الكذب في المنام كذب على الله انه أراه ما لم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين قال الله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الآية وانما كان كذبا على الله لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله قاله الطبري فيما نقله عنه في الفتح (ومن استمع الى حديث قوم وهم له) لمن استمع (كارهون) لا يريدون استماعه (او يفرون منه) بالشك من الراوي وعند أحمد من رواية عباد بن عباد وهم يفرون ولم يشك (صب) بضم المهملة وتشديد الموحدة (في اذنه الآنك) بفتح الهمزة الممدودة وضم النون بعدها كاف الرصاص المذاب (يوم القيامة) جزاء من جنس عمله (ومن صور صورة) حيوانية (عذب وكلف ان ينفخ فيها) الروح (وليس بنافخ) أي وليس بقادر على النفخ فتعذيبه يستمر لانه نازع الخالق في قدرته (قال سفيان) بن عيينة (وصله) أي الحديث المذكور (لنا ايوب) السختياني المذكور (وقال قتيبة) بن سعيد (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن عكرمة عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قوله) أي قول أبي هريرة (من كذب في رؤياه) وهذا وصله في نسخة قتيبة عن أبي عوانة رواية النسائي عنه من طريق علي بن محمد الفارسي عن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه عن النسائي بلفظه عن أبي هريرة قال من كذب في رؤياه كلف أن يعقد بين طرفي شعيرة ومن استمع الحديث ومن صور الحديث ووصله أيضا أبو نعيم في المستخرج من طريق خلف بن هشام عن أبي عوانة بهذا السند كذلك موقوفا (وقال شعبة) بن الحجاج فيما وصله الاسماعيلي من طريق عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه عن شعبة (عن أبي هاشم) بالف بعد الهاء يحيى ابن دينار ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن أبي هشام بالف بعد الشين قال في الفتح وهو غلط (الرماني) بضم الراء وفتح الميم المشددة وبعد الالف نون كان ينزل قصر الرمان بواسط (سمعت عكرمة) يقول (قال ابو هريرة) رضي الله عنه (قوله من صور) زاد أبو ذر صورة (ومن تحلم) أي كاذبا كلف أن يعقد شعيرة (ومن استمع) أي الى حديث قوم الى آخره * وبه قال (حدثنا اسحاق) هو ابن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن خالد) الحذاء (عن عكرمة عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال من استمع ومن تحلم ومن صور نحوه) أي نحو الحديث السابق وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق وهب بن منبه عن خالد بن عبد الله فذكره بهذا السند الى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه ولفظه من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك ومن تحلم كلف أن يعقد شعيرة يعذب بها وليس بفاعل ومن صور صورة عذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس عاقدا (تابعه) أي تابع خالدا الحذاء (هشام) هو ابن حسان القردوسي بضم القاف والمهملة بينهما راء ساكنة وبعد الواو سين مهملة (عن عكرمة عن ابن عباس قوله) أي من قوله موقوفا عليه وهذه المتابعة الموقوفة لم يرها الحافظ ابن حجر كما قاله في المقدمة * والمطابقة في قوله ومن تحلم لكنه قال في الترجمة من كذب في حلمه اشارة لما ورد في بعض طرقه عند الترمذي عن علي رفعه من كذب في حلمه كلف يوم القيامة عقد والحديث اخرجه ابو داود في الادب * وبه قال (حدثنا علي بن مسلم) الطوسي نزيل بغداد

قوله عذب وكلف هكذا في بعض النسخ وفي بعضها كلف باسقاط عذب والواو فليحرر اه

قال (حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث بن سعيد قال (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار مولى ابن عمر) صدوق يخطئ ولم يخرج له البخاري شيئا الا وله فيه متابع أو شاهد (عن ابيه) عبد الله بن دينار العدوي مولاهم المدني الثقة (عن ابن عمر) رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من) ولابي ذر وابن عساكر ان من (افرى الفرى) بفاء ساكنة بعد همزة مفتوحة في الاولى وكسرها في الثانية مع القصر جمع فرية الكذبة العظيمة التي يعجب منها أي أعظم الكذب (ان يرى) الشخص بضم التحتية وكسر الراء (عينيه) بالتثنية منصوب بالياء مفعول يرى (مالم تر) ولابن عساكر مالم تره أي ينسب الى عينيه انهما رأتا ويخبر عنهما بذلك والحديث من افراده * هذا (باب) بالتنوين (اذا رأى) الشخص في منامه (ما يكره فلا يخبر بها) بالرؤية أحدا (ولا يذكرها) لاحد * وبه قال (حدثنا سعيد بن الربيع) الهروي نسبة لبيع الثياب الهروية البصري قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن عبد ربه بن سعيد) الانصاري أنه (قال سمعت اباسلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (يقول لقد كنت أرى الرؤيا) ولابن عساكر أرى بعيني الرؤيا (فتمرضني) بضم الفوقية وسكون الميم وكسر الراء وضم الضاد المعجمة (حتى سمعت اباقتادة) الحرث وقيل النعمان وقيل عمر الانصاري (يقول وانا كنت لارى) باللام ولابي ذر عن الحموي والكشميهني أرى (الرؤيا) في منامي (تمرضني حتى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الحسنة من الله فاذا رأى أحدكم) في منامه (ما يحب فلا يحدث به الا من يحب) لان الحبيب ان عرف خيرا قاله وان جهل أو شك سكت بخلاف غيره فانه يعبرها له بغير ما يحب بغضا وحسدا فربما وقع ما فسر به اذ الرؤيا لاول عابر وفي الترمذي لا يحدث بها الا لبيبا أو حبيبا (واذا رأى) فيه (ما يكره فليتعوذ بالله من شرها) أي الرؤيا (ومن شر الشيطان) لانه الذي يخيل فيها (وليتفل) بضم الفاء ولغير أبي ذر بكسرها أي عن يساره (ثلاثا) أي ثلاث مرات استقذارا للشيطان واحتقارا له كما يفعل الانسان عند الشئ القذر يراه أو يذكره ولا شئ أقذر من الشيطان فأمر بالتفل عند ذكره وكونه ثلاثا مبالغة في اخسائه (ولا يحدث بها احدا فانها) أي الرؤيا المكروهة (لن تضره) لان ما ذكر من التعوذ وغيره سبب للسلامة من ذلك * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي ابن عمر بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام أبو اسحاق القرشي الاسدي الزبيري المدني قال (حدثني) بالافراد (ابن ابي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار (والدراوردي) عبد العزيز ابن محمد (عن يزيد) من الزيادة ولابي ذر عن المستملي زيادة بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي بالمثلثة (عن عبد الله بن خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى (عن ابي سعيد الخدري) بالدال المهملة رضي الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها) على الرؤيا ولابي ذر عن الحموي والمستملي عليه أي على المرئي (وليحدث بها) أي من يحبه (واذا رأى غير ذلك مما يكره) بفتح التحتية وسكون الكاف (فانما هي من الشيطان) أي من طبعه وعلى وفق رضاه (فليستعذ) أي بالله (من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره) نصب بلن ولابي ذر عن الحموي والمستملي لا تضره قال الداودي يريد ما كان من الشيطان وأما ما كان من خير أو شر فهو واقع لا محالة كرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم البقر والسيف قال وقوله ولا يذكرها لاحد يدل على انها ان ذكرت فربما أضرت فان قلت قد مر أن الرؤيا قد تكون منذرة ومنبهة للمرء على استعداد البلاء قبل وقوعه رفقا من الله بعباده لئلا يقع على غرة فاذا وقع على مقدمة وتوطين كان أقوى للنفس وأبعد لها من أذى البغتة فما وجه كتمانها أجيب بانه اذا أخبر بالرؤيا المكروهة يسوء حاله لانه لم يأمن أن تفسر له بالمكروه فيستعجل الهم ويتعذب بها ويترقب وقوع المكروه فيسوء حاله ويغلب عليه اليأس من الخلاص من شرها ويجعل ذلك نصب عينيه وقد كان صلى الله عليه وسلم داواه من هذا البلاء الذي عجله لنفسه بما أمره به من كتمانها والتعوذ بالله من شرها ٣ واذا لم تفسر له بالمكروه بقي بين الطمع والرجاء فلا يجزع لانها من قبل الشيطان أو لان لها تأويلا آخر محبوبا فأراد صلى الله عليه وسلم أن لا تتعذب أمته بانتظارهم خروجها بالمكروه فلو أخبر بذلك كله دهره دائما من الاهتمام بما لا يؤذيه أكثره وهذه حكمة بالغة فجزاه الله عنا ما هو أهله * والحديث سبق في باب الرؤيا من الله * (باب من لم ير الرؤيا لاول عابر اذا لم يصب) في العبارة اذ المدار على اصابة الصواب لحديث الرؤيا لاول عابر المروي عن أنس مرفوعا معناه اذا كان العابر الاول عالما فعبر وأصاب وجه التعبير والا فهي لمن أصاب بعده لكن يعارضه حديث أبي رزين

٣ قوله واذا لم تفسر له بالمكروه الى آخر قوله لا يؤذيه اكثره هكذا في النسخ المقابل عليها ولا يخفى ما في هذه العبارة من * الركاكة والسقامة والظاهر أن فيها تحريفا يعلم بمراجعة نسخة صحيحة فليتأمل اهـ

ان الرؤيا اذا عبرت وقعت الا أن يدعى تخصيص عبرت بان يكون عابرها عالما مصيبا ويعكر عليه قوله فى الرؤيا المكروهة ولا يحدث بها أحدا فقيل فى حكمة النهى انه ربما فسرها تفسيرا مكروها على ظاهرها مع احتمال ان تكون محبوبة فى الباطن فتقع على ما فسر وأجيب باحتمال أن تكون تتعلق بالرائى فله اذا قصها على أحد ففسرها له على المكروه انه يبادر غيره ممن يصيب فيسأله فان قصر الرائى فلم يسأل الثانى وقعت على ما فسر الاول

* وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى بالميم ونسبه لجده قال (حدثنا الليث) بن سعد المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان ابن عباس رضى الله عنهما كان يحدث ان رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى مسلم من طريق سليمان بن كثير عن الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها فجاء رجل وعنده أيضا من رواية سفيان بن عيينة جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم منصرفه من أحد (فقال) يارسول الله (انى رأيت الليلة فى المنام ظلة) بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام سحابة لانها تظل ما تحتها وزاد الدارمى من طريق سليمان بن كثير وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة بين السماء والارض (تنطف) بسكون النون وضم الطاء المهملة وكسرها تقطر (السمن والعسل فارى الناس يتكففون) أى يأخذون بأكفهم (منها فالمستكثر) أى فمنهم المستكثر فى الاخذ (و) منهم (المستقل) فيه أى منهم الآخذ كثيرا والآخذ قليلا (واذا سبب) أى حبل (واصل من الارض الى السماء فأراك) يارسول الله (اخذت به فعلوت) وفى رواية سليمان ابن كثير المذكورة فاعلاك الله (ثم اخذ به) بالسبب ولابن عساكر ثم أخذه (رجل آخر فعلا به ثم اخذ به) ولابن عساكر أيضا ثم أخذه (رجل آخر فعلا به ثم اخذ به) ولابن عساكر أيضا ثم أخذه (رجل آخر فانقطع ثم وصل) بضم الواو وكسر الصاد (فقال ابو بكر) الصديق رضى الله عنه (يارسول الله بابى انت) مفدى (والله لتدعنى) بفتح اللام للتأكيد والدال والعين وكسر النون المشددة لتتركنى (فاعبرها) بضم الموحدة وفتح الراء وزاد سليمان فى روايته وكان من أعبر الناس للرؤيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم له اعبر) ولابى ذر اعبرها بالضمير المنصوب (قال) أبو بكر (اما الظلة فالاسلام) لان الظلة نعمة من نعم الله على أهل الجنة وكذلك كانت على بنى اسرائيل وكذلك كان صلى الله عليه وسلم تظله الغمامة قبل نبوته وكذلك الاسلام يقى الاذى وينعم به المؤمن فى الدنيا والآخرة (واما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف) قال تعالى فى العسل شفاء للناس وفى القرآن شفاء لما فى الصدور ولا ريب أن تلاوة القرآن تحلو فى الاسماع كحلاوة العسل فى المذاق بل أحلى (فالمستكثر من القرآن والمستقل) منه (واما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذى انت عليه تأخذ به فيعليك الله) أى يرفعك به (ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به) فسر بالصديق رضى الله عنه لانه يقوم بالحق بعده صلى الله عليه وسلم فى أمته (ثم يأخذ رجل) ولابى ذر يأخذ به رجل (آخر) هو عمر بن الخطاب (فيعلو به ثم يأخذ) ولابى ذر عن الكشميهنى ثم يأخذ به (رجل آخر) هو عثمان ابن عفان رضى الله عنه (فينقطع به ثم يوصل) بالتخفيف والذى فى اليونينية ثم يوصل (له فيعلو به) يعنى أن عثمان كان ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التى أنكروها فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فاتصل فالتحق بهم (فاخبرنى) بكسر الموحدة وسكون الراء (يارسول الله بابى انت) مفدى (اصبت) فى هذا التعبير (ام اخطأت قال النبى صلى الله عليه وسلم) له (اصبت بعضا وأخطأت بعضا) قيل خطأه فى التعبير لكونه عبر بحضوره صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم أحق بتعبيرها وقيل اخطأ بمبادرته تعبيرها قبل أن يأمره به وتعقب بانه عليه الصلاة والسلام أذن له فى ذلك وقال اعبرها وأجيب بأنه لم يأذن له ابتداء بل بادره بالسؤال أن يأذن له فى تعبيرها فأذن له وقال أخطأت فى مبادرتك للسؤال أن تتولى تعبيرها لكن فى اطلاق الخطأ على ذلك نظر فالظاهر أنه أراد الخطأ فى التعبير لا لكونه التمس التعبير وقال ابن هبيرة انما أخطأ لكونه أقسم ليعبرنها بحضرته صلى الله عليه وسلم ولو كان أخطأ فى التعبير لم يقره عليه وقيل أخطأ لكونه عبر السمن والعسل بالقرآن فقط وهما شيآن وكان من حقه أن يعبرهما بالقرآن والسنة لانها بيان للكتاب المنزل عليه وبهما تتم الاحكام كتمام اللذة بهما وقيل وجه الخطا أن الصواب فى التعبير أن الرسول صلى

الله عليه وسلم هو الظلة والسمن والعسل القرآن والسنة وقيل يحتمل أن يكون السمن والعسل العلم
والعمل وقيل الفهم والحفظ وتعقب ذلك في المصابيح فقال لا يكاد ينقضي العجب من هؤلاء الذين تعرضوا الى
تبيين الخطأ في هذه الواقعة مع سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وامتناعه منه بعد سؤال أبي بكر
له في ذلك حيث (قال فوالله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت) فيه وثبت قوله يا رسول الله لأبي ذر وابن
عساكر (قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقسم) فكيف لا يسع هؤلاء من السكوت ما وسع النبي صلى الله عليه
وسلم وماذا يترتب على ذلك من الفائدة فالسكوت عن ذلك هو المتعين انتهى (وحكى) ابن العربي أن بعضهم
سئل عن بيان الوجه الذي أخطأ فيه أبو بكر فقال من الذي يعرفه ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم للتعبير خطأ فالتقدم بين يدي أبي بكر لتعيين خطائه أعظم وأعظم فالذي يقتضيه الدين الكف
عن ذلك وأجاب في الكواكب بأنهم انما قدموا على تبيين ذلك مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يبينه لان هذه
الاحتمالات لا جزم فيها أو لانه كان يلزم في بيانه مفاسد للناس واليوم زال ذلك * ارشاد * قال الحافظ ابن حجر
أثابه الله جميع ما ذكر من لفظ الخطأ ونحوه انما أحكيه عن قائليه ولست راضيا باطلاقه في حق الصديق رضي
الله عنه انتهى وقوله عليه الصلاة والسلام لا تقسم بعد اقسام أبي بكر رضي الله عنه أي لا تكرر يمينك قال
النووي قيل انما لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسم أبي بكر لان ابرار القسم مخصوص بما اذا لم يكن هناك
مفسدة ولا مشقة ظاهرة قال ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من انقطاع السبب بعثمان وهو قتله وتلك الحروب
والفتن المريبة فكره ذكرها خوف شيوعها * والحديث أخرجه مسلم في التعبير وأبو داود في الايمان والنذور
والنسائي وابن ماجه في الرؤيا * (باب) جواز (تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح) قبل طلوع الشمس أو استحبابها
لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها ومعرفته ما يستبشر به من الخير أو يحذر من الشر ولحضور ذهن العابر وقلة
شغله بالتفكر في معاشه قاله المهلب * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (مؤمل بن هشام ابو هشام)
بألف بعد الشين فيهما وعند أبي ذر أبو هاشم وقال صوابه أبو هشام أي بألف بعد الشين بموافقة كنيته لاسم
أبيه ومؤمل بفتح الميم الثانية بوزن محمد اليشكري البصري ختن اسماعيل بن علية روى عنه البخاري هنا
وفي الزكاة والحج والتهجد وبدء الخلق وتفسير براءة قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) المشهور بابن علية
أمه قال (حدثنا عوف) الاعرابي قال (حدثنا ابو رجاء) عمران العطاردي قال (حدثنا سمرة بن جندب) بضم
الدال وفتحها (رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر) ولابي ذر عن الكشميهني يعني مما
يكثر (أن يقول لاصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا) قال في شرح المشكاة مما قرأته فيه مما خبر كان وما موصولة
ويكثر صلته والضمير الراجع الى ما فاعل يقول وأن يقول فاعل يكثر وهل رأى أحد منكم هو المقول أي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كائنا من النفر الذين كثر منهم هذا القول فوضع ما موضع من تفخيما وتعظيما لجانبه
كقوله تعالى والسماء وما بناها وسبحان ما سخركن لنا وتحريره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجيد تعبير
الرؤيا وكان له مشارك في ذلك منهم لان الاكثار من هذا القول لا يصدر الا عمن تدرب فيه ووثق باصابته كقولك
كان زيد من العلماء بالنحو ومنه قول صاحبي السجن ليوسف عليه السلام نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين
أي المجيدين في عبارة الرؤيا وعلما ذلك مما رأياه منه اذ يقص عليه بعض أهل السجن هذا من حيث البيان وأما
من طريق النحو فيحتمل أن يكون قوله هل رأى أحد منكم من رؤيا مبتدأ والخبر مقدم عليه على تأويل هذا
القول مما يكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوله ولكن أين الثريا من الثرى انتهى فأشار بقوله ولكن أين
الثريا كما قال في الفتح الى ترجيح الوجه السابق والمتبادر هو الثاني وهو الذي اتفق عليه أكثر الشارحين
(قال) سمرة بن جندب (فيقص عليه) صلى الله عليه وسلم (من شاء الله أن يقص) بفتح الياء وضم القاف فيهما
كذا في رواية النسفي من بالنون ولغيره ما وهي للمقصوص ومن للقاص (وانه قال لنا) لفظ لنا ثابت في بعض
الاصول المعتمدة ساقط من اليونينية (ذات غداة) لفظ الذات مقحم أو هو من اضافة المسمى الى اسمه (انه
اتاني الليلة آتيان) بمد الهمزة وكسر الفوقية وفي حديث علي عند ابن أبي حاتم ملكان وفي الجنائز من
رواية جرير أنهما جبريل وميكائيل (وانهما ابتعثاني) بموحدة ساكنة وفوقية فعين مهملة فمثلثة وبعد الالف نون
ارسلاني ولابي ذر عن الكشميهني انبعثاني بنون فموحدة وبعد الالف موحدة (وانهما قالا لي انطلق) بكسر اللام
مرة واحدة (واني انطلقت معهما) معطوف على قوله وانهما قالا لي أي حصل منهما القول ومني الانطلاق وزاد

جرير بن حازم فى روايته الى الارض المقدسة وفى حديث على فانطلقا بى الى السماء (وانا أتينا على رجل مضطجع) وفى رواية جرير مستلق على قفاه قال الطيبى وذكر عليه الصلاة والسلام أن المؤكدة أربع مرات تحقيقا لما رآه وتقريرا لقوله الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (واذا) رجل (آخر قائم عليه بصخرة واذا هو يهوى) بفتح الياء وكسر الواو وبينهما هاء ساكنة ولابى ذر يهوى بضم أوله من الرباعى (بالصخرة لرأسه فيثلغ) بفتح التحتية وسكون المثلثة وبعد اللام المفتوحة غين معجمة أى فيشدخ (رأسه) والشدخ كسر الشئ الاجوف (فيتهدهد) بتحتية ففوقية فهاء مفتوحات فدالين مهملتين الاولى منهما ساكنة بينهما هاء مفتوحة ولابى ذر عن المستملى فيتدهدأ بزيادة همزة آخره وفى الفرع كأصله علامة ابن عساكر فوق الهمزة لكنه ضبب على العلامة المذكورة وللكشميهنى فيتدادا بدالين بينهما ألف وآخره ألف أخرى من غير همز ولا هاء وله مما فى الفتح يتدأدأ بهمزتين الاولى ساكنة والهمزة تبدل من الهاء كثيرا ولابى ذر عن الحموى فيتدهده بدالين بينهما هاء ساكنة وآخره هاء أخرى فيتدحرج (الحجر) ويندفع من علو الى سفل (ههنا) أى الى جهة الضارب (فيتبع) بالتخفيف الرجل القائم (الحجر فيأخذه) ليصنع به كما صنع أولا (فلا يرجع اليه) الى الذى ثلغ رأسه (حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود) الرجل (عليه) على المضطجع (فيفعل به مثل ما فعل المرة الاولى) ولابى ذر مرة الاولى (قال) صلى الله عليه وسلم (قلت لهما) أى للملكين (سبحان الله ما هذان) الرجلان (قال) عليه السلام (قالا) أى الملكان (لى انطلق انطلق) بالتكرار مرتين لابى ذر فى الفرع كأصله وفى الاول بغير تكرار وقال فى الفتح بالتكرار فى المواضع كلها وسقط فى بعضها التكرار لبعضهم (قال) عليه السلام (فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه واذا) رجل (آخر قائم عليه بكلوب من حديد) بفتح الكاف وتضم وضم اللام المشددة له شعب يعلق بها اللحم (واذا هو) أى الرجل القائم (يأتى أحد شقى وجهه) أى وجه المستلقى لقفاه (فيشرشر) بمعجمتين وراءين قال صاحب العين يشرشر أى فيقطع (شدقه) بكسر المعجمة والافراد جانب فمه (الى قفاه و) يقطع (منخره) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة (الى قفاه وعينه الى قفاه) بافراد العين كالمنخر (قال وربما قال أبو رجاء) العطاردى (فيشق) بدل فيشرشر (قال ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول فما يفرغ من) شق (ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود) الرجل (عليه فيفعل) به (مثل ما فعل المرة الاولى قال قلت) لهما (سبحان الله ما هذان) الرجلان أى ما شأنهما (قال قالا لى انطلق انطلق) بالتكرار مرتين لابى ذر وكذا فى نسخة لابن عساكر (فانطلقنا فأتينا على مثل التنور) بفتح الفوقية وتشديد النون المضمومة الذى يخبز فيه وفى رواية جرير فى الجنائز فانطلقت فأتيت الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار قال الداودى ولعل ذلك التنور على جهنم (قال فأحسب) بالفاء ولابى ذر وأحسب (أنه كان يقول فاذا فيه لغط) بالمعجمة ثم المهملة جلبة وصيحة لا يفهم معناها (وأصوات قال فاطلعنا فيه) فى الثقب (فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم يأتيهم لهب) بفتح الهاء وهو لسان النار أو شدة اشتعالها (من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا) بضادين معجمتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره واو أخرى ساكنة أيضا بلا همز بلفظ الماضى صاحوا (قال قلت لهما) ولابى ذر لهم (ما هؤلاء) الرجال والنساء العراة (قال قالا لى انطلق انطلق) مرتين (قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم واذا فى النهر رجل سابح يسبح) عائم يعوم (واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح) بصيغة المضارع فيهما وفى الفتح بفتحتين وتخفيف الموحدة فى الثانى (ثم يأتى ذلك) الرجل (الذى قد جمع عنده الحجارة فيفغر) بتحتية مفتوحة ففاء ساكنة فغين معجمة مفتوحة فيفتح (له فاه) فمه (فيلقمه حجرا) بضم التحتية (فينطلق يسبح) فى النهر (ثم يرجع اليه كلما) ولابى ذر عن الحموى والمستملى كما (رجع اليه فغر) فتح (له فاه فألقمه حجرا قال قلت لهما ما شأن (هذان) الرجلان (قال قالا لى انطلق انطلق) بالتكرار مرتين (قال فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة) بفتح الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة ثم هاء تأنيث أى كريه المنظر (كأكره) بفتح الهاء وكسرها (ما أنت راء رجلا مرآة) بفتح الميم (واذا عنده نار يحشها) بحاء مهملة وشين معجمة مشددة مضمومة ومثنين يحركها ويوقدها ولابى ذر وابن عساكر نار له يحشها (ويسعى حولها قال قلت لهما ما هذا) الرجل (قال قالا لى انطلق انطلق) بالتكرار مرتين (فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة) بضم الميم وسكون العين المهملة بعدها فوقية

قوله ما شان هذان كان الاولى له عدم تقدير كلمة شان فى خلال المتن لما لا يخفى اهـ

فيم مشددة مفتوحتان آخره هاء تأنيث طويلة النبات وقيل غطاها الخصب والكلأ كالعمامة على الرأس
وضبطها بعضهم بكسر الفوقية وتخفيف الميم قال السفاقسى ولا يظهر له وجه وأجاب فى المصابيح فقال يلوح لى
فيه وجه مقبول وذلك أن خضرة الزرع اذا اشتدت وصفت بما يقتضى السواد كقوله تعالى والذى أخرج
المرعى فجعله غثاء أحوى وقد ذهب الزجاج الى أن أحوى حال من المرعى أخر عن الجملة المعطوفة وأن المراد
وصفه بالسواد لاجل خضرته فكذلك تقول وصفت الروضة لشدة خضرتها بالسواد فقيل معتمة من قولك اعتم
الليل اذا أظلم فتأمله انتهى وبه قال الحافظ ابن حجر ولفظه الذى يظهر لى أنه من العتمة وهى شدة الظلام
فوصفها بشدة الخضرة كقوله مدهامتان (فيها) فى الروضة (من كل نور الربيع) بفتح النون أى زهره
ولابى ذر عن الحموى والمستملى من كل لون الربيع (واذا بين ظهرى الروضة) بفتح الراء وكسر التحتية تثنية
ظهر أى وسطها (رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا فى السماء) بنصب طولا على التمييز (واذا حول الرجل
من أكثر ولدان رأيتهم قط) قال فى شرح المشكاة أصل التركيب واذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانا قط
أكثر منهم ولما كان هذا التركيب متضمنا معنى النفى جاز زيادة من وقط التى تختص بالماضى المنفى (قال قلت
لهما ما هذا) الرجل الطويل (ما هؤلاء) الولدان قال الطيبى ومن حق الظاهر أن يقول من هذا فكأنه
صلى الله عليه وسلم لما رأى حاله من الطول المفرط خفى عليه أنه من أى جنس هو أبشر أم ملك أم غير ذلك وسقط
لابى ذر ما هذا (قال قالا لى انطلق انطلق) مرتين (قال فانطلقنا فانتهينا الى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم
منها ولا أحسن) وعند الامام أحمد والنسائى الى دوحة بدل روضة وهى الشجرة الكبيرة (قال قالا لى ارق
فيها) أى فى الشجرة (قال فارتقينا فيها) وفى رواية الامام أحمد والنسائى فصعدا بى فى الشجرة (فانتهينا الى
مدينة مبنية بلبن ذهب) بكسر الموحدة وفتح اللام من بلبن ذهب (ولبن فضة) جمع لبنة وأصلها ما يبنى به من
طين (فأتينا باب المدينة فاستفتحنا) ها (ففتح لنا) بضم الفاء مبنيا للمفعول (فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر)
نصف (من خلقهم) بفتح الخاء وسكون اللام بعدها قاف هيأتهم (كأحسن) خبر قوله شطر والكاف زائدة
(ما أنت راء) بهمزة منونة ولابى ذر رائى بتحتية ساكنة بعد الهمزة والجملة صفة رجال (وشطر كأقبح ما أنت
راء) ولابى ذر رائى ويحتمل أن يكون بعضهم موصوفين بأن خلقتهم حسنة وبعضهم قبيحة وأن يكون كل واحد
منهم بعضه حسن وبعضه قبيح (قال قالا) أى الملكان (لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر) لتغسل تلك الصفة
القبيحة بهذا الماء الخالص (قال واذا نهر معترض يجرى) عرضا (كأن ماءه المحض) بالحاء المهملة والضاد
المعجمة اللبن الخالص (فى البياض فذهبوا فوقعوا فيه) فى النهر (ثم رجعوا الينا) حال كونهم (قد ذهب ذلك
السوء عنهم) وهو القبح (فصاروا فى أحسن صورة قال) عليه الصلاة والسلام (قالا لى هذه) المدينة (جنة
عدن) أى اقامة (وهذاك منزلك قال) صلوات الله وسلامه عليه (فسما) بفتح المهملة والميم مخففة أى نظر
(بصرى صعدا) بضم المهملتين وتنوين الدال المهملة ارتفع كثيرا (فاذا قصر مثل الربابة) بفتح الراء والموحدتين
بينهما ألف السحابة (البيضاء قال قالا لى هذاك منزلك قال قلت لهما بارك الله فيكما ذرانى) بفتح المعجمة والراء
المخففة اتركانى (فأدخله) جواب الامر منصوب بتقدير أن أو مجزوم على الجواب (قالا أما الآن فلا وأنت
داخله) فى الاخرى وفى رواية جرير فى الجنائز قالا انه بقى لك عمر لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك وقد قيل
انه صلى الله عليه وسلم رفع بعد موته الى الجنة وعورض بقوله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض
فانه يشعر بانه فى قبره الشريف وأجيب باحتمال أن لروحه الشريفة انتقالات من مكان الى آخر وتصرفات
فى الكون كيف شاء الله (قال قلت لهما فانى قد رأيت منذ الليلة عجبا) سقط قد لابى ذر (فما هذا الذى رأيت
قال قالا لى أما) بفتح الهمزة والميم المخففة (انا) بكسر الهمزة وتشديد النون (سنخبرك) عنه (أما) بالتشديد
(الرجل الاول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فانه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه) بضم الفاء الثانية وكسرها
يتركه (وينام عن الصلاة المكتوبة) جعلت العقوبة فى رأسه لنومه عن الصلاة والنوم موضعه الرأس (وأما
الذى أتيت عليه يشرشر) بفتح الشينين (شدقه) بكسر الشين (الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه فانه
الرجل يغدو) بالغين المعجمة يخرج (من بيته) مبكرا (فيكذب الكذبة) بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة (تبلغ
الآفاق) زاد فى الجنائز فيصنع به الى يوم القيامة وانما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد

وهو

وهو فيها غير مكره وقال ابن العربي شرشرة شدق الكاذب انزال العقوبة بمحل المعصية وقال ابن هبيرة لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه لسانه على الكذب بترويج باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة (وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فانهم الزناة والزواني) ومناسبة العرى لان عادتهم التستر بالخلوة فعوقبوا بالهتك ولما كانت جنايتهم من أعضائهم السفلى ناسب أن يكون عذابهم من تحتهم (وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر) بضم التحتية وفتح القاف والحجر نصب مفعول ثان ولابي ذر وابن عساكر الحجارة بالجمع (فانه آكل الربا) بمد همزة آكل وكسر كافها وفي القامه الحجر اشارة الى أنه لا يغني عنه شيأ كما ان المرابي يتخيل أن ماله يزداد والله يمحقه (وأما الرجل الكريه المرآة) بفتح الميم وسكون الراء وبالمد (الذي عند النار) ولابي ذر عن الكشميهني عنده النار بزيادة الضمير والرفع (يحشها ويسعى حولها فانه مالك خازن جهنم) وانما كان كريه المنظر لان فيه زيادة في عذاب أهل النار (وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة) الاسلامية (قال) سمرة (فقال بعض المسلمين) قال في الفتح لم أقف على اسمه (يا رسول الله وأولاد المشركين) الذين ماتوا على الفطرة داخلون في زمرة هؤلاء الولدان سقطت الواو الاولى من قوله وأولاد لابن عساكر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا (وأولاد المشركين) منهم وظاهره الحكم لهم بالجنة ولا يعارضه قوله انهم مع آبائهم لان ذلك في الدنيا (وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسنا) ولابي ذر شطرا منهم حسن بنصب الاول ورفع الثاني وللاصيلي وابن عساكر برفع شطر وحسن (وشطر منهم قبيحا) ولابي ذر وابن عساكر بنصب الاول ورفع الثاني وفي نسخة أبي ذر والصواب شطر وشطر بالرفع كذا رأيته في حاشية الفرع منسوبا لليونينية ثم رأيته فيها كذلك وللنسفي والاسماعيلي بالرفع في الجميع على أن كان تامة والجملة حالية (فانهم قوم خلطوا) بتخفيف اللام (عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم) * (خاتمة) * ومن آداب المعبر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر أنه كتب الى أبي موسى اذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل خيرا لنا وشرا لاعدائنا ورجاله ثقات لكن سنده منقطع وعند الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث ابن زمل الجهني وهو بكسر الزاي وسكون الميم بعدها لام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال هل رأى أحد منكم شيأ قال ابن زمل فقلت أنا يا رسول الله قال خيرا تلقاه وشرا تتوقاه وخير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك الحديث وسنده ضعيف جدا وينبغي أن يكون العابر دينا حافظا تقيا ذا علم وصيانة كاتما لاسرار الناس في رؤياهم وأن يستغرق السؤال من السائل بأجمعه وأن يرد الجواب على قدر السؤال للشريف والوضيع ولا يعبر عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل ومن أدب الرائي أن يكون صادق اللهجة وأن ينام على وضوء على جنبه الايمن وأن يقرأ عنده والشمس والليل والتين وسورتي الاخلاص والمعوذتين ويقول اللهم اني أعوذ بك من سيء الاحلام وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم اني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم أرني في منامي ما أحب ومن آدابه أن لا يقصها على امرأة ولا على عدو ولا على جاهل وهذا آخر كتاب التعبير فرغ منه يوم الاثنين العشرين من شعبان سنة ٩١٥

قوله ذا علم كذا في بعض النسخ بالعين المهملة والذي بخطه حلم بالحاء المهملة اهـ

(كتاب الفتن)

بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهي المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه وآئل اليه كالكفر والاثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها من المكروهات فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغير أمر الله فهي مذمومة فقد ذم الله الانسان بايقاع الفتنة كقوله تعالى والفتنة أشد من القتل وان الذين فتنوا المؤمنين الاية

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال في الفتح كذا في رواية الاصيلي وكريمة تأخير البسملة ولغيرهما تقديمها والذي في الفرع كأصله رقم عليه علامة أبي ذر بعد التصحيح وعلامة التقديم والتأخير عليهما لابن عساكر * (ما جاء) ولابي ذر باب ما جاء (في) بيان (قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أي اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على أن قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم وفيه أن جواب الشرط متردد فلا تليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم

لا يصيبنكم وأما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لأن النون لا تدخل النفي في غير القسم وللنهي على ارادة القول كقوله

حتى اذا جن الظلام واختلط ✱ جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

وأما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل أن يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على أن الظلم منكم أقبح من غيركم قاله في أسرار التنزيل وروى أحمد والبزار من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير قال قلنا للزبير يعني في قصة الجمل يا أبا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة الذي قتل يعني عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعني بالبصرة فقال الزبير انا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وعند أحمد بسند حسن من حديث عدي بن عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة (و) بيان (ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر) بتشديد المعجمة (من الفتن) في أحاديث الباب وغيره المتضمنة للوعيد على التبديل والاحداث لأن الفتن غالبا انما تنشأ عن ذلك

✱ وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا بشر بن السري) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والسري بفتح السين المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية البصري سكن مكة وكان يلقب بالافوه قال (حدثنا نافع بن عمر) بن عبد الله القرشي المكي (عن ابن أبي مليكة) عبد الله واسم أبي مليكة زهير أنه (قال قالت أسماء) بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال أنا على حوضي) يوم القيامة (أنتظر من يرد علي) بتشديد الياء أي من يحضرني ليشرب (فيؤخذ بناس من دوني) أي بالقرب مني (فأقول أمتي) وفي باب الحوض من الرقاق فأقول يا رب مني ومن أمتي (فيقول) أي فيقول الله ولابي ذر وابن عساكر فيقال (لا تدري) يا محمد (مشوا على القهقرى) بفتح القافين بينهما هاء ساكنة مقصور الرجوع الى خلف أي رجعوا الرجوع المعروف بالقهقرى أي ارتدوا عما كانوا عليه (قال ابن أبي مليكة) عبد الله بالسند السابق (اللهم انا نعوذ بك ان نرجع) أي نرتد (على أعقابنا أو نفتن) زاد في باب الحوض عن ديننا

✱ وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف أبو سلمة التبوذكي بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة مشهور بكنيته واسمه قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن مغيرة) بن مقسم بكسر الميم الضبي الكوفي (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (قال قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملة أي أنا أتقدمكم (على الحوض) لأهيئه لكم (ليرفعن) أي ليظهرن ولابي ذر فليرفعن (الي) بتشديد الياء (رجال منكم) لاراهم (حتى اذا اهويت) ملت (لأناولهم اختلجوا) بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام وضم الجيم اجتذبوا واقتطعوا (دوني فأقول أي رب أصحابي) أي أمتي (فيقول) الله تعالى انك (لا تدري ما أحدثوا) من الارتداد عن الاسلام أو من المعاصي الكبيرة البدنية أو الاعتقادية (بعدك)

✱ وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومي ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القاري بتشديد التحتية (عن أبي حازم) سلمة بن دينار أنه (قال سمعت سهل بن سعد) بسكون العين الساعدي الانصاري رضي الله عنه (يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض) بفتح الفاء والراء أي أتقدمكم فعل بمعنى فاعل وفي الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا أي أجرا يتقدمنا حتى نرد عليه (من) ولابي ذر فمن (ورده شرب منه) بلفظ الماضي ولابي ذر عن الكشميهني يشرب بلفظ المضارع (ومن شرب منه لم يظمأ) أي لم يعطش (بعده أبدا) وسقط لفظ بعده لابي ذر (ليرد) ولابي ذر ليردن (علي) بتشديد التحتية (أقوام أعرفهم ويعرفوني) ولابي ذر ويعرفونني بنونين (ثم يحال بيني وبينهم ✱ قال أبو حازم) سلمة بالسند السابق (فسمعني النعمان بن أبي عياش) بالتحتية والشين المعجمة الزرقي (وأنا أحدثهم هذا) الحديث (فقال هكذا سمعت سهلا) الساعدي وتاء سمعت مفتوحة وهو استفهام حذفت أداته قال أبو حازم (فقلت نعم) سمعته (قال) النعمان (وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (لسمعته يزيد فيه قال انهم) أي الذين يحال بينه وبينهم (مني)

من أمتى (فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا) كذا لابى ذر عن الكشميهنى ولغيره مابدلوا (بعدك فاقول سحقا سحقا)
بعدا بعدا (لمن بدل) دينه (بعدى) أى أبعده الله وليس فيه دلالة على أنه لايشفع لهم بعد لان الله تعالى قد يلق
لهم ذلك فى قلبه وقتا ليعاقبهم بما شاء الى وقت يشاء ثم يعطف قلبه عليهم فيشفع لهم ففى الحديث شفاعتى لاهل
الكبائر من أمتى أى ماعدا الشرك * والحديث أخرجه مسلم فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم * (باب قول
النبى صلى الله عليه وسلم) للانصار (سترون بعدى أمورا تنكرونها وقال عبد الله بن زيد) أى ابن عاصم
العاصمى مما وصله المؤلف فى كتاب المغازى فى غزوة حنين (قال النبى صلى الله عليه وسلم) للانصار (اصبروا)
على ماتلقون بعدى من الاثرة (حتى تلقونى على الحوض) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال
(حدثنا يحيى بن سعيد القطان) ثبت القطان لابى ذر قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا زيد بن
وهب) أبو سليمان الهمدانى الجهنى الكوفى مخضرم ثقة جليل لم يصب من قال فى حديثه خلل قال (سمعت
عبد الله) بن مسعود بن غافل الهذلى رضى الله عنه (قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون)
من أمراء (بعدى أثرة) بفتح الهمزة والمثلثة والراء أو بضم الهمزة وسكون المثلثة استئثارا واختصاصا بحظوظ
دنيوية يأثرون بها غيركم (وأمورا تنكرونها) من أمور الدين وسقطت الواو الاولى من وأمورا لابن عساكر
وحينئذ فقوله أمورا بدل من أثرة (قالوا فما تأمرنا يارسول الله) أن نفعل اذا وقع ذلك (قال أدوا اليهم) أى الى
الامراء (حقهم) الذى لهم المطالبة به وفى رواية الثورى عن الاعمش فى علامات النبوة تؤدون الحقوق التى
عليكم أى بذل المال الواجب فى الزكاة والنفس والخروج الى الجهاد عند التعيين ونحوه (وسلوا الله حقكم)
وفى رواية الثورى وتسألون الله الذى لكم أى بان يلهمهم انصافكم أو يبدلكم خيرا منهم وقال الداودى
سلوا الله أن يأخذ لكم حقكم ويقيض لكم من يؤديه اليكم وقيل تسألون الله سرا لانهم ان سألوه جهرا أدى
الى الفتنة وظاهر هذا الحديث العموم فى المخاطبين كما قاله فى الفتح قال ونقل السفاقسى عن الداودى أنه خاص
بالانصار وكأنه أخذه من حديث عبد الله بن زيد الذى قبله ولا يلزم من مخاطبة الانصار بذلك أن يختص بهم
فقد ورد مايدل على التعميم وفى حديث عمر فى مسنده للاسماعيلى من طريق أبى مسلم الخولانى عن أبى عبيدة بن
الجراح عن عمر رفعه قال أتانى جبريل فقال ان أمتك مفتتنة من بعدك فقلت من أين قال من قبل أمرائهم
وقرائهم يمنع الامراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون ويتبع القراء أهواء الامراء فيفتنون قلت
فكيف يسلم من يسلم منهم قال بالكف والصبر ان أعطوا الذى لهم أخذوه وان منعوه تركوه * وحديث الباب
سبق فى علامات النبوة * وبه قال (حدثنا مسدد) أبو الحسن الاسدى البصرى ابن مسرهد بن مسربل بن
مغربل (عن عبد الوارث) بن سعيد ولابن عساكر حدثنا عبد الوارث (عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين
المهملة أبى عثمان الصيرفى (عن أبى رجاء) عمران العطاردى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله
عليه وسلم) أنه (قال من كره من أميره شيأ) من أمر الدين (فليصبر) على ذلك المكروه ولا يخرج عن طاعة
السلطان (فانه من خرج من السلطان) أى من طاعته (شبرا) أى قدر شبر كناية عن معصية السلطان ولو بادنى
شئ (مات ميتة جاهلية) بكسر الميم كالجلسة بيان لهيئة الموت وحالته التى يكون عليها أى كما يموت أهل الجاهلية
من الضلالة والفرقة وليس لهم امام يطاع وليس المراد أنه يموت كافرا بل عاصيا وفى الحديث ان السلطان
لا ينعزل بالفسق اذ فى عزله سبب للفتنة واراقة الدماء وتفريق ذات البين فالمفسدة فى عزله أكثر منها فى بقائه *
والحديث أخرجه البخارى فى الاحكام أيضا ومسلم فى المغازى * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل
السدوسى البصرى قال (حدثنا حماد بن زيد) بفتح الحاء المهملة والميم المشددة ابن درهم الازدى الجهضمى
(عن الجعد أبى عثمان) بن دينار اليشكرى بتحتية مفتوحة فشين معجمة ساكنة فكاف مضمومة الصيرفى
البصرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (أبو رجاء) بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة (العطاردى
(قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من رأى من أميره شيأ يكرهه
فليصبر عليه فانه) فان الشان (من فارق الجماعة) أى جماعة الاسلام وخرج عن طاعة الامام (شبرا) أى ولو
بادنى شئ (فمات الامات ميتة جاهلية) أى فمات على هيئة كان يموت عليها أهل الجاهلية لانهم كانوا لايرجعون
الى طاعة أمير ولا يتبعون هدى امام بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين بالامور من استفهاميه والاستفهام

انكاري في حكمه حكم النفي فكأنه يقول ما فارق أحد الجماعة شبرا الا مات ميتة جاهلية أو حذف ما النافية فهي مقدرة أو الا زائدة أو عاطفة على رأي الكوفيين وفي هذه الاحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور ولزوم السمع والطاعة لهم وقد أجمع الفقهاء على أن الامام المتغلب تلزم طاعته ما أقام الجماعات والجهاد الا اذا وقع منه كفر صريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصري (عن عمرو) بفتح العين ابن الحارث (عن بكير) بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله بن الاشج (عن بسر بن سعيد) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة مولى الحضرمي (عن جنادة بن أبي أمية) بضم الجيم وتخفيف النون السدوسي واسم أبي أمية كثير أنه (قال دخلنا على عبادة بن الصامت وهو) أي والحال أنه (مريض قلنا) له (أصلحك الله) في جسمك لتعافى من مرضك أو أعم (حدثنا بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال دعانا النبي صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة (فبايعنا) بفتح العين صلى الله عليه وسلم وروي فبايعنا باسكانها أي فبايعنا نحن النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر والاصيلي فبايعناه باثبات ضمير المفعول (فقال) صلى الله عليه وسلم (فيما أخذ علينا) أي فيما اشترط علينا (أن بايعنا) بفتح الهمزة والعين مفسرة (على السمع والطاعة) له (في منشطنا ومكرهنا) بفتح الميم فيهما وبالمعجمة بعد النون الساكنة في الاول وسكون الكاف في الثاني مصدران ميميان أي في حالة نشاطنا والحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به (وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا) بفتحات أو بضم الهمزة وسكون المثلثة أي ايثار الامراء بحظوظهم واختصاصهم اياها بأنفسهم (وأن لا ننازع الامر) أي الملك (أهله) قال في شرح المشكاة هو كالبيان لسابقه لان معنى عدم المنازعة هو الصبر على الاثرة وزاد أحمد من طريق عمير بن هانئ عن عبادة وان رأيت أن لك أي وان اعتقدت أن لك في الامر حقا فلا تعمل بذلك الرأي بل اسمع وأطع الى أن يصل اليك بغير خروج عن الطاعة وعند ابن حبان وأحمد من طريق أبي النضر عن جنادة وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك (الا أن تروا) فان قلت كان المناسب أن يقال الا أن نرى بنون المتكلم أجيب بأن التقدير بايعنا قائلا الا أن تروا (كفرا بواحا) بفتح الموحدة والواو والحاء المهملة ظاهرا بجهر ويصرح به (عندكم من الله فيه برهان) نص من قرآن أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل فلا يجوز الخروج على الامام ما دام فعله يحتمل التأويل * والحديث أخرجه مسلم في المغازي * وبه قال (حدثنا محمد بن عرعرة) القرشي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه (عن أسيد بن حضير) بضم الهمزة وضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة مصغرين ابن سماك بن عتيك أبي عبيد الانصاري الاشهلي (أن رجلا) هو أسيد الراوي (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استعملت فلانا) هو عمرو بن العاصي (ولم تستعملني قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا للسؤال (انكم سترون) بفتح الفوقية (بعدي أثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة أي استئثار الحظ الدنيوي (فاصبروا) اذا وقع لكم ذلك (حتى تلقوني) وانما أجاب بقوله انكم سترون اشارة الى أن استعمال فلان المذكور ليس لمصلحة خاصة به بل لك ولجميع المسلمين * والحديث سبق في فضائل الانصار * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي) بالتثنية (أغيلمة) بضم الهمزة وفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وكسر اللام وفتح الميم بعدها هاء تأنيث صبيان أو الضعفاء العقول والتدبير والدين ولو كانوا بالغين زاد في بعض النسخ عن أبي ذر من قريش (سفهاء) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين (ابن سعيد بن عمرو بن سعيد) بكسر عين سعيد فيهما وفتح عين عمرو وسقط لابن عساكر ابن عمرو بن سعيد (قال أخبرني) بالافراد (جدي) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي المدني ثم الدمشقي ثم الكوفي (قال كنت جالسا مع أبي هريرة) رضي الله عنه (في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة) زمن معاوية رضي الله عنه (ومعنا مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الذي ولي الخلافة بعد ذلك (قال أبو هريرة سمعت الصادق) في نفسه (المصدوق) عند الله صلى الله عليه وسلم (يقول هلكة أمتي على يدي) بفتح الدال تثنية يد ولابي ذر عن الحموي والكشميهني أيدي بزيادة همزة بصيغة الجمع (غلمة) بكسر المعجمة وسكون اللام (من قريش) وعند أحمد والنسائي من رواية سماك عن أبي ظالم عن أبي هريرة ان فساد أمتي على يدي غلمة سفهاء من قريش وبزيادة سفهاء تقع المطابقة بين الحديث والترجمة وعند ابن

أبي شيبة من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه أعوذ بالله من امارة الصبيان قال ان أطعتموهم هلكتم أي في دينكم
وان عصيتموهم أهلكوكم أي في دنياكم بازهاق النفس أو باذهاب المال أو بهما وعند ابن أبي شيبة أن أبا هريرة
كان يمشي في السوق يقول اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امارة الصبيان قالوا وما امارة الصبيان وقد استجاب
الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة قال في الفتح وفي هذا اشارة الى أن أول الاغيلمة كان في سنة ستين
وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي الى سنة أربع وستين فمات ثم ولي ولده معاوية ومات بعد أشهر
(فقال مروان) بن الحكم المذكور (لعنة الله عليهم غلمة) بالنصب على الاختصاص (فقال أبو هريرة)
رضي الله عنه (لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت) وكأن أبا هريرة كان يعرف أسماءهم وكان ذلك
من الجراب الذي لم يبثه فلم يبين أسامي أمراء الجور وأحوالهم ثم كان يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفا على
نفسه وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها
جيد قال عمرو بن يحيى (فكنت أخرج مع جدي) سعيد بن عمرو (الى بني مروان) بن الحكم (حين ملكوا) ولو
الخلافة (بالشام) وغيرها ولأبي ذر حين ملكوا بضم الميم وكسر اللام مشددة (فاذا رآهم غلمانا احداثا) جمع
حدث أي شبابا وأولهم يزيد ولابن عساكر غلمانا احداث (قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم) فقال أولاده
وأتباعه ممن يسمع منه ذلك (قلنا) له (أنت أعلم) وانما تردد عمرو في أنهم المراد بحديث أبي هريرة من جهة كون
أبي هريرة لم يفصح بأسمائهم * (تنبيه) * قال التفتازاني وقد اختلفوا في جواز لعن يزيد بن معاوية فقال
في الخلاصة وغيرها أنه لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين
ومن كان من أهل القبلة وأما ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من اللعن لبعض أهل القبلة فلما أنه يعلم من أحوال
الناس ما لا يعلمه غيره وبعضهم أطلق اللعن عليه لما أنه كفر حين أمر بقتل الحسين رضي الله عنه واتفقوا على
جواز اللعن على من قتله أو أمر به أو أجازه أو رضي به والحق أن رضى يزيد بقتل الحسين رضي الله عنه واهانته
أهل البيت النبوي مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه
وعلى أنصاره وأعوانه انتهى * والحديث سبق في علامات النبوة وأخرجه مسلم * (باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب) * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) بن زياد بن درهم أبو غسان النهدي
الكوفي قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (أنه سمع الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير (عن زينب
بنت أم سلمة عن أم حبيبة) رملة بنت أبي سفيان أم المؤمنين (عن زينب ابنة جحش) أم المؤمنين (رضي الله عنهن)
ولأبي ذر بنت جحش (أنها قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم) حال كونه (محمرا وجهه) وفي آخر
الفتن من طريق ابن شهاب عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا فيحتمل أنه دخل
عليها بعد أن استيقظ من نومه فزعا وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع وعند أبي عوانة من طريق سليمان بن كثير
عن الزهري فزعا محمرا وجهه أي حال كونه (يقول لا اله الا الله ويل) كلمة تقال لمن وقع في هلكة (للعرب من شر
قد اقترب) اراد به الاختلاف الذي ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان رضي الله عنه وما وقع بين علي ومعاوية
رضي الله عنهما وخص العرب بالذكر لانهم أول من دخل في الاسلام وللانذار بأن الفتن اذا وقعت كان الهلاك
اليهم أسرع (فتح اليوم) بضم الفاء مبنيا للمفعول ونصب اليوم على الظرفية (من ردم يأجوج ومأجوج)
من سدهما الذي بناه ذو القرنين بيننا وبينهم (مثل هذه) بالرفع مفعول ناب عن فاعله (وعقد سفيان) بن عيينة
(تسعين) بأن جعل طرف أصبعه السبابة اليمنى في أصلها وضمها ضما محكما بحيث انطوت عقدتاها حتى صارت
كالحية المطوية (أو) عقد (مائة) بأن عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى وعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان
ولذا وقع فيهما الشك (قيل) وفي آخر الفتن قالت زينب فقلت يارسول الله (أنهلك) بكسر اللام (وفينا الصالحون
قال) صلى الله عليه وسلم (نعم اذا كثر الخبث) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة أي الزنا وأولاد الزنا أو الفسوق
والفجور وفي الفتح ترجيح الأخير قال لانه قابله بالصلاح وفي الحديث ثلاث صحابيات زينب بنت أم سلمة ربيبة
النبي صلى الله عليه وسلم وأم حبيبة رملة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين زينب بنت جحش وأخرجه
أبو نعيم في مستخرجه من طريق الحميدي فقال في روايته عن حبيبة بنت أم حبيبة عن أمها أم حبيبة وقال
في آخره قال الحميدي قال سفيان احفظ في هذا الحديث وقال الحميدي قال سفيان حفظت عن الزهري أربع
نسوة قد رأين النبي صلى الله عليه وسلم ثنتين من أزواجه أم حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين ربيبتاه زينب بنت

أمّ سلمة وحبيبة بنت أمّ حبيبة أبوها عبدالله بن جحش فزاد حبيبة كالنسائى وابن ماجه * وحديث الباب سبق في أحاديث الانبياء وعلامات النبوّة وأخرجه بقية الائمة الا أباداود * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير وسقط عن عروة لغير ابن عساكر قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان قال (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ أبو بكر الصنعانى أحد الاعلام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد الازدى مولاهم (عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد) حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه (رضى الله عنهما) أنه (قال أشرف النبى صلى الله عليه وسلم) أى اطلع من علو (على أطم) بضمتين حصن أو قصر (من آطام المدينة) بمدّ الهمزة والطاء مهملة فيهما (فقال) عليه الصلاة والسلام (هل ترون ما أرى قالوا لا) يا رسول الله (قال فانى لارى الفتن) أى ببصرى أى بأن كشف لى فأبصرت ذلك عيناى حال كونها (تقع خلال) بكسر الخاء المعجمة أوساط (بيوتكم) أو تقع مفعول ثان (كوقع القطر) بسكون قاف كوقع ولابن عساكر وأبى ذر عن المستملى المطر بالميم بدل القاف وهما بمعنى وفيه اشارة الى قتل عثمان رضى الله عنه بالمدينة وانتشار الفتن فى غيرها فما وقع من القتال بصفين والجمل كان بسبب قتل عثمان والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين فكل قتال وقع فى ذلك العصر انما تولد عن شئ من ذلك أو عن شئ تولد عنه * والحديث سبق فى الحج والمظالم وعلامات النبوّة وأخرجه مسلم فى الفتن عن أبى بكر بن أبى شيبة * (باب ظهور الفتن) * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بتشديد التحتية آخره معجمة الرقام البصرى قال (أخبرنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامى بالسين المهملة البصرى قال (حدثنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يتقارب الزمان) بأن يعتدل الليل والنهار أو يدنو قيام الساعة أو تقصر الايام والليالى أو يتقارب فى الشرّ والفساد حتى لا يبقى من يقول الله الله أو المراد بتقاربه تسارع الدول فى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم أو تتقارب أحواله فى أهله فى قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف وينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله أو المراد قصر الاعمار بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة الاخيرة أقصر أعمارا من الطبقة الاخيرة التى قبلها وفى حديث أنس عند الترمذى مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة * وما تضمنه هذا الحديث قد وجد فى هذا الزمان فانا نجد من سرعة الايام مالم نكن نجده فى العصر الذى قبله والحق أنّ المراد نزع البركة من كل شئ حتى من الزمان وهذا من علامات قرب الساعة قال النووى المراد بقصره عدم البركة فيه وأنّ اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة ولابى ذر عن الحموى والمستملى يتقارب الزمن باسقاط الالف بعد الميم وهى لغة فيه شاذة لانّ فعلا بالفتح لا يجمع على أفعل الا حروفا يسيرة زمن وأزمن وجبل وأجبل وعصب وأعصب (وينقص العمل) بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مضمومة فصاد مهملة والعمل بالعين والميم بعدها لام ولابى ذر عن الكشميهنى مما هو فى فرع اليونينية كأصلها ويقبض العلم بضم التحتية بعدها قاف ساكنة فموحدة فضاد معجمة والعلم بتقديم اللام على الميم وقال فى فتح البارى قوله وينقص العلم يعنى بالنون والصاد المهملة كذا للاكثر وفى رواية المستملى والسرخسى العمل يعنى بدل العلم قال ومثله فى رواية شعيب عن الزهرى عن حميد عن عبد الرحمن عن أبى هريرة عند مسلم انتهى وقد قيل انّ نقصان العمل الحسى ينشأ عن نقص الدين ضرورة وأمّا المعنوى فبسبب ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة الى الراحة وتحنّ الى جنسها ولكثرة شياطين الانس الذين هم أضرّ من شياطين الجنّ (ويلقى الشح) بتثليث الشين وهو البخل فى قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره ويبخل الغنى بماله حتى يهلك الفقير وليس المراد أصل الشح لانه لم يزل موجودا فالمراد غلبته وكثرته وليس بينه وبين قوله فى كتاب الانبياء ويفيض المال حتى لا يقبله أحد تعارض اذ كل منهما فى زمان غير زمان الآخر وقوله ويلقى بضم فسكون ففتح وقال الحميدى لم يضبط الرواة هذا الحرف ويحتمل ان يكون بتشديد القاف بمعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى به ويدعى اليه من قوله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون

أى لا يعلمها وينبه عليها ولو قيل يلقى بتخفيف القاف لكان أبعد لانه لو ألقى لترك ولم يكن موجودا انتهى قال
فى المصابيح وهذا غير لازم اذ يمكن أن المراد يلقى الشح فى القلوب أى يطرح فيها فيكون حينئذ موجودا
لا معدوما (وتظهر الفتن) أى كثرتها وهذا موضع الترجمة (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم
(قالوا يا رسول الله أيم) بفتح الهمزة وتشديد التحتية وفتح الميم مخففة أى أى شئ (هو) أى الهرج والاكثر
على حذف الالف بعد ميمها تخفيفا ولابى ذر أيما بضم التحتية وبعد الميم ألف وضبطه بعضهم بتخفيف التحتية
أى بحذف الياء الثانية كما قالوا ايش فى موضع أى شئ وفى رواية عنبسة بن خالد عن يونس عند أبى داود قيل
يا رسول الله ايش هو (قال) هو (القتل القتل) بالتكرار مرتين (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة مما وصله المؤلف
فى الادب (ويونس) بن يزيد مما وصله مسلم فى صحيحه بلفظ ويقبض العلم وقدم وتظهر الفتن على ويلقى الشح وقالوا
وما الهرج قال القتل ولم يكرر لفظ القتل (والليث) بن سعد الامام فيما وصله الطبرانى فى الاوسط (وابن أخى
الزهرى) محمد بن عبد الله بن مسلم مما وصله فى الاوسط أيضا أربعتهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد) بضم
الحاء وفتح الميم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى أن
هؤلاء الاربعة خالفوا معمرا فى قوله فى الحديث السابق عن الزهرى عن سعيد فجعلوا شيخ الزهرى حميدا لا سعيدا
وصنيع المؤلف رحمه الله يقتضى أن الطريقين صحيحان فانه وصل طريق معمر هنا ووصل طريق شعيب
فى الادب كما مر ولعله رأى أن ذلك غير قادح لان الزهرى صاحب حديث فيكون الحديث عنده عن شيخين
ولا يلزم من ذلك اطراده فى كل من اختلف عليه فى شيخه الا أن يكون مثل الزهرى فى كثرة حديثه وشيوخه
قال ابن بطال وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الاشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وألقى
الشح فى القلوب وعمت الفتن وكثر القتل قال فى الفتح الذى يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود
مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر والواقع أن الصفات المذكورة وجدت
مباديها من عهد الصحابة ثم صارت تكثر فى بعض الاماكن دون بعض وكلما مضت طبقة ظهر البعض الكثير
فى التى تليها ويشير اليه قوله فى حديث الباب التالى لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه * وحديث الباب
أخرجه مسلم فى القدر وابن ماجه فى الفتن * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين أبو محمد العبسى
الحافظ أحد الاعلام وفى نسخة معتمدة كما فى الفتح حدثنا مسدد حدثنا عبيد الله بن موسى وسقط فى غيرها
وقال عياض ثبت للقابسى عن أبى ذر المروزى وسقط مسدد للباقين وهو الصواب قال الحافظ ابن حجر وعليه
اقتصر أصحاب الاطراف انتهى وفى هامش الفرع مما عزاه للاصيلى فى نسخة أبى ذر حدثنا مسدد صح قال
فى الحاشية سقط ذكر مسدد فى نسخة واسقاطه صواب وهو فى نسخة عند الاصيلى انتهى قلت وكذا رأيته
فى اليونينية وعبيد الله يروى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق) بفتح المعجمة أبى وائل بن سلمة أنه
(قال كنت مع عبد الله) هو ابن مسعود (وأبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنهما (فقالا قال
النبى صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة لايا ما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم) بموت العلماء فكلما مات عالم
نقص العلم بالنسبة الى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء (ويكثر فيها
الهرج والهرج) هو (القتل) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) بضم العين قال (حدثنا أبى) حفص بن
غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنا شقيق) أبو وائل (قال جلس عبد الله) بن مسعود (وأبو موسى)
الاشعرى (فتحدثا فقال أبو موسى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة) أى قبلها على قرب منها
(أياما) والتنوين للتقليل وللحموى والمستملى لايا ما بزيادة اللام (يرفع فيها العلم) بموت العلماء (وينزل فيها
الجهل) بظهور الحوادث المقتضية لترك الاشتغال بالعلم (ويكثر فيها الهرج والهرج القتل) يحتمل أن يكون
مرفوعا وهو الظاهر وأن يكون من تفسير الراوى وظاهره أن القائل هو أبو موسى وحده بخلاف الرواية
السابقة فانها صريحة فى أن أبا موسى وابن مسعود قالاه * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير)
بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة أنه (قال انى لجالس مع
عبد الله) بن مسعود (وأبى موسى) الاشعرى (رضى الله عنهما فقال أبو موسى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
مثله) أى مثل الحديث السابق (والهرج بلسان الحبشة) ولابى ذر وابن عساكر بلسان الحبش (القتل) قال

القاضي عياض هذا وهم من بعض الرواة فانها عربية صحيحة انتهى ويأتي مافيه في الحديث الآتي قريبا
ان شاء الله تعالى وأصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وقوله
والهرج الى آخره ادراج من أبي موسى كما صرح به في الحديث التالي * وبه قال (حدثنا محمد) ولابي ذر زيادة
ابن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وهو الملقب بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن
الحجاج (عن واصل) هو ابن حيان بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية المفتوحة المشددة الكوفي (عن أبي وائل)
شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه قال أبو وائل (وأحسبه) أي أحسب عبد الله بن مسعود
(رفعه) رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم (قال بين يدي الساعة أيام الهرج) باضافة أيام لتاليها (يزول
العلم) بزوال أهله ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر يزول فيها أي في أيام الهرج العلم (ويظهر فيها الجهل) لذهاب
العلماء والاشتغال بالفتن عن العلم (قال أبو موسى) الاشعري (والهرج القتل بلسان الحبشة) قال في الفتح
أخطأ من قال ان الهرج القتل بلسان العربية وهم من بعض الرواة ووجه الخطأ انها لا تستعمل في اللغة العربية
بمعنى القتل الا على طريق المجاز لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضي كثيرا الى القتل وكثيرا ما يسمون الشئ
باسم ما يؤول اليه واستعمالها في القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبشة فكيف يدعى على مثل أبي موسى
الاشعري الوهم في تفسير لفظة لغوية بل الصواب معه واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة
الحبشة (وقال أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري (عن عاصم) هو ابن أبي النجود أحد القراء السبعة
المشهورين (عن أبي وائل) شقيق (عن الاشعري) أبي موسى رضي الله عنه (أنه قال لعبد الله) بن مسعود
رضي الله عنه (تعلم الايام التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أيام الهرج نحوه) أي نحو الحديث المذكور بين
يدي الساعة أيام الهرج * (قال) ولابي ذر وقال (ابن مسعود) عبد الله بالسند السابق (سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء) وعند مسلم من حديث ابن مسعود أيضا
مرفوعا لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وروى أيضا من حديث أبي هريرة رفعه ان الله يبعث ريحا من اليمن
ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته وله أيضا لا تقوم الساعة على أحد يقول
لا اله الا الله فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة ظاهره أنها
تقوم على قوم صالحين أجيب بحمل الغاية فيه على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كل مؤمن ومسلم
فلا يبقى الا الشرار فتهجم الساعة عليهم بغتة * (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه)
* وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الزبير) بضم الزاي (ابن عدي)
بفتح العين وكسر الدال المهملتين الكوفي الهمداني بسكون الميم من صغار التابعين ليس له في البخاري الا هذا
الحديث أنه (قال أتينا أنس بن مالك) رضي الله عنه (فشكونا) ولابي ذر عن الكشميهني فشكوا (اليه ما نلقى)
وللاصيلي ما يلقوا ولابي ذر وابن عساكر ما يلقون (من الحجاج) بن يوسف الثقفي الامير المشهور من ظلمه وتعديه
وفي قوله فشكونا اليه ما يلقون التفات (فقال) أنس (اصبروا) عليه (فانه لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده
شر منه حتى تلقوا ربكم) أي حتى تموتوا وعند الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود قال أمس خير من اليوم
واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة ولابي ذر وابن عساكر أشر منه بوزن أفعل على الاصل لانه أفعل
تفضيل لكن مجيئه كذلك قليل وعند الاسماعيلي من رواية محمد بن القاسم الاسدي عن الثوري ومالك بن
مغول ومسعر وأبي سنان الشيباني أربعتهم عن الزبير بن عدي بلفظ لا يأتي على الناس زمان الا شر من الزمان
الذي كان قبله (سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم) واستشكل هذا الاطلاق بان بعض الازمنة قد يكون فيه
الشر أقل من سابقه ولو لم يكن الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير وأجاب الحسن البصري
بانه لا بد للناس من تنفس فحمله على الاكثر الاغلب وأجاب غيره بان المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على
مجموع العصر فان عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة في الاحياء وفي زمن عمر بن عبد العزيز انقرضوا والزمان
الذي فيه الصحابة خير من الزمان الذي بعده لقوله صلى الله عليه وسلم المروي في الصحيحين خير القرون قرني
* وحديث الباب أخرجه الترمذي في الفتن * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا
شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل السند قال البخاري (وحدثنا

قوله للناس كذا بخطه والاولى للزمان اهـ

اسماعيل)

اسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (أخي) أبو بكر عبد الحميد (عن سليمان) ولابي ذر زيادة ابن بلال (عن محمد بن أبي عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر التيمي المدني نسبة لجده (عن ابن شهاب) الزهري (عن هند بنت الحرث الفراسية) بكسر الفاء وبالسين المهملة نسبة الى بني فراس بطن من كنانة وهم اخوة قريش قيل ان لهند هذه صحبة (أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ) انتبه (رسول الله صلى الله عليه وسلم) من نومه وليست السين في استيقظ للطلب (ليلة) نصب على الظرفية حال كونه (فزعا) بفتح الفاء وكسر الزاي أي خائفا حال كونه (يقول سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن) كخزائن فارس والروم مما فتح على الصحابة وقوله سبحان الله ماذا استفهام متضمن معنى التعجب ولابن عساكر اسقاط ليلة واسم الجلالة الشريفة من قوله أنزل الله ولابي ذر عن الكشميهني أنزل بضم الهمزة وكسر الزاي الليلة من الخزائن جمع خزانة وهو ما يحفظ فيه الشيء (وماذا أنزل من الفتن) بضم الهمزة (من يوقظ) أي من ينتدب فيوقظ (صواحب الحجرات) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والذي في اليونينية بضم الجيم أيضا (يريد) صلى الله عليه وسلم (أزواجه) رضي الله عنهن (لكي يصلين) ويستعذن مما أراه الله من الفتن النازلة كي يوافقن المرجو فيه الاجابة وخصهن لانهن الحاضرات حينئذ (رب كاسية في الدنيا) بالثياب لوجود الغنى (عارية في الآخرة) من الثواب لعدم العمل في الدنيا أو كاسية بالثياب الشفافة التي لا تستر العورة عارية في الآخرة جزاء على ذلك أو كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب أو كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح عارية في الآخرة من العمل لا ينفعها صلاح زوجها وهذا وان ورد في أمهات المؤمنين فالعبرة بعموم اللفظ وفيه اشارة الى تقديم المرء ما يقع عليه من خزائن الدنيا للآخرة يوم يحشر الناس فيه عراة فلا يكسى الا الاول فالاول في الطاعة والصدقة والانفاق في سبيل الله * والحديث سبق في باب العلم والعظة بالليل من كتاب العلم * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح) وهو ما أعد للحرب من آلة الحديد (فليس منا) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) أبو محمد الدمشقي ثم التنيسي الكلاعي الحافظ قال (أخبرنا مالك) هو ابن أنس الاصبحي الامام (عن نافع) الفقيه مولى ابن عمر من أئمة التابعين وأعلامهم (عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) وسقط لابن عساكر لفظ عبد الله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح) مستحلا لذلك (فليس منا) بل هو كافر بما فعله من استحلال ما هو مقطوع بتحريمه ويحتمل أن يكون غير مستحل فيكون المراد بقوله فليس منا أي ليس على طريقتنا كقوله عليه الصلاة والسلام ليس منا من شق الجيوب وما أشبهه * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الايمان والنسائي في المحاربة * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني الكوفي مشهور بكنيته أبي كريب قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) أبيه (أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حمل علينا السلاح) لقتالنا معشر المسلمين بغير حق ولمسلم من حديث سلمة بن الأكوع من سل علينا السيف وعند البزار من حديث أبي بكرة ومن حديث سمرة ومن حديث عمرو بن عوف من شهر علينا السلاح وفي سند كل منها لين لكنها يعضد بعضها بعضا وفي حديث أبي هريرة عند أحمد من رمانا بالنبل بالنون والموحدة (فليس منا) لما في ذلك من تخويف المسلمين وادخال الرعب عليهم وكأنه كنى بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة ومن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله أو قتله والفقهاء مجمعون على أن الخوارج من جملة المؤمنين وأن الايمان لا يزيله الا الشرك بالله وبرسله نعم الوعيد المذكور في هذا الحديث لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق فيحمل على البغاة ومن بدأ بالقتال ظالما والاولى عند كثير من السلف اطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتأويله ليكون أبلغ في الزجر كما حكاه في الفتح وغيره * وهذا الحديث أعني حديث محمد بن العلاء عند ابن عساكر في نسخة وليس في الاصل وقد أخرجه مسلم في الايمان والترمذي وابن ماجه في الحدود * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب لجزم الحاكم فيما ذكره الجياني بأنه محمد بن يحيى الذهلي وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون هو ابن رافع فان مسلما أخرج هذا الحديث عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وتعقبه العيني فقال هذا الاحتمال بعيد

فان اخراج مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق لايستلزم اخراج البخارى كذلك قال (أخبرنا عبد الرزاق) أبو بكر بن همام بن نافع الصنعانى أحد الاعلام (عن معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ابن منبه أنه قال (سمعت أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لايشير أحدكم على أخيه بالسلاح) باثبات التحتية بعد المعجمة من قوله لا يشير نفى بمعنى النهى ولبعضهم باسقاطها بلفظ النهى قال فى الفتح وكلاهما جاء (فانه) أى الذى يشير (لايدرى لعل الشيطان ينزع فى يده) بفتح التحتية وكسر الزاى بينهما نون ساكنة آخره عين مهملة أى يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه ولابى ذر عن الكشميهنى ينزغ بفتح الزاى بعدها غين معجمة أى يحمل بعضهم على بعض بالفساد (فيقع) فى معصية تفضى به الى أن يقع (فى حفرة من النار) يوم القيامة وفيه النهى عما يفضى الى المحذور وان لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك فى جد أو هزل * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) بن المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال قلت لعمرو) هو ابن دينار (يا أبا محمد سمعت) بفتح التاء (جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما (يقول مر رجل) لم أعرف اسمه (بسهام فى المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك) بهمزة قطع مفتوحة وكسر السين (بنصالها) جمع نصل وهو حديد السهم ويجمع أيضا على نصول (قال) عمرو بن دينار مجيبا السؤال سفيان بن عيينة (نعم) سمعته يقول ذلك وسقط قوله نعم فى باب يأخذ بنصول النبل اذا مر فى المسجد من كتاب الصلاة وقول ابن بطال حديث جابر لا يظهر فيه الاسناد لان سفيان لم يقل ان عمرا قال له نعم فبان بقوله نعم فى الرواية الاخرى اسناد الحديث قال فى الفتح هذا مبنى على المذهب المرجوع فى اشتراط قول الشيخ نعم اذا قال له القارئ مثلا أحدثك فلان والمذهب الراجح الذى عليه أكثر المحققين أن ذلك لا يشترط بل يكتفى بسكوت الشيخ اذا كان متيقظا * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسماعيل الازدى الازرق أحد الاعلام (عن عمرو بن دينار) أبى محمد الجمحى مولاهم المكى (عن جابر) رضى الله عنه (أن رجلا مر فى المسجد) النبوى (بأسهم) جمع سهم فى القلة وفيه دلالة على أن قوله فى الاول بسهام انها سهام قليلة (قد أبدى) أى أظهر (نصولها) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى بدا نصولها (فأمر) صلى الله عليه وسلم الرجل (أن يأخذ بنصولها) أى يقبض عليها بكفه كما فى الرواية اللاحقة وفى نسخة فأمر بضم الهمزة (لا يخدش مسلما) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة من خدش يخدش أى لا يقشر جلد مسلم والخدش أول الجراح وهذا تعليل للامر بالامساك على النصال * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن بريد) بضم الموحدة ابن عبد الله (عن) جده (أبى بردة عن) أبيه (أبى موسى) الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا مر أحدكم فى مسجدنا أو فى سوقنا ومعه نبل) بفتح النون وسكون الموحدة السهام العربية لا واحد لها من لفظها وأو للتنويع لا للشك والواو فى قوله ومعه للحال (فليمسك على نصالها) عداه بعلى للمبالغة والا فالاصل فليمسك نصالها (أو قال) صلى الله عليه وسلم (فليقبض بكفه) عليها وليس المراد خصوص ذلك بل يحرص على أن لا يصيب مسلما بوجه من الوجوه كما دل عليه التعليل بقوله (أن يصيب) بفتح الهمزة أى كراهية أن يصيب وللمسلم لئلا يصيب بها (أحدا من المسلمين منها شئ) ولابى ذر والاصيلى بشئ بزيادة حرف الجر * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا شقيق) أبو وائل بن سلمة (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم سباب المسلم) بكسر السين وتخفيف الموحدة مصدر مضاف للمفعول يقال سب يسب سبا وسبابا قال ابراهيم الحربى السباب أشد من السب وهو أن يقول فى الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبه وقال غيره السباب هنا مثل القتال فيقتضى المفاعلة ولاحمد عن غندر عن شعبة سباب المؤمن (فسوق) وهو فى اللغة الخروج وفى الشرع الخروج عن طاعة الله ورسوله وهو فى الشرع أشد العصيان قال تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ففيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق (وقتاله)

مقاتلته (كفر) ظاهره غير مراد فلا متمسك به للخوارج لانه لما كان القتال أشد من السباب لانه مفض
الى ازهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر ولم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة
بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير معتمدا على ما تقرر من القواعد أو المعنى اذا كان مستحلا أو أن قتال
المؤمن من شأن الكافر أو المراد الكفر اللغوي الذي هو التغطية لان حق المسلم على المسلم أن يعينه وينصره
ويكف عنه أذاه فلما قاتله كان كأنه غطى هذا الحق * والحديث سبق في الايمان * وبه قال (حدثنا حجاج بن
منهال) بكسر الميم الانماطي البصري (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرني) بالافراد (واقد) بالقاف
ولابي ذر واقد بن محمد أي العمري (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنهما (أنه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول) في حجة الوداع عند جمرة العقبة (لا ترجعوا) بصيغة النهي أي لا تصيروا
ولابي ذر عما في الفتح لا ترجعون (بعدي كفارا) بصيغة الخبر (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب في الفرع
كأصله قيل وهو الذي رواه المتقدمون والمتأخرون وفيه وجوه أن يكون جملة صفة لكفارا أي لا ترجعوا
بعدي كفارا متصفين بهذه الصفة القبيحة يعني ضرب بعضكم رقاب بعض وأن يكون حالا من ضمير لا ترجعوا
أي لا ترجعوا بعدي كفارا حال ضرب بعضكم رقاب بعض وأن يكون جملة استئنافية كأنه قيل كيف يكون
الرجوع كفارا فقال يضرب بعضكم رقاب بعض فعلى الاول يجوز أن يكون معناه لا ترجعوا عن الدين بعدي
فتصيروا مرتدين مقاتلين يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق على وجه التحقيق وأن يكون لا ترجعوا كالكفار
المقاتل بعضهم بعضا على وجه التشبيه بحذف أداته وعلى الثاني يجوز أن يكون معناه لا تكفروا حال ضرب
بعضكم رقاب بعض لامر يعرض بينكم باستحلال القتل بغير حق وأن يكون لا ترجعوا حال المقاتلة لذلك كالكفار
في الانهماك في تهييج الشر واثارة الفتن بغير اشفاق منكم بعضكم على بعض في ضرب الرقاب وعلى الثالث
يجوز أن يكون معناه لا يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق فانه فعل الكفار وأن يكون لا يضرب بعضكم رقاب
بعض كفعل الكفار على مامر وروى بالجزم بدلا من لا ترجعوا أو جزاء الشرط مقدر على مذهب الكسائي أي
فان ترجعوا يضرب بعضكم * والحديث سبق في أوائل الديات * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال
(حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا قرة بن خالد) بضم القاف وفتح الراء المشددة السدوسي قال (حدثنا
ابن سيرين) محمد (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن) أبيه (أبي بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث
الثقفي وسقط لابن عساكر عن أبي بكرة (وعن رجل آخر) هو حميد بن عبد الرحمن كما في كتاب الحج في باب الخطبة
أيام منى قال الكرماني هو ابن عوف وقال الحافظ ابن حجر هو الحميري وكلاهما سمع من أبي بكرة وسمع منه محمد بن
سيرين (هو) أي حميد (أفضل في نفسي من عبد الرحمن بن أبي بكرة) لانه دخل في الولايات وكان حميد زاهدا
(عن أبي بكرة) نفيع رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس) يوم النحر بمنى (فقال
ألا تدرون) بتخفيف اللام (أي يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال حتى ظننا) وفي باب الخطبة أيام منى من كتاب
الحج فسكت حتى ظننا (أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس بيوم النحر) بالموحدة قبل التحتية في يوم (قلنا بلى
يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم ولابي ذر فقال (أي بلد هذا) بالتذكير (أليست بالبلدة) ولابي ذر
عن الحموي زيادة الحرام بتأنيث البلدة وتذكير الحرام الذي هو صفتها وذلك أن لفظ الحرام اضمحل منه معنى
الوصفية وصار اسما والبلدة اسم خاص بمكة وهي المراد بقوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
وخصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها أحب بلاده اليه وأكرمها عليه وأشار اليها اشارة تعظيم لها
دالا على أنها موطن بيته ومهبط وحيه (قلنا بلى يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (فان دماءكم وأموالكم
وأعراضكم) جمع عرض بكسر العين وهو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه
(وأبشاركم) بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها معجمة ظاهر جلد الانسان والمعنى فان انتهاك دمائكم
وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم (عليكم حرام) اذا كان بغير حق (كحرمة يومكم هذا) يوم النحر (في شهركم
هذا) ذي الحجة (في بلدكم هذا) مكة وشبه الدماء والاموال والاعراض والابشار في الحرمة باليوم وبالشهر
والبلد لاشتهار الحرمة فيها عندهم والا فالمشبه انما يكون دون المشبه به ولهذا قدم السؤال عنها مع شهرتها لان
تحريمها أثبت في نفوسهم اذ هي عادة سلفهم وتحريم الشرع طارئ وحينئذ فانما شبه الشيء بما هو أعلى منه باعتبار

ماهو مقرر عندهم * وهذا وان كان سبق في موضعين العلم والحج فذكره هنا لبعد العهد به وقال في اللامع
كالكواكب لم يذكر في هذه الرواية أي شهر مع أنه قال بعد في شهركم هذا كأنه لتقرر ذلك عندهم وحرمة البلد
وان كانت متقررة أيضا لكن الخطبة كانت بمنى وربما قصد به دفع وهم من يتوهم أنها خارجة عن الحرم أو من
يتوهم أن البلدة لم تبق حراما لقتاله صلى الله عليه وسلم فيها يوم الفتح واختصره الراوي اعتمادا على سائر الروايات
مع أنه لا يلزم ذكره في صحة التشبيه انتهى وسقط لابن عساكر لفظ هذا من قوله يومكم هذا ثم قال صلى الله عليه
وسلم (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام يا قوم (هل بلغت) ما أمرني به الله تعالى (قلنا نعم) بلغت (قال اللهم اشهد
فليبلغ الشاهد) أي الحاضر هذا المجلس (الغائب) عنه وهو نصب مفعول سابقه (فانه رب مبلغ) بفتح اللام
المشددة بلغه كلامي بواسطه (يبلغه) غيره بكسرها كذا في الفرع بفتح ثم كسر وعليه جرى في الفتح وقال
في الكواكب بكسرهما وصوبه العيني متعقبا لابن حجر قلت وكذا هو في اليونينية بكسر اللام فيهما والضمير
الراجع الى الحديث مفعول أول له (من) بفتح الميم ولابي ذر عن الكشميهني لمن (هو أوعى) أحفظ (له) ممن بلغه
مفعول ثان فقال محمد بن سيرين (فكان كذلك) أي وقع التبليغ كثيرا من الحافظ الى الاحفظ والذي يتعلق به
رب محذوف تقديره يوجد أو يكون (قال) صلى الله عليه وسلم بالسند السابق من رواية محمد بن سيرين عن
عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة (لا ترجعوا) لا تصيروا (بعدي) بعد موقفي أو بعد موتي (كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب ومر ما فيه قريبا قال عبد الرحمن بن أبي بكرة (فلما كان يوم حرق) بضم الحاء
المهملة (ابن الحضرمي) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء عبد الله بن عمرو وقول الدمياطي ان
الصواب أحرق بالهمزة المضمومة تعقبه في الفتح بأن أهل اللغة جزموا بأنهما لغتان أحرقه وحرقه والتشديد
للتكثير وتعقبه العيني فقال هذا كلام من لا يذوق من معاني التراكيب شيأ وتصويب الدمياطي باب الافعال
لكون المقصود حصول الاحراق وليس المراد المبالغة فيه حتى يذكر باب التفعيل (حين حرقه جارية بن قدامة)
بالجيم والتحتية وقدامة بضم القاف ابن مالك بن زهير بن الحصين التميمي السعدي وكان السبب في ذلك أن معاوية
كان وجه ابن الحضرمي الى البصرة يستنفرهم على قتال علي رضي الله عنه فوجه علي جارية بن قدامة فحصره
فتحصن منه ابن الحضرمي في دار فأحرقها جارية عليه ذكره العسكري وقال الطبري في حوادث سنة ثمان
وثلاثين من طريق أبي الحسن المدايني وكذا أخرجه عنه ابن أبي شيبة في أخبار البصرة أن عبد الله بن عباس
خرج من البصرة وكان عاملها لعلي واستخلف زياد بن سمية على البصرة فأرسل معاوية عبد الله بن عمرو بن
الحضرمي ليأخذ له البصرة فنزل في بني تميم وانضمت اليه العثمانية فكتب زياد الى علي يستنجده فأرسل اليه أعين
ابن ضبيعة المجاشعي فقتل غيلة فبعث علي بعده جارية بن قدامة فحصر ابن الحضرمي في الدار التي نزل فيها ثم أحرق
الدار عليه وعلى من معه وكانوا سبعين رجلا أو أربعين وجواب فلما قوله (قال) جارية لجيشه (أشرفوا) بفتح
الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها فاء (على أبي بكرة) نفيع فانظروا هل هو على الاستسلام
والانقياد أم لا (فقالوا) له (هذا أبو بكرة يراك) وما صنعت بابن الحضرمي وربما أنكر عليك بكلام أو بسلاح
(قال عبد الرحمن) بن أبي بكرة بالسند السابق (فحدثتني أمي) هالة بنت غليظ العجلية كما ذكره خليفة بن
خياط وقال ابن سعد اسمها هولة (عن أبي بكرة) نفيع (أنه قال) لما سمع قولهم ربما أنكر عليك بسلاح أو كلام
وكان في علية له (لو دخلوا علي) داري (ما بهشت) بفتح الموحدة والهاء وسكون الشين المعجمة بعدها فوقية
وللحموي والمستملي ما بهشت بكسر الهاء لغتان أي ما دافعتهم (بقصبة) كأنه قال ما مددت يدي الى قصبة
ولا تناولتها لادافع بها عني لاني لا أرى قتال المسلمين فكيف أقاتلهم بسلاح * والحديث مر في الحج * وبه قال
(حدثنا أحمد بن اشكاب) بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبعد الالف موحدة مصروف الصفار
الكوفي قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (عن أبيه) فضيل بن غزوان بفتح الغين وسكون
الزاي المعجمتين (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا ترتدوا) وفي الحج من وجه آخر عن فضيل لا ترجعوا (بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)
من جزم يضرب أوله على الكفر الحقيقي الذي فيه ضرب الاعناق ويحتاج الى التأويل بالمستحل مثلا ومن
رفعها فكأنه أراد الحال أو الاستئناف فلا يكون متعلقا بما قبله ويحتمل كما قال في الفتح أن يكون متعلقا به

وجوابه ماتقدم * والحديث تقدم من وجه آخر بأتم من هذا فى الحج * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الازدى الواشحى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن على بن مدرك) بضم الميم وكسر الراء بينهما مهملة ساكنة النخعى الكوفى أنه قال (سمعت أبا زرعة) هرما بفتح الهاء (ابن عمرو بن جرير عن جده جرير) بفتح الجيم ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه أنه (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع) عند جمرة العقبة واجتماع الناس للرمى وغيره (استنصت الناس ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعد أن أنصتوا (لا ترجعوا) ولابن عساكر وأبى ذر عن الكشميهنى لا ترجعن بنون ثقيلة بعد العين المضمومة (بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) أى لا تكن أعمالكم شبيهة أعمال الكفار فى ضرب رقاب المسلمين ومر ما قيل غير ذلك وقال المظهرى يعنى اذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدى على ما أنتم عليه من الايمان والتقوى ولا تظلموا أحدا ولا تحاربوا المسلمين * والحديث سبق فى العلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد الله) بضم العين ابن محمد بن زيد مولى عثمان بن عفان الاموى أبو ثابت القرشى المدنى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين (عن أبيه) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن) عمه (أبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال ابراهيم ابن سعد (وحدثنى) بالافراد (صالح بن كيسان) بفتح الكاف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) سقط لابن عساكر لفظ سعيد (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن) بكسر الفاء وفتح الفوقية بصيغة الجمع ولابى ذر عن المستملى فتنة بالإفراد (القاعد فيها) أى القاعد فى زمن الفتن أو الفتنة عنها (خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى) والمراد من يكون مباشرا لها فى الاحوال كلها يعنى أن بعضهم فى ذلك أشد من بعض فأعلاهم الساعى فيها بحيث يكون سببا لاثارتها ثم من يكون قائما بأسبابها وهو الماشى ثم من يكون مباشرا لها وهو القائم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد كذا قرره الداودى (من تشرف) بفتح الفوقية والمعجمة والراء المشددة بعدها فاء أى تطلع (لها) بأن يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها (تستشرفه) بالجزم تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك يقال أشرف المريض اذا أشفى على الموت (فمن وجد فيها) ولابى ذر عن الكشميهنى منها (ملجأ) بفتح الميم والجيم بينهما لام ساكنة آخره همز موضعا يلتجئ اليه من شرها (أو معاذا) بفتح الميم وبالذال المعجمة وضبطه السفاقسى بضم الميم وهو بمعنى الملجأ (فليعذ به) أى ليعتزل فيه ليسلم من الفتنة * وهذا الحديث أورده المصنف هنا من رواية سعد بن ابراهيم عن أبيه عن أبى سلمة ومن رواية ابن شهاب عن أبى سلمة ولم يذكر لفظ رواية سعد بن ابراهيم عن أبى سلمة وذكرها مسلم من طريق أبى داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد وفى أوله تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) ابن عوف (أن أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى) فى الرواية الاولى والقائم فيها (والماشى فيها خير من الساعى) وزاد الاسماعيلى من طريق الحسن بن اسماعيل الكلبى عن ابراهيم بن سعد فى أوله النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد * والحسن بن اسماعيل وثقه النسائى وهو من شيوخه وعند أحمد وأبى داود من حديث ابن مسعود النائم فيها خير من المضطجع وهو المراد باليقظان فى الرواية السابقة وفيه والماشى فيها خير من الراكب والمراد بالافضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه على التفصيل السابق (من تشرف لها تستشرفه) قال التوربشتى أى من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها والتشرف التطلع واستعير هنا للاصابة بشرها أو أريد به أنها تدعوه الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت الشئ أى علوته يريد من انتصب لها صرعته وقيل هو من المخاطرة والاشفاء على الهلاك أى من خاطر بنفسه فيها أهلكته قال الطيبى ولعل الوجه الثالث أولى لما يظهر من معنى اللام فى لها وعليه كلام الفائق وهو قوله أى من غالبها غلبته (فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به) بفتح الميمين ومعناهما واحد كما مر * وفيه التحذير من الفتن وأن شرها يكون بحسب الدخول فيها والمراد بالفتن جميعها أو المراد ما ينشأ عن الاختلاف فى طلب الملك حيث لا يعلم المحق

قوله من رواية سعد الخ فيه نظر فان الذى فى المتن رواية ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة وكذلك قوله ومن رواية ابن شهاب عن أبى سلمة فان الذى فى المتن رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب تأمل اه

من المبطل وعلى الاول فقالت طائفة بلزوم البيوت وقال آخرون بالتحول عن بلد الفتنة أصلا ثم اختلفوا فمنهم من قال اذا هجم عليه فى شئ من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من قال يدافع عن نفسه وماله وأهله وهو معذور ان قتل أو قتل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا التقى المسلمان بسيفيهما) فالقاتل والمقتول فى النار

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) أبو محمد الحجبى بفتح الحاء المهملة والجيم والموحدة المكسورة البصرى قال (حدثنا حماد) بفتح الحاء المهملة والميم المشددة ابن زيد بن درهم الامام أبو اسماعيل الازدى الازرق (عن رجل لم يسمه) حماد قال الحافظ ابن حجر هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة وكان سيئ الضبط هكذا جزم المزى فى التهذيب بأنه المبهم فى هذا الموضع وجوز غيره كمغلطاى أن يكون هو هشام بن حسان القردوسى وفيه بعد انتهى (عن الحسن) البصرى أنه (قال خرجت بسلاحى ليالى الفتنة) التى وقعت بين على وعائشة وهى وقعة الجمل ووقعة صفين (فاستقبلنى أبو بكرة) نفيع بن الحارث الثقفى سقط هنا الاحنف بن قيس بين الحسن وأبى بكرة كما يأتى قريبا ان شاء الله تعالى (فقال) لى (أين تريد) زاد مسلم يا أحنف (قلت) له (أريد نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى عليا رضى الله عنه (قال) أبو بكرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمسلم فقال لى يا أحنف ارجع فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذا تواجه المسلمان بسيفيهما) بفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة أى ضرب كل منهما وجه الآخر أى ذاته (فكلاهما) القاتل والمقتول (من أهل النار) أى يستحقانها وقد يعفو الله عنهما أو ذلك محمول على من استحل ذلك ولابى ذر عن الكشميهنى فى النار (قيل فهذا القاتل) يستحق النار (فما بال المقتول) فما ذنبه حتى يدخلها والقائل ذلك هو أبو بكرة (قال) صلى الله عليه وسلم (انه أراد) ولابى الوقت قد أراد (قتل صاحبه) وفى الايمان انه كان حريصا على قتل صاحبه أى جازما بذلك مصمما عليه وبه استدل من قال بالمؤاخذة بالعزم وان لم يقع الفعل وأجاب من لم يقل بذلك أن فى هذا فعلا وهو المواجهة بالسلاح ووقوع القتال ولا يلزم من كون القاتل والمقتول فى النار أن يكونا فى مرتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط فلم يقع التعذيب على العزم المجرد * وبالسند السابق هنا (قال حماد بن زيد فذكرت هذا الحديث لايوب) السختيانى (ويونس بن عبيد) بضم العين ابن دينار القيسى البصرى (وأنا أريد أن يحدثانى به فقالا انما روى هذا الحديث الحسن) البصرى (عن الاحنف) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح النون بعدها فاء (ابن قيس) السعدى التميمى البصرى واسمه الضحاك والاحنف لقبه وشهر به (عن أبى بكرة) نفيع يعنى أن عمرو بن عبيد الرجل الذى لم يسم فى السند السابق أخطأ حيث أسقط الاحنف بين الحسن وأبى بكرة نعم وافقه قتادة كما عند النسائى من وجهين عنه عن الحسن عن أبى بكرة الا أنه اقتصر على الحديث دون القصة قال فى الفتح فكأن الحسن كان يرسله عن أبى بكرة فاذا ذكر القصة أسنده * وسقط قوله هذا الحديث من قوله هذا الحديث لابن عساكر

* وبه قال (حدثنا سليمان) بن حرب الواشحى قال (حدثنا حماد) أى ابن زيد بن درهم (بهذا) الحديث المذكور على الموافقة لرواية حماد بن زيد عن أيوب ويونس بن عبيد (وقال مؤمل) بالهمز وفتح الميم الثانية المشددة قال العينى كالكرمانى هو ابن هشام أى اليشكرى بتحتية ومعجمة أبو هشام البصرى وقال الحافظ ابن حجر فى المقدمة والشرح هو ابن اسماعيل أبو عبد الرحمن البصرى نزيل مكة أدركه البخارى ولم يلقه لانه مات سنة ست ومائتين وذلك قبل أن يرحل البخارى ولم يخرج عنه الا تعليقا وهو صدوق كثير الخطأ قاله أبو حاتم الرازى قال وقد وصل هذه الطريق الاسماعيلى من طريق أبى موسى محمد بن المثنى قال حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال (حدثنا حماد بن زيد) السابق قال (حدثنا أيوب) السختيانى (ويونس) بن عبيد (وهشام) هو ابن حسان الازدى مولاهم الحافظ (ومعلى بن زياد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة القرشى (عن الحسن) البصرى (عن الاحنف) بن قيس (عن أبى بكرة) نفيع (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وأخرجه الامام أحمد عن مؤمل عن حماد عن الاربعة فكأن البخارى أشار الى هذه الطريق قاله فى الفتح (ورواه) أى الحديث المذكور (معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد الازدى مولاهم (عن أيوب) السختيانى فيما وصله مسلم والنسائى والاسماعيلى بلفظ عن أيوب عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن أبى بكرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث دون القصة (ورواه بكار بن عبد العزيز عن أبيه) عبد العزيز

ابن

ابن عبد الله بن أبي بكرة وليس له ولا لابنه بكار في البخاري الا هذا الحديث (عن أبي بكرة) نفيع ووصله الطبراني
بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فتنة كائنة القاتل والمقتول في النار ان المقتول قد أراد قتل
القاتل (وقال غندر) محمد بن جعفر (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن
حراش) بكسر الحاء المهملة آخره شين معجمة والراء مخففة الاعور الغطفاني التابعي المشهور وسقط ابن حراش
لابن عساكر (عن أبي بكرة) نفيع (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ووصله الامام أحمد مرفوعا بلفظ اذا التقى
المسلمان حمل أحدهما على صاحبه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتله وقعا فيها جميعا (ولم يرفعه سفيان)
الثوري (عن منصور) أي ابن المعتمر بالسند المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم ووصله النسائي بلفظ قال
اذا حمل الرجلان المسلمان السلاح أحدهما على الآخر فهما على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما الآخر فهما
في النار ولا يلزم من ذلك استمرار البقاء في النار * وهذا الوعيد المذكور محمول على من قاتل بغير تأويل سائغ
بل لمجرد طلب الملك وعند البزار في حديث القاتل والمقتول في النار زيادة وهي اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل
والمقتول في النار * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف الامر اذا لم تكن) توجد (جماعة) مجتمعون
على خليفة * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى العنزي قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أبو العباس
عالم أهل الشام قال (حدثنا ابن جابر) عبد الرحمن بن يزيد قال (حدثني) بالافراد (بسر بن عبيد الله) بضم
الموحدة وسكون السين المهملة وضم العين (الحضرمي) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة (أنه سمع
أبا ادريس) عائذ الله (الخولاني) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو (أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر) قال في شرح المشكاة أي الفتنة ووهن
عرى الاسلام واستيلاء الضلال وفشو البدعة (مخافة) أي لاجل مخافة (أن يدركني) وكلمة أن مصدرية
(فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر) من كفر وقتل ونهب واتيان فواحش (فجاءنا الله بهذا الخير) ببعثك
وتشييد مباني الاسلام وهدم قواعد الكفر والضلال (فهل بعد هذا الخير) الذي نحن فيه (من شر قال)
صلى الله عليه وسلم (نعم) قال حذيفة (قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال) صلى الله عليه وسلم (نعم وفيه دخن)
بفتح المهملة والمعجمة بعدها نون مصدر دخنت النار تدخن اذا ألقي عليها حطب رطب فانه يكثر دخانها وتفسد
أي فساد واختلاف وفيه اشارة الى كدر الحال وأن الخير الذي يكون بعد الشر ليس خالصا بل فيه كدر
قال حذيفة (قلت) يا رسول الله (وما دخنه قال قوم يهدون) بفتح أوله (بغير هدى) بتحتية واحدة منونة
ولابي ذر عن الحموي والمستملي هديي بزيادة ياء الاضافة بعد الاخرى أي بغير سنتي وطريقتي (تعرف منهم) الخير
فتقبل والشر (وتنكر) وهو من المقابلة المعنوية قال القاضي عياض المراد بالشر الاول الفتن التي
وقعت بعد عثمان وبالخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذين تعرف منهم وتنكر الامراء بعده
فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور ويحتمل أن يراد بالشر زمان
قتل عثمان وبالخير بعده زمان خلافة علي رضي الله عنه والدخن الخوارج ونحوهم والشر بعده زمان الذين
يلعنونه على المنابر وقيل تنكر خبر بمعنى الامر أي أنكروا عليهم صدور المنكر عنهم قال حذيفة (قلت)
يا رسول الله (فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم) بضم الدال من دعاة أي جماعة يدعون
الناس الى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بانواع من التلبيس وأطلق عليهم ذلك باعتبار ما يؤول اليه حالهم
كما يقال لمن أمر بفعل محرم وقف على شفير جهنم (من أجابهم اليها قذفوه) بالذال المعجمة (فيها) في النار
قال حذيفة (قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا) بكسر الجيم وسكون اللام من أنفسنا وعشيرتنا
(ويتكلمون بألسنتنا) أي من العرب وقيل من بني آدم وقيل انهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون
(قلت) يا رسول الله (فما تأمرني ان أدركني ذلك قال) عليه الصلاة والسلام (تلزم جماعة المسلمين وامامهم)
بكسر الهمزة أميرهم أي وان جار وعند مسلم من طريق أبي الاسود عن حذيفة تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك
وأخذ مالك وعند الطبراني من رواية خالد بن سبيع فان رأيت خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك (قلت فان لم يكن
لهم جماعة ولا امام قال) صلوات الله وسلامه عليه (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة) بفتح
الفوقية والعين المهملة والضاد المعجمة المشددة قال التوربشتي أي تمسك بما يصبرك وتقوى به عزيمتك على اعتزالهم

ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكا وقال الطيبي هذا شرط تعقب به الكلام تتميما ومبالغة أي اعتزل الناس
اعتزالا لا غاية بعده ولو قنعت فيه بعض الشجرة افعل فانه خير لك (حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) العض
وهو كناية عن شدة المشقة كقولهم فلان يعض على الحجارة من شدة الالم أو المراد اللزوم كقوله في الحديث الآخر
عضوا عليها بالنواجذ والمراد كما قال الطبري من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث
بيعته خرج عن الجماعة فان لم يكن ثم امام وافترق الناس فرقا فليعتزل الجميع ان استطاع خشية الوقوع في الشر
وهل الامر للندب أو الايجاب الذي لا يجوز لاحد من المسلمين خلافه لحديث ابن ماجه عن أنس مرفوعا ان بني
اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
وهي الجماعة والجماعة التي أمر الشارع بلزومها جماعة أئمة العلماء لان الله تعالى جعلهم حجة على خلقه واليهم
تفزع العامة في أمر دينها وهم المعنيون بقوله ان الله تعالى لن يجمع أمتي على ضلالة وقال آخرون هم جماعة
الصحابة الذين قاموا بالدين وقوموا عماده وثبتوا أوتاده وقال آخرون هم جماعة أهل الاسلام ما كانوا مجتمعين
على أمر واجب على أهل الملل اتباعه فاذا كان فيهم مخالف منهم فليسوا مجتمعين * والحديث سبق في علامات
النبوة وأخرجه مسلم في الفتن وكذا ابن ماجه * (باب من كره أن يكثر) بتشديد المثلثة (سواد) أي أشخاص
أهل (الفتن و) أشخاص أهل (الظلم) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) المقرى التجيبي قال (حدثنا حيوة)
بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح (وغيره قالا حدثنا أبو الاسود) محمد بن عبد الرحمن
الاسدى يتيم عروة وأما المبهم في قوله وغيره فقال في الفتح كأنه يريد ابن لهيعة فانه رواه عن أبي الاسود (وقال
الليث) بن سعد الامام (عن أبي الاسود قال) أي أبو الاسود (قطع) بضم القاف وكسر الطاء المهملة أي أفرد
(على أهل المدينة بعث) بفتح الموحدة وسكون العين المهملة جيش منهم ومن غيرهم للغزو وليقاتلوا أهل
الشام في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة (فاكتتبت فيه) في البعث واكتتبت بضم الفوقية مبنيا للمفعول
(فلقيت عكرمة) مولى ابن عباس (فأخبرته) أني اكتتبت في ذلك البعث (فنهاني) عن ذلك (أشد النهي ثم قال
أخبرني ابن عباس) رضي الله عنهما (أن أناسا) بالهمزة (من المسلمين) منهم عمرو بن أمية بن خلف والحرث بن
زمعة وغيرهما مما ذكرته في تفسير سورة النساء (كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم فيرمى) بضم التحتية وفتح الميم به قيل هو من المقلوب أي فيرمى بالسهم فيأتي
ويحتمل أن تكون الفاء الثانية زائدة كما في سورة النساء فيأتي السهم يرمى به (فيصيب احدهم فيقتله أو يضربه
فيقتله) وقوله أو يضربه عطف على فيأتي لا على فيصيب والمعنى يقتل اما بالسهم واما بضرب السيف ظالما بسبب
تكثيره سواد الكفار وانما كانوا يخرجون مع المشركين لا لقصد قتال المسلمين بل لايهام كثرتهم في عيون
المسلمين فلذا حصلت لهم المؤاخذة فرأى عكرمة أن من خرج في جيش يقاتلون المسلمين يأثم وان لم يقاتل ولا نوى
ذلك (فأنزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) بخروجهم مع المشركين وتكثير سوادهم
حتى قتلوا معهم * وهذا الحديث كما قاله مغلطاي المصري فيما نقله في الكواكب مرفوع لان تفسير الصحابي
اذا كان مسندا الى نزول آية فهو مرفوع اصطلاحا وعند أبي يعلى من حديث ابن مسعود مرفوعا من كثر سواد
قوم فهو منهم ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به فمن جالس أهل الفسق مثلا كارها لهم ولعملهم
ولم يستطع مفارقتهم خوفا على نفسه أو لعذر منعه فيرجى له النجاة من اثم ذلك بذلك * والحديث مر في التفسير
وأخرجه النسائي في التفسير أيضا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا بقي) المسلم (في حثالة من الناس) بضم
الحاء المهملة بعدها مثلثة خفيفة فألف فلام فهاء تأنيث الذين لا خير فيهم وجواب اذا محذوف أي ماذا يصنع
* وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي قال (أخبرنا) ولابن عساكر حدثنا (سفيان) الثوري
قال (حدثنا الاعمش) سليمان الكوفي (عن زيد بن وهب) بفتح الواو وسكون الهاء الجهني قال (حدثنا
حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) في ذكر الامانة ورفعها
(رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا) صلى الله عليه وسلم (أن الامانة) المذكورة في قوله تعالى انا عرضنا
الامانة وهي عين الايمان أو كل ما يخفى ولا يعلمه الا الله من المكلف أو المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به
عباده أو العهد الذي أخذه عليهم (نزلت في جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها لغتان وسكون الذال المعجمة

بعدها را في أصل قلوبهم (ثم علموا من القرآن) بفتح العين وكسر اللام مخففة بعد نزولها في أصل قلوبهم (ثم علموا
من السنة) كذا باعادة ثم يعني أن الامانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة وفيه اشارة الى
أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنة (وحدثنا) صلوات الله وسلامه عليه (عن رفعها) عن ذهابها
أصلا حتى لا يبقى من يوصف بالامانة وهذا هو الحديث الثاني الذي ذكر حذيفة أنه ينتظره (قال ينام الرجل
النومة فتقبض الامانة من قلبه) بضم الفوقية وسكون القاف وفتح الموحدة (فيظل أثرها) بالظاء المعجمة
(مثل أثر الوكت) بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة فوقية سواد في اللون يقال وكت البسر اذا بدت
فيه نقطة الارطاب (ثم ينام النومة فتقبض) أي الامانة من قلبه (فيبقى فيها) وسقط قوله فيها لابن عساكر
(أثرها مثل أثر المجل) بفتح الميم وسكون الجيم وقد تفتح بعدها لام غلظ الجلد من أثر العمل (كجمر) بالجيم
المفتوحة والميم الساكنة (دحرجته على رجلك فنفط) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة (فتراه منتبرا) بضم الميم
وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة منتفخا (وليس فيه شئ) قال فنفط بالتذكير ولم يقل فنفطت
باعتبار العضو (ويصبح الناس يتبايعون) السلع ونحوها بان يشتريها أحدهم من الآخر (فلا يكاد أحد يؤدي
الامانة) لان من كان موصوفا بالامانة سلبها حتى صار خائنا (فيقال ان في بني فلان رجلا أمينا ويقال للرجل
ما أعقله) بالعين المهملة والقاف (وما أظرفه) بالظاء المعجمة (وما أجلده) بالجيم (وما في قلبه مثقال حبة خردل
من ايمان) وانما ذكر الايمان لان الامانة لازمة له لا أن الامانة هي الايمان قال حذيفة رضي الله عنه (ولقد
أتى علي) بتشديد الياء (زمان) كنت أعلم فيه أن الامانة موجودة في الناس (ولا أبالي أيكم بايعت) أي بعت
أو اشتريت غير مبال بحاله (لئن) بفتح اللام وكسر الهمزة (كان مسلما رده على الاسلام) بتشديد التحتية من
على ولابي ذر عن الكشميهني اسلامه فلا يخونني بل يحمله اسلامه على أداء الامانة فأنا واثق بامانته (وان كان
نصرانيا) أو يهوديا (رده على ساعيه) الذي أقيم عليه فهو يقوم بولايته ويستخرج منه حقي (وأما اليوم)
فقد ذهبت الامانة وظهرت الخيانة فلست أثق باحد في بيع ولا شراء (فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا) أي
أفرادا من الناس قلائل ممن أثق بهم فكان يثق بالمسلم لذاته وبالكافر لوجود ساعيه وهو الحاكم الذي يحكم عليه
وكانوا لا يستعملون في كل عمل قل أو جل الا المسلم فكان واثقا بانصافه وتخليصه حقه من الكافر ان خانه
بخلاف الوقت الاخير وفيه اشارة الى أن حال الامانة أخذ في النقص من ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة أول
سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل فادرك بعض الزمن الذي وقع فيه التغيير * وهذا الحديث سبق بعينه
سندا ومتنا في باب رفع الامانة من كتاب الرقاق * (باب التعرب) بفتح العين المهملة وضم الراء المشددة بعدها
موحدة الاقامة بالبادية والتكلف في صيرورته اعرابيا ولابي ذر التغرب بالغين المعجمة (في الفتنة) ولكريمة
التعزب بالعين المهملة والزاي ومعناه يعزب عن الجماعات والجهات ويسكن البادية قال صاحب المطالع
وجدته بخطي في البخاري بالزاي وأخشى أن يكون وهما * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي
قال (حدثنا حاتم) بالحاء المهملة وبعد الالف فوقية مكسورة ابن اسماعيل الكوفي (عن يزيد) من الزيادة
(ابن أبي عبيد) بضم العين مصغرا مولى سلمة بن الاكوع (عن سلمة بن الاكوع) السلمي (انه دخل على الحجاج)
ابن يوسف الثقفي لما ولي امرة الحجاز بعد قتل ابن الزبير سنة أربع وسبعين (فقال) له (يا ابن الاكوع ارتددت
على عقبيك تعربت) بالعين المهملة والراء أي تكلفت في صيرورتك اعرابيا وقوله على عقبيك بلفظ التثنية مجاز
عن الارتداد يريد انك رجعت في الهجرة التي فعلتها لوجه الله تعالى بخروجك من المدينة فتستحق القتل وكان
من رجع بعد الهجرة الى موضعه بغير عذر يجعلونه كالمرتد وأخرج النسائي من حديث ابن مسعود مرفوعا
لعن الله آكل الربا وموكله الحديث وفيه والمرتد بعد هجرته اعرابيا قال بعضهم وكان ذلك من جفاء الحجاج
حيث خاطب هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره وقيل
أراد قتله فبين الجهة التي يريد أن يجعله مستحقا للقتل بها (قال) ابن الاكوع مجيبا للحجاج (لا) لم أسكن البادية
رجوعا عن هجرتي (ولكن) بتشديد النون (رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي) في الاقامة (في البدو)
وعند الاسماعيلي من طريق حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في البداوة فأذن له (وعن يزيد بن أبي عبيد) مولى سلمة بالسند السابق أنه (قال لما قتل عثمان بن عفان)

رضي الله عنه (خرج سلمة بن الأكوع) رضي الله عنه من المدينة (إلى الربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة موضع بالبادية بين مكة والمدينة (وتزوج هناك امرأة وولدت له أولادا فلم يزل بها) بالربذة وللكشميهني هناك بها (حتى أقبل قبل أن يموت بليال فنزل المدينة) وسقطت الفاء من فنزل في رواية المستملي والسرخسي وفي رواية حتى قبل أن يموت بإسقاط أقبل وهو الذي في اليونينية وفيه حذف كان بعد حتى وقبل قوله قبل وهي مقدرة وهو استعمال صحيح وفيه أن سلمة لم يمت بالبادية بل بالمدينة ويستفاد منه كما في الفتح أن مدة سكنى سلمة بالبادية نحو الأربعين سنة لأن قتل عثمان رضي الله عنه كان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وموت سلمة سنة أربع وسبعين على الصحيح * والحديث أخرجه مسلم في المغازي والنسائي في البيعة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الكلاعي الحافظ قال (أخبرنا مالك) هو ابن أنس الأصبحي إمام الأئمة (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة) عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري ثم المازني (عن أبيه) عبد الله بن أبي الحرث بن أبي صعصعة وسقط ابن أبي الحرث هنا من الرواية (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) بكسر الشين المعجمة وفتحها قال الجوهري لغة رديئة أي يقرب (أن يكون خير مال المسلم غنم) نكرة موصوفة مرفوعة على الأشهر في الرواية اسم يكون مؤخرا وخير مال المسلم خبرها مقدما وفائدة تقديم الخبر الاهتمام إذ المطلوب حينئذ الاعتزال وليس الكلام في الغنم فلذا أخرها (يتبع بها) بسكون الفوقية أي يتبع بالغنم (شعف الجبال) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة والفاء رؤسها للمرعى والماء (ومواقع) نزول (القطر) بالقاف المفتوحة المطر في الأودية والصحاري أي العشب والكلأ حال كونه (يفر بدينه) أي بسبب دينه (من الفتن) وفيه فضيلة العزلة لمن خاف على دينه فإن لم يكن فالجمهور على أن الاختلاط أولى لاكتساب الفضائل الدينية والجمعة والجماعات وغيرها كإعانة وإغاثة وعيادة وقال قوم العزلة أفضل لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين واختار النووي الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع في المعصية فإن أشكل الأمر فالعزلة وقيل يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال * والحديث أخرجه مسلم في المغازي والنسائي في البيعة * (باب التعوذ من الفتن) * وبه قال (حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والمعجمة أبو زيد البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء وسكون الواو أي ألحوا عليه في السؤال وبالغوا (فصعد) بكسر العين (النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم المنبر) ولأبي ذر على المنبر (فقال لا تسألوني) أي اليوم كما في الرواية الأخرى في كتاب الدعاء (عن شيء) من الغيب (إلا بينته) ه (لكم) قال أنس (فجعلت أنظر) إلى الصحابة (يمينا وشمالا فإذا كل رجل) حاضر منهم (رأسه) ولأبي ذر عن الكشميهني لاف رأسه بألف بعد اللام وتشديد الفاء ونصب رأسه (في ثوبه يبكي فأنشأ رجل) بدأ بالكلام (كان إذا لاحى) بفتح الحاء المهملة جادل وخاصم أحدا (يدعى) بضم التحتية وسكون الدال وفتح العين المهملتين ينسب (إلى غير أبيه فقال يا نبي الله من أبي فقال) عليه الصلاة والسلام (أبوك حذافة) بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الألف فاء فهاء تأنيث أي ابن قيس واسم الرجل قيل قيس بن حذافة وقيل خارجة وقيل عبد الله قال في الفتح وهو المعروف قلت وصرح به البخاري في باب ما يكره من كثرة السؤال من كتاب الاعتصام (ثم أنشأ عمر) بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى ما بوجه النبي صلى الله عليه وسلم من الغضب (فقال) شفقة على المسلمين (رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد) صلى الله عليه وسلم (رسولا) أي رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكتفينا به عن السؤال (نعوذ بالله من سوء الفتن) بضم السين المهملة بعدها واو ساكنة فهمزة ولأبي ذر عن الكشميهني من شر الفتن (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم) يوما مثل هذا اليوم (قط إنه) بكسر الهمزة (صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما) رؤيا عين (دون الحائط) أي بيني وبين الحائط وهو حائط محرابه صلى الله عليه وسلم وسقط قوله لي في رواية غير الكشميهني (قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (يذكر) بضم أوله وفتح الكاف (هذا الحديث) رفع ولأبي ذر عن الكشميهني فكان قتادة يذكر هذا الحديث بفتح الياء من يذكر وضم الكاف والحديث نصب على المفعولية (عند هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم)

الآية أى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها فى زمن الوحى تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه (وقال عباس) بالموحدة والمهملة ابن الوليد بن نصر الباهلى (النرسى) بالنون المفتوحة والراء الساكنة والسين المهملة المكسورة مما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (حدثنا يزيد بن زريع) قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى عروبة قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (أن أنسا) رضى الله عنه (حدثهم أن نبى الله صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث السابق (وقال) أنس (كل رجل) كان هنالك حال كونه (لافا) بالفاء (رأسه فى ثوبه يبكى) خوفا من عقوبة الله لكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنتهم عليه ففيه زيادة قوله لافا رأسه فدل على أن زيادتها فى الاول وهم من الكشميهنى قاله فى الفتح (وقال) كل رجل منهم (عائذا بالله) أى حال كونه مستعيذا بالله (من سوء الفتن) بالسين المهملة والواو ثم الهمزة ولابن عساكر من شر الفتن بالشين المعجمة والراء (أو قال أعوذ بالله من سوء الفتن) بضم السين وسكون الواو ولابى ذر من سوءى الفتن بفتح المهملة وبعد الواو الساكنة همزة مفتوحة ممدودة قال فى فتح البارى بين أنه فى رواية سعيد بالشك فى سوء وسوءى قال المؤلف (وقال لى خليفة) بن خياط فى المذاكرة (حدثنا يزيد بن زريع) قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى عروبة (ومعتمر عن أبيه) سليمان بن طرخان (عن قتادة) بن دعامة (أن أنسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث (وقال عائذا بالله من شر الفتن) بالشين المعجمة والراء المشددة واستعاذته صلى الله عليه وسلم من الفتن تعليم لامته وفيه منقبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة المشرق * وبه قال (حدثنا) ولغير أبى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى (عن معمر) بفتح الميمين هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قام الى جنب المنبر) وفى الترمذى من طريق عبد الرزاق عن معمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قام على المنبر (فقال الفتنة ههنا الفتنة ههنا) بالتكرار مرتين (من حيث يطلع قرن الشيطان) بضم اللام من يطلع ولمسلم من طريق فضيل بن غزوان عن سالم بلفظ ان الفتنة تجىء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان بالتثنية وقد قيل ان له قرنين على الحقيقة وقيل ان قرنيه ناحيتا رأسه أو هو مثل أى حيث يتحرك الشيطان ويتسلط أو قرنه أهل حزبه (أو قال قرن الشمس) أى أعلاها وقيل ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها لتقع سجدة عبدتها له * والحديث أخرجه الترمذى فى الفتن * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال أنه (مستقبل المشرق) بالنصب ولابى ذر المشرق بالجر (يقول ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (ان الفتنة ههنا) مرة واحدة من غير تكرار (من حيث يطلع قرن الشيطان) من غير شك بخلاف الاولى وانما أشار عليه الصلاة والسلام الى المشرق لان أهله يومئذ أهل كفر فأخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية وكذا وقع فكان وقعة الجمل ووقعة صفين ثم ظهور الخوارج فى أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق وكان أصل ذلك كله وسببه قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه * وهذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا أزهر بن سعد) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاى ساكنة آخره راء وسعد بسكون العين السمان (عن ابن عون) بفتح المهملة وسكون الواو وبعدها نون عبد الله واسم جده ارطبان البصرى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما أنه (قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الذال المعجمة والكاف (اللهم بارك لنا فى شأمنا) بهمزة ساكنة (اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفى) ولابى ذر قالوا يا رسول الله وفى (نجدنا) بفتح النون وسكون الجيم قال الخطابى نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهى مشرق أهل المدينة وأصل النجد ما ارتفع من الارض وبهذا يعلم ضعف ما قاله الداودى ان نجدا من ناحية العراق فانه يوهم أن نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل كل شئ ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع نجدا والمنخفض غورا (قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا) بتكرير اللهم أربعا (قالوا يا رسول الله وفى نجدنا) قال ابن عمر (فأظنه) صلى الله عليه وسلم (قال فى الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع الشيطان)

ولابي ذرعن الكشميهني يطلع قرن الشيطان يبدأ من المشرق ومن ناحيتها يخرج ياجوج وماجوج والدجال وبها الداء العضال وهو الهلاك في الدين وانما ترك الدعاء لاهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن * والحديث سبق في الاستسقاء وأخرجه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح غريب * وبه قال (حدثنا اسحاق الواسطي) ولابن عساكر اسحاق بن شاهين الواسطي قال (حدثنا خالد) كذا للاربعة في اليونينية وهو ابن عبد الله الطحان وفي نسخة خلف قال العيني وما أظن صحته (عن بيان) بفتح الموحدة والتحتية المخففة وبعد الالف نون ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة الاحمسي (عن وبرة بن عبد الرحمن) بفتح الواو والموحدة والراء الحارثي (عن سعيد بن جبير) أنه (قال خرج علينا عبد الله بن عمر) وسقط عبد الله لابن عساكر (فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا) يشتمل على ذكر الرحمة والرخصة (قال فبادرنا) بفتح الراء فعل ومفعول (اليه رجل) اسمه حكيم (فقال يا أبا عبد الرحمن) هي كنية ابن عمر (حدثنا) بكسر الدال وسكون المثلثة (عن القتال في الفتنة والله) تعالى (يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) ساقها للاحتجاج على مشروعية القتال في الفتنة وردا على من ترك ذلك كابن عمر فانه كان يرى ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن احدى الطائفتين محقة والاخرى مبطلة (فقال) أي ابن عمر (هل تدري ما الفتنة ثكلتك) بفتح المثلثة وكسر الكاف أي عدمتك (أمك) فظاهره الدعاء وقد يرد للزجر كما هنا (انما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين) يعني أن الضمير في قوله وقاتلوهم للكفار فامر المؤمنين بقتال الكفار حتى لا يبقى أحد يفتن عن دين الاسلام ويرتد الى الكفر (وكان الدخول في دينهم فتنة) سبق في سورة الانفال من رواية زهير بن معاوية عن بيان فكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه واما يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة أي فلم تبق فتنة من أحد من الكفار لاحد من المؤمنين (وليس كقتالكم) ولابي ذر وابن عساكر بقتالكم (على الملك) بضم الميم وسكون اللام أي في طلب الملك كما وقع بين مروان ثم ابنه عبد الملك وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك وانما كان قتالا على الدين * والحديث سبق في التفسير * (باب الفتنة التي تموج كموج البحر وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله البخاري في تاريخه الصغير عن عبد الله بن محمد المسندي حدثنا سفيان بن عيينة (عن خلف بن حوشب) بفتح المهملة والمعجمة بينهما واو ساكنة آخره موحدة بوزن جعفر أدرك خلف بعض الصحابة ولم تعلم له رواية عن أحد منهم وهو من أهل الكوفة ووثقه العجلي وليس له في البخاري الا هذا الموضع (كانوا) أي السلف (يستحبون أن يتمثلوا بهذه الابيات عند) نزول (الفتن قال امرؤ القيس) بن عابس الكندي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كذا في رواية أبي ذر قال امرؤ القيس والمحفوظ أن الابيات المذكورة لعمرو بن معدي كرب بفتح عين عمرو وجزم به أبو العباس المبرد في الكامل والسهيلي في روضه والابيات هي (الحرب أول ما تكون) الحرب مؤنثة قال الخليل تصغيرها حريب بلا هاء قال المازني لانه في الاصل مصدر وقال المبرد قد يذكر الحرب (فتية *) بفتح الفاء وكسر الفوقية وفتح التحتية مشددة قال في المصابيح ويروى فتية بضم الفاء مصغرا أي شابة ويجوز فيه أربعة أوجه * الاول رفع أول ونصب فتية وهو الذي في الفرع مثل زيد أخطب ما يكون يوم الجمعة فالحرب مبتدأ أول وقوله أول ما تكون مبتدأ ثان وفتية حال سادة مسد الخبر والجملة المركبة من المبتدا الثاني وخبره خبر عن المبتدا الاول والمعنى الحرب أول أكوانها اذا كانت فتية * الثاني نصب أول ورفع فتية عكس الاول ووجهه ظاهر وهو أن يكون الحرب مبتدأ خبره فتية وأول ما يكون ظرف عامله الخبر وتكون ناقصة أي الحرب في أول أحوالها فتية * الثالث رفع أول وفتية على أن الحرب مبتدأ وأول بدل منه وفتية خبر وما مصدرية وتكون تامة أو أول مبتدأ ثان وفتية خبره وأنث الخبر مع أن المبتدأ الذي هو أول مذكر لانه مضاف الى الاكوان * الرابع نصبهما جميعا على أن أول ظرف وهو خبر المبتدا الذي هو الحرب وتكون ناقصة وفتية منصوب على الحال من الضمير المستكن في الظرف المستقر أي الحرب موجودة في أول أكوانها على هذه الحالة والخبر عنها قوله (تسعى) أي الحرب في حال ما هي فتية أي في وقت وقوعها تغر من لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه (بزينتها لكل جهول *) بكسر الزاي وسكون التحتية بعدها نون ففوقية ورواه سيبويه بموحدتين فزاي مشددة مفتوحة ففوقية والبزة اللباس الجيد (حتى اذا اشتعلت) بالشين المعجمة والعين المهملة أي هاجت واذا شرطية وجوابها ولت أو محذوف كما في المصابيح ويجوز أن تكون ظرفية (وشب) بفتح المعجمة والموحدة المشددة (ضرامها *) بكسر الضاد المعجمة بعدها راء فألف فميم اتقد وارتفع اشتعالها (ولت) حال كونها

(عجوزا غيرذات حليل *) بالحاء المهملة أى لا يرغب أحد فى تزوجها ويروى بالخاء المعجمة (شمطاء) بالنصب
نعت لعجوزا والشمط بفتح الشين المعجمة اختلاط الشعر الابيض بالشعر الاسود (ينكر) بضم التحتية وفتح
الكاف (لونها) ولابى ذر تنكر بالفوقية بدل التحتية أى تبدلت بحسنها قبحا (وتغيرت *) حال كونها (مكروهة
للشم والتقبيل *) لانها فى هذه الحالة مظنة للعجز فوصفها به مبالغة فى التنفير منها والمراد أنهم يتمثلون بهذه
الابيات ليستحضروا ما شاهدوه وسمعوه من حال الفتنة فانهم يتذكرون بانشادها ذلك فيصدهم عن الدخول
فيها حتى لا يغتر وا بظاهر أمرها أولا * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا أبى) حفص
قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا شقيق) أبو وائل بن سلمة قال (سمعت حذيفة) بن اليمان
(يقول بينا) بغير ميم (نحن جلوس عند عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (اذ قال أيكم يحفظ قول النبى صلى الله
عليه وسلم فى الفتنة قال) حذيفة قلت هى (فتنة الرجل) وفى علامات النبوة من طريق شعبة عن الاعمش قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل (فى أهله) بالميل يأتى بسببهن بما لا يحل له (و) فتنته فى (ماله) بأن يأخذه
من غير حله ويصرفه فى غير حله (و) فى (ولده) لفرط محبته له والشغل به عن كثير من الخيرات (و) فى (جاره)
بالحسد والمفاخرة وكلها (تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر) أى تكفر الصغائر فقط
لحديث الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ويحتمل أن يكون كل واحد من الصلاة وما بعدها
مكفر للمذكورات كلها لا لكل واحد منها وأن يكون من باب اللف والنشر بأن الصلاة مثلا كفارة للفتنة
فى الاهل وهكذا الى آخره وخص الرجل بالذكر لانه فى الغالب صاحب الحكم فى داره وأهله والا فالنساء
شقائق الرجال فى الحكم (قال) عمر رضى الله عنه لحذيفة (ليس عن هذا) الذى ذكرت (أسألك ولكن) التى
أسألك عنها الفتنة (التى تموج كموج البحر) تضطرب كاضطرابه عند هيجانه كناية عن شدة المخاصمة وما ينشأ عن
ذلك من المشاتمة والمقاتلة وفيه دليل على جواز اطلاق اللفظ العام وارادة الخاص اذ تبين أن عمر لم يسأل الا عن
فتنة مخصوصة وفى رواية ربعى بن حراش عن حذيفة عند الطبرانى فقال حذيفة سمعته يقول يأتى بعدى فتن
كموج البحر يدفع بعضها بعضا ويؤخذ منها كما فى الفتح جهة التشبيه بالموج وأنه ليس المراد منه الكثرة فقط
(فقال) حذيفة لعمر رضى الله عنهما (ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا) بضم الميم
وسكون المعجمة وفتح اللام بالنصب صفة لبابا أى لا يخرج شئ منها فى حياتك قال ابن المنير آثر حذيفة الحرص على
حفظ السر فلم يصرح لعمر رضى الله عنه بما سأل عنه وانما كنى عنه كناية وكأنه كان مأذونا له فى مثل ذلك وقال
ابن بطال وانما عدل حذيفة حين سأله عمر عن الاخبار بالفتنة الكبرى الى الاخبار بالفتنة الخاصة لئلا يغمه
ويشغل باله ومن ثم قال له ان بينك وبينها بابا مغلقا ولم يقل له أنت الباب وهو يعلم أنه الباب فعرض له بما أفهمه
ولم يصرح وذلك من حسن أدبه (قال عمر) رضى الله عنه مستفهما لحذيفة (أيكسر الباب أم يفتح قال)
حذيفة (بل) ولابى ذر عن الكشميهنى لا بل (يكسر قال عمر اذا) بالتنوين أى ان انكسر (لا يغلق) نصب باذا
(أبدا) وفى الصيام ذاك أجدر أن لا يغلق الى يوم القيامة ويحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل
بالكسر قال حذيفة (قلت أجل) بالجيم واللام المخففة نعم قال شقيق (قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب قال)
حذيفة (نعم) كان يعلمه (كما أعلم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يعلم (أن دون غد ليلة) أى أعلمه علما ضروريا
مثل هذا (وذلك أنى حدثته حديثا ليس بالاغاليط) جمع أغلوطة بالغين المعجمة والطاء المهملة ما يغالط به أى
حدثته حديثا صدقا محققا من حديثه صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ولا عن رأى قال شقيق (فهبنا) فخفنا
(أن نسأله) أن نسأل حذيفة (من الباب) أى من هو الباب (فأمرنا) بسكون الراء (مسروقا) هو ابن الاجدع
أن يسأله (فسأله فقال) أى مسروق لحذيفة (من الباب قال عمر) رضى الله عنه * والحديث سبق فى باب
المواقيت من الصلاة وفى الزكاة والصوم وعلامات النبوة * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن
الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم الجمحى بالولاء قال (أخبرنا محمد بن جعفر) اسم جده ابن أبى كثير المدنى (عن
شريك بن عبد الله) بن أبى نمر المدنى (عن سعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى (عن أبى موسى
الاشعرى) رضى الله عنه أنه (قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى) ولابى ذر يوما الى (حائط من حوائط
المدينة لحاجته) هو بستان أريس بهمزة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة يجوز فيه الصرف

قوله الخاصة كذا
فى أغلب النسخ وفى بعضها
الصغرى بدل الخاصة
وهى الانسب بقوله
الكبرى اه

وعدمه وهو قريب من قباء وفي بئره سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من أصبع عثمان رضي الله عنه
(وخرجت في أثره فلما دخل الحائط) أي البستان المذكور (جلست على بابه وقلت لأكونن اليوم بوّاب النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يأمرني) بأن أكون بوّابا لكن سبق في مناقب عثمان أنه صلى الله عليه وسلم أمره بذلك
فيحتمل أنه لما حدّث نفسه بذلك صادف أمره صلى الله عليه وسلم بذلك (فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وقضى
حاجته وجلس على) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي في (قف البئر) بضم القاف وتشديد الفاء حافتها أو الدكة
التي حولها (فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فجاء أبو بكر) رضي الله عنه حال كونه (يستأذن عليه) زاده
الله شرفا لديه (ليدخل فقلت) له أثبت وقف (كما أنت حتى أستأذن لك) النبي صلى الله عليه وسلم (فوقف فجئت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله أبو بكر يستأذن) في الدخول (عليك فقال ائذن له وبشره بالجنة)
زاد في المناقب فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة (فدخل فجاء)
ولأبي ذر عن الكشميهني فجلس (عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر) موافقة له
عليه الصلاة والسلام وليكون أبلغ في بقائه عليه السلام على حالته وراحته بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فربما
استحيي منه فرفع رجليه (فجاء عمر) رضي الله عنه أي يستأذن أيضا (فقلت كما أنت حتى أستأذن لك) فاستأذنت
له (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة فجاء) عمر رضي الله عنه وجلس (عن يسار النبي
صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فامتلأ) بالفاء ولأبي ذر عن الكشميهني وامتلأ (القف)
به صلى الله عليه وسلم وصاحبيه (فلم يكن فيه مجلس ثم جاء عثمان) رضي الله عنه (فقلت كما أنت حتى أستأذن لك)
فاستأذنت (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه) وهو قتله في الدار قال
ابن بطال وانما خص عثمان بذكر البلاء مع أن عمر أيضا قتل لأن عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان من تسلط
القوم الذين أرادوا منه أن ينخلع من الامامة بسبب ما نسبوه اليه من الجور مع تنصله من ذلك واعتذاره
من كل ما نسبوه اليه ثم هجمهم عليه داره وهتكهم ستر أهله فكان ذلك زيادة على قتله وفي رواية أحمد باسناد
صحيح من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها
هذا يومئذ ظلما قال فنظرت فاذا هو عثمان (فدخل) رضي الله عنه (فلم يجد معهم مجلسا فتحوّل حتى جاء مقابلهم
على شفة البئر) بفتح الشين المعجمة والفاء المخففة (فكشف عن ساقيه ثم دلاهما في البئر) قال أبو موسى (فجعلت
أتمنى أخا لي) هو أبو بردة عامر أو أبو رهم (وأدعو الله أن يأتي قال ابن المسيب) سعيد (فتأوّلت) ولأبي ذر
عن الكشميهني فأوّلت فتفرست (ذلك) أي اجتماع الصاحبين معه صلى الله عليه وسلم وانفراد عثمان (قبورهم
اجتمعت ههنا وانفرد عثمان) عنهم في البقيع والمراد بالاجتماع مطلقه لا خصوص كون أحدهما عن يمينه
والآخر عن شماله كما كانوا على البئر وفيه أن التمثيل لا يستلزم التسوية نعم أخرج أبو نعيم عن عائشة
في صفة القبور الثلاثة أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فيه التصريح بتمام التشبيه لكن سنده ضعيف وعارضه
ما هو أوضح منه وعند أبي داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد قال قلت لعائشة يا أمتاه اكشفي عن قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفته لي الحديث وفيه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
أبو بكر رأسه بين كتفيه وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم * وحديث الباب سبق في فضل أبي بكر
وأخرجه مسلم في الفضائل * وبه قال (حدثني) بالافراد (بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة اليشكري
قال (أخبرنا محمد بن جعفر) الهذلي مولاهم البصري الحافظ غندر (عن) زوج أمه (شعبة) بن الحجاج الحافظ
(عن سليمان) بن مهران الأعمش أنه قال (سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (قال قيل لأسامة) بن زيد حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه (ألا) بالتخفيف (تكلم هذا) أي عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما
أنكر الناس عليه من تولية أقاربه وغير ذلك مما اشتهر وقال المهلب في شأن أخيه لأمه الوليد بن عقبة وما ظهر
عليه من شربه الخمر (قال) أسامة (قد كلمته) في ذلك سرا (ما دون أن أفتح بابا) من أبواب الانكار عليه (أكون
أوّل من يفتحه) بصيغة المضارع ولأبي ذر عن الكشميهني فتحه بل كلمته على سبيل المصلحة والأدب اذ الاعلان
بالانكار على الأئمة ربما أدى الى افتراق الكلمة كما وقع ذلك من تفرق الكلمة بمواجهة عثمان بالنكير فالتلطف

والنصيحة سرًّا أجدر بالقبول وقول المهلب ان المراد الوليد بن عقبة تبعه فيه العيني بل صرح بانه في مسلم ولفظه وقد بينه في رواية مسلم قيل له ألا تدخل على عثمان وتكلمه في شأن الوليد بن عقبة وما ظهر منه من شرب الخمر انتهى وقد رأيت الحديث في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومخالفته وليس فيه ما قاله العيني وقال الحافظ ابن حجر متعقبا المهلب جزمه بان المراد الوليد بن عقبة ما عرفت مستنده فيه وسياق مسلم من طريق جرير عن الاعمش يدفعه ولفظه عن أبي وائل كنا عند أسامة بن زيد فقال له رجل ما يمنعك أن تدخل على عثمان فتكلمه فيما يصنع قال وساق الحديث بمثله انتهى قلت وقوله بمثله أي بمثل الحديث الذي ساقه أول الباب من طريق أبي معاوية عن الاعمش بلفظ قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه فقال أترون أني لا أكلمه الا ما أسمعكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرا الحديث ثم عرّفهم أسامة بانه لا يداهن أحدا ولو كان أميرا بل ينصحه في السر جهده فقال (وما أنا بالذي أقول لرجل بعد أن يكون أميرا على رجلين أنت خير) من الناس ولابي ذر عن الكشميهني ايت بهمزة مكسورة فتحتية ساكنة فعل أمر من الاتيان خيرا نصب على المفعولية (بعدما) أي بعد الذي (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء) بضم الياء (برجل فيطرح في النار فيطحن بها كطحن الحمار برحاه) بفتح الياء من فيطحن قال في الفتح وفي رواية الكشميهني كما يطحن كذا رأيته في نسخة معتمدة بضم أوله على البناء للمجهول وفتحها أوجه ففي رواية سفيان وأبي معاوية فتندلق أقتابه فيدور كما يدور الحمار والاقتاب الامعاء واندلاقها خروجها بسرعة انتهى والذي رأيته في فرع اليونينية كأصله عند أبي ذر عن الكشميهني كما يطحن بفتح الياء مبنيا للفاعل الحمار برحاه (فيطيف به أهل النار) يجتمعون حوله (فيقولون) له (أي فلان) ما شأنك (ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول) لهم (اني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله) وقول المهلب ان السبب في تحديث أسامة بذلك ليتبرأ مما ظنوا به من سكوته عن عثمان في أخيه الوليد بن عقبة تعقبه في الفتح بانه ليس واضحا بل الذي يظهر أن أسامة كان يخشى على من ولي ولاية ولو صغرت أنه لا بد له من أن يأمر الرعية بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم لا يأمن أن يقع منه تقصير فكان أسامة يرى أنه لا يتأمر على أحد والى ذلك أشار بقوله لا أقول للامير انه خير الناس أي بل غايته أن ينجو كفافا * والحديث سبق في صفة النار وأخرجه مسلم في باب الامر بالمعروف كما سبق

* (باب) بالتنوين بغير ترجمة * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) مؤذن البصرة قال (حدثنا عوف) بفتح العين وبعد الواو الساكنة فاء الاعرابي (عن الحسن) البصري (عن أبي بكرة) نفيع رضي الله عنه أنه (قال لقد نفعني الله) عز وجل (بكلمة أيام) وقعة (الجمل) بالجيم التي كانت بين علي وعائشة بالبصرة وكانت عائشة رضي الله عنها على جمل فنسبت الوقعة اليه (لما) بتشديد الميم (بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن فارسا) بالصرف في جميع النسخ نسخ الحافظ أبي محمد الاصيلي وأبي ذر الهروي والاصل المسموع على أبي الوقت وفي أصل أبي القاسم الدمشقي غير مصروف وقال ابن مالك كذا وقع مصروفا والصواب عدم صرفه وقال في الكواكب يطلق على الفرس وعلى بلادهم فعلى الاول يجب الصرف الا أن يقال المراد القبيلة وعلى الثاني يجوز الامران كسائر البلاد (ملكوا ابنة كسرى) شيرويه بن ابرويز بن هرمز وقال الكرماني كسرى بفتح الكاف وكسرها ابن قباد بضم القاف وتخفيف الموحدة واسم ابنته بوران بضم الموحدة وسكون الواو وبعدها راء فالف فنون وكانت مدة ولايتها سنة وستة أشهر (قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) واحتج به من منع قضاء المرأة وهو قول الجمهور وقال أبو حنيفة تقضي فيما تجوز فيه شهادتهن وزاد الاسماعيلي من طريق النضر بن شميل عن عوف في آخره قال أبو بكرة فعرفت أن أصحاب الجمل لن يفلحوا * والحديث سبق في المغازي

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا يحيى بن آدم) بن سليمان الكوفي قال (حدثنا أبو بكر بن عياش) بالتحتية المشددة والشين المعجمة راوي عاصم المقرى قال (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي قال (حدثنا أبو مريم عبد الله بن زياد الاسدي) بفتح الهمزة والمهملة (قال لما سار طلحة) بن عبيد الله (والزبير) بن العوام (وعائشة) أم المؤمنين رضي الله عنهم (الى البصرة) وكانت عائشة بمكة فبلغها قتل عثمان رضي الله عنه فحضت الناس على القيام بطلب دم عثمان وكان

الناس قد بايعوا عليا بالخلافة وممن بايعه طلحة والزبير واستأذنا عليا فى العمرة فخرجا الى مكة فلقيا عائشة فاتفقا
معها على طلب دم عثمان حتى يقتلوا قتلته فسارت عائشة على جمل اسمه عسكر اشتراه لها يعلى بن أمية من رجل
من عرينة بمائتى دينار فى ثلاثة آلاف رجل من مكة والمدينة ومعها طلحة والزبير فلما نزلت ببعض مياه بنى عامر
نبحت عليها الكلاب فقالت أى ماء هذا قالوا الحوأب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة
فموحدة فقالت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف باحداكن ينبح عليها كلاب الحوأب وعند
البزار من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدبب بهمزة مفتوحة
ودال مهملة ساكنة فموحدتين تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة
وتنجو بعد ما كادت وخرج على رضى الله عنه من المدينة لما بلغه ذلك خوف الفتنة فى آخر شهر ربيع الاول
سنة ست وثلاثين فى تسعمائة راكب ولما قدم البصرة قال له قيس بن عباد وعبد الله بن الكواء أخبرنا
عن مسيرك فذكر كلاما طويلا ثم ذكر طلحة والزبير فقال بايعانى بالمدينة وخالفانى بالبصرة وكان قد (بعث على)
رضى الله عنه (عمار بن ياسر وحسن بن على) أى ابن فاطمة يستنفران الناس (وقدما علينا الكوفة) فدخلا
المسجد (فصعدا المنبر فكان الحسن بن على فوق المنبر فى أعلاه) لانه ابن الخليفة وابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولانه كان الامير على من أرسلهم على وان كان فى عمار ما يقتضى رجحانه فضلا عن مساواته أو فعله عمار
تواضعا معه واكراما لجده عليه الصلاة والسلام (وقام عمار) على المنبر (أسفل من الحسن فاجتمعنا اليه)
قال أبو مريم (فسمعت عمارا يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله انها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم
فى الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم) بها (ليعلم اياه) تعالى (تطيعون أم) تطيعون (هى)
رضى الله عنها وقيل الضمير فى اياه لعلى والمناسب أن يقول أو اياها لا هى وقال فى المصابيح فيه نظر من حيث ان
أم فيه متصلة فقضية المعادلة بين المتعاطفين بها أن يقال أم اياها انتهى وأجاب الكرمانى بان الضمائر يقوم
بعضها مقام بعض قال فى الفتح وهو على بعض الآراء وعند الاسماعيلى من وجه آخر عن أبى بكر بن عياش صعد
عمار المنبر فحض الناس فى الخروج الى قتال عائشة وفى رواية ابن أبى ليلى فى القصة المذكورة فقال الحسن ان
عليا يقول انى أذكر الله رجلا رعى الله حقا أن لا يفر فان كنت مظلوما أعانى وان كنت ظالما أخذلنى والله ان
طلحة والزبير لاول من بايعنى ثم نكثا ولم أستأثر بمال ولا بدلت حكما قال فخرج اليه اثنا عشر ألف رجل وعند
ابن أبى شيبة من طريق شمر بن عطية عن عبد الله بن زياد قال قال عمار ان أمنا سارت مسيرها هذا وانها والله
زوج محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولكن الله تعالى ابتلانا ليعلم اياه نطيع أو اياها ومراد عمار
بذلك أن الصواب فى تلك القصة كان مع على وأن عائشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن الاسلام ولا أن لا تكون
زوجة النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة وكان ذلك يعد من انصاف عمار وشدة ورعه وتحريه قول الحق وقال ابن
هبيرة فى هذا الحديث ان عمارا كان صادق اللهجة وكان لا تستخفه الخصومة الى تنقيص خصمه فانه شهد
لعائشة بالفضل التام مع ما بينهما من الحرب وقوله ليعلم بفتح الياء مبنيا للفاعل فى الفرع قال فى الكواكب
والمراد به العلم الوقوعى أو تعلق العلم أو اطلاقه على سبيل المجاز عن التمييز لان التمييز لازم للعلم والا فالله تعالى
عالم أزلا وأبدا ما كان وما يكون * (باب) بالتنوين بلا ترجمة وسقط فى رواية أبى ذر وهو المناسب اذ الحديث
اللاحق طرف من سابقه وان كان فى الباب زيادة ساقه تقوية له لان أبا مريم مما انفرد به عنه أبو حصين * وبه قال
(حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن أبى غنية) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتية
عبد الملك بن حميد الكوفى أصله من أصبهان وليس له فى الجامع الا هذا ولابى ذر عن ابن أبى غنية (عن الحكم)
بفتح المهملة والكاف ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة أنه قال (قام عمار)
هو ابن ياسر (على منبر الكوفة فذكر عائشة) رضى الله عنها (وذكر مسيرها) ومن معها الى البصرة (وقال
انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولكنها مما ابتليتم) مبنى للمفعول امتحنتم بها * وبه قال
(حدثنا بدل بن المحبر) بفتح الموحدة والدال بعدها لام مخففا والمحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة والموحدة
المشددة بعدها راء اليربوعى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة
قال (سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (يقول دخل أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (وأبو مسعود) عقبة بن

عامر

عامر البدري الانصاري (على عمار) هو ابن ياسر رضي الله عنه (حيث) بالمثلثة وللكشميهني حين (بعثه
علي) رضي الله عنه (الى أهل الكوفة يستنفرهم) يطلب منهم الخروج الى البصرة لعلي على عائشة رضي الله
عنها (فقالا) أي أبو موسى وأبو مسعود لعمار (ما رأيناك أتيت أمرا أكره عندنا من اسراعك في هذا
الامر منذ أسلمت فقال عمار ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرا أكره عندي من ابطائكما عن هذا الامر) قال
ابن بطال فيما رأيتهم دلالة على أن كلا من الطائفتين كان مجتهدا ويرى أن الصواب معه (وكساهما) أي
أبو مسعود كما صرح به في الرواية اللاحقة لهذه (حلة حلة) والحلة اسم لثوبين (ثم راحوا الى المسجد) وعند
الاسماعيلي ثم خرجوا الى الصلاة يوم الجمعة وانما كسا عمارا تلك الحلة ليشهد بها الجمعة لانه كان في ثياب
السفر وهيئة الحرب فكره أن يشهد الجمعة في تلك الثياب وكره أن يكسوه بحضرة أبي موسى ولا يكسو أبا موسى
فكساه أيضا قاله ابن بطال * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد العتكي
المروزي الحافظ (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون اليشكري محدث مرو (عن الاعمش)
سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) أنه (قال كنت جالسا مع أبي مسعود) عقبة بن عامر (وأبي موسى)
الاشعري (وعمار) هو ابن ياسر رضي الله عنهم (فقال أبو مسعود) لعمار (ما من أصحابك أحد الا لو شئت لقلت
فيه غيرك وما رأيت منك شيأ منذ صحبت النبي صلى الله عليه وسلم أعيب عندي) بفتح الهمزة وسكون
العين المهملة وبعدها التحتية المفتوحة موحدة أفعل تفضيل من العيب وفيه رد على القائل ان أفعل التفضيل
من الالوان والعيوب لا يستعمل من لفظه (من استسراعك في هذا الامر) وانما قال ذلك لانه رأى رأي
أبي موسى في الكف عن القتال تمسكا بالاحاديث الواردة فيه وما في حمل السلاح على المسلم من الوعيد (قال
عمار يا أبا مسعود وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيأ منذ صحبتما النبي صلى الله عليه وسلم أعيب عندي
من ابطائكما في هذا الامر) لما في الابطاء من مخالفة الامام وترك امتثال فقاتلوا التي تبغي فكان عمار على رأي
علي في قتال الباغين والناكثين والتمسك بقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي وحمل الوعيد الوارد في القتال على
من كان متعديا على صاحبه فكل جعل الابطاء والاسراع عيبا بالنسبة لما يعتقده (فقال أبو مسعود وكان
موسرا يا غلام هات) بكسر الفوقية (حلتين فاعطى احداهما أبا موسى والاخرى عمارا) بين في هذه أن فاعل
كسا في الرواية السابقة هو أبو مسعود كما مر (وقال) لهما (روحا فيه) بالتذكير مصححا عليه في الفرع
(الى) صلاة (الجمعة) وذكر عمر بن شبة بسنده أن وقعة الجمل كانت في النصف من جمادى الآخرة سنة ست
وثلاثين وذكر أيضا من رواية المدائني عن العلاء أبي محمد عن أبيه قال جاء رجل الى علي وهو بالزاوية فقال
علام تقاتل هؤلاء قال على الحق قال فانهم يقولون انهم على الحق قال أقاتلهم على الخروج عن الجماعة ونكث
البيعة وعند الطبراني أن أول ما وقعت الحرب أن صبيان العسكرين تسابوا ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء
فنشب الحرب وكانوا خندقوا على البصرة فقتل قوم وخرج آخرون وغلب أصحاب علي ونادى مناديه لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا جريحا ولا تدخلوا دار أحد ثم جمع الناس وبايعهم واستعمل ابن عباس على البصرة ورجع
الى الكوفة وعند ابن أبي شيبة بسند جيد عن عبد الرحمن بن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي
الى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين أني أتيتك عندما قتل عثمان فقلت ما تأمريني
فقلت الزم عليا فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين
يدي علي فأمر بها فادخلت بيتا وعند ابن أبي شيبة والطبري من طريق عمر بن جاوان عن الاحنف فكان أول
قتيل طلحة ورجع الزبير فقتل وقال الزهري ما شوهدت وقعة مثلها فني فيها الكماة من فرسان مضر فهرب الزبير
فقتل بوادي السباع وجاء طلحة سهم غرب فحملوه الى البصرة ومات وحكى سيف كان قتلى الجمل عشرة آلاف
نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة وقيل قتل من أصحاب عائشة ثمانية آلاف وقيل ثلاثة
عشر ألفا ومن أصحاب علي ألف وقيل من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة خمسة آلاف

* هذا (باب) بالتنوين (اذا أنزل الله بقوم عذابا) لم يذكر جواب اذا اكتفاء بما في الحديث

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن عثمان) الملقب عبدان قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا يونس)

ابن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرنى) بالافراد (حمزة بن عبد الله بن عمر) بالحاء
المهملة والزاى (أنه سمع) أباه (ابن عمر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل الله
بقوم عذابا) أى عقوبة لهم على سيئ أعمالهم (أصاب العذاب من كان فيهم) ممن ليس هو على منهاجهم ومن
من صيغ العموم فالمعنى أن العذاب يصيب حتى الصالحين منهم وعند الاسماعيلى من طريق أبى النعمان عن
ابن المبارك أصاب به من بين أظهرهم (ثم بعثوا) بضم الموحدة (على) حسب (أعمالهم) ان كانت صالحة
فعقباهم صالحة والا فسيئة فذلك العذاب طهرة للصالح ونقمة على الفاسق وعن عائشة مرفوعا ان الله تعالى
اذا أنزل سطوته باهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم صححه ابن حبان
وأخرجه البيهقى فى شعبه فلا يلزم من الاشتراك فى الموت الاشتراك فى الثواب أو العقاب بل يجازى كل أحد
بعمله على حسب نيته وهذا من الحكم العدل لان أعمالهم الصالحة انما يجازون بها فى الآخرة وأما فى الدنيا
فهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيئ كترك الامر بالمعروف وفى السنن الاربعة من حديث
أبى بكر الصديق رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه
أوشك أن يعمهم الله بعذاب وكذا رواه ابن حبان وصححه فكان العذاب المرسل فى الدنيا على الذين ظلموا يتناول
من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى
بعمله فاما من أمر ونهى فلا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفع الله بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى وما كنا مهلكى
القرى الا وأهلها ظالمون ويدل على التعميم لمن لم ينه عن المنكر وان كان لا يتعاطاه قوله فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد منه مشروعية الهروب من الظلمة لان الاقامة معهم
من القاء النفس الى الهلكة قاله فى بهجة النفوس قال وفى الحديث تحذير عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن
داهن فكيف بمن رضى فكيف بمن أعان نسأل الله العافية والسلامة وعند ابن أبى الدنيا فى كتاب الامر
بالمعروف عن ابراهيم بن عمرو الصنعانى قال أوحى الله الى يوشع بن نون أنى مهلك من قومك أربعين ألفا
من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبى
وكانوا يواكلوهم ويشاربوهم وقال مالك بن دينار أوحى الله تعالى الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا
وكذا على أهلها قال يارب ان فيهم عبدك فلانا ولم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتمعر فى
ساعة قط ورواه الطبرانى وغيره من حديث جابر مرفوعا والمحفوظ كما قال البيهقى ماذكر واعلم أنه قد تقوم كثرة
رؤية المنكرات مقام ارتكابها فى سلب القلوب نور التمييز والانكار لان المنكرات اذا كثر على القلب ورودها
وتكرر فى العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيأ فشيأ الى أن يراها الانسان فلا يخطر بباله أنها
منكرات ولا يمر بفكره انها معاص لما أحدث تكرارها من تألف القلوب بها وفى القوت لابى طالب المكى
عن بعضهم أنه مر يوما فى السوق فرأى بدعة فبال الدم من شدة انكاره لها بقلبه وتغير مزاجه لرؤيتها فلما كان
اليوم الثانى مر فرآها فبال دما صافيا فلما كان اليوم الثالث مر فرآها فبال بوله المعتاد لان حدة الانكار التى
أثرت فى بدنه ذلك الاثر ذهبت فعاد المزاج الى حاله الاول وصارت البدعة كأنها مألوفة عنده معروفة وهذا أمر
مستقر لا يمكن جحوده والله تعالى أعلم * وحديث الباب أخرجه مسلم * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم
للحسن بن على) رضى الله عنهما (ان ابنى هذا السيد) بلام التأكيد ولابى ذر عن الكشميهنى سيد باسقاطها
(ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) د وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان)
ابن عيينة قال (حدثنا اسرائيل) بن موسى (أبو موسى) البصرى نزيل الهند وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه
قال سفيان (ولقيته بالكوفة) والجملة حالية (جاء) ولابى ذر وجاء (الى ابن شبرمة) بضم المعجمة والراء بينهما
موحدة ساكنة عبد الله قاضى الكوفة فى خلافة أبى جعفر المنصور (فقال) له (أدخلنى على عيسى) بن موسى
ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ابن أخى المنصور وكان أميرا على الكوفة اذ ذاك (فاعظه) بفتح الهمزة
وكسر العين المهملة ونصب الظاء المعجمة المشالة من الوعظ (فكأن) بالهمزة وتشديد النون (ابن شبرمة خاف
عليه) على اسرائيل من بطش عيسى لان اسرائيل كان يصدع بالحق فربما لا يتلطف فى الوعظ بعيسى فيبطش به
لما عنده من حمية الشباب وعزة الملك (فلم يفعل قال) اسرائيل (حدثنا الحسن) البصرى (قال لما سار الحسن

ابن علي رضي الله عنهما الى معاوية (بالكتائب) بفتح الكاف والمثناة الفوقية وبالهمزة
المكسورة بعدها موحدة جمع كتيبة بوزن عظيمة فعيلة بمعنى مفعولة وهي طائفة من الجيش تجمع وسميت بذلك
لان أمير الجيش اذا رتبهم وجعل كل طائفة على حدة كتبهم في ديوانه وكان ذلك بعد قتل علي رضي الله عنه
واستخلاف الحسن وعند الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري ان عليا جعل على مقدمة أهل
العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فلما قتل علي بايعوا الحسن ابنه بالخلافة
وكان لا يحب القتال ولكن كان يريد أن يشترط على معاوية لنفسه فعرف أن قيس بن سعد لا يطاوعه على الصلح
فنزعه وعند الطبراني بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفا يعني من الاربعين فسار قيس الى
جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل علي خرج في عساكره من الشام وخرج الحسن حتى نزل المدائن (فقال
عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولي) بتشديد اللام المكسورة لا تدبر (حتى تدبر أخراها) التي تقابلها وهي
التي لخصومهم أو الكتيبة الاخيرة التي لأنفسهم ومن ورائهم أي لا ينهزمون اذ عند الانهزام يرجع الآخر أولا
قاله في الكواكب وقال في المصابيح تدبر فعل مضارع مبني للفاعل من الادبار أي حتى تجعل أخراها من
تقدمها دبرا لها أي تخلفها وتقوم مقامها وفي الصلح اني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها (قال معاوية)
لعمرو (من لذراري المسلمين) بالذال المعجمة وتشديد التحتية أي من يكفلهم ان قتل آباؤهم (فقال أنا) أكفلهم
قال في الفتح ظاهر قوله أنا يوهم أن المجيب عمرو بن العاص ولم أر في طرق الحديث ما يدل على ذلك فان كانت
محفوظة فلعلها كانت فقال أني بتشديد النون المفتوحة قالها عمرو على سبيل الاستبعاد (فقال عبد الله بن
عامر) واسم جده كريز العبشمي (وعبد الرحمن بن سمرة) وكلاهما من قريش من بني عبد شمس (نلقاه) بالقاف
أي نجد معاوية (فنقول له الصلح) أي نحن نطلب الصلح وفي كتاب الصلح ان معاوية هو الذي أرسلهما الى الحسن
يطلب منه الصلح فيحتمل انهما عرضا أنفسهما فوافقهما (قال الحسن) البصري بالسند السابق (ولقد سمعت
أبا بكرة) نفيعا رضي الله عنه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن) بن علي رضي الله
عنهما زاد البيهقي في دلائله من رواية علي بن زيد عن الحسن فصعد المنبر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابني
هذا سيد) فأطلق الابن على ابن البنت (ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين) طائفة الحسن وطائفة معاوية
رضي الله عنهما واستعمل لعل استعمال عسى لاشتراكهما في الرجاء والاشهر في خبر لعل بغير أن كقوله تعالى
لعل الله يحدث وفيه أن السيادة انما يستحقها من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالاصلاح وفيه علم من
أعلام نبينا صلى الله عليه وسلم فقد ترك الحسن الملك ورعا ورغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لعلة ولا لقلة ولا لذلة
بل صالح معاوية رعاية للدين وتسكينا للفتنة وحقن دماء المسلمين وروي ان أصحاب الحسن قالوا له يا عار المؤمنين
فقال رضي الله عنه العار خير من النار وفي الحديث أيضا دلالة على رأفة معاوية بالرعية وشفقته على المسلمين
وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب * وحديث الحسن سبق في الصلح بأتم من هذا * وبه قال (حدثنا
علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (أخبرني) بالافراد
(محمد بن علي) أي ابن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر (ان حرملة) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء (مولى
أسامة) بن زيد وهو مولى زيد بن ثابت ومنهم من فرق بينهما (أخبره قال عمرو) هو ابن دينار (وقد رأيت حرملة)
المذكور أي وكان يمكنني الاخذ عنه لكن لم أسمع منه هذا (قال) أي حرملة (أرسلني أسامة) بن زيد من المدينة
(الى علي) رضي الله عنه بالكوفة يسأله شيئا من المال (وقال) أسامة (انه) أي عليا رضي الله عنه (سيسألك
الآن فيقول ما خلف صاحبك) أسامة عن مساعدتي في وقعة الجمل وصفين علم أن عليا كان ينكر على من تخلف
عنه لاسيما أسامة الذي هو من أهل البيت (فقل له) أي لعلي وفي الفرع مصلحا على كشط مصححا عليه فقلت له
والذي في اليونينية مصلح على كشط فقل له (يقول لك) أسامة (لو كنت) بتاء الخطاب (في شدق الاسد) بكسر
الشين المعجمة وقد تفتح وسكون الدال المهملة بعدها قاف أي جانب فمه من داخل (لأحببت أن أكون معك
فيه) كناية عن الموافقة في حالة الموت لان الذي يفترسه الاسد بحيث يجعله في شدقه في عداد من هلك ومع ذلك
فقال لو وصلت الى هذا المقام لأحببت أن أكون معك فيه مواسيا لك بنفسي (ولكن هذا) أي قتال المسلمين
(أمر لم أره) لانه لما قتل مرداسا ولامه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك آلى على نفسه أن لا يقاتل مسلما أبدا

قال حرملة فذهبت الى على فبلغته ذلك وعند الاسماعيلى من رواية ابن أبى عمر عن سفيان فجئت بها أى بالمقالة
فأخبرته (فلم يعطنى شيأ) وفى هامش اليونينية صوابه فلم يعنى شيأ قال السفاقسى انما لم يعطه لانه لعله سأله شيأ
من مال الله لتخلفه عن القتال معه قال حرملة (فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر) هو عبد الله بن جعفر بن
أبى طالب (فأوقروا) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح القاف بعدها راء أى حملوا (لى راحلتى) ما طاقت حمله
لانهم لما علموا أن عليا لم يعطه شيأ أو انهم كانوا يرونه واحدا منهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يجلسه على فخذه
ويجلس الحسن على الفخذ الاخرى ويقول اللهم انى أحبهما عوضوه من أموالهم من ثياب ونحوها قدر ما تحمله
راحلته التى هو راكبها والحديث من أفراده * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) أحد (عند قوم شيأ
ثم خرج فقال بخلافه) * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم
الازدى الجهضمى (عن أيوب) السختيانى (عن نافع) مولى ابن عمر أنه (قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن
معاوية) وكان ابن عمر لما مات معاوية كتب الى يزيد ببيعته وكان السبب فى خلعه ما ذكره الطبرى أن يزيد بن
معاوية كان أمّر على المدينة ابن عمه عثمان بن محمد بن أبى سفيان فأوفد الى يزيد جماعة من أهل المدينة منهم عبد
الله بن غسيل الملائكة وعبد الله بن أبى عمرو المخزومى فى آخرين فأكرمهم وأجازهم فرجعوا فأظهروا عيبه
ونسبوه الى شرب الخمر وغير ذلك ثم وثبوا على عثمان فأخرجوه وخلعوا يزيد فلما وقع ذلك (جمع ابن عمر حشمه)
بالمهملة ثم المعجمة المفتوحتين جماعته الملازمين لخدمته خشية أن ينكثوا مع أهل المدينة حين نكثوا بيعة يزيد
(وولده فقال) لهم (انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ينصب) بضم التحتية وسكون النون وفتح الصاد
المهملة بعدها موحدة (لكل غادر) بالغين المعجمة والدال المهملة من الغدر (لواء) بالرفع مفعول نابه عن فاعله
أى راية يشهر بها على رؤس الاشهاد (يوم القيامة) بقدر غدرته (وانا قد بايعنا هذا الرجل) يزيد بن معاوية
(على بيع الله ورسوله) أى على شرط ما أمر به من بيعة الامام وذلك أن من بايع أميرا فقد أعطاه الطاعة
وأخذ منه العطية فكان كمن باع سلعة وأخذ ثمنها (وانى لا أعلم عذرا) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة
فى الفرع مصلحا وفى اليونينية وغيرها غدرا بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة (أعظم من أن يبايع) بفتح
التحتية قبل العين (رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال) وفى رواية صخر بن جويرية عن نافع عند أحمد
وان من أعظم الغدر بعد الاشراك بالله أن يبايع الرجل رجلا على بيع الله ثم ينكث بيعه (وانى لا أعلم أحدا
منكم خلعه) أى خلع يزيد (ولا بايع) أحدا ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا تابع بالفوقية والموحدة بدل
الموحدة والتحتية (فى هذا الامر الا كانت الفيصل) بالفاء المفتوحة بعدها تحتية ساكنة وصاد مهملة
مفتوحة فلام القاطعة (بينى وبينه) وفيه وجوب طاعة الامام الذى انعقدت له البيعة والمنع من الخروج
عليه ولو جار وانه لا ينخلع بالفسق ولما بلغ يزيد أن أهل المدينة خلعوه جهز اليهم جيشا مع مسلم بن عقبة المرى
وأمره أن يدعوهم ثلاثا فان رجعوا والا فقاتلهم وانه اذا ظهر يبيح المدينة للجيش ثلاثا ثم يكف عنهم فتوجه
اليهم فوصل فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين فحاربوه وكانوا قد اتخذوا خندقا وانهزم أهل المدينة وقتل حنظلة
وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثا فقتل جماعة من بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة
وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل بها جماعة من حملة القرآن وقتل جماعة
صبرا منهم معقل بن سنان ومحمد بن أبى الجهم بن حذيفة وجالت الخيل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبايع الباقين كرها على أنهم خول ليزيد وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء
تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعنى ادخال بنى حارثة
أهل الشأم على أهل المدينة فى وقعة الحرة قال يعقوب وكانت وقعة الحرة فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وذكر
أن المدينة خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافى من الطير والسباع كما قال عليه الصلاة والسلام ثم تراجع
الناس اليها * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فى القول فى الغيبة بخلاف الحضور نوع غدر * وحديث
الباب سبق فى الجزية وأخرجه مسلم فى المغازى * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس
اليربوعى قال (حدثنا أبو شهاب) عبد ربه بن نافع الحناط بالمهملة والنون (عن عوف) بفتح العين المهملة
آخره فاء الاعرابى (عن أبى المنهال) بكسر الميم وسكون النون سيار بن سلامة أنه (قال لما) بتشديد الميم

قوله وجالت الخيل وفى نسخة وبالت اه

(كان ابن زياد) هو عبد الله بن زياد بكسر الزاى وفتح التحتية المخففة ابن أبى سفيان الاموى (ومروان) بن
الحكم بن أبى العاص ابن عم عثمان (بالشأم) وقد كان ابن زياد أميرا بالبصرة ليزيد بن معاوية فلما بلغه وفاته
ورضى أهل البصرة بزياد أن يستمرّ أميرا عليهم حتى يجتمع الناس على خليفة فمكث قليلا ثم أخرج من البصرة
وتوجه الى الشأم وثب مروان بها على الخلافة (ووثب ابن الزبير) عبد الله على الخلافة أيضا (بمكة) وسقطت
الواو الاولى من ووثب لابى ذر واثباتها أوجه والافيصير ظاهره أن وثوب ابن الزبير وقع بعد قيام ابن زياد
ومروان بالشام وليس كذلك وانما وقع فى الكلام حذف يبينه ما عند الاسماعيلى من طريق يزيد بن زريع عن
عوف قال حدثنا أبو المنهال قال لما كان زمن اخراج ابن زياد يعنى من البصرة وثب مروان بالشام ووثب ابن
الزبير بمكة (ووثب) عليها أيضا (القرّاء) وهم الخوارج (بالبصرة) وجواب قوله لما من قوله لما كان زياد قوله
وثب على رواية حذف الواو وأما على رواية اثباتها فقول أبى المنهال (فانطلقت مع أبى) سلامة الرياحى (الى ابى
برزة) بفتح الموحدة والزاى بينهما راء ساكنة نضلة بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة (الاسلمى) الصحابى
(حتى دخلنا عليه فى داره وهو) أى والحال انه (جالس فى ظل علية) بضم العين وكسرها وتشديد اللام
مكسورة والتحتية غرفة (له من قصب) زاد الاسماعيلى من طريق يزيد بن زريع فى يوم حار شديد الحرّ (فجلسنا
اليه فانشأ أبى يستطعمه الحديث) ولابى ذر عن الكشميهنى بالحديث أى يستفتح الحديث ويطلب منه التحديث
(فقال يا أبا برزة ألا ترى ما وقع فيه الناس) ولابى ذر الناس فيه (فأوّل شئ سمعته تكلم به أنى) بفتح الهمزة
وفى اليونينية بكسرها (احتسبت) بفتح السين المهملة آخره فوقية بعد الموحدة الساكنة ولابى ذر عن
الكشميهنى أحتسب بكسر السين واسقاط الفوقية أى انى أطلب (عند الله انى) ولابى ذر عن الكشميهنى اذ
(أصبحت ساخطا على احياء قريش) أى على قبائلهم (انكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذى علمتم من الذلة
والقلة والضلالة وان الله أنقذكم) بالقاف والذال المعجمة من ذلك (بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
بكم ما ترون) من العزة والكثرة والهداية (وهذه الدنيا التى افسدت بينكم ان ذاك الذى بالشام) يعنى مروان
ابن الحكم (والله ان) بكسر الهمزة وسكون النون (يقاتل الا على الدنيا وان) بتشديد النون (هؤلاء الذين بين
أظهركم) وفى رواية يزيد بن زريع ان الذين حولكم يزعمون انهم قرّاؤكم (والله ان يقاتلون الا على الدنيا وان ذاك
الذى بمكة) يعنى عبد الله بن الزبير (والله ان يقاتل الا على الدنيا) وقوله وان هؤلاء الى آخره ثابت فى رواية أبى
ذر ساقط لغيره * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الذين عابهم أبو برزة كانوا يظهرون انهم يقاتلون لاجل
القيام بأمر الدين ونصر الحق وكانوا فى الباطن انما يقاتلون لاجل الدنيا * وبه قال (حدثنا آدم بن أبى
اياس) أبو الحسن العسقلانى الخراسانى الاصل قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن واصل الاحدب) بن حبان
الاسدى الكوفى (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن حذيفة بن اليمان) واسم اليمان حسيل بضم الحاء وفتح
السين المهملتين آخره لام العبسى بالموحدة رضى الله عنه أنه (قال ان المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبى
صلى الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون) الكفر فلا يتعدّى شرهم الى غيرهم (واليوم يجهرون) به فيخرجون على
الائمة ويوقعون الشر بين الفرق فيتعدّى شرهم لغيرهم وعند البزار من طريق عاصم عن أبى وائل قلت لحذيفة
النفاق اليوم شرّ أم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب بيده على جبهته وقال أوّه هو اليوم
ظاهر انهم كانوا يستخفون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث * ومطابقة الحديث للترجمة من
حيث ان جهرهم بالنفاق وشهر السلاح على الناس هو القول بخلاف ما بذلوه من الطاعة حين بايعوا أوّلا من
خرجوا عليه آخرا قاله ابن بطال * والحديث أخرجه النسائى فى التفسير * وبه قال (حدثنا خلاد) بفتح المعجمة
وتشديد اللام (ابن يحيى) بن صفوان أبو محمد السلمى الكوفى قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح
العين المهملتين ابن كدام الكوفى (عن حبيب بن أبى ثابت) بالحاء المهملة المفتوحة واسم أبى ثابت قيس بن
دينار الكوفى (عن أبى الشعثاء) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها مثلثة فهمزة ممدودا سليم بضم
السين ابن أسود المحاربى (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه أنه (قال انما كان النفاق) موجودا (على
عهد النبى صلى الله عليه وسلم فاما اليوم) بالنصب (فانما هو الكفر بعد الايمان) وفى رواية فانما هو الكفر
أو الايمان وحكى الحميدى فى جمعه انهما روايتان قال السفاقسى كان المنافقون على عهده صلى الله عليه وسلم

آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وأما من جاء بعدهم فانه ولد في الاسلام وعلى فطرته فمن كفر منهم فهو مرتد انتهى ومراد حذيفة نفي اتفاق الحكم لا نفي الوقوع اذ وقوعه ممكن في كل عصر وانما اختلف الحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتألفهم فيقبل ما أظهروه من الاسلام بخلاف الحكم بعده وقيل ان المراد أن التخلف عن بيعة الامام جاهلية ولا جاهلية في الاسلام * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن المنافق في هذه الازمان قال بكلمة الاسلام بعد أن ولد فيه ثم أظهر الكفر فصار مرتدا فدخل في الترجمة من جهة قوليه المختلفين * هذا

(باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور) بضم التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة والطاء المهملة والغبطة تمني حال المغبوط مع بقائها له * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) هو ابن أنس بن مالك الاصبحي أبو عبد الله المدني امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز الكوفي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول باليتني مكانه) أي كنت ميتا وذلك عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي أو لما يقع لبعضهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وان لم يكن في ذلك شئ يتعلق بدينه وعند مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول باليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء الحديث وعن ابن مسعود قال سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه وعليه قول الشاعر

وهذا العيش مالا خير فيه * ألا موت يباع فاشتريه

وسبب ذلك أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده وذكر الرجل في الحديث للغالب والا فالمرأة يمكن أن تتمنى الموت لذلك أيضا نسأل الله العافية * والحديث أخرجه مسلم في الفتن * (باب تغير الزمان) عن حاله الاول (حتى يعبدوا الاوثان) باسقاط النون لغير جازم لغة وفي الفرع حتى يعبد بالتحتية المفتوحة وضم الموحدة ونصب الدال واسقاط الواو وليست هذه في اليونينية ولابي ذر تعبد بضم الفوقية وفتح الموحدة مبنيا للمفعول الاوثان رفع جمع وثن وهو معروف * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه (قال قال سعيد بن المسيب أخبرني) بالافراد (أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) ولابوي ذر والوقت ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تقوم الساعة حتى تضطرب) تتحرك (أليات) بفتح الهمزة واللام والتحتية جمع ألية وهي العجيزة (نساء دوس) بفتح المهملة وسكون الواو وبعدها سين مهملة قبيلة أبي هريرة المشهورة (على ذي الخلصة) قال ابن دحية بضم الخاء المعجمة واللام في قول أهل اللغة والسير وبفتحهما قيدناه في الصحيحين وكذا قال ابن هشام وقيده أبو الوليد الوقشي بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أي لا تقوم الساعة حتى تتحرك أعجاز نساء دوس من الطواف حول ذي الخلصة أي يكفرن ويرجعن الى عبادة الاصنام وعند الحاكم عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر على ذي الخلصة (وذو الخلصة) هي أوفيها (طاغية دوس) بالطاء المهملة والغين المعجمة أي ان ذا الخلصة هي طاغية دوس أي صنمها لكن سبق في أواخر المغازي أن ذا الخلصة موضع ببلاد دوس فيه صنم اسمه الخلصة وحينئذ فليس ذو الخلصة الطاغية نفسها وحينئذ فيقدر هنا فيها بعد قوله وذو الخلصة أي فيها طاغية دوس فهما اثنان أو واحد (التي كانوا يعبدون) من دون الله (في الجاهلية) قال ابن بطال وهذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به ان الدين ينقطع كله في جميع الارض حتى لا يبقى منه شئ لانه ثبت أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا أنه يضعف ويعود غريبا كما بدا * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثني) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور) بفتح المثلثة وسكون الواو وبعدها راء ابن زيد الديلي (عن أبي الغيث) بالغين المعجمة والمثلثة آخره سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) ولابي ذر عن الحموي والمستملي بعصا وقحطان بفتح القاف والطاء المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة قال في التذكرة ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل الذي يقال له الجهجاه المذكور في الحديث الآخر عند مسلم وأصل الجهجهة الصياح بالسبع يقال جهجهت بالسبع أي زجرته بالصياح وهذه الصفة توافق ذكر العصا وتعقبه في الفتح بأن اطلاق كونه من قحطان ظاهره انه من الاحرار وتقييده

قوله باسقاط النون الخ * صوابه أن يقول منصوب بان مضمرة بعد حتى وعلامة نصبه حذف النون اهـ

بان

بأن الجهجاه من الموالي يرد ذلك وقوله يسوق الناس بعصاه كناية عن انقيادهم اليه ولم يرد نفس العصا وانما ضرب بها مثلا لطاعتهم له واستيلائه عليهم الا أن في ذكرها دليلا على خشونته عليهم وعسفه بهم وقد قيل انه يسوقهم بعصاه كما تساق الابل والماشية وذلك لشدة عنفه وعداوته وسبق في باب ذكر قحطان من مناقب قريش ما رواه نعيم بن حماد في الفتن من طريق ارطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشأم ان القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدي القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه قال الحافظ ابن حجر وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الاسناد والاول مع كونه موقوفا أصلح اسنادا منه فان ثبت ذلك فهو في زمن عيسى ابن مريم لان عيسى اذا نزل يجد المهدي امام المسلمين وفي رواية ارطاة بن المنذر أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة واستشكل ذلك بانه كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والامر انما هو لعيسى وأجيب بجواز أن يقيمه عيسى نائبا عنه في أمور مهمة عامة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان سوق القحطاني الناس انما هو في تغير الزمان وتبدل احوال الاسلام لان هذا الرجل ليس من قريش الذين فيهم الخلافة فهو من تغير الزمان وتبدل الاحكام * والحديث سبق في مناقب قريش واخرجه مسلم في الفتن (باب خروج النار) من أرض الحجاز (وقال انس) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم أول اشراط الساعة) بفتح الهمزة علامات قيامها وانتهاء الدنيا وانقضائها (نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب) * وهذا سبق موصولا في اسلام عبد الله بن سلام من طريق حميد في أواخر باب الهجرة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (قال سعيد بن المسيب) المخزومي أحد الاعلام الاثبات الفقهاء الكبار (اخبرني) بالافراد (أبو هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز) أي تنفجر من أرض الحجاز (تضيء أعناق الابل ببصرى) بضم الموحدة وفتح الراء مقصورا ونصب أعناق مفعول تضيء على أنه متعد والفاعل النار أي تجعل على أعناق الابل ضوأ وبصرى مدينة معروفة بالشأم وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وفي كامل ابن عدي من طريق عمر بن سعيد التنوخي عن ابن شهاب عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رفعه لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الابل ببصرى قال في الفتح وعمر ذكره ابن حبان في الثقات ولينه ابن عدي والدارقطني وهذا ينطبق على النار المذكورة التي ظهرت بالمدينة في المائة السابعة وتقدمتها كما قال القطب القسطلاني رحمه الله في كتابه جمل الايجاز في الاعجاز بنار الحجاز زلزلة اضطرب الناقلون في تحقيق اليوم الذي ابتدأت فيه فالاكثرون أن ابتداءها كان يوم الاحد مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل ابتدأت ثالث الشهر وجمع بأن القائل بالاول قال كانت خفيفة الى ليلة الثلاثاء بيومها ثم ظهرت ظهورا اشترك فيه الخاص والعام واشتدت حركتها وعظمت رجفتها وارتجت الارض بمن عليها وعجت الاصوات لبارئها تتوسل أن ينظر اليها ودامت حركة بعد حركة حتى أيقن أهل المدينة بالهلكة وزلزلوا زلزالا شديدا فلما كان يوم الجمعة في نصف النهار ثار في الجو دخان متراكم أمره متفاقم ثم شاع شعاع النار وعلا حتى غشي الابصار وقال القرطبي في تذكرته كان بدوها زلزلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شراريف كشراريف الحصون وابراج ومآذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان يأتي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها وقال لي بعض أصحابنا لقد رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام من المدينة وسمعت أنها رئيت من مكة ومن جبال بصرى وقال أبو شامة وردت كتب من المدينة في بعضها انه ظهر نار بالمدينة انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفي آخر سال منها واد مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال

يجرى على وجه الارض يخرج منه مهاد وجبال صغار وقال فى جمل الايجاز وحكى لى جمع ممن حضر أن النفوس سكرت من حلول الوجل وفنيت من ارتقاب نزول الاجل وعج المجاورون فى الجوامع بالاستغفار وعزموا على الاقلاع عن الاصرار والتوبة عما اجترحوا من الاوزار وفزعوا الى الصدقة بالاموال فصرفت عنهم النار ذات اليمين وذات الشمال وظهر حسن بركة نبينا صلى الله عليه وسلم فى أمته ويمن طلعته فى رفقته بعد فرقته فقد ظهر أن النار المذكورة فى حديث الباب هى النار التى ظهرت بنواحى المدينة كما فهمه القرطبى وغيره وبقى النظر هل هى من داخل كالتنفس أو من خارج كصاعقة نزلت والظاهر الاول واما التنفس حصل من الارض لما تزلزلت وتزايلت عن مركزها الاول وتخلخلت وقد تضمن الحديث فى ذكر النار ثلاثة أمور خروجها من الحجاز وسيلان وادمنه بالنار وقد وجدا وأما الثالث وهو اضاءة اعناق الابل ببصرى فقد جاء من أخبر به فاذا ثبت هذا فقد صحت الامارات وتمت العلامات وان لم يثبت فيحمل اضاءة اعناق الابل ببصرى على وجه المبالغة وذلك فى لغة العرب سائغ وفى باب التشبيه فى البلاغة بالغ وللعرب فى التصرف فى المجاز ما يقضى لها بالسبق فى الاعجاز وعلى هذا يكون القصد بذلك التعظيم لشانها والتفخيم لمكانها والتحذير من فورانها وغليانها وقد وجد ذلك على وفق ما أخبر وقد جاء من أخبر أنه أبصرها من تيماء وبصرى على مثل ما هى من المدينة فى البعد فتعين انها المراد وارتفع الشك والعناد وأما النار التى تحشر الناس فنار أخرى * وحديث الباب من افراده

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى) بكسر الكاف وسكون النون أبو سعيد الاشج معروف بكنيته وصفته قال (حدثنا عقبة بن خالد) الكوفى الحافظ قال (حدثنا عبيد الله) بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبعد التحتية الساكنة موحدة أخرى ابن خبيب بن يساف الانصارى (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب والضمير لعبيد الله ابن عمر لا لشيخه (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) بكسر المعجمة يقرب (الفرات) النهر المشهور وتاؤه مجرورة على المشهور (ان يحسر) بفتح التحتية وسكون الحاء وكسر السين المهملتين آخره راء ينكشف (عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ) بجزم فلا يأخذ على النهى وانما نهى عن الاخذ منه لما ينشأ عن الاخذ من الفتنة والقتال عليه وفى مسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من المائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى اكون انا الذى أنجو والاصل أن يقول أنا الذى أفوز به فعدل الى قوله أنجو لانه اذا نجا من القتل تفرد بالمال وملكه * والحديث أخرجه مسلم فى الفتن وأبو داود فى الملاحم والترمذى فى صفة الجنة * (قال عقبة) بن خالد اليشكرى بالسند المذكور (وحدثنا عبيد الله) بضم العين العمرى المذكور قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) مثل الحديث السابق (الا انه قال يحسر) أى الفرات (عن جبل من ذهب) بدل قوله عن كنز وأشار به أيضا الى أن لعبيد الله العمرى فيه اسنادين * (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل من سابقه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثنا معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة ابن خالد القاص (قال سمعت حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعى رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فسيأتى على الناس زمان يمشى بصدقته) وللكشميهنى يمشى الرجل بصدقته (فلا يجد من يقبلها) زاد فى باب الصدقة قبل الرد من الزكاة يقول الرجل لو جئت بها بالامس لقبلتها فاما اليوم فلا حاجة لى بها وهذا انما يكون فى الوقت الذى يستغنى الناس فيه عن المال لاشتغالهم بأنفسهم عند الفتنة وهذا فى زمن الدجال أو يكون ذلك لفرط الامن والعدل البالغ بحيث يستغنى كل أحد بما عنده عما عند غيره وهذا يكون فى زمن المهدى وعيسى أما عند خروج النار التى تسوقهم الى المحشر فلا يلتفت أحد الى شئ بل يقصد نجاة نفسه ومن استطاع من أهله وولده ويحتمل أن يكون يمشى بصدقته الى آخره وقع فى خلافة عمر بن عبد العزيز فلا يكون من أشراط الساعة وفى تاريخ يعقوب بن سفيان من طريق يحيى بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بسند جيد قال لا والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء فما نبرح حتى يرجع بماله فيتذكر من يضعه فيهم

فلا يجده فيرجع به قد اغنى عمر بن عبد العزيز الناس وسبب ذلك بسط عمر بن عبد العزيز العدل وايصال الحقوق كلها الى أهلها حتى استغنوا (قال) ولابى ذر وقال (مسدد) المذكور (حارثة) بن وهب (أخو عبيد الله) بضم العين (ابن عمر لامه) رضى الله عنه هى أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم الخزاعية ذكرها ابن سعد قال وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر (قاله) أى قول مسدد هذا (أبو عبد الله) البخارى نفسه وهذا أى قوله قاله أبو عبد ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمن) ابن هرمز الاعرج (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان) تقدم أن المراد بهما على ومن معه ومعاوية ومن معه (تكون بينهما مقتلة عظيمة) ذكر ابن أبى خيثمة أن الذى قتل من الفريقين سبعون ألفا وقيل أكثر (دعوتهما واحدة) كل واحدة منهما تدعو الى الاسلام وتتأول كل فرقة أنها محقة ويؤخذ منه الرد على الخوارج ومن معهم فى تكفيرهم كلا من الطائفتين وفى رواية دعواهما واحدة أى دينهما واحد فالكل مسلمون بدعوة الاسلام عند الحرب وهى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب تقاتل الطائفتين ما أخرجه يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهرى قال لما بلغ معاوية غلبة على على أهل الجمل دعا الى الطلب بدم عثمان رضى الله عنه فأجابه أهل الشام فسار اليه على رضى الله عنه فالتقيا بصفين وذكر يحيى بن سليمان الجعفى أحد شيوخ البخارى فى كتاب صفين من تأليفه بسند جيد عن أبى مسلم الخولانى انه قال لمعاوية أأنت تنازع عليا فى الخلافة أو أنت مثله قال لا وانى لأعلم انه أفضل منى وأحق بالأمر ولكن ألستم تعلمون أن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فائتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلموه فقال يدخل فى البيعة ويحاكمهم الى فامتنع معاوية رضى الله عنه فسار على والجيوش من العراق حتى نزلوا صفين وسار معاوية حتى نزل هنالك وذلك فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوقع القتال الى أن قتل من الفريقين من قتل وعند ابن سعد انهم اقتتلوا فى غرة صفر فلما كاد أهل الشام أن يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا الى ما فيها فآل الامر الى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام واشتغال على بالخوارج (و) لا تقوم الساعة (حتى يبعث) يظهر (دجالون) بفتح الدال المهملة والجيم المشددة جمع دجال يقال دجل فلان الحق بباطله أى غطاه ومنه أخذ الدجال ودجله سحره وقيل سمى الدجال دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل اذا موه ولبس والدجال يطلق فى اللغة على أوجه كثيرة منها الكذاب كما قال هنا دجالون (كذابون) ولا يجمع ما كان على فعال جمع تكسير عند جماهير النحاة لئلا يذهب بناء المبالغة منه فلا يقال الا دجالون كما قال عليه الصلاة والسلام وان كان قد جاء مكسرا فهو شاذ كما قال مالك بن أنس رحمه الله فى محمد بن اسحاق انما هو دجال من الدجاجلة قال عبد الله بن ادريس الاودى وما علمت أن دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من مالك بن أنس رضى الله عنه وهؤلاء الكذابون عددهم (قريب من ثلاثين) وفى حديث حذيفة رضى الله عنه عند أبى نعيم وقال حديث غريب تفرد به معاوية بن هشام يكون فى أمتى دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأخرجه أحمد بسند جيد وفى حديث ثوبان عند أبى داود والترمذى وصححه ابن حبان وانه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون (كلهم يزعم انه رسول الله) زاد ثوبان وانا خاتم النبيين لا نبى بعدى ولأحمد وأبى يعلى عن ابن عمر وثلاثون كذابون أو أكثر وعنه عند الطبرانى لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندهما ضعيف وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة فى الكثرة لا التحديد وأما رواية الثلاثين بالنسبة لرواية سبع وعشرين فعلى طريق جبر الكسر وقد ظهر ما فى هذا الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه صلى الله عليه وسلم ممن اشتهر بذلك واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ وجد ذلك والفرق بين هؤلاء وبين الدجال الاكبر أنهم يدعون النبوة وذاك يدعى الالهية مع اشتراك الكل فى التمويه وادعاء الباطل العظيم (و) لا تقوم الساعة (حتى يقبض العلم) بقبض العلماء وقد وقع ذلك فلم يبق الا رسمه (وتكثر الزلازل) وقد كثر ذلك فى البلاد الشمالية والشرقية والغربية حتى قيل انها استمرت فى بلدة من بلاد الروم التى للمسلمين ثلاثة عشر شهرا وفى حديث سلمة بن نفيل عند أحمد وبين يدى الساعة سنوات الزلازل (ويتقارب الزمان) عند زمان المهدى لوقوع الامن

فى الارض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فتستقصر مدته لانهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وان طالت ويستطيلون أيام الشدة وان قصرت أو المراد يتقارب أهل الزمان فى الجهل فيكونون كلهم جهلاء أو المراد الحقيقة بأن يعتدل الليل والنهار دائما بأن تنطبق منطقة البروج على معدل النهار (وتظهر الفتن) أى تكثر وتشتهر فلا تكتم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (وهو القتل) فى رواية ابن أبى شيبة قالوا يارسول الله وما الهرج قال القتل وهو صريح فى أن تفسير الهرج مرفوع ولا يعارضه كونه جاء موقوفا فى غير هذه الرواية ولا كونه بلسان الحبشة (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بالنصب عطفا على سابقه أى يكثر حتى يسيل (حتى يهم) بضم التحتية وكسر الهاء وتشديد الميم يحزن (رب المال) مالكه (من) أى الذى (يقبل صدقته) فرب مفعول يهم والموصول مع صلته فاعله (وحتى يعرضه) قال الطيبى معطوف على مقدر المعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فى طلبه حتى يجده وحتى يعرضه (فيقول) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يعرضه عليه فيقول (الذى يعرضه عليه لا أرب) أى لا حاجة (لى به) قال القرطبى فى تذكرته هذا مما لم يقع بل يكون فيما يأتى وقال فى الفتح التقييد بقوله فيكم يشعر بانه فى زمن الصحابة فهو اشارة الى ما فتح لهم من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم وقوله فيفيض الى آخره اشارة الى ما وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز ان الرجل كان لا يجد من يقبل صدقته كما مر وقوله حتى يعرضه الى آخره اشارة الى ما سيقع زمن عيسى فيكون فيه اشارة الى ثلاثة أحوال * الاولى كثرة المال فقط فى زمن الصحابة * الثانية فيضه بحيث يكثر فيحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره ووقع ذلك فى زمن عمر بن عبد العزيز * الثالثة كثرته وحصول الاستغناء عنه حتى يهم صاحب المال لكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بأنه يعرضه على غيره ولو كان يستحق الصدقة فيأبى أخذه وهذا فى زمن عيسى عليه السلام ويحتمل ان يكون هذا الاخير عند خروج النار واشتغال الناس بالحشر (وحتى يتطاول الناس فى البنيان) بأن يريد كل ممن يبنى أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر أو المراد المباهاة به فى الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو فى ازدياد (وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه) لما يرى من عظيم البلاء ورياسة الجهلاء وخمول العلماء واستيلاء الباطل فى الاحكام وعموم الظلم واستحلال الحرام والتحكم بغير حق فى الاموال والاعراض والابدان كما فى هذه الازمان فقد علا الباطل على الحق وتغلب العبيد على الاحرار من سادات الخلق فباعوا الاحكام ورضى بذلك منهم الحكام فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه (و) لا تقوم الساعة (حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا) وفى هذه الآية بحوث حسنة تتعلق بعلم العربية وعليها تنبنى مسائل من اصول الدين وذلك أن المعتزلى يقول مجرد الايمان الصحيح لا يكفى بل لا بد من انضمام عمل يقترن به ويصدقه واستدل بظاهر هذه الآية كما قال فى الكشاف لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله أو كسبت فى ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى أن أشراط الساعة اذا جاءت وهى آيات ملجئة مضطرة ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا فى ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى آمنت فى وقته ولم تكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغى أن تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك انتهى وقد أجيب عن هذا الظاهر بأن المعنى بالآية الكريمة انه اذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذى أوقعته اذ ذاك ولا ينفع نفسا سبق ايمانها وما كسبت فيه خيرا فقد علق نفى الايمان بأحد وصفين اما نفى سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفى كسب الخير ومفهومه أنه ينفع الايمان السابق وحده أو السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة فقد قلبوا دليلهم عليهم وقال ابن المنير ناصر الدين هو يروم الاستدلال على أن الكافر والعاصى فى الخلود سواء حيث سوى فى الآية بينهما فى عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام فى البلاغة يلقب باللف وأصله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة ويظهر بذلك

انها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم من الخلود فهى بالرد على مذهبه اولى من أن تدل له وعند ابن مردويه عن عبد الله بن ابى اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فبينما هم كذلك هاج الناس بعضهم فى بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة حتى اذا صارت فى وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها قال حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها قال ابن كثير هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو فى شئ من الكتب الستة (ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما) بغير تحتية بعد الموحدة فى ثوبهما ليتبايعاه (فلا يتبايعانه ولا يطويانه) وعند الحاكم من حديث عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناديا أيها الناس ثلاثا يقول فى الثالثة أتى امر الله قال والذى نفسى بيده ان الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه الحديث (ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة واللقحة اللبون من النوق (فلا يطعمه) أى فلا يشربه (ولتقومن الساعة وهو يليط) بضم التحتية وكسر اللام بعدها تحتية ساكنة فطاء مهملة أى يصلح بالطين (حوضه) فيسد شقوقه ليملأه ويسقى منه دوابه (فلا يسقى فيه) أى تقوم القيامة قبل أن يسقى فيه (ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته) بضم الهمزة لقمته (الى فيه) الى فمه (فلا يطعمها) أى تقوم الساعة قبل أن يضع لقمته فى فيه أو قبل أن يمضغها أو يبتلعها وعند البيهقى عن أبى هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل اكلته فى فيه يلوكها فلا يسيغها ولا يلفظها * وهذا كله اشارة الى أن القيامة تقوم بغتة وأسرعها رفع اللقمة الى الفم * والحديث من أفراده * (باب ذكر الدجال) بتشديد الجيم فعال من أبنية المبالغة أى يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مخلوقاته كاحياء الميت الذى يقتله وامطار السماء وانبات الارض بأمره ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على شئ ثم يقتله عيسى عليه السلام وفتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى خالد قال (حدثنى) بالافراد (قيس) هو ابن أبى حازم (قال قال لى المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه (ما سأل احد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته) ولابى ذر اكثر ما سألته (وانه) صلى الله عليه وسلم (قال لى ما يضرك منه) أى من الدجال (قلت) يارسول الله الخشية منه (لانهم) ولابى ذر عن الحموى انهم (يقولون ان معه جبل خبز) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة بعدها زاى أى معه من الخبز قدر الجبل وعند مسلم من رواية هشيم جبال خبز ولحم (ونهر ماء) بفتح النون والهاء وتسكن (قال) صلى الله عليه وسلم (هو أهون على الله) من أن يجعل شيأ (من ذلك) آية على صدقه لاسيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرؤها من قرأ ومن لم يقرأ زيادة على شواهد كذبه من حدوثه ونقصه بالعور وليس المراد ظاهره وانه لا يجعل على يديه شيأ من ذلك بل هو على التأويل المذكور * والحديث أخرجه مسلم وابن ماجه فى الفتن * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحى مولاهم أبو محمد الكوفى وزيادة التحتية بعد العين تحريف قال (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة المفتوحة بعدها تحتية ساكنة فموحدة فألف فنون ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التميمى مولاهم البصرى أبو معاوية (عن يحيى) بن أبى كثير (عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن) عمه (انس بن مالك) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يجئ الدجال) من أرض بالمشرق يقال لها خراسان (حتى ينزل فى ناحية المدينة) ولابن ماجه نزل عند الطريق الاحمر عند منقطع السبخة (ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات) بفتح الجيم (فيخرج اليه كل كافر ومنافق) قيل والمراد بالكافر غلاة الروافض لانهم كفرة * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين (عن ابيه) سعد (عن جده) ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى (عن أبى بكرة) نفيع رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال) المسيح بالحاء المهملة لا بالمعجمة وقال صاحب القاموس انه اجتمع له من الاقوال فى سبب

قوله وقال صاحب القاموس الخ عبارة القاموس فى مادة مسح والمسيح عيسى صلى الله عليه وسلم لبركته وذكرت فى اشتقاقه خمسين قولا فى شرحى لمشارق الانوار وغيره والدجال لشؤمه او هو كسكين اه

تسمية المسيح خمسون قولا (ولها) أى المدينة (يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان) زاد الحاكم من رواية
الزهرى عن طلحة بن عبيد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن أبى بكرة يذبان عنه رعب المسيح * وهذا
الحديث ثابت هنا فى رواية أبى الوقت وأبى ذر عن المستملى وحده ساقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا موسى بن
اسماعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا أيوب)
السختيانى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما قال البخارى (أراه) بضم الهمزة أظنه (عن النبى صلى
الله عليه وسلم) وسقط قوله أراه الى آخره للمستملى وأبى زيد المروزى وأبى أحمد الجرجانى فيصير موقوفا لكنه
فى الاصل مرفوع كما فى مسلم (قال) ان الدجال (اعور عين اليمنى) من اضافة الموصوف الى الصفة على رأى
الكوفيين أو مؤول على الحذف أى أعور عين الجهة اليمنى (كأنها عنبة طافية) بلا همز ناتئة ولم يذكر
الموصوف بذلك ومثله عند الاسماعيلى لكنه قال فى آخره يعنى الدجال * وهذا الحديث ساقط هنا من رواية
الحموى * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن بشر) بالموحدة المكسورة والمعجمة
الساكنة العبدى قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين آخره راء ابن كدام
الكوفى قال (حدثنا سعد بن ابراهيم) بسكون العين (عن ابيه) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف (عن ابى بكرة) نفيع رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يدخل المدينة رعب
المسيح) الدجال (لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب) ولابى ذر عن الكشميهنى لكل باب (ملكان) يحرسونها
منه * وهذا الحديث ثبت للمستملى وحده (وقال ابن اسحاق) محمد صاحب المغازى مما وصله الطبرانى
فى الاوسط من رواية محمد بن سلمة الحرانى عنه (عن صالح بن ابراهيم) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابيه قال
قدمت البصرة فقال لى ابو بكرة) نفيع (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم بهذا) أى أصل الحديث السابق
وتمامه كما فى الطبرانى بعد قوله فلقيت أبا بكرة فقال اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
قرية يدخلها فزع الدجال الا المدينة يأتيها ليدخلها فيجد على بابها ملكا مصلتا بالسيف فيرده عنها قال الطبرانى
لم يروه عن أبى صالح الا ابن اسحاق وأراد المؤلف بذكره هذا هنا ثبوت لقاء ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
لابى بكرة لان ابراهيم مدنى وقد تستنكر روايته عن أبى بكرة لانه نزل البصرة من عهد عمر الى أن مات * وهذا
التعليق ثابت فى رواية المستملى والكشميهنى * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال
(حدثنا ابراهيم) بن سعد (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم بن
عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فاثنى على الله
بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى لانذركموه) بضم الهمزة وكسر المعجمة (وما من نبى الا وقد انذره قومه)
تحذيرا لهم من فتنته وفى حديث أبى عبيدة بن الجراح عند أبى داود وحسنه الترمذى لم يكن نبى بعد نوح
الا وقد أنذر قومه الدجال وعند أحمد من وجه آخر عن ابن عمر لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده وانما
أنذر نوح وغيره أمته به وان كان انما يخرج بعد وقائع وأن عيسى يقتله لانهم أنذروا به انذارا غير معين بوقت
خروجه فحذروا قومهم فتنته ويدل له قول نبينا صلى الله عليه وسلم فى بعض طرق الحديث ان يخرج وانا فيكم
فانا حجيجه فتحملوه على انه كان قبل أن يعلم وقت خروجه وعلاماته فكان صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون
خروجه فى حياته صلى الله عليه وسلم ثم اعلمه الله بعد ذلك فأخبر به أمته وخص نوحا بالذكر لانه مقدم المشاهير
من الانبياء كما خص بالتقديم فى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا (ولكنى) وللكشميهنى ولكن
(سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه) والسر فى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بذلك لان الدجال انما يخرج
فى أمته دون غيرها من الامم (انه اعور وان الله ليس باعور) يحتمل أن أحدا من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه
وسلم لم يخبر بأنه اعور أو أخبر ولم يقدر له أن يخبر به كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى يكون هو الذى يبين بهذا
الوصف دحوض حجته الداحضة ويبصر بامره جهال العوام فضلا عن ذوى الالباب والافهام * وبه قال
(حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى ونسبه لجده قال (حدثنا الليث)
ابن سعد الامام الفقيه الفهمى أبو الحرث المصرى (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل
بفتح العين الايلى بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم عن)
أبيه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (انا نائم اطوف)

زاد

زاد فى التعبير رأيتنى اطوف (بالكعبة فاذا رجل آدم) بمد الهمزة أسمر (سبط الشعر) بفتح المهملة وسكون الموحدة وتكسر مسترسله غير جعد (ينطف) بضم الطاء المهملة فى الفرع وفى الفتح بكسرها يقطر (أو) قال (يهراق) بفتح الهاء بعد ضم التحتية والشك من الراوى (رأسه ماء) وفى رواية مالك له لمة قد رجلها فهى تقطر ماء واللمة بكسر اللام شعر الرأس وكأنه يقطر من الذى سرحه به أو أن المراد الاستعارة وكنى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة (قلت من هذا قالوا ابن مريم) عيسى عليهما السلام (ثم ذهبت ألتفت فاذا رجل جسيم أحمر) اللون (جعد) شعر (الرأس) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (أعور العين كأن عينه عنبة طافية) بارزة وهى غير الممسوحة وهى بغير همز على الراجح ولبعضهم بالهمز أى ذهب ضوءها قال القاضى عياض رويناه عن الأكثر بغير همز وهو الذى صححه الجمهور وجزم به الأخفش ومعناه انها ناتئة نتوء حبة العنب من بين أخواتها وضبطه بعضهم بالهمزة وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره فقد جاء فى آخر انه ممسوح العين مطموسة وليست بجحراء ولا ناتئة رواه أبو داود وهذه صفة حبة العنب اذا سال ماؤها وقال فى الفتح والصواب أنه بغير همز لانه قيده فى رواية الباب بانها اليمنى وصرح فى حديث ابن مغفل وسمرة بأن اليسرى ممسوحة والطافية البارزة قال والعجب ممن يجوز الهمز وعدمه مع تضاد المعنى فى حديث واحد فلو كان ذلك فى حديثين لسهل الامر وزاد فى رواية حنظلة اليمنى وكذا فى رواية شعيب عند المؤلف فى التعبير وفى مسلم عن حذيفة أعور عين اليسرى ومقتضاه أن كلا من عينيه عوراء وفى حديث حذيفة أيضا مطموس العين عليها ظفرة غليظة وفى حديث سعيد عند أحمد والطبرانى أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة والظفرة تغشى العين اذا لم تقطع عميت العين وفى حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى ممسوح العين وفى حديث أبى سعيد عند أحمد وعينه اليمنى عوراء جاحظة كأنها نخاعة فى اصل حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى فوصف عينيه معا والمراد بوصفها بالكوكب شدة اتقادها وعند أحمد والطبرانى من حديث أبى بن كعب احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وهو يوافق وصفها بالكوكب وظاهر هذه الروايات التضاد لكن وصف اليمنى بالعور أرجح لاتفاق الشيخين عليه من حديث ابن عمر ويحتمل أن يكون كل من عينيه عوراء فاحداهما بما أصابها من الظفرة الغليظة المذهبة للادراك والاخرى من اصل الخلقة فيكون الدجال أعمى أو قريبا منه لكن وصف احداهما بالكوكب الدرى يرد هذا الاحتمال فالاقرب أن الذى ذهب ضوءها هى المطموسة الممسوحة والاخرى معيبة بارزة معها بقاء ضوء فلا تنافى لان كثيرا ممن يحدث له النتوء يبقى معه الادراك فيكون الدجال من هذا القبيل وعند الطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل انه آدم فيجمع بينه وبين وصفه هنا بأنه أحمر بأن أدمته صافية ولا ينافى أن يوصف مع ذلك بالحمرة لان كثيرا من الادم قد تحمر وجنته (قالوا هذا الدجال) قال فى الفتح لم أقف على اسم القائل معينا (أقرب الناس به شبها) بفتح المعجمة والموحدة (ابن قطن) بفتح القاف والطاء المهملة بعدها نون اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق واسم أمه هالة بنت خويلد قاله الدمياطى والمحفوظ أنه هلك فى الجاهلية كما قاله الزهرى (رجل من خزاعة) * والحديث سبق فى التعبير * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو بن اويس الاويسى المدنى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين القرشى (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (أن عائشة) رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ) بالله تعالى (فى صلاته من فتنة الدجال) تعليما لامته اذ لا فتنة أعظم من فتنته * والحديث سبق فى الصلاة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكى مولاهم المروزى قال (أخبرنى) بالافراد (أبى) عثمان (عن شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير الكوفى (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحاء المهملة آخره شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال فى) شأن (الدجال ان معه ماء ونارا فناره) الذى يراها الرائى نارا (ماء بارد) فى نفس الامر (وماؤه) الذى يراه ماء (نار) فى نفس الامر فذلك راجع الى اختلاف المرئى بالنسبة الى الرائى فيحتمل أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشئ بصورة عكسه قال فى الكواكب فان قلت النار كيف تكون ماء وهما حقيقتان مختلفتان وأجاب بان المعنى ما صورته نعمة ورحمة فهو فى الحقيقة لمن مال اليه نقمة وبالعكس وفى رواية أبى مالك الاشجعى عن ربعى عند مسلم فاما ادركن أحدا فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض

ثم ليطاطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد وفى رواية شعيب بن صفوان عن عبد الملك عن ربعى عن عقبة بن عمرو وأبى مسعود الانصارى عند مسلم فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه نارا فانه ماء عذب طيب وفى مسلم أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه وانه يجىء معه مثل الجنة والنار فالتى يقول انها جنة هى النار وهذا من فتنته التى امتحن الله بها عباده فيحق الحق و يبطل الباطل ثم يفضحه و يظهر للناس عجزه (قال ابن مسعود) عبد الله (أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا فى الفرع ابن بالنون بعد الموحدة مصلحة على كشط والذى فى اليونينية وغيرها أبو مسعود بواو بدل النون وهو عقبة بن عمرو البدرى الانصارى وهذا هو الصواب فقد رواه مسلم عن ربعى عن عقبة بن عمرو وأبى مسعود الانصارى قال انطلقت معه الى حذيفة فقال له عقبة حدثنى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدجال الحديث وفى آخره قال عقبة وأنا قد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لحذيفة وعنده أيضا عن ربعى قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لانا بما مع الدجال أعلم منه الحديث ثم قال فى آخره قال أبو مسعود هكذا سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما بعث نبى) بضم الموحدة مبنيا للمفعول (الا انذر أمته الاعور الكذاب ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه (انه اعور وان ربكم ليس باعور) انما اقتصر على وصف الدجال بالعور مع أن أدلة الحدوث كثيرة ظاهرة لان العور أثر محسوس يدركه كل أحد فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه لان الاله يتعالى عن النقص (وان بين عينيه مكتوب كافر) برفع مكتوب قاسم ان محذوف وهو ضمير نصب اما ضمير الشان او عائد على الدجال و بين عينيه مكتوب جملة هى الخبر وكافر خبر مبتدا محذوف أى بين عينيه شئ مكتوب وذلك الشئ هو كلمة كافر ولابى ذر والاصيلى مكتوبا بالنصب قال فى المصابيح فالظاهر جعله اسم ان وكافر على ما سبق ولا يحتاج مع هذا الى أن يرتكب حذف اسم ان مع كونه ضميرا فانه ضعيف أو قليل انتهى وقوله فى الفتح واما حال قال العينى ليس صحيحا بل قوله كافر اعمل فيه مكتوبا وزاد أبو امامة عند ابن ماجه يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا اخبار بالحقيقة لان الادراك فى البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصره ولو كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة * (فيه) أى فى الباب (أبو هريرة وابن عباس) أى يدخل فيه حديثهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فأما حديث أبى هريرة فسبق فى ترجمة نوح فى أحاديث الانبياء وأما حديث ابن عباس ففى صفة موسى وقد وصف صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يبق معه لدى لب اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة كذبه فيما يدعيه وأن الايمان به حق وهو مذهب أهل السنة خلافا لمن انكر ذلك من الخوارج و بعض المعتزلة ووافقنا على اثباته بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا أن ما عنده مخاريق وحيل لانها لو كانت أمورا صحيحة لكان ذلك الباسا للكاذب بالصادق وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبى وهذا هذيان لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه فان هذا انما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة وليس كذلك فانه انما يدعى الالهية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان الله ليس بأعور تنبيها للعقول على حدوثه ونقصه وأما الفرق بين النبى والمتنبى فلانه يلزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال وقوله ان الذى يأتى به الدجال حيل ومخاريق فقول معدول عن الحقائق لان ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من تلك الامور حقائق والعقل لا يحيل شيأ منها فوجب ابقاؤها على حقائقها انتهى ملخصا من التذكرة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يدخل الدجال المدينة) النبوية * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه (قال حدثنا رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما يحدثنا به انه قال يأتى الدجال) الى ظاهر المدينة (وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة) بكسر النون جمع نقب بفتحها وسكون القاف مثل حبل وحبال وكلب وكلاب طريق بين الجبلين أو بقعة بعينها (فينزل) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى ينزل (بعض السباخ) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة و بعد الالف خاء معجمة جمع سبخة ارض لا تنبت شيأ

الموحتها خارج المدينة من غير جهة الحرة وهى (التى تلى المدينة) من قبل الشام (فيخرج اليه) من المدينة (يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس) قيل هو الخضر (فيقول اشهد انك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه) وفى رواية عطية عن أبى سعيد عند أبى يعلى والبزار فيقول أنت الدجال الكذاب الذى أنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيقول له الدجال لتطيعنى فيما آمرك به أو لأشقنك شقتين فينادى يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب (فيقول الدجال) أى لأوليائه كما فى رواية عطية (أرأيتم ان قتلت هذا) الرجل أى الذى خرج اليه (ثم احييته هل تشكون فى الامر) أى الذى يدعيه من الالهية (فيقولون) أى اولياؤه من اتباعه (لا فيقتله ثم يحييه) وفى حديث عطية فيأمر به فتمد رجلاه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقتين ثم قال الدجال لأوليائه أرأيتم ان أحييت لكم هذا ألستم تعلمون انى ربكم فيقولون نعم فأخذ عصاه فضرب احدى شقتيه فاستوى قائماً فلما رأى ذلك أولياؤه صدقوه وأيقنوا بذلك أنه ربهم وعطية ضعيف وفى حديث عبد الله بن معتمر بسند ضعيف جداً ثم يدعو برجل فيما يرون فيأمر به فيقتل ثم تقطع أعضاؤه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمعها ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول أنا الذى أميت وأحيى قال وذلك كله سحر يسحر أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيأ وفى رواية أبى الودالك عن أبى سعيد عند مسلم فيأمر به الدجال فيشج فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول أما تؤمن بى قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوى قائماً ثم يقول له أتؤمن بى (فيقول) الرجل (والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم) لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن ذلك من جملة علاماته وفى رواية أبى الودالك ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدى بأحد من الناس وفى رواية عطية فيقول له الرجل أنا الآن أشد بصيرة فيك منى ثم ينادى يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعه فهو فى النار ومن عصاه فهو فى الجنة (فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه) وفى رواية أبى الودالك فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته وترقوته نحاس فلا يستطيع اليه سبيلا وفى صحيح مسلم عقب رواية عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر وأبو اسحاق هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه لا السبيعى كما ظنه القرطبى قال فى الفتح ولعل مستنده فى ذلك ما فى جامع معمر بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغنى أن الذى يقتله الدجال هو الخضر وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا يرون أنه الخضر وقال ابن العربى سمعت من يقول ان الذى يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها قال الحافظ ابن حجر قد يتمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى عبيدة بن الجراح رفعه فى ذكر الدجال لعله يدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى الحديث ويعكر عليه قوله فى رواية لمسلم شاب ممتلئ شباباً ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شاباً ويحتاج الى دليل انتهى وقول الخطابى وقد يسأل عن هذا فيقال كيف يجوز أن يجرى الله عز وجل آياته على أيدى أعدائه واحياء الموتى آية عظيمة فكيف يمكن منها الدجال وهو كذاب مفتر على الله والجواب أنه جائز على جهة المحنة لعباده اذا كان معه ما يدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه وهو أنه اعور مكتوب على جبهته كافر يراه كل مسلم فدعواه داحضة تعقبه فى المصابيح فقال هذا السؤال ساقط وجوابه كذلك أما السؤال فلان الدجال لم يدع النبوة فلا يحام حول جماها حتى تكون تلك الآية دليلا على صدقه وانما ادعى الالوهية واثباتها لمن هو متسم بسمات الحدث وهو من جملة المخلوقين لا يمكن ولو أقام ما لا يحصر من الآيات اذ حدوثه قاطع ببطلان الوهيته فلا تغنيه الآيات والخوارق وأما الجواب فلانه جعل المبطل لدعواه كونه اعور مكتوباً بين عينيه كافر ونحن نقول ببطلان دعواه مطلقا سواء كان هذا معه أم لم يكن لما قررناه انتهى

* والحديث سبق فى آخر باب الحج * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب أبو عبد الرحمن القعنبى الحارثى المدنى سكن البصرة (عن) امام دار الهجرة والائمة (مالك) الاصبحى (عن نعيم بن عبد الله) بضم النون وفتح العين المهملة (المجمر) بضم الميم وسكون الجيم بعدها ميم ثانية مكسورة فراء صفة نعيم لا ابيه وكان عبد الله يجمر المسجد النبوى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب

قوله صفة نعيم لا ابيه الخ مع قوله وكان عبد الله الخ ارتضيناه العكس فليتأمل اه

المدينة) طيبة بهمزة مفتوحة وسكون النون طرقها والانقاب جمع قلة والنقاب جمع كثرة (ملائكة) يحرسونها (لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) المسيح وقد عدّ عدم دخول الطاعون من خصائصها وهو من لازم دعائه صلى الله عليه وسلم لها بالصحة * والحديث سبق في الطب * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن موسى) بن عبد ربه المشهور بخت بالخاء المعجمة والفوقية قال (حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال المدينة) طابة (يأتيها الدجال) ليدخلها (فيجد الملائكة) أي على أنقابها (يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) عز وجل وهذا الاستثناء قيل للتبرك فيشملهما وقيل للتعليق وانه يختص بالطاعون وانه يجوز دخول الطاعون المدينة * وسبق في الطب مبحث ذلك والله الموفق * (باب) ذكر (يأجوج ومأجوج) بغير همز وبه قرأ السبعة الا عاصما فبهمزة ساكنة اسمان مشتقان من أجيج النار أي ضوئها ووزنهما يفعول ومفعول منعا من الصرف للتأنيث والعلمية اسما قبيلتين وعلى تركه فأعجميان منعا من الصرف للعجمة والعلمية ووزنهما فاعول كطالوت وجالوت او عربيان مشتقان خففا بالابدال وهما من نسل آدم عليه السلام كما في الصحيح والقول بأنهم خلقوا من مني آدم المختلط بالتراب وليسوا من حواء غريب جدا لا دليل عليه ولا يعتمد عليه كثير مما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الاحاديث المفتعلة كما قاله ابن كثير وروى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح لا يموت أحدهم حتى يرى ألف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لا يمرون على شئ اذا خرجوا الا اكلوه ويأكلون من مات منهم وفي التيجان لابن هشام ان أمة منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بأرمينية فسموا الترك لذلك وعند ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة اجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس وعن كعب قال هم ثلاثة أصناف جنس أجسادهم كالارز وهو شجر كبار جدا وصنف أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون الاخرى وعند الحاكم عن ابن عباس يأجوج ومأجوج شبرا شبرا وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار قال الحافظ ابن كثير روى ابن أبي حاتم أحاديث غريبة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم لا تصح اسانيدها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم (ح) لتحويل السند قال البخاري (وحدثنا اسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (اخي) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابي عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد ابن عبد الرحمن بن أبي بكر (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة بن الزبير أن زينب ابنة) ولابي ذر بنت (ابي سلمة حدثته عن أم حبيبة) رملة (بنت أبي سفيان) صخر بن حرب زوج النبي صلى الله عليه وسلم (عن زينب ابنة) ولابي ذر بنت (جحش) الاسدية أم المؤمنين رضي الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما) بعد أن استيقظ من نومه (فزعا) بكسر الزاي خائفا حال كونه (يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب) خص العرب بالذكر لانذاره بأن الفتن اذا وقعت كان الاهلاك اليهم أسرع وأشار به الى ما وقع بعده من قتل عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة (فتح اليوم) بضم الفاء (من ردم يأجوج ومأجوج) أي الذي بناه ذو القرنين بزبر الحديد وهي القطعة منه كاللبنة ويقال ان كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه وقوله (مثل هذه) بالرفع (وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها) وسبق أوائل كتاب الفتن وعقد سفيان تسعين أو مائة وسبق ما فيه ثم وعند الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس (قالت زينب ابنة) ولابي ذر بنت (جحش) رضي الله عنها (فقلت يارسول الله افنهلك) بكسر اللام (وفينا الصالحون قال) صلى الله عليه وسلم (نعم اذا كثر الخبث) بفتح الخاء والموحدة والذي في اليونينية بضم فسكون وهو الفسق او الزنا وهذا الحديث رجال اسناده مدنيون وهو أنزل من الذي قبله بدرجتين ويقال انه أطول سند في البخاري فانه تساعي وفيه ثلاث صحابيات لا أربعة * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي قال

قوله تركه أي ترك الهمز اه

حدثنا

(حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يفتح الردم) بالرفع نائب الفاعل (ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب) هو ابن خالد المذكور (تسعين) بأن جعل طرف ظفر الابهام بين عقدتي السبابة من باطنها وطرف السبابة عليها مثل ناقد الدينار عند النقد وفي حديث النواس بن سمعان عند الامام أحمد بعد ذكر الدجال وقتله على يد عيسى عند باب لد الشرقي قال فبينما هم كذلك اذ أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي الى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون فيفزع عيسى وأصحابه الى الله عز وجل فيرسل عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون في الارض بيتا الا قد ملأه زهمهم ونتنهم فيفزع عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك وردي بركتك قال فيومئذ يأكل النفر من الرمانة و يستظلون بقحفها و يبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر تكفي الفخذ والشاة من الغنم تكفي أهل البيت قال فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة انفرد باخراجه مسلم دون البخاري وقال الترمذي حسن صحيح وعند مسلم فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وعند أحمد عن ابن مسعود مرفوعا لا يأتون على شئ الا أهلكوه ولا على ماء الا شربوه ورواه ابن ماجه وفي مسلم فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وعند ابن جرير وابن أبي حاتم عن كعب ويفر الناس منهم فلا يقوم لهم شئ ثم يرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون غلبنا أهل الارض وأهل السماء الحديث وفي تذكرة القرطبي وروى انهم يأكلون جميع حشرات الارض من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق في الارض وفي خبر آخر لا يمرون بفيل ولا خنزير الا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشأم وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس * هذا آخر كتاب الفتن والله أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الاحكام)

بفتح الهمزة جمع حكم وهو عند الاصوليين خطاب الله وهو كلامه النفسي الازلي المسمى في الازل خطابا المتعلق بافعال المكلفين وهم البالغون العاقلون من حيث انهم مكلفون وخرج بفعل المكلفين خطاب الله المتعلق بذاته وصفاته وذوات المكلفين والجمادات كمدلول الله لا اله الا هو خالق كل شئ ولقد خلقناكم ويوم نسير الجبال ولا يتعلق الخطاب الا بفعل كل بالغ عاقل لامتناع تكليف الغافل والملجأ والمكره واذا تقرر أن الحكم خطاب الله فلا حكم الا لله خلافا للمعتزلة القائلين بتحكيم العقل (وقول الله تعالى) ولابي ذر باب قول الله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) الولاة والامراء أو العلماء الذين يعلمون الناس دينهم لان أمرهم ينفذ على الامراء وهذا قول الحسن والضحاك ومجاهد ورواه محيي السنة عن ابن عباس ودليله ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقيل فان تنازعتم أي أنتم وأولو الامر منكم في شئ من امور الدين وهذا يؤيد أن المراد بأولي الامر أمراء المسلمين اذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا أن يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات أي تنازعتم في شئ فردوه العلماء الى الكتاب والسنة ولم يقل وأطيعوا أولي الامر ليؤذن بانه لا استقلال لهم في الطاعة استقلال الرسول ودلت الآية على أن طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عليه الصلاة والسلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وسقط الباب لغير أبي ذر فالتالي رفع * وبه قال (حدثنا عبدان) عبد الله بن عثمان قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن يونس) بن يزيد (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله) لاني لا آمر الا بما أمر الله به فمن فعل ما آمره به فانما أطاع من أمرني أن آمره (ومن عصاني) فيما أمرته به أو نهيته (فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد

عصانى) قال الخطابى كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يدينون لغير رؤساء قبائلهم فلما كان الاسلام وولى عليهم الامراء انكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة فأعلمهم صلى الله عليه وسلم بان طاعتهم مربوطة بطاعته ليطيعوا من أمره عليه الصلاة والسلام عليهم ولا يستعصوا عليه لئلا تفترق الكلمة * والحديث سبق فى المغازى * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا) بالتخفيف (كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) قال محيى السنة الراعى الحافظ المؤتمن على ما يليه فأمره صلى الله عليه وسلم بالنصيحة فيما يلزمه وحذره الخيانة فيه باخباره انه مسؤل عنه (فالامام الاعظم الذى على الناس راع) يحفظهم ويحيط من ورائهم ويقيم فيهم الحدود والاحكام (وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع على أهل بيته) يقوم عليهم بالحق فى النفقة وحسن العشرة (وهو مسؤل عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها) بحسن التدبير فى أمر بيته والتعهد لخدمته وأضيافه (وولده) بحسن تربيته وتعهده (وهى مسؤلة عنهم) أى عن بيت زوجها وولده وغلب العقلاء فيه على غيرهم (وعبد الرجل راع على مال سيده) بحفظه والقيام بشغله (وهو مسؤل عنه ألا) بالتخفيف (فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) فجعل صلى الله عليه وسلم كل ناظر فى حق غيره راعياله فاذا تقدم لرعاية غيره من يأكله فهو فى الهلاك قال

وراعى الشاة يحمى الذئب عنها * فكيف اذا الذئاب لها رعاء

وقال فى شرح المشكاة قوله الا فكلكم راع تشبيه مضمر الاداة أى كلكم مثل الراعى وقوله وكلكم مسؤل عن رعيته حال عمل فيه معنى التشبيه وهذا مطرد فى التفصيل ووجه التشبيه حفظ الشئ وحسن التعهد لما استحفظ وهو القدر المشترك فى التفصيل وفيه أن الراعى ليس بمطلوب لذاته وانما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك فعلى السلطان حفظ الرعية فيما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لا دخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو اهمال حدودهم أو تضييع حقوقهم وترك حمايتهم من جار عليهم ومجاهدة عدوهم فلا يتصرف فى الرعية الا باذن الله ورسوله ولا يطلب أجره الا من الله وهذا تمثيل لا يرى فى الباب ألطف منه ولا اجمع ولا أبلغ منه ولذلك أجمل أولا ثم فصل ثم أتى بحرف التنبيه وبالفذلكة كالخاتمة فالفاء فى قوله الا فكلكم راع جواب شرط محذوف والفذلكة هى التى يأتى بها الحاسب بعد التفصيل ويقول فذلك كذا وكذا ضبطا للحساب وتوقيا عن الزيادة والنقصان فيما فصله انتهى وقال بعضهم يدخل فى هذا العموم المنفرد الذى لا زوجة له ولا خادم فانه يصدق عليه انه راع على جوارحه حتى يعمل المأمورات ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقادا فجوارحه وقواه وحواسه رعيته ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعيا أن لا يكون مرعيا باعتبار آخر * والحديث سبق فى باب الجمعة فى القرى والمدن من كتاب الجمعة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الامراء) كائنون (من قريش) ولابى ذر عن الكشميهنى الامر أمر قريش قال فى الفتح والاول هو المعروف * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال كان محمد بن جبير بن مطعم) بضم الميم وكسر العين بينهما طاء مهملة ساكنة القرشى (يحدث انه بلغ معاوية) بن أبى سفيان (وهو عنده) أى والحال أن محمد بن جبير عند معاوية ولابى ذر عن الحموى والمستملى وهم عنده بالميم بدل الواو (فى وفد من قريش) أى محمد بن جبير ومن كان معه من الوفد الذين أرسلهم أهل المدينة الى معاوية ليبايعوه وذلك حين بويع له بالخلافة لما سلم له الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسم الذى بلغه ولا على اسماء الوفد (ان عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص وهو فى موضع رفع فاعل بلغ وقوله (يحدث انه) أى الشان (سيكون ملك من قحطان فغضب) معاوية من ذلك (فقام) خطيبا (فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد فانه بلغنى ان رجالا منكم يحدثون) ولابى ذر عن الكشميهنى يتحدثون بزيادة فوقية بعد التحتية المفتوحة (احاديث) جمع حديث على غير قياس قال الفراء نرى أن واحد الاحاديث أحدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث (ليست فى كتاب الله ولا تؤثر) بضم اوله مبنيا للمفعول ولا تنقل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمراد بكتاب الله القرآن وهو كذلك فليس فيه تنصيص على أن شخصا بعينه أو بوصفه يتولى الملك فى هذه الامة المحمدية ولم يصرح بذكر عمرو بل قال بلغنى أن رجالا منكم على الابهام ومراده

عبد الله بن عمرو ومن وقع منه التحديث بذلك مراعاة لخاطر عمرو (وأولئك) الذين يتحدثون بأمور الغيب من غير استناد الى الكتاب والسنة (جهالكم) بضم الجيم وتشديد الهاء جمع جاهل (فإياكم والأمانى) بتشديد التحتية وتخفف احذروا الأمانى (التى تضل أهلها) بضم الفوقية وكسر الضاد المعجمة وأهلها نصب على المفعولية صفة للأمانى (فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر) أى الخلافة (فى قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه) أى ألقاه ولأبى ذر فى النار على وجهه أى ألقاه فيها وهو من الغرائب اذ أكب لازم وكب متعد عكس المشهور والمعنى لا ينازعهم فى أمر الخلافة أحد الا كان مقهورا فى الدنيا معذبا فى الآخرة (ما أقاموا الدين) ما مصدرية والوقت مقدر وهو متعلق بقوله كبه الله أى مدة اقامتهم امور الدين فاذا لم يقيموه خرج الامر عنهم هذا مفهومه وذكر محمد بن اسحق فى كتابه الكبير قصة سقيفة بنى ساعدة وبيعة أبى بكر وفيها فقال أبو بكر وان هذا الامر فى قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على أمره ومن ثم لما استخف الخلفاء بأمر الدين تلاشت احوالهم بحيث لم يبق لهم من الخلافة الا الاسم فلا حول ولا قوة الا بالله وقول السفاقسى أجمعوا أن الخليفة اذا دعا الى كفر أو بدعة يقام عليه تعقب بأن المأمون والمعتصم والواثق كل منهم دعا الى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء بسبب ذلك بالضرب والقتل والحبس وغير ذلك ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك * تنبيه * سبق فى باب تغير الزمان حتى تعبد الاوثان حديث أبى هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وفيه اشارة الى أن ملك القحطانى يقع فى آخر الزمان عند قبض أهل الايمان فان كان حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا موافقا لحديث أبى هريرة فلا معنى لانكاره أصلا وان كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر بأن القحطانى يكون فى أوائل الاسلام فهو معذور فى انكاره وقد يكون معناه أن قحطانيا يخرج فى ناحية من النواحى فلا يعارض حديث معاوية قاله فى فتح البارى (تابعه) أى تابع شعيبا (نعيم) هو ابن حماد (عن ابن المبارك) عبد الله (عن معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن محمد بن جبير) وهذه المتابعة وصلها الطبرانى فى معجمه الكبير والاوسط مثل رواية شعيب الا أنه قال بعد قوله فغضب فقال سمعت ولم يذكر ما قبل سمعت وقال فى رواية كب على وجهه بضم الكاف وانما ذكرها البخارى رحمه الله تقوية لصحة رواية الزهرى عن محمد بن جبير حيث قال كان محمد بن جبير فقد قال صالح جزرة الحافظ لم يقل أحد فى روايته عن الزهرى عن محمد بن جبير الا ما وقع فى رواية نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك قال صالح ولا اصل له من حديث ابن المبارك وكانت عادة الزهرى اذا لم يسمع الحديث يقول كان فلان يحدث وتعقبه البيهقى بما أخرجه من طريق يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبى منيع الرصافى عن جده عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم وأخرجه الحسن ابن رشيق فى فوائده من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى عن محمد بن جبير قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا عاصم ابن محمد) قال (سمعت ابى) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (يقول قال) جدى (ابن عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر) أى الخلافة (فى قريش) يلونها (ما بقى منهم اثنان) قال النووى فى الحديث أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فى ذلك من أهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش بالذكر فانه يكون مفهوم اللقب لا حجة فيه عند المحققين وانما الحجة وقوع المبتدا معرفا باللام الجنسية لان المبتدأ بالحقيقة ههنا هو الامر الواقع صفة لهذا وهذا لا يوصف الا بالجنس فمقتضاه حصر جنس الامر فى قريش فيصير كأنه قال لا امر الا فى قريش وهو كقوله الشفعة فيما لم يقسم والحديث وان كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الامر كأنه قال ائتموا بقريش خاصة وقوله ما بقى منهم اثنان ليس المراد به حقيقة العدد وانما المراد به انتفاء أن يكون الامر فى غير قريش وهذا الحكم مستمر الى يوم القيامة ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن زمنه الى الآن لم تزل الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر أن الخلافة فى قريش وانما يدعى أن ذلك بطريق النيابة عنهم انتهى ويحتمل أن يكون بقاء الامر فى قريش فى بعض الاقطار دون بعض فان فى البلاد اليمنية طائفة من

ذرية الحسن بن علي لم تزل مملكة معهم من اواخر المائة الثالثة وامراء مكة من ذرية الحسن بن علي والينبع
والمدينة من ذرية الحسين بن علي وان كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك مصر وقال
الحافظ ابن حجر ولا شك في كون الخليفة بمصر قرشيا من ذرية العباس ولو فقد قرشي فكناني ثم رجل من بني
اسمعيل ثم عجمي على ما في التهذيب أو جرهمي على ما في التتمة ثم رجل من بني اسحق وأن يكون شجاعا
ليغزو بنفسه ويعالج الجيوش ويقوى على فتح البلاد ويحمي البيضة وأن يكون أهلا للقضاء بأن يكون مسلما
مكلفا حرا عدلا ذكرا مجتهدا ذا رأي وسمع وبصر ونطق وتنعقد الامامة ببيعة اهل العقد والحل من العلماء
ووجوه الناس المتيسر اجتماعهم وباستخلاف الامام من يعينه في حياته ويشترط القبول في حياته ليكون
خليفة بعد موته وباستيلاء متغلب على الامامة ولو غير أهل لها كصبي وامرأة بأن قهر الناس بشوكته
وجنده وذلك لينتظم شمل المسلمين * والحديث سبق في المناقب وأخرجه مسلم في المغازي * (باب اجر من قضى
بالحكمة) وسقط لفظ أجر لابي ذر المروزي أي من قضى بحكم الله تعالى فلو قضى بغير حكم الله تعالى فسق (لقوله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله وقال أبو منصور رحمه الله
يجوز أن يحمل على الجحود في الثلاثة يعني قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم
الظالمون فأولئك هم الفاسقون فيكون ظالما كافرا فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل
التعريف فيه للعهد قال ابن بطال مفهوم الآية أن من حكم بما أنزل الله استحق جزيل الأجر * وبه قال
(حدثنا شهاب بن عباد) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة الرؤاسي القيسي العبدي الكوفي قال (حدثنا
ابراهيم بن حميد) بضم الحاء ابن عبد الرحمن الرؤاسي القيسي الكوفي (عن اسمعيل) بن أبي خالد (عن قيس) هو
ابن أبي حازم (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد)
لا غبطة (الا في اثنتين) أي خصلتين (رجل) بالرفع على الاستئناف (آتاه) أي أعطاه (الله مالا فسلطه على
هلكته) بفتحات اهلاكه أي انفاقه (في الحق و) رجل (آخر آتاه الله حكمة) بكسر الحاء وسكون الكاف علما
يمنعه عن الجهل ويزجره عن القبيح (فهو يقضي بها) بالحكمة بين الناس (ويعلمها) لهم وفيه الترغيب في التصدق
بالمال وتعليم العلم وقيل ان فيه تخصيصا لاباحة نوع من الحسد وان كانت جملته محظورة وانما رخص فيهما
لما يتضمن مصلحة الدين قال أبو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقيل معناه لا يحسن الحسد في موضع
الا في هذين الموضعين وقال الطيبي أثبت الحسد في الحديث لارادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين يعني
ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم فينبغي أن يتحرى ويجتهد في تحصيلهما فكيف بالطريق المحمودة وكيف لا وكل
واحدة من الخصلتين بلغت غاية لا أمد فوقها واذا اجتمعا في امرئ بلغ من العلياء كل مكان قال ابن المنير ليس
المراد بالنفي حقيقته والا لزم الخلف لان الناس حسدوا في غير هاتين الخصلتين وغبطوا من فيه سواهما فليس هو
خبرا والمراد به الحكم ومعناه حصر المرتبة العليا من الغبطة في هاتين الخصلتين فكأنه قال هما آكد القربات التي
يغبط بها وفيه الترغيب في ولاية القضاء لمن جمع شروطه وقوي على أعمال الحق ووجد له أعوانا لما فيه من الامر
بالمعروف ونصر المظلوم واداء الحق لمستحقه وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس وذلك كله من القربات وهو
من مرتبته صلى الله عليه وسلم وعند ابن المنذر عن ابن أبي أوفى مرفوعا الله مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى
عنه ولزمه الشيطان * وحديث الباب سبق في العلم والزكاة * (باب) وجوب (السمع والطاعة للامام) الاعظم
ونائبه (ما لم تكن) تلك الطاعة (معصية) اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم
الميم وفتح المهملة بعدها مهملتان ابن مسرهد بن مسربل الاسدي البصري الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا
يحيى بن سعيد) القطان وسقط ابن سعيد لغير أبي ذر (عن شعبة) بن الحجاج (عن ابي التياح) بالفوقية ثم التحتية
المشددة وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعي البصري (عن انس بن مالك رضي الله عنه) أنه (قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل) بضم الفوقية وكسر الميم مبنيا للمفعول (عليكم
عبد حبشي) برفع عبد نائب الفاعل وحبشي صفته قيل معناه وان استعمله الامام الأعظم على القوم لا أن
العبد الحبشي هو الامام الأعظم فان الائمة من قريش او المراد به الامام الأعظم على سبيل الفرض والتقدير
هو مبالغة في الامر بطاعته والنهي عن شقاقه ومخالفته وعند مسلم من حديث أم الحصين اسمعوا وأطيعوا

ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله ولابى ذر عن الحموى والمستملى وان استعمل أى الامام عليكم عبدا حبشيا بالنصب على المفعولية والحبشة جيل معروف من السودان وسبق فى الصلاة أنه صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر اسمع وأطع ولو لحبشى (كأن رأسه زبيبة) بزاى مفتوحة وموحدتين بينهما تحتية ساكنة واحدة الزبيب المأكول المعروف الكائن عن العنب اذا جف وشبه رأس الحبشى بالزبيبة لتجمعها وسواد شعرها ورؤس الحبشة توصف بالصغر وذلك يقتضى الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتبار بها فهو على سبيل المبالغة فى الحض على طاعتهم مع حقارتهم وقد أجمع على أن الامامة لاتكون فى العبيد ويحتمل أن يكون سماه عبدا باعتبار ما كان قبل العتق نعم لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة وجبت طاعته اخمادا للفتنة مالم يأمر بمعصية وسبق الحديث فى الصلاة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين أبى عثمان بن دينار اليشكرى بالتحتية المفتوحة بعدها شين معجمة ساكنة وكاف مضمومة الصيرفى (عن ابى رجاء) عمران العطاردى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما حال كونه (يرويه) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيأ فكرهه) ولابى ذر عن الكشميهنى يكرهه (فليصبر) على جوره وظلمه والامر بالصبر يستلزم وجوب السمع والطاعة فتحصل المطابقة (فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا) أى قدر شبر (فيموت) بالرفع فى الفرع كأصله ويجوز النصب نحو ماتأتينا فتحدثنا أى فيموت على ذلك من مفارقته الجماعة (الا مات ميتة جاهلية) بكسر الميم كالقتلة بكسر القاف أى الحالة التى يكون عليها الانسان من الموت والقتل أى كالميتة الجاهلية حيث لا يرجعون الى طاعة أمير ولا يتبعون هدى امام بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين فى الامور لا يجتمعون فى شئ ولا يتفقون على رأى وليس المراد أنه يكون كافرا بذلك * والحديث سبق فى أوائل الفتن * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى قال (حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر (رضى الله عنه) وعن ابيه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال السمع والطاعة) ثابتة أو واجبة للامام أو نائبه (على المرء المسلم فيما احب وكره) ولابى ذر أو كره (مالم يؤمر) أى المرء المسلم من قبل الوالى عليه (بمعصية فاذا امر) بضم الهمزة (بمعصية فلا سمع ولا طاعة) حينئذ تجب بل يحرم ذلك على القادر * وهذا تقييد لما أطلق فى الحديثين السابقين من الامر بالسمع والطاعة ولو لحبشى ومن الصبر على مايقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة والحديث سبق فى الجهاد وأخرجه مسلم فى المغازى وأبو داود فى الجهاد وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها وفتح الموحدة فى الثانى أبو حمزة بالزاى ختن أبى عبد الرحمن (عن ابى عبد الرحمن) عبد الله ابن حبيب السلمى لابيه صحبة (عن على رضى الله عنه) هو ابن أبى طالب أنه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية) قطعة من الجيش نحو ثلثمائة أو أربعمائة بسبب ناس تراآهم اهل جدة سنة تسع (وامر عليهم رجلا من الانصار) اسمه عبد الله بن حذافة السهمى المهاجرى وفيه مجاز أو يكون بالمعنى الاعم من كونه ممن نصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجملة أو كان انصاريا بالمحالفة وفى ابن ماجه ومسند الامام أحمد تعيين عبد الله بن حذافة وأن أبا سعيد كان من جملة المأمورين (وامرهم) عليه السلام (أن يطيعوه فغضب عليهم) ولمسلم فأغضبوه فى شئ (وقال) لهم (أليس قد امر النبى صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى قالوا بلى قال عزمت) ولابى ذر قد عزمت (عليكم لما) بتخفيف الميم (جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فأوقدوا) زاد الكشميهنى نارا فقال ادخلوها وقيل انما أمرهم بدخولها ليختبر حالهم فى الطاعة أو فعل ذلك اشارة الى أن مخالفته توجب دخول النار واذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف تصبرون على النار الكبرى ولو رأى منهم الجد فى ولوجها منعهم (فلما هموا بالدخول) فيها (فقام) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى فقاموا (ينظر بعضهم الى بعض) زاد فى المغازى وجعل بعضهم يمسك بعضا (فقال بعضهم انما تبعنا النبى صلى الله عليه وسلم فرارا من النار) بكسر الفاء (افندخلها) بهمزة الاستفهام (فبينما) بالميم (هم كذلك اذ خمدت النار) بفتح المعجمة والميم وتكسر انطفأ لهيبها (وسكن غضبه فذكر) ذلك (للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها) أى لو دخلوا النار التى اوقدوها ظانين أنهم بسبب طاعتهم أميرهم لا تضرهم (ما خرجوا منها ابدا) أى لماتوا فيها ولم يخرجوا منها

مدة الدنيا ويحتمل أن يكون الضمير في منها النار الآخرة والتأبيد محمول على طول الاقامة لا على البقاء الممتد
دائما من غير انقطاع لانهم لم يكفروا بذلك فيجب عليهم التخليد (انما) تجب (الطاعة في المعروف) لا في المعصية
* والحديث مر في المغازي * (باب) بالتنوين يذكر فيه (من لم يسأل الامارة اعانه الله) زاد أبو ذر عليها * وبه
قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم وسكون النون الانماطي البصري قال (حدثنا جرير بن حازم) بالحاء
المهملة والزاي الازدي (عن الحسن) البصري (عن عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس أسلم يوم
الفتح رضي الله عنه (قال قال النبي) ولابي ذر قال لي النبي (صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة)
بكسر الهمزة (فانك ان اعطيتها عن مسئلة) عن سؤال وعن يحتمل أن تكون بمعنى الباء أي بسبب مسئلة أو بمعنى
بعد أي بعد مسئلة كقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق أي بعد طبق وقول العجاج ومنهل وردته عن منهل أي
بعد منهل وجواب الشرط قوله (وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففة وسكون اللام صرفت اليها
ولم تعن عليها من أجل حرصك (وان اعطيتها) بضم الهمزة (عن غير مسئلة) وجواب الشرط قوله (اعنت عليها)
وعن أنس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا
يسدده أخرجه ابن المنذر والترمذي وأبو داود وابن ماجه وفي معنى الاكراه عليه أن يدعى اليه فلا يرى نفسه
اهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع في المحذور فانه يعان عليه اذا دخل فيه ويسدد قاله المهلب (واذا حلفت
على) محلوف (يمين فرأيت) فعلمت أو ظننت (غيرها خيرا منها فكفر يمينك) بالنصب على المفعولية ولابي ذر عن
يمينك (وائت الذي هو خير) واتفق على أن الكفارة انما تجب بعد الحنث ولا تقدم على اليمين واختلف
في توسطها بين اليمين والحنث فقال بالجواز اربعة عشر من الصحابة وبه قال مالك والشافعي واستثنى الشافعي
التكفير بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها ومناسبة الجملة لسابقتها أن الممتنع من الامارة قد يؤدي به
الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة في ولايته * والحديث سبق في الايمان * (باب) بالتنوين
يذكر فيه (من سأل الامارة وكل اليها) ولم يعن عليها ووكل بالتخفيف * وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن
عمرو المقعد البصري قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنوري البصري أبو عبيدة الحافظ قال (حدثنا
يونس) بن يزيد الايلي (عن الحسن) البصري قال (حدثني) بالافراد (عبد الرحمن بن سمرة) رضي الله عنه
(قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة) أي الولاية ولابي ذر عن
الكشميهني لا تتمنين الامارة (فان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا
حلفت على يمين) أي حلفت على محلوف يمين فسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا
عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة ويحتمل أن يكون على معنى الباء ويؤيده
رواية النسائي اذا حلفت بيمين لكن قوله (فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك) يدل
على الاول لان الضمير لا يصح عوده على اليمين بمعناها الحقيقي ولذا رجح في الكشاف الاول فقال في قوله
تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أي حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير أي على
شيء مما يحلف عليه * (باب ما يكره من الحرص على) طلب (الامارة) * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس)
نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا ابن ابي ذئب) محمد بن عبد الرحمن المدني (عن سعيد المقبري)
بضم الموحدة (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انكم ستحرصون)
بكسر الراء وفتحها (على الامارة) الامامة العظمى أو الولاية بطريق النيابة (وستكون ندامة) لمن لم يعمل
فيها بما ينبغي (يوم القيامة) وفي حديث عوف بن مالك عند البزار والطبراني بسند صحيح اولها ملامة وثانيها
ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وعن أبي هريرة في اوسط الطبراني الامارة اولها ندامة وأوسطها
غرامة وآخرها عذاب يوم القيامة (فنعم المرضعة) الولاية فانها تدر عليه المنافع واللذات العاجلة
(وبئست الفاطمة) عند انفصاله عنها بموت أو غيره فانها تقطع عنه تلك اللذائذ والمنافع وتبقى عليه الحسرة
والتبعة وألحقت التاء في بئست دون نعم والحكم فيهما اذا كان فاعلهما مؤنثا جواز الالحاق وتركه
فوقع التفنن في هذا الحديث بحسب ذلك وقال في المصابيح شبه على سبيل الاستعارة ما يحصل من نفع
الولاية حال ملابستها بالرضاع وشبه بالفطام انقطاع ذلك عنه عند الانفصال عنها اما بموت أو بغيره فالاستعارة

فى المرضعة والفاطمة تبعية فان قلت هل من لطيفة تلمح فى ترك التاء من فعل المدح واثباتها مع فعل الذم أجيب بان ارضاعها هو أحب حالتيها الى النفس وفطامها اشق الحالتين على النفس والتأنيث أخفض حالتى الفعل وتركه أشرف حالتيه اذ هى حالة التذكير وهو أشرف من التأنيث فآثر استعمال أشرف حالتى الفعل مع الحالة المحبوبة التى هى أشرف حالتى الولاية واستعمل الحالة الاخرى وهى التأنيث مع الحالة الشاقة على النفس وهى حالة الفطام عن الولاية لمكان المناسبة فى المحلين فهذا أمر قد يتخيل فى هذا المقام فتأمله انتهى وقال فى شرح المشكاة انما لم يلحق التاء بنعم لان المرضعة مستعارة للامارة وهى وان كانت مؤنثة الا أن تأنيثها غير حقيقى وألحقها ببئس نظرا الى كون الامارة حينئذ داهية وفيه أن ما يناله الامير من البأساء والضراء ابلغ واشد مما يناله من النعماء والسراء وانما أتى بالتاء فى المرضع والفاطم دلالة على تصوير تينك الحالتين المتجددتين فى الارضاع والافطام فعلى العاقل أن لا يلم بلذة تتبعها حسرات * وفى حديث أبى هريرة عند الترمذى وقال حديث غريب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من ولى القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين والذبح اذا كان بغير سكين فيه زيادة تعذيب للمذبوح بخلاف الذبح بالسكين ففيه اراحة له بتعجيل ازهاق الروح وقيل ان الذبح لما كان فى العرف بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم الى غيره ليعلم أن المراد ما يخاف عليه من هلاك دينه دون بدنه قال التوربشتى وشتان ما بين الذبحين فان الذبح بالسكين عناء ساعة والآخر عناء عمره أو المراد انه ينبغى أن يميت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الرديئة فهو مذبوح بغير سكين وعلى هذا فالقضاء مرغوب فيه وعلى ما قبله فالمراد التحذير منه قال المظهرى خطر القضاء كثير وضرره عظيم لانه قلما عدل القاضى بين الخصمين لان النفس مائلة الى من تحبه أو من له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطنته وربما يميل الى قبول الرشوة وهذا الداء العضال وما أحسن قول ابن الفضل فى هذا المعنى

ولما أن توليت القضايا * وفاض الجور من كفيك فيضا

ذبحت بغير سكين وانا * لنرجو الذبح بالسكين أيضا

والحديث أخرجه النسائى فى البيعة والسير والقضاء * قال البخارى بالسند السابق اول هذا التعليق اليه (وقال محمد بن بشار) بالموحدة والشين المعجمة المشددة وهو المعروف ببندار (حدثنا عبد الله بن حمران) بضم الحاء المهملة وسكون الميم بعدها راء فالف الاموى مولاهم البصرى قال (حدثنا عبد الحميد بن جعفر) بن عبد الله بن الحكم بن رافع الانصارى المدنى وسقط ابن جعفر لغير أبى ذر (عن سعيد المقبرى عن عمر بن الحكم) بضم عين الاول وبفتح المهملة والكاف فى الثانى ابن ثوبان المدنى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قوله) أى موقوفا عليه وقد أدخل عمر بن الحكم بين سعيد المقبرى وأبى هريرة بخلاف الطريق السابقة * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) بن كريب الهمدانى الحافظ أبو كريب مشهور بكنيته قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد) بضم الموحدة عامر أو الحرث (عن) جده (أبى بردة عن) أبيه (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه) أنه (قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من قومى) لم يسميا نعم فى معجم الطبرانى الاوسط ان أحدهما ابن عمه (فقال احد الرجلين أمّرنا) بفتح الهمزة وكسر الميم المشددة أى ولنا (يا رسول الله) موضعا (وقال الآخر مثله فقال) صلى الله عليه وسلم (انا لا نولى هذا) الامر (من سأله ولا من حرص عليه) بفتح المهملة والراء والحرص على الولاية هو السبب فى اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الاموال والفروج وعظم الفساد فى الارض قاله المهلب * (باب) ذكر (من استرعى) بضم الفوقية وكسر العين أى من استرعاه الله (رعية فلم ينصح) لها * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابو الاشهب) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء بعدها موحدة جعفر بن حيان السعدى العطاردى البصرى وهو مشهور بكنيته (عن الحسن) البصرى (ان عبيد الله) بضم العين (ابن زياد) بكسر الزاى بعدها تحتية امير البصرة فى زمن معاوية وولده (عاد معقل بن يسار) معقل بكسر القاف ويسار بالتحتية والسين المهملة المخففة المزنى الصحابى (فى مرضه الذى مات فيه) وكانت وفاته فى خلافة معاوية (فقال له معقل انى محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد استرعاه) استحفظه (الله) ولابى ذر والاصيلى يسترعيه الله (رعية فلم يحطها) بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين اى فلم يحفظها ولم يتعهد أمرها (بنصيحة)

بفتح النون وبعد الصاد المهملة المكسورة تحتية ساكنة وتنوين آخره ولابي ذر عن المستملي بالنصيحة بزيادة أل كذا في الفرع كاصله وفي الفتح بنصحه بضم النون وهاء الضمير وقال كذا للاكثر وللمستملي بالنصيحة (الا لم يجد رائحة الجنة) اذا كان مستحلا لذلك أو لا يجدها مع الفائزين الاولين لانه ليس عاما في جميع الازمان أو خرج مخرج التغليظ وزاد الطبراني وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما وسقط لابي ذر والاصيلي لفظ الا من قوله الا لم يجد قال في الكواكب فيصير مفهوم الحديث انه يجد هذا عكس المقصود وأجاب بأن الا مقدرة أي الا لم يجد والخبر محذوف أي ما من عبد كذا الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد رائحة الجنة استئناف كالمفسر له أو ما ليست للنفي وجاز زيادة من للتأكيد في الاثبات عند بعض النحاة وقد ثبتت الا في بعض النسخ انتهى وفي اليونينية سقوطها لابي ذر والاصيلي قال في الفتح لم يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما في طريق واحدة فقوله لم يجد رائحة الجنة وقع في رواية أبي الاشهب وقوله حرم الله عليه الجنة وقع في رواية هشام أي التالية لهذه فكأنه أراد أن الاصل في الحديث الجمع بين اللفظين فحفظ بعض ما لم يحفظ بعض وهو محتمل لكن الظاهر أنه لفظ واحد تصرف فيه بعض الرواة وفي الكبير للطبراني من وجه آخر عن الحسن قال قام علينا عبيد الله بن زياد أميرا أمّره علينا معاوية غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن مغفل المزني فدخل عليه ذات يوم فقال له انته عما أراك تصنع فقال له وما أنت وذاك قال ثم خرج الى المسجد فقلنا له ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤس الناس فقال انه كان عندي علم فأحببت أن لا أموت حتى أقول به على رؤس الناس ثم قام فما لبث أن مرض مرضه الذي توفي فيه فأتاه عبيد الله بن زياد يعوده فذكر نحو حديث الباب قال الحافظ ابن حجر فيحتمل أن تكون القصة وقعت للصحابيين * وحديث الباب أخرجه مسلم في الايمان * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج أبو يعقوب المروزي قال (أخبرنا حسين) بضم الحاء المهملة ابن علي (الجعفي) قال (قال زائدة) بن قدامة (ذكره) أي الحديث الآتي (عن هشام) أي ابن حسان (عن الحسن) البصري أنه (قال أتينا معقل ابن يسار نعوده) أي في مرضه الذي مات فيه (فدخل عبيد الله) بن زياد ولابي ذر عن الكشميهني فدخل علينا عبيد الله (فقال له معقل أحدثك) بضم الهمزة ورفع المثلثة (حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما من وال) وفي رواية أبي المليح عند مسلم ما من أمير (يلي رعية من المسلمين فيموت) الفاء فيه وفي فلم يحطها في الحديث السابق كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قاله الطيبي قال في المدارك أي ليصير الامر الى ذلك لا انهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلد الوالدة وهي لم تلده لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال في الكشاف هي لام كي التي معناها التعليل كقوله جئتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي ينتجه المجيء وقوله (وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة) بفتح الغين المعجمة وبعد الالف شين معجمة حال مقيد للفعل مقصود بالذكر يعني أن الله تعالى انما ولاه واسترعاه على عباده ليديم النصيحة لهم لا ليغشهم فيموت عليه فلما قلب القضية استحق أن لا يجد رائحة الجنة وقال القاضي عياض المعنى من قلده الله تعالى شيأ من أمر المسلمين واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم فاذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فقد غشهم حرم الله عليه الجنة انتهى وهذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه توجه عليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة وكيف يقدر على التحلل ثم يجوز أن يتفضل الله تعالى عليه فيرضي عنه أخصامه فهو الجواد الكريم الرؤف الرحيم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من شاق) على الناس بأن ادخل عليهم المشقة (شق الله عليه) جزاء وفاقا لاعمالهم * وبه قال (حدثنا اسحق) بن شاهين أبو بشر (الواسطي) قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن الجريري) بضم الجيم وفتح الراء نسبة الى جرير بن عباد واسمه سعيد بن اياس (عن طريف) بالطاء المهملة آخره فاء بوزن عظيم (أبي تميمة) بالفوقية بوزن عظيمة ابن مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم الجهيمي بضم الجيم مصغرا نسبة الى بني الجهيم بطن من تميم وكان مولاهم أنه (قال شهدت صفوان) بن محرز بن زياد التابعي البصري (وجندبا) بضم الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور (وأصحابه) أي أصحاب صفوان (وهو) أي صفوان بن محرز (يوصيهم) بسكون الواو وعند الكرماني الضمير راجع الى جندب وكذا هو في الاطراف

للمزى ولفظه شهدت صفوان وأصحابه وجندب يوصيهم (فقالوا) أى صفوان وأصحابه لجندب (هل سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قال) نعم (سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول من سمع سمع الله به يوم القيامة)
بفتح السين والميم المشددة اى من عمل للسمعة يظهر الله للناس سريرته ويملأ أسماعهم بما ينطوى عليه وقيل
سمع الله به أى يفضحه يوم القيامة وقيل معناه من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وقيل اسمعه
المكروه وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير أن يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل من أراد أن يعلمه الناس
أسمعه الله الناس وكان ذلك حظه (قال) عليه الصلاة والسلام (من يشاقق) ولابى ذر عن الكشميهنى باسقاط
احدى القافين أى يضر الناس ويحملهم على مايشق من الامر أويقول فيهم أمرا قبيحا ويكشف عن عيوبهم
ومساويهم (يشقق الله عليه) يعذبه (يوم القيامة) ويشاقق ويشقق بلفظ المضارع وفك القاف فيهما (فقالوا)
له (اوصنا فقال) جندب (ان اول ماينتن) بضم التحتية وسكون النون وكسر الفوقية قال فى الصحاح نتن
الشئ وأنتن بمعنى فهو منتن ومنتن بكسر الميم اتباعا لكسرة التاء والنتن الرائحة الكريهة (من الانسان) بعد موته
(بطنه فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا) أى حلالا (فليفعل ومن استطاع أن لا يحال) بضم التحتية وفتح الحاء
المهملة مبنيا للمفعول وللاصيلى وابى ذر عن الكشميهنى أن لا يحول (بينه وبين الجنة ملء كفه) كذا للكشميهنى
ملء بغير حرف الجر ورفع ملء على أنه فاعل بفعل محذوف دل عليه المتقدم اى يحول بينه وبين الجنة ملء كفه
ولابى ذر عن الحموى والمستملى بملء كف (من دم) بغير ضمير ومن بيانية (اهراقه) بفتح الهمزة وسكون الهاء صبه
بغير حقه (فليفعل) * وهذا الحديث وان كان ظاهره أنه موقوف فهو فى حكم المرفوع لانه لا يقال بالرأى نعم
وقع مرفوعا عند الطبرانى من طريق الاعمش عن أبى تميمة بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحولن بين
احدكم وبين الجنة فذكر نحو رواية الجريرى (قلت لابى عبد الله) قال الفربرى محمد بن اسماعيل البخارى (من
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جندب قال نعم جندب) وفى الفرع كأصله سقوط قوله قلت الى آخره
لابى ذر وقال فى الفتح وقد خلت رواية النسفى من ذلك * (باب) جواز (القضاء والفتيا) حال كونهما (فى
الطريق) وعن أشهب لا بأس بالقضاء اذا كان سائرا اذا لم يشغله عن الفهم وقال السفاقسى لا يجوز فيما يكون
غامضا (وقضى يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم بينهما عين مهملة ساكنة التابعى المشهور قاضى مرو (فى
الطريق) كما وصله ابن سعد فى طبقاته (وقضى الشعبى) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالموحدة المكسورة عامر بن
شراحيل (على باب داره) وصله أيضا ابن سعد * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) اخو أبى بكر قال (حدثنا
جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن ابى الجعد) رافع الاشجعى مولاهم
الكوفى أنه قال (حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه قال بينما) بالميم (أنا والنبى صلى الله عليه وسلم خارجان من
المسجد فلقينا رجل) بكسر القاف وفتح التحتية (عند سدة المسجد) بضم السين وفتح الدال المشددة المهملتين
المظلة على بابه لوقاية المطر والشمس أو الباب أو عتبته أو الساحة أمام بابه والرجل قال ابن حجر لم أعرف
اسمه لكن فى الدارقطنى أنه ذو الخويصرة اليمانى (فقال يارسول الله متى الساعة) تقوم (قال النبى صلى
الله عليه وسلم ما اعددت لها) ماهيأت لها من عمل (فكأن الرجل استكان) افتعل من السكون فتكون
ألفه خارجة عن القياس وقيل انه استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون كما قالوا استحال اذا انتقل
من حال الى حال وقوة المعنى تؤيد الاول اذ الاستكانة هى الخضوع والانقياد وهو يناسب السكون والخروج
عن القياس يضعفه والقياس يؤيد الثانى وقوة المعنى تضعفه اذ ليس بينهما أعنى المشتق والمشتق منه مناسبة
ظاهرة فيحتاج اثباتها الى تكلف وقيل هو مشتق من الكين وهو لحم باطن الفرج اذ هو فى أذل المواضع أى
صار مثله فى الذل وقيل كان يكين بمعنى خضع وذل والوجه بناء على هذا هو الثانى اذ لا يلزم الخروج عن القياس
ولا عدم المناسبة ولو كانت هذه اللفظة مشهورة لكان أحسن الوجوه قاله فى المصابيح ولابى ذر عن الكشميهنى
قد استكان (ثم قال يارسول الله ما اعددت) بالهمزة كالسابقة ولابى ذر عن الكشميهنى ما عددت بغير
همزة قال فى الفتح وهو بالتشديد مثل جمع مالا وعدده انتهى وقال المفسرون جمع مالا وعدده اى أعده
لنوائب الدهر مثل كرم وأكرم وقيل أحصى عدده قاله السدى وقرأ الحسن والكلبى بتخفيف الدال
أى جمع مالا وعدد ذلك المال والمعنى هنا ماهيأت (لها كبير صيام) بالباء الموحدة ولبعضهم بالمثلثة

(ولا صلاة ولا صدقة ولكني) بكسر النون المشددة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ولكن بسكون النون مخففة
(أحب الله ورسوله قال) صلى الله عليه وسلم له (أنت) في الجنة (مع من أحببت) فألحقه بحسن نيته من غير
زيادة عمل بأصحاب الأعمال الصالحة وقال ابن بطال فيه جواز سكوت العالم عن جواب السائل والمستفتي
إذا كانت المسئلة لا تعرف أو كانت مما لا حاجة بالناس إليها أو كانت مما يخشى منها الفتنة أو سوء التأويل *
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله عند السدة قال المهلب الفتيا في الطريق وعلى الدابة ونحو ذلك من التواضع
فإن كانت للضعيف فمحمودة وإن كانت لشخص من أهل الدنيا أو ممن يخشى فمكروهة لكن إذا خشي من الثاني
ضررا وجب ليأمن من شره * والحديث سبق في الأدب في باب علامات حب الله * (باب ما ذكر أن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن له بواب) راتب ليمنع الناس من الدخول عليه * وبه قال (حدثنا إسحق) ولأبي ذر والأصيلي
إسحق بن منصور أي ابن بهرام الكوسج أبو يعقوب المروزي قال (أخبرنا) ولأبي ذر والأصيلي حدثنا (عبد
الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ثابت البناني) بضم الموحدة وفتح النون
(عن أنس بن مالك) رضي الله عنه ولأبي ذر قال سمعت أنس بن مالك (يقول لامرأة من أهله تعرفين فلانة)
لم يقف الحافظ على اسم المرأتين (قالت نعم) أعرفها (قال فإن النبي صلى الله عليه وسلم مر بها وهي) أي
والحال أنها (تبكي عند قبر فقال) لها (اتقي الله) توطئة لقوله (واصبري) بكسر الموحدة أي لا تجزعي وخافي
غضب الله واصبري حتى تثابي فأجابت (فقالت) له (إليك) أي تنح وابعد (عني فإنك خلو) بكسر المعجمة وسكون
اللام خال (من مصيبتي) وعند أبي يعلى من حديث أبي هريرة أنها قالت يا عبد الله إني أنا الحرى الثكلى
ولو كنت مصابا عذرتني (قال) أنس (فجاوزها) صلى الله عليه وسلم (ومضى فمر بها رجل) هو الفضل بن
العباس (فقال) لها (ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت) له (ما عرفته قال إنه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم) زاد مسلم في رواية له فأخذها مثل الموت أي من شدة الكرب الذي أصابها لما عرفت أنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم (قال) أنس (فجاءت) أي المرأة (إلى بابه) عليه الصلاة والسلام (فلم تجد عليه بوابا) أي راتبا
تواضعا منه صلى الله عليه وسلم ولا يعارض هذا حديث أبي موسى أنه كان بوابا له عليه الصلاة والسلام لما جلس
على القف وحديث عمر لما استأذن له الأسود في قصة حلفه أن لا يدخل على نسائه شهرا لأنه صلى الله عليه وسلم
كان في خلوة نفسه يتخذ البواب واختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال إمامنا الشافعي لا ينبغي اتخاذه له
وقال آخرون بالجواز وقال آخرون يستحب لترتيب الخصوم ومنع المستطيل ودفع الشرير ويكره دوام الاحتجاب
وقد يحرم ففي أبي داود والترمذي بسند جيد عن أبي مريم الأسدي مرفوعا من ولاه الله من أمر الناس شيئا
فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة وقال في شرح المشكاة فائدة قوله فلم تجد عنده بوابا
أنه لما قيل لها إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا وهيبة في نفسها فتصورت أنه مثل الملوك له
حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول إليه فوجدت الأمر بخلاف ما تصورته (فقالت يا رسول الله والله
ما عرفتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لها (إن الصبر عند أول صدمة) ولأبي ذر عن الكشميهني عند أول
الصدمة بالتعريف والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فهو الصبر الكامل
الذي يترتب عليه الأجر فالمرء لا يؤجر على المصيبة لأنها ليست من صنعه وإنما يؤجر على حسن تثبته وجميل صبره
* وسبق الحديث في الجنائز في باب زيارة القبور * (باب) ذكر (الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه
القتل (دون الإمام الذي فوقه) أي الذي ولاه من غير احتياج إلى استئذانه في خصوص ذلك وباب مضاف
لتاليه في الفرع وقال العيني ليس مضافا وإن قوله الحاكم مرفوع بالابتداء وقوله يحكم بالقتل خبره وقال
في الكواكب وتبعه البرماوي قوله دون هو إما بمعنى عند وإما بمعنى غير لكن الحديث الثاني يدل على أنه بمعنى
غير ليس إلا والأول يحتملهما * وبه قال (حدثنا محمد بن خالد) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس
(الذهلي) بضم المعجمة وسكون الهاء وكسر اللام وسقط الذهلي لأبي ذر قال (حدثنا الأنصاري محمد) بتقديم
النسبة على الاسم وهي رواية أبي زيد المروزي كما في الفتح وللأكثر حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال
(حدثنا) بالجمع ولأبي ذر حدثني (أبي) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس (عن) عم أبيه (ثمامة) بضم المثلثة
وتخفيف الميم الأولى والثانية بينهما ألف (عن أنس) رضي الله عنه (أن قيس بن سعد) قال في الفتح وزاد

في رواية

فى رواية المروزى ابن عبادة أى الانصارى الخزرجى لاقيس بن سعد بن معاذ ولابى ذر عن أنس بن مالك قال
ان قيس بن سعد (كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرط من الامير) بضم المعجمة وفتح
الراء بعدها طاء مهملة وزاد الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن محمد بن مرزوق عن الانصارى عما أدرجه
الانصارى من كلامه كما بينه الترمذى لما ينفذه من أموره والشرطة أعوان الامير الذين يتصرفون فى الجند
بأمره والمراد بصاحب الشرطة كبيرهم فقيل سموا بذلك لانهم رذالة الجند أو لانهم الاشداء الاقوياء من الجند
قال الازهرى شرطة كل شئ خياره ومنه الشرطة لانهم نخبة الجند وقيل هم أول طائفة تتقدم الجيش وتشهد
الوقعة وقيل مأخوذ من الشريط وهو الحبل المبرم لما فيهم من الشدة * وفى الحديث تشبيه ما مضى بما حدث
بعده لان صاحب الشرطة لم يكن موجودا فى العهد النبوى عند أحد من العمال وانما حدث فى دولة بنى
أمية فاراد أنس تقريب حال قيس بن سعد عند السامعين فشبهه بما يعهدونه وفائدة تكرار لفظ الكون
فى قوله كان يكون بيان الدوام والاستمرار كما قاله فى الكواكب وتوقف فى الفتح انه وقع فى الترمذى وغيره
من طرق عن الانصارى كان قيس بن سعد من النبى صلى الله عليه وسلم قال فظهر أن ذلك كان من تصرف
الرواة وتعقبه العينى بأن رواية الترمذى وغيره لا تستلزم نفى رواية كان يكون فان كلا لا يروى الا ما ضبطه فعدم
النسبة الى تصرف الرواة أولى من كونهم تصرفوا فى ذلك من انفسهم ومفهوم التكرار ورد بزيادة الاسماعيلى
أن ذلك كان لقيس على سبيل لوظيفة الراتبة لكن يعكر عليه ماذكره الاسماعيلى بلفظ قال الانصارى ولا
أعلمه الا عن أنس انه لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم كان قيس بن سعد فى مقدمته بمنزلة صاحب الشرطة من
الامير فكلم سعد النبى صلى الله عليه وسلم فى قيس أن يصرفه من الموضع الذى وضعه فيه مخافة أن يقدم على
شئ فصرفه عن ذلك ثم أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن الانصارى بدون تلك الزيادة التى فى آخره قال ولم
يشك فى كونه عن انس فكان الانصارى كان يتردد فى وصلها قال الحافظ ابن حجر وعلى تقدير ثبوت هذه الزيادة
فلم يقع ذلك لقيس بن سعد الا فى تلك المرة ولم يستمر مع ذلك فيها * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال
(حدثنا يحيى) زاد أبو ذر وهو القطان (عن قرة) ولابى ذر زيادة ابن خالد أى السدوسى انه قال (حدثنى)
بالافراد (حميد بن هلال) العدوى البصرى قال (حدثنا ابو برده) بضم الموحدة عامر أو الحارث (عن ابى
موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه) أرسله الى اليمن قاضيا (وأتبعه بمعاذ)
بهمزة قطع وسكون الفوقية ومعاذ هو ابن جبل * وهذا قطعة من حديث سبق فى باب حكم المرتد والمرتدة من
استتابة المرتدين بهذا السند وأوله عن أبى موسى قال أقبلت الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى رجلان من
الاشعريين احدهما عن يمينى والاخر عن يسارى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فكلاهما سأل فقال
يا أبا موسى او قال يا عبد الله بن قيس قال قلت والذى بعثك بالحق ما اطلعانى على ما فى أنفسهما وما شعرت انهما
يطلبان العمل فكانى أنظر الى سواكه تحت شفته قلصت فقال لن أو لا نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب
أنت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل ثم ذكر قصة اليهودى الذى أسلم ثم ارتد وعليها
اقتصر هنا فى الحديث التالى لهذا * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن الصباح) بفتح المهملة والموحدة
المشددة وبعد الالف مهملة العطاردى البصرى قال (حدثنا محبوب بن الحسن) القرشى البصرى قيل اسمه
محمد ومحبوب لقبه قال (حدثنا خالد) الحذاء (عن حميد بن هلال) العدوى (عن أبى بردة) عامر (عن ابى
موسى) الاشعرى رضى الله عنه (ان رجلا) لم أعرف اسمه (اسلم ثم تهوّد فاتاه معاذ بن جبل وهو عند ابى موسى
فقال) معاذ لابى موسى (ما لهذا) الرجل الموثق (قال اسلم ثم تهوّد) وفى رواية الباب المذكور فى استتابة المرتدين
ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال انزل واذا رجل عنده موثق قال ما هذا قال كان يهوديا
فأسلم ثم تهوّد فقال اجلس (قال لا اجلس حتى أقتله) هذا (قضاء الله و) قضاء (رسوله صلى الله عليه وسلم) زاد
فى الاستتابة فامر به فقتل وبذلك يتم مراد الترجمة ويحصل الرد على من زعم أن الحدود لا يقيمها عمال البلاد الا
بعد اذن الامام الذى ولاهم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يقضى الحاكم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى
القاضى أى بين الناس (او يفتى وهو غضبان) * وبه قال (حدثنا ادم) بن ابى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج
قال (حدثنا عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم الكوفى قال (سمعت عبد الرحمن بن ابى بكرة) نفيع الثقفى

(قال كتب) أبي (أبو بكرة الى ابنه) بالنون ولده عبيد الله بالتصغير (وكان) عبيد الله قاضيا (بسجستان) بكسر المهملة والجيم على الصحيح غير منصرف للعلمية والعجمة وفيه الزيادة والتأنيث احدى مدن العجم وهي خلف كرمان مسيرة مائة فرسخ منها أربعون مفازة ليس بها ماء وهي الى ناحية الهند (بان لا تقضي بين اثنين) وفي عمدة الاحكام كتب أبي وكتبت له الى ابنه عبيد الله وهو موافق لرواية مسلم الا انه زاد لفظة ابنه والضمير في ابنه عائد الى أبي بكرة وصرح في بعض الروايات فقال وكتبت له الى ابنه عبيد الله بن أبي بكرة والحاصل أن أبا بكرة له ابن يسمى عبيد الله وهو المكتوب اليه وابن آخر يسمى عبد الرحمن راوي الحديث الذي كتب الى أخيه عبيد الله به وهذا التركيب يحتمل أن يكون أبو بكرة كتب بنفسه الى ابنه عبيد الله وكتب عبد الرحمن لاخيه عبيد الله بمثل ما كتب أبو بكرة ولكن عبد الرحمن انما كتب لاجل أبيهما أي لاجل أمره وطواعيته ونحو ذلك ففيه تنازع بين كتب وبين كتبت في المفعول وهو أن لا يحكم بين اثنين وفي الجار والمجرور وهو الى ابنه ويكون قد أعمل أحدهما وأضمر في الآخر ولكنه حذف لكونه فضلة وتعقبه في الفتح بأنه لا يتعين ذلك بل الذي يظهر أن قوله كتب أبي أي أمر بالكتابة وقوله وكتبت له أي باشرت الكتابة التي أمر بها والاصل عدم التعدد وتعقبه العيني فقال الاصل عدم التعدد وعدم ارتكاب المجاز والعدول عن ظاهر الكلام لا لعلة وما المانع من التعدد انتهى او يكون المراد كتب أبي الى أن اكتب لابنه ولكن حذف المفعول وهو المجرور بالى ثم قال وكتبت له الى ابنه بذلك أي لاجل أمره لي بأن اكتب وعلى هذا فلا تنازع في المجرور بل في المفعول الذي هو المصدر المنسبك من أن لا تحكم الى آخره وأعمل احدهما وحذف الآخر لانه غير عمدة على ما سبق أو يكون المراد أن كلا من أبي بكرة وعبد الرحمن كتب الى عبيد الله وكتابة ثانيهما اليه تأكيد الكتابة الاول وكتابة عبد الرحمن انما كانت لاجل أبي بكرة على معنى انه كتب ذلك عن أبيه لا من قبل نفسه أو يكون ابو بكرة أمر بالكتابة فنسب اليه انه كتب تجوزا بالسبب عن المسبب وفيه نظر لرواية النسائي قال عبد الرحمن بن أبي بكرة كتب الي أبو بكرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخ وفي رواية مسلم أن لا تحكم بين اثنين (وانت غضبان) جملة في موضع الحال وغضبان لا ينصرف والغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وعند الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا الا وان الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه (فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول) الفاء في فاني سببية (لا يقضين) بتشديد النون تأكيد للنهي (حكم) بفتحتين أي حاكم (بين اثنين وهو غضبان) لان الغضب قد يتجاوز بالحاكم الى غير الحق وعداه الفقهاء بهذا المعنى الى كل ما يحصل به التغير للفكر كجوع وشبع مفرطين ومرض مؤلم وخوف مزعج وفرح شديد وغلبة نعاس وهم مضجر ومدافعة حدث وحر مزعج وبرد منكئ وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغله عن استيفاء النظر وعن أبي سعيد عند البيهقي بسند ضعيف مرفوعا لا يقضي القاضي الا وهو شبعان ريان واقتصر على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف غيره ثم ان غضب لله ففي الكراهة وجهان قال البلقيني المعتمد عدم الكراهة واستبعده غيره لمنافاته لظاهر الاحاديث وللمعنى الذي لاجله نهي عن الحكم حال الغضب ولو خالف وحكم وهو غضبان صح ان صادف الحق مع الكراهة وعن بعض الحنابلة لا ينفذ الحكم في حال الغضب لثبوت النهي عنه والنهي يقتضي الفساد وفصل بعضهم بين أن يكون الغضب طرأ عليه بعد أن استبان له الحكم فلا يؤثر والا فهو محل الخلاف * والحديث اخرجه مسلم في الاحكام وأبو داود في القضاء والترمذي في الاحكام والنسائي في القضايا وابن ماجه في الاحكام * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي المجاور قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا اسماعيل بن أبي خالد) الكوفي الحافظ (عن قيس بن أبي حازم) أبي عبد الله البجلي التابعي الكبير فاتته الصحبة بليال (عن أبي مسعود) عقبة بن عمرو بفتح العين وسكون الميم (الانصاري) الخزرجي البدري أنه (قال جاء رجل) لم يسم أو هو سليم بن الحارث (الى رسول الله) ولابي ذر الى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني والله لاتأخر عن صلاة الغداة) الصبح فلا أصليها مع الامام (من اجل فلان) هو معاذ بن جبل أو أبي بن كعب كما في مسند أبي يعلى (مما يطيل بنا فيها) في صلاة الغداة ومن ابتدائية متعلقة بأتأخر (قال) أبو مسعود (فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ) وفيه وعيد شديد على من يسعى في تخلف الغير عن الجماعة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أيها الناس باسقاط

اداة النداء (ان منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليوجز) بسكون اللام وبالجيم المكسورة بعدها زاى وما صلة مؤكدة لمعنى الابهام فى أى وصلى فعل شرط وفليوجز جوابه كقوله تعالى أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى (فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة) * والحديث سبق فى العلم فى باب الغضب فى الموعظة وفى كتاب الصلاة فى باب تخفيف الامام فى القيام * وبه قال (حدثنا محمد بن ابى يعقوب) اسحق (الكرمانى) بفتح الكاف عند المحدثين وأهلها يكسرونها قال (حدثنا حسان بن ابراهيم) بفتح الحاء والمهملة المشددة الكرمانى العنزى قاضى كرمان قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (قال محمد) ولابى ذر حدثنا محمد هو الزهرى قال (اخبرنى) بالافراد (سالم أن) أباه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (اخبره انه طلق امرأته) آمنة بمد الهمزة وكسر الميم بنت غفار بالغين المعجمة المكسورة والفاء (وهى حائض) الواو للحال من امرأته او من ضمير الفاعل (فذكر عمر) ذلك (للنبى صلى الله عليه وسلم فتغيظ) أى غضب (فيه) اى فى الفعل المذكور وهو الطلاق وتغيظ مطاوع غظته فتغيظ ولابى ذر عن الكشميهنى عليه أى على ابن عمر (رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال) يحتمل أن يكون ثم هنا بمعنى الواو ولان قوله مقارن تغيظه ويحتمل أن تكون على بابها وأن قوله بعد زوال الغيظ واللام فى قوله (ليراجعها) لام الامر والفعل مجزوم وكذا قوله (ثم يمسكها) ويجوز فى المعطوف الرفع على الاستئناف اى ثم هو يمسكها والامر للندب فى قول امامنا الشافعى وابى حنيفة واحمد وفقهاء المحدثين وللوجوب عند مالك وأصحابه والصارف له عن الوجوب قوله تعالى فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وغيره من الآيات المقتضية للتخيير بين الامساك بالرجعة أو الفراق بتركها ولمسلم ثم ليدعها (حتى تطهر ثم تحيض) حيضة أخرى (فتطهر) منها (فان بدا له) بعد طهرها من الحيض الثانى (أن يطلقها فليطلقها) قبل أن يجامعها قال البيضاوى وفى الحديث فوائد حرمة الطلاق فى الحيض لتغيظه صلى الله عليه وسلم فيه وهو لا يتغيظ الا فى حرام والتنبيه على أن علة التحريم تطويل العدة عليها وأن العدة بالاطهار لا بالحيض * والحديث سبق فى الطلاق *

(باب من رأى) من الفقهاء (للقاضى أن يحكم بعلمه فى امر الناس) دون حقوق الله كالحدود (اذا لم يخف القاضى (الظنون والتهمة) بفتح الهاء أى يحكم بشرطين عدم التهمة ووجود الشهرة (كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لهند) حين قضى لها على زوجها ابى سفيان بن حرب (خذى) من ماله (ما يكفيك وولدك بالمعروف وذلك اذا كان امر مشهور) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر اذا كان أمرا مشهورا بالنصب خبر كان اى اذا كان مشهورا كقصة هند فى زوجيتها لابى سفيان ووجوب النفقة عليه وقال المالكية لا يحكم بعلمه فى أمر من الامور الا فى التعديل والتجريح لان القاضى يشارك غيره فيهما فلا تهمة وانه لو لم يحكم بعلمه فى العدالة لافتقر الى معدلين آخرين وهكذا فيتسلسل * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر قال اخبرنى بالافراد ايضا (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند) بالصرف وعدمه لسكون وسطه (بنت عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشية العبشمية والدة معاوية وسقط لابى ذر ابن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت يا رسول الله والله ما كان على ظهر الارض اهل خباء) بكسر الخاء المعجمة والمد (احب الى) بتشديد الياء (أن يذلوا) بفتح التحتية وكسر المعجمة (من اهل خبائك) أرادت بيته صلى الله عليه وسلم فكنت عنه باهل الخباء اجلالا له أو أرادت اهل بيته او صحابته فهو من المجاز والاستعارة (وما أصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الى أن يعزوا) بفتح التحتية وكسر العين المهملة وتشديد الزاى (من اهل خبائك ثم قالت) يا رسول الله (ان ابا سفيان) صخر بن حرب زوجى (رجل مسيك) بكسر الميم والسين المهملة المشددة صيغة المبالغة من مسك اليد يعنى بخيل جدا ويجوز فتح الميم وكسر السين مخففة بوزن أمير وهو أصح عند اهل العربية والاول هو الاشهر فى رواية المحدثين ورجل خبران ولو قالت ان أبا سفيان مسيك صح وحصلت الفائدة الا أن ذكر الموصوف مع صفته يكون لتعظيمه نحو رأيت رجلا صالحا أو لتحقيره نحو رأيت رجلا فاسقا ولما كان البخل مذموما قالت رجل وفى رواية شحيح بدل مسيك وهو أشد البخل وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده وقال رجل لابن عمر انى شحيح فقال له ان كان شحك لا يحملك على أن تأخذ ما ليس لك فليس بشحك بأس وعن ابن مسعود الشح منع الزكاة وقال القرطبى المراد أنه

شحيح بالنسبة الى امرأته وولده لا مطلقا لان الانسان قد يفعل هذا مع اهل بيته لانه يرى أن غيرهما احوج وأولى والا فأبو سفيان لم يكن معروفا بالبخل فلا يستدل بهذا الحديث على انه بخيل مطلقا (فهل على) بتشديد الياء (من حرج) اثم (أن اطعم الذى) ولابى ذر عن المستملى من الذى (له عيالنا) وهمزة اطعم مضمومة (قال) صلى الله عليه وسلم (لها لا حرج) لا اثم (عليك ان تطعميهم من معروف) أى الاطعام الذى هو المعروف بأن لا يكون فيه اسراف ونحوه وفى هذا أن للقاضى أن يقضى بعلمه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم انها زوجة أبى سفيان ولم يكلفها البينة لان علمه أقوى من الشهادة لتيقن ما علمه والشهادة قد تكون كذبا ويأتى ان شاء الله تعالى عند المؤلف فى باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولاية القضاء عن آخرين من أهل العراق انه يقضى بعلمه لانه مؤتمن وانما اراد من الشهادة معرفة الحق فعلمه اكثر من الشهادة واستدل المانعون من القضاء بالعلم بقوله فى حديث أم سلمة انما أقضى له بما اسمع ولم يقل بما أعلم وقال للحضرمى شاهداك أو يمينه ليس لك الا ذلك ويخشى من قضاة السوء أن يحكم أحدهم بما شاء ويحيل على علمه وتعقب ابن المنير البخارى بأنه لا دلالة فى الحديث للترجمة لانه خرج مخرج الفتيا قال وكلام المفتى يتنزل على تقدير صحة انهاء المستفتى فكأنه قال ان ثبت انه يمنعك حقك جاز لك أخذه وأجاب بعضهم بأن الاغلب من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم الحكم والالزام فيجب تنزيل لفظه عليه وبأنه لو كانت فتيا لقال مثلا لك ان تأخذى فلما اتى بصيغة الامر بقوله خذى كما فى الرواية الاخرى دل على الحكم * ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى باب القضاء على الغائب وفى باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولاية القضاء * تنبيه * لو شهدت البينة مثلا بخلاف ما يعلمه علما حسيا بمشاهدة أو سماع يقينا أو ظنا راجحا لم يجز له أن يحكم بما قامت به البينة ونقل بعضهم فيه الاتفاق وان وقع الاختلاف فى القضاء بالعلم * والحديث سبق فى النفقات * (باب) حكم (الشهادة على الخط المختوم) انه خط فلان وقال المختوم لانه أقرب الى عدم تزوير الخط وفى رواية أبى ذر عن الكشميهنى المحكوم بالحاء المهملة بدل المعجمة والكاف بدل الفوقية اى المحكوم به (وما يجوز من ذلك) أى من الشهادة على الخط (وما يضيق عليهم) وللاصيلى زيادة فيه فلا يجوز لهم الشهادة به ولابى ذر عليه أى الشاهد فالقول بذلك ليس على التعميم اثباتا ونفيا بل لا يمنع مطلقا لما فيه من تضييع الحقوق ولا يعمل به مطلقا اذ لا يؤمن فيه التزوير (و) حكم (كتاب الحاكم الى عماله) بضم العين وتشديد الميم وفى الفرع كأصله الى عامله بلفظ الافراد (و) كتاب (القاضى الى القاضى وقال بعض الناس) أبو حنيفة وأصحابه (كتاب الحاكم جائز الا فى الحدود ثم) ناقض بعض الناس حيث (قال ان كان القتل خطأ فهو) أى كتاب الحاكم (جائز لان هذا) أى قتل الخطأ فى نفس الامر (مال بزعمه) بضم الزاى وفتحها وانما كان عنده مالا لعدم القصاص فيه فيلحق بسائر الاموال فى هذا الحكم ثم ذكر المؤلف وجه المناقضة فقال (وانما صار) قتل الخطا (مالا بعد أن ثبت) ولابى ذر أن يثبت (القتل) عند الحاكم (فالخطأ والعمد) فى اول الامر حكمهما (واحد) لا تفاوت فى كونهما حدا (وقد كتب عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (الى عامله فى الحدود) بالحاء والدالين المهملات والعامل المذكور هو يعلى بن أمية عامله على اليمن كتب اليه فى قصة رجل زنى بامرأة مضيفه ان كان عالما بالتحريم فحده وللاصيلى وأبى ذر عن المستملى والكشميهنى فى الجارود بالجيم بعدها ألف فراء فواو فدال مهملة ابن المعلى أبى المنذر العبدى وله قصة مع قدامة بن مظعون عامل عمر على البحرين ذكرها عبد الرزاق بسند صحيح من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة قال استعمل عمر قدامة بن مظعون فقدم الجارود بسبب عبد القيس على عمر فقال ان قدامة شرب فسكر فكتب عمر الى قدامة فى ذلك فذكر القصة بطولها فى قدوم قدامة وشهادة الجارود وأبى هريرة عليه وفى احتجاج قدامة بآية المائدة وفى رد عمر عليه وجلده الحد (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله الى عامله زريق بن حكيم (فى) شان (سن كسرت) بضم الكاف وكسر السين وهذا وصله أبو بكر الخلال فى كتاب القصاص والديات من طريق عبد الله بن المبارك عن حكيم بن زريق بن حكيم عن أبيه بلفظ كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا أجاز فيه شهادة رجل على سن كسرت (وقال ابراهيم) النخعى مما وصله ابن أبى شيبة عن عيسى بن يونس عن عبيدة عنه (كتاب القاضى الى القاضى جائز اذا عرف) القاضى المكتوب اليه (الكتاب والخاتم) الذى يختم به عليه بحيث لا يلتبسان بغيرهما (وكان الشعبى) عامر بن شراحيل مما وصله ابن أبى شيبة من طريق عيسى بن أبى عزة

قوله بسبب عبد القيس هكذا فى النسخ ولعلها محرفة عن بنى عبد القيس وليحرر اهـ

(يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضي ويروى عن ابن عمر) رضي الله عنهما (نحوه) أي نحو ما روى عن الشعبي قال في فتح الباري ولم يقع لي هذا الاثر عن ابن عمر الى الآن (وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفي) المعروف بالضال بضاد معجمة ولام مشددة سمي به لانه ضل في طريق مكة (شهدت) أي حضرت (عبد الملك بن يعلى قاضي البصرة) الليثي التابعي ولاه عليها يزيد بن هبيرة لما ولي امارتها من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان كما ذكره عمر بن شبة في أخبار البصرة (و) شهدت (اياس بن معاوية) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية المزني وكان ولي قضاء البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز من قبل عدي بن ارطاة عامل عمر بن عبد العزيز عليها (والحسن) البصري وكان قد ولي القضاء بالبصرة مدة قليلة ولاه عدي بن ارطاة عاملها (وثمامة بن عبد الله بن انس) أي ابن مالك وكان قاضي البصرة في أوائل خلافة هشام بن عبد الملك ولاه خالد القسري (وبلال بن أبي بردة) بضم الموحدة عامر أو الحرث بن أبي موسى الاشعري ولاه خالد القسري قضاء البصرة (وعبد الله بن بريدة) بضم الموحدة (الاسلمي) التابعي المشهور ولي قضاء مرو (وعامر بن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة بعدها تحتية مصحح عليه في الفرع وأصله وزاد في فتح الباري عبدة بفتح العين وسكون الموحدة وفتحها وذكره ابن ماكولا بالوجهين وعامر هو أبو اياس البجلي الكوفي (وعباد بن منصور) بفتح العين والموحدة المشددة الناجي بالنون والجيم يكنى أبا سلمة الثمانية حال كونهم (يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود) بضم الشين ولابي ذر من المشهود بزيادة ميم وسكون الشين (فان قال الذي جيء عليه بالكتاب) بكسر الجيم وسكون التحتية بعدها همزة (انه) أي الكتاب (زور قيل له اذهب فالتمس المخرج من ذلك) بفتح الميم والراء بينهما معجمة ساكنة أي اطلب الخروج من عهدة ذلك اما بالقدح في البينة بما يقبل فتبطل الشهادة واما بما يدل على البراءة من المشهود به وقال المالكية اذا جاء كتاب من قاض الى قاض آخر مع شاهدين فانه يعتمد على ما شهد به الشاهدان ولو خالفا ما في الكتاب وقيد ذلك في الجواهر بما اذا طابقت شهادتهما الدعوى قال ولو شهدا بما فيه وهو مفتوح جاز وندب ختمه ولم يفد وحده فلا بد من شهود بأن هذا الكتاب كتاب فلان القاضي وزاد أشهب ويشهدون أنه أشهدهم بما فيه انتهى واحتج من لم يشترط الاشهاد بأنه صلى الله عليه وسلم كتب الى الملوك ولم ينقل أنه اشهد أحدا على كتابه وأجيب بأنه لما حصل في الناس الفساد احتيط للدماء والاموال * قال البخاري (وأول من سأل على كتاب القاضي البينة ابن ابي ليلى) محمد بن الرحمن قاضي الكوفة وأول ما وليها في زمن يوسف بن عمر الثقفي في خلافة الوليد بن يزيد وهو صدوق لكنه اتفق على ضعف حديثه لسوء حفظه (وسوار بن عبد الله) بفتح السين المهملة والواو المشددة وبعد الالف راء العنبري قاضي البصرة من قبل المنصور * قال البخاري بالسند اليه (وقال لنا أبو نعيم) الفضل بن دكين مذاكرة (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن محرز) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء بعدها زاي الكوفي قال (جئت بكتاب من موسى بن انس) أي ابن مالك التابعي (قاضي البصرة و) كنت (أقمت عنده البينة ان لي عند فلان كذا وكذا وهو) أي فلان (بالكوفة وجئت به) بالواو وللاصيلي وأبي ذر فجئت به أي بالكتاب (القاسم بن عبد الرحمن) بن ابي عبد الله بن مسعود المسعودي التابعي قاضي الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز (فأجازه) بجيم وزاي أمضاه وعمل به (وكره الحسن) البصري (وابو قلابة) الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء وكسر الميم (أن يشهد) بفتح أوله الشاهد (على وصية حتى يعلم ما فيها لانه لا يدري لعل فيها جورا) أي باطلا وقال الداودي من المالكية وهذا هو الصواب وتعقبه ابن التين بأنها اذا كان فيها جور لم يمنع التحمل لان الحاكم قادر على رده اذا أوجب حكم الشرع رده وما عداه يعمل به فليس خشية الجور فيها مانعا من التحمل وانما المانع الجهل بما يشهد به ومذهب مالك رحمه الله جواز الشهادة على الوصية وان لم يعلم الشاهد ما فيها وكذا الكتاب المطوي ويقول الشاهدان للحاكم نشهد على اقراره بما في الكتاب لانه صلى الله عليه وسلم كتب الى عماله من غير أن يقرأها على من حملها وهي مشتملة على الاحكام والسنن وأثر الحسن وصله الدارمي بلفظ لا تشهد على وصية حتى تقرأ عليك ولا تشهد على من لا تعرف وأثر أبي قلابة وصله ابن أبي شيبة ويعقوب بن سفيان بلفظ قال ابو قلابة في الرجل يقول اشهدوا على ما في هذه الصحيفة قال لا حتى نعلم ما فيها زاد يعقوب وقال لعل فيها جورا وفي هذه الزيادة بيان السبب في المنع المذكور (وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل خيبر) في قصة حويصة ومحيصة (اما) بكسر

الهمزة وتشديد الميم (أن تدوا) بالفوقية والتحتية (صاحبكم) عبد الله بن سهل أى تعطوا ديته وأضافه اليهم لكونه وجد قتيلا بين اليهود بخيبر والاضافة تكون بأدنى ملابسة وهذا ان كان تدوا بتاء الخطاب وان كان بالتحتية فظاهر (واما ان تؤذنوا بحرب) أى تعلموا به * وهذا طرف من حديث سبق فى باب القسامة من الديات (وقال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب فيما وصله أبو بكر بن أبى شيبة (فى شهادة) ولابى ذر فى الشهادة (على المرأة من وراء الستر) بكسر السين المهملة (ان عرفتها فاشهد) عليها (والا) أى وان لم (تعرفها فلا تشهد) ومقتضاه أنه لا يشترط أن يراها حالة الاشهاد بل تكفى معرفته لها بأى طريق كان وقال الشافعية لا تصح شهادة على متنقبة اعتمادا على صوتها فان الاصوات تتشابه فان عرفها بعينها أو باسم ونسب وأمسكها حتى شهد عليها جاز التحمل عليها متنقبة وأدى بما علم من ذلك فيشهد فى العلم بعينها عند حضورها وفى العلم بالاسم والنسب عند غيبتها لا بتعريف عدل أو عدلين انها فلانة بنت فلان أى فلا يجوز التحمل عليها بذلك وهذا ما عليه الاكثر والعمل بخلافه وهو العمل عليها بذلك وقال المالكية لا يشهد على متنقبة حتى يكشف وجهها ليعينها عند الاداء ويميزها عن غيرها وان اخبره عنها رجل يثق به او امرأة جاز له أن يشهد وكذا الضيف النساء اذا شهدن عنده أنها فلانة اذا وقع عنده العلم بشهادتهن وجوز مالك شهادة الاعمى فى الاقوال كأن يقر بشئ لان الصحابة رووا عن امهات المؤمنين من وراء الحجاب وميزوهن بأصواتهن وقال الشافعية ولا تقبل شهادة أعمى بقول كعقد وفسخ واقرار لجواز اشتباه الاصوات وقد يحكى الانسان صوت غيره فيشتبه به الا أن يقر شخص فى اذنه بنحو طلاق أو عتق أو مال لرجل معروف الاسم والنسب فيمسكه حتى يشهد عليه عند قاض أو يكون عماه بعد تحمله والمشهود له والمشهود عليه معروفى الاسم والنسب فيقبل لحصول العلم بأنه المشهود عليه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضى الله عنه (قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى) اهل (الروم) فى سنة ست (قالوا انهم) أى قال الصحابة له صلى الله عليه وسلم ان الروم (لا يقرؤن كتابا الا مختوما) ولم أعرف القائل بعينه (فاتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما) بفتح التاء وكسرها (من فضة كانى انظر الى وبيصه) بفتح الواو وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة الى لمعانه وبريقه (ونقشه محمد رسول الله) ويستفاد منه أن الكتاب اذا لم يكن مختوما فالحجة بما فيه قائمة لكونه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب اليهم وانما اتخذ الخاتم لقولهم انهم لا يقبلون الكتاب الا اذا كان مختوما فدل على أن كتاب القاضى حجة مختوما كان أو غير مختوم وفى الباب العمل بالشهادة على الخط وقد أجازها مالك وخالفه ابن وهب فيه وقال الطحاوى خالف مالكا جميع الفقهاء فى ذلك لان الخط قد يشبه الخط وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لا يقضى فى دهرنا بالشهادة على الخط لان الناس قد أحدثوا ضروبا من الفجور وقد قال مالك تحدث للناس اقضية على نحو ما أحدثوا من الفجور وقد كان الناس فيما مضى يجيزون الشهادة على خاتم القاضى ثم رأى مالك أن ذلك لا يجوز * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (متى يستوجب الرجل القضاء) أى متى يستحق أن يكون قاضيا وقال فى الكواكب أى متى يكون اهلا للقضاء انتهى وقد اشترط الشافعية كونه أهلا للشهادة بأن يكون مسلما مكلفا حرا ذكرا عدلا سميعا بصيرا ناطقا كافيا لامر القضاء فلا يولاه كافر وصبى ومجنون ومن به رق وأنثى وخنثى وفاسق ومن لم يسمع وأعمى وأخرس وان فهمت اشارته ومغفل ومختل النظر بكبر أو مرض لنقصهم وأن يكون مجتهدا وهو العارف بأحكام القرآن والسنة وبالقياس وأنواعها * فمن أنواع القرآن والسنة العام والخاص والمجمل والمبين والمطلق والمقيد والنص والظاهر والناسخ والمنسوخ * ومن أنواع السنة المتواتر والآحاد والمتصل وغيره * ومن أنواع القياس الاولى والمساوى والادون كقياس الضرب للوالدين على التأفيف لهما وقياس احراق مال اليتيم على أكله فى التحريم فيهما وقياس التفاح على البر فى الربا بجامع الطعم وحال الرواة قوة وضعفا فيقدم عند التعارض الخاص على العام والمقيد على المطلق والنص على الظاهر والمحكم على المتشابه والناسخ والمتصل والقوى على مقابلها ولسان العرب لغة ونحوا وصرفا وأقوال العلماء اجماعا واختلافا فلا يخالفهم فى اجتهاده فان فقد الشرط المذكور بان لم يوجد رجل متصف به فولى سلطان ذو شوكة مسلما غير أهل كفاسق ومقلد وصبى وامرأة نفذ قضاؤه للضرورة لئلا تتعطل مصالح

الناس والقضاء بالمد مصدر قضى يقضى لان لام الفعل ياء اذ أصله قضى بفتح الياء فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ومصدره فعل بالتحريك كطلب طلبا فتحركت الياء فيه أيضا وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فاجتمع ألفان فأبدلت الثانية همزة فصار قضاء ممدودا وجمع القضاء أقضية كغطاء وأغطية وهو فى الاصل احكام الشئ وامضاؤه والفراغ منه ويكون أيضا بمعنى الامر قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبمعنى العلم تقول قضيت لك بكذا أعلمتك به والاتمام قال تعالى فاذا قضيتم الصلاة والفعل فاقض ما أنت قاض والارادة قال تعالى فاذا قضى أمرا والموت قال تعالى ليقض علينا ربك والكتابة قال تعالى وكان أمرا مقضيا أى مكتوبا فى اللوح المحفوظ والفصل قال تعالى وقضى بينهم والخلق قال تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين (وقال الحسن) البصرى (أخذ الله على الحكام) بضم الحاء المهملة وتشديد الكاف جمع حاكم (أن لا يتبعوا الهوى) أى هوى النفس فى قضائهم (ولا يخشوا الناس) كخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية احد (ولا يشتروا بآياتى) ولابى ذر بآياته (ثمنا قليلا) وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس (ثم قرأ) الحسن (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) ماتهوى النفس (فيضلك) الهوى (عن سبيل الله) أى عن الدلائل الدالة على توحيد الله (ان الذين يضلون عن سبيل الله) عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بسبب نسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا قال ابن كثير هذه وصية من الله عز وجل لولاة الامور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله وقد توعد سبحانه من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الاكيد والعذاب الشديد (وقرأ) الحسن أيضا (انا أنزلنا التوراة فيها هدى) يهدى الى الحق (ونور) يكشف ما استبهم من الاحكام (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) انقادوا لحكم الله وهو صفة أجريت للنبيين على سبيل المدح (للذين هادوا) تابوا من الكفر (والربانيون والاحبار) الزهاد والعلماء معطوفان على النبيون (بما استحفظوا) أى استودعوا (من كتاب الله) من للتبيين والضمير فى استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار والاستحفاظ من الله أى كلفهم الله حفظه (وكانوا عليه شهداء) رقباء لئلا يبدل (فلا تخشوا الناس واخشونى) نهى للحكام أن يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو كبير (ولا تشتروا بآياتى) ولا تستبدلوا بأحكامى التى أنزلتها (ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهينا به (فأولئك هم الكافرون) قال ابن عباس من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم (بما استحفظوا) أى (استودعوا من كتاب الله) وهذا ثابت فى رواية المستملى وسقط لابى ذر قوله يحكم بها النبيون الى آخره (وقرأ) الحسن أيضا (وداود وسليمان) أى واذكرهما (اذ يحكمان فى الحرث) الزرع أو الكرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت فأكلته وأفسدته (وكنا لحكمهم) أرادهما والمتحاكمين اليهما أو استعمل ضمير الجمع لاثنين (شاهدين) أى بعلمنا ومرأى منا وكان داود عليه السلام قد حكم بالغنم لاهل الحرث وكانت قيمة الغنم على قدر النقصان فى الحرث فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال أرى أن تدفع الغنم الى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته يوم أفسد ثم يترادان فقال القضاء ماقضيت وأمضى الحكم بذلك (ففهمناها) أى الحكومة (سليمان وكلا) منهما (آتينا حكما) نبوة (وعلما) معرفة بموجب الحكم قال الحسن (فحمد) الله تعالى (سليمان) لموافقته الارجح (ولم يلم داود) بفتح التحتية وضم اللام من اللوم لموافقته الراجح وقال العينى وفى نسخة ولم يذم بالذال المعجمة من الذم وتعقب بأن قول الحسن هذا لا يليق بمقام داود فقد جمعهما الله تعالى فى الحكم والعلم وميز سليمان بالفهم وهو علم خاص زاد على العام والاصح أن داود أصاب الحكم وسليمان أرشد الى الصلح قال الحسن (ولولا ماذكر الله من أمر هذين) النبيين (لرأيت) بفتح الراء والهمزة جواب لو واللام فيه للتأكيد ولابى ذر عن الكشميهنى لرؤيت بضم الراء وكسر الهمزة مشددة بعدها تحتية ساكنة مبنيا للمفعول وسقط لابى ذر أمر (أن القضاة) أى قضاة زمنه (هلكوا) لما تضمنه قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون الشامل للعامد والمخطئ (فانه) تعالى (أثنى على هذا) سليمان (بعلمه وعذر هذا) داود (باجتهاده) وفيه جواز الاجتهاد للانبياء واذا قلنا بجواز الاجتهاد لهم فهل يجوز عليهم الخطأ فيه واتفق الفريقان على أنه

لو أخطأ في اجتهاده لم يقتر على الخطأ (وقال مزاحم بن زفر) بضم الميم وفتح الزاي المخففة وبعد الالف حاء مهملة
وزفر بضم الزاي وفتح الفاء الكوفي (قال لنا عمر بن عبد العزيز) بن مروان الاموي أمير المؤمنين المعدود من
الخلفاء الراشدين (خمس) من الخصال (اذا أخطأ القاضي منهن خصلة) ولابي ذر عن الحموي والمستملي خطة بخاء
معجمة مضمومة وطاء مهملة مفتوحة مشددة (كانت) ولابي ذر أيضا عن الكشميهني خصلة كان (فيه وصمة)
بفتح الواو وسكون الصاد المهملة بوزن تمرة أي عيب (أن يكون فهما) بكسر الهاء وللمستملي فقيها والاولى أولى
(حليما) يغضي على ما يؤذيه ولا يبادر بانتقامه (عفيفا) يكف عن الحرام (صليبا) بفتح المهملة وكسر اللام مخففة
وبعد التحتية الساكنة موحدة بوزن عظيم من الصلابة أي قويا شديدا وقافا عند الحق لا يميل الى الهوى ويستخلص
الحق من المبطل ولا يحابيه ولا ينافي هذا قوله حليما لان ذاك في حق نفسه وهذا في حق غيره (عالما) بالحكم الشرعي
ويدخل فيه قوله فقيها ففهما أولى من فقيها كما مر (سؤولا) على وزن فعول أي كثير السؤال (عن العلم) وهذا وصله
سعيد بن منصور في سننه وابن سعد في طبقاته وقوله سؤولا من تتمة الخامس لان كمال العلم لا يحصل الا بالسؤال
لانه قد يظهر له ما هو أقوى مما عنده * (باب رزق الحكام) جمع حاكم من اضافة المصدر الى المفعول (و) رزق
(العاملين عليها) على الحكومات أو العاملين على الصدقات وصوب بقرينة ذكر الرزق والعاملين والرزق
ما يرتبه الامام من بيت المال لمن يقوم بمصالح المسلمين وقال في المغرب الفرق بين الرزق والعطاء أن الرزق
ما يخرج للجندي من بيت المال في السنة مرة أو مرتين والعطاء ما يخرج له كل شهر (وكان شريح) بضم الشين
المعجمة آخره حاء مهملة ابن الحرث بن قيس النخعي الكوفي (القاضي) بالكوفة عن عمر بن الخطاب وهو من
المخضرمين بل قيل ان له صحبة روى ابن السكن أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان لي
اهل بيت ذوي عدد باليمن قال جئ بهم قال فجاء بهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد قبض وعنه أنه قال وليت
القضاء لعمر وعثمان وعلي فمن بعدهم الى أن استعفيت من الحجاج وكان له يوم استعفي مائة وعشرون سنة وعاش
بعد ذلك سنة وقال ابن معين كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (يأخذ على القضاء اجرا) بفتح
الهمزة وسكون الجيم * وهذا وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور والى جواز أخذ القاضي الاجرة على الحكم
ذهب الجمهور من اهل العلم من الصحابة وغيرهم لانه يشغله الحكم عن القيام بمصالحه وكرهه طائفة كراهة تنزيه
منهم مسروق ورخص فيه الشافعي وأكثر أهل العلم وقال صاحب الهداية من الحنفية واذا كان القاضي فقيرا
فالافضل بل الواجب أخذ كفايته وان كان غنيا فالافضل الامتناع عن أخذ الرزق من بيت المال رفقا ببيت
المال وقيل الاخذ هو الاصح صيانة للقضاء عن الهوان ونظرا لمن يأتي بعده من المحتاجين ويأخذ بقدر الكفاية
له ولعياله وعن الامام أحمد لا يعجبني وان كان فبقدر عمله مثل ولي اليتيم (وقالت عائشة) رضي الله عنها (يأكل
الوصي) من اليتيم (بقدر عمالته) بضم العين وتخفيف الميم أجرة عمله بالمعروف بقدر حاجته وصله ابن أبي شيبة
عنها في قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزل ذلك في مال اليتيم يقوم عليه بما يصلحه ان كان
محتاجا يأكل منه (وأكل أبو بكر) الصديق رضي الله عنه لما استخلف بعد أن قال كما أخرجه أبو بكر
ابن أبي شيبة قد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي وقد شغلت بامر المسلمين وأسنده البخاري في البيوع
وبقيته فيأكل آل أبي بكر من هذا المال (و) كذا أكل (عمر) بن الخطاب رضي الله عنه هو وأهله لما وليها وقال
فيما رواه ابن أبي شيبة وابن سعد اني أنزلت نفسي من مال الله منزلة قيم اليتيم ان استغنيت عنه تركت وان
افتقرت اليه أكلت بالمعروف وسنده صحيح * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب)
بضم الشين المعجمة وفتح العين مصغرا ابن أبي حمزة الحافظ أبو بشر الحمصي مولى بني امية (عن الزهري) محمد
ابن مسلم انه قال (اخبرني) بالافراد (السائب بن يزيد) من الزيادة ابن سعيد بن ثمامة الكندي أو الازدي
الصحابي ابن الصحابي (ابن أخت نمر) بفتح النون وكسر الميم بعدها راء (ان حويطب) بضم الحاء المهملة وفتح
الواو وبعد التحتية الساكنة طاء مهملة مكسورة فموحدة (ابن عبد العزى) بضم العين المهملة وفتح الزاي
المشددة الصنم المشهور العامري من مسلمة الفتح المتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة وله من العمر
مائة وعشرون سنة (اخبره ان عبد الله) بن عبد شمس أو اسم أبيه عمرو (ابن السعدي) واسمه وقدان وقيل
له السعدي لانه استرضع في بني سعد (اخبره انه قدم على عمر في خلافته فقال له عمر ألم أحدث) بضم الهمزة وفتح

الحاء والدال المشددة المهملتين آخره مثلثة (انك تلي من اعمال الناس اعمالا) بفتح الهمزة ولايات كامرة وقضاء
(فاذا اعطيت العمالة) بضم العين أجرة العمل وبفتحها نفس العمل (كرهتها فقلت) له (بلى) وفي الجزء
الثالث من فوائد أبي بكر النيسابوري من طريق عطاء الخراساني عن عبد الله بن السعدي قال قدمت
على عمر فأرسل الي بألف دينار فرددتها وقلت أنا عنها غني (فقال عمر) لي (ما) ولابي ذر فما (تريد الى ذلك)
أي ما غاية قصدك بهذا الرد (قلت) ولابي الوقت فقلت (ان لي افراسا وأعبدا) بالموحدة المضمومة جمع عبد
ولابي ذر عن الكشميهني وأعتدا بالفوقية بدل الموحدة جمع عتيد مالا مدخرا (وأنا بخير وأريد أن تكون عمالتي
صدقة على المسلمين) تفسير لقوله غنا تزيد (قال) لي (عمر لا تفعل) ذلك الرد (فاني كنت أردت) بالضم
(الذي أردت) بالفتح من الرد (وكان) وفي اليونينية فكان (رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء)
من المال الذي يقسمه في المصالح (فأقول) يارسول الله (أعطه) بقطع الهمزة المفتوحة (افقر اليه مني حتى
اعطاني مرة مالا فقلت اعطه افقر اليه مني) وضبب في اليونينية على قوله حتى أعطاني مرة مالا الى آخره (فقال
النبي) ولابي ذر له النبي (صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به) أمر ارشاد على الصحيح وهو يدل على
أن التصدق به انما يكون بعد القبض لانه اذا ملك المال وتصدق به طيبة به نفسه كان افضل من التصدق به قبل
قبضه لان الذي يحصل بيده هو أحرص مما لم يدخل في يده (فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف) بضم
الميم وسكون المعجمة بعدها راء مكسورة ففاء غير طامع ولا ناظر اليه (ولا سائل) ولا طالب له (فخذه) ولا ترده
(والا فلا تتبعه نفسك) بضم الفوقية الاولى وسكون الثانية وكسر الموحدة وسكون العين أي ان لم يجئ اليك
فلا تطلبه بل اتركه الا لضرورة والاصح تحريم الطلب على القادر على الكسب وقيل يباح بشرط أن لا يذل نفسه
ولا يلح في الطلب ولا يؤذي المسؤول فان فقد شرط من هذه الثلاثة حرم اتفاقا * وهذا الحديث فيه أربعة من
الصحابة وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود في الزكاة * (وعن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب بالسند السابق
أنه (قال حدثني) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر قال سمعت عمر) رضي الله عنه زاد أبو ذر
ابن الخطاب (يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول أعطه) بقطع الهمزة (افقر اليه مني
حتى اعطاني مرة مالا فقلت) له يارسول (أعطه من) أي الذي (هو أفقر اليه مني) قال في الكواكب فصل بين
أفعل وبين كلمة من لان الفاصل ليس اجنبيا بل هو ألصق به من الصلة لانه محتاج اليه بحسب جوهر اللفظ
والصلة محتاج اليها بحسب الصيغة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذه فتموله وتصدق به) على مستحقه قال ابن
بطال أشار صلى الله عليه وسلم على عمر بالافضل لانه وان كان مأجورا بايثاره لعطائه على نفسه من هو افقر اليه
فان أخذه للعطاء ومباشرته الصدقة بنفسه اعظم لاجره وهذا يدل على عظم فضل الصدقة بعد التمول
لما في النفوس من الشح على المال (فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف) ناظر اليه (ولا سائل) له (فخذه
وما لا فلا تتبعه نفسك) وزاد سالم في رواية مسلم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه
قال في الفتح وهذا بعمومه ظاهر في انه كان لا يرد ما فيه شبهة وقد ثبت انه كان يقبل هدايا المختار بن أبي عبيد
الثقفي وكان المختار غلب على الكوفة وطرد عمال عبد الله بن الزبير واقام أميرا عليها مدة في غير طاعة خليفة
وتصرف فيما يحصل منها من المال على ما يراه ومع ذلك فكان ابن عمر يقبل هداياه وكان مستنده أن له حقا
في بيت المال فلا يضره على أي كيفية يصل اليه أو كان يرى أن التبعة على الآخذ الاول وان للمعطى المذكور
مالا آخر في الجملة وحقا في المال المذكور فلما لم يتميز وأعطاه له عن طيب نفس دخل في عموم قوله ما أتاك من هذا
المال من غير سؤال ولا استشراف فخذه فرأى انه لا يستثنى من ذلك الا ما كان حراما محضا انتهى * (باب من
قضى) في المسجد (ولاعن) حكم بايقاع التلاعن بين الزوجين (في المسجد) والظرف يتعلق بالقضاء والتلاعن
فهو من باب تنازع الفعلين أو يتعلق بقضى لدخول لاعن فيه فانه من عطف الخاص على العام (ولاعن) أي
وقضى بالتلاعن بين الزوجين (عمر) في المسجد (عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم) مبالغة في التغليظ (وقضى
شريح) القاضي فيما وصله ابن أبي شيبة (و) كذا قضى (الشعبي) عامر بن شراحيل فيما وصله سعيد بن عبد
الرحمن المخزومي في جامع سفيان (ويحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم فيما وصله ابن أبي شيبة الثلاثة (في المسجد)
وكان قضاء الشعبي جلد يهودي (وقضى مروان) بن الحكم (على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر) ولابي ذر عن

فى ولاية القضاء (أو قبل ذلك) أى قبل ولايته القضاء (للخصم) متعلق بالشهادة أى للخصم الذى هو أحد الخصمين
فهل يقضى له على خصمه لعلمه بذلك أو يشهد له عند قاض آخر (وقال شريح القاضى وسأله انسان الشهادة)
على شئ كان اشهده عليه ثم جاء يخاصم اليه (فقال) له شريح ولابى ذر قال (ايت الامير حتى اشهد لك) عليه
عنده ولم يحكم فيها بعلمه * وهذا وصله سفيان الثورى فى جامعه عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبى عنه
ولم يسم الامير (وقال عكرمة) مولى ابن عباس رضى الله عنهما فيما وصله الثورى أيضا وابن أبى شيبة عن
عبد الكريم الجزرى عن عكرمة (قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لعبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه
وكان عند عمر شهادة فى آية الرجم وهى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله أنهما من القرآن فلم
يلحقها فى المصحف بشهادته وحده (لو رأيت رجلا) بفتح التاء (على حد زنا أو سرقة وأنت أمير) اكنت تقيمه عليه
قال لا حتى يشهد معى غيرى فقال عمر لعبد الرحمن (شهادتك شهادة رجل) واحد (من المسلمين قال صدقت قال
عمر) رضى الله عنه مفصحا بالعلة لكونه لم يلحق آية الرجم بالمصحف بمجرد علمه وحده (لولا أن يقول الناس زاد عمر
فى كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدى) فى المصحف فأشار الى أن ذلك من قطع الذرائع لئلا يجد حكام السوء سبيلا
الى أن يدعوا العلم لمن احبوا له الحكم بشئ وقوله قال عمر هو طرف من حديث اخرجه مالك فى موطئه
وعكرمة لم يدرك عبد الرحمن بن عوف فضلا عن عمر فهو منقطع (وأقر ماعز عند النبى صلى الله عليه وسلم بالزنا
أربعا) أى اقرار بع مرات (فأمر برجمه) باقراره (ولم يذكر) بضم التحتية وفتح الكاف (ان النبى صلى الله عليه
وسلم أشهد) على ماعز (من حضره) وقد سبق موصولا فى غير ما موضع وأشار به الى الرد على من قال لا يقضى باقرار
الخصم حتى يدعو شاهدين يحضران اقراره (وقال حماد) هو ابن أبى سليمان فقيه الكوفة (اذا اقر) زان
(مرة) واحدة (عند الحاكم رجم) بغير بينة ولا اقرار أربعا (وقال الحكم) بفتحتين ابن عتيبة فقيه الكوفة
أيضا لا يرجم حتى يقر (أربعا) وصل القولين ابن أبى شيبة من طريق شعبة * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد
قال (حدثنا الليث) امام أهل مصر ولابى ذر الليث بن سعد (عن يحيى) بن سعيد الانصارى (عن عمر) بضم
العين (ابن كثير) بالمثلثة مولى أبى أيوب الانصارى (عن أبى محمد) نافع (مولى أبى قتادة أن أبا قتادة) الحارث
الانصارى الخزرجى رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) بضم الحاء المهملة
ونونين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة (من له بينة على قتيل قتله فله سلبه) بفتح السين
المهملة واللام بعدها موحدة ما معه من المال من الثياب والاسلحة وغيرهما قال أبو قتادة (فقمت لالتمس)
لاطلب (بينة على قتيل) قتلته ولابى ذر على قتيلى بتحتية ساكنة بعد اللام (فلم أر أحدا يشهد لى) على قتله
(فجلست ثم بدا لى فذكرت أمره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه) لم يسم أو هو اسود
ابن خزاعى الاسلمى كما عند الواقدى (سلاح هذا القتيل الذى يذكر) أبو قتادة (عندى) وفى الخمس من الجهاد
فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندى (قال) صلى الله عليه وسلم للرجل (فأرضه منه) بقطع الهمزة وكسر
الهاء ولابى ذر عن الكشميهنى منى (فقال أبو بكر) الصديق رضى الله عنه (كلا) كلمة ردع (لا يعطه)
بضم التحتية وكسر الطاء المهملة والهاء أبو قتادة (اصيبغ من قريش) بضم الهمزة وفتح الصاد
المهملة وبعد التحتية الساكنة موحدة مكسورة فغين معجمة منصوب مفعول ثان ليعطه نوع
من الطير ونبات ضعيف كالثمام ولابى ذر اضيبعا بالضاد المعجمة والعين المهملة المنصوبة المنونة
فى اليونينية تصغير الضبع (ويدع أسدا من أسد الله) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وكأنه
لما عظم أبا قتادة بأنه أسد من أسد الله صغر ذاك القرشى وشبهه بالاضيبع لضعف افتراسه بالنسبة الى الاسد
(يقاتل عن الله ورسوله) فى موضع نصب صفة أسدا (قال) أبو قتادة (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم)
الرجل الذى عنده السلب ولابى ذر عن الحموى والمستملى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وللاصيلى
وأبى ذر عن الكشميهنى فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أن السلب لى (فأداه الى) بتشديد
الياء فأخذته فبعته من حاطب بن أبى بلتعة بسبع أواق (فاشتريت منه خرافا) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء
مخففة وبعد الالف فاء بستانا (فكان) هو (اول مال تأثلته) بمثلثة مشددة اتخذته أصل المال واقتنيته
وانما حكم صلى الله عليه وسلم بذلك مع طلبه اولا البينة لان الخصم اعترف مع أن المال لرسول الله صلى الله

قوله (قال) صلى الله عليه وسلم
للرجل (فارضه منه) فى اعادة
ضمير قال للنبى صلى الله عليه
وسلم نظر فان القائل فأرضه منه
أو منى هو الرجل كما يعلم بمراجعة
الحديث فى باب قول الله تعالى
ويوم حنين الخ من المغازى
وأيضا كون الصحابى لاسيما
الصديق يخاطب النبى عليه
السلام بقوله كلا الخ مما لا سبيل
اليه وقوله (لا يعطه) أبو قتادة
(اصيبغ) الخ صوابه ارجاع
ضمير يعطه للرسول عليه الصلاة
والسلام بدليل قوله بعده
(ويدع) الخ فتدبر اه

عليه وسلم يعطيه من يشاء * والحديث سبق في البيوع والخمس قال المؤلف (قال عبد الله) بن صالح كاتب الليث
ابن سعد وللكشميهني قال لي عبد الله (عن الليث) بن سعد الامام (فقام النبي صلى الله عليه وسلم فأداه) أي
السلب الي بتشديد الياء وفيه تنبيه على أن رواية قتيبة لو كانت فقام لم يكن لذكر رواية عبد الله بن صالح معنى
قال بعضهم وليس في اقرار ماعز عنده صلى الله عليه وسلم ولا حكمه بالرجم دون أن يشهد من حضره ولا في
اعطائه السلب لابي قتادة حجة للقضاء بالعلم لان ماعزا انما أقر بحضرة الصحابة اذ من المعلوم انه صلى الله عليه
وسلم لا يقعد وحده فلم يحتج صلى الله عليه وسلم أن يشهدهم على اقراره لسماعهم منه ذلك وكذلك قصة أبي قتادة
(وقال أهل الحجاز) مالك ومن تبعه في ذلك (الحاكم لا يقضي بعلمه شهد بذلك في) وقت (ولايته او قبلها) لوجود
التهمة ولو فتح هذا الباب لوجد قاضي السوء سبيلا الى قتل عدوه وتفسيقه والتفريق بينه وبين من يحبه ومن
ثم قال الشافعي لولا قضاة السوء لقلت ان للحاكم أن يحكم بعلمه (ولو أقر خصم عنده) عند الحاكم (لآخر بحق
في مجلس القضاء فانه لا يقضي عليه) بفتح التحتية وكسر الضاد المعجمة (في قول بعضهم حتى يدعو) الحاكم
(بشاهدين فيحضرهما اقراره) أي اقرار الخصم وهذا قول ابن القاسم وأشهب (وقال بعض أهل العراق) أبو
حنيفة ومن تبعه (ما سمع) القاضي (أو رآه في مجلس القضاء قضى به وما كان في غيره) غير مجلس القضاء
(لم يقض) فيه (الا بشاهدين) يحضرهما اقراره ووافقهم مطرف وابن الماجشون واصبغ وسحنون من المالكية
(وقال آخرون منهم) من أهل العراق أبو يوسف ومن تبعه (بل يقضي به) بدون شاهدين (لانه مؤتمن) بفتح
الميم الثانية (وانما) ولابي ذر عن الكشميهني وانه (يراد من الشهادة معرفة الحق فعلمه أكثر من الشهادة) اكثر
بالمثلثة (وقال بعضهم) أي بعض أهل العراق (يقضي) القاضي (بعلمه في الاموال ولا يقضي) بعلمه (في غيرها)
فلو رأى رجلا يزني مثلا لم يقض بعلمه حتى تكون بينة تشهد بذلك عنده وهو منقول عن أبي حنيفة وأبي يوسف
(وقال القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم لانه اذا أطلق يكون المراد لكن رأيت في هامش
فرع اليونينية وأصلها انه ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود فيما قاله أبو ذر الحافظ وقال في الفتح كنت
أظنه ابن محمد بن أبي بكر لانه اذا أطلق في الفروع الفقهية انصرف الذهن اليه لكن رأيت في رواية عن أبي ذر
أنه ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود فان كان كذلك فقد خالف أصحابه الكوفيين ووافق أهل المدينة في
هذا الحكم وتعقبه العيني فقال الكلام في صحة رواية أبي ذر على أن هذه المسئلة فقهية وحيثما أطلق فالمراد به
ابن محمد بن أبي بكر وتن سلمنا صحة رواية أبي ذر فاطباق الفقهاء على انه اذ أطلق يراد به ابن محمد بن أبي بكر أرجح
من كلام غيرهم كذا قال فليتأمل ومقول قول القاسم (لا ينبغي للحاكم أن يمضي) بضم التحتية وسكون الميم
ولابي ذر عن الحموي والمستملي أن يقضي بفتح التحتية وبالقاف بدل الميم (قضاء بعلمه دون علم غيره مع ان علمه اكثر)
بالمثلثة (من شهادة غيره ولكن) بتشديد النون (فيه) أي في القضاء بعلمه دون بينة (تعرضا لتهمة نفسه عند
المسلمين وايقاعا لهم في الظنون) الفاسدة به وايقاعا نصب عطف على تعرضا ولابي الوقت ولكن بالتخفيف فيه
تعرض بالرفع مبتدأ خبره قوله فيه مقدما وايقاع عطف على تعرض أو نصب على انه مفعول معه والعامل فيه
متعلق الظرف (وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم الظن فقال) في الحديث اللاحق (انما هذه صفية) * وبه قال
(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي) وسقط الاويسي لغير أبي ذر قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون
العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسقط ابن سعد لغير أبي ذر (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن
علي بن حسين) بضم الحاء ابن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين التابعي (ان النبي صلى الله عليه وسلم
أتته صفية بنت حيي) رضي الله عنها وهو معتكف في المسجد تزوره (فلما رجعت انطلق معها) عليه الصلاة
والسلام (فمر به رجلان من الانصار) لم يسميا (فدعاهما) صلى الله عليه وسلم (فقال) لهما (انما هي صفية
قالا سبحان الله) تعجبا (قال) عليه السلام (ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) يوسوس فخفت
أن يوقع في قلوبكما شيأ من الظن الفاسد فتأثمان فقلته دفعا لذلك وعن الشافعي انه قال اشفق عليهما من
الكفر لو ظنا به ظن التهمة * وهذا الحديث مرسل لان عليا تابعي ولذا عقبه المؤلف بقوله (رواه شعيب)
بضم الشين ابن أبي حمزة مما رواه المؤلف في الاعتكاف والادب (وابن مسافر) هو عبد الرحمن بن خالد بن
مسافر الفهمي مولى الليث بن سعد مما وصله في الصوم وفرض الخمس (وابن أبي عتيق) هو محمد بن عتيق الله

ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق مما وصله في الاعتكاف (واسحق بن يحيى) الحمصي فيما وصله الذهلي
في الزهريات أربعتهم (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن علي يعني ابن حسين) وسقط لابي ذر يعني ابن حسين
(عن صفية عن النبي صلى الله عليه وسلم) ورواه عن الزهري أيضا معمر فاختلف عليه في وصله وارساله فسبق
موصولا في صفة ابليس ومرسلا في الخمس فان قلت ما وجه الاستدلال بحديث صفية على منع الحكم بالعلم
أجيب من كونه صلى الله عليه وسلم كره أن يقع في قلب الانصار بين من وسوسة الشيطان شئ فمراعاة نفي التهمة
عنه مع عصمته تقتضي مراعاة نفي التهمة عمن هو دونه * (باب امر الوالي اذا وجه اميرين الى موضع ان يتطاوعا
ولا يتعاصيا) بعين وصاد مهملتين وتحتية قال في الفتح ولبعضهم بمعجمتين وموحدة * وبه قال (حدثنا محمد بن
بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي قال (حدثنا العقدي) بفتح العين والقاف عبد الملك بن عمرو بن
قيس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعيد بن ابي بردة) بكسر العين في الاول وضم الموحدة وسكون الراء
(قال سمعت ابي) أبا بردة عامر بن عبد الله بن أبي موسى الاشعري التابعي (قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
ابي) أبا موسى الاشعري (ومعاذ بن جبل) رضي الله عنهما قاضيين (الى اليمن) قبل حجة الوداع زاد في بعث أبي
موسى ومعاذ أواخر المغازي وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان (فقال) صلى الله عليه
وسلم لهما (يسرا) خذا بما فيه اليسر (ولا تعسرا) والاخذ باليسر عن ترك العسر (وبشرا) بما فيه تطييب
النفوس (ولا تنفرا) وهذا من باب المقابلة المعنوية اذ الحقيقية أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع
بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير فهو من باب المقابلة المعنوية قاله في شرح المشكاة وسبق في
المغازي مزيد لذلك (وتطاوعا) يعني كونا متفقين في الحكم ولا تختلفا فان اختلافكما يؤدي الى اختلاف
اتباعكما وحينئذ تقع العداوة والمحاربة بينهم وفيه عدم الحرج والتضييق في أمور الملة الحنيفية السمحة كما قال
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (فقال له) أي للنبي صلى الله عليه وسلم (ابو موسى) رضي الله عنه
يارسول الله (انه يصنع بارضنا) باليمن (البتع) بكسر الموحدة وسكون الفوقية بعدها عين مهملة نبيذ العسل
(فقال) صلى الله عليه وسلم (كل مسكر حرام) * والحديث مرسل لان أبا بردة تابعي كما مر * والحديث سبق
في أواخر المغازي ولكونه مرسلا عقبه المؤلف بقوله (وقال النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شميل
المازني (وابو داود) سليمان بن داود الطيالسي (ويزيد بن هارون) الواسطي (ووكيع) بكسر الكاف ابن
الجراح الاربعة (عن شعبة) بن الحجاج (عن سعيد) ولابي ذر زيادة ابن أبي بردة (عن ابيه عن جده) جد أبي
سعيد أبي موسى الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ورواية الاولين والاخير في أواخر
المغازي ورواية يزيد وصلها أبو عوانة في صحيحه * (باب اجابة الحاكم الدعوة) بفتح الدال أي الوليمة وهي
الطعام الذي يعمل في العرس (وقد أجاب عثمان بن عفان) رضي الله عنه (عبدا) لم يسم (للمغيرة بن شعبة)
دعاه وهو صائم وقال أردت أن أجيب الداعي وأدعو بالبركة كذا وصله أبو محمد بن صاعد في زوائد البر والصلة
لابن المبارك بسند صحيح وسقط ابن عفان لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا
يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) الثوري أنه قال (حدثني) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي
وائل) شقيق بن سلمة (عن ابي موسى) الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال فكوا
العاني) وهو الاسير في أيدي الكفار (واجيبوا الداعي) الى الطعام وظاهره العموم في العرس وغيره
وفي أبي داود من حديث ابن عمر اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو غيره وبه قال بعض الشافعية وهل
الاجابة لوليمة العرس سنة أو واجبة الصحيح عند الشافعية انها سنة وقيل واجبة فان قلنا بالوجوب فهل هو عين
أو كفاية لكن قال العلماء لا يجيب الحاكم دعوة شخص بعينه دون غيره من الرعية لما فيه من كسر قلب من
لم يجبه الا ان كان له عذر في ترك الاجابة كرؤية منكر لا يقدر على ازالته فلو كثرت بحيث يشغله ذلك عن الحكم
الذي تعين عليه ساغ له أن لا يجيب ونقل ابن بطال عن مالك انه لا ينبغي للقاضي أن يجيب الدعوة الا في الوليمة
خاصة وكره مالك لاهل الفضل أن يجيبوا كل من دعاهم * (باب) حكم (هدايا العمال) بضم العين وتشديد
الميم * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم
(انه سمع عروة) بن الزبير يقول (اخبرنا ابو حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الرحمن أو المنذر (الساعدي)

رضى الله عنه أنه (قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى اسد) وللاصيلى من بنى الاسد بالالف واللام وفتح السين فيهما فى الفرع والذى فى الاصل السكون فيهما وقال فى الفتح قوله رجلا من اسد بفتح الهمزة وسكون السين المهملة كذا وقع هنا وهو يوهم أنه بفتح السين نسبة الى بنى أسد بن خزيمة القبيلة المشهورة أو الى بنى أسد بن عبد العزى بطن من قريش وليس كذلك قال وانما قلت انه يوهمه لان الازد ملازمة الالف واللام فى الاستعمال اسما وانتسابا بخلاف بنى أسد فبغير ألف ولام فى الاسم وللاصيلى هنا بزيادة الالف واللام ولا اشكال فيها مع سكون السين وفى الهبة استعمل رجلا من الازد أى بالزاى وذكر أن أصحاب الانساب ذكروا أن فى الازد بطنا يقال لهم بنو الاسد بالتحريك ينسبون الى أسد بن شريك بالمعجمة مصغرا ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد فيحتمل أن يكون ابن الاتبية كان منهم فيصح أن يقال فيه الازدى بسكون الزاى والاسدى بسكون السين وفتحها من بنى أسد بفتح السين ومن بنى الازد والاسد بالسكون فيهما لا غير انتهى والرجل (يقال له ابن الاتبية) بضم الهمزة وفتح الفوقية وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية قيل هو اسم أمه واسمه عبد الله فيما ذكره ابن سعد وغيره (على صدقة) أى صدقات بنى سليم كما سبق فى الزكاة وقال العسكرى انه بعث على صدقات بنى ذبيان فلعله كان على القبيلتين (فلما قدم) أى جاء الى المدينة من عمله حاسبه النبى صلى الله عليه وسلم (قال هذا لكم وهذا اهدى لى) بضم الهمزة (فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر قال سفيان) بن عيينة (ايضا فصعد) بكسر العين بدل قوله الاول فقام (المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال العامل نبعثه) على العمل (فيأتى يقول) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فيقول (هذا لك) بلفظ الافراد (وهذا لى فهلا جلس فى بيت أبيه وامه) وفى الهبة أو بيت أمه (فينظر) برفع الراء ولابى ذر بنصبها (أيهدى له) بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح الدال (أم لا والذى نفسى بيده لا يأتى بشئ) من مال الصدقة يحوزه لنفسه وفى الهبة لا يأخذ أحد منه شيأ (الا جاء به يوم القيامة) حال كونه (يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء) بضم الراء وفتح الغين المعجمة ممدودا له صوت (أو) كان المأخوذ (بقرة لها جوار) بجيم مضمومة فهمزة وفى رواية بالخاء المعجمة بعدها واو صوت (أو) كان (شاة تيعر) بمثناة فوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة مفتوحة تصوت شديدا (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه حتى رأينا عفرتى ابطيه) بضم العين المهملة وسكون الفاء وفتح الراء وابطيه بكسر الموحدة وفتح الطاء المهملة بالتثنية فيهما بياضهما المشوب بالسمرة يقول (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (هل بلغت) بتشديد اللام أى قد بلغت حكم الله اليكم أو هل للاستفهام التقريرى للتأكيد ليبلغ الشاهد الغائب قال ألا هل بلغت (ثلاثا قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (قصه) أى الحديث (علينا الزهرى) محمد بن مسلم (وزاد هشام عن ابيه) عروة بن الزبير وهو من مقول سفيان أيضا (عن ابى حميد) الساعدى أنه (قال سمع اذناى) بالتثنية (وابصرته عينى) بالافراد أى أعلمه علما يقينا لا أشك فيه (وسلوا) بفتح المهملة وضم اللام وبسكون المهملة بعدها همزة (زيد بن ثابت فانه سمعه) ولابى ذر سمع (معى) بفتح السين وكسر الميم على الروايتين قال سفيان أيضا (ولم يقل الزهرى) محمد بن مسلم (سمع أذنى) قال المؤلف (خوار) بالخاء المعجمة المضمومة (صوت والجؤار) بضم الجيم وهمزة مفتوحة آخره راء (من تجأرون كصوت البقرة) وفى رواية البقر بحذف التاء قال تعالى بالعذاب اذا هم يجأرون أى يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور والحاصل انه بالجيم للبقر والناس وبالخاء للبقر وغيرها من الحيوان وهذا ثابت فى رواية الكشميهنى دون غيره * وفى الحديث أن ما يهدى للعمال وخدمة السلطان بسبب السلطنة يكون لبيت المال الا ان أباح له الامام قبول الهدية لنفسه كما فى قصة معاذ السابق التنبيه عليها فى الهبة * (باب استقضاء الموالى) أى توليتهم القضاء (واستعمالهم) على البلاد * وبه قال (حدثنا عثمان بن صالح) السهمى المصرى قال (حدثنا عبد الله بن وهب) المصرى (قال اخبرنى) بالافراد (ابن جريج) عبد الملك (ان نافعا) مولى ابن عمر (اخبره أن) مولاه (ابن عمر) عبد الله (رضى الله عنهما اخبره قال كان سالم) هو ابن عبيد أو ابن معقل (مولى ابى حذيفة) بن عتبة بن ربيعة القرشى قال البخارى فى تاريخه يعرف به ومولاته امرأة من الانصار (يؤم المهاجرين الاولين) الذين سبقوا بالهجرة الى المدينة (واصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد قباء) بالصرف (فيهم ابو بكر) الصديق (وعمر) بن الخطاب (وابو سلمة) بن عبد الاسد المخزومى زوج أم سلمة أم المؤمنين قبل النبى صلى الله عليه وسلم

(وزيد) أى ابن حارثة قاله فى الفتح وقال فى الكواكب هو زيد بن الخطاب العدوى من المهاجرين الاولين قال
فى عمدة القارى والظاهر أنه الصواب (وعامر بن ربيعة) العنزى بفتح المهملة والنون بعدها زاى مولى عمر رضى
الله عنهم وكان زيدا كثرهم قرآنا وفى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى
رفعه خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل ومن طريق
ابن المبارك فى كتاب الجهاد له عن حنظلة بن أبى سفيان عن ابن سابط ان عائشة رضى الله عنها احتبست عن
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما حبسك قالت سمعت قارئا يقرأ فذكرت من حسن قراءته فأخذ رداءه وخرج
فاذا هو سالم مولى أبى حذيفة فقال الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك وأخرجه أحمد والحاكم فى مستدركه
فكان سبب تقديمه فى امامة الصلاة مع كونه من الموالى على من ذكر القراءة ومن كان رضى فى أمر الدين فهو
رضى فى أمور الدنيا فيجوز أن يولى القضاء والامرة على الحرب وجباية الخراج لا الامامة العظمى اذ شرطها
كون الامام قرشيا * والحديث من أفراده وسبق ما فيه فى باب امامة الموالى من الصلاة ولم يقل هناك فيهم أبو
بكر الى آخره فاستشكل لتصريحه هنا بأن ذلك كان قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان أبو بكر
رفيقه عليه السلام فكيف ذكره فيهم وأجاب البيهقى باحتمال أن يكون سالم استمر على الصلاة بعد أن تحول
النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ونزل بدار أبى أيوب قبل بناء مسجده بها فيحتمل أن يقال كان أبو بكر يصلى
خلفه اذا جاء الى قباء قال فى الفتح ولا يخفى ما فيه * (باب العرفاء للناس) بضم العين وفتح الراء بعدها فاء جمع
عريف الذى يتولى أمر سياستهم وحفظ أمورهم وسمى به لانه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقه عند
الحاجة لذلك * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن أبى اويس) بضم الهمزة وفتح الواو وقال (حدثنى) بالافراد (اسماعيل
ابن ابراهيم) بن عقبة بن أبى عياش (عن عمه موسى بن عقبة) أنه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى
(حدثنى عروة بن الزبير) بن العوام (ان مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة اخبراه) كلاهما (ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حين اذن لهم المسلمون) أى حين اذن المسلمون له صلى الله عليه وسلم ومن معه او من اقامه
(فى عتق سبى هوازن) وكانوا جاؤه مسلمين وسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال لاصحابه انى قد رأيت أن
اردّ اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل فقال الناس
قد طيبنا ذلك (فقال انى لا أدرى من أذن منكم) فى ذلك ولابى ذر عن الكشميهنى فيكم (ممن لم يأذن فارجعوا
حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى
العرفاء (فأخبروه ان الناس قد طيبوا) ذلك (وأذنوا) له صلى الله عليه وسلم أن يعتق السبى وطيبوا بتشديد
التحتية أى حملوا أنفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك وفيه كما قاله ابن بطال مشروعية اقامة العرفاء لان
الامام لا يمكنه أن يباشر جميع الامور بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه ما يقيمه فيه * والحديث سبق
فى المغازى * (باب ما يكره من ثناء) أحد من الناس على (السلطان) بحضرته (واذا خرج) ذلك المثنى من عنده
(قال غير ذلك) من الهجو والمساوى * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عاصم بن محمد بن زيد
ابن عبد الله بن عمر عن ابيه) محمد بن زيد أنه قال (قال اناس) منهم عروة بن الزبير كما فى جزء أبى مسعود بن الفرات
وأبو اسحاق الشيبانى وأبو الشعثاء كما عند الطبرانى فى الاوسط (لابن عمر انا ندخل على سلطاننا) بالافراد هو
الحجاج بن يوسف كما فى الغيلانيات وللطيالسى عن عاصم على سلاطيننا بالجمع (فنقول لهم) من الثناء عليهم
(خلاف ما) ولابى ذر بخلاف ما (نتكلم) به فيهم من الذم (اذا خرجنا من عندهم) وعند ابن أبى شيبة من طريق
أبى الشعثاء قال دخل قوم على ابن عمر فوقعوا فى يزيد بن معاوية فقال أتقولون هذا فى وجوههم قالوا بل
نمدحهم ونثنى عليهم وفى رواية عروة بن الزبير عند الحرث بن أبى أسامة والبيهقى قال أتيت ابن عمر فقلت انا
نجلس الى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون بشئ نعلم ان الحق غيره فنصدقهم (قال كنا نعدها) بضم العين اى الفعلة ولابى
ذر عن الكشميهنى نعد هذا أى الفعل (نفاقا) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابطان أمر واظهار
آخر ولا يراد به انه كفر ولا يعارضه قوله عليه الصلاة والسلام للذى استأذن عليه بئس أخو العشيرة ثم تلقاه
بوجه طلق وترحيب اذ لم يقل له خلاف ما قاله عنه بل أبقاه على القول الاول عند السامع قصد الاعلام بحاله
ثم تفضل عليه بحسن اللقاء للاستئلاف * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد

الامام (عن يزيد بن ابي حبيب) بفتح الحاء المهملة المصري من صغار التابعين (عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء ابن مالك الغفاري المدني (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء) القوم (بوجه وهؤلاء) القوم (بوجه) وفي الترمذي من طريق أبي معاوية ان من شر الناس ولمسلم من رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة تجدون من شر الناس ذا الوجهين فرواية ان شر الناس محمولة على التي فيهما من شر الناس ووصفه بكونه شر الناس أو من شر الناس مبالغة في ذلك قال القرطبي انما كان ذو الوجهين شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو يتملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس وقال النووي هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة قال وأما من يقصد بذلك الاصلاح بين الطائفتين فهو محمود انتهى وقوله ذو الوجهين ليس المراد به الحقيقة بل هو مجاز عن الجهتين مثل المدحة والمذمة قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن أي اذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين أظهروا لهم الايمان والموالاة والمصافاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا وتقية واذا انصرفوا الى شياطينهم سادتهم وكبرائهم ورؤسائهم من أحبار اليهود ورؤس المشركين والمنافقين قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ساخرون بالقوم * والحديث أخرجه مسلم * (باب القضاء على الغائب) في حقوق الآدميين دون حقوق الله اتفاقا * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي البصري قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (سفيان) بن عيينة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها (ان هند) بغير صرف للتأنيث والعلمية ولابي ذر بالصرف لسكون الوسط بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (قالت للنبي صلى الله عليه وسلم) يارسول الله (ان اباسفيان) صخر بن حرب زوجها (رجل شحيح) بخيل مع حرص وهو أعم من البخل لان البخل يختص بمنع المال والشح بكل شئ (وأحتاج) بفتح الهمزة (ان آخذ من ماله) ما يكفيني وولدي (قال صلى الله عليه وسلم) لها (خذي) من ماله (ما يكفيك وولدك بالمعروف) من غير اسراف في الاطعام وقد استدل جمع من العلماء من أصحاب الشافعي وغيرهم بهذا الحديث على القضاء على الغائب قال النووي ولا يصح هذا الاستدلال لان هذه القصة كانت بمكة وأبو سفيان حاضر وشرط القضاء على الغائب أن يكون غائبا عن البلد أو مستترا لا يقدر عليه أو متعذرا ولم يكن هذا الشرط في أبي سفيان موجودا فلا يكون قضاء على الغائب بل هو افتاء وفي طبقات ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح من مرسل الشعبي ان هند لما بايعت وجاء قوله ولا يسرقن قالت قد كنت أصبت من مال أبي سفيان فقال أبو سفيان فما أصبت من مالي فهو حلال لك ففيه أن أباسفيان كان حاضرا معها في المجلس لكن قال في الفتح ويمكن تعدد القصة وأن هذا وقع لما بايعت ثم جاءت مرة أخرى فسألت عن الحكم وتكون فهمت من الاول احلال أبي سفيان لها ما مضى فسألت عما يستقبل لكن يعكر عليه ما في المعرفة لابن منده قالت هند لابي سفيان اني أريد أن أبايع الحديث وفيه فلما فرغت قالت يارسول الله ان أباسفيان رجل بخيل الى أن قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول يا أباسفيان قال أما يابسا فلا وأما رطبا فأحله قال في الفتح والظاهر أن المؤلف لم يرد أن قصة هند كانت قضاء على أبي سفيان وهو غائب بل استدل بها على صحة القضاء على الغائب ولو لم يكن ذلك قضاء على الغائب بشرطه بل لما كان أبو سفيان غير حاضر معها في المجلس وأذن لها أن تأخذ من ماله بغير اذنه قدر كفايتها كان في ذلك نوع قضاء على الغائب فيحتاج من منعه أن يجيب عن هذا والتعبير بقوله خذي يرجح انه كان قضاء لا افتاء لكن تفويض تقدير الاستحقاق اليها في قوله ما يكفيك يرجح أنه كان فتوى ولو كان قضاء لم يفوضه الى المدعي وقد أجاز مالك والشافعي وجماعة الحكم على الغائب وقال أبو حنيفة لا يقضى عليه مطلقا * والحديث سبق قريبا * (باب من قضي له) بضم القاف وكسر المعجمة (بحق أخيه) أي خصمه مسلما كان أو ذميا أو معاهدا أو مرتدا فالاخوة باعتبار البشرية (فلا يأخذه فان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا) * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامري الاويسي الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أي ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه (قال اخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان زينب ابنة) ولابي ذر بنت (ابي

سلمة أخبرته أن أم سلمة) هند (زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع خصومة بباب حجرته) منزل أم سلمة وعند أبي داود من طريق عبد الله بن رافع عن أم سلمة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان في مواريث لهما لم يكن لهما بينة الا دعواهما وفي رواية له قال يختصمان في مواريث وأشياء قد درست وعند عبد الرزاق في مصنفه أنها كانت في أرض هلك أهلها وذهب من يعلمها ولم يسم المختصمين (فخرج اليهم) صلى الله عليه وسلم (فقال انما أنا بشر) أي انسان وسمي به لظهور بشرته دون ما عداه من الحيوان أي انما أنا بشر مشارك لكم في البشرية بالنسبة لعلم الغيب الذي لم يطلعني الله عليه وقال ذلك توطئة لقوله (وانه يأتيني الخصم) فلا أعلم باطن أمره (فلعل) بالفاء ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ولعل (بعضكم أن يكون أبلغ) أفصح في كلامه وأقدر على اظهار حجته (من بعض فأحسب) بكسر السين وفتحها (أنه صادق) وهو في الباطن كاذب (فأقضي) فأحكم (له بذلك) الذي ادعاه لظني صدقه (فمن قضيت له بحق مسلم) ذكر المسلم ليكون أهون على المحكوم له لأن وعيد غيره معلوم عند كل أحد فذكر المسلم تنبيها على أنه في حقه أشد (فانما هي) أي الحكومة أو الحالة (قطعة من النار) تمثيل يفهم منه شدة التعذيب على من يتعاطاه فهو من مجاز التشبيه (فليأخذها أو ليتركها) أمر تهديد لا تخيير فهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كذا قرره النووي وغيره وتعقب بأنه ان أريد به أن كلا من الصيغتين للتهديد فممنوع فان قوله أو ليتركها للوجوب في كلام طويل سبق في كتاب المظالم فليراجع فحكم الحاكم ينفذ ظاهرا لا باطنا فلو قضى بشيء رتب على أصل كاذب بأن كان باطن الأمر فيه بخلاف ظاهره نفذ ظاهرا لا باطنا فلو حكم بشهادة زور بظاهري العدالة لم يحصل بحكمه الحل باطنا سواء المال والنكاح وغيرهما أما المرتب على أصل صادق فينفذ القضاء فيه باطنا أيضا قطعا ان كان في محل اتفاق المجتهدين وعلى الأصح عند البغوي وغيره ان كان في محل اختلافهم وان كان الحكم لمن لا يعتقده لتتفق الكلمة ويتم الانتفاع فلو قضى حنفي لشافعي بشفعة الجوار أو بالارث بالرحم حل له الأخذ به وليس للقاضي منعه من الأخذ بذلك ولا من الدعوى به اذا أرادها اعتبارا بعقيدة الحاكم ولأن ذلك مجتهد فيه والاجتهاد الى القاضي لا الى غيره ولهذا جاز للشافعي أن يشهد بذلك عند من يرى جوازه وان كان خلاف اعتقاده ولو حكم القاضي بشيء وأقام المحكوم عليه بينة تنافي دعوى المحكوم له سمعت وبطل الحكم * وفي الحديث حجة على الحنفية حيث ذهبوا الى أنه ينفذ ظاهرا وباطنا في العقود والفسوخ حتى لو قضى بنكاح امرأة بشاهدي زور حل وطؤها وأجاب بعض شراح المشارق منهم عن الحديث بأن قوله في الرواية الأخرى فأقضي له بنحو ما أسمع منه ظاهره يدل عن أن ذلك فيما كان بسماع الخصم من غير أن يكون هناك بينة أو يمين وليس الكلام فيه وانما الكلام في القضاء بشهادة الزور وبأن قوله صلى الله عليه وسلم فمن قضيت له بحق مسلم الى آخره شرطية وهي لا تقتضي صدق المقدم فيكون من باب فرض المحال نظرا الى عدم جواز اقراره على الخطأ ويجوز ذلك اذا تعلق به غرض كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين والغرض فيما نحن فيه التهديد والتقريع على اللسن والاقدام على تلحين الحجج في أخذ أموال الناس وبأن الاحتجاج به يستلزم أنه صلى الله عليه وسلم يقر على الخطأ لأنه لا يكون ما قضى به قطعة من النار الا اذا استمر الخطأ والا فمتى فرض أنه يطلع عليه فانه يجب أن يبطل ذلك الحكم ويرد الحق لمستحقه وظاهر الحديث يخالف ذلك فاما أن يسقط الاحتجاج به ويؤول على ما تقدم واما أن يستلزم التقرير على الخطأ وهو باطل اه * وأجيب عن الأول بأنه خلاف الظاهر وكذا الثاني وأما الثالث فان الخطأ الذي لا يقر عليه هو الحكم الذي صدر عن اجتهاده فيما لم يوح اليه فيه وليس النزاع فيه وانما النزاع في الحكم الصادر منه بناء على شهادة زور أو يمين فاجرة فلا يسمى خطأ للاتفاق على وجوب العمل بالشهادة وبالايمان والا لكان الكثير من الأحكام يسمى خطأ وليس كذلك وفي الحديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم فحكم باسلام من تلفظ بالشهادتين ولو كان في نفس الأمر يعتقد خلاف ذلك وحديث اني لم أومر بالتنقيب على قلوب الناس وحينئذ فالحجة من الحديث ظاهرة في شمول الخبر الأموال والعقود والفسوخ ومن ثم قال الشافعي انه لا فرق في دعوى حل الزوجة لمن أقام بتزويجها شاهدي زور وهو يعلم بكذبهما وبين من ادعى على حر أنه ملكه وأقام بذلك شاهدي زور وهو يعلم حريته فاذا حكم له حاكم بأنه ملكه لم يحل له أن يسترقه بالاجماع وقال القرطبي شنعوا على القائل بذلك قديما وحديثا لمخالفته للحديث الصحيح ولأن فيه صيانة المال وابتذال الفروج وهي أحق أن يحتاط

لها

انها اوتصان انتهى والحديث سبق فى المظالم والشهادات والاحكام * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس
(قال حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة
ابن الزبير) بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كان عتبة بن ابى
وقاص) بضم العين وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة ووقاص بتشديد القاف آخره مهملة وعتبة هو الذى
كسر ثنية النبى صلى الله عليه وسلم فى وقعة أحد ومات كافرا (عهد) أى اوصى (الى اخيه سعد بن ابى وقاص)
أحد العشرة (ان ابن وليدة زمعة) بن قيس بفتح الزاى وسكون الميم وتفتح بعدها عين مهملة مفتوحة أى
جاريته ولم تسم واسم ولدها عبد الرحمن بن زمعة (منى فاقبضه اليك) بهمزة وصل وكسر الموحدة قالت عائشة
(فلما كان عام الفتح اخذه سعد فقال) هو (ابن اخى) عتبة (قد كان عهد الى فيه) أن أستلحقه به (فقام اليه)
الى سعد (عبد بن زمعة فقال) هو (اخى وابن وليدة ابى) أى وابن جاريته (ولد على فراشه فتساوقا) من
التساوق وهو مجىء واحد بعد واحد (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله) هو (ابن اخى)
عتبة (كان عهد الى فيه) أن استلحقه به (وقال عبد بن زمعة) هو (اخى وابن وليدة ابى ولد على فراشه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو) أى الولد (لك) أى أخوك (يا عبد بن زمعة) بضم عبد اسم علم منادى وابن
زمعة نعت واجب النصب لانه مضاف وعبد يجوز فتحه لانه منعوت بابن مضاف الى علم (ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الولد للفراش) أى لصاحب الفراش زوجا كان أو سيدا حرة كانت أو أمة لكن الحنفية يخصونه
بالحرة ويقولون ان ولد الامة المستفرشة لا يلحق سيدها ما لم يقر به (وللعاهر) أى الزانى (الحجر) أى الخيبة
ولا حق له فى الولد أو الرجم بالحجارة وضعف بأنه لا يرجم بالحجر الا اذا كان محصنا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم
(لسودة بنت زمعة) أم المؤمنين رضى الله عنها (احتجبى منه) أى من ابن زمعة المتنازع فيه ندبا للاحتياط وقد
ثبت نسبه وأخوته لها فى ظاهر الشرع (لما) بالتخفيف (رأى) عليه السلام (من شبهه بعتبة فما رآها) عبد الرحمن
(حتى لقى الله تعالى) * ومناسبة الحديث لما بقبله أن الحكم بحسب الظاهر حيث حكم صلى الله عليه وسلم بالولد
لعبد بن زمعة وألحقه بزمعة ثم لما رأى شبهه بعتبة أمر سودة أن تحتجب منه احتياطا فأشار البخارى الى أنه
صلى الله عليه وسلم حكم فى ابن وليدة زمعة بالظاهر ولو كان فى نفس الامر ليس من زمعة ولا يسمى ذلك خطأ فى
الاجتهاد ولا هو من نوادر الاختلاف * والحديث سبق فى البيوع والمحاربين والفرائض * (باب الحكم فى
البئر ونحوها) كالحوض والدار * وبه قال (حدثنا اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر بالصاد المهملة
المروزى وقيل البخارى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن
منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان بن مهران كلاهما (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة أنه (قال قال عبد
الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يحلف) أحد (على) موجب (يمين صبر) بغير
تنوين يمين على الاضافة لتاليها كذا فى الفرع كأصله مصححا عليه لما بينهما من الملابسة السابقة وبتنوين فصبر
صفة له على النسب أى ذات صبر ويمين الصبر هى التى يلزم الحاكم الخصم بها وجملة (يقتطع مالا) فى موضع صفة
ثانية ليمين وفى رواية أخرى يقتطع بها مال امرئ مسلم (وهو فيها فاجر) كاذب والجملة فى موضع الحال من فاعل
يحلف أو من ضمير يقتطع أو صفة ليمين لان فيها ضميرين أحدهما للحالف والآخر لليمين فبذلك صلحت أن تكون
حالا لكل واحد منهما (الا لقى الله) عز وجل يوم القيامة (وهو عليه غضبان) بدون صرف للصفة وزيادة الالف
والنون والشرط هنا موجود وهو انتفاء فعلانة ووجود فعلى وذلك فى صفات المخلوقين وغضبه تعالى يراد به
ما أراده من العقوبة أو ذو بوجه الله تعالى من عقابه وغضبه (فأنزل الله) تعالى زاد فى الايمان تصديقه (ان
الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية) وسقط لغير أبى ذر قوله وأيمانهم الى آخره (فجاء الاشعث) بن
قيس الكندى (وعبد الله) بن مسعود (يحدثهم) زاد فى الايمان فقال ما يحدثكم عبد الله قالوا له أى كان
يحدثنا بكذا وكذا فقال الاشعث (فىّ) بتشديد الياء (نزلت) هذه الآية (وفى رجل) اسمه الجفشيش بالجيم
والحاء والخاء وبالشينين المعجمتين بينهما تحتية ساكنة الحضرمى أو الكندى وقيل اسمه جرير (خاصمته فى بئر)
كانت بيننا فجحدنى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لى (الك بينة قلت لا) يارسول الله (قال) صلى الله عليه وسلم
فليحلف) بالجزم ولابى ذر عن الكشميهنى فيحلف باسقاط اللام والرفع (قلت) يارسول الله (اذا يحلف) اذا
حرف جواب وهى تنصب الفعل المضارع بشرط أن تكون أولا فلا يعتمد ما بعدها على ما قبلها ولذا رفعت نحو

قولك انا اذا اكرمك وأن يكون مستقبلا فلو كان حالا وجب الرفع نحو قولك لمن قال جاء الحاج اذا افرح تريد
الحالة التى أنت فيها وأن لا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل ما عدا القسم والنداء ولا فان دخل عليها عطف جاز
فى الفعل وجهان الرفع والنصب والرفع اكثر نحو قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا والفعل هنا فى
الحديث ان أريد به الحال فهو مرفوع وان أريد به الاستقبال فهو منصوب والوجهان فى الفرع مصحح عليهما
وزاد فى رواية أخرى ولا يبالى (فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله الآية) وفى الحديث كما قال ابن بطال أن حكم
الحاكم فى الظاهر لا يحل الحرام ولا يبيح المحظور لانه صلى الله عليه وسلم حذر أمته عقوبة من اقتطع من حق
أخيه شيأ بيمين فاجرة والآية المذكورة من أشد وعيد جاء فى القرآن * والحديث سبق فى الشرب * (باب
القضاء) باضافة باب للاحقه (فى كثير المال وقليله) ولابى ذر باب بالتنوين القضاء فى كثير المال وقليله سواء
باثبات الخبر المحذوف فى غير روايته (وقال ابن عيينة) سفيان (عن ابن شبرمة) بضم المعجمة والراء بينهما موحدة
ساكنة عبد الله قاضى الكوفة (القضاء فى قليل المال وكثيره سواء) قال العينى وهذا ذكره سفيان فى جامعه
عن ابن شبرمة وقال الحافظ ابن حجر ولم يقع لى هذا الاثر موصولا * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع
قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير)
ابن العوام (ان زينب بنت ابى سلمة اخبرته عن امها ام سلمة) هند رضى الله عنها انها (قالت سمع النبى صلى الله
عليه وسلم جلبة خصام) بفتح الجيم واللام والموحدة اختلاط الاصوات ولمسلم جلبة خصم (عند بابه) منزل
أم سلمة (فخرج عليهم) ولابى ذر عن الكشميهنى اليهم (فقال لهم انما انا بشر) البشر الخلق يطلق على الجماعة
والواحد والمعنى انه منهم وان زاد عليهم بالمنزلة الرفيعة وهو رد على من زعم أن من كان رسولا فانه يعلم كل غيب
حتى لا يخفى عليه المظلوم من الظالم (وانه يأتينى الخصم) وفى ترك الحيل من رواية سفيان الثورى وانكم
تختصمون الى (فلعل بعضا) منكم (أن يكون أبلغ) أى أقدر على الحجة (من بعض اقضى له بذلك) ولابى داود
على نحو ما أسمع منه (وأحسب انه صادق فمن قضيت له بحق مسلم) وكذا ذمى (فانما هى) أى الحكومة (قطعة
من النار) وللطحاوى والدارقطنى فانما اقطع له بها قطعة من النار اسطاما يأتى بها فى عنقه يوم القيامة
والاسطام بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الطاء المهملتين القطعة فكأنها للتأكيد ولابى ذر عن الحموى
والمستملى من نار (فليأخذها او ليدعها) أمر تهديد * ومطابقته للترجمة فى قوله فمن قضيت له اذ هو يتناول
القليل والكثير * والحديث مر قريبا * (باب) حكم (بيع الامام على الناس) من السفيه والغائب لتوفية
دينه أو الممتنع منه (اموالهم وضياعهم) عقارهم وغير ذلك وهو من عطف الخاص على العام (وقد باع النبى
صلى الله عليه وسلم مدبرا) بتشديد الموحدة المفتوحة (من نعيم بن النحام) بفتح النون والحاء المهملة المشددة
وهو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبيد بن عوف بن عويج بن عدى بن كعب القرشى العدوى المعروف
بالنحام قيل له ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم قال له دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم والنحمة السعلة
أو النحنحة الممد ودآخرها وسقط قوله مدبرا للحموى والمستملى قال العينى ولفظ الابن زائد وقال أبو عمر بن
عبد البر نعيم بن عبد الله النحام القرشى العدوى * وبه قال (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير بضم
النون مصغرا قال (حدثنا محمد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة العبدى الكوفى الحافظ قال
(حدثنا اسماعيل) بن أبى خالد الكوفى الحافظ قال (حدثنا سلمة بن كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء أبو يحيى
الحضرمى من علماء الكوفة (عن عطاء) هو ابن ابى رباح (عن جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما وسقط ابن
عبد الله لغير أبى ذر أنه (قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه) هو أبو مذكور (اعتق غلاما)
اسمه يعقوب كما فى مسلم (عن) ولابوى ذر والوقت له عن (دبر) بضم الدال والموحدة أى علق عتقه بعد موته
ولابى ذر عن الكشميهنى عن دين بفتح الدال وسكون التحتية بعدها نون وهى تصحيف والمشهور الاولى (لم يكن
له مال غيره فباعه) النبى صلى الله عليه وسلم من نعيم النحام (بثمانمائة درهم ثم أرسل) عليه السلام (بثمنه اليه)
الى الذى علق عتقه وانما باعه عليه لانه لم يكن له مال غيره فلما رآه أنفق بجميع ماله وأنه تعرض بذلك للتهلكة
نقض عليه فعله ولو كان لم ينفق جميع ماله لم ينقض فعله فكأنه كان فى حكم السفيه فلذا باع عليه ماله *
والحديث سبق فى البيوع وأخرجه أبو داود والنسائى فى الفتن وابن ماجه * (باب من لم يكترث) بالمثناة

الفوقية ثم المثلثة بينهما راء مكسورة من لم يبال ولم يلتفت (بطعن من) ولابى الوقت لطعن من (لا يعلم) بفتح
التحتية (فى الامراء حديثا) يعبأ به فلو طعن بعلم اعتدبه وان كان بأمر محتمل رجع الى رأى الامام وسقط قوله
حدثنا لابوى الوقت وذر والاصيلى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال
(حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى البصرى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر (قال
سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول) ولابى ذر قال (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا) أى جيشا الى
أبنى لغزو الروم مكان قتل زيد بن حارثة وكان فى ذلك البعث رؤس المهاجرين والانصار منهم العمران (وأمر
عليهم اسامة بن زيد) أى ابن حارثة وكان ذلك فى بدء مرضه صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه (فطعن) بضم الطاء
المهملة (فى امارته) بكسر الهمزة وقالوا يستعمل صلى الله عليه وسلم هذا الغلام على المهاجرين والانصار
(وقال) صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك ولابى ذر فقال بالفاء بدل الواو (ان تطعنوا) بضم العين فى الفرع
وزاد فى اليونينية فتحها قال الزركشى ورجح بعضهم هنا ضم العين (فى امارته) أى فى امارة أسامة (فقد كنتم
تطعنون فى امارة ابيه) زيد (من قبله) واستشكل بأن النحاة قالوا الشرط سبب للجزاء متقدم عليه وههنا ليس
كذلك وأجاب فى الكواكب بأن مثله يؤول بالاخبار عندهم أى ان طعنتم فيه فأخبركم بأنكم طعنتم من قبل
فى أبيه ويلازمه عند البيانيين أى ان طعنتم فيه تأثمتم بذلك لانه لم يكن حقا (وايم الله) بهمزة وصل (ان كان)
زيد (لخليقا) بالخاء المعجمة والقاف لجديرا ومستحقا (للامرة) بكسر الهمزة وسكون الميم ولابى ذر عن
الكشميهنى للامارة بفتح الميم وألف بعدها فلم يكن لطعنكم مستند فكذا الاعتبار بطعنكم فى امارة ولده
(وان كان) زيد (لمن احب الناس الى) بتشديد التحتية (وان) ابنه أسامة (هذا لمن احب الناس الى بعده)
واستشكل كون عمر بن الخطاب عزل سعدا حين قذفه أهل الكوفة بما هو منه برىء ولم يعزل صلى الله عليه
وسلم أسامة وأباه بل بين فضلهما وأجيب بأن عمر لم يعلم من مغيب سعد ما علمه صلى الله عليه وسلم من زيد وأسامة
فكان سبب عزله قيام الاحتمال أو رأى عمر أن عزل سعد أسهل من فتنة يثيرها من قام عليه من أهل الكوفة *
والحديث سبق فى باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد أواخر المغازى * (باب الالد) بفتح الهمزة
واللام وتشديد الدال المهملة (الخصم) بفتح المعجمة وكسر المهملة وفسر ما للمؤلف بقوله (وهو الدائم
فى الخصومة) أو المراد الشديد الخصومة فان الخصم من صيغ المبالغة فيحتمل الشدة والكثرة وقال تعالى وهو
ألد الخصام أى شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى فى لان أفعل يضاف الى
ما هو بعضه تقول زيد أفضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره ألد فى الخصومة أو الخصام جمع
خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو ألد الخصوم خصومة (لدا عوجا) بضم اللام وتشديد الدال عوجا بضم
العين وسكون الواو بعدها جيم ولابى ذر عن الكشميهنى ألدا بهمزة قبل اللام المفتوحة أعوج بهمزة مفتوحة
وسكون العين يريد تفسير قوله تعالى فى سورة مريم وتنذر به قوما لدا قال ابن كثير الحافظ أى عوجا عن الحق
مائلين الى الباطل وقال ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يستقيمون وقال الضحاك الالد الخصم وقال القرطبى الالد
الكذاب وقال الحسن صما قال فى الفتح وكأنه تفسير باللازم لان من اعوج عن الحق كان كأنه لم يسمع وعن
ابن عباس فجارا وقيل جدلاء بالباطل * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد)
القطان (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز انه قال (سمعت ابن ابى مليكة) عبد الله (يحدث عن عائشة
رضى الله عنها) أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الرجال) الكفار (الى الله) الكافر
(الالد الخصم) بفتح المعجمة وكسر المهملة المعاند وأبغض الرجال المخاصمين أعم من أن يكون كافرا أو مسلما
فان كان الاول فأفعل التفضيل على حقيقته فى العموم وان كان مسلما فسببه البغض كثرة المخاصمة لانها تفضى
غالبا الى ما يذم صاحبه * والحديث سبق فى المظالم والتفسير * هذا (باب) بالتنوين (اذا قضى الحاكم بجور)
أى بظلم (اوخلاف اهل العلم فهو) أى قضاؤه (رد) أى مردود * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان
بالغين المعجمة المفتوحة أبو أحمد المروزى الحافظ قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) بفتح
الميمين ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم عن ابن عمر) رضى الله عنهما أنه قال (بعث النبى صلى الله
عليه وسلم خالدا) وسقط لابى ذر قوله عن الزهرى الى آخره (ح) لتحويل السند قال البخارى (وحدثنى)

بالافراد (نعيم بن حماد) بضم النون وفتح العين الرفاء بالراء وا لفاء المشددة المروزى الاعور ولابى ذر وحدثنى
أبو عبدالله نعيم بن حماد ولغير أبى ذر قال أبو عبدالله البخارى حدثنى نعيم قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا
(عبدالله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) أى ابن راشد (عن الزهرى عن سالم عن ابيه) عبدالله بن عمر رضى
الله عنهما أنه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد) رضى الله عنه (الى بنى جذيمة) بفتح الجيم وكسر
الذال المعجمة وفتح الميم قبيلة من عبد قيس داعيا لهم الى الاسلام لا مقاتلا فدعاهم الى الاسلام (فلم يحسنوا
أن يقولوا أسلمنا فقالوا صبأنا صبأنا) بهمزة ساكنة فيهما أى خرجنا من الشرك الى دين الاسلام فلم يكتف خالد
الا بالتصريح بذكر الاسلام وفهم عنهم انهم عدلوا عن التصريح انفة منهم ولم ينقادوا (فجعل خالد يقتل
منهم ويأسر) بكسر السين (ودفع الى كل رجل منا اسيره) فأمر كل رجل منا ان يقتل اسيره قال ابن عمر (فقلت
والله لا اقتل اسيرى ولا يقتل رجل من أصحابى) من المهاجرين والانصار (اسيره) فقدمنا (فذكرنا ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد) من قتله الذين قالوا صبأنا قبل أن يستفسرهم
عن مرادهم بذلك قال عليه الصلاة والسلام اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد (مرتين) وانما لم يعاقبه لانه كان
مجتهدا واتفقوا على أن القاضى اذا قضى بجور أو بخلاف ما عليه أهل العلم فحكمه مردود فان كان على وجه
الاجتهاد وأخطأ كما صنع خالد فالاثم ساقط والضمان لازم فان كان الحكم فى قتل فالدية فى بيت المال عند
أبى حنيفة وأحمد وعلى عاقلته عند الشافعى وأبى يوسف ومحمد * والحديث سبق فى المغازى * (باب الامام يأتى
قوما فيصلح) ولابى ذر عن الكشميهنى ليصلح باللام بدل الفاء أى لاجل الاصلاح (بينهم) * وبه قال (حدثنا
ابو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد قال (حدثنا ابو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة
(المدنى) بالتحتية بعد الدال ولابى ذر المدنى باسقاطها وفتح الدال (عن سهل بن سعد الساعدى) رضى الله
عنه أنه (قال كان قتال) بالتنوين (بين بنى عمرو) بفتح العين ابن عوف بالفاء قبيلة (فبلغ ذلك النبى صلى الله
عليه وسلم فصلى الظهر ثم اتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر فأذن بلال) سقط لفظ بلال لابى ذر
واستشكل الاتيان بالفاء فى قوله فأذن لانه ليس موضعها سواء كان لما شرطية أو ظرفية وأجيب بأن الجزاء
محذوف وهو جاء المؤذن والفاء للعطف عليه وعند أبى داود عن عمرو بن عوف عن حماد أنه صلى الله عليه وسلم
قال لبلال ان حضرت صلاة العصر ولم آتك فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضر العصر أذن بلال (واقام)
الصلاة (وامر ابا بكر) رضى الله عنه أن يصلى بالناس كما أمره النبى صلى الله عليه وسلم (فتقدم) أبو بكر وصلى
بهم (وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى الصلاة فشق الناس حتى قام خلف ابى بكر فتقدم فى الصف
الذى يليه) وليس هو من المنهى عنه لان الامام مستثنى من ذلك لاسيما الشارع اذ ليس لاحد التقدم عليه ولانه
ليس حركة من حركاته الا ولنا فيها مصلحة وسنة نقتدى بها (قال) سهل (وصفح القوم) بفتح الصاد المهملة والفاء
المشددة بعدها حاء مهملة أى صفقوا تنبيها لابى بكر على حضوره صلى الله عليه وسلم (وكان ابو بكر اذا دخل
فى الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ) منها (فلما رأى التصفيح لا يمسك عليه) بضم التحتية وسكون الميم مبنيا للمفعول
(التفت) رضى الله عنه (فرأى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه) فأراد أن يتأخر (فأومأ اليه النبى صلى الله
عليه وسلم) زاد أبو ذر بيده أى أشار اليه بها (ان امضه) أمر بالمضى والهاء للسكت أى امض فى صلاتك
(وأوما بيده هكذا) أى أشار اليه بالمكث فى مكانه (ولبث ابو بكر) فى مكانه (هنية) بضم الهاء وفتح النون
والتحتية المشددة زمانا يسيرا حال كونه (يحمد الله) ولابى ذر عن الكشميهنى فحمد الله (على قول النبى صلى
الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى) رجع الى خلف (فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك) الذى فعله أبو بكر
(تقدم) الى موضع الامامة (فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالناس فلما قضى صلاته قال يا ابا بكر ما منعك اذ)
بسكون الذال (اومأت) اشرت (اليك) أن تمكث فى مكانك (أن لا تكون مضيت) فى صلاتك فيه (قال) أبو
بكر رضى الله عنه (ولم يكن لابن ابى قحافة ان يؤم النبى صلى الله عليه وسلم) ولم يقل لم يكن لى او لابى بكر هضما
لنفسه وتواضعا وأبو قحافة كنية والد أبى بكر رضى الله عنهما (وقال) صلى الله عليه وسلم (للقوم اذا نابكم)
أى اصابكم ولابوى ذر والوقت والاصيلى رابكم أى سنح لكم (امر فليسبح الرجال) أى يقولوا سبحان الله
(وليصفح النساء) أى يصفقن بأن يضربن بأيديهن على ظهر الاخرى وفى الحديث جواز مباشرة الحاكم الصلح

بين الخصوم وجواز ذهاب الحاكم الى موضع الخصوم للفصل بينهم اذا اضطر الامر لذلك * والحديث سبق في الصلاة في باب من دخل ليؤم الناس * (باب) بالتنوين (يستحب للكاتب) للحكم (أن يكون امينا) في كتابته بعيدا من الطمع مقتصرا على أجرة المثل (عاقلا) غير مغفل لئلا يخدع * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد الله) بضم العين ابن محمد بن زيد (ابو ثابت) مولى عثمان بن عفان القرشي المدني الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد بن السباق) بضم العين في الاول وفتح المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف قاف الثقفي (عن زيد بن ثابت) الانصاري الخزرجي كاتب الوحي رضي الله تعالى عنه أنه (قال بعث الي) بتشديد الياء (ابو بكر) الصديق رضي الله عنه (لمقتل) ولابي ذر عن الحموي مقتل باسقاط اللام والنصب (اهل اليمامة) من اليمن وبها قتل مسيلمة ومن القراء سبعون أو سبعمائة (وعنده عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (فقال) لي (ابو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر) بالسين المهملة الساكنة بعدها فوقية فخاء مهملة فراء مشددة اشتد وكثر (يوم اليمامة بقراء القرآن) وسقط للكشميهني قد من قوله قد استحر (واني اخشى أن يستحر) يشتد (القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير واني أرى أن تأمر بجمع القرآن) قال ابو بكر لزيد (قلت) لعمر (كيف افعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لي (عمر هو) أي جمعه (والله خير) واستشكل التعبير بخير الذي هو أفعل التفضيل لانه يلزم من فعلهم هذا أن يكون خيرا من تركه في الزمن النبوي وأجيب بأنه خير بالنسبة لزمانهم والترك كان خيرا في الزمن النبوي لعدم تمام النزول واحتمال النسخ اذ لو جمع بين الدفتين وسارت به الركبان الى البلدان ثم نسخ لادى ذلك الى اختلاف عظيم قال أبو بكر (فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال) لي (ابو بكر) رضي الله عنه (وانك) يا زيد وللكشميهني انك (رجل) باسقاط الواو وأشار بقوله (شاب) الى حدة نظره وقوة ضبطه (عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ذكر له اربع صفات مقتضية لخصوصيته بذلك كونه شابا فيكون أنشط لذلك وكونه عاقلا فيكون أوعى له وكونه لا يتهم فتركن النفس اليه وكونه كان كاتب الوحي فيكون اكثر ممارسة له وقول ابن بطال عن المهلب انه يدل على أن العقل أجل الخصال المحمودة لانه لم يوصف زيد بأكثر من العقل وجعله سببا لائتمانه ورفع التهمة عنه تعقبه في الفتح بأن أبا بكر ذكر عقب الوصف المذكور قد كنت تكتب الوحي فمن ثم اكتفى بوصفه بالعقل لانه لو لم تثبت أمانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وانما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما اشارة الى استمرار ذلك له والا فمجرد قوله لا نتهمك مع قوله عاقل لا يكفي في ثبوت الامانة والكفاية فكم من بارع في العقل والمعرفة وجدت منه الخيانة (فتتبع القرآن فاجمعه) بالفاء ولابي ذر واجمعه (قال زيد فوالله لو كلفني) أبو بكر (نقل جبل من الجبال ما كان) نقله (بأثقل علي) بتشديد الياء (مما كلفني) به أبو بكر (من جمع القرآن قلت) أي للعمرين (كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر) رضي الله عنه (هو والله خير فلم يزل يحثني) بالمثلثة بعد المهملة المضمومة ولابي ذر يحب (مراجعتي) بالموحدة بدل المثلثة وضم أوله (حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر ابي بكر وعمر ورأيت في ذلك الذي رأيا فتتبعت القرآن) حال كوني (أجمعه من العسب) بضم العين والسين المهملتين آخره موحدة جريد النخل العريض المكشوط عنه الخوص المكتوب فيه (والرقاع) بالراء المكسورة والقاف وبعد الالف عين مهملة جمع رقعة من جلد أو ورق وفي رواية أخرى وقطع الاديم (واللخاف) باللام المشددة المكسورة والمعجمة وبعد الالف فاء الحجارة الرقيقة أو الخزف كما في هذا الباب (وصدور الرجال) الذين حفظوه وجمعوه في صدورهم في حياته صلى الله عليه وسلم كاملا كأبي بن كعب ومعاذ بن جبل (فوجدت آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها مع خزيمة) بن ثابت بن الفاكه بالفاء والكاف المكسورة الانصاري الاوسي الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين (او ابي خزيمة) بن اوس بن يزيد وهو مشهور بكنيته الانصاري النجاري بالشك وعند أحمد والترمذي من رواية عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد مع خزيمة بن ثابت وفي رواية شعيب في آخر سورة التوبة مع خزيمة الانصاري وفي مسند الشاميين من طريق أبي اليمان عند الطبراني خزيمة بن ثابت الانصاري لكن قول من قال مع أبي خزيمة أصح وقد اختلف فيه على الزهري فمن قائل مع أبي خزيمة ومن قائل مع خزيمة ومن شاك

قوله وقول ابن بطال الخ تأمل هذه العبارة فانها ركيكة تحتمل التعقب والمناقشة اه

فيه يقول خزيمة أو أبي خزيمة والارجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية والذي معه آية الاحزاب خزيمة وعند أبي داود في كتاب المصاحف من طريق ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عباد ابن عبد الله بن الزبير قال أتى الحرث بن خزيمة الى عمر بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة فقال أشهد اني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وأنا أشهد لقد سمعتهما وخزيمة قال في الاصابة بفتح المعجمة والزاي ابن عدي بن أبي غنم بن سالم الخزرجي الانصاري (فألحقتها في سورتها وكانت الصحف) التي كتبوا فيها القرآن ولابي ذر عن الكشميهني فكانت بالفاء بدل الواو (عند أبي بكر) رضي الله عنه (حياته حتى توفاه الله عز وجل ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر) رضي الله عنهما (قال محمد بن عبيد الله) بضم العين ابن محمد بن زيد مولى عثمان بن عفان شيخ البخاري المذكور أول هذا الباب (اللخاف) المذكور في الحديث (يعني) به (الخزف) بالخاء والزاي المعجمتين ثم فاء وفي الحديث اتخاذ الحاكم الكاتب وأن يكون الكاتب عاقلا فطنا مقبول الشهادة ومراجعة الكاتب للحاكم في الرأي ومشاركته له فيه * والحديث سبق في براءة وغيرها (باب كتاب الحاكم الى عماله) بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو من يوليه على بلد يجمع خراجها أو زكاتها ونحو ذلك (و) كتاب (القاضي الى امنائه) بضم الهمزة جمع أمين وهو من يوليه في ضبط أموال الناس كالجباة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) الدمشقي ثم التنيسي الكلاعي الحافظ قال (اخبرنا مالك) هو ابن أنس الامام (عن ابي ليلى) بفتح اللامين بينهما تحتية ساكنة (ح) للتحويل قال المؤلف (حدثنا) ولابي ذر والاصيلي وحدثنا بواو العطف (اسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ابي ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل) بسكون الهاء بعد فتح السين الانصاري المدني ويقال اسمه عبد الله (عن سهل بن ابي حثمة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة ابن ساعدة بن عامر الانصاري الخزرجي المدني صحابي صغير (انه اخبره هو ورجال من كبراء قومه) أي عظمائهم (ان عبد الله بن سهل) أي ابن زيد بن كعب الحارثي (ومحيصة) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية المكسورة وفتح الصاد المهملة ابن مسعود بن كعب الحارثي (خرجا الى خيبر من جهد) فقر شديد (اصابهم) ليمتارا تمرا (فأخبر) بضم الهمزة وكسر الموحدة (محيصة ان عبد الله) بن سهل (قتل وطرح) بضم أولهما (في فقير) بفتح الفاء وكسر القاف أي في حفيرة قال في الصحاح والفقير حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست تقول منه فقرت للودية تفقيرا (او) قال طرح في (عين) بالشك من الراوي وعند محمد بن اسحق فوجد في عين قد كسرت عنقه وطرح فيها (فاتى) محيصة (يهود فقال) لهم (انتم والله قتلتموه) قاله لقرائن قامت عنده أو نقل اليه بخبر يوجب العلم (قالوا) مقابلة لليمين باليمين (ما قتلناه والله ثم اقبل) محيصة (حتى قدم على قومه فذكر لهم) ذلك (واقبل) ولابي ذر فأقبل بالفاء بدل الواو محيصة (هو وأخوه حويصة) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية مكسورة بعدها صاد مهملة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو) أي حويصة (اكبر منه) أي من أخيه محيصة (وعبد الرحمن بن سهل) أخو المقتول (فذهب) أي محيصة (ليتكلم وهو الذي كان بخيبر فقال لمحيصة) ولغير أبي ذر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمحيصة وفي رواية أخرى فذهب عبد الرحمن يتكلم فيجوز أن يكون كل من عبد الرحمن ومحيصة أراد أن يتكلم فقال عليه الصلاة والسلام (كبر كبر) أي قدم الاكبر (يريد السن فتكلم حويصة) الذي هو أسن (ثم تكلم محيصة) أخوه وفي القسامة فقالوا يا رسول الله انطلقنا الى خيبر فوجدنا أحدنا قتيلا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم) بفتح التحتية وتخفيف الدال المهملة أي اما أن يعطي اليهود دية صاحبكم (واما ان يؤذنوا بحرب فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم به) أي الى أهل خيبر بالخبر الذي نقل اليه (فكتب) بضم الكاف في الفرع كأصله وفي غيرهما بفتحها قال في الكواكب أي كتب الحي المسمى باليهود قال وفيه تكلف وقال في الفتح أي الكاتب عنهم لان الذي يباشر الكتابة واحد قال العيني وفيه تكلف وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني فكتبوا أي اليهود (ما قتلناه) وهذه الرواية أوجه وعلى رواية كتب بالضم يكون ما قتلناه في موضع رفع وزاد في رواية ولا علمنا قاتله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن) أخي المقتول (اتحلفون) بهمزة الاستفهام (وتستحقون دم صاحبكم) أي بدل دم صاحبكم فحذف المضاف

أوصاحبكم معناه غريمكم فلا يحتاج الى تقدير والجملة فيها معنى التعليل لان المعنى أتحلفون لتستحقوا وقد جاءت الواو بمعنى التعليل فى قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير المعنى ليعفو * واستشكل عرض اليمين على الثلاثة وانما هى لاخى المقتول خاصة وأجاب فى الكواكب بانه كان معلوما عندهم الاختصاص به وانما أطلق الخطاب لهم لانه كان لا يعمل شيأ الا بمشورتهما اذ هو كالولد لهما (قالوا) ولابى ذر فقالوا (لا) يحلف (قال) صلى الله عليه وسلم لهم (افتحلف لكم يهود) انهم ما قتلوه (قالوا) يارسول الله (ليسوا بمسلمين) وفى الاحكام قالوا لانرضى بايمان اليهود وفى رواية أبى قلابة ما يبالون أن يقتلونا أجمعين ثم يحلفون (فوداه) بتخفيف الدال المهملة من غير همز فأعطى ديته (رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة حتى ادخلت الدار قال سهل) أى ابن أبى حثمة (فركضتنى منها ناقة) وفى رواية محمد بن اسحق فوالله ما أنسى ناقة بكرة منها حمراء ضربتنى وأنا أحوزها وفى القسامة فوداه مائة من ابل الصدقة ولا تنافى بينهما لاحتمال أن يكون اشتراها من ابل الصدقة والمال الذى اشترى به من عنده أو من مال بيت المال المرصد للمصالح لما فى ذلك من مصلحة قطع النزاع واصلاح ذات البين وجبر الخاطرهم والا فاستحقاقهم لم يثبت وقد حكى القاضى عياض عن بعضهم تجويز صرف الزكاة فى المصالح العامة وتأول الحديث عليه * واستشكل وجه المطابقة بين الحديث والترجمة لانه ليس فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كتب الى نائبه ولا أمينه وانما كتب الى الخصوم أنفسهم وأجاب ابن المنير بانه يؤخذ من مشروعية مكاتبة الخصوم جواز مكاتبة النواب فى حق غيرهم بطريق الاولى * والحديث سبق فى القسامة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلا) حال كونه (وحده للنظر) أى لاجل النظر ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى ينظر (فى الامور) المتعلقة بالمسلمين وجواب الاستفهام فى الحديث * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبى ذئب واسمه هشام قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر (وزيد بن خالد الجهنى) رضى الله عنهما أنهما (قالا جاء اعرابى) واحد الاعراب وهم سكان البوادى (فقال يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله) أى بما تضمنه او بحكم الله المكتوب على المكلفين (فقام خصمه) هو فى الاصل مصدر خصمه يخصمه اذا نازعه وغالبه ثم أطلق على المخاصم وصار اسماله فلذا يطلق على المفرد والمذكر وفرعهما ولم يسم الخصم وزاد فى رواية وكان أفقه منه (فقال صدق) يارسول الله وفى رواية نعم (فاقض بيننا بكتاب الله) قال البيضاوى انما تواردا على سؤال الحكم بكتاب الله مع أنهما يعلمان أنه لا يحكم الا بحكم الله ليفصل بينهما بالحق الصرف لا بالمصالحة والاخذ بالارفق لان للحاكم أن يفعل ذلك برضا الخصمين (فقال الاعرابى ان ابنى كان عسيفا) فعيل بمعنى مفعول كأسير بمعنى مأسور وقيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم أى أجيرا (على) خدمة (هذا) أو على بمعنى عند أى عنده أو بمعنى اللام أى أجير الهذا (فزنى بامرأته) معطوف على كان عسيفا ولم تسم المرأة (فقالوا لى على ابنك الرجم) بالرفع ولابى ذر عن الحموى والمستملى ان على ابنك الرجم بزيادة ان ونصب الرجم اسمها (ففديت ابنى منه) من الرجم (بمائة من الغنم ووليدة) فعيلة بمعنى مفعولة أمة (ثم سألت أهل العلم فقالوا) لى (انما على ابنك جلد مائة وتغريب عام فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاقضين بينكما بكتاب الله) أى بحكم الله وهو أولى من التفسير بما تضمنه القرآن لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا فيه نعم يحتمل أن يكون أراد ما كان متلوا فيه ونسخت تلاوته وبقى حكمه وهو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله لكن يبقى التغريب (اما الوليدة والغنم فرد) أى مردودة (عليك) فاطلق المصدر على المفعول كقوله تعالى هذا خلق الله أى مخلوقه (وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام) مصدر غرّب مضاف الى ظرفه لان التقدير أن يجلد مائة وأن يغرّب عاما وليس هو ظرفا على ظاهره مقدرا بفى لانه ليس المراد التغريب فيه حتى يقع فى جزء منه بل المراد أن يخرج فيلبث عاما فيقدر يغرّب بيغيب أى يغيب عاما وهذا يتضمن أن ابنه كان غير محصن واعترف بالزنا فان اقرار الاب عليه غير مقبول نعم ان كان من باب الفتوى فيكون معناه ان كان ابنك زنى وهو بكر فحده ذلك (واما انت يا أنيس) بضم الهمزة وفتح النون مصغرا (لرجل) من أسلم وهو ابن الضحاك (فاغد) بالغين المعجمة (على امرأة هذا) أى ائتها غدوة أو امش اليها (فارجمها) اذا اعترفت (فغدا عليها

أنيس) فاعترفت (فرجمها) وفى رواية الليث فاعترفت فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت وظاهره كما فى الفتح أن ابن أبى ذئب اختصره فقال فغدا عليها أنيس فرجمها أو فرجمها أنيس لانه كان رسولا كما فى ذلك وعلى رواية الليث يكون رسولا ليسمع اقرارها وتنفيذ الحكم منه عليه الصلاة والسلام * واستشكل من حيث كونه اكتفى فى ذلك بشاهد واحد وأجيب بأنه ليس فى الحديث نص بانفراده بالشهادة فيحتمل أن غيره شهد عليها واستدل به على وجوب الاعذار والاكتفاء فيه بشاهد واحد وأجاب القاضى عياض باحتمال أن يكون ذلك ثبت عند النبى صلى الله عليه وسلم بشهادة هذين الرجلين قال فى الفتح والذى تقبل شهادته من الثلاثة والد العسيف فقط وأما العسيف والزوج فلا قال وغفل بعض من تبع القاضى عياضا فقال لابد من هذا الحمل والا لزم الاكتفاء بشهادة واحد فى الاقرار بالزنا ولا قائل به ويمكن الانفصال عن هذا بأن أنيسا بعث حاكما فاستوفى شروط الحكم ثم استأذن فى رجمها فأذن له فى رجمها وكيف يتصور من الصورة المذكورة اقامة الشهادة عليها من غير تقدم دعوى عليها ولا على وكيلها مع حضورها فى البلد غير متوارية الا أن يقال انها شهادة حسبة فيجاب بانه لم يقع هناك صيغة الشهادة المشروطة فى ذلك وقال المهلب فيه حجة لمالك فى جواز انفاذ الحاكم رجلا واحدا فى الاعذار وفى أن يتخذ واحدا يثق به يكشف له عن حال الشهود فى السر كما يجوز له قبول الفرد فيما طريقه الخبر لا الشهادة والحكمة فى ايراد البخارى الترجمة بصيغة الاستفهام كما نبه عليه فى فتح البارى الاشارة الى خلاف محمد بن الحسن مما نقله ابن بطال عنه حيث قال لا يجوز للقاضى أن يقول أقر عندى فلان بكذا الشئ يقضى به عليه من قتل أو مال أو عتق أو طلاق حتى يشهد معه على ذلك غيره وادعى أن مثل هذا الحكم الذى فى حديث الباب خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم قال وينبغى أن يكون فى مجلس القاضى أبدا عدلان يسمعان من يقر ويشهدان على ذلك فينفذ الحكم بشهادتهما * والحديث سبق فى الصلح والايمان والنذور والمحاربين والوكالة * (باب ترجمة الحكام) بصيغة الجمع ولابى ذر عن الكشميهنى الحاكم والترجمة تفسير الكلام بلسان غير لسانه يقال ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر (وهل يجوز ترجمان واحد) بفتح الفوقية وضمها قال أبو حنيفة وأحمد يكفى واختاره البخارى وآخرون وقال الشافعى وأحمد فى رواية عنه اذا لم يعرف الحاكم لسان الخصم لا يقبل فيه الا عدلان كالشهادة وقال أشهب وابن نافع عن مالك يترجم له ثقة مسلم مأمون واثنان أحب الى (وقال خارجة بن زيد بن ثابت) فيما وصله البخارى فى تاريخه (عن) أبيه (زيد بن ثابت) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود) أى كتابتهم يعنى خطهم ولابى ذر عن الكشميهنى كتاب اليهودية بياء النسبة (حتى كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم كتبه) اليهم (وأقرأته كتبهم) أى التى يكتبونها (اذا كتبوا اليه) وقد وصله مطولا فى الذبائح بلفظ قال أتى بى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فأعجب بى فقيل له هذا غلام من بنى النجار قد قرأ مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فاستقرأنى فقرأت ق فقال لى تعلم كتاب اليهود فانى لا آمن يهود على كتابى فتعلمته فى نصف شهر حتى كتبت له الى يهود وأقرأ له اذا كتبوا اليه (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (و) الحال انه (عنده على) أى ابن أبى طالب (وعبد الرحمن) بن عوف (وعثمان) بن عفان رضى الله عنهم (ماذا تقول هذه) المرأة وكانت حاضرة عندهم (قال عبد الرحمن بن حاطب) بالحاء والطاء المهملتين بينهما ألف آخره موحدة ابن أبى بلتعة مترجما عنها لعمر عن قولها انها حملت من زنا من عبد اسمه برغوس بالراء والغين المعجمة والسين المهملة لانها كانت نوبية بضم النون وكسر الموحدة وتشديد التحتية أعجمية من جملة عتقاء حاطب (فقلت) يا أمير المؤمنين (تخبرك بصاحبهما الذى صنع بهما) وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور نحوه ولابى ذر بصاحبها الذى صنع بها (وقال ابو جمرة) بالجيم المفتوحة وسكون الميم نصر بن عمران الضبعى البصرى (كنت اترجم بين ابن عباس) رضى الله عنهما (وبين الناس) زاد النسائى فيما وصله عنه فأتته امرأة فسألته عن نبيذ الجر فنهى عنه الحديث وسبق فى كتاب العلم عند المؤلف (وقال بعض الناس) محمد ابن الحسن وكذا الشافعى (لا بد للحاكم من مترجمين) بكسر الميم بصيغة الجمع قال ابن قرقول لانه لا بد له عمن يتكلم بغير لسانه وذلك يتكرر فيتكرر المترجمون وروى بفتح الميم بصيغة التثنية وهو المعتمد كما فى الفتح * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ان عبد الله بن عباس) رضى

الله عنهما (اخبره ان أبا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل) قيصر ملك الروم (ارسل اليه) حال كونه (في) أى مع
(ركب من قريش) ثلاثين رجلا (ثم قال) هرقل (لترجمانه قل لهم انى سائل هذا) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم
(فان كذبنى) بالتخفيف أى نقل الىّ كذبا (فكذبوه) بالتشديد (فذكر الحديث فقال) هرقل (للترجمان قل له)
أى لابى سفيان (ان كان ما تقول) من أوصافه الشريفة (حقا فسيملك) بضم اللام فى اليونينية مع كشط تحت
اللام (موضع قدمىّ هاتين) أرض بيت المقدس أو أرض ملكه واستشكل دخول هذا الحديث هنا من جهة
أن فعل هرقل الكافر لا يحتج به وأجيب بانه يؤخذ من صحة استدلاله فيما يتعلق بالنبوة والرسالة أنه كان مطلعا
على شرائع الانبياء فتحمل تصرفاته على وفق الشريعة التى كان متمسكا بها وأيضا تقرير ابن عباس وهو من
الائمة الذين يقتدى بهم على ذلك ومن ثم احتج با كتفائه بترجمة أبى جمرة له فالامران راجعان لابن عباس
أحدهما من تصرفه والآخر من تقريره فاذا انضم الى ذلك نقل عمر ومن معه من الصحابة ولم ينقل عن غيره
خلافه قويت الحجة واختلف هل يكفى ترجمان واحد قال محمد بن الحسن لا بدّ من رجلين أو رجل وامرأتين
وقال الشافعى هو كالبينة وعن مالك روايتان ونقل الكرابيسىّ عن مالك والشافعى الاكتفاء بترجمان واحد
فيرجع الخلاف الى أنها اخبار أو شهادة قاله فى فتح البارى * (باب محاسبة الامام عماله) بضم العين جمع عامل
ولابى ذر مع عماله * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال (اخبرنا عبدة) بن سليمان قال (حدثنا هشام بن
عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن أبى حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم (الساعدىّ) رضى الله عنه (انّ
النبى صلى الله عليه وسلم استعمل ابن الاتبية) بضم الهمزة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فموحدة مكسورة
فتحتية مشددة وفى رواية اللتبية باللام المضمومة بدل الهمزة وفتح المثناة الفوقية قال القاضى عياض وضبطه
الاصيلىّ بخطه فى باب هدايا العمال بضم اللام وسكون المثناة وكذا قيده ابن السكن وقال انه الصواب واسمه
عبد الله واللتبية أمه (على صدقات بنى سليم) بضم السين وفتح اللام (فلما جاء الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى
(صلى الله عليه وسلم وحاسبه) على ما قبض وصرف (قال) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا الذى لكم
وهذه) وللكشميهنى وهذا (هدية اهديت لى فقال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم) له (فهلا)
ولابى ذر عن الحموى والمستملى ألا بفتح الهمزة وتشديد اللام وهما بمعنى (جلست فى بيت ابيك وبيت امك حتى
تأتيك هديتك ان كنت صادقا) فى دعواك (ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله)
ولابى ذر فحمد الله بالفاء بدل الواو (وأثنى عليه ثم قال أما بعد) أى بعد ما ذكر من حمد الله والثناء عليه (فانى
استعمل رجالا منكم على أمور مما ولانى الله فيأتى احدكم) ولابى ذر أحدهم (فيقول هذا لكم وهذه هدية
اهديت لى فهلا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ألا (جلس فى بيت ابيه وبيت امه حتى تأتيه هديته ان كان
صادقا فوالله لا يأخذ أحدكم منها) من الصدقة التى قبضها (شيأ قال هشام) أى ابن عروة (بغير حقه الا جاء الله
يحمله) أى الذى أخذه (يوم القيامة) ولم يقع قوله قال هشام عند مسلم فى رواية ابن نمير عن هشام بدون قوله
بغير حقه قال فى الفتح وهو مشعر بادراجها (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (فلاعرفنّ) اللام جواب القسم
ولابى ذر عن المستملى فلا أعرفنّ بألف بعد فلا بلفظ النفى (ما جاء الله رجل) يحتمل أن تكون ما موصولة بمعنى
من أطلقت على صفة من يعقل وهو الجائى ورجل فاعل مقدر أى جاء رجل ويحتمل أن تكون مصدرية أى
فلاعرفنّ مجىء رجل الى الله (ببعير له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة ممدود صوت (او ببقرة لها خوار) بضم
الخاء المعجمة وتخفيف الواو صوت (اوشاة تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة بعدها راء
تصوّت (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه) بالتثنية (حتى رأيت بياض ابطيه) وفى باب هدايا العمال حتى رأينا
عفرتى ابطيه والعفرة بضم المهملة وسكون الفاء بياض ليس بالناصع قائلا (ألا) بالتخفيف (هل بلغت) حكم
الله الىكم وأعادها فى الباب المذكور ثلاثا * وفيه مشروعية محاسبة العمال ومنعهم من قبول الهدية ممن لهم
عليه حكم * وسبق الحديث فى باب هدايا العمال وغيره * (باب بطانة الامام وأهل مشورته) بفتح الميم وضم
الشين المعجمة وفتح الراء اسم من شاورت فلانا فى كذا والمعنى عرضت عليه أمرى حتى يدلنى على الصواب منه
وهو من عطف الخاص على العامّ قال البخارى مما نقله عن أبى عبيد (البطانة) بكسر الموحدة فى قوله تعالى
لا تتخذوا بطانة من دونكم (الدخلاء) بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة ممدود جمع دخيل وهو الذى يدخل

على الرئيس فى مكان خلوته ويفضى اليه بسره ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمور رعيته ويعمل بمقتضاه وقال الزمخشرى فى قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية بطانة الرجل ووليجته خصيصه الذى يفضى اليه بحوائجه ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعارى * وبه قال (حدثنا اصبغ) بالمهملة والموحدة المفتوحة ثم المعجمة ابن الفرج المصرى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما بعث الله من نبى ولا استخلف) بعده (من خليفة الا كانت له بطانتان) والبطانة مصدر وضع موضع الاسم يسمى به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث (بطانة تأمره بالمعروف) وفى رواية سليمان بن بلال بالخير بدل قوله بالمعروف (وتحضه عليه) بحاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مشددة ترغبه فيه وتحثه عليه (وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه) وهذا متصور فى بعض الخلفاء لا فى الانبياء فلا يلزم من وجود من يشير عليهم بالشر قبولهم منه للعصمة كما قال (فالمعصوم) بالفاء (من عصم الله تعالى) أى من عصمه الله من نزغات الشيطان فلا يقبل بطانة الشر أبدا وهذا هو منصب النبوة الذى لا يجوز عليهم غيره وقد يكون لغيرهم بتوفيقه تعالى وفى الولاة من لا يقبل الا من بطانة الشر وهو الكثير فى زماننا هذا فلا حول ولا قوة الا بالله والمراد بالبطانتين الوزيران وفى حديث عائشة مرفوعا من ولى منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر أعانه ويحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الملك والشيطان ويحتمل كما قال الكرمانى أن يراد بالبطانتين النفس الامارة بالسوء والنفس المطمئنة المحرضة على الخير والمعصوم من أعطاه الله نفسا مطمئنة أو لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى وقيل المراد بالبطانتين فى حق النبى صلى الله عليه وسلم الملك والشيطان واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ولكن الله أعاننى عليه فأسلم انتهى فيجب على الوالى أن لا يبادر بما يلقى اليه من ذلك حتى يعرضه على كتاب الله وسنة نبيه فما وافقهما اتبعه وما خالفهما تركه وينبغى أن يسأل الله تعالى العصمة من بطانة الشر وأهله ويحرص على بطانة الخير وأهله قال سفيان الثورى ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والامانة * والحديث سبق فى القدر وأخرجه النسائى فى البيعة والسير (وقال سليمان) بن بلال فيما وصله الاسماعيلى (عن يحيى) بن سعيد الانصارى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (بهذا) الحديث السابق (وعن ابن أبى عتيق) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (وموسى) بن عقبة فيما وصله عنهما البيهقى كليهما (عن ابن شهاب) الزهرى محمد بن مسلم (مثله) أى مثل الحديث السابق قال فى الكواكب روى سليمان عن الثلاثة لكن الفرق بينهما أن المروى فى الطريق الاولى هو المذكور بعينه وفى الثانية هو مثله انتهى وتعقبه فى الفتح فقال لا يظهر بينهما فرق والظاهر أن سر الافراد أن سليمان ساق لفظ يحيى ثم عطف عليه رواية الآخرين وأحال بلفظهما عليه فأورده البخارى على وفقه وتعقبه العينى فقال كيف ينفى الفرق ومثل الشئ غير عينه (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة فيما وصله الذهلى فى الزهريات (عن الزهرى) محمد بن مسلم (حدثنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابى سعيد) الخدرى (قوله) نصب بنزع الخافض أى من قوله لم يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم (وقال الاوزاعى) عبد الرحمن بن عمرو فيما وصله الامام أحمد (ومعاوية بن سلام) بتشديد اللام الدمشقى فيما وصله النسائى (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (الزهرى) قال (حدثنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فجعلاه من حديث أبى هريرة وهو عند شعيب عن أبى سعيد وجعلاه مرفوعا وهو عنده موقوف (وقال ابن ابى حسين) بضم الحاء هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين النوفلى المكى (وسعيد بن زياد) بكسر العين وكسر زاى زياد وتخفيف التحتية الانصارى المدنى التابعى الصغير (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبى سعيد) الخدرى (قوله) أى من قوله لا مرفوعا (وقال عبد الله) بفتح العين فى الفرع وصوابه بضمها (ابن ابى جعفر) يسار المصرى من صغار التابعين مما وصله النسائى (حدثنى) بالافراد (صفوان) بن سليم بضم السين مولى آل عوف (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابى ايوب) خالد بن زيد الانصارى أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) فالحديث بحسب الصورة الواقعة مرفوع من رواية ثلاثة من الصحابة أبى سعيد وأبى هريرة

وأبي ايوب لكنه على طريقة المحدثين حديث واحد اختلف على التابعي في صحابيه فجزم صفوان بأنه عن أبي ايوب واختلف على الزهري فيه هل هو أبو سعيد أو أبو هريرة وأما الاختلاف في وقفه ورفعه فلا يقدح لان مثله لا يقال من قبل الرأي فسبيله الرفع وتقديم البخاري لرواية أبي سعيد الخدري الموصولة المرفوعة يؤذن بترجيحها عنده لاسيما مع موافقة ابن أبي حسين وسعيد بن زياد لمن قال عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد واذا لم يبق الا الزهري وصفوان فالزهري احفظ من صفوان بدرجات قاله في الفتح * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يبايع الامام الناس) بالنصب على المفعولية والامام فاعل ولابي ذر بنصب الامام مفعول مقدم ورفع الناس على الفاعلية والمراد بالكيفية هنا الصيغ القولية لا الفعلية كما ستراه ان شاء الله تعالى في الاحاديث المسوقة في الباب * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام الائمة ودار الهجرة ابن أنس الاصبحي (عن يحيى بن سعيد) الانصاري انه (قال اخبرني) بالافراد (عبادة بن الوليد) بضم العين وتخفيف الموحدة قال (اخبرني) بالافراد أيضا (ابي) الوليد (عن) ابيه (عبادة بن الصامت) رضي الله عنه أنه (قال بايعنا) بفتح التحتية وسكون العين عاهدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة بمنى (على السمع والطاعة) له (في المنشط) بفتح الميم والشين المعجمة بينهما نون ساكنة آخره طاء مهملة مصدر ميمي من النشاط (والمكره) بفتح الميم والراء بينهما كاف ساكنة مصدر ميمي أيضا أي في حال نشاطنا وحال عجزنا عن العمل بما نؤمر به وقال السفاقسي الظاهر أن المراد في وقت الكسل والمشقة في الخروج ليطابق قوله في المنشط ويؤيده ما عند احمد من رواية اسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة في النشاط والكسل وقال في شرح المشكاة أي عاهدناه بالتزام السمع والطاعة في حالتي الشدة والرخاء وتارتي الضراء والسراء وانما عبر عنه بصيغة المفاعلة للمبالغة والايذان بأنه التزم لهم أيضا بالاجر والثواب والشفاعة يوم الحساب على القيام بما التزموا (وأن لا ننازع الامر) أي امر الملك والولاية (أهله) فلا نقاتلهم (وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا) والشك هل هي بالميم أو باللام من الراوي (ولا نخاف في) نصرة دين (الله لومة لائم) من الناس واللومة المرة من اللوم قال في الكشاف وفيها وفي التنكير مبالغتان كأنه قال لا نخاف شيأ قط من لوم أحد من اللوام ولومة مصدر مضاف لفاعله في المعنى وفيه وجوب السمع والطاعة للحاكم سواء حكم بما يوافق الطبع أو يخالفه وعدي بايعنا بعلى لتضمنه معنى عاهد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان ومكان الكبار والصغار ولا نداهن فيه أحدا ولا نخافه ولا نلتفت الى الائمة ونحوهم قاله النووي * والحديث اخرجه مسلم في المغازي * وبه قال (حدثنا عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم الصيرفي البصري قال (حدثنا خالد بن الحارث) الهجيمي قال (حدثنا حميد) الطويل (عن انس رضي الله عنه) أنه (قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غداة باردة والمهاجرون والانصار يحفرون الخندق) بكسر الفاء وكان ذلك في غزوته سنة خمس (فقال) صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول ابن رواحة (اللهم ان الخير خير الآخره فاغفر للانصار والمهاجره فأجابوا) النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر فأجابوه (نحن الذين بايعوا محمدا) صفة للذين لا صفة نحن * وهذا موضع الترجمة (على الجهاد ما بقينا أبدا) بالتنوين في محمدا وابدا في اليونينية * والحديث سبق بأتم من هذا في غزوة الخندق * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي أبو محمد الكلاعي الدمشقي الاصل قال (اخبرنا مالك) الامام ابن انس المدني (عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال كنا اذا بايعنا) بسكون العين (رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع) للاوامر والنواهي (والطاعة) للحاكم (يقول لنا) أي للمبايع منا (فيما استطعت) وهذا من شفقته ورحمته بنا جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن امته وللكشميهني فيما استطعتم بالجمع * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري قال (حدثنا عبد الله بن دينار) مولى بن عمر (قال شهدت ابن عمر) رضي الله عنهما (حيث اجتمع الناس على عبد الملك) بن مروان بن الحكم الاموي يبايعونه بالخلافة وكانت الكلمة قبل ذلك متفرقة اذ كان في الارض قبل اثنان يدعى لكل منهما بالخلافة وهما عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير وكان أي ابن الزبير امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية فلما مات ادعى ابن الزبير الخلافة فبايعه الناس بها بالحجاز وبايع أهل الآفاق معاوية ابن يزيد بن معاوية فلم يعش الا نحو أربعين يوما ومات فبايع الناس ابن الزبير الا بني امية ومن يهوى هواهم

قوله صفة للذين كذا بخطه وصوابه صلة كما لا يخفى وقوله لا صفة نحن فيه أنه لا يتوهم كونه صفة له حتى ينفيه اذ معلوم ان الضمير لا ينعت ولا ينعت به تأمل اهـ

فبايعوا مروان بن الحكم ثم مات بعد ستة اشهر وعهد الى ابنه عبد الملك بن مروان فقام مقامه وجهز الحجاج لقتال ابن الزبير فحاصره الى أن قتل رضى الله عنه فلما انتظم الملك لعبد الملك وبايعه ابن عمر (قال) حين (كتب له المبايعة (انى اقر) بضم الهمزة وكسر القاف (بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (ما استطعت) أى قدر استطاعتى (وان بنى) بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد التحتية عبد الله وأبو بكر وأبو عبيدة وبلال وعمر امهم صفية بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفى وعبد الرحمن امه ام علقمة بنت نافس بن وهب وسالم وعبيد الله وحمزة امهم ام ولد وزيد امه ام ولد (قد اقروا بمثل ذلك) الذى اقررت به من السمع والطاعة زاد الاسماعيلى والسلام * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن كثير بن افلح العبدى مولاهم أبى يوسف الدورقى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم أبو معاوية بن خازم بمعجمتين الواسطى قال (اخبرنا سيار) بفتح المهملة والتحتية المشددة ابن وردان أبو الحكم العنزى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن جرير بن عبد الله) بفتح الجيم البجلى رضى الله عنه أنه (قال بايعت النبى صلى الله عليه وسلم على السمع) لولى الامر فى أمره ونهيه (والطاعة) له (فلقننى) أى زاد على سبيل التلقين أن اقول (فيما استطعت) شفقة منه ورأفة (و) على (النصح لكل مسلم) وذمى بأمره بالاسلام وتعلقاته * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) أبو حفص الفلاس الصيرفى أحد الاعلام قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى أنه (قال حدثنى) بالافراد (عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم (قال لما بايع الناس عبد الملك) بن مروان (كتب اليه عبد الله ابن عمر) رضى الله عنهما من ابن عمر (الى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين انى اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت وان بنى قد اقروا) لك (بذلك) وهذا اخبار عن اقرارهم لا اقرار عنهم وعند الاسماعيلى من وجه آخر عن سفيان بلفظ رأيت ابن عمر يكتب وكان اذا كتب يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك وقال فى آخره أيضا والسلام * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب القعنبى قال (حدثنا حاتم) هو ابن اسماعيل الكوفى سكن المدينة (عن يزيد) من الزيادة وهو ابن أبى عبيد كما فى رواية أبى ذر مولى سلمة بن الاكوع أنه (قال قلت لسلمة) بن الاكوع رضى الله عنه (على أى شئ بايعتم النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية) بالتخفيف تحت الشجرة (قال) بايعناه (على الموت) أى نقاتل بين يديه ونصبر ولا نفر وان قتلنا * وسبق الحديث بأتم من هذا فى باب البيعة على الحرب أن لا يفروا من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء) الضبعى قال (حدثنا جويرية) بن أسماء عم السابق (عن مالك) الامام (عن الزهرى) محمد بن مسلم (ان حميد ابن عبد الرحمن) بن عوف (اخبره ان المسور بن مخرمة) ابن أخت عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه (اخبره ان الرهط) وهو ما دون العشرة وقيل الى ثلاثة (الذين ولاهم عمر) بن الخطاب رضى الله عنه أى عينهم للتشاور فيمن يعقد له الخلافة فيهم وهم كما سبق فى باب قصة البيعة من المناقب على وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن (اجتمعوا فتشاوروا) فيمن يولونه الخلافة (قال) ولابى ذر فقال (لهم عبد الرحمن) بن عوف (لست بالذى انافسكم) بضم الهمزة وفتح النون وبعد الالف فاء مكسورة فسين مهملة أنازعكم (على هذا الامر) أى الخلافة اذ ليس لى فيها رغبة ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن والاولى أوجه (ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم) أى ممن سماهم عمر دونه (فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن) فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم (فى الاختيار منهم) فمال الناس على عبد الرحمن (حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع) بسكون الفوقية وفتح الموحدة (اولئك الرهط ولا يطأ عقبه) بفتح العين وكسر القاف أى ولا يمشون خلفه وهو كناية عن الاعراض (ومال الناس على عبد الرحمن) كرر هذه لبيان سبب الميل وهو قوله (يشاورونه) فى أمر الخلافة (تلك الليالى) زاد الزبيدى فى روايته عن الدارقطنى فى غرائب مالك عن الزهرى لا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان أحدا وكرر قوله (حتى اذا كانت الليلة) وللكشميهنى تلك الليلة (التى اصبحنا منها فبايعنا) بسكون العين (عثمان) بن عفان بالخلافة (قال المسور) بن مخرمة (طرقنى عبد الرحمن) بن عوف (بعد هجع من الليل) بفتح الهاء وسكون الجيم بعدها عين مهملة قال فى المصابيح أى بعد طائفة منه هذا الذى يفهم من كلام القاضى واقتصر عليه الزركشى

وقال

وقال الحافظ مغلطاى يريد بالهجوع النوم بالليل خاصة ذكره أبو عبيد قال العلامة البدر الدماميني وهذا يستدعى أن يكون قوله من الليل صفة كاشفة بخلاف الاول فانها فيه مخصصة وهو أولى انتهى قال فى الفتح وقد أخرجه البخارى فى التاريخ الصغير من طريق يونس عن الزهرى بلفظ بعد هجيع بوزن عظيم (فضرب الباب حتى استيقظت) من النوم (فقال) لى (اراك نائما فوالله ما اكتحلت) ما دخل النوم جفن عينى كما يدخله الكحل (هذه الليلة) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى هذه الثلاث (بكبير نوم) فى رواية سعيد بن عامر عند الدارقطنى فى غرائب مالك والله ما حلت فيهما غمضا منذ ثلاث ولابى ذر بكثير نوم بالمثلثة بدل الموحدة (انطلق فادع الزبير) بن العوام (وسعدا) أى ابن أبى وقاص (فدعوتهما له فشاورهما) بالشين المعجمة من المشاورة ولابى ذر عن المستملى فسارّهما بالسين المهملة وتشديد الراء (ثم دعانى فقال ادع لى عليا فدعوته) له فجاء (فناجاه حتى ابهارّ الليل) بتسكين الموحدة وتشديد الراء انتصف وفى رواية سعيد بن عامر المذكورة فجعل يناجيه حتى ترتفع اصواتهما احيانا فلا يخفى على شئ مما يقولان ويخفيان احيانا (ثم قام على) هو ابن أبى طالب (من عنده وهو) أى على (على طمع) أن يوليه (وقد كان عبد الرحمن يخشى من على شيأ) من المخالفة الموجبة للفتنة وقال ابن هبيرة أظنه اشار الى الدعابة التى كانت فى على أو نحوها ولا يجوز أن يحمل على أن عبد الرحمن خاف من على على نفسه (ثم قال ادع لى عثمان فدعوته) فجاء (فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح فلما صلى للناس الصبح) ولابى ذر صلى الناس الصبح (واجتمع اولئك الرهط) الذين عينهم عمر للمشورة (عند المنبر) فى المسجد النبوى (فأرسل) عبد الرحمن (الى من كان حاضرا من المهاجرين والانصار وأرسل الى أمراء الاجناد) معاوية أمير الشام وعمير بن سعد امير حمص والمغيرة ابن شعبة امير الكوفة وأبى موسى الاشعرى أمير البصرة وعمرو بن العاص أمير مصر ليجمع أهل الحل والعقد (وكانوا وافوا تلك الحجة) قدموا مكة فحجوا (مع عمر) ورافقوه الى المدينة (فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن) وفى رواية عبد الرحمن بن طهمان جلس عبد الرحمن على المنبر (ثم قال أما بعد يا على انى قد نظرت فى أمر الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان) أى لا يجعلون له مساويا بل يرجحونه على غيره (فلا تجعلن على نفسك) من اختيارى لعثمان (سبيلا) ملامة اذا لم يوافق الجماعة (فقال) عبد الرحمن مخاطبا لعثمان (ابايعك على سنة الله ورسوله) ولابى ذر عن الكشميهنى وسنة رسوله (والخليفتين) أبى بكر وعمر (من بعده) فقال عثمان نعم (فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون) ولابى ذر والمهاجرون بواو العطف وهو من عطف الخاص على العام (والانصار وامراء الاجناد) المذكورون (والمسلمون) وفى الحديث أن الجماعة الموثوق بديانتهم اذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد المشاورة والاجتهاد لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد اذ لو كان العقد لا يصح الا باجتماع الجميع لكان لا معنى لتخصيص هؤلاء الستة فلما لم يعترض منهم معترض بل رضوا دل ذلك على صحته وفيه أن على من اسند اليه ذلك أن يبذل وسعه فى الاختيار ويهجر أهله وليله اهتماما بما هو فيه حتى يكمله * (باب من بايع مرتين) فى حالة واحدة للتأكيد * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل (عن يزيد بن أبى عبيد) بضم العين مولى سلمة (عن سلمة) بن الاكوع رضى الله عنه أنه (قال بايعنا) بسكون العين (النبى صلى الله عليه وسلم) بيعة الرضوان (تحت الشجرة) التى بالحديبية (فقال) عليه الصلاة والسلام (لى يا سلمة الا) بالتخفيف (تبايع قلت يا رسول الله قد بايعت فى) الزمن (الاول) بفتح الهمزة وتشديد الواو (قال) عليه الصلاة والسلام (وفى الثانى) أى وفى الزمن الثانى تبايع أيضا ولابى ذر عن الكشميهنى فى الاولى أى فى الساعة أو الطائفة قال وفى الثانية واراد كما قال الداودى أن يؤكد بيعة سلمة لعلمه بشجاعته وعنائه فى الاسلام وشهرته بالثبات فلذلك امره بتكرير المبايعة ليكون له فى ذلك فضيلة * وتقدم فى باب البيعة فى الحرب من كتاب الجهاد من رواية المكى بن ابراهيم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة الحديث بأتم من هذا السياق وفيه بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن الاكوع الا تبايع وقال فى آخره فقلت له يا أبا مسلم على أى شئ كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت * وهذا الحديث هو الحادى والعشرون من الثلاثيات * (باب بيعة الاعراب) على الاسلام والجهاد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن محمد بن المنكدر) ابن عبد الله المدنى الحافظ (عن جابر بن عبد الله) السلمى بفتحتين الانصارى (رضى الله عنهما ان اعرابيا) لم يسم

وعند الزمخشري في ربيع الابرار انه قيس بن أبي حازم قال الحافظ ابن حجر في المقدمة وفيه نظر قال في الشرح
لانه تابعي كبير مشهور وصرحوا بأنه هاجر فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قد مات فان كان محفوظا فلعله آخر
وافق اسمه واسم أبيه وفي الذيل لابي موسى في الصحابة قيس بن أبي حازم المنقري ويحتمل أن يكون هو هذا
(بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصابه وعك) بفتح الواو وسكون العين حمى أو ألمها أو رعدتها
(فقال) يا رسول الله (اقلني بيعتي فأبى) فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيله لانه لا يعين على معصية وظاهره
طلب الاقالة من نفس الاسلام ويحتمل أن يكون من شئ من عوارضه كالهجرة وكانت اذ ذاك واجبة فمن خرج
من المدينة كراهية فيها أو رغبة عنها كما فعل هذا الاعرابي فهو مذموم (ثم جاءه) صلى الله عليه وسلم الاعرابي
المرة الثانية (فقال أقلني بيعتي فأبى) وفي رواية الثوري عن ابن المنكدر أنه اعاد ذلك ثلاثا (فخرج) الاعرابي
من المدينة راجعا الى البدو (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير) بكسر الكاف بعدها تحتية
ساكنة فراء ما ينفخ الحداد فيه (تنفي) بفتح الفوقية وسكون النون وكسر الفاء (خبثها) بفتح المعجمة والموحدة
والمثلثة رديئها الذي لا خير فيه (وينصع) بفتح التحتية وسكون النون وفتح الصاد بعدها عين مهملتين ويظهر
(طيبها) بكسر الطاء المهملة وسكون التحتية مرفوع فاعل ينصع ولابي ذر عن الكشميهني وتنصع بالفوقية بدل
التحتية طيبها بكسر الطاء وتسكين التحتية منصوب على المفعولية * والحديث يأتي في الاعتصام ان شاء الله تعالى
بعون الله واخرجه مسلم في المناسك والترمذي في المناقب والنسائي في البيعة والسير * (باب) حكم
(بيعة الصغير) * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) بن المديني قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) أبو عبد الرحمن
مولى آل عمر بن الخطاب قال (حدثنا سعيد) بكسر العين (هو ابن أبي ايوب) مقلاص الخزاعي البصري
(قال حدثني) بالافراد (أبو عقيل) بفتح العين وكسر القاف (زهرة بن معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين
مهملة (عن جده عبد الله بن هشام) الصحابي (وكان قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به امه زينب
ابنة) ولابي ذر بنت (حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي
(الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بايعه) بكسر التحتية وسكون العين (فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هو صغير) أي لا تلزمه البيعة (فمسح) صلى الله عليه وسلم (رأسه) أي رأس زهرة (ودعا له) فعاش
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له زمانا كثيرا بعد الزمن النبوي (وكان) عبد الله بن هشام (يضحي بالشاة
الواحدة عن جميع أهله) قال في الفتح وهذا الاثر الموقوف صحيح بالسند المذكور الى عبد الله وانما ذكره
البخاري مع أن من عادته أنه يحذف الموقوفات غالبا لان المتن يسير * والحديث طرف من حديث سبق
في كتاب الشركة * (باب من بايع ثم استقال البيعة) أي طلب الاقالة منها * وبه قال (حدثنا عبد الله
ابن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن محمد بن المنكدر) الحافظ (عن جابر بن عبد الله)
الانصاري رضي الله عنهما (ان اعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأصاب الاعرابي وعك)
بسكون العين حمى (بالمدينة فأتى الاعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقلني بيعتي)
لم يرد الارتداد عن الاسلام اذ لو أراده لقتله وحمله بعضهم على الاقامة بالمدينة (فأبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم) أن يقيله لانه لا يحل للمهاجر أن يرجع الى وطنه (ثم جاءه) ثانيا (فقال) يا رسول الله (اقلني بيعتي فأبى) عليه
الصلاة والسلام أن يقيله (ثم جاءه) بهاء الضمير في هذه الثالثة (فقال اقلني بيعتي فأبى) عليه الصلاة والسلام أن
يقيله (فخرج الاعرابي) من المدينة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة) بزيادة انما الساقطة في
الرواية السابقة قريبا في باب بيعة الاعراب (كالكير تنفي خبثها) رديئها (وينصع) بالتحتية (طيبها) بكسر الطاء
وسكون التحتية ولابي ذر وتنصع بالفوقية فتاليها نصب كما سبق والمعنى اذا نفت الخبث تميز الطيب واستقر فيها
وروي تنصع بضم الفوقية من أنصع اذا اظهر ما في نفسه وتاليه مفعوله قاله العيني وقال في الفتح وطيبها للجميع
بالتشديد وضبطه القزاز بكسر أوله والتخفيف ثم استشكله فقال لم أر للنصوع في الطيب ذكرا وانما الكلام
يتضوع بالضاد المعجمة وزيادة الواو الثقيلة قال ويروى ينضخ بمعجمتين وأغرب الزمخشري في الفائق فضبطه
بموحدة وضاد معجمة وقال هو من ابضعه بضاعة اذا دفعها اليه بمعنى ان المدينة تعطي طيبها لمن سكنها وتعقبه
الصغاني بأنه خالف جميع الرواة في ذلك وقال ابن الاثير المشهور بالنون والصاد المهملة * والحديث سبق قريبا

* (باب

* (باب من بايع رجلا) أى اماما (لا يبايعه الا للدنيا) ولا يقصد طاعة الله فى مبايعته * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى (عن أبى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة) من الناس (لا يكلمهم الله يوم القيامة) كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله اخسؤا فيها أو لا يكلمهم بشئ أصلا والظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم (ولا يزكيهم) ولا يثنى عليهم (ولهم عذاب أليم) على ما فعلوه * أحدهم (رجل) كان (على فضل ماء) زائد عن حاجته (بالطريق) وفى رواية أبى معاوية بالفلاة وهى المراد بالطريق هنا (يمنع منه) أى من الزائد (ابن السبيل) أى المسافر وفى باب اثم من منع ابن السبيل من الماء من طريق عبد الواحد بن زياد رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل والمقصود واحد وان تغاير المفهومان لتلازمهما لانه اذا منعه من الماء فقد منع الماء منه قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله وقال ابن بطال فيه دلالة على ان صاحب البئر أولى من ابن السبيل عند الحاجة فاذا أخذ حاجته لم يجز له منع ابن السبيل * (و) الثانى (رجل بايع اماما) أى عاقده (لا يبايعه) لا يعاقده (الا لدنياه) ولابى ذر لدنيا بغير ضمير ولا تنوين وللاصيلى للدنيا بلام التعريف (ان أعطاه) منها (ما يريد وفى) بتخفيف الفاء (له) ما عاقده عليه (والا) أى وان لم يعطه ما يريد (لم يف له) فوفاؤه بالبيعة لنفسه لا لله وانما استحق هذا الوعيد الشديد لكونه غش امام المسلمين ومن لازم غش الامام غش الرعية لما فيه من التسبب الى اثارة الفتنة ولا سيما ان كان ممن يتبع على ذلك وقال الخطابى الاصل فى مبايعة الامام أن يبايع على أن يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لما يعطاه دون ملاحظة المقصود فى الاصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل فى الوعيد المذكور وحاق به ان لم يتجاوز الله عنه * (و) الثالث (رجل يبايع) بكسر التحتية بعد الالف ولابى ذر عن الكشميهنى بايع (رجلا) بلفظ الماضى (بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى) بضم الهمزة وكسر الطاء (بها) أى بسبب السلعة أو فى مقابلتها وفى اليونينية الرفع والكسر ثم الفتح فيهما وفى هامشها ما نصه فى نسختى الحافظين أبى ذر وأبى محمد الاصيلى من أول الاحاديث التى تكررت فى حلف المشترى لقد أعطى بضم الهمزة وكسر الطاء وضم مضارعه كذلك وجدته مضبوطا حيث تكرر (كذا وكذا) ثمنا عنها (فصدقه) المشترى (فأخذها) منه بما حلف عليه كاذبا اعتمادا على قوله (و) الحال أنه (لم يعط) الحالف (بها) ذلك القدر المحلوف عليه وخص بعد العصر بالذكر لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار فيه وهو وقت ختام الاعمال والامور بخواتيمها وعند مسلم وشيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وعنده أيضا من حديث أبى ذر المنان الذى لا يعطى شيأ الا منه والمسبل ازاره وفى الشرب من البخارى ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله فى التوحيد ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم فتحصل تسع خصال ويحتمل أن تبلغ عشرا لما فى حديث أبى ذر المذكور والمنفق سلعته بالحلف الفاجر لانه مغاير للذى حلف لقد أعطى بها كذا وكذا لان هذا خاص بمن يكذب فى اخبار المشترى والذى قبله أعم منه فيكون خصلة أخرى قاله فى الفتح * والحديث سبق فى الشرب

* (باب بيعة النساء) رواه أى ذكر بيعة النساء (ابن عباس) رضى الله عنهما فيما سبق فى العيدين (عن النبى صلى الله عليه وسلم) يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية ثم قال حين فرغ منها أنتن على ذلك * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحافظ (عن الزهرى) محمد بن مسلم (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلى فى الزهريات كما فى المقدمة (حدثنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (أخبرنى) بالافراد (أبو ادريس) عائذ الله بن عبد الله (الخولانى) بفتح الخاء المعجمة وبعد اللام ألف نون الدمشقى قاضيها (أنه سمع عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط لفظ لنا لابى ذر (ونحن فى مجلس) ولابى ذر فى المجلس (تبايعونى) تعاقدونى (على) التوحيد (أن لا تشركوا بالله شيأ) أى على ترك الاشراك وهو عام لانه نكرة فى سياق النهى كالنفى (ولا تسرقوا) بحذف المفعول ليدل على العموم (ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم) نهى عما كانوا يفعلونه من وأدهم بناتهم خشية الفاقة وهو أشنع القتل لانه قتل وقطيعة رحم (ولا تأتوا ببهتان) بكذب يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته كالرمى بالزنا (تفترونه) تختلقونه (بين أيديكم وأرجلكم) خصهما بالافتراء لان معظم الافعال يقع بهما اذ كانت هى

العوامل والحوامل للمباشرة والسعي وقد يعاقب الرجل بجناية قولية فيقال هذا بما كسبت يداك وقال
في الكواكب المراد الايدي وذكر الارجل تأكيدا وقيل المراد بما بين الأيدي والأرجل القلب لانه الذي
يترجم اللسان عنه فلذلك نسب اليه الافتراء كأن المعنى لا ترموا احدا بكذب تزورونه في أنفسكم ثم تبهتون
صاحبكم بألسنتكم (ولا تعصوا في معروف) عرف من الشارع حسنه نهيا وأمرا (فمن وفى) بالتخفيف و يشدد
(منكم) بأن ثبت على العهد (فأجره على الله) فضلا (ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب) به (في الدنيا فهو كفارة له
ومن أصاب من ذلك شيأ) غير الشرك (فستره الله) عليه في الدنيا (فأمره الى الله ان شاء عاقبه) بعدله (وان شاء
عفا عنه) بفضله (فبايعناه على ذلك) قال ابن المنير فيما نقله عنه في فتح الباري أدخل البخاري حديث عبادة
ابن الصامت في ترجمة بيعة النساء لانها وردت في القرآن في حق النساء فعرفت بهن ثم استعملت في الرجال انتهى
ووقع في بعض طرقه عن عبادة قال أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا نشرك بالله
شيأ ولا نسرق ولا نزني الحديث * وحديث الباب سبق في الايمان أوائل الكتاب * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن
غيلان أبو احمد العدوي مولاهم المروزي قال (حدثنا عبد الرزاق) هو ابن همام الحافظ أبو بكر الصنعاني
قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد الأزدي مولاهم عالم اليمن (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير
(عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام) من غير مصافحة
باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة (بهذه الآية) وهي قوله تعالى (لا يشركن بالله شيأ قالت)
عائشة (وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة) زاد في رواية أخرى قط (الا امرأة يملكها) بنكاح
أو ملك يمين وروى النسائي والطبري من طريق محمد بن المنكدر ان أميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا أخبرته أنها
دخلت في نسوة تبايع فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال اني لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن
فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيما أطقتن واستطعتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا
قال في الفتح وقد جاءت اخبار أخرى أنهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام
في تفسيره عن الشعبي * وحديث الباب أخرجه الترمذي * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد بن
مسربل الاسدي البصري الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التميمي مولاهم البصري
التنوري (عن أيوب) بن أبي تميمة السختياني (عن حفصة) بنت سيرين أم الهذيل البصرية الفقيهة (عن أم
عطية) نسيبة بنون مضمومة وسين مهملة وبعد التحتية الساكنة موحدة مصغرا بنت الحارث الانصارية أنها
(قالت بايعنا) بسكون العين (النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ علي) بتشديد الياء ولابي ذر عن الكشميهني علينا
بلفظ الجمع قوله تعالى في سورة الممتحنة (أن لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة) على الميت (فقبضت امرأة)
لم تسم أو هي أم عطية أبهمت نفسها (منا) من المبايعات (يدها) عن المبايعة فيه اشعار بأنهن كن يبايعن
بأيديهن لكن لا يلزم من مد اليد المصافحة فيحتمل أن يكون بحائل من ثوب ونحوه كما مر أو المراد بقبض اليد
التأخر عن القبول (فقالت) يا رسول الله (فلانة) لم تسم (أسعدتني) أي اقامت معي في نياحة على ميت لي
تراسلني (وأنا اريد أن أجزيها) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها أن اكافئها على اسعادها (فلم يقل) صلى الله عليه
وسلم لها (شيأ) بل سكت (فذهبت ثم رجعت) قيل انما سكت عليه الصلاة والسلام لانه عرف أنه ليس من جنس
النياحة المحرمة أو ما التفت الى كلامها حيث بين حكم النياحة لهن أو كان جوازها من خصائصها وعند
النسائي في رواية أيوب فأذهب فأسعدها ثم أجيئك فأبايعك قال اذهبي فأسعديها قالت فذهبت فساعدتها
ثم جئت فبايعته قال النووي وهذا محمول على الترخيص لام عطية خاصة وللشارع أن يخص من العموم ما شاء
انتهى وأورد عليه غير أم عطية كما سبق في تفسير سورة الممتحنة فلا خصوصية لام عطية واستدل به بعض
المالكية على أن النياحة ليست حراما وانما المحرم ما كان معه شئ من أفعال الجاهلية من نحو شق جيب
وخمش وجه وفي المسألة أقوال منها أنه كان قبل التحريم ومنها أن قوله في الرواية الاخرى الا آل فلان
فليس فيه نص على أنها تساعدهم بالنياحة فيمكن أن تساعدهم بنحو البكاء الذي لا نياحة معه وأقرب الاجوبة
أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم كراهة تحريم قالت أم عطية (فما وفت امرأة) بتخفيف الفاء بترك
النوح ممن بايع معي (الا أم سليم) بنت ملحان والدة أنس (وأم العلاء) امرأة من الانصار المبايعات قاله ابن

عبد البر ونسبها غيره فقال بنت الحارث بن ثابت بن خارجة بن ثعلبة (وابنة أبي سبرة) بفتح السين المهملة وسكون
الموحدة (امرأة معاذ) أي ابن جبل (أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ) بواو العطف وفي ما نهي من النوح
والبكاء في كتاب الجنائز فما وفت منا امرأة غير خمس نسوة أم سليم وأم العلاء وابنة أبي سبرة امرأة معاذ وامرأتين
أو بنت أبي سبرة وامرأة معاذ وامرأة اخرى والشك من الراوي هل ابنة ابي سبرة هي امرأة معاذ أو هي غيرها
قال في الفتح والذي يظهر لي أن الرواية بواو العطف اصح لان امرأة معاذ هي أم عمرو بنت خلاد بن عمر السلمية
ذكرها ابن سعد فعلى هذا فابنة أبي سبرة غيرها وفي الدلائل لابي موسى من طريق حفصة عن أم عطية وأم معاذ
بنت أبي سبرة وفي رواية ابن عون عن ابن سيرين عن أم عطية فما وفت غير أم سليم وأم كلثوم وامرأة معاذ بن أبي
سبرة كذا فيه والصواب ما في الصحيح امرأة معاذ وبنت أبي سبرة ولعل بنت أبي سبرة يقال لها أم كلثوم وان كانت
الرواية التي فيها أم معاذ محفوظة فلعلها أم معاذ بن جبل وهي هند بنت سهل الجهنية ذكرها ابن سعد أيضا
وعرف بمجموع هذا النسوة الخمس المذكورات في الجنائز وهن أم سليم وأم العلاء وأم كلثوم وأم عمرو وهند
ان كانت الرواية محفوظة والا فالخامسة أم عطية كما في الطبراني من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية فما وفت
غيري وغير أم سليم لكن اخرج اسحاق بن راهويه في مسنده من طريق هشام بن حسان عن حفصة عن أم عطية
قالت كان فيما أخذ علينا أن لا ننوح الحديث وفي آخره وكانت لا تعد نفسها الا انه لما كان يوم الحرة لم تزل النساء
بها حتى قامت معهن فكانت لا تعد نفسها لذلك ففيه رد للسابق ويجمع بأنها تركت عد نفسها من يوم الحرة * (باب
من نكث بيعة) بالمثلثة أي نقضها ولابي ذر عن الكشميهني بيعته بزيادة الضمير (وقوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله) قال في الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده توكيدا على طريقة التخييل فقال (يد الله فوق
أيديهم) يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله والله سبحانه وتعالى منزه
عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت
بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهى وفي اختصاص الفوقية تتميم معنى الظهور وقال
أبو البقاء انما يبايعون خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل في يبايعون
أو مستأنف (فمن نكث) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه
(ومن أوفى بما عاهد عليه الله) يقال وفيت بالعهد وأوفيت به أي وفى في مبايعته (فسيؤتيه أجرا عظيما) أي
الجنة وسقط لابي ذر من قوله يد الله الى آخرها * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان)
ابن عيينة (عن محمد بن المنكدر) أنه قال (سمعت جابرا) هو ابن عبد الله الانصاري السلمي بفتح السين واللام له
ولابيه صحبة رضي الله عنهما أنه (قال جاء اعرابي) لم يسم وقيل قيس بن أبي حازم ورد بما سبق في باب بيعة
الاعراب قريبا (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) يا رسول الله (بايعني على الاسلام فبايعه) عليه الصلاة
والسلام (على الاسلام ثم جاء الغد) ولابي ذر عن الكشميهني من الغد (محموما فقال اقلني) يعني على الاقامة
بالمدينة ولم يرد الارتداد عن الاسلام اذ لو أراده لقتله كما مر قريبا (فأبى) فامتنع صلى الله عليه وسلم أن يقيله
لان الخروج من المدينة كراهة لها حرام (فلما ولى) الاعرابي (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (المدينة كالكير)
الذي يتخذه الحداد مبنيا من الطين أو الكير الزق والكور ما بني من الطين (تنفي خبثها) بفتح الخاء المعجمة
والموحدة وهو ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية فيخلصها بما يميزه عنها من ذلك وأنث ضمير الخبث لانه نزل المدينة
منزلة الكير فأعاد الضمير اليها (وينصع) بفتح التحتية (طيبها) بكسر الطاء والرفع ولابي ذر وتنصع بالفوقية
فطيبها منصوب قال في شرح المشكاة وروي بفتح الطاء وكسر الياء المشددة وهي الرواية الصحيحة وهي اقوم
معنى لانه ذكر في مقابلة الخبث وأية مناسبة بين الكير والطيب وقد شبه صلى الله عليه وسلم المدينة وما يصيب
ساكنيها من الجهد والبلاء بالكير وما يوقد عليه في النار فيميز به الخبيث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى الطيب
فيه ازكى ما كان واخلص وكذلك المدينة تنفي شرارها بالحمى والوصب والجوع وتطهر خيارها وتزكيهم
* ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وعند الطبراني بسند جيد عن ابن عمر مرفوعا من اعطى بيعة ثم نكثها لقي الله
وليست معه يمينه وعند احمد من حديث أبي هريرة رفعه الصلاة كفارة الا من ثلاث الشرك بالله ونكث الصفقة
الحديث وفيه تفسير نكث الصفقة أن تعطي رجلا بيعتك ثم تقاتله * (باب الاستخلاف) أي تعيين الخليفة عند

موته خليفة بعده أو يعين جماعة ليتخيروا منهم واحدا * وبه قال (حدثنا يحيى بن يحيى) بن أبي بكر أبو زكريا
الحنظلي قال (اخبرنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد) الانصاري أنه قال (سمعت القاسم بن محمد) أي ابن
أبي بكر الصديق (قال قالت عائشة رضي الله عنها) في أول ما بدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي توفي
فيه متضجرة من وجع رأسها (وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لها (ذاك) بكسر الكاف أي موتك
كما يدل عليه السياق (لو كان وأناحي) الواو للحال (فأستغفر لك وادعو لك) بكسر الكاف فيهما (فقالت عائشة)
مجيبة له عليه الصلاة والسلام (واثكلياه) بضم المثلثة وسكون الكاف وكسر اللام مصححا عليها في الفرع
كأصله ولابي ذر عن الكشميهني واثكلاه باسقاط الياء بعد اللام (والله اني لاظنك تحب موتي) فهمت ذلك من
قوله لها لو كان وأناحي (ولو كان ذلك لظللت) بكسر اللام بعد المعجمة وسكون اللام بعدها أي لدمت وقربت
(آخر يومك) حال كونك (معرسا) بكسر الراء مشددة بانيا (ببعض ازواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل
انا وارأساه) اضراب عن كلامها أي اشتغلي بوجع رأسي اذ لا بأس بك فأنت تعيشين بعدي عرف ذلك بالوحي
ثم قال عليه الصلاة والسلام (لقد هممت او) قال (اردت) بالشك من الراوي (ان ارسل الى ابي بكر) الصديق
(وابنه فأعهد) بفتح الهمزة وبالنصب عطفا على أرسل أي اوصي بالخلافة لابي بكر كراهية (أن يقول القائلون)
الخلافة لنا أو لفلان (أو يتمنى المتمنون) أن تكون الخلافة لهم فأعينه قطعا للنزاع والاطماع وقد أراد الله
أن لا يعهد ليؤجر المسلمون على الاجتهاد (ثم قلت يأبى الله) الا أن تكون الخلافة لابي بكر (ويدفع المؤمنون)
خلافة غيره (أو يدفع الله) خلافة غيره (ويأبى المؤمنون) الا خلافته فالشك من الراوي في التقديم والتأخير
وفي رواية لمسلم ادعوا الى أبا بكر اكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا أبابكر وفي رواية
للبزار معاذ الله أن يختلف الناس على أبي بكر ففيه اشارة الى أن المراد الخلافة وهو الذي فهمه البخاري من
حديث الباب وترجم به * والحديث سبق في الطب * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (اخبرنا
سفيان) الثوري (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما
أنه (قال قيل لعمر) لما أصيب (ألا) بالتخفيف (تستخلف) خليفة بعدك على الناس (قال ان استخلف فقد
استخلف من هو خير مني أبو بكر) أي حيث استخلفه (وان اترك) أي الاستخلاف (فقد ترك) التصريح بالتعيين
فيه (من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم) فأخذ عمر رضي الله عنه وسطا من الامرين فلم يترك التعيين
بمرة ولا فعله منصوصا فيه على الشخص المستخلف وجعل الامر في ذلك شورى بين من قطع لهم بالجنة وابقى النظر
للمسلمين في تعيين من اتفق عليه رأي الجماعة الذين جعلت الشورى فيهم (فأثنوا) أي الحاضرون من الصحابة
(عليه) على عمر خيرا (فقال) عمر (راغب) في حسن رأي فيه (وراهب) باثبات الواو وسقطت من اليونينية
أي راهب من اظهار ما يضمره من كراهيته أو المعنى راغب فيما عندي وراهب مني أو المراد الناس
راغب في الخلافة وراهب منها فان وليت الراغب فيها خشيت أن لا يعان عليها وان وليت الراهب منها خشيت
أن لا يقوم بها وقال عياض هما وصفان لعمر أي راغب فيما عند الله وراهب من عقابه فلا أعول على
ثنائكم وذلك يشغلني عن العناية بالاستخلاف عليكم (وددت أني نجوت منها) أي من الخلافة (كفافا)
بفتح الكاف وتخفيف الفاء (لا لي) خيرها (ولا علي) شرها (لا أتحملها) أي الخلافة (حيا وميتا) ولابي ذر
ولا ميتا فلا أعين لها شخصا بعينه فأتحملها في حال الحياة والممات * وفي الحديث جواز عقد الخلافة من الامام
المتولي لغيره بعده وان أمره في ذلك جائز على عامة المسلمين لاطباق الصحابة ومن بعدهم معهم على العمل بما عهده
أبو بكر لعمر وكذا لم يختلفوا في قبول عهد عمر الى الستة وهو شبيه بايصاء الرجل على ولده ليكون نظره فيما يصلح
أتم من غيره فكذلك الامام وقال النووي وغيره أجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بأهل
الحل والعقد لانسان حيث لا يكون هناك استخلاف غيره وعلى جواز جعل الخليفة الامر شورى بين عدد
مخصوص أو غيره * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) بن يزيد الفراء الصغير أبو اسحاق الرازي قال (اخبرنا
هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرني)
بالافراد (انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع خطبة عمر الآخرة) نصب صفة خطبة (حين جلس على المنبر) وكانت
كالاعتذار عن قوله في الخطبة الاولى الصادرة منه يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ان محمدا لم يمت وانه سيرجع

وكانت خطبته الآخرة بعد عقد البيعة لابي بكر فى سقيفة بنى ساعدة (وذلك الغد) نصب على الظرفية أى اتيانه بالخطبة فى الغد (من يوم) بالتنوين (توفى النبى صلى الله عليه وسلم فتشهد) عمر (وأبو بكر) أى والحال أن أبا بكر (صامت لا يتكلم قال) عمر (كنت ارجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) بفتح التحتية وضم الموحدة بينهما دال مهملة ساكنة (يريد) عمر (بذلك أن يكون) النبى صلى الله عليه وسلم (آخرهم) موتا وفى رواية عقيل عن ابن شهاب عند الاسماعيلى حتى يدبر أمرنا بتشديد الموحدة ثم قال عمر (فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات فان الله تعالى قد جعل) ولابى ذر فان الله جعل (بين اظهركم نورا) أى قرآنا. (تهتدون به هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم) أى به كذا فى غير ما فرع من فروع اليونينية وفى بعض الاصول وعليه شرح العينى كابن حجر رحمهما الله تعالى تهتدون به بما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفى كتاب الاعتصام وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسوله صلى الله عليه وسلم (وان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قدم الصحبة لشرفها ولما شاركه فيها غيره عطف عليها ما انفرد به وهو كونه (ثانى اثنين) اذ هما فى الغار وهى اعظم فضيلة استحق بها الخلافة كما قاله السفاقسى قال ومن ثم قال عمر (فانه) بالفاء فى اليونينية وفى غيرها وانه (أولى المسلمين بأموركم فقوموا) أيها الحاضرون (فبايعوه) بكسر التحتية (وكان طائفة منهم قد بايعوه) بفتح التحتية (قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة) بن كعب بن الخزرج والسقيفة الساباط مكان اجتماعهم للحكومات وفيه اشارة الى أن السبب فى هذه المبايعة مبايعة من لم يحضر فى السقيفة (وكانت بيعة العامة على المنبر) فى اليوم المذكور صبيحة اليوم الذى بويع فيه فى السقيفة * (قال الزهرى) محمد بن مسلم بالسند السابق (عن انس بن مالك سمعت عمر يقول لابى بكر) رضى الله عنهم (يومئذ اصعد المنبر) بفتح العين (فلم يزل به حتى صعد المنبر) بكسر العين وللكشميهنى حتى أصعده بزيادة همزة مفتوحة وسكون الصاد (فبايعه الناس) مبايعة (عامة) وهى أشهر من البيعة الاولى * ومناسبة الحديث للترجمة فى قوله وانه أولى المسلمين بأموركم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى المدنى الاعرج قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين (عن أبيه) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى (عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) جبير بن مطعم بن عدى النوفلى رضى الله عنه أنه (قال أتت النبى صلى الله عليه وسلم امرأة) لم تسم (فكلمته فى شئ) يعطيها (فأمرها أن ترجع اليه قالت) ولابوى ذر والوقت فقالت يارسول الله ارأيت) أى اخبرنى (ان جئت ولم اجدك) قال جبير بن مطعم (كأنها تريد الموت) تعنى ان جئت فوجدتك قد مت ماذا اعمل (قال) صلى الله عليه وسلم لها (ان لم تجدينى فائتى أبا بكر) وفيه الاشارة الى أن أبا بكر هو الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام وفى معجم الاسماعيلى من حديث سهل بن أبى حثمة قال بايع النبى صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان أتى عليه أجله من يقضيه فقال أبو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قال عمر الحديث وأخرجه الطبرانى فى الاوسط من هذا الوجه مختصرا * وحديث الباب سبق فى فضل أبى بكر رضى الله عنه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى أنه قال (حدثنى) بالافراد (قيس بن مسلم) الجدلى بضم الجيم أبو عمرو الكوفى العابد (عن طارق بن شهاب) البجلى الاحمسى أبى عبد الله الكوفى قال أبو داود رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (عن أبى بكر) الصديق (رضى الله عنه) أنه (قال لوفد بزاخة) بضم الموحدة بعدها زاى مخففة فألف فخاء معجمة مفتوحة فهاء تأنيث وهم من طئ وأسد وغطفان قبائل كثيرة وكان هؤلاء القبائل ارتدوا بعد النبى صلى الله عليه وسلم واتبعوا طليحة بن خويلد الاسدى وكان ادعى النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم فقاتلهم خالد بن الوليد بعد فراغه من مسيلمة فلما غلب عليهم تابوا وبعثوا وفدهم الى أبى بكر يعتذرون فأحب أبو بكر أن لا يقضى فيهم الا بعد المشاورة فى أمرهم فقال لهم (تتبعون) بسكون الفوقية الثانية (اذناب الابل) فى الصحارى (حتى يرى الله خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم والمهاجرين امرا يعذرونكم به) وهذا مختصر ساقه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين بلفظ جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان الى أبى بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية فقال تنزع منكم الحلقة والكراع ونقسم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا ويكون قتلاكم فى النار وتتركون اقواما يتبعون اذناب الابل

قوله ونقسم الخ وفى بعض النسخ ويقسم الخ والمآل واحد اه

حتى يرى الله خليفة رسوله والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فعرض أبو بكر ما قاله على القوم فقام عمر فقال قد رأيت رأيا وسنشير عليك أما ما ذكرت من أن ينزع منهم الكراع والحلقة فنعم ما رأيت وأما تدون قتلانا ويكون قتلاكم في النار فان قتلانا قاتلت على أمر الله وأجورها على الله ليست لها ديات قال فتتابع الناس على قول عمر * والجلية بالجيم وضم الميم من الجلاء أي الخروج من جميع المال والمخزية بالخاء المعجمة والزاي من الخزي أي القرار على الذل والصغار وفائدة نزع ذلك منهم أن لا تبقى لهم شوكة ليأمن الناس من جهتهم وقوله وتتبعون أذناب الابل أي في رعايتها لانهم اذا نزعت منهم آلة الحرب رجعوا اعرابا في البوادي لا عيش لهم الا ما يعود عليهم من منافع ابلهم * وهذا الحديث من أفراد البخاري * هذا (باب) بالتنوين بغير ترجمة وهو ثابت في رواية المستملي ساقط لغيره * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزي البصري قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير أنه قال (سمعت جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثنا عشر أميرا) وعند مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا (فقال) عليه الصلاة والسلام (كلمة لم أسمعها فقال أبي) سمرة (انه قال كلهم من قريش) وفي رواية سفيان فسألت أبي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلهم من قريش وعند أبي داود من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا فلعل هذا هو سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر وفيه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهي كون الاسلام عزيزا وعند أبي داود أيضا من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة فيحتمل أن يكون المراد أن تكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة كما في رواية أبي داود كلهم تجتمع عليه الامة وهذا قد وجد فيمن اجتمع عليه الناس الى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغيرا بينا * وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر وقيل يكونون في زمن واحد كلهم يدعي الامارة تفترق الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة في الاندلس وحدها ستة أنفس كلهم تسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسي ببغداد الى من كان يدعي الخلافة في اقطار الارض من العلوية والخوارج ويحتمل أن تكون الاثنا عشر خليفة بعد الزمن النبوي فان جميع من ولي الخلافة من الصديق الى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفسا منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وتغيرت الاحوال بعده وانقضى القرن الاول الذي هو خير القرون ولا يقدح في ذلك قوله في الحديث الآخر يجتمع عليهم الناس لانه يحمل على الاكثر الاغلب لان هذه الصفة لم تفقد منهم الا في الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير مع صحة ولايتهما والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن وقتل ابن الزبير وكانت الامور في غالب أزمنة هؤلاء الاثني عشر منتظمة وان وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر والله أعلم انتهى ملخصا من فتح الباري * (باب اخراج الخصوم) أي اهل المخاصمات (واهل الريب) بكسر الراء وفتح التحتية التهم (من البيوت بعد المعرفة) أي الشهرة بذلك لتأذي الجيران بهم ولمجاهرتهم بالمعاصي (وقد اخرج عمر) ابن الخطاب رضي الله عنه (اخت ابي بكر) أم فروة بنت أبي قحافة (حين ناحت) على أخيها ابي بكر رضي الله عنه لما مات ووصله اسحاق بن راهويه في مسنده من طريق سعيد بن المسيب قال لما مات أبو بكر بكي عليه قال عمر لهشام بن الوليد قم فأخرج النساء الحديث وفيه فجعل يخرجهن امرأة امرأة حتى خرجت أم فروة * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن ابي الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و) الله (الذي نفسي بيده) أي بتقديره (لقد هممت) أي عزمت (ان آمر بحطب يحتطب) ولابي الوقت فيحتطب أي يكسر ليسهل اشتعال النار به (ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها) بفتح الذال المعجمة المشددة

(ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال) أى آتيهم من خلفهم وقال الجوهرى خالف الى فلان أتاه اذا غاب عنه والمعنى أخالف الفعل الذى ظهر منى وهو اقامة الصلاة فأتركه وأسير اليهم (فأحرق عليهم بيوتهم) بتشديد راء فأحرق والمراد به التكثير يقال حرقه اذا بالغ فى تحريقه وفيه اشعار بأن العقوبة ليست قاصرة على المال بل المراد تحريق المقصودين والبيوت تبع للقاطنين بها (والذى نفسى بيده لو يعلم أحدكم) ولابى ذر أحدهم بالهاء بدل الكاف وفيه اعادة اليمين للتأكيد (انه يجد عرقا سمينا) بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف عظما بلا لحم (أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء) بكسر الميم الاولى تثنية مرماة ما بين ظلفى الشاة من اللحم أى لو علم أنه ان حضر صلاة العشاء وجد نفعا دنيويا وان كان خسيسا حقيرا لحضرها لقصور همته ولا يحضرها لما لها من الثواب (قال محمد بن يوسف) الفربرى (قال يونس) قال العينى لم أقف عليه وبيض له فى فتح البارى فى النسخة التى عندى منه (قال محمد بن سليمان) أبو احمد الفارسى راوى التاريخ الكبير عن البخارى (قال أبو عبد الله) البخارى (مرماة ما بين ظلف الشاة من اللحم مثل منساة وميضاة الميم مخفوضة) فى كل من المنساة والميضاة وقد نزل الفربرى فى هذا التفسير درجتين فانه أدخل بينه و بين شيخه البخارى رجلين أحدهما عن الآخر وثبت هذا التفسير فى رواية أبى ذر عن المستملى وحده وسقط لغيره * وفى الحديث ان من طلب بحق فاختفى أو تمنع فى بيته مطلا أخرج منه بكل طريق يتوصل اليه بها كما أراد النبى صلى الله عليه وسلم اخراج المتخلفين عن الصلاة بالقاء النار عليهم فى بيوتهم * والحديث سبق فى الجماعة والاشخاص

* هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل) يجوز (للامام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة له (ونحوه) أى ونحو ذلك وعطف واهل المعصية على السابق من عطف العام على الخاص * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام المصرى (عن عقيل) بضم العين هو ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك) ولابى ذر عن عبد الله ابن كعب بن مالك (وكان) عبد الله (قائد كعب من بنيه) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتية ساكنة (حين عمى) وفى رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لاحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (قال سمعت) أبى (كعب بن مالك قال لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك) بغير صرف للاكثر زاد احمد من رواية معمر وهى آخر غزوة غزاها (فذكر حديثه) بطوله السابق فى اواخر المغازى الى أن قال (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا) أيها الثلاثة المتخلفين وهم كعب وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع (فلبثنا على ذلك خمسين ليلة وآذن) بالمد أعلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا) أيها الثلاثة * ومطابقة الحديث للجزء الاخير من الترجمة واضحة وفيه جواز الهجر اكثر من ثلاث وأما النهى عنه فوق ثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا * وسبق الحديث مطولا ومختصرا مرات والله الموفق والمعين * وهذا آخر كتاب الاحكام فرغت منه مستهل سنة ست عشرة وتسعمائة أحسن الله فيها وفيما بعدها عاقبتنا وكفانا جميع المهمات وأفاض علينا من فواضل فضله العميم وهدانا الى الصراط المستقيم وأعاننى على اكمال هذا الشرح كتابة وتحريرا ونفع به وجعله خالصا لوجهه الكريم أستودعه تعالى ذلك وجميع ما أنعم به على وأسأله أن يطيل عمرى فى طاعته ويلبسنى أثواب عافيته ويجعل وفاتى فى طيبة الطيبة مع الرضا والاسلام والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب التمنى)

تفعل من الامنية والجمع أمانى والتمنى طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر فالاول نحو قول الطاعن فى السن ليت الشباب يعود يوما فان عود الشباب لا طمع فيه لاستحالته عادة والثانى نحو قول منقطع الرجاء من مال يحج به ليت لى مالا فأحج منه فان حصول المال ممكن ولكن فيه عسر ويمتنع ليت غدا يجىء فان غدا واجب المجىء * والحاصل أن التمنى يكون فى الممتنع والممكن ولا يكون فى الواجب وأما الترجى فيكون فى الشىء المحبوب نحو لعل الحبيب قادم والاشفاق فى الشىء المكروه نحو فلعلك باخع نفسك أى قاتل نفسك والمعنى اشفق على

نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك قاله فى الكشاف فتوقع المحبوب يسمى ترجيا وتوقع
المكروه يسمى اشفاقا ولا يكون التوقع الا فى الممكن وأما قول فرعون لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات
فجهل منه أو افك قاله فى المغنى والاشفاق لغة الخوف يقال أشفقت عليه بمعنى خفت عليه وأشفقت منه بمعنى
خفت منه وحذرته * (باب ما جاء فى التمنى ومن تمنى الشهادة) باثبات البسملة وما بعدها لابى ذر عن المستملى
وكذا هو عند ابن بطال لكن بلا بسملة وأثبتها السفاقسى لكن بحذف لفظ باب وللنسفى بعد البسملة ما جاء فى التمنى
وللقابسى بحذف الواو والبسملة وكتاب * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين
المهملة وفتح الفاء الحافظ أبو عثمان الانصارى المصرى قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال
(حدثنى) بالافراد أيضا (عبد الرحمن بن خالد) الفهمى أمير مصر (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن
أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وسعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى سيد التابعين (ان أبا
هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده) فى تصريف قدرته
(لولا أن رجالا يكرهون أن يتخلفوا بعدى) عن الغزو معى لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره (ولا أجد
ما أحملهم) عليه (ما تخلفت) عن سرية تغزو فى سبيل الله (لوددت) بفتح اللام والواو وكسر الدال المهملة
الاولى وسكون الثانية واللام للقسم وفى الجهاد والذى نفسى بيده لوددت (انى اقتل فى سبيل الله ثم احيى)
بضم الهمزة فيهما كاللاحق (ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل) بتكرير ثم ست مرات وختمه بأقتل لان
الغرض الشهادة فجعلها آخرا والود كما قال الراغب محبة الشئ وتمنى حصوله وتمنى الفضل والخير لا يستلزم
الوقوع فقد قال صلى الله عليه وسلم وددت أن موسى عليه السلام صبر فكأنه أراد المبالغة فى بيان فضل الجهاد
وتحريض المسلمين وبهذا يجاب عن استشكال صدور هذا التمنى منه صلى الله عليه وسلم مع انه يعلم انه لا يقتل
وأجاب السفاقسى عنه باحتمال أن يكون قبل نزول آية والله يعصمك من الناس وتعقب بان نزولها كان
فى اوائل قدومه المدينة والحديث صرح ابو هريرة بأنه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم وانما قدم أبو هريرة
فى اوائل سنة سبع من الهجرة وحكى ابن الملقن أن بعضهم زعم أن قوله لوددت مدرج من كلام أبى هريرة قال
وهو بعيد وفيه جواز تمنى ما يمتنع فى العادة * ومطابقة الحديث للترجمة مستفادة من التمنى فى قوله لوددت
* والحديث سبق فى الجهاد فى باب تمنى الشهادة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الكلاعى
الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز
(عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده وددت) بغير لام
(انى لاقاتل) بلام التأكيد من باب المفاعلة ولابى ذر عن الكشميهنى أقاتل (فى سبيل الله) باسقاط اللام
(فأقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل) بتكرار ثم أربع مرات وزاد غير أبى ذر ثم احيى ثم اقتل ثم أحيى بتكرارها
ثلاثا كذا فى الفرع وفى غيره باسقاط الاخيرة (فكان أبو هريرة) رضى الله عنه (يقولهن) أى كلمات أقتل
(ثلاثا أشهد بالله) انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك وفائدته التأكيد وظاهره انه من كلام الراوى عن أبى هريرة
أى أشهد بالله أن اباهريرة كان يقول أى كلمات أقتل ثلاث مرات * (باب تمنى الخير وقول النبى صلى الله عليه
وسلم) مما سبق موصولا فى الرقاق بلفظه (لو كان لى احد ذهبا) وجواب لو قوله فى الحديث الآتى ان شاء الله تعالى
فى هذا الباب لاحببت الى آخره * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (اسحاق بن نصر) نسبة الى جده
واسم أبيه ابراهيم البخارى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الحافظ أبو بكر الصنعانى (عن معمر) أبى عروة
ابن راشد الازدى مولاهم (عن همام) هو ابن منبه الصنعانى أنه (سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبى
صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لو كان عندى أحد) الجبل المعروف (ذهبا) وفى رواية الاعرج عن أبى هريرة
عند أحمد فى اوله والذى نفسى بيده وجواب لو قوله (لاحببت أن لا يأتى ثلاث) ولابى ذر عن الكشميهنى
على ثلاث (وعندى منه دينار ليس شئ أرصده) بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة وفى نسخة الحافظ أبى ذر
وهو فى نسخة مقروءة على الاصل أرصده بضم الهمزة وكسر الصاد (فى دين) بفتح الدال المهملة (على)
بتشديد الياء (اجد من يقبله) والضمير للدينار أو للدين والجملة حالية قال الزركشى وفى الكلام تقديم وتأخير
اختل به الكلام وأصله وعندى منه دينار أجد من يقبله ليس شئ أرصده فى دين فقصل بين الموصوف وهو دينار

قوله وان كان نكرة الخ لعله قبله وجمله أجد من يقبله منه اى من دينار وان كان وبهذا تستقيم العبارة ويدل قوله بعد وحاصل المعنى تأمل اه

وصفته وهو قوله اجد بالمستثنى قال البدر الدماميني لا اختلال ان شاء الله تعالى ولا تقديم ولا تأخير والكلام مستقيم بحمد الله وذلك بأن يجعل قوله ليس شيأ ارصده لدين على صفة لدينار وان كان نكرة لكونه تخصص بالصفة * وحاصل المعنى انه لا يحب على تقدير ملكه لا حد ذهبا أن يبقى عنده بعد ثلاث ليال من ذلك المال دينار موصوف بكونه ليس مرصدا لوفاء دين عليه فى حال أن له قابلا لا يجده وهذا معنى كما تراه لا اختلال فيه وليس فى الكلام على التقدير الذى قلناه تقديم ولا تأخير فتأمله وذكر الصغانى أن الصواب ليس شيأ بالنصب وقال فى اللامع انه فى رواية الاصيلى بالنصب ولغيره بالرفع ووجه الدلالة على التمنى من الحديث مع أن لو انما هى لامتناع الشئ لامتناع غيره لا للتمنى أن لو هنا شرطية بمعنى ان ومحبة كون غير الواقع واقعا هو نوع من التمنى فغايته أن هذا تمنّ على هذا التقدير قال السكاكى الجملة الجزائية جملة خبرية مقيدة بالشرط فعلى هذا فهو تمنّ بالشرط قاله فى الكواكب * والحديث سبق فى الرقاق * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت) وجواب لو فى الحديث اللاحق * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى ابن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف أبو زكريا المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان عائشة) رضى الله عنها ولابى ذر عن عروة عن عائشة أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت) وما موصول والعائد محذوف أى الذى استدبرته والمعنى لو علمت فى أول الحال ما علمت آخرا من جواز العمرة فى أشهر الحج وجواب لو قوله (ما سقت) معى (الهدى) أى ما قرنت أو ما افردت (ولحللت) أى لتمتعت (مع الناس حين حلوا) لان صاحب الهدى لا يمكنه الاحلال حتى يبلغ الهدى محله وقال ذلك صلوات الله وسلامه عليه تطييبا لقلوبهم لانه يشق عليهم أن يحلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم محرم * ومباحث ذلك مرت فى الحج * وبه قال (حدثنا الحسن بن عمر) بضم العين ابن شقيق الجرمى بفتح الجيم البصرى نزيل الرى قال (حدثنا يزيد) من الزيادة ابن زريع البصرى (عن حبيب) بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة الاولى ابن أبى قريبة أبى محمد المعلم البصرى (عن عطاء) أى ابن أبى رباح (عن جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما انه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع (فلبينا بالحج) مفردا (وقدمنا مكة لاربع خلون من ذى الحجة فأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم أن نطوف بالبيت) بضم الطاء وسكون الواو (وبالصفا والمروة وأن نجعلها) أى الحجة (عمرة) وهو معنى فسخ الحج الى العمرة (ولنحل) بسكون اللام وفتح النون وكسر الحاء المهملة من العمرة ولابى ذر ونحل (الا من كان معه هدى) استثناء من قوله فأمرنا وسقط لغير الحموى لفظ كان (قال) جابر (ولم يكن مع أحد منا هدى غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة) بنصب غير على الاستثناء لغير أبى ذر وجرّها صفة لاحد لابى ذر وطلحة هو ابن عبيد الله أحد العشرة (وجاء على) هو ابن أبى طالب رضى الله عنه (من اليمن معه الهدى) فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بم اهللت (فقال أهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا) أى المأمورون أن يجعلوها عمرة (ننطلق) ولابى ذر عن الكشميهنى انطلق (الى منى) بالتنوين (وذكر أحدنا يقطر) منيا لقربهم من الجماع وحالة الحج تنافى الترفه وتناسب الشعث فكيف يكون ذلك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما بلغه ذلك (انى لو استقبلت من امرى ما استدبرت) اى لو كنت الآن مستقبلا زمن الامر الذى استدبرته (ما اهديت) ما سقت الهدى (ولولا ان معى الهدى لحللت) اذ وجوده مانع من فسخ الحج الى العمرة والتحلل منها (قال) جابر (ولقيه) عليه الصلاة والسلام (سراقة) بن مالك بن جعشم الكنانى بالتنوين (وهو يرمى جمرة العقبة فقال يا رسول الله النا هذه خاصة قال) صلى الله عليه وسلم (لا بل لابد) بالتنوين ولابى ذر عن الكشميهنى للابد بزيادة لام أوله (قال) جابر (وكانت عائشة) رضى الله عنها (قدمت مكة) ولابى ذر عن الكشميهنى معه مكة (وهى حائض فأمرها النبى صلى الله عليه وسلم أن تنسك) بفتح الفوقية وضم السين بينهما نون ساكنة (المناسك كلها) أى تأتى بأفعال الحج كلها (غير أنها لا تطوف) بالبيت ولا بين الصفا والمروة (ولا تصلى حتى تطهر فلما نزلوا البطحاء) وهو المحصب وطهرت وطافت (قالت عائشة يا رسول الله أتنطلقون بحجة وعمرة وأنطلق بحجة) ولابى ذر عن الكشميهنى بحج مفرد من غير عمرة (قال ثم أمر) عليه الصلاة والسلام اخاها (عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق) رضى الله عنه (أن ينطلق معها الى التنعيم) لتعتمر منه

(فاعتمرت عمرة فى ذى الحجة بعد ايام الحج) * وسبق الحديث فى باب تقضى الحائض المناسك كلها الا الطواف بالبيت من كتاب الحج * (باب قول النبى) والذى فى اليونينية قوله (صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا) * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة البجلى الكوفى القطوانى بفتح القاف والطاء المهملة قال (حدثنا سليمان بن بلال) أبو محمد مولى الصديق قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن سعيد) الانصارى قال (سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزى المدنى حليف بنى عدى أبا محمد ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولأبيه صحبة مشهورة رضى الله عنه (قال قالت عائشة) رضى الله عنها (ارق) بفتح الهمزة وكسر الراء سهر (النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) ذات مقحمة (فقال ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة اذ سمعنا صوت السلاح قال) صلى الله عليه وسلم (من هذا قيل) ولابى الوقت وأبى ذر عن الكشميهنى ثم قال (سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص (يا رسول الله جئت احرسك فنام النبى صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطه) بفتح الغين المعجمة وكسر الطاء المهملة الاولى صوت النائم ونفخه وفى باب الحراسة فى الغزو من الجهاد من طريق على بن مسهر عن يحيى بن سعيد كان النبى صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا الى آخره وعند مسلم من طريق الليث عن يحيى بن سعيد سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا وظاهره أن السهر والقول معا كانا بعد قدومه المدينة بخلاف رواية البخارى فى باب الحراسة المذكورة فان ظاهرها أن السهر كان قبل القدوم والقول بعده وهو محمول على التقديم والتأخير كما قدمته فى الباب المذكور وليس المراد بقدومه المدينة أول ما قدم اليها فى الهجرة لان عائشة اذ ذاك لم تكن عنده ولا سعد * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا ومنه حديث الباب فان كلا من الحراسة والمبيت بالمكان الذى تمناه قد وجد * والحديث سبق فى الجهاد فى باب الحراسة (قال أبو عبد الله) محمد بن اسماعيل البخارى (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال بلال) عند مرضه أول قدومهم فى الهجرة (ألا) بالتخفيف (ليت شعرى هل ابيتن ليلة * بواد وحولى اذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال والخاء المعجمتين نبت طيب الرائحة (وجليل *) بالجيم الثمامة وهو نبت قصير لا يطول قالت عائشة (فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم) بقوله * وسبق موصولا بتمامه فى مقدم النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الهجرة وموضع الدلالة منه قولها فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم * (باب تمنى القرآن والعلم) * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) أبو الحسن العبسى مولاهم الكوفى الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن بلال (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد) بفوقية قبل الحاء المهملة وألف بعدها وضم السين المهملة وفى كتاب العلم لا حسد والحسد تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه والمراد به هنا الغبطة واطلق الحسد عليها مجازا وهو أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه أى لا غبطة (الا فى اثنتين) بتاء التأنيث أى لا حسد محمودا فى شئ الا فى خصلتين وفى الاعتصام اثنين بغير تاء أى فى شيئين (رجل) بالرفع بتقدير احدى الاثنتين خصلة رجل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (آتاه الله) اعطاه الله (القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار) ساعاتهما ولابى ذر عن الحموى والمستملى من آناء (الليل والنهار يقول) سامعه (لو اوتيت) أعطيت (مثل ما اوتى) اعطى (هذا) من تلاوة القرآن آناء الليل والنهار (لفعلت كما يفعل) لقرأت كما يقرأ (و) الثانى (رجل آتاه الله مالا ينفقه فى حقه فيقول) الذى يراه ينفقه (لو اوتيت) اعطيت (مثل ما اوتى) اعطى (هذا) من المال (لفعلت كما يفعل) لانفقته كما أنفق * والحديث يأتى فى التوحيد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (بهذا) الحديث السابق وفيه اشارة الى أن له فيه شيخين عثمان بن أبى شيبة وقتيبة بن سعيد كلاهما عن جرير وسقط ذلك فى رواية أبى ذر * (باب ما يكره من التمنى) وهو الذى يكون فيه اثم كالذى يكون داعيا الى الحسد والبغضاء (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) لان ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وبما ينبغى لكل من بسط له فى الرزق أو قبض فعلى كل واحد أن يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد كما مر أن يتمنى أن يكون ذلك الشئ له ويزول عن صاحبه والغبطة أن يتمنى مثل ما لغيره والاول منهى عنه لما فيه من الاعتراض على الله تعالى فى فعله وفى حكمته وربما اعتقد فى نفسه انه أحق بتلك النعم من ذلك الانسان

وهذا اعتراض على الله تعالى في حكمته بما يلقيه في الكفر وفساد الدين وأما الثاني وهو الغبطة فجوزه قوم ومنعه آخرون قالوا لانه ربما كانت تلك النعمة مفسدة في دينه ومضرة عليه في الدنيا ولذا قالوا الاية ول اللهم أعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي أن يقول اللهم أعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي واذا تأمل الانسان لم يجد دعاء أحسن مما ذكره الله تعالى في القرآن تعليما لعباده وهو قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولما قال الرجال نرجو أن يكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) وليس ذلك على حسب الميراث (واسألوا الله من فضله) فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل (ان الله كان بكل شئ عليما) فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق وسقط قوله للرجال نصيب الى آخر قوله من فضله لابي ذر وقال الى قوله ان الله كان بكل شئ عليما * وبه قال (حدثنا الحسن بن الربيع) بفتح الحاء والراء فيهما ابن سليمان البجلي البوراني الكوفي قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفي (عن عاصم) هو ابن سليمان المعروف بالاحول (عن النضر) بالنون المفتوحة والمعجمة الساكنة (ابن أنس) أنه (قال قال انس رضي الله عنه لولا اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تتمنوا) بفوقيتين ولابي ذر عن الحموي والمستملي قال لا تمنوا (الموت لتمنيت) الموت بلفظ الماضي وحذف احدى التاءين وانما نهى عن تمني الموت لما فيه من المفسدة وهي طلب ازالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولان الله تعالى قدر الآجال فتمني الموت غير راض بقضاء الله وقدره ولا مسلم لقضائه نعم اذا خاف على دينه والوقوع في الفتنة فيجوز بلا كراهة * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام بالتشديد والتخفيف قال (حدثنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن ابن أبي خالد) اسماعيل واسم أبي خالد سعد البجلي (عن قيس) هو ابن أبي حازم بالحاء المهملة والزاي أنه (قال أتينا خباب بن الارت) بالمثناة الفوقية المشددة وخباب بالمعجمة المفتوحة والموحدتين أولاهما مشددة بينهما ألف التميمي حليف بني زهرة البدري حال كوننا (نعوده وقد اكتوى) في بطنه (سبعا) أي سبع كيات (فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به) على نفسي وقال ذلك لانه ابتلي في جسده ببلاء شديد * والحديث سبق في الطب في باب تمني المريض الموت * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي الجعفي قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعاني قاضيها قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن أبي عبيد) بضم العين وفتح الموحدة (اسمه سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن ازهر) وسقط لفظ اسمه وابن ازهر لابي ذر (ان رسول الله) ولابي ذر عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى) قال التوربشتي الياء المثناة التحتية في قوله لا يتمنى مثبتة في رسم الخط في كتب الحديث فلعله نهي ورد على صيغة الخبر والمراد منه لا يتمن فأجري مجرى الصحيح ويحتمل أن بعض الرواة أثبتها في الخط فروي على ذلك وقال البيضاوي هو نهي أخرج في صورة النفي للتأكيد ولابي ذر عن الكشميهني لا يتمنين (أحدكم الموت) زاد في رواية أنس السابقة في الطب من ضر أصابه (اما محسنا فلعله يزداد) خيرا (واما مسيئا فلعله يستعتب) بنصب محسنا ومسيئا قال الزركشي تبعا لابن مالك حيث قال في توضيحه تقديره اما يكون محسنا واما يكون مسيئا فحذف يكون مع اسمها مرتين وأبقى الخبر وأكثر ما يكون ذلك بعد ان ولو كقوله

انطق بحق وان مستخرجا احنا * فان ذا الحق غلاب وان غلبا

وكقوله

علمتك منانا فلست بآمل * نداك ولو غرثان ظمآن عاريا

وفي لعل في هذين الموضعين شاهد على مجيء لعل للرجاء المجرد من التعليل واكثر مجيئها في الرجاء اذا كان معه تعليل نحو واتقوا الله لعلكم تفلحون لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون ومعنى يستعتب يطلب العتبى أي الرضاء عنه وتعقبه في المصابيح فقال اشتمل كلامه على أمرين ضعيفين قابلين للنزاع أما الاول فجزمه بأن كلا من قوله محسنا ومسيئا خبر ليكون محذوفة مع احتمال أن يكونا حالين من فاعل يتمنى وهو أحدكم وعطف أحد الحالين على الآخر وأتى بعد كل حال بما ينبه على علة النهي عن تمني الموت والاصل لا يتمنى أحدكم الموت اما محسنا واما مسيئا أي سواء كان على حالة الاحسان أو الاساءة أما ان كان محسنا فلا يتمنى الموت لعله يزداد احسانا

على احسانه فيضاعف أجره وثوابه وأما ان كان مسيئا فلا يتمنى أيضا اذ لعله يندم على اساءته و يطلب الرضى عنه فيكون ذلك سببا لمحو سيئاته التى اقترفها وأما الثانى فادعاؤه أن اكثر مجىء لعل للترجى المصحوب بالتعليل وهذا ممنوع وهذه كتب النحاة الاكابر طافحة بالاعراض عن ذكر هذا القيد ولو سلم فليس فى هذا الحديث شاهد على مجيئها للترجى المجرد لامكان اعتبار التعليل معه وقد فهمت صحة اعتباره مما قررناه فتأمله انتهى * وقد سبق فى باب تمنى المريض الموت من الطب مزيد على ما هنا فليراجع * وفى الحديث التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا وأما اذا خاف ضررا أو فتنة فلا كراهة فيه وفى مناسبة الاحاديث الثلاثة للآية المسوقة قبلها غموض الا ان كان أراد أن المكروه من التمنى هو جنس مادلت عليه الآية وما دل عليه الحديث وحاصل ما فى الآية الزجر عن الحسد وحاصل ما فى الحديث الحث على الصبر لان تمنى الموت غالبا ينشأ عن وقوع أمر يختار الذى يقع به الموت على الحياة فاذا نهى عن تمنى الموت كان كأنه أمر بالصبر على ما نزل به ويجمع الآية والحديث الحث على الرضاء بالقضاء والتسليم لامر الله تعالى قاله فى فتح البارى * (باب قول الرجل) ولابى ذر عن الحموى والمستملى النبى صلى الله عليه وسلم (لولا الله ما اهتدينا) * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (أبى) عثمان بن جبلة بن أبى رواد البصرى (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثنا أبو اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب) ونحن نحفر الخندق (يوم الاحزاب ولقد رأيته) صلوات الله وسلامه عليه حال كونه (وارى) بألف وفتح الراء من غير همز أى غطى (التراب بياض بطنه) حال كونه (يقول) يرتجز بكلام ابن رواحة عبد الله أو هو من كلام عامر بن الاكوع وسبق ذلك ولابى ذر عن الكشميهنى وان التراب ليوارى بياض ابطيه بكسر الهمزة وسكون الموحدة وفتح الطاء المهملة تثنية ابط والجملة حالية (لولا انت ما اهتدينا) قال ابن بطال لولا عند العرب يمتنع بها الشئ لوجود غيره تقول لولا زيد ما صرت اليك أى كان مصيرى اليك من أجل زيد وكذلك لولا الله ما اهتدينا أى كانت هدايتنا من قبل الله (ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن) بنون التأكيد الخفيفة (سكينة) وقارا وطمأنينة (علينا ان الاولى) بضم الهمزة فلام مفتوحة الذين (ورب ما قال) صلى الله عليه وسلم (ان الملا قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة ابينا ابينا) مرتين من الاباء أى امتنعنا (يرفع بها صوته) * والحديث ومباحثه مرا فى غزوة الخندق * (باب كراهية التمنى لقاء العدو) بنصب لقاء على المفعولية ولابى ذر تمنى باسقاط الالف واللام لقاء بالجر على الاضافة وللاصيلى وابن عساكر التمنى للقاء العدو بزيادة لام قبل التى بعدها القاف (ورواه) أى كراهية تمنى لقاء العدو (الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وسبق أواخر الجهاد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا معاوية بن عمرو) بفتح العين ابن المهلب الازدى البغدادى أصله من الكوفة قال (حدثنا ابو اسحاق) ابراهيم بن محمد الفزارى بفتح الفاء والزاى (عن موسى بن عقبة) الامام فى المغازى (عن سالم) بالتنوين (ابى النضر) بالنون المفتوحة والمعجمة الساكنة (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين فيهما القرشى (وكان) ابو النضر (كاتباله) أى لمولاه عمر أنه (قال كتب اليه) أى لعمر بن عبيد الله (عبد الله بن ابى اوفى) علقمة الصحابى رضى الله عنه كتابا (فقرأته فاذا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا) بفتح النون المشددة (لقاء العدو وسلوا الله العافية) من المكاره والبليات فى الدنيا والآخرة فان قلت لاريب أن تمنى الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمنى لقاء العدو وهو يفضى الى المحبوب أجيب بأن حصول الشهادة أخص من اللقاء لامكان تحصيل الشهادة مع نصرة الاسلام ودوام عزه واللقاء قد يفضى الى عكس ذلك فنهى عن تمنيه ولا ينافى ذلك تمنى الشهادة * (باب ما يجوز من اللو) بألف ولامين وواو ساكنة مخففة فى الفرع وأصله ويروى بتشديدها واستشكل بان لو حرف وأهل العربية لا يجيزون دخول الالف واللام على الحروف قاله القاضى عياض وأجيب بأن لو هنا مسمى بها فهى اسم زيد فيه واو أخرى ثم ادغمت الاولى فى الثانية على القاعدة المقررة فى بابها فلا بدع اذا فى دخول علامات الاسماء عليها اذ لم تدخل وهى حرف انما دخلت وهى اسم وقال صاحب النهاية الاصل لو ساكنة الواو وهى حرف من حروف المعانى يمتنع بها الشئ لامتناع غيره غالبا فلما سمى بها زيد فيها فلما أرادوا

اعرابها أتى فيها بالتعريف ليكون علامة لذلك ومن ثم شدد الواو وقد سمع بالتشديد منونا قال

ألام على لو ولو كنت عالما * بأدبار لو لم تفتني أوائله

وقال آخر

ليت شعري وأين مني ليت * ان ليتا وان لوا عناء

وقال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله لو انما يدخلها الالف واللام اذا بقيت على الحرفية أما اذا سمي بها فهي من جملة الحروف التي سمعت التسمية بها من حروف الهجاء ومن حروف المعاني ومن شواهده قوله

وقدما اهلكت لو كثيرا * وقبل اليوم عالجها قدار

فاضاف اليها واوا أخرى وادغمها وجعلها فاعلا قال ومقصود البخاري رحمه الله بالترجمة وأحاديثها أن النطق بلو لا يكره على الاطلاق وانما يكره في شيء مخصوص يؤخذ ذلك من قوله من اللو فأشار الى التبعيض ولورودها في الاحاديث الصحيحة وقيل ان البخاري أشار بقوله ما يجوز من اللو الى أن اللو في الاصل لا يجوز الا ما استثنى وعند النسائي وابن ماجه من طريق محمد بن عجلان عن الاعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك أمر فقل قدر الله وما شاء فعل واياك واللو فان اللو تفتح عمل الشيطان هذا لفظ ابن ماجه ولفظ النسائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقي سواء الا أنه قال وما شاء واياك وأخرجه النسائي والطبري والطحاوي من طريق عبد الله بن ادريس عن ربيعة بن عثمان فقال عن محمد بن يحيى بن حبان عن الاعرج ولفظ النسائي وفي كل خير وفيه احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز واذا أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل قال في الفتح هذه الطريق اصح طرق هذا الحديث وقوله فان اللو تفتح عمل الشيطان أي تلقي في القلب معارضة القدر فيوسوس به الشيطان ولا معارضة بين ما ورد من الاحاديث الدالة على الجواز والدالة على النهي لان النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي لم يقع فالمعنى لا تقل لشيء لم يقع لو أني فعلت كذا لوقع قاضيا بتحتم ذلك غير مضمر في نفسك شرط مشيئة الله وما ورد من قول لو محمول على ما اذا كان قائله موقنا بالشرط المذكور وهو أنه لا يقع شيء الا بمشيئة الله وارادته قاله الطبري وقال غيره الظاهر أن النهي عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه أما من قاله تأسفا على ما فاته من طاعة الله فلا بأس به (وقوله تعالى لو أن لي بكم قوة) أي لو قويت بنفسي على دفعكم وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم وحذفه كما قال ابن بطال لانه يخص بالنفي ضروب المنع وانما أراد لوط عليه السلام العدة من الرجال والا فهو يعلم أن له من الله ركنا شديدا ولكنه جرى الحكم على الظاهر ولو تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره تقول لو جاءني زيد لاكرمتك معناه اني امتنعت من اكرامك لامتناع مجيء زيد وتكون بمعنى الشرطية نحو ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم أي وان اعجبتكم وللتقليل نحو التمس ولو خاتما من حديد وللعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا وللحض نحو لو فعلت كذا بمعنى افعل وبمعنى التمني نحو فلو أن لنا كرة أي فليت لنا كرة ولهذا نصب فنكون في جوابها كما نصب فأفوز في جواب ليت واختلف هل هي الامتناعية اشربت معنى التمني أو المصدرية أو قسم برأسه رجح الاخير ابن مالك

* وبه قال (حدثنا علي) بن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن القاسم بن محمد) أي ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه (قال ذكر ابن عباس) رضي الله عنهما (المتلاعنين) بفتح النون الاولى على التثنية وقصتهما (فقال عبد الله بن شداد) بالمعجمة المفتوحة والمهملتين الاولى مشددة بينهما ألف ابن الهاد الكوفي (أهي) بهمزة الاستفهام ولابي ذر هي المرأة (التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما امرأة) محصنة زنت (من غير) ولابي ذر عن المستملي عن وله عن الكشميهني بغير (بينة) وجواب لو محذوف أي لرجمتها (قال لا تلك المرأة اعلنت) بالسوء في الاسلام لكنها لم يثبت عليها ذلك ببينة ولا اعتراف ولم يسمها * والحديث سبق في اللعان ومطابقته للترجمة في قوله لو كنت راجما * وبه قال (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (حدثنا عطاء) هو ابن أبي رباح (قال) أي عطاء (اعتم النبي صلى الله عليه وسلم بالعشاء) ابطأ عن صلاة العشاء حتى دخلت ظلمة الليل (فخرج عمر) رضي الله عنه (فقال الصلاة يا رسول الله) بنصب الصلاة على الاغراء بفعل محذوف أي احضر الصلاة يا رسول الله (رقد النساء والصبيان) الذين بالمسجد واسقط العلامة من الفعل مثل قال نسوة وقالت نسوة

قوله لانه يخص بالنفي ضروب المنع هكذا في النسخ ويحتاج الى تأمل اه

ويتقوى الاسقاط هنا بعطف الصبيان على النساء (فخرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورأسه) أى شعر
رأسه (يقطر) ماء لانه كان اغتسل قبل أن يخرج والجملة مبتدأ وخبر فى موضع الحال من النبى صلى الله عليه وسلم
وكذا الجملة التالية فى موضع الحال أيضا أى خرج حال كونه (يقول لولا أن اشق على أمتى أو) قال (على الناس)
شك من الراوى (وقال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (أيضا على أمتى لامرتهم بالصلاة هذه الساعة) أى
لولا مخافة أن اشق عليهم لامرتهم أمر ايجاب أن يصلوها فى هذا الوقت * وهذا الحديث مرسل لان عطاء تابعى
(وقال ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز بالسند المذكور الى سفيان بن عيينة عن ابن جريج (عن عطاء) أى
ابن أبى رباح (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه قال (اخر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة) أى صلاة
العشاء ليلة (فجاء عمر فقال يارسول الله رقد النساء والولدان) جمع وليد وهو الصبى (فخرج) عليه الصلاة
والسلام (وهو يمسح الماء) أى ماء الغسل (عن شقه) بكسر الشين المعجمة والقاف المشددة حال كونه (يقول
انه للوقت) بفتح اللام الاولى وسكون الثانية أى لوقت صلاة العشاء (لولا أن اشق على أمتى) وهذا موصول
(وقال عمرو) هو ابن دينار (حدثنا عطاء ليس فيه) أى فى سنده (ابن عباس أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم
(عمرو) أى ابن دينار (فقال) فى روايته (رأسه يقطر) أى ماء (وقال ابن جريج) عبد الملك فى روايته (يمسح الماء
عن شقه) بكسر المعجمة (وقال عمرو) المذكور (لولا ان اشق على أمتى. وقال ابن جريج انه للوقت) بفتح اللام
الاولى وسكون الثانية (لولا أن اشق على أمتى) أى لحكمت بأن هذه الساعة وقت صلاة العشاء (وقال ابراهيم
ابن المنذر) أبو اسحاق الخزامى شيخ المؤلف قال (حدثنا معن) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها نون ابن
عيسى القزاز بالقاف والزاءين مشددتا أولاهما قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن مسلم) الطائفى (عن عمرو)
هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا موصول يذكر
ابن عباس فيه وهو مخالف لتصريح سفيان بن عيينة عن عمرو بأن حديثه عن عطاء ليس فيه ابن عباس قيل
فهو من أوهام الطائفى وهو موصوف بسوء الحفظ وتعقب بأنه اذا كان كذلك فكيف رضى البخارى باخراجه
فيه موصولا * وهذا وصله الاسماعيلى ولولا حرف امتناع ويلزم بعدها المبتدأ أو حرف تحضيض و يلزم بعدها
الفعل المضارع نحو لولا تستغفرون الله وللتوبيخ فتختص بالماضى نحو لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء ومنه
ولولا اذ سمعتموه قلتم الا أن الفعل اخر وذكر الهروى فيها الاستفهام نحو قوله تعالى لولا أخرتنى الى أجل
قريب وأنها تكون نافية بمنزلة لم وجعل منه قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
اذا ثبت هذا فلولا هنا الامتناعية ويجب حذف خبر المبتدا الواقع بعدها قال ابن مالك وعلى هذا اطلاق اكثر
النحويين الا الرمانى وابن الشجرى قال وقد يسر لى فى هذه المسألة زيادة وهى أن المبتدأ المذكور بعد لولا على
ثلاثة أضرب مخبر عنه بكون غير مقيد ومخبر عنه بكون مقيد لا يدرك معناه عند حذفه ومخبر عنه بكون مقيد
يدرك معناه عند حذفه * فالاول نحو لولا زيد لزارنا عمرو فمثل هذا يلزم حذف خبره لان المعنى لولا زيد على كل حال
من أحواله لزارنا عمرو فلم يكن حال من أحواله أولى بالذكر من غيرها فلزم الحذف لذلك ولما فى الجملة من الاستطالة
المحوجة الى الاختصار * الثانى وهو المخبر عنه بكون مقيد ولا يدرى معناه الا بذكره نحو لولا زيد غائب لم أزرك
فخبر هذا النوع واجب الثبوت لان معناه يجهل عند حذفه ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لولا قومك
حديثو عهد بكفر أو حديث عهدهم بكفر فلو اقتصر فى مثل هذا على المبتدا لظن أن المراد لولا قومك على كل
حال من أحوالهم لنقضت الكعبة وهو خلاف المقصود لان من أحوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل وتلك
الحال لا تمنع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور ومن هذا النوع قال عبد الرحمن بن الحارث لابى
هريرة انى ذاكر لك أمرا ولولا مروان أقسم على لم اذكره لك * الثالث وهو المخبر عنه بكون مقيد يدرك معناه
عند حذفه كقوله لولا أخو زيد ينصره لغلب ولولا صاحب عمرو يعينه لعجز فهذه الامثلة وأمثالها يجوز فيها
اثبات الخبر وحذفه انتهى وحينئذ فيكون قوله هنا لولا أن اشق على أمتى لامرتهم من القسم الاول ويحتاج
الى تقدير أى لولا مخافة أن اشق لامرتهم أمر ايجاب والا لانعكس معناها اذ الممتنع المشقة والموجود الامر
واللام جواب لولا * واستشكل مطابقة الحديث للترجمة اذ هى للو الذى هو لامتناع الشئ لامتناع غيره
والحديث فيه لولا الذى هو لامتناع الشئ لوجود غيره اللازم بعدها المبتدأ ولا يخفى ما بينهما من البون البعيد

وأجيب بأن مآل لولا الى لو اذ معناه لو لم تكن المشقة لامرتهم * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة
وفتح الكاف قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن جعفر بن ربيعة) الكندي (عن عبد الرحمن) بن هرمز
الاعرج أنه قال (سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن اشق على
أمتي لامرتهم بالسواك) أمر ايجاب وتحتم والا فالمندوب مأمور به على المرجح والمقتضى لهذا التأويل حينئذ
أن السواك مندوب اليه ومن يرى أن المندوب غير مأمور به لا يحتاج الى هذا التأويل لان الامر هو الايجاب
عنده وزاد في رواية أخرى عند كل صلاة والسر في ذلك أن يخرج القرآن من فيه وفوه طيب لانه اذا قام يصلي
قام الملك خلفه يسمع قراءته فلا يزال عجبه بالقرآن يدنيه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن
الا صار في جوف ذلك الملك كما رواه البزار مرفوعا من حديث علي باسناد حسن والملائكة تتأذى من الرائحة
الكريهة (تابعه سليمان بن مغيرة) القيسي البصري فيما وصله مسلم من طريق أبي النضر عنه (عن ثابت)
البناني (عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) وفي الفرع كأصله علامة سقوط هذه المتابعة في رواية أنس
وقال في الفتح انها ثابتة هنا في نسخة الصغاني قال وهو خطأ والصواب ما وقع عند غيره ذكرها عقب حديث أنس
المذكور عقبه * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بالتحتية المشددة والشين المعجمة الرقام
البصري قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامي البصري قال (حدثنا حميد) الطويل (عن ثابت)
البناني (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال واصل النبي صلى الله عليه وسلم) لم يأكل ولم يشرب وقت الافطار
(آخر الشهر) أي شهر رمضان (وواصل) معه (أناس) بضم الهمزة أي ناس والتنوين للتبعيض (من الناس
فبلغ) ذلك (النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو مد بي الشهر) بضم الميم وتشديد الدال المهملة مبنيا للمفعول
وبي جار ومجرور ولابي ذر مدني بفتح الميم والدال المشددة بعدها نون وقاية وجواب لو (لواصلت) بهم (وصالا
يدع المتعمقون تعمقهم) بضم العين من يدع وفتحها في الاخريين من قولهم تعمق في كلامه أي تنطع فان قلت
الجملة الواقعة بعد النكرة هنا صفة لها ولا رابط فكيف وجهه أجيب بانه محذوف للقرينة الحالية أي وصالا
يترك لاجله المتنطعون تنطعهم (اني لست مثلكم اني اظل) أصير حال كوني (يطعمني ربي ويسقيني) طعاما
وشرابا من الجنة لا يقال انه اذا كان يطعم ويسقى فليس مواصلا لان المحضر من الجنة لا يجري عليه
أحوال المكلفين أو هو مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة فكأنه قال يعطيني قوة الآكل والشارب
* والحديث سبق في الصوم (تابعه) أي تابع حميدا (سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم) وصله مسلم كما ذكرته قريبا قال في الفتح ووقع لنا بعلو في مسند عبد بن حميد قال ووقع هذا التعليق
في رواية كريمة سابقا على حديث حميد عن أنس فصار كأنه طريق أخرى معلقة لحديث لولا أن اشق وهو غلط
فاحش والصواب ثبوته هنا كما وقع في رواية الباقين انتهى ولم يذكره في الفرع كأصله هنا بل عقب حديث لولا
أن اشق لكنه رقم عليه علامة السقوط لابي ذر كما نبهت عليه فيما سبق * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم
ابن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (وقال الليث) بن سعد الامام
فيما وصله الدارقطني من طريق أبي صالح عنه (حدثني) بالافراد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمي أمير مصر
(عن ابن شهاب) الزهري (أن سعيد بن المسيب أخبره أن أبا هريرة) رضي الله عنه (قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوصال) نهي تحريم أو تنزيه (قالوا) يا رسول الله (فانك تواصل قال) عليه الصلاة
والسلام (أيكم مثلي اني أبيت يطعمني ربي ويسقين فلما أبوا) امتنعوا (أن ينتهوا) عن الوصال (واصل بهم يوما
ثم يوما ثم رأوا الهلال) ظاهره أن قدر المواصلة بهم كان يومين (فقال) عليه الصلاة والسلام (لو تأخر) الشهر
(لزدتكم) من الوصال الى أن ترجعوا عنه فتسألوا التخفيف عنكم بتركه قال لهم ذلك (كالمنكل لهم) بضم الميم
وفتح النون وكسر الكاف مشددة بعدها لام أي المعاقب لهم واستدل به على جواز قول لو وحمل النهي الوارد
فيه على ما يتعلق بالامور الشرعية كما مر قريبا في هذا الباب * والحديث سبق في الصوم أيضا * وبه قال (حدثنا
مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بالتشديد ابن سليم الحافظ قال (حدثنا أشعث)
ابن أبي الشعثاء سليم المحاربي (عن الاسود بن يزيد) النخعي (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وهو الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون

فيه هذا الحديث فيفتقر الى ثبوت روايته فيه بالضم والا فليس فى نسخ البخارى الا الفتح على ما أفهمه كلام الشارحين وان أراد غير ذلك فليس مما نحن بصدده انتهى وفى الفرع كأصله عن أبى ذر ليرجع بضم حرف المضارعة وفتح الراء وتشديد الجيم مكسورة ومفتوحة فى اليونينية قائمكم بالنصب على المفعولية والمراد به القائم فى التهجد يعنى لينام تلك اللحظة ليصبح نشيطا أو ليتسحر ان أراد الصوم (وينبه) يوقظ (نائمكم) ليستعد للصلاة (وليس الفجر أن يقول) أى يظهر (هكذا) مستطيلا غير منتشر وهو الفجر الكاذب (وجمع يحيى) بن سعيد القطان (كفيه حتى يقول) يظهر (هكذا ومد يحيى) القطان المذكور (اصبعيه السبابتين) أى حتى يصير مستطيلا منتشرا فى الافق ممدودا من الطرفين اليمين والشمال وهو الفجر الصادق وفيه اطلاق القول على الفعل * والحديث سبق فى باب الاذان قبل الفجر من أبواب الاذان ومطابقته للترجمة فى قوله لا يمنعن احدكم أذان بلال من سحوره فانه مخبر أن الوقت الذى أذن فيه من الليل حتى يجوز التسحر فيه وهو خبر واحد صدوق * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى البصرى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر (قال سمعت عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان بلالا ينادى) أى يؤذن (بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم) عبد الله وقيل عمرو بن قيس القرشى العامرى الاعمى واسم ام مكتوم عاتكة بنت عبد الله * ومطابقته للترجمة فى قوله ان بلالا ينادى بليل كما تقرر فى السابق * والحديث سبق أيضا فى الاذان * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن غياث قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم الظهر خمسا) أى خمس ركعات (فقيل) له لما سلم يا رسول الله (أزيد فى الصلاة) ركعة (قال) عليه الصلاة والسلام (وما ذاك) أى وما سؤالكم عن الزيادة فى الصلاة (قالوا صليت خمسا فسجد) صلى الله عليه وسلم (سجدتين) للسهو (بعد ما سلم) لتعذر السجود قبله لعدم علمه بالسهو وعبر هنا بقوله قالوا صليت بلفظ الجمع وفى باب اذا صلى خمسا من طريق أبى الوليد هشام عن شعبة قال صليت خمسا بلفظ الافراد وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة هنا اذ الحديثان حديث واحد عن صحابى واحد فى حادثة واحدة وقد صدقه النبى صلى الله عليه وسلم وعمل باخباره لكونه صدوقا عنده ولم يقف الحافظ ابن حجر على تسمية من واجهه صلى الله عليه وسلم بذلك * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم ابن أنس الاصبحى (عن ايوب) السختيانى (عن محمد) أى ابن سيرين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين) ركعتين أى من احدى صلاتى العشى كما فى الرواية الاخرى (فقال له ذو اليدين) الخرباق وكان فى يديه طول (أقصرت الصلاة) بهمزة الاستفهام الاستخبارى وفتح القاف وضم الصاد المهملة (يا رسول الله ام نسيت فقال) صلى الله عليه وسلم للناس (أصدق ذو اليدين) فيما قاله والهمزة للاستفهام (فقال الناس نعم) صدق (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أحرم ثم جلس ثم قام (فصلى ركعتين اخريين) بتحتيتين بعد الراء فنون (ثم سلم ثم كبر ثم سجد) وكان سجوده (مثل سجوده) الذى للصلاة (أو أطول) منه شك من الراوى (ثم رفع ثم كبر فسجد) سجودا (مثل سجوده) للصلاة فهو نعت لمصدر محذوف أو هو حال أى سجد السجود فى حال كونه مثل سجوده فهو حال من المصدر بعد اضماره (ثم رفع) من سجوده ثم سلم من غير أن يتشهد * ومطابقته ظاهرة لانه عمل بخبر ذى اليدين وهو واحد وانما قال أصدق ذو اليدين لاستثبات خبره لكونه انفرد دون من صلى معه لاحتمال خطائه فى ذلك ولا يلزم منه رد خبره مطلقا وهذا على قول من يرى رجوع الامام فى السهو الى اخبار من يفيد خبره العلم عنده وهو رأى البخارى ولذلك أورد الخبرين هنا بخلاف من يحمل الامر على انه تذكر فلا يتجه ايراده فى هذا المحل قاله فى الفتح وسبق فى السهو فى باب من لم يتشهد فى سجدتى السهو * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن) مولاه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما أنه (قال بينا) بغير ميم (الناس بقباء) بالهمز والمد منصرف على انه مذكر ويجوز المنع من الصرف بتأويل البقعة ويجوز فيه القصر و بين ظرف والناس مبتدأ وبقباء متعلق بالخبر أى مستقرون بقباء (فى صلاة الصبح) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الفجر

(اذ جاءهم آت) هو عباد بن بشر واذ هنا للمفاجأة كاذا وآت اسم فاعل من أتى يأتى صفة لموصوف محذوف أى رجل (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن) يريد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات (وقد أمر) بضم الهمزة فيهما عليه الصلاة والسلام (ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها) بكسر الموحدة فيهما على الامر فى الثانى وتفتح فيه على الخبر وضمير الفاعل على كسرها لاهل قباء وعلى فتحها عليهم أو على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم المصلين معه (وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة) بأن تحول الامام من مكانه فى مقدم المسجد الى مؤخره ثم تحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولم تتوال خطاهم عند التحويل بل وقعت مفرقة * والحديث سبق فى الصلاة ومطابقته فى قوله اذ أتاهم آت لان الصحابة قد عملوا بخبره واستداروا الى الكعبة * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخى قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء) بن عازب رضى الله عنه أنه (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) فى الهجرة من مكة (صلى نحو) أى جهة (بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا) من الهجرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب أن يوجه) بضم التحتية وفتح الجيم مشددة مبنيا للمفعول أى يؤمر بالتوجه (الى الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء) أى تردد وجهك وتصرف نظرك فى جهة السماء وكان صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود ولانها أدعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومطافهم ومزارهم (فلنولينك) فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها أو فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس (قبلة ترضاها) تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التى أضمرتها ووافقت مشيئة الله وحكمته (فوجه) بضم الواو وكسر الجيم (نحو الكعبة وصلى معه رجل) اسمه عباد بن بشر كما عند ابن بشكوال أو عباد بن نهيك (العصر) ولا تنافى بين قوله هنا العصر وقوله فى السابقة الصبح بقباء لان العصر يوم التوجه بالمدينة والصبح لاهل قباء فى اليوم الثانى (ثم خرج فمر على قوم من الانصار) يصلون العصر نحو بيت المقدس (فقال هو يشهد انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا على طريق التجريد جرد من نفسه شخصا أو على طريق الالتفات أو نقل الراوى كلامه بالمعنى (وانه) عليه الصلاة والسلام (قد وجه) بضم الواو وكسر الجيم (الى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع فى صلاة العصر) نحو الكعبة * والحديث سبق فى باب التوجه نحو القبلة من الصلاة ومطابقته ظاهرة وقال فى مصابيح الجامع فان قلت ان كان مقصود البخارى أن يثبت قبول خبر الواحد بهذا الخبر الذى هو خبر الواحد فان ذلك اثبات الشئ بنفسه وأجاب بأنه انما مقصوده التنبيه على مثال من أمثلة قبولهم خبر الواحد ليضم اليه أمثال لا تحصى فيثبت بذلك القطع بقبولهم لخبر الواحد قال ثم مما يتعلق بالكلام على هذا الحديث وهو استقبال أهل قباء الى الكعبة عند مجئ الآتى اليهم وهم فى صلاة الصبح لانه عليه السلام أمر أن يستقبل الكعبة أن نسخ الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد هل يجوز ولا الاكثرون على المنع لان المقطوع لا يزال بالمظنون فنقل عن الظاهرية جواز ذلك واستدل للجواز بهذا الحديث ووجه الدليل انهم قد عملوا بخبر الواحد ولم ينكر عليهم النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن دقيق العيد وفى هذا الاستدلال عندى مناقشة فان المسئلة مفروضة فى نسخ الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد ويمتنع فى العادة فى أهل قباء مع قربهم منه صلى الله عليه وسلم واتيانهم اليه وتيسر مراجعتهم له أن يكون مستندهم فى الصلاة الى بيت المقدس خبرا عنه صلى الله عليه وسلم مع طول المدة ستة عشر شهرا من غير مشاهدة لفعله أو مشافهة من قوله قال البدر الدماميني ليس الكلام فى صلاتهم الى بيت المقدس مع طول المدة وانما هو فى الصلاة التى استداروا فى أثنائها الى الكعبة بمجرد اخبار الصحابى الواحد لهم بتحويل القبلة ولم ينكر عليهم ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذى استدلوا به فيما يظهر والشيخ أى ابن دقيق العيد لم يدفعه ثم أطال الكلام رحمه الله فى ذلك بما هو مسطور فى شرح العمدة فليراجع * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة المكى المؤذن قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن انس بن مالك رضى الله عنه) أنه (قال كنت اسقى اباطلحة) زيد بن سهل (الانصارى وابا عبيدة بن الجراح) عامر بن عبد الله بن الجراح (وابى بن كعب) الانصارى (شرابا من فضيخ) بفاء مفتوحة فضاد معجمة مكسورة

فتحتية ساكنة فخاء معجمة (وهو) أى الفضيخ (تمر) مفضوخ أى مكسور يتخذ منه ذلك الشراب (فجاءهم آت)
فاعل وعلامة الرفع ضمة مقدرة ولم يقف الحافظ ابن حجر على اسم هذا الآتى (فقال ان الخمر قد حرمت فقال
ابو طلحة) لى (يا انس قم الى هذه الجرار) التى فيها شراب الفضيخ (فاكسرها قال انس) رضى الله عنه (فقمت
الى مهراس لنا) بكسر الميم وسكون الهاء آخره سين مهملة (فضربتها بأسفله حتى انكسرت) وفى باب نزل تحريم
الخمر فاهرقتها فاهرقتها * ومطابقته للترجمة ظاهرة وفى بعض طرق الحديث فوالله ماسألوا عنها ولا راجعوها
بعد خبر الرجل قال فى الفتح وهو حجة قوية فى قبول خبر الواحد لانهم أثبتوا به نسخ الشئ الذى كان مباحا حتى
أقدموا من أجله على تحريمه والعمل بمقتضى ذلك * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الامام أبو أيوب الواشحى
البصرى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن صلة) بكسر
الصاد المهملة وفتح اللام مخففة ابن زفر العبسى (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد باليمن وقد كانوا سألوه أن يبعث معهم رجلا امينا (لا بعثن
اليكم رجلا امينا حق امين) فيه توكيد والاضافة نحو ان زيد العالم حق عالم وجد عالم أى عالم حقا وجدا يعنى
عالم يبالغ فى العلم جدا (فاستشرف) أى تطلع (لها) ورغب فيها حرصا على الوصف بالامانة (اصحاب النبى صلى
الله عليه وسلم فبعث) لهم (اباعبيدة) بن الجراح والوصف بالامانة وان كان فى الكل لكنه صلى الله عليه وسلم
خص بعضهم بوصف يغلب عليه كما فى وصف عثمان بالحياء * والحديث سبق فى مناقب ابى عبيدة وفى المغازى
* وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء
البصرى (عن أبى قلابة) عبد الله بن زيد (عن انس رضى الله عنه) أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم لكل امة
امين وأمين هذه الامة) المحمدية (ابو عبيدة) بن الجراح * والحديث سبق فى مناقبه أيضا وأورده هنا مناسبة
السابقه فيكون مناسبا للترجمة لان المناسب للمناسب للشئ مناسب لذلك الشئ * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب)
الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) بفتح الحاء وتشديد الميم وزيد من الزيادة ابن درهم الامام ابو اسماعيل الازدى
الازرق (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (عن عبيد بن حنين) بضم العين والحاء المهملتين فيهما مصغر بن مولى
زيد بن الخطاب (عن ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم) أنه (قال وكان رجل من الانصار) اسمه اوس بن خولى
(اذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدته) أى حضرته (اتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) من أقواله وأفعاله وأحواله (واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد) هو ولابى ذر عن المستملى
والكشميهنى وشهده أى حضر ما يكون عنده (اتانى بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * والحديث سبق
بتمامه فى تفسير سورة التحريم وفى باب التناوب فى العلم من كتاب العلم ويستفاد منه أن عمر رضى الله عنه كان يقبل
خبر الشخص الواحد * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا
غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن زبيد) بضم الزاى وفتح الموحدة ابن الحرث اليامى (عن
سعد بن عبيدة) باسكان العين فى الاول وضمها فى الثانى ختن أبى عبد الرحمن السلمى (عن ابى عبد الرحمن) السلمى
(عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث جيشا) لاجل ناس تراآهم اهل جدة (وأمر عليهم
رجلا) اسمه عبد الله بن حذافة السهمى المهاجرى زاد فى الاحكام من الانصار ويؤول بأنه انصارى بالمحالفة
أو بالمعنى الاعم من كونه ممن نصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجملة (فأوقد) بالافراد ولابى ذر فاوقدوا (نارا وقال)
بالواو ولابى الوقت فقال (ادخلوها فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها فذكروا) ذلك (للنبى صلى الله
عليه وسلم فقال للذين ارادوا أن يدخلوها لو دخلوها لم يزالوا فيها الى يوم القيامة) أى لما توافيها ولم يخرجوا منها
مدة الدنيا وفى الاحكام لو دخلوا فيها ما خرجوا منها أبدا ويحتمل أن يكون الضمير لنار الآخرة والتأبيد محمول
على طول الاقامة لا على البقاء (وقال) عليه الصلاة والسلام (للآخرين) الذين لم يريدوا دخولها (لا طاعة
فى معصية) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى المعصية (انما) تجب (الطاعة فى المعروف) قال السفاقسى
لا مطابقة بين الحديث وما ترجم له لانهم لم يطيعوه فى دخول النار وأجاب فى الفتح بأنهم كانوا مطيعين له فى غير
ذلك وبه يتم الغرض * والحديث سبق فى أوائل الاحكام فى باب السمع والطاعة للامام * وبه قال (حدثنا زهير
ابن حرب) بضم الزاى مصغرا أبو خيثمة النسائى الحافظ نزيل بغداد قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم)

قال (حدثنا أبي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (أن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة (أخبره أن أبا هريرة وزيد ابن خالد) الجهني رضي الله عنهما (أخبراه أن رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال المؤلف (وحدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) أنه قال (أخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة) رضي الله عنه (قال بينما) بالميم (نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ابن أبي ذئب عند البخاري وهو جالس في المسجد (اذ قام رجل من الاعراب فقال يا رسول الله اقض لي بكتاب الله) الذي حكم به على عباده أو المراد ما تضمنه القرآن (فقام خصمه) زاد في رواية أخرى وكان أفقه منه (فقال صدق يا رسول الله اقض له بكتاب الله) وفي رواية أخرى فاقض له بزيادة الفاء وفيه جزاء شرط محذوف يعني اتفقت معه بما عرض على جنابك فاقض فوضع كلمة التصديق موضع الشرط (وائذن لي) زاد ابن أبي شيبة عن سفيان حتى أقول (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل فقال) أي الثاني كما هو ظاهر السياق (ان ابني) زاد في باب الاعتراف بالزنا هذا وفيه ان الابن كان حاضرا فأشار اليه ومعظم الروايات ليس فيها لفظ هذا (كان عسيفا) بفتح العين وكسر السين المهملة آخره فاء (على هذا) اشارة لخصمه وهو زوج المرأة قال الزهري أو غيره (والعسيف الاجير) وسمى به لان المستأجر يعسفه في العمل والعسف الجور وقوله على هذا ضمن على معنى عند وكان الرجل استخدمه فيما تحتاج اليه امرأته من الامور فكان ذلك سببا لما وقع له معها (فزنى بامرأته) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمها ولا اسم الابن (فأخبروني ان على ابني الرجم فافتديت) بالفاء (منه) أي من الرجم (بمائة من الغنم ووليدة) جارية وكأنهم ظنوا أن ذلك حق له يستحق أن يعفو عنه على مال يأخذه منه وهو ظن باطل (ثم سألت أهل العلم فأخبروني ان على امرأته الرجم) لانها محصنة (وانما على ابني جلد مائة وتغريب عام) فيه جواز الافتاء في زمانه صلى الله عليه وسلم وبلده (فقال) صلوات الله وسلامه عليه (والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله) وفي رواية عمرو بن شعيب عن ابن شهاب عند النسائي لاقضين بينكما بالحق وذلك يرجح الاحتمال الاول في قوله اقض لي بكتاب الله (أما الوليدة والغنم فردوها) على صاحبها (وأما ابنك فعليه جلد مائة وتغريب عام) لانه اعترف وكان بكرا (وأما أنت يا أنيس لرجل من أسلم) قال ابن السكن في كتاب الصحابة لا أدرى من هو ولا وجدت له رواية ولا ذكرا الا في هذا الحديث وقال ابن عبد البر هو ابن الضحاك الاسلمي (فاغد على امرأة هذا) بالغين المعجمة الساكنة أي فاذهب اليها (فان اعترفت) بالزنا (فارجمها فغدا عليها) فذهب اليها (أنيس) فسألها (فاعترفت فرجمها) بعد استيفاء الشروط الشرعية وعدى غدا بعلى لافادة الاستعلاء أي متأمرا عليها وحاكما عليها وقد عديت بعلى في القرآن الكريم قال تعالى أن اغدوا على حرثكم وقال الشاعر

وقد أغدو على ثبة كرام * نشاوى واجدين لما نشاء

ومباحث هذا الحديث سبقت في مواضع كالمحاربين فلتراجع من مظانها وفي الحديث أن المخدرة التي لا تعتاد البروز لا تكلف الحضور لمجلس الحكم بل يجوز أن يرسل اليها من يحكم لها وعليها ومطابقته للترجمة قبول من تصديق أحد المتخاصمين الآخر وقبول خبره * (باب بعث النبي) باضافة باب لتاليه واسكان العين وفي نسخة باب بالتنوين بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) بفتح عين بعث فعلا ماضيا والنبي رفع فاعل (الزبير) بن العوام حال كونه (طليعة وحده) ليطلع يوم الاحزاب على أحوال العدو * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) ولأبي ذر ابن المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابن المنكدر) محمد (قال سمعت جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس) أي دعاهم وطلبهم (يوم الخندق) أن يأتوه بأخبار العدو (فانتدب الزبير) أي أجاب فأسرع (ثم ندبهم) عليه الصلاة والسلام (فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير) بتكراره ثم مرتين وزاد في رواية أبي ذر ثلاثا أي كرر ندب الناس فانتدب الزبير ثلاث مرات (فقال) صلى الله عليه وسلم (لكل نبي حواري) بفتح الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الراء وتشديد التحتية ناصر (وحواري) ناصري (الزبير) والمراد أنه كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها على سائر أقرانه لا سيما في ذلك اليوم والا فكل أصحابه كانوا أنصاره عليه الصلاة والسلام (قال سفيان) بن عيينة (حفظته) أي الحديث

(من ابن المنكدر) محمد (وقال له) أى لابن المنكدر (ايوب) السختيانى (يا ابا بكر) هى كنية محمد بن المنكدر (حدثهم) بكسر الدال (عن جابر فان القوم يعجبهم أن تحدثهم عن جابر) كلمة أن مصدرية (فقال) ابن المنكدر (فى ذلك المجلس سمعت جابرا فتتابع) بفوقية واحدة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فتتابع بفوقيتين (بين احاديث) ولابى ذر عن الكشميهنى بين أربعة أحاديث (سمعت جابرا) قال على بن المدينى (قلت لسفيان) ابن عيينة (فان الثورى) سفيان (يقول يوم قريظة) يعنى بدل قوله يوم الخندق (فقال) ابن عيينة (كذا حفظته منه) من ابن المنكدر ولفظة منه ثابتة لابى الوقت (كما انك جالس يوم الخندق قال سفيان) بن عيينة (هو يوم واحد) يعنى يوم الخندق ويوم قريظة (وتبسم سفيان) بن عيينة قال فى الفتح وهذا انما يصح على اطلاق اليوم على الزمان الذى يقع فيه الكثير سواء قلت أيامه أو كثرت كما يقال يوم الفتح ويراد به الايام التى أقام فيها صلى الله عليه وسلم بمكة لما فتحها وكذا وقعة الخندق دامت أياما آخرها لما انصرفت الاحزاب ورجع صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى منازلهم فجاءه جبريل بين الظهر والعصر فأمره بالخروج الى بنى قريظة فخرجوا ثم حاصرهم أياما حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وقال الاسماعيلى انما طلب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق خبر بنى قريظة ثم ذكر من طريق فليح بن سليمان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق من يأتيه بخبر بنى قريظة فمن قال يوم قريظة اى الذى أراد أن يعلم فيه خبرهم لا اليوم الذى غزاهم فيه وذلك مراد سفيان والله أعلم * والمطابقة فى قوله ندب النبى صلى الله عليه وسلم فانتدب الزبير وسبق فى الجهاد فى باب هل يبعث الطليعة وحده * (باب قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم) أن يؤذن لكم فى موضع الحال أى لا تدخلوا الا ماذونا لكم أو فى معنى الطرف تقديره وقت أن يؤذن لكم (فاذا أذن له واحد جاز) له الدخول لعدم تعيين العدد فى النص فصار الواحد من جملة ما يصدق عليه الاذن قال فى الفتح وهذا متفق على العمل به عند الجمهور حتى اكتفوا فيه بخبر من لم تثبت عدالته لقيام القرينة فيه بالصدق * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد) ولابى ذر حماد بن زيد أى الازرق (عن ايوب) السختيانى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا) يعنى بستان اريس (وأمرنى بحفظ الباب) ولا مغايرة بين قوله هنا وأمرنى وقوله فى السابقة ولم يأمرنى بحفظه لان النفى كان فى اول ما جاء ودخل صلى الله عليه وسلم الحائط وجلس أبو موسى بالباب وقال لاكونن اليوم بواب النبى صلى الله عليه وسلم فقوله ولم يأمرنى بحفظه كان فى تلك الحالة ثم لما جاء أبو بكر واستأذن له وأمره أن يأذن له أمره حينئذ بحفظ الباب تقريرا له على ما فعله ورضى به تصريحا أو تقريرا فيكون مجازا (فجاء رجل يستأذن) فى الدخول عليه فذكرت له (فقال) عليه الصلاة والسلام (ائذن له) فى الدخول (وبشره بالجنة فاذا ابو بكر ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة) * والحديث سبق فى مناقب أبى بكر ومناقب عمر طويلا وهذا مختصر منه * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا سليمان بن بلال) ابو محمد مولى الصديق (عن يحيى) بن سعيد الانصارى (عن عبيد بن حنين) بالتصغير فيهما أنه (سمع ابن عباس عن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهم قال جئت) أى بعد أن اخبره صاحبه اوس بن خولى أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتزل أزواجه (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة) بفتح الميم وضم الراء بينهما معجمة ساكنة أى غرفة (له وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسود) اسمه رباح (على رأس الدرجة) قاعد (فقلت) له (قل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا عمر بن الخطاب) يستأذن فى الدخول فدخل الغلام واستأذن (فأذن لى) صلى الله عليه وسلم فدخلت ففيه الاكتفاء بالواحد فى الخبر فهو حجة لقبول خبر الواحد والعمل به * وسبق الحديث بطوله فى تفسير سورة التحريم وهذا طرف منه وبالله المستعان * (باب ما كان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم من الامراء) كعتاب بن اسيد على مكة وعثمان بن أبى العاص على الطائف (والرسل) الى الملوك كحاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس صاحب اسكندرية وشجاع بن وهب الى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء (واحدا بعد واحد وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله مطولا فى بدء الوحى (بعث النبى صلى الله عليه وسلم دحية) بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس (الكلبى) من كلب

وبرة الخزرج بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وآخره جيم (بكتابه الى عظيم) اهل (بصرى) بضم الموحدة وفتح الراء بينهما صاد مهملة ساكنة الحارث بن أبي شمر (ان يدفعه الى قيصر) ملك الروم وهذا التعليق ثابت في رواية الكشميهني دون غيره * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام المصري (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (انه قال اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان عبد الله بن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى) ابرويز بن هرمز مع عبد الله ابن حذافة السهمي (فأمره) أي أمر عليه الصلاة والسلام عبد الله بن حذافة (ان يدفعه) أي الكتاب (الى عظيم البحرين) المنذر بن ساوى (يدفعه عظيم البحرين الى كسرى) ملك الفرس فدفعه اليه (فلما قرأه كسرى مزقه) قال ابن شهاب الزهري (فحسبت ان ابن المسيب) سعيدا (قال فدعا عليهم) على كسرى وجنوده (رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق) أي يتفرقوا ويتقطعوا وقد استجاب الله دعاء نبيه عليه الصلاة والسلام فقد انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه وقد قرأت في تنقيح الزركشي ما نصه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى ثم قال كذا وقع الحديث في الامهات ولم يذكر فيه دحية بعد قوله بعث والصواب اثباته وقد ذكره البخاري فيما رواه الكشميهني معلقا وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه الى عظيم بصرى أن يدفعه الى قيصر وهو الصواب انتهى ونقله عنه صاحب المصابيح ساكتا عليه قال في الفتح بعد أن ذكره فيه خبط وكأنه توهم أن القصتين واحدة وحمله على ذلك كونهما من رواية ابن عباس والحق أن المبعوث لعظيم بصرى هو دحية والمبعوث لعظيم البحرين عبد الله بن حذافة وان لم يسم في هذه الرواية فقد سمي في غيرها ولم يكن في الدليل على المغايرة بينهما الا بعد ما بين بصرى والبحرين فان بينهما نحو شهر وبصرى كانت في مملكة هرقل ملك الروم والبحرين كانت في مملكة كسرى ملك الفرس قال وانما نبهت على ذلك خشية أن يغتر به من ليس له اطلاع على ذلك والله الموفق * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن يزيد بن ابي عبيد) بضم العين مولى سلمة ابن الاكوع قال (حدثنا سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اسلم) اسمه هند بن اسماء بن حارثة (اذن في قومك او) قال (في الناس يوم عاشوراء) بالهمز والمد (ان من أكل في اول اليوم فليتم) أي فليمسك عن المفطر (بقية يومه) حرمة لليوم (ومن لم يكن اكل فليصم) زاد في كتاب الصوم فان اليوم يوم عاشوراء * والحديث سبق في الصوم ثلاثيا وهو هنا رباعي ومطابقته لما ترجم له في قوله قال لرجل من أسلم اذن في قومك فانه من جملة الرسل الذين أرسلهم وقد سرد محمد بن سعد كاتب الواقدي في طبقاته امراء السرايا مستوعبا لهم فلا أطيل بذكرهم * (باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو وقد تكسر من غير همز أي وصية النبي صلى الله عليه وسلم (وفود العرب ان يبلغوا) بفتح الموحدة وكسر اللام المشددة أي بأن يبلغوا ما سمعوه من العلم (من وراءهم) في موضع نصب على المفعولية (قاله مالك بن الحويرث) بضم الحاء المهملة مصغرا فيما سبق قريبا اوائل باب ما جاء في اجازة خبر الواحد * وبه قال (حدثنا علي بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين الجوهري البغدادي قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (ح) للتحويل قال البخاري (وحدثني) بالافراد (اسحاق) بن راهويه قال في الفتح كما في رواية أبي ذر قال (اخبرنا النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة ابن شميل أبو الحسن المازني البصري النحوي شيخ مرو ومحدثها قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعي أنه (قال كان ابن عباس) رضي الله عنهما (يقعدني) بضم اوله وكسر ثالثه (على سريره) وفي مسند اسحاق بن راهويه انبأنا النضر بن شميل وعبد الله ابن ادريس قالا حدثنا شعبة فذكره وفيه فيجلسني معه على السرير فأترجم بينه وبين الناس (فقال ان) ولابي ذر والاصيلي في نسخة فقال لي ان (وفد عبد القيس) بن افصى (لما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) عام الفتح (قال) لهم (من الوفد) وفي كتاب الايمان بكسر الهمزة من القوم أو من الوفد بالشك (قالوا) نحن (ربيعة) بن نزار بن معد بن عدنان (قال مرحبا بالوفد والقوم) مرحبا مأخوذ من رحب رحبا بالضم اذا وسع منصوب بعامل مضمر لازم اضماره والمعنى اصبتم رحبا وسعة ولابي ذر أو القوم بزيادة همزة قبل الواو بالشك

من الراوى (غير خزايا ولا ندامى) جمع نادم على لغة ذكرها القزاز وغير حال من الوفد أو القوم والعامل فيه الفعل المقدر (قالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك كفار مضر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة مخفوض للاضافة بالفتحة للعلمية والتأنيث وكانت مساكنهم بالبحرين وما والاها من أطراف العراق (فمرنا بأمر) زاد فى الايمان فصل بالصاد المهملة والتنوين فى الكلمتين على الوصفية (ندخل به الجنة) اذا قبل منا برحمة الله (ونخبر به من وراءنا) من قومنا الذين خلفناهم فى بلادنا (فسألوا) النبى صلى الله عليه وسلم (عن الاشربة) أى عن ظروفها (فنهاهم عن أربع وأمرهم بأربع امرهم بالايمان بالله) أى وحده (قال هل تدرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال) عليه الصلاة والسلام هو (شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأظن فيه) فى الحديث (صيام رمضان وتؤتوا) وفى الايمان وأن تعطوا وهو معطوف على قوله بأربع أى أمرهم بالايمان وبان تعطوا (من المغانم) بلفظ الجمع (الخمس) قال فى شرح المشكاة قوله بأمر فصل يحتمل أن يكون الامر واحد الاوامر وأن يكون بمعنى الشان وفصل يحتمل أن يكون بمعنى الفاصل وهو الذى يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وأن يكون بمعنى المفصل أى بين مكشوف ظاهر ينفصل به المراد عن الاشتباه فاذا كان بمعنى الشان والفاصل وهو الظاهر يكون التنكير للتعظيم بشهادة قوله ندخل به الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم سألتنى عن عظيم فى جواب معاذ أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فالمناسب حينئذ أن يكون الفصل بمعنى المفصل لتفصيله صلوات الله وسلامه عليه الايمان بأركانه الخمسة كما فصله فى حديث معاذ وان كان بمعنى واحد الاوامر فيكون التنكير للتقليل فاذا المراد به اللفظ والباء للاستعانة والمأمور به محذوف أى مرنا بعمل بواسطة افعل وتصريحه فى هذا المقام أن يقال لهم آمنوا أو قولوا آمنا هذا هو المعنى بقول الراوى أمرهم بالايمان بالله وعلى أن يراد بالامر الشان يكون المراد معنى اللفظ ومؤداه وعلى هذا الفصل بمعنى الفاصل أى مرنا بأمر فاصل جامع قاطع كما فى قوله صلى الله عليه وسلم قل آمنت بالله ثم استقم فالمامور ههنا امر واحد وهو الايمان والاركان الخمسة كالتفسير للايمان بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما الايمان بالله وحده ثم بينه بما قال فان قيل على هذا فى قول الراوى اشكالان أحدهما أن المأمور واحد وقد قال أربع وثانيهما أن الاركان خمسة وقد ذكر أربعا والجواب عن الاول أنه جعل الايمان أربعا باعتبار أجزائه المفصلة وعن الثانى أن من عادة البلغاء أن الكلام اذا كان منصوبا لغرض من الاغراض جعلوا سياقه له وتوجهه اليه كأن ما سواه مرفوض مطروح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث أى فعززناهما ترك المنصوب وأتى بالجار والمجرور لان الكلام لم يكن مسوقا له فههنا لما لم يكن الغرض فى الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتى الشهادة بدليل قولهم الله ورسوله أعلم وترحيب النبى صلى الله عليه وسلم بهم ولكن كانوا يظنون أن الايمان مقصور عليهما وأنهما كافيتان لهم وكان الامر فى صدر الاسلام كذلك لم يجعله الراوى من الاوامر وقصد به أنه صلى الله عليه وسلم نبههم على موجب توهمهم بقوله أتدرون ما الايمان ولذلك خصص ذكر أن يعطوا من المغانم الخمس حيث أتى بالفعل المضارع على الخطاب لان القوم كانوا اصحاب حروب وغزوات بدليل قولهم وبيننا وبينك كفار مضر لانه هو الغرض من ايراد الكلام فصار أمرا من الاوامر انتهى (ونهاهم) صلى الله عليه وسلم (عن) الانتباذ فى (الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمد القرع (و) الانتباذ فى (الحنتم) بالحاء المهملة المفتوحة الجرة الخضراء (و) الانتباذ فى (المزفت) ما طلى بالزفت (و) الانتباذ فى (النقير) بالنون المفتوحة والقاف المكسورة اصل خشبة تنقر فينتبذ فيه (وربما قال) ابن عباس (المقير) بضم الميم وفتح القاف والتحتية المشددة ما يطلى بالقار نبت يحرق اذا يبس تطلى به السفن كما تطلى بالزفت * وهذا منسوخ بحديث مسلم كنت نهيتكم عن الانتباذ الا فى الاسقية فانتبذوا فى كل وعاء ولا تشربوا مسكرا وقدره الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى مجاز القرآن وأنهاكم عن شرب نبيذ الدباء والحنتم والمزفت والنقير فليتأمل (قال احفظوهن) بهمزة وصل (وأبلغوهن) بهمزة مفتوحة وكسر اللام (من وراءكم) من قومكم وفيه دليل على أن بلاغ الخبر وتعليم العلم واجب اذ الامر للوجوب وهو يتناول كل فرد فرد فلولا ان الحجة تقوم بتبليغ الواحد ما حضهم عليه * والحديث سبق أوائل الكتاب فى الايمان * (باب خبر المرأة الواحدة) هل يعمل به أم لا * وبه قال (حدثنا محمد بن الوليد) بن عبد الحميد البسرى القرشى البصرى من ولد بسر بن أرطاة قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج

(عن توبة) بفتح الفوقية والموحدة بينهما واو ساكنة ابن كيسان (العنبرى) بالنون والموحدة والراء نسبة الى بنى العنبر بطن مشهور من بنى تميم أنه (قال قال لى الشعبى) عامر بن شراحيل (أرأيت) أى أأبصرت (حديث الحسن) البصرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم وقاعدت ابن عمر) رضى الله عنهما أى جالسته (قريبا من سنتين أو سنة ونصف فلم أسمعه يحدث) ولأبوى الوقت وذر روى (عن النبى صلى الله عليه وسلم غير هذا) قال فى الفتح والاستفهام فى قوله أرأيت للانكار وكان الشعبى ينكر على من يرسل الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن الحامل لفاعل ذلك طلب الاكثار من التحديث عنه والا لكان يكتفى بما سمعه موصولا وقال فى الكواكب غرضه أن الحسن مع أنه تابعى يكثر الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم يعنى يجرىء على الاقدام عليه وابن عمر مع انه صحابى مقلل فيه محتاط محترز مهما امكن له وكان عمر رضى الله عنه يحض على قلة الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم خشية أن يحدث عنه بما لم يقل لانهم لم يكونوا يكتبون فاذا طال العهد لم يؤمن النسيان وقول الحافظ ابن حجر وقوله وقاعدت ابن عمر الجملة حالية تعقبه العينى بأنه ليس كذلك بل هو ابتداء كلام لبيان تقليل ابن عمر فى الحديث والاشارة فى قوله غير هذا الى قوله (قال كان ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص رضى الله عنه (فذهبوا يأكلون من لحم) وعند الاسماعيلى من طريق معاذ عن شعبة فأتوا بلحم ضب وسبق فى الاطعمة عن ابن عباس عن خالد بن الوليد انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة فأتى بضب محنوذ فأهوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده (فنادتهم امرأة من بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم) وهى ميمونة كما عند الطبرانى (انه لحم ضب فأمسكوا) أى الصحابة عن الاكل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا) منه (واطعموا) بهمزة وصل (فانه حلال او قال) عليه الصلاة والسلام (لا بأس به) قال شعبة (شك فيه) توبة العنبرى (ولكنه) قال صلى الله عليه وسلم لكن الضب (ليس من طعامى) المألوف فلذا ترك اكله لا لكونه حراما وفيه اظهار الكراهة لما يجده الانسان فى نفسه لقوله فى الحديث الآخر فأجدنى اعافه ❊ وهذا آخر كتاب الاحكام وما بعده من التمنى واجازة خبر الواحد وفرغت منه بعون الله وتوفيقه فى يوم الاربعاء خامس عشر شهر الله المحرم الحرام سنة ست عشرة وتسعمائة والله أسأل الاعانة على التكميل فهو حسبى ونعم الوكيل

(بسم الله الرحمن الرحيم ❊ كتاب الاعتصام) هو افتعال من العصمة وهى المنعة والعاصم المانع والاعتصام الاستمساك بالشئ فالمعنى هنا الاستمساك (بالكتاب) أى بالقرآن (والسنة) وهى ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريره وما هم بفعله والمراد امتثال قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا والحبل فى الاصل هو السبب وكل ما وصلك الى شئ فهو حبل وأصله فى الاجرام واستعماله فى المعانى من باب المجاز ويجوز أن يكون حينئذ من باب الاستعارة ويجوز أن يكون من باب التمثيل ومن كلام الانصار رضى الله عنهم بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها يعنون العهود والحلف قال الاعشى

واذا تجوزها حبال قبيلة ❊ اخذت من الاخرى اليك حبالها

يعنى العهود قال فى اللباب وهذا المعنى غير طائل بل سمى العهد حبلا للتوصل به الى الغرض قال ما زلت معتصما بحبل منكم والمراد بالحبل هنا القرآن لقوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث الطويل هو حبل الله المتين ❊ وبه قال (حدثنا الحميدى) ولأبوى الوقت وذر حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام بكسر الكاف وفتح المهملة المخففة (وغيره) يحتمل كما قال فى الفتح أن يكون سفيان الثورى فان الامام أحمد أخرجه من روايته (عن قيس بن مسلم) الجدلى بالجيم المفتوحة والدال المهملة الكوفى (عن طارق بن شهاب) الاحمسى رأى النبى صلى الله عليه وسلم لكنه لم يثبت له منه سماع أنه (قال قال رجل من اليهود) هو كعب الاحبار قبل أن يسلم كما عند الطبرانى فى الاوسط (لعمر) ابن الخطاب رضى الله عنه (يا امير المؤمنين لو أن علينا) معشر اليهود (نزلت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم) يعنى الفرائض والسنن والحدود والجهاد والحرام والحلال فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا شئ من الفرائض وهذا ظاهر السياق وفيه نظر وقد ذهب جماعة الى ان المراد بالاكمال ما يتعلق باصول الاركان لا ما يتفرع عنها (واتممت عليكم نعمتى) بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم (ورضيت لكم

الاسلام) اخترته لكم (دينا) من بين الاديان ورضى يتعدى لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال أوهو يتضمن معنى جعل وصير فيتعدى لاثنين الاسلام ودينا وعلى فى قوله وأتممت عليكم يتعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتى وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن ينوب منابه (لاتخذنا ذلك اليوم عيدا) نعظمه فى كل سنة لعظم ماوقع فيه من كمال الدين (فقال عمر) لكعب (انى لاعلم اى يوم نزلت هذه الآية) فيه (نزلت فى يوم عرفة فى يوم جمعة) قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم تجتمع أعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده قال البخارى رحمه الله تعالى (سمع سفيان) بن عيينة حديث طارق هذا (من مسعر) ولابى ذر سمع سفيان مسعرا (ومسعر) سمع (قيسا وقيس) سمع (طارقا) فصرح بالسماع فيما عنعنه أولا اطلاعا منه على سماع كل من شيخه * ووجه سياق الحديث هنا من حيث ان الآية تدل على ان هذه الامة المحمدية معتصمة بالكتاب والسنة لان الله تعالى من عليهم باكمال الدين واتمام النعمة ورضى لهم بدين الاسلام * والحديث سبق فى كتاب الايمان * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد المصرى الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (انس بن مالك انه سمع عمر) رضى الله عنه (الغد) من يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم (حين بايع المسلمون ابابكر) الصديق رضى الله عنه (واستوى) عمر (على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد قبل ابى بكر) بسكون الموحدة بعد القاف وفى الاحكام فى باب الاستخلاف وأبو بكر صامت لا يتكلم (فقال اما بعد فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذى عنده) من معالى درجات الجنات وحصول حظائر الكرامات (على الذى عندكم) فى الدنيا (وهذا الكتاب) أى القرآن (الذى هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا وانما) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وللاصيلى عن الكشميهنى بما بالموحدة بدل اللام (هدى الله به) بالقرآن (رسوله) صلى الله عليه وسلم * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم كما لا يخفى على ذى لب * والحديث سبق فى باب الاستخلاف من كتاب الاحكام * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد البصرى (عن خالد) الحذاء (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال ضمنى اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه) فهمه (الكتاب) أى القرآن ليعتصم به * وسبق فى كتاب العلم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة العطار البصرى قال (حدثنا معتمر) بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان بن طرخان البصرى (قال سمعت عوفا) بالفاء الاعرابى (ان ابا المنهال) بكسر الميم وسكون النون سيار بن سلامة (حدثه انه سمع أبا برزة) بفتح الموحدة والزاى بينهما راء ساكنة نضلة بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة الاسلمى (قال ان الله) عز وجل (يغنيكم) بالغين المعجمة من الاغناء (او نعشكم) بنون فعين مهملة فشين معجمة مفتوحات أى رفعكم أو جبركم من الكسر أو أقامكم من العثرة (بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله أو نعشكم لابى ذر (قال ابو عبد الله) المصنف (وقع هنا يغنيكم) بالغين المعجمة الساكنة بعدها نون (وانما هو نعشكم) بالنون فالعين المهملة فالشين المعجمة المفتوحات (ينظر) ذلك (فى اصل كتاب الاعتصام) قال فى الفتح فيه أنه صنف كتاب الاعتصام مفردا وكتب منه هنا ما يليق بشرطه فى هذا الكتاب كما صنع فى كتاب الادب المفرد فلما رأى هذه اللفظة مغايرة لما عنده أنه الصواب أحال على مراجعة ذلك الاصل وكأنه كان فى هذه الحالة غائبا عنه فامر بمراجعته وأن يصلح منه وقد وقع له نحو هذا فى تفسير أنقض ظهرك كما سبق فى تفسير سورة ألم نشرح وقوله قال أبو عبد الله الخ ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى ساقط لغيره وسقط لابن عساكر فى نسخة قوله ينظر الخ * والحديث سبق فى الفتن فى باب اذا قال عند قوم شيأ ثم * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن عبد الله بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاصبحى (عن عبد الله بن دينار) مولى ابن عمر (ان عبد الله بن عمر) ابن الخطاب رضى الله عنهما (كتب الى عبد الملك بن مروان) بعد قتل عبد الله بن الزبير (يبايعه) على الخلافة (وأقر بذلك بالسمع) ولابى ذر وأقر لك بالسمع (والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت) ومن كان على سنة الله ورسوله فقد اعتصم بها * والحديث سبق بأتم من هذا فى باب كيف يبايع الامام من اواخر

كتاب الاحكام * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) فى الحديث الآتى ان شاء الله تعالى (بعثت بجوامع
الكلم) وروى العسكرى فى الامثال من طريق سليمان بن عبد الله النوفلى عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا وهو مرسل وفى مسنده من لم أعرفه
وللديلمى بلا سند عن ابن عباس مرفوعا مثله لكن بلفظ أعطيت الحديث بدل الكلم وعند البيهقى فى الشعب
نحوه فكل كلمة يسيرة جمعت معانى كثيرة فهى من جوامع الكلم والاختصار هو الاقتصار على ما يدل على
الغرض مع حذف أو اضمار والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ولا وصلة اليه لان حذف ما لا دلالة عليه مناف
لغرض وضع الكلام من الافادة والافهام وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه الى الافهام والحذف
أنواع أحدها حذف المضافات وله أمثلة كثيرة منها نسبة التحليل والتحريم والكراهة والايجاب والاستحباب
الى الاعيان فهذا من مجاز الحذف اذ لا يتصور تعلق الطلب بالاجرام وانما تطلب أفعال تتعلق بها فتحريم الميتة
تحريم لاكلها وتحريم الخمر تحريم لشربها وأدلة الحذف أنواع منها ما يدل العقل على حذفه والمقصود الاعظم
على تعيينه وله مثالان * أحدهما قوله حرمت عليكم الميتة * الثانى حرمت عليكم امهاتكم فان العقل يدل على
الحذف اذ لا يصح تحريم الاجرام والمقصود الاظهر يرشد الى أن التقدير حرم عليكم اكل الميتة حرم عليكم
نكاح امهاتكم * ومباحث هذا طويلة جدا لا نطيل بايرادها وللشيخ عز الدين بن عبد السلام مجاز القرآن
لخصت منه ما تراه سقى الله بالرحمة ثراه * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه
قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم
الزهرى (عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع
الكلم) سبق فى باب المفاتيح فى اليد من كتاب التعبير قال محمد وبلغنى ان جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع الامور
الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الامر الواحد والامرين أو نحو ذلك وأتى فى رواية أبى ذر قال أبو
عبد الله بدل قوله محمد فقيل المراد البخارى وصوّب ورجح الحافظ ابن حجر أنه محمد بن مسلم الزهرى وأن غير
الزهرى جزم بأن المراد بجوامع الكلم القرآن بقرينة قوله بعثت والقرآن هو الغاية القصوى فى ايجاز اللفظ
واتساع المعانى قد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول أعجز باعجازه فرسان البلاغة البارعة
وفرق بجوامع كلمه ذوى الالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة وكانوا اقدحاولوا الاتيان ببعض شئ منه
فما طاقوه وراموا ذلك فما استطاعوه اذ رأوه نظما عجيبا خارجا عن اساليب كلامهم ووصفا بديعا مباينا
لقوانين بلاغتهم ونظامهم فأيقنوا بالقصور عن معارضته واستشعروا العجز عن مقابلته ولما سمع المغيرة بن الوليد
من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة
وان أسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وسمع اعرابى رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وقد ذكروا من أمثلة جوامع الكلم فى القرآن قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون
وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه
عداوة كأنه ولى حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى الآية قال القاضى عياض اذا تأملت هذه
الآيات وأشباهها حققت ايجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها
وأن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت
المقالات فى المستنبطات عنها وقد حكى الاصمعى أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أو تعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا الى ام موسى أن أرضعيه فجمع فى آية واحدة بين امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين * ومن أمثلة جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم الواردة فى الاحاديث حديث كل عمل ليس عليه
امرنا فهو رد وكل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وليس الخبر كالمعاينة والبلاء موكل بالمنطق وأى داء أدوأ
من البخل وحبك الشئ يعمى ويصم الى غير ذلك مما يعسر استقصاؤه ويدلك على انه صلى الله عليه وسلم قد حاز من
الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يرقاها غيره وحاز مرتبة لا يقدر رقيها قدره وفى كتابى المواهب من ذلك ما يشفى
ويكفى قال ابن المنير ولم يتحد نبى من الانبياء بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون
لغير الكتاب العزيز وهل فصاحته عليه الصلاة والسلام فى جوامع الكلم التى ليست من التلاوة ولكنها معدودة

من السنة تحدى بها أم لا وظاهر قوله أوتيت جوامع الكلم انه من التحدث بنعمة الله وخصائصه كقوله
(ونصرت بالرعب) بضم الراء أى الخوف يقذف فى قلوب اعدائى زاد فى التيمم مسيرة شهر وجعل الغاية مسيرة
الشهر لانه لم يكن بين بلده وبين أحد من اعدائه اكثر منه (وبينا) بغير ميم (انا نائم رأيتنى) رأيت نفسى (اتيت)
بغير واو وبعد الهمزة وفى باب رؤيا الليل من التعبير باثباتها (بمفاتيح خزائن الارض) كخزائن كسرى أو معادن
الذهب والفضة (فوضعت فى يدى) بالافراد حقيقة أو مجازا فيكون كناية عن وعد الله بما ذكر أنه يعطيه أمته
(قال أبو هريرة) بالسند السابق اليه (فقد ذهب) أى فتوفى (رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تلغثونها)
بفوقية مفتوحة فلام ساكنة فغين معجمة مفتوحة فمثلثة مضمومة وبعد الواو الساكنة نون فهاء فألف من اللغيث
بوزن عظيم طعام مخلوط بشعير كذا فى المحكم عن ثعلب أى تأكلونها كيفما اتفق (او) قال (ترغثونها) بالراء
بدل اللام من الرغث كناية عن سعة العيش وأصله من رغث الجدى أمه اذا ارتضع منها وأرغثته هى أرضعته قاله
القزاز والشك من الراوى أى وأنتم ترضعونها (او) قال (كلمة تشبهها) أى تشبه احدى الكلمتين المذكورتين
نحو ما سبق فى التعبير تنتثلونها بالمثلثة وتاء الافتعال أى تستخرجونها * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام الفهمى المصرى (عن سعيد) بكسر العين
(عن ابيه) أبى سعيد كيسان المقبرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال
ما من الانبياء نبى الا اعطى من الآيات ما) أى الذى (مثله اومن) بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة فميم مكسورة
فنون مفتوحة من الامن (او) قال (آمن) بفتح الهمزة والميم من الايمان (عليه) أى لاجله (البشر وانما كان)
معظم المعجز (الذى اوتيت) بحذف الضمير المنصوب ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى أوتيته أى من المعجزات
(وحيا اوحاه الله الى) وهو القرآن لكونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسائر معجزات غيره من الانبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقرآن العظيم الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه من وقت نزوله الى هذا الزمن مدة تسعمائة سنة
وست عشرة سنة حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة باهرة ولذا رتب عليه قوله (فأرجو أنى اكثرهم) اكثر الانبياء (تابعا
يوم القيامة) لان بدوام المعجزة يتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وتابعا نصب على التمييز * والحديث مر فى فضائل
القرآن * (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم) الشاملة لاقواله وأفعاله وتقريره (وقول الله تعالى
واجعلنا للمتقين اماما) أفرده للجنس وحسنه كونه رأس فاصلة أو اجعل كل واحد منا اماما كما قال تعالى نخرجكم
طفلا أو لاتحادهم واتفاق كلمتهم أو لانه مصدر فى الاصل كصيام وقيام (قال ائمة نقتدى بمن قبلنا ويقتدى بنا
من بعدنا) قاله مجاهد فيما اخرجه الفريابى والطبرى بسند صحيح أى اجعلنا أئمة لهم فى الحلال والحرام يقتدون
بنا فيه قيل وفى الآية ما يدل على ان الامامة فى الدين تطلب ويرغب فيها (وقال ابن عون) بفتح العين المهملة وبعد
الواو الساكنة نون عبد الله فيما وصله محمد بن نصر المروزى فى كتاب السنة (ثلاث
احبهن لنفسى ولاخوانى) أو أقاكم من العلماء (هذه السنة) الطريقة النبوية المحمدية والاشارة فى قوله هذه نوعية
لا شخصية (ان يتعلموها و) المصنف (ويسألوا) عنها (والقرآن أن يتفهموه) أى يتدبروه قال فى الكواكب قال فى القرآن
يتفهموه وفى السنة يتعلموها المعجمة المفتوحة على حال المسلم أن يتعلم القرآن فى أول أمره فلا يحتاج الى الوصية
بتعلمه فلذا وصى بفهم معناه ومنه هنا ما يدرك به وتحوه وقال فى الفتح ويحتمل أن يكون السبب أن القرآن قد جمع
بين دفتى المصحف ولم تكن السنن اذ ذاك جمعت فأراد بتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القرآن فانه مجموع
(ويسألوا الناس عنه ويدعوا الناس) بفتح الدال يتركوهم (الا من خير) ولابى ذر عن الكشميهنى ويدعوا الناس
قال فى الفتح بسكون الدال الى خير * وبه قال (حدثنا عمرو بن عباس) بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة
الباهلى البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن واصل) هو ابن حيان
بتشديد التحتية (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة أنه (قال جلست الى شيبة) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية
بعدها موحدة ابن عثمان الحجبى (فى هذا المسجد) عند باب الكعبة الحرام أو فى الكعبة نفسها (قال جلس الى)
بتشديد التحتية (عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فى مجلسك هذا فقال هممت) أى قصدت ولابى ذر
عن الكشميهنى لقد هممت (ان لا ادع) أى لا أترك (فيها) أى فى الكعبة (صفراء ولا بيضاء) ذهبا ولا فضة

(الا قسمتها بين المسلمين) لمصالحهم قال شيبة (قلت) لعمر رضى الله عنه (ما انت بفاعل) ذلك (قال) عمر (لم قلت لم يفعله صاحباك) النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه (قال) عمر (هما المرآن يقتدى بهما) بضم التحتية وفتح الدال المهملة ولابى ذر نقتدى بنون مفتوحة بدل التحتية وكسر الدال وعند ابن ماجه بسند صحيح عن شقيق قال بعث معى رجل بدراهم هدية الى البيت وشيبة جالس على كرسى فناولته اياها فقال ألك هذه قلت لا ولو كانت لى لم آتك بها قال اما لئن قلت ذاك قد جلس عمر بن الخطاب مجلسك الذى أنت فيه فقال لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال لافعلن قال ولم قلت لان النبى صلى الله عليه وسلم قد رأى مكانه وأبو بكر وهما أحوج منك الى المال فلم يحركاه فقام كما هو نخرج ففيه أن عمر رضى الله عنه لما أراد أن يصرف ذلك فى مصالح المسلمين وذكره شيبة بأن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر لم يتعرضا له لم يسعه خلافهما ونزل تقرير النبى صلى الله عليه وسلم منزلة حكمه باستقرار ما ترك تغييره فوجب عليه الاقتداء به لعموم قوله تعالى واتبعوه وعلم من هذا انه لا يجوز صرف ذلك فى فقراء المسلمين بل يصرفه القيم فى الجهة المنذورة وربما تهدم البيت أو خلق بعض آلاته فيصرف ذلك فيه ولو صرف فى مصالح المسلمين لكان كانه قد أخرج عن وجهه الذى سبل فيه وللشيخ تقى الدين السبكى كتاب نزول السكينة على قناديل المدينة ذكر فيه فوائد جمة أفاض الله تعالى عليه فواضل الرحمة * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله هما المرآن يقتدى بهما * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سألت الاعمش) سليمان بن مهران (فقال عن زيد بن وهب) الهمدانى الجهنى أنه قال (سمعت حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامانة) وهى ضد الخيانة أو الايمان وشرائعه (نزلت من السماء فى جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها واسكان الذال المعجمة أصل قلوب المؤمنين حتى صارت طبيعة فطروا عليها (ونزل القرآن فقرؤا القرآن وعلموا من السنة) الامانة وما يتعلق بها فاجتمع لهم الطبع والشرع فى حفظها وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى * والحديث سبق مطولا فى الرقاق والفتن * وبه قال (حدثنا آدم بن ابى اياس) العسقلانى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنا عمرو بن مرة) بفتح العين فى الاول وضم الميم وتشديد الراء فى الآخر الجملى بفتح الجيم والميم المخففة قال (سمعت مرة) بن شراحيل ويقال له مرة الطيب (الهمدانى) بسكون الميم وفتح الدال المهملة وليس هو والد عمرو الراوى عنه (يقول قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما السمت والطريقة والسيرة يقال هدى هدى زيد اذا سار سيرته ولابى ذر عن الكشميهنى وأحسن الهدى هدى محمد بضم الهاء وفتح الدال والقصر الارشاد واللام فى الهدى للاستغراق لان أفعل التفضيل لا يضاف الا الى متعدد وهو داخل فيه ولانه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود وهو تفضيل دينه وسنته على سائر الاديان والسنن (وشر الامور محدثاتها) بضم الميم وسكون [illegible] ال المخففة المهملتين جمع محدثة والمراد بها البدع والضلالات من الافعال والاقوال والبدعة [illegible] احداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان له أصل [illegible] فى الشرع فليس ببدعة قال امامنا الشافعى رحمه الله البدعة بدعتان محمودة ومذمومة فما وافق ال[illegible] وما خالفها فهو مذموم أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق ابراهيم بن الجنيد عن الشافعى وعن [illegible] مناقب الشافعى أنه قال المحدثات ضربان ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو اجماعا [illegible] الضلالة وما أحدث من الخير لا يخالف شيأ من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة (وان ما توعدون) من البعث وأحواله (لآت) لكائن لا محالة (وما انتم بمعجزين) بفائتين رد لقولهم من مات فات وهذا من قول ابن مسعود ختم موعظته بشئ من القرآن يناسب الحال وظاهر سياق هذا الحديث انه موقوف قال الحافظ ابن حجر لكن القدر الذى له حكم الرفع منه قوله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم فان فيه اخبارا عن صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهو أحد أقسام المرفوع وقد جاء الحديث عن ابن مسعود مصرحا فيه بالرفع من وجه آخر أخرجه أصحاب السنن لكنه ليس على شرط البخارى وأخرجه مسلم من حديث جابر مرفوعا أيضا بزيادة فيه وليس هو على شرط البخارى أيضا وقد سبق حديث الباب فى كتاب الادب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد

قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (عن أبي هريرة وزيد بن خالد) رضي الله عنهما (قال) كذا في الفرع كأصله بالافراد أي قال كل منهما وفي غيره قالا (كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم) فقام رجل فقال أنشدك الله الا قضيت بيننا بكتاب الله الحديث في قصة العسيف الذي زنى بامرأة الذي استأجره (فقال) صلى الله عليه وسلم لهما (لاقضين بينكما بكتاب الله) القصة الى آخرها السابق ذلك في المحاربين وغيره واقتصر منها هنا على قوله كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاقضين بينكما بكتاب الله القدر المذكور اشارة الى أن السنة يطلق عليها كتاب الله لانها بوحيه وتقديره قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) العوقي بفتح العين المهملة والواو بعدها قاف أبو بكر الباهلي البصري قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان المدني قال (حدثنا هلال ابن علي) بن أسامة يقال له ابن أبي ميمون وقد ينسب الى جده (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي) أي أمة الاجابة (يدخلون الجنة الا من أبى) بفتح الهمزة والموحدة من عصى منهم فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا عن المعاصي أو المراد أمة الدعوة والا من أبى أي كفر بامتناعه عن قبول الدعوة (قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) قال في شرح المشكاة ومن يأبى معطوف على محذوف أي عرفنا الذين يدخلون الجنة والذي أبى لا نعرفه وكان من حق الجواب أن يقال من عصاني فعدل الى ما ذكره تنبيها به على أنهم ما عرفوا ذاك ولا هذا اذ التقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع أبى موضعه وضعا للسبب موضع المسبب قال ويعضد هذا التأويل ايراد محيي السنة هذا الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة والتصريح بذكر الطاعة فان المطيع هو الذي يعتصم بالكتاب والسنة ويجتنب الاهواء والبدع * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن عبادة) بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة الواسطي واسم جده البختري بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح الفوقية وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر سبق في الادب ومن عداه في الصحيحين فبضم العين قال (أخبرنا يزيد) بن هارون قال (حدثنا سليم بن حيان) بفتح السين المهملة وكسر اللام بوزن عظيم وفي الفرع مكتوب على كشط سليمان وكذا في اليونينية بزيادة ألف ونون وضم النون وكذا هو في عدة نسخ وهو سليمان بن حيان أبو خالد الاحمر الكوفي والذي في فتح الباري وعمدة القاري والكواكب سليم وحيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية الهذلي البصري قال محمد بن عبادة (وأثنى عليه) يزيد بن هارون خيرا قال (حدثنا سعيد بن ميناء) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها نون فهمزة ممدودا أبو الوليد قال (حدثنا أو) قال (سمعت جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما القائل حدثنا أو سمعت سعيد بن ميناء والشاك سليم بن حيان شك في أي الصيغتين قالها شيخه سعيد ويجوز في جابر الرفع على تقدير حدثنا والنصب على تقدير سمعت جابرا (يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم) ذكر منهم الترمذي في جامعه اثنين جبريل وميكائيل فيحتمل أن يكون مع كل واحد منهما غيره أو اقتصر فيه على من باشر الكلام ابتداء وجوابا وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي وحسنه وصححه ابن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان اذا نام نفخ قال فبينا أنا قاعد اذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم بما بهم من الجمال فجلست طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه (فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان) قال الرامهرمزي هذا تمثيل يراد به حياة القلب وصحة خواطره وقال البيضاوي فيما حكاه في شرح المشكاة قول بعضهم انه نائم الخ مناظرة جرت بينهم بيانا وتحقيقا لما أن النفوس القدسية الكاملة لا يضعف ادراكها بضعف الحواس واستراحة الابدان (فقالوا ان لصاحبكم هذا) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم (مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله) عليه الصلاة والسلام (كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة) بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال وفتحها بعدها موحدة مفتوحة فهاء تأنيث وقيل بالضم الوليمة وبالفتح أدب الله الذي أدب به عباده وحينئذ فيتعين الضم هنا (وبعث داعيا) يدعو الناس اليها

(فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المادبة) *
وفي حديث ابن مسعود عند أحمد بني بنيانا حصينا ثم جعل مأدبة فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن أجابه أكل
من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه (فقالوا أوّلوها) بكسر الواو المشددة أي فسروا الحكاية
أو التمثيل (له) صلى الله عليه وسلم (يفقهها) من أول تأويلا اذا فسر الشيء بما يؤل اليه والتأويل في اصطلاح
العلماء تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالا غير بين (فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان)
كرر فقال بعضهم انه نائم الخ ثلاث مرات (فقالوا فالدار) الممثل بها (الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم)
وفي حديث ابن مسعود عند أحمد اما السيد فهو رب العالمين وأما البنيان فهو الاسلام واما الطعام فهو الجنة
ومحمد الداعي فمن اتبعه كان في الجنة (فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله) لانه رسول صاحب
المأدبة فمن أجابه ودخل في دعوته اكل من المادبة (ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله) فان قلت
التشبيه يقتضي أن يكون مثل الباني هو مثل النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال مثله كمثل رجل بنى دارا
لا مثل الداعي أجاب في شرح المشكاة فقال قوله مثله كمثل رجل مطلع للتشبيه وهو ينبئ عن أن هذا ليس من
التشبيهات المفرقة كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه القلوب الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف على التفريق بل هو من التمثيل الذي ينتزع فيه الوجه من امور
متعددة متوهمة منضم بعضها مع بعض اذ لو أريد التفريق لقيل مثله كمثل داع بعثه رجل ومن ثم قدمت
في التأويل الدار على الداعي وعلى المضيف روعي في التأويل أدب حسن حيث لم يصرح المشبه بالرجل لكنه
لمح في قوله من اطاع الله الى ما يدل على ان المشبه من هو قال الطيبي وتحريره ان الملائكة مثلوا سبق رحمة الله
تعالى على العالمين بارسال الرحمة المهداة الى الخلق كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ثم اعداده الجنة
للخلق ودعوته صلى الله عليه وسلم اياهم الى الجنة ونعيمها وبهجتها ثم ارشاده الخلق بسلوك الطريق اليها واتباعهم
اياه بالاعتصام بالكتاب والسنة المدليين الى العالم السفلي فكأن الناس واقعون في مهواة طبيعتهم ومشتغلون
بشهواتها وان الله يريد بلطفه رفعهم فادلى حبلي القرآن والسنة اليهم ليخلصهم من تلك الورطة فمن تمسك بهما نجا
وحصل في الفردوس الاعلى والجنان الاقدس عند مليك مقتدر ومن أخلد الى الارض هلك وأضاع نفسه من
رحمة الله تعالى بحال مضيف كريم بنى دارا وجعل فيها من انواع الاطعمة المستلذة والاشربة المستعذبة
ما لا يحصى ولا يوصف ثم بعث داعيا الى الناس يدعوهم الى الضيافة اكراما لهم فمن تبع الداعي نال من تلك
الكرامة ومن لم يتبع حرم منها ثم انهم وضعوا مكان حلول سخط الله بهم ونزول العقاب السرمدي عليهم قولهم
لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة لان فاتحة الكلام سيقت لبيان سبق الرحمة على الغضب فلم يطابق ان لو ختم
بما يصرح بالعقاب والغضب فجاؤا بما يدل على المراد على سبيل الكناية (ومحمد) صلى الله عليه وسلم (فرّق) بتشديد
الراء فارق ولغير أبي ذر فرق بسكونها على المصدر وصف به للمبالغة أي الفارق (بين الناس) المؤمن والكافر
والصالح والطالح اذ به تميزت الاعمال والعمال وهذا كالتذييل للكلام السابق لانه مشتمل على معناه ومؤكده
وفيه ايقاظ للسامعين من رقدة الغفلة وحث على الاعتصام بالكتاب والسنة والاعراض عما يخالفهما (تابعه)
أي تابع محمد بن عبادة (قتيبة) بن سعيد (عن ليث) هو ابن سعد (عن خالد) أبي عبد الرحيم بن يزيد المصري
(عن سعيد بن أبي هلال) الليثي المدني (عن جابر) الانصاري رضي الله عنه أنه قال (خرج علينا النبي صلى الله
عليه وسلم) وصله الترمذي بلفظ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام كأن جبريل
عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل
قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بناء ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى
طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول
من أجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل مما فيها قال الترمذي وهو
حديث مرسل لان سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابرا قال في الفتح يريد أنه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتضد
هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشي عند الطبراني بنحو سياقه وسنده جيد وأورده المؤلف لرفع توهم من ظن

أن طريق سعيد بن ميناء موقوف * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى
(عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن همام) هو ابن الحرث (عن حذيفة) بن اليمان
رضى الله عنه أنه (قال يا معشر القراء) بضم القاف وتشديد الراء مهموزا جمع قارئ والمراد العلماء بالقرآن
والسنة العباد (استقيموا) اسلكوا طريق الاستقامة بأن تمسكوا بأمر الله فعلا وتركا (فقد سبقتم) بضم
السين وكسر الموحدة مصححا عليه فى الفرع كأصله مبنيا للمفعول أى لازموا الكتاب والسنة فانكم مسبوقون
(سبقا بعيدا) أى ظاهرا ووصفه بالبعد لانه غاية شأو المتسابقين ولابى ذر سبقتم بفتح السين والموحدة قال
فى الفتح وبه جزم ابن التين وهو المعتمد وزاد محمد بن يحيى الذهلى عن أبى نعيم شيخ البخارى فيه فان استقمتم
فقد سبقتم أخرجه أبو نعيم فى مستخرجه وخاطب بذلك من أدرك أوائل الاسلام فاذا تمسك بالكتاب والسنة
سبق الى كل لان من جاء بعده ان عمل بعمله لم يصل الى ما وصل اليه من سبقه الى الاسلام والا فهو أبعد منه
حسا وحكما (فان) خالفتم الامر و (اخذتم يمينا وشمالا) عن طريق الاستقامة (لقد ضللتم ضلالا بعيدا)
* ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله استقيموا لان الاستقامة هى الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قال ابن عباس فى قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال
أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وقال القرطبى أبو محمد الصراط الطريق الذى هو
دين الاسلام وقوله مستقيما نصب على الحال والمعنى مستويا قويما لا اعوجاج فيه وقد بينه على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم وتشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق أفضت به الى النار وعن
ابن مسعود قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه
وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطى مستقيما الآية
رواه الامام أحمد * وبه قال (حدثنا ابو كريب) بضم الكاف آخره موحدة مصغرا محمد بن العلاء قال (حدثنا
ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء عبيد الله (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة
وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) ابيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه
وسلم) أنه (قال انما مثلى ومثل ما) بفتح الميم والمثلثة فيهما أى صفتى العجيبة الشأن وصفة ما (بعثنى الله به) اليكم
من الامر العجيب الشأن (كمثل رجل) كصفة رجل (اتى قوما) بالتنكير للشيوع (فقال) لهم (يا قوم انى
رأيت الجيش) المعهود (بعينى) بلفظ التثنية (وانى انا النذير العريان) بالعين المهملة والراء الساكنة بعدها
تحتية من التعرى وهو مثل سائر يضرب لشدة الامر ودنو المحذور وبراءة المحذر عن التهمة واصله أن الرجل
اذا رأى العدو وقد هجم على قومه وكان يخشى لحوقهم عند لحوقه تجرد عن ثوبه وجعله على رأس خشبة وصاح
ليأخذوا حذرهم ويستعدوا قبل لحوقهم وقال ابن السكن هو رجل من خثعم حمل عليه يوم ذى الخلصة عوف
ابن عامر فقطع يده ويد امرأته (فالنجاء) بالهمزة والمد والرفع مصححا عليه فى الفرع وفى غيره بالنصب مفعول
مطلق أى لاسراع والذى فى اليونينية الهمز فقط من غير حركة رفع ولا غيره وفى الرقاق فى باب الانتهاء عن
المعاصى فالنجاء النجاء مرتين (فاطاعه طائفة من قومه فأدلجوا) بهمزة مفتوحة فدال مهملة ساكنة وبالجيم
ساروا أول الليل (فانطلقوا على مهلهم) بتحريك الهاء بالفتحة بالسكينة والتأنى (فنجوا) من العدو (وكذبت
طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم) بالجيم الساكنة والحاء المهملة استأصلهم
(فذلك مثل من اطاعنى فاتبع) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى واتبع (ما جئت به ومثل من عصانى
وكذب بما جئت به من الحق) قال الطيبى هذا التشبيه من التشبيهات المفرقة شبه ذاته صلى الله عليه وسلم
بالرجل وما بعثه الله به من انذار القوم بعذاب الله القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من أطاعه
من امته ومن عصاه بمن كذب الرجل فى انذاره وصدقه وفى قول الرجل أنا النذير الخ أنواع من التأكيد
احدها قوله بعينى لان الرؤية لا تكون الا بهما وثانيها انى أنا وثالثها العريان فانه دل على بلوغ النهاية فى قرب
العدو * والحديث سبق فى باب الانتهاء عن المعاصى من الرقاق * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء
البلخى قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن الزهرى)
محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود

(عن

(عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه (قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر) رضي الله عنه (بعده وكفر من كفر من العرب) غطفان وفزارة وبنو يربوع وبعض بني تميم وغيرهم منعوا الزكاة فأراد أبو بكر أن يقاتلهم (قال عمر) رضي الله عنه (لابي بكر) رضي الله عنه معترضا عليه (كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) بضم الهمزة أي أمرني الله (ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه) فلا يستباح ماله ولا يهدر دمه (الا بحقه) بحق الاسلام من قتل نفس محرمة أو انكار وجوب الزكاة أو منعها بتأويل باطل (وحسابه) فيما يسره (على الله) فيثيب المؤمن ويعاقب غيره فلا نقاتله ولا نفتش باطنه هل هو مخلص أم لا فان ذلك الى الله تعالى وحسابه عليه ولم ينظر عمر رضي الله عنه الى قوله الا بحقه ولا تأمل شرائطه (فقال) له أبو بكر رضي الله عنهما (والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة) فقال أحدهما واجب دون الآخر أو امتنع من اعطاء الزكاة متأولا (فان الزكاة حق المال) كما أن الصلاة حق البدن فكما لا تتناول العصمة من لم يؤد حق الصلاة كذلك لا تتناول العصمة من لم يؤد حق الزكاة واذا لم تتناولهم العصمة بقوا في عموم قوله أمرت أن أقاتل الناس فوجب قتالهم حينئذ وهذا من لطيف النظر أن يقلب المعترض على المستدل دليله فيكون أحق به وكذلك فعل أبو بكر فسلم له عمر رضي الله عنهما (والله لو منعوني عقالا) هو الحبل الذي يعقل به البعير قال أبو عبيد وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة على الصدقة فكان يأخذ مع كل فريضة عقالا قال النووي وقد ذهب الى هذا أي الى أن المراد بالعقال حقيقته وهو الحبل كثير من المحققين والمراد به قدر قيمته والراجح أن العقال لا يؤخذ في الزكاة لوجوبه بعينه وانما يؤخذ تبعا للفريضة التي تعقل به أو أنه قال ذلك مبالغة على تقدير أن لو كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العقال يطلق على صدقة العام يعني صدقته حكاه الماوردي عن الكسائي وقيل انه الفريضة من الابل وقيل ما يؤخذ في الزكاة من أنعام وثمار لانه عقل عن مالكه قال ابن التيمي في التحرير من فسر العقال بفريضة العام تعسف ولابي ذر كذا وهي كناية عن قوله عقالا وله عن الكشميهني كذا وكذا (كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر) رضي الله عنه (فوالله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر بالقتال فعرفت انه الحق) بما ظهر من الدليل الذي أقامه لا انه قلده في ذلك لان المجتهد لا يقلد مجتهدا واختلف في قوله كذا فقيل هي وهم والى ذلك أشار المصنف بقوله (قال ابن بكير) يحيى بن عبد الله بن بكير المصري (وعبد الله) بن صالح كاتب الليث (عن الليث) بن سعد الامام (عناقا وهو أصح) من رواية عقالا ووقع في رواية ذكرها أبو عبيد لو منعوني جديا اذوط أي صغير الفك والذقن وهو يؤيد أن الرواية عناقا * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان من فرق بينهما خرج عن الاقتداء بالسنة الشريفة * والحديث سبق في أول الزكاة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسماعيل) ابن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم انه قال (حدثني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (بن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر) الفزاري من مسلمة الفتح وشهد حنينا (فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن) وكان عيينة فيمن وافق طليحة الاسدي لما ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون في قتال أهل الردة فر طليحة وأسر عيينة فأتى به الى أبي بكر فاستتابه فتاب وكان قدومه الى المدينة الى عمر بعد ان استقام أمره وشهد الفتوح وفيه من جفاء الاعراب شيء (وكان) الحر بن قيس (من النفر الذين يدنيهم) بضم التحتية وسكون الدال المهملة أي يقربهم (عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته) الذين يشاورهم في الامور (كهولا كانوا أو شبانا) بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة وكان الحر متصفا بذلك فلذا كان عمر يقربه (فقال عيينة لابن أخيه) الحر بن قيس (يا ابن أخي هل لك وجه) أي وجاهة ومنزلة (عند هذا الامير) عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (فتستأذن لي عليه) بنصب فتستأذن لي فتطلب منه الاذن في خلوة (قال) له الحر (سأستأذن لك عليه قال ابن عباس) بالسند السابق (فاستأذن) الحر (لعيينة) فأذن له (فلما دخل) عيينة عليه (قال يا ابن الخطاب) وهذا من جفائه حيث لم يقل يا أمير المؤمنين ونحوه (والله ما تعطينا الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها لام أي الكثير (وما) ولابي ذر عن الكشميهني ولا (تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر)

وكان شديدا فى الله (حتى هم بان يقع به) قصد أن يبالغ فى ضربه (فقال) له (الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف) بالمعروف والجميل من الافعال (وأعرض عن الجاهلين) أى
ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم (وان هذا) عيينة (من الجاهلين) قال ابن عباس أو الحر بن قيس
(فوالله ما جاوزها) لم يتعد (عمر حين تلاها عليه) الحر أى العمل بها (وكان وقافا عند كتاب الله) لا يتجاوز حكمه
* والحديث سبق فى تفسير سورة الاعراف * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام
(عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن) زوجته (فاطمة بنت المنذر عن) جدتها (أسماء ابنة) ولابى ذر بنت (أبى بكر
رضى الله عنهما انها قالت أتيت عائشة حين خسفت الشمس) بالخاء المعجمة ولابى ذر عن المستملى كسفت بالكاف
الشمس لغتان أو يغلب فى القمر لفظ الخسوف بالخاء المعجمة وفى الشمس الكسوف بالكاف (والناس قيام وهى)
أى عائشة رضى الله عنها (قائمة تصلى فقلت) لها (ما للناس) ولابى ذر عن المستملى ما بال الناس أى ما شأنهم
فزعين (فأشارت بيدها نحو السماء) تعنى انكسفت الشمس (فقالت) عائشة (سبحان الله) قالت اسماء (فقلت)
اها (آية) لعذاب الناس (قالت) عائشة (برأسها ان نعم) ولابى ذر عن المستملى والحموى اى نعم بالتحتية بدل
النون (فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الصلاة (حمد الله وأثنى عليه) من عطف العام على
الخاص (ثم قال ما من شئ لم اره الا وقد رأيته) رؤية عين حال كونى (فى مقامى هذا حتى الجنة والنار) بالنصب
عطفا على الضمير المنصوب فى قوله رأيته ويجوز الرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ محذوف الخبر أى
حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه (وأوحى) بضم الهمزة (الى) بتشديد الياء (انكم تفتنون فى القبور) أى
تمتحنون فيها (قريبا من فتنة الدجال فاما المؤمن او المسلم) قالت فاطمة بنت المنذر (لا ادرى اى ذلك قالت
اسماء فيقول) هو (محمد جاءنا بالبينات) بالمعجزات (فأجبنا) دعوته ولابى ذر عن الحموى والمستملى فأجبناه
بضمير المفعول (وآمنا) اى به (فيقال) له (نم) حال كونك (صالحا) منتفعا بأعمالك (علمنا انك موقن واما
المنافق أو المرتاب) وهو الشاك قالت فاطمة (لا ادرى اى ذلك قالت اسماء فيقول لا ادرى سمعت الناس
يقولون شيأ فقلته) * والحديث سبق فى العلم والكسوف ومطابقته للترجمة فى قوله جاءنا بالبينات فأجبنا لان
الذى أجاب وآمن هو الذى اقتدى بسنته صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال
(حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز
(عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال دعونى ما تركتكم) أى اتركونى مدة
تركى اياكم بغير أمر بشئ ولا نهى عن شئ أو لا تكثروا من الاستفصال فانه قد يفضى الى مثل ما وقع لبنى اسرائيل
اذ أمروا بذبح البقرة فشددوا فشدد الله عليهم كما قال (انما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم) بالموحدة
أى بسبب سؤالهم ولابى ذر عن الكشميهنى اهلك بزيادة الهمزة المفتوحة من الثلاثى المزيد سؤالهم باسقاط
الموحدة مرفوع فاعله واختلافهم عطف عليه وفى الفتح وفى رواية عن الكشميهنى أهلك بضم اوله وكسر اللام
(على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) وهذا كما قال النووى
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه كثير من الاحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن منها أو شرط فيأتى
بالمقدور وسبب هذا الحديث ما ذكره مسلم من رواية محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى
قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم الحديث
وأخرجه الدارقطنى مختصرا وزاد فيه فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ومطابقة
حديث الباب لما ترجم به تؤخذ من معنى الحديث لان الذى يجتنب ما نهاه عنه صلى الله عليه وسلم ويأتمر بما
امره به فهو ممن اقتدى بسنته * (باب ما يكره من كثرة السؤال) عن امور مغيبة ورد الشرع بالايمان بها مع
ترك كيفيتها والسؤال عما لا يكون له شاهد فى عالم الحس كالسؤال عن الساعة والروح ومدة هذه الامة الى
غير ذلك مما لا يعرف الا بالنقل المحض (و) ما يكره (من تكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى) بالجر عطفا على السابق
(لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) جواب الشرط والجملة الشرطية فى محل جر صفة لاشياء وأشياء
قال الخليل وسيبويه وجملة البصريين اصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف وهى فعلاء من لفظ شئ وهمزتها الثانية

للتأنيث

للتأنيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهى مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الأولى التى
هى لام فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة التالية لهذه الجملة المعطوفة عليها وهى وان تسألوا صفة
لاشياء أيضا أى وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة فى زمان الوحى تبد لكم تلك التكاليف التى تغمكم
وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد)
أبو عبد الله (المقرئ) بالهمز الحافظ قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبى أيوب الخزاعى المصرى واسم أبى
أيوب مقلاص بكسر الميم وسكون القاف آخره صاد مهملة قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد
الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه) سعد بن أبى وقاص
رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين جرما) بضم الجيم وسكون الراء بعدها ميم أى
اثما (من سأل عن شئ لم يحرم) زاد مسلم على الناس (فحرم) بضم الحاء وتشديد الراء المكسورة زاد مسلم عليهم
(من اجل مسئلته) لا يقال ان فى هذا الحديث دلالة للقدرية القائلين ان الله تعالى يفعل شيأ من اجل شئ وهو
مخالف لاهل السنة لان اهل السنة لا ينكرون امكان التعليل وانما ينكرون وجوبه فلا يمتنع أن يكون
المقدر الشئ الفلانى يتعلق به الحرمة ان سئل عنه وقد سبق القضاء بذلك لا أن السؤال علة للتحريم انتهى
والسؤال وان لم يكن فى نفسه جرما فضلا عن كونه اكبر الكبائر لكنه لما كان سببا لتحريم مباح صار أعظم
الجرائم لانه سبب فى التضييق على جميع المسلمين ويؤخذ منه أن من عمل شيأ أضر به غيره كان آثما ولا تنافى بين
قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر وقوله لا تسألوا لان المأمور به ما تقرر حكمه والمنهى عنه ما لم يتعبد الله تعالى به
عباده * والحديث أخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم وأبو داود فى السنة * وبه قال (حدثنا
اسحاق) بن منصور الكوسج الحافظ قال (اخبرنا عفان) بن مسلم الصفار كذا بلفظ أخبرنا بالخاء المعجمة فى الفرع
وهو فى الفتح بلفظ حدثنا بالحاء المهملة ويستدل به على ان اسحاق هذا هو ابن منصور لا اسحاق بن راهويه
لقوله حدثنا عفان واسحاق بن راهويه انما يقول أخبرنا ولان أبا نعيم أخرجه من طريق أبى خيثمة عن عفان
ولو كان فى مسند اسحاق لما عدل عنه قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا موسى
ابن عقبة) صاحب المغازى قال (سمعت ابا النضر) بالنون المفتوحة والمعجمة الساكنة سالم بن أبى أمية (يحدث
عن بسر بن سعيد) بضم الموحدة وسكون المهملة وسعيد بكسر العين مولى الحضرمى (عن زيد بن ثابت) رضى
الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها راء ولابى ذر عن الحموى
والمستملى حجزة بالزاى بدل الراء (فى المسجد من حصير) أى حوطها بها فيه ليستتره من الناس وقت الصلاة (فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالى) من رمضان (حتى اجتمع اليه ناس فقدوا) بفتح الفاء والقاف (صوته
ليلة فظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح) بنونين وحاءين مهملتين (ليخرج اليهم) صلوات الله وسلامه عليه
(فقال ما زال بكم الذى رأيت من صنيعكم) بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية بعد النون المكسورة ولابى ذر
عن الكشميهنى من صنعكم بضم الصاد وسكون النون من غير تحتية من شدة حرصكم فى اقامة صلاة التراويح
جماعة (حتى خشيت) انى لو واظبت على ذلك (ان يكتب عليكم) أى يفرض (ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا
ايها الناس فى بيوتكم فان افضل صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا الصلاة
المكتوبة أى المفروضة يستثنى منه صلاة العيد ونحوها مما شرع جماعة وتحية المسجد لتعظيمه * والحديث سبق
فى صلاة الليل من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد القطان قال (حدثنا أبو
اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن ابى بردة) بضم الموحدة وفتح الراء فى الاول وسكونها فى الثانى (عن) جده
(ابى بردة) عامر او الحرث (عن ابى موسى الاشعرى) رضى الله عنه أنه (قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اشياء) غير منصرف (كرهها) لانه ربما كان فيها سبب لتحريم شئ على المسلمين فتلحقهم به المشقة قيل
منها سؤال من قال اين ناقتى ومن سأل عن وقت الساعة ومن سأل عن الحج أيجب كل عام (فلما أكثروا عليه
المسئلة غضب) لكونهم تعنتوا فى المسئلة وتكلفوا ما لا حاجة لهم به (وقال) لهم (سلونى) أى عما شئتم
كما فى كتاب العلم (فقام رجل) اسمه عبد الله بن حذافة (فقال يا رسول الله من أبى قال أبوك حذافة)
بضم الحاء المهملة وفتح المعجمة وبعد الالف فاء القرشى السهمى (ثم قام آخر) اسمه سعد بن سالم (فقال

يارسول الله من ابي فقال ابوك سالم مولى شيبة) بن ربيعة وكان سبب ذلك طعن الناس في نسب بعضهم (فلما رأى عمر) رضي الله عنه (ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب) أي من أثر الغضب (قال انا نتوب الى الله) عز وجل مما يوجب غضبك يارسول الله وزاد مسلم فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد منه * والحديث سبق في باب الغضب في الموعظة من كتاب العلم * وبه قال (حدثنا موسى) ابن اسماعيل التبوذكي قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير الكوفي (عن ورّاد) بفتح الواو والراء المشددة (كاتب المغيرة) بن شيبة ومولاه أنه (قال كتب معاوية) بن أبي سفيان (الى المغيرة اكتب الىّ) بتشديد الياء (ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه) المغيرة (انّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة) بضم الدال والموحدة أي عقب كل صلاة مكتوبة بعد الفراغ منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) حال ثانية مؤكدة لمعنى الأولى ولا نافية وشريك مبنيّ مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له (له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت) أي للذي أعطيته (ولا معطي لما منعت) للذي منعته (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم فيهما أي لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح فالالف واللام في الجد الثاني عوض عن الضمير وقد سوغ ذلك الزمخشري واختاره كثير من البصريين والكوفيين في نحو قوله تعالى فان الجنة هي المأوى قال ورّاد بالسند السابق (وكتب) المغيرة أيضا (اليه) أي الى معاوية (انه) صلى الله عليه وسلم (كان ينهى عن قيل وقال) بنائهما على الفتح على سبيل الحكاية وبجرهما وتنوينهما معرّبين لكن الذي يقتضيه المعنى كونهما على سبيل الحكاية لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلم يكن في عطف أحدهما على الآخر فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين فانه يكون النهي عن قيل فيما لا يصح ولا يعلم حقيقته فيقول المرء في حديثه قيل كذا كما جاء في الحديث بئس مطية المرء زعموا وانما كان النهي عن ذلك لشغل الزمان في التحديث بما لا يصح ولا يجوز ويكون النهي عن قال فيما يشك في حقيقته واسناده الى غيره لانه يشغل الوقت بما لا فائدة فيه بل قد يكون كذبا فيأثم ويضر نفسه وغيره أما من تحقق الحديث وتحقق من يسنده اليه مما أباحه الشرع فلا حرج في ذلك (و) كان عليه الصلاة والسلام ينهى عن (كثرة السؤال) بفتح الكاف وكسرها لغة رديئة كما في الصحاح أي كثرة المسائل العلمية التي لا تدعوا الحاجة اليها وفي حديث معاوية نهى عن الاغلوطات وهي شداد المسائل وصعابها وانما كره ذلك لما يتضمن كثير منه التكلف في الدين والتنطع من غير ضرورة أو المسائل في المال وقد وردت أحاديث في تعظيم مسئلة الناس (و) عن (اضاعة المال) فيما لا يحل (وكان ينهى عن عقوق الامّهات) جمع امّهة قال امّهتي خندف الياس أبي الا أن امّهة لمن يعقل وأم لمن يعقل ولمن لا يعقل قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وتخصيص العقوق بالامّهات مع امتناعه في الآباء أيضا لاجل شدة حقوقهنّ ورجحان الامر ببرّهنّ بالنسبة الى الآباء * وهذا من باب تخصيص الشئ بالذكر لاظهار عظمه في المنع ان كان ممنوعا وشرفه ان كان مأمورا به وقد يراعى في موضع آخر بالتنبيه بذكر الادنى على الاعلى فيخص الادنى بالذكر وذلك بحسب اختلاف المقصود (و) عن (وأد البنات) بالهمزة الساكنة والدال المهملة أي دفنهنّ مع الحياة فعل الجاهلية ولذا خصت بالذكر فتوجه النهي اليه لا لان الحكم مخصوص بالبنات (و) عن (منع) بفتح الميم وسكون النون وتنوين العين مكسورة لما يسأل من الحقوق الواجبة عليه (و) عن قول (هات) بكسر الموقية من غير تنوين يطلب من الناس من غير حاجة وفيه ترجيح أن يكون المراد من النهي عن كثرة السؤال سؤال غير المال دفعا للتكرار * والحديث سبق في الصلاة وغيرها * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا حماد ابن زيد) أي ابن درهم أبو اسماعيل الازدي الازرق (عن ثابت) البناني (عن انس) رضي الله عنه أنه (قال كنا عند عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (فقال نهينا) بضم النون وكسر الهاء (عن التكلف) * وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي مسلم الكجي عن سليمان بن حرب ولفظه عن أنس كنا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع فقرأ وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبّ ثم قال مه نهينا عن التكلف وأخرجه عبد بن حميد عن سليمان بن حرب وقال فيه بعد قوله فما الأبّ ثم قال يا ابن ام عمران هذا لهو التكلف وما عليك أن لا تدري ما الأبّ * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب)

هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم قال البخاري (وحدثني) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان قال
(حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) أنه قال (أخبرني) بالافراد
(أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس) أي زالت (فصلى الظهر)
في أول وقتها (فلما سلم قام على المنبر) لما بلغه أن قوما من المنافقين يسألون منه و يعجزونه عن بعض ما يسألونه
(فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أمورا عظاما ثم قال من أحب أن يسأل عن شئ فليسأل) أي فليسألني (عنه
فوالله لا تسألوني عن شئ الا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا) بفتح الميم (قال أنس فأكثر الناس) ولأبي ذر
عن الكشميهني فأكثر الانصار (البكاء) خوفا مما سمعوه من أهوال يوم القيامة أو من نزول العذاب العام
المعهود في الامم السالفة عند ردهم على أنبيائهم بسبب تغليظه عليه الصلاة والسلام من مقالة المنافقين السابقة
آنفا (وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول سلوني فقال أنس فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (رجل فقال
أين مدخلي يا رسول الله قال النار) بالرفع قال في الفتح ولم أقف على اسم هذا الرجل في شئ من الطرق وكأنهم
أبهموه عمدا للستر عليه وفي الطبراني من حديث أبي فراس الاسلمي نحوه وزاد وسأله رجل أفي الجنة أنا قال
في الجنة قال ولم أقف على اسم هذا الرجل الآخر (فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبي يا رسول الله قال أبوك
حذافة قال ثم أكثر) عليه الصلاة والسلام (أن يقول سلوني سلوني) بتكريرها مرتين للحموي والمستملي
ولغيرهما مرة واحدة (فبرك عمر) رضي الله عنه (على ركبتيه) بلفظ التثنية (فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) وفي مرسل السدي عند الطبري في نحو هذه فقام اليه عمر فقبل رجله وقال
رضينا بالله ربا الخ بمثل ما هنا وزاد وبالقرآن اماما فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي وفيه استعمال
المزاوجة في الدعاء لانه صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل ذلك (قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى) قال في الكواكب وأولى بمعنى أولا ترضون يعني رضيتم
أولا وتكتب بالياء في أكثر النسخ قلت وكذا هي في اليونينية (والذي نفسي بيده لقد عرضت على الجنة
والنار آنفا) بمد الهمزة والنصب على الظرفية لتضمنه معنى الظرفية أي أول وقت يقرب مني وهو الآن
(في عرض هذا الحائط) بضم العين وسكون الراء أي جانبه (وأنا أصلي فلم أر) فلم أبصر (كاليوم) صفة محذوف
أي يوما مثل هذا اليوم (في الخير) الذي رأيته في الجنة (والشر) الذي رأيته في النار * والحديث سبق في باب
وقت الظهر من كتاب الصلاة وسياق لفظ الحديث هنا على لفظ معمر وفي باب وقت الظهر على لفظ شعيب * وبه
قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (أخبرنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها مهملة
وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرني) بالافراد (موسى بن أنس)
قاضي البصرة (قال سمعت أنس بن مالك) رضي الله عنه وهو أبو موسى الراوي عنه (قال قال رجل) هو
عبد الله بن حذافة أو قيس بن حذافة أو خارجة بن حذافة وكان يطعن فيه (يا نبي الله من أبي قال) صلوات الله
وسلامه عليه (أبوك فلان) أي حذافة (ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية) * وسبق الحديث
في تفسير سورة المائدة * وبه قال (حدثنا الحسن بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة آخره
مهملة الواسطي قال (حدثنا شبابة) بفتح الشين المعجمة والموحدة المخففة وبعد الالف موحدة أخرى ابن سوار
بفتح السين المهملة والواو المشددة قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدود ابن
عمرو (عن عبد الله بن عبد الرحمن) أبي طوالة بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو الانصاري قاضي المدينة أنه
قال (سمعت أنس بن مالك) رضي الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح) بالموحدة والحاء
المهملة لن يزال (الناس يتساءلون) ولأبي ذر عن المستملي يساءلون بتشديد السين والتساؤل جريان السؤال بين
اثنين فصاعدا ويجري بينهم السؤال في كل نوع (حتى يقولوا) ويجوز أن يكون بين العبد والشيطان أو النفس
حتى يبلغ الى أن يقال (هذا الله خالق كل شئ) أي هذا مسلم وهو أن الله تعالى خالق كل شئ وهو شئ وكل شئ
مخلوق (فمن خلق الله) زاد في بدء الخلق فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته أي عن التفكر في هذا الخاطر وفي مسلم
فليقل آمنت بالله وفي أخرى له ورسله ولأبي داود والنسائي فقولوا الله أحد الله الصمد السورة ثم يتفل عن
يساره ثم ليستعذ بالله والحكمة في قوله الصفات الثلاث أنها منبهة على أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقا أما

أحد فمعناه الذى لا ثانى له ولا مثل له فلو فرض مخلوق قائم يكن أحدا على الاطلاق ويأتى مزيد لذلك فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته * والحديث من افراد البخارى من هذا الوجه * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون) التبان المدنى قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن أبى اسحاق أحد الاعلام فى الحفظ والعبادة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه) أنه (قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث) بالحاء المهملة المفتوحة والراء الساكنة بعدها مثلثة زرع ولابى ذر عن الكشميهنى فى خرب بخاء معجمة مكسورة وراء مفتوحة بعدها موحدة (بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب) بفتح العين وكسر السين المهملتين وبعد التحتية موحدة عصا من جريد النخل (فمر) صلى الله عليه وسلم (بنفر من اليهود فقال بعضهم) زاد فى الاسراء لبعض (سلوه عن الروح) الذى فى الحيوان أى عن حقيقته (وقال بعضهم لا تسألوه لا يسمعكم) بضم اوله والجزم على النهى والرفع على الاستئناف (ما تكرهون) أى ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبى وان لم يفسره فهو نبى وقد كانوا يكرهون نبوته (فقاموا اليه فقالوا يا أبا القاسم حدثنا) بكسر الدال والجزم (عن الروح فقام) صلى الله عليه وسلم (ساعة ينظر) قال ابن مسعود (فعرفت انه يوحى اليه فتأخرت عنه) خوفا أن يتشوش بقربى (حتى صعد الوحى) بكسر العين المهملة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى) مما استأثر بعلمه وعن أبى بريدة لقد مضى النبى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح ولقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة فى ذلك عجز العقل عن ادراك مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل فى حده انه جسم رقيق هوائى فى كل جزء من الحيوان وقوله ويسألونك باثبات الواو فى الفرع كأصله وفى بعض النسخ بحذفها فقال بعضهم التلاوة باثباتها يعنى أن هذا مما وقع فى البخارى من الايات المتلوة على غير وجهها قال البدر الدماميني فى مصابيحه ليس هذا من قبيل المغير لان الاية المقترنة بحرف عطف يجوز عند حكايتها أن تقترن بالعاطف وأن تخلى منه نص على جواز الامرين الشيخ بهاء الدين السبكى فى شرح مختصر ابن الحاجب مثال الاول ما أجدلى ولكم مثالا الا كما قال العبد الصالح فصبر جميل الى غير ذلك ومثال الثانى قوله عليه الصلاة والسلام حين سئل عن الحمر ما انزل على فيها شئ الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال وقد أشبعنا الكلام على ذلك فى حاشية المغنى فليراجع منها * (باب الاقتداء بافعال النبى صلى الله عليه وسلم) واجب لعموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ولقوله فاتبعونى يحببكم الله فيجب اتباعه فى فعله كما يجب فى قوله حتى يقوم دليل على الندب أو الخصوصية * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى كما جزم به المزى (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر) عبد الله (رضى الله عنهما) أنه (قال اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب) على التوزيع أى كل واحد اتخذ خاتما (فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى اتخذت خاتما من ذهب فنبذه) أى فطرحه (وقال انى لن البسه ابدا) كراهة مشاركتهم له فى خاتمه الذى اتخذه ليختم به كتبه الى الملوك لئلا تفوت مصلحة نقش اسمه بوقوع الاشتراك ويحصل الخلل أو لكونه من ذهب وكان وقت تحريم لبس الذهب على الرجال (فنبذ الناس خواتيمهم) أى طرحوها اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم فعلا وتركا ولا دلالة فى ذلك على الوجوب بل على مطلق الاقتداء به والتأسى * والحديث سبق فى باب خواتيم الذهب من وجه آخر من كتاب اللباس * (باب ما يكره من التعمق) بالعين المهملة المفتوحة والميم المضمومة المشددة بعدها قاف أى التشدد فى الامر حتى يتجاوز الحد فيه (والتنازع) وهو التجادل (فى العلم) عند الاختلاف فيه اذا لم يتضح الدليل وسقط لابى ذر فى العلم (والغلو) بضم الغين المعجمة واللام وتشديد الواو المبالغة والتشدد (فى الدين) حتى يتجاوز الحد (و) الغلو فى (البدع) المذمومة (لقوله) ولابى ذر لقول الله تعالى (يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم) لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود فى حط المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى فى رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله (ولا تقولوا على الله الا الحق) وهو تنزيهه عن الشريك والولد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف اليمانى قاضيها قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى)

محمد بن مسلم (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا) فى الصوم بان تصلوا يوما بيوم من غير اكل وشرب بينهما والنهى للتحريم أو التنزيه (قالوا) يارسول الله (انك تواصل قال انى لست مثلكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقين) باثبات الياء ولابى ذر ويسقين بحذف الياء لايقال ان قوله يطعمنى ويسقينى مناف للوصال لان المراد بالاطعام لازمه وهو التقوية أو المراد من طعام الجنة وهو لا يفطر آكله (فلم ينتهوا عن الوصال) ظنا منهم أن النهى ليس للتحريم (قال) أبو هريرة (فواصل بهم النبى صلى الله عليه وسلم يومين او ليلتين ثم رأوا الهلال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تأخر الهلال لزدتكم) فى المواصلة حتى تعجزوا عنها (كالمنكل لهم) بكسر الكاف المشددة من التنكيل أى كالمعذب لهم وللحموى كالمنكى بضم الميم وسكون النون وكسر الكاف من النكاية والانكاء وللمستملى كالمنكر أى عليهم فاللام فى لهم بمعنى على * واستشكل وجه المطابقة بين الحديث والترجمة وأجيب بأن عادة المؤلف ايراد مالا يطابق ظاهرا حيث تكون المطابقة فى طريق من طرق الحديث لتشحيذ الاذهان ففى التمنى كما سبق واصل النبى صلى الله عليه وسلم آخر الشهر وواصل الناس فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو مد فى الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم انى لست مثلكم وحديث الوصال واحد وان تعددت رواته من الصحابة وقد حصلت المطابقة على مالا يخفى * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم) بن يزيد (التيمى) العابد قال (حدثنى) بالافراد (ابى) يزيد ابن شريك (قال خطبنا على) هو ابن أبى طالب (رضى الله عنه على منبر من آجر) بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء هو الطوب المشوى (وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال والله ما عندنا من كتاب يقرأ) بضم الياء مبنيا للمفعول (الا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة فنشرها) أى فتحها فقرئت (فاذا فيها اسنان الابل) أى ابل الديات واختلافها فى العمد والخطأ وشبه العمد (واذا فيها المدينة حرم) أى محرمة (من عير) بفتح العين المهملة بعدها تحتية ساكنة فراء جبل بالمدينة (الى كذا) فى مسلم الى ثور وهو جبل معروف (فمن احدث فيها حدثا) من ابتدع بدعة أو ظلما (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) والمراد باللعنة هنا البعد عن الجنة اول الامر (لا يقبل الله منه صرفا) فرضا (ولا عدلا) نافلة أو بالعكس أو التوبة والفدية أو غير ذلك مما سبق فى حرم المدينة من آخر كتاب الحج (واذا فيه) فى المكتوب فى الصحيفة (ذمة المسلمين واحدة) أى أمانهم صحيح فاذا أمن الكافر واحد منهم حرم على غيره التعرض له وقال البيضاوى الذمة العهد سمى بها لانه يذم متعاطيها على اضاعتها (يسعى بها) أى يتولاها (ادناهم) من المرأة والعبد ونحوهما (فمن اخفر مسلما) بالخاء المعجمة والفاء نقض عهده (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا فيها) فى الصحيفة (من والى قوما) اتخذهم اولياء (بغير اذن مواليه) ليس لتقييد الحكم بل هو ايراد الكلام على ما هو الغالب (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) ولاحمد وأبى داود والنسائى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عبادة قال انطلقت أنا والاشتر الى على فقلنا هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ لم يعهده الى الناس عامة قال لا الا ما كان فى كتابى هذا قال وكتابه فى قراب سيفه فاذا فيه المؤمنون تتكافأ دماؤهم الحديث ولمسلم من طريق أبى الطفيل كنت عند على فأتاه رجل فقال له ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسر اليك فغضب ثم قال ما كان يسر الى شيأ يكتمه عن الناس غير انه حدثنى بكلمات أربع وفى رواية له ما خصنا بشئ لم يعم به الناس كافة الا ما كان فى قراب سيفى هذا فأخرج صحيفة مكتوبا فيها لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الارض ولعن الله من لعن والده ولعن الله من آوى محدثا وفى كتاب العلم من طريق أبى جحيفة قلت لعلى هل عندكم كتاب قال لا الا كتاب الله أو فهم اعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة قال قلت وما فى هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر والجمع بين هذه الاخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكر فنقل كل راو بعضها قاله فى الفتح وقال والغرض بايراد الحديث يعنى حديث الباب هنا لعن من أحدث حدثا فانه وان قيد فى الخبر بالمدينة فالحكم عام فيها وفى غيرها اذا كان من متعلقات الدين وقال الكرمانى فى مناسبة حديث على للترجمة لعله استفاد من قول على رضى الله عنه تبكيت من تنطع فى الكلام وجاء بغير ما فى الكتاب

والسنة قال العيني والذى قاله الكرماني هو المناسب لالفاظ الترجمة والذى قاله بعضهم يعني الحافظ ابن حجر
بعيد من ذلك يعرف بالتأمل * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا
الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا مسلم) هو ابن صبيح بالصاد المهملة والموحدة وآخره مهملة مصغر
وهو أبو الضحى (عن مسروق) أبى عائشة بن الاجدع الهمداني أنه (قال قالت عائشة رضى الله عنها صنع
النبى صلى الله عليه وسلم شيأ ترخص فيه) يحتمل أن يكون كالافطار فى بعض الايام فى غير رمضان والتزوج
وثبت قوله فيه لابى ذر (وتنزه عنه قوم) فسردوا الصوم واختاروا العزوبة (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فحمد الله) بكسر الميم زاد أبو ذر وأثنى عليه (ثم قال ما بال أقوام يتنزهون) أى يتباعدون ويحترزون (عن الشئ
أصنعه) اصنعه فى موضع نصب على الحال من الشئ (فوالله انى أعلمهم بالله) أى بغضب الله وعقابه يعنى أنا
أفعل شيأ من المباحات كالنوم والاكل فى النهار والتزوج وقوم يحترزون عنه فان احترزوا عنه لخوف
عذاب الله تعالى فانى أعلم بقدر عذاب الله تعالى منهم (وأشدهم له) تعالى (خشية) فأنا أولى أن أحترز عنه
وكان ينبغى لهم أن يجعلوا عدم تنزههم عن المرخص سببا عن علمه صلوات الله وسلامه عليه فعكسوا فأنكر
عليهم قال الداودى التنزه عما رخص فيه الشارع من أعظم الذنوب لانه يرى نفسه أتقى لله من رسوله وهذا
الحاد قال فى فتح البارى لا شك فى الحاد من اعتقد ذلك لكن فى حديث انس جاء ثلاثة رهط الى أزواج النبى
صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا بها كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من
النبى صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أى ان بيننا وبينه بونا بعيدا فانا على صدد
التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مأمون العاقبة وأعمالنا جنة من العقاب وأعماله مجلبة للثواب فرد صلى الله
عليه وسلم ما اختاروا لانفسهم من الرهبانية بان ما استأثرتم من الافراط فى الرياضة لو كان أحسن من العدل الذى
أنا عليه لكنت أولى بذلك فقيه أن العلة التى اعتلوا بها من أشير اليهم فى الحديث انه غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وفى الحديث بيان حسن خلقه والحث على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام والنهى عن التعمق وذم
التنزه عن المباح شكا فى اباحته وفيه أن العلم بالله يوجب اشتداد الخشية * وحديث الباب سبق فى باب من لم
يواجه بالعتاب من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) أبو الحسن المروزى المجاور بمكة قال (أخبرنا)
ولابى ذر حدثنا (وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسى أحد الاعلام (عن نافع بن
عمر) الجمحى المكى الحافظ ولابى ذر اخبرنا نافع بن عمر (عن ابن أبى مليكة) بضم الميم وفتح اللام زهير الاحول
المكى أنه (قال كاد) أى قارب (الخيران) تثنية خير بفتح المعجمة وتشديد التحتية المكسورة أى الرجلان الكثيران
الخير (أن يهلكا) بكسر اللام والنصب بحذف نون الرفع وفيه دخول أن على خبر كاد وهو قليل ولابى ذر أن
يهلكان باثبات نون الرفع وأن قبل والخيران هما (أبو بكر وعمر) رضى الله عنهما (لما) بفتح اللام وتشديد الميم (قدم
على النبى صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم) سنة تسع وسألوه أن يؤمر عليهم أحدا (أشار أحدهما) أى الخيرين وهو
عمر (بالاقرع) أى بتأمير الاقرع (ابن حابس التميمى الحنظلى أخى) بالياء ولابى ذر عن الكشميهنى أخو (بنى مجاشع)
بالجيم والشين المعجمة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وسقط لغير أبى ذر التميمى (وأشار
الآخر) وهو أبو بكر رضى الله عنه (بغيره) بتأمير غير الاقرع وهو القعقاع بن معبد بن زرارة التميمى فقال أبو بكر
لعمر) رضى الله عنهما (انما أردت) بتأمير الاقرع (خلافى) أى مخالفة قولى (فقال عمر) لابى بكر (ما أردت
بذلك (خلافك فارتفعت أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم) فى ذلك (فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم) اذا نطقتم (فوق صوت النبى الى قوله عظيم) أى اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم
وراء الحد الذى يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون
مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة وسقط لغير أبى ذر قوله فوق صوت النبى (قال) ولابى ذر وقال
(ابن أبى مليكة) زهير بالسند السابق (قال ابن الزبير) عبد الله (فكان عمر) رضى الله عنه (بعد) أى بعد
نزول هذه الآية (ولم يذكر) أى ابن الزبير (ذلك عن أبيه) عن جده لامه أسماء (يعنى أبا بكر) وفيه أن الجد للام
يسمى أبا والجملة اعتراض بين قوله بعد وقوله (اذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخى السرار)
بكسر السين المهملة كصاحب السرار أى لا يرفع صوته اذا حدثه بل يكلمه كلاما مثل المسارة وشبهها لخفض صوته

قال الزمخشرى ولو أريد بأخى السرار المسار كان وجها والكاف على هذا فى محل نصب على الحال يعنى لان التقدير حدثه مثل الشخص المسار قال وعلى الاول صفة لمصدر محذوف يعنى لان التقدير حدثه حديثا مثل المسارة (لم يسمعه) بضم أوله أى لم يسمع عمر النبى صلى الله عليه وسلم حديثه (حتى يستفهمه) النبى صلى الله عليه وسلم قال الزمخشرى والضمير فى لم يسمعه راجع للكاف اذا جعلت صفة للمصدر ولم يسمعه منصوب المحل بمنزلة الكاف على الوصفية واذا جعلت حالا كان الضمير لها أيضا الا ان تقدر مضاف كقولك يسمع صوته فحذف الصوت وأقيم الضمير مقامه ولا يجوز أن يجعل لم يسمعه حالا من النبى صلى الله عليه وسلم لان المعنى يصير ركيكا وقال فى فتح البارى والمقصود من الحديث قوله تعالى فى أول السورة لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ومنه تظهر مطابقته لهذه الترجمة وقال العينى مطابقته للجزء الثانى وهو التنازع فى العلم تؤخذ من قوله فارتفعت أصواتهما وكان تنازعهما فى تولية اثنين فى الامارة كل منهما يريد تولية خلاف من يريده الآخر والتنازع فى العلم الاختلاف * والحديث سبق فى سورة الحجرات ووقع التنبيه فيها أن سياق الحديث صورته صورة الارسال لكن فى آخره أنه حمله عن عبد الله بن الزبير والله الموفق والمعين * وبه قال (حدثنا اسمعيل) ابن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة أم المؤمنين) رضى الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه) الذى توفى فيه (مروا أبا بكر يصلى بالناس) بالياء بعد اللام مرفوع على الاستئناف أو أجرى المعتل مجرى الصحيح (قالت عائشة) رضى الله عنها (قلت ان أبا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء) اذ ذلك عادته اذا قرأ القرآن لا سيما اذا قام مقام النبى صلى الله عليه وسلم وفقده منه (فمر عمر فليصل) مجزوم بحذف حرف العلة جواب الامر ولابى ذر للناس (فقال) عليه الصلاة والسلام (مروا أبا بكر فليصل بالناس) ولابى ذر للناس (فقالت عائشة فقلت لحفصة) بنت عمر (قولى) له صلى الله عليه وسلم (ان أبا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس) ولابى ذر للناس (ففعلت) فقالت (حفصة) ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لانتن صواحب يوسف) الصديق عليه السلام تظهرن خلاف ما تبطن كهن (مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت حفصة لعائشة) رضى الله تعالى عنهما (ما كنت لاصيب منك خيرا) * والحديث سبق فى الصلاة * ومطابقته لما ترجم له هنا من حيث ان المرادة والمراجعة داخلة فى معنى التعمق لان التعمق هو المبالغة فى الامر والتشديد فيه * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس العسقلانى قال (حدثنا ابن أبى ذئب) ولابى ذر حدثنا محمد بن عبد الرحمن أى ابن المغيرة بن الحرث بن أبى ذئب واسمه هشام بن سعد قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين (الساعدى) رضى الله عنه أنه (قال جاء عويمر العجلانى) بفتح العين وسكون الجيم وسقط العجلانى لغير أبى ذر (الى عاصم بن عدى فقال) له يا عاصم (أرأيت رجلا) أى أخبرنى عن حكم رجل (وجد مع امرأته رجلا) أجنبيا منها (فيقتله أتقتلونه به) قصاصا زاد فى طريق آخر أم كيف يفعل أى أى شئ يفعل وأم يحتمل أن تكون متصلة يعنى اذا رأى الرجل هذا المنكر والامر القطيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه أم يصبر على ذلك الشنار والعار وأن تكون منقطعة فسأل أولا عن القتل مع القصاص ثم أضرب عنه الى سؤال آخر لان أم المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل تضرب الكلام السابق والهمزة تستأنف كلاما آخر والمعنى كيف يفعل أيصبر على العار أو يحدث الله له أمرا آخر (سل لى يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن ذلك (فسأله) عاصم (فكره النبى صلى الله عليه وسلم المسائل) المذكورة لما فيها من البشاعة (وعاب) على سائلها ولابى ذر عن الكشميهنى وعابها (فرجع عاصم) الى أهله وجاءه عويمر (فأخبره ان النبى صلى الله عليه وسلم كره المسائل فقال عويمر والله لآتين النبى صلى الله عليه وسلم) واسأله عن ذلك (فجاء) اليه صلى الله عليه وسلم (وقد أنزل الله تعالى القرآن) وهو قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم الآية (خلف عاصم) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أى بعد رجوعه (فقال) صلى الله عليه وسلم (له قد أنزل الله فيكم) وفى اللعان قد أنزل فيك وفى صاحبتك أى زوجته خولة (قرآنا فدعا بهما) ولابى ذر فدعاهما (فتقدما فتلاعنا ثم قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها ففارقها) وفى اللعان فطلقها (ولم يأمره النبى صلى الله عليه وسلم بفراقها) لان نفس اللعان يوجب المفارقة وهو مذهب مالك والشافعى وقال أبو حنيفة لا تحصل الفرقة الا بقضاء القاضى بها بعد التلاعن (فجرت السنة فى المتلاعنين) بفتح النون الاولى

بلفظ التثنية أن يفترقا فلا يجتمعان بعد الملاعنة أبدا قال سهل بن سعد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنظروها)
أى المرأة الملاعنة (فان جاءت به) بالولد الذى هى حامل به (أحمر) اللون (قصيرا مثل وحرة) بفتح الواو والحاء
المهملة والراء دويبة فوق العدسة وقيل حمراء تلزق بالارض كالوزغة تقع فى الطعام فتفسده (فلا أراه) بضم
الهمزة فلا أظنه أى عويمرا (الا قد كذب) عليها (وان جاءت به أسحم) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء
المهملتين أسود (أعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة واسع العين (ذا أليتين) بتحتية ثم فوقية
كبيرتين والاستعمال اليين بحذف الفوقية (فلا أحسب الا) انه (قد صدق) أى عويمر (عليها فجاءت به
على الامر المكروه) وهو كونه اسحم أعين لانه متضمن لثبوت زناها عادة والضمير فى قوله فان جاءت به للولد
أو الحمل لدلالة السياق عليه كقوله تعالى ان ترك خيرا أى الميت * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فكره
النبي صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها لانه أفحش فى السؤال فلذا كره ذلك * والحديث سبق فى اللعان
* وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد
(عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال أخبرنى)
بالافراد (مالك بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو وابن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة ابن عوف
ابن ربيعة بن سعيد بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (النصرى) بالنون
المفتوحة والصاد المهملة الساكنة كما فى الكواكب وعليها علامة الاهمال فى الفرع مصححا عليها وضبطها
العينى بالضاد المعجمة وقال نسبة الى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قال وفى همدان
أيضا النضر بن ربيعة انتهى وهذا الذى قاله لا أعرفه والمعروف انه بالمهملة نسبة لجده الاعلى نصر بن معاوية
كما مر ويقال ان لابيه أوس صحبة وكذا قيل لولده مالك قال ابن شهاب (وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكرا)
بكسر المعجمة وسكون الكاف (من ذلك) الحديث الآتى (فدخلت على مالك) أى ابن أوس (فسألته)
عن ذلك الحديث (فقال انطلقت حتى) أى الى أن (ادخل على عمر) رضى الله عنه عبر بالمضارع فى موضع
الماضى مبالغة لارادة استحضار صورة الحال فجلست عنده فبينا أنا جالس (أتاه حاجبه يرفا) بتحتية مفتوحة
فراء ساكنة ثم فاء فالف وقد تهمز قال فى الفتح وهى روايتنا من طريق أبى ذر وكان يرفا من موالى عمر أدرك
الجاهلية ولا يعرف له صحبة (فقال) له (هل لك) رغبة (فى عثمان) بن عفان (وعبد الرحمن) بن عوف (والزبير)
ابن العوام (وسعد) بسكون العين ابن أبى وقاص (يستأذنون) فى الدخول عليك (قال) عمر (نعم) فاذن لهم
(فدخلوا فسلموا وجلسوا) زاد فى فرض الخمس ثم جلس يرفا يسيرا (فقال) ولابى ذر قال (هل لك) رغبة (فى)
دخول (على) أى ابن أبى طالب (وعباس) عم النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر نعم (فأذن لهما) فلما دخلا
(قال العباس) لعمر (يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين الظالم استبا) بلفظ التثنية أى تخاشنا فى الكلام وتكلما
بغليظ القول كالمستبين وقال الداودى يعنى ان كل واحد منهما يدعى انه هو المظلوم فى هذا الامر وليس المراد
أن عليا يسب العباس بغير ذلك لانه كأبيه ولا أن العباس يسب عليا بغير ذلك لفضل على رضى الله عنهما
وأراد بقوله الظالم عليا وليس مراده انه ظالم للناس وأن الظلم من شيمه وأخلاقه معاذ الله وانما يريد الظالم لى
فى هذا الامر على ما ظهر له وفى الخمس وبين هذا ولم يقل الظالم وفى رواية جويرية عند مسلم وبين هذا الكاذب
الآثم الغادر الخائن قال فى الفتح ولم أر فى شئ من الطرق انه صدر من على فى حق العباس شئ بخلاف ما يفهم
من قوله فى رواية عقيل هذه وانما جار للعباس مثل هذا القول لان عليا كان كالولد له وللوالد ما ليس لغيره فأراد
ردعه عما يعتقد انه مخطئ فيه أوهى كلمة لا يراد بها حقيقتها وقد كان هذا بحضرة من الصحابة فلم ينكروه مع تشددهم
فى انكار المنكر لانهم فهموا بقرينة الحال انه لا يريد به الحقيقة (وقال الرهط عثمان وأصحابه) لعمر (يا أمير
المؤمنين اقض بينهما وأرح احدهما من الآخر فقال) عمر (اتئدوا) بهمزة وصل وتشديد الفوقية بعدها
همزة مكسورة فدال مهملة مضمومة تمهلوا واصبروا (انشدكم) بفتح الهمزة وضم الشين أسألكم رافعا نشيدتى
أى صوتى (بالله الذى باذنه تقوم السماء) فوق رؤسكم بغير عمد (والارض) على الماء تحت أقدامكم ولابى ذر عن
الكشميهنى أنشدكم الله باسقاط حرف الجر (هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث) أى
الانبياء (ما تركنا) ما موصول مبتدأ والعائد محذوف أى الذى تركناه وخبر المبتدأ (صدقة يريد رسول الله

صلى الله عليه وسلم نفسه) وغيره من الانبياء لقوله فى رواية أخرى انا معاشر الانبياء ثم استشكل مع قوله تعالى
فى زكريا يرثنى ويرث من آل يعقوب وقوله وورث سليمان داود وأجيب بأن المراد ميراث النبوة والعلم (قال
الرهط قد قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك فأقبل عمر) رضى الله عنه (على على وعباس فقال) لهما (انشدكما بالله
هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال عمر فانى محدثكم عن هذا الامر ان كان الله)
وفى نسخة ان الله كان بتشديد النون ونصب الجلالة الشريفة والتقديم والتأخير (خص رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى هذا المال) أى الفىء (بشىء لم يعطه احدا غيره) وفى مسلم بخاصة لم يخصص بها غيره وعند أبى داود
من طريق أسامة بن زيد عن ابن شهاب كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك
فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبسا لابناء السبيل وأما خيبر فجزأها بين المسلمين
ثم قسم جزء النفقة أهله وما فضل منه جعله فى فقراء المهاجرين (فان الله) تعالى (يقول) ولابى ذر والاصيلى وابن
عساكر قال الله تعالى (ما) وفى التنزيل وما (أفاء) رد (الله على رسوله منهم) من بنى النضير أو من الكفرة (فما
أوجفتم) اسرعتم يا مسلمين (الآية فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لا حق لغيره فيها (ثم والله
ما احتازها) بحاء مهملة ساكنة ثم فوقية فألف فزاى منقوحة من الحيازة أى ما جمعها (دونكم) ولابى ذر عن
الكشميهنى ما اختارها بالخاء المعجمة والراء (ولا استأثر) بالفوقية وبعد الهمزة الساكنة مثلثة فراء أى ما تفرد
(بها عليكم وقد اعطاكموها) أى اموال الفىء (وبثها) بفتح الموحدة والمثلثة المشددة أى فرقها (فيكم حتى بقى
منها هذا المال وكان) بالواو وللكشميهنى فكان بالفاء (النبى صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا
المال ثم يأخذ ما بقى) منه (فيجعله مجعل مال الله) فى السلاح والكراع ومصالح المسلمين (فعمل) بكسر الميم
(النبى صلى الله عليه وسلم بذلك حياته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك فقالوا) ولابى ذر قالوا (نعم ثم قال) عمر (لعلى
وعباس انشدكما الله) باسقاط حرف الجر من الجلالة الشريفة ولابى ذر باثباته (هل تعلمان ذلك قالا نعم ثم توفى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر) رضى الله عنه (أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد التحتية من
ولى (فقبضها) بفتحات (ابو بكر فعمل فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتما حينئذ واقبل على على
وعباس فقال تزعمان ان ابا بكر فيها كذا) وفى رواية مسلم فجئتما تطلب انت ميراثك من ابن اخيك ويطلب هذا
ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا
آثما غادرا خائنا وكان الزهرى كان يحدث به تارة فيصرح وتارة يكنى وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلى
رضى الله عنهما (والله يعلم انه) ان ابا بكر (فيها صادق بار) بتشديد الراء (راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر)
رضى الله عنه (فقلت انا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم و) ولى (ابى بكر) رضى الله عنه (فقبضتها سنتين) بلفظ
التثنية (اعمل فيها) بفتح الميم (بما عمل) بكسرها (به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ثم جئتمانى وكلمتكما
على كلمة واحدة) لا مخالفة بينكما (وامركما جميع) لا تفرق فيه ولا تنازع (جئتنى) يا عباس (تسألنى نصيبك من
ابن اخيك) أى من ميراثه صلوات الله وسلامه عليه (واتانى هذا) يشير الى على (يسألنى نصيب امرأته) فاطمة
(من) ميراث (ابيها) عليه الصلاة والسلام (فقلت) لكما (ان شئتما دفعتها اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه
تعملان) ولابى ذر لتعملان (فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ)
بالنون (وليتها) بفتح الواو وكسر اللام مخففة أى لتتصرفان فيها وتنتفعان منها بقدر حقكما كما تصرف فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا على جهة التمليك اذ هى صدقة محرمة التمليك بعده صلى الله عليه
وسلم (والا فلا تكلمانى فيها فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك انشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال
الرهط نعم فاقبل) عمر ولابى ذر عن الكشميهنى ثم أقبل (على على وعباس فقال انشدكما بالله) بحرف الجر
(هل دفعتها اليكما) زاد أبو ذر عن الكشميهنى بذلك (قالا نعم قال) عمر (أفتلتمسان) أفتطلبان (منى قضاء غير ذلك
فوالذى باذنه تقوم السماء) بغير عمد (والارض) على الماء (لا اقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة
فان عجزتما عنها فادفعاها الى فانا اكفيكماها) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قول الرهط عثمان واصحابه اقض
بينهما وأرح أحدهما من الآخر فان الظن بهما انهما لم يتنازعا الا ولكل منهما مستند فى الحق بيده دون الآخر
فافضى بهما ذلك الى المخاصمة ثم المجادلة التى لولا التنازع لكان اللائق خلاف ذلك قاله فى الفتح وفى الحديث

اتخاذ الحاجب واقامة الامام من ينظر على الوقف نيابة عنه والتشريك بين اثنين فى ذلك وغير ذلك مما يدرك
بالتأمل * وسبق الحديث فى باب فرض الخمس بطوله والله تعالى أعلم * (باب اثم من آوى) بفتح الهمزة الممدودة
والواو (محدثا) بضم الميم وكسر المهملة مبتدعا أو ظالما (رواه) أى اثم من آوى محدثا (على) أى ابن أبى طالب
رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الفتح تقدم موصولا فى الباب الذى قبله قال فى عمدة
القارى ليس فى الباب الذى قبله ما يطابق الترجمة وانما الذى يطابقها ما تقدم فى باب الجزية فى باب اثم من عاهد
ثم غدر وقال فيه فمن أحدث فيه حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة
التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدى مولاهم البصرى قال (حدثنا عاصم) هو ابن سليمان
الاحول (قال قلت لانس) رضى الله عنه (أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) بهمزة الاستفهام
(قال نعم ما بين كذا الى كذا) * وفى حديث على السابق فى باب فضل المدينة من الحج ما بين عاير الى كذا واتفقت
روايات البخارى كلها على ابهام الثانى وفى مسلم الى ثور * وسبق ما فى ذلك من البحث فى فضل المدينة
(لا يقطع شجرها) زاد أبو داود ولا ينفر صيدها (من أحدث فيها حدثا) مخالفا للشرع (فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين) والمراد باللعن العذاب الذى يستحقه لا كلعن الكافر وهذا التوعد وان كان عاما
فى المدينة وغيرها لكنه خص المدينة بالذكر لشرفها اذ هى مهبط الوحى ومنها انتشر الدين (قال عاصم) أى ابن
سليمان بالسند السابق (فأخبرنى) بالافراد (موسى بن أنس انه قال أو آوى محدثا) قال الدارقطنى عن عاصم
عن النضر بن أنس لا عن موسى قال والوهم فيه من البخارى أو شيخه قال عياض وقد أخرجه مسلم على
الصواب قال فى الفتح ان أراد أنه قال عن النضر فليس كذلك فانه انما قال كما أخرجه عن حامد بن عمر عن
عبد الواحد عن عاصم عن ابن أنس فان كان عياض أراد أن الابهام صواب فلا يخفى ما فيه والذى سماه النضر
هو مسدد عن عبد الواحد كذا أخرجه فى مسنده وأبو نعيم فى المستخرج من طريقه وقد رواه عمرو بن أبى قيس
عن عاصم فبين أن بعضه عنده عن أنس نفسه وبعضه عن النضر بن أنس عن أبيه أخرجه أبو عوانة فى مستخرجه
وأبو الشيخ فى كتاب الترهيب جميعا من طريقه عن عاصم عن أنس قال عاصم ولم أسمع من أنس أو آوى محدثا
فقلت للنضر أسمعت هذا يعنى القدر الزائد من أنس قال لكنى سمعته منه أكثر من مائة مرة * والحديث سبق
فى الحج فى الباب المذكور وبالله المستعان على الاكمال * (باب ما يذكر من ذم الرأى) أى الذى على غير أصل
من كتاب أو سنة أو اجماع (وتكلف القياس) الذى لا يكون على هذه الاصول فان كان الرأى على أصل منها
فمحمود غير مذموم وكذا القياس (ولا تقف) بفتح الفوقية وسكون القاف أى (لا تقل ما ليس لك به علم) قاله
ابن عباس فيما أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه واحتج المؤلف لما ذكره من ذم
التكلف وسقط قوله لا تقل لابى ذر وقال العوفى عن ابن عباس لا تذم أحدا بما ليس لك به علم وقال محمد ابن
الحنفية يعنى شهادة الزور وقال قتادة لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله سائلك عن ذلك
كله ولا يصح التشبث به لمبطل الاجتهاد لان ذا نوع من العلم فان علمتموهن مؤمنات أقام الشارع غالب الظن
مقام العلم وأمر بالعمل به كما فى الشهادات * وبه قال (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح الفوقية وكسر اللام بوزن عظيم
هو سعيد بكسر العين ابن عيسى بن تليد نسبه الى جده قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابن وهب) عبد
الله قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن شريح) بضم المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة الاسكندرانى
(وغيره) قال الحافظ أبو ذر الهروى هو عبد الله بن لهيعة وأبهمه المصنف رحمه الله لضعفه عنده واعتمد على عبد
الرحمن بن شريح (عن أبى الاسود) محمد بن عبد الرحمن (عن عروة) بن الزبير أنه (قال حج) مارا (علينا عبد الله
ابن عمرو) بفتح العين وسكون الميم (فسمعته يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم) من
الناس (بعد أن أعطاهموه انتزاعا) نصب على المصدرية ولابى ذر عن الحموى أعطاكموه بالكاف بدل الهاء (ولكن
ينتزعه منهم) أو منكم بالكاف (مع قبض العلماء بعلمهم) فيه نوع قلب والتقدير ولكن ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم
أو المراد بعلمهم بكتبهم بأن يمحى العلم من الدفاتر ويبقى مع على المصاحبة (فيبقى ناس جهال) بفتح التحتية والقاف
من فيبقى (يستفتون) بفتح الفوقية قبل الواو الساكنة أى تطلب منهم الفتوى (فيفتون) بضم التحتية والفوقية
(برأيهم فيضلون) بضم التحتية (ويضلون) بفتحها قال عروة (فحدثت عائشة) ولابوى الوقت وذر فحدثت به

عائشة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد) أى بعد تلك السنة أو الحجة (فقالت) له عائشة (يا ابن اختى) اسماء بنت أبى بكر (انطلق الى عبد الله) بن عمرو (فاستثبت لى منه الذى حدثنى عنه) بسكون المثلثة وفى مسلم قالت لى عائشة يا ابن اختى بلغنى أن عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال عروة (فجئته) أى جئت عبد الله بن عمرو (فسألته) عن ذلك (فحدثنى به كنحو ما حدثنى) فى المرة الاولى (فأتيت عائشة) رضى الله عنها (فأخبرتها) بذلك (فعجبت) لكونه ما غير حرفا عنه (فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو) وفى رواية سفيان بن عيينة عند الحميدى قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو فى الطواف فسألته فاخبرنى قال فى الفتح فأفاد أن اقاءه اياه فى المرة الثانية كان بمكة وكان عروة كان حج فى تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر فبلغ عائشة ويكون قولها قد قدم أى من مصر طالبا مكة لا انه قدم المدينة اذ لو دخلها للقيه عروة بها او يحتمل أن تكون عائشة حجت تلك السنة وحج معها عروة فقدم عبد الله بعد فلقيه عروة بأمر عائشة وعند أحمد عن ابن مسعود قال هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء واستدل بالحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لاكثر الحنابلة وبعض من غيرهم لانه صريح فى رفع العلم بقبض العلماء وفى ترئيس أهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد وعورض هذا بحديث لا تزال طائفة من امتى ظاهرين حتى يأتى أمر الله وأجيب بأنه ظاهر فى عدم الخلو لا فى نفى الجواز وبأن الدليل الاول أظهر للتصريح بقبض العلم تارة ورفعه اخرى بخلاف الثانى * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فيفتون برأيهم * والحديث سبق فى باب كيف يقبض العلم من كتاب العلم وأخرجه مسلم فى القدر والترمذى فى العلم وابن ماجه فى السنة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقبه قال (اخبرنا أبو حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى قال (سمعت الاعمش) سليمان بن مهران (قال سألت أبا وائل) شقيق بن سلمة (هل شهدت) وقعة (صفين) التى كانت بين على ومعاوية (قال نعم) حضرتها (فسمعت سهل بن حنيف) بضم الحاء وفتح النون (يقول ح) لتحويل السند الى آخر قال البخارى (وحدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن الاعمش عن أبى وائل) انه (قال قال سهل بن حنيف) رضى الله عنه يوم صفين وقد كانوا يتهمونه بالتقصير فى القتال يومئذ (يا أيها الناس اتهموا رأيكم) فى هذا القتال (على دينكم) فانما تقاتلون اخوانكم فى الاسلام باجتهاد اجتهدتموه وقال فى الفتح أى لا تعملوا فى أمر الدين بالرأى المجرد الذى لا يستند الى أصل من الدين وقال ابن بطال وهذا وان كان يدل على ذم الرأى لكنه مخصوص بما اذا كان معارضا للنص فكأنه قال اتهموا الرأى اذا خالف السنة (لقد رأيتنى) أى رأيت نفسى (يوم أبى جندل) بفتح الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة آخره لام ابن سهيل بن عمرو اذ جاء يرسف فى قيوده يوم الحديبية سنة ست عند كتب الصلح على وضع الحرب عشر سنين ومن أتى من قريش بغير اذن وليه رده عليهم (ولو أستطيع أن ارد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ رد أبا جندل الى قريش لاجل الصلح (لرددته) وقاتلت قريشا قتالا لا مزيد عليه فكما توقفت يوم الحديبية من أجل انى لا اخالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اتوقف اليوم لاجل مصلحة المسلمين وقد جاء عن عمر نحو قول سهل ولفظه اتقوا الرأى فى دينكم أخرجه البيهقى فى المدخل وأخرجه هو والطبرانى مطولا بلفظ اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيى اجتهادا والله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبى جندل حتى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تراني ارضى وتأبى * والحاصل كما قال فى فتح البارى أن المصير الى الرأى انما يكون عند فقد النص والى هذا يومئ قول امامنا الشافعى فيما أخرجه البيهقى بسند صحيح الى احمد بن حنبل سمعت الشافعى يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك فليس القائل برأيه على ثقة من انه وقع على المراد من الحكم فى نفس الامر وانما عليه بذل الوسع فى الاجتهاد ليؤجر ولو اخطأ وبالله التوفيق ولابى ذر ولو استطيع أن ارد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لرددته (وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا) فى الله (الى أمر يفظعنا) بضم التحتية وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة يوقعنا فى أمر فظيع أى شديد فى القبح (الا اسهلن) أى السيوف متلبسة (بنا) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة واللام بينهما هاء مفتوحة آخره نون أى الا افضين بنا ولابى ذر عن الكشميهنى الا اسهلن بها (الى أمر)

قوله ويكون قولها قد قدم الخ انظره فان هذا اللفظ لم يذكر هنا فى رواية أحد ولعله مذكور فى رواية أوردها صاحب الفتح فلتراجع عبارته اهـ

سهل (نعرفه) حالا وما لا فاد خلتنا فيه (غير هذا الامر) الذى نحن فيه فانه مشكل حيث عظمت المصيبة بقتل المسلمين وشدة المعارضة من حجج الفريقين اذ حجة على واتباعه ما شرع من قتال اهل البغى حتى يرجعوا الى الحق وحجة معاوية واتباعه قتل عثمان ظلما ووجود قتلته بأعيانهم فى العسكر العراقى فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال الى أن وقع التحكيم فكان ما كان * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله اتهموا رأيكم على دينكم ونسب اليوم الى أبى جندل لا الى الحديبية لان رده الى المشركين كان شاقا على المسلمين وكان ذلك أعظم ما جرى عليهم من سائر الامور وأرادوا القتال بسببه وأن لا يردوا أبا جندل ولا يرضوا بالصلح * والحديث سبق فى كتاب الجزية (قال) الاعمش سليمان بالسند السابق (وقال أبو وائل) شقيق بن سلمة (شهدت) أى حضرت وقعة (صفين) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة بعدها تحتية ساكنة فنون لا ينصرف للعلمية والتأنيث بقعة بين الشام والعراق بشاطئ الفرات (وبئست صفون) بضم الفاء بعدها واو بدل الياء أى بئست المقاتلة التى وقعت فيها واعراب الواقع هنا كاعراب الجمع فى نحو قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما أدراك ما عليون والمشهور اعرابه بالنون والتحتية ثابتة فى أحواله الثلاثة تقول هذا صفين برفع النون ورأيت صفين ومررت بصفين بفتح النون فيهما قال فى الفتح ولأبى ذر شهدت صفين وبئست صفين بالتحتية فيهما ولغيره الثانى بالواو وفى رواية النسفى مثله لكن قال بئست الصفون بزيادة الالف واللام وبعضهم فتح الصاد والفاء مكسورة مشددة اتفاقا والله أعلم * (باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسأل) بضم أوله مبنيا للمفعول (مما لم ينزل) مبنى للمفعول أيضا (عليه الوحى) قرآنا أو غيره (فيقول لا أدرى) كما جاء فى أحاديث تأتى ان شاء الله تعالى لكنها ليست على شرط المؤلف (أو لم يجب) عن ذلك (حتى ينزل) بضم اوله وفتح ثالثه (عليه الوحى) بالرفع بيان ذلك فيجيب حينئذ ولأبى ذر عن المستملى حتى ينزل الله عليه الوحى بالنصب على المفعولية (ولم يقل برأى ولا قياس) من عطف المرادف وقيل الرأى التفكر أى لم يقل بمقتضى العقل ولا بالقياس وقيل الرأى أعم لشموله مثل الاستحسان (لقوله تعالى بما أراك الله) أى فى قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله أى بما علمك الله (وقال ابن مسعود) عبد الله (سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية) ويسألونك عن الروح وقوله الآية ثابت لأبى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت ابن المنكدر) محمدا (يقول سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما (يقول مرضت فجاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وأبو بكر) فى بنى سلمة (وهما ماشيان فأتانى وقد أغمى) أى غشى (على) والواو للحال (فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه) بفتح الواو أى ماء وضوئه (على فأفقت) من الاغماء (فقلت يا رسول الله وربما قال سفيان) بن عيينة (فقلت أى رسول الله كيف أقضى فى مالى كيف أصنع فى مالى قال) جابر (فما أجابنى) صلى الله عليه وسلم (بشئ حتى نزلت آية الميراث) وفى النساء ونزلت يوصيكم الله فى أولادكم وسبق هنالك أن الدمياطى قال انه وهم وان الذى فى جابر يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة كما رواه مسلم وفيه زيادة بحث فاطلبه ثم وليس فى الحديث المعلق ولا الموصول دليل لقول المصنف فى الترجمة لا أدرى وقال فى الكواكب فى قوله لا أدرى حزازة اذ ليس فى الحديث ما يدل عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ذلك قال فى فتح البارى وهو تساهل شديد منه فى الاقدام على نفى الثبوت والظاهر انه أشار فى الترجمة الى ما ورد فى ذلك مما لم يثبت عنده منه شئ على شرطه وان كان يصلح للحجة على عادته فى امثال ذلك * وفى حديث ابن عمر عند ابن حبان جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى البقاع خير قال لا أدرى فأتاه جبريل فسأله فقال لا أدرى فقال سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة الحديث * وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عند الدارقطنى والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أدرى الحدود كفارة لاهلها أم لا وعن المهلب انما سكت النبى صلى الله عليه وسلم فى اشياء معضلة ليس لها أصل فى الشريعة فلا بد فيها من الاطلاع على الوحى والا فقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته القياس وأعلمهم كيفية الاستنباط فى مسائل لها أصول ومعانى ليريهم كيف يصنعون فيما لا نص فيه والقياس هو تشبيه ما لا حكم فيه بما فيه حكم فى المعنى وقد شبه صلى الله عليه وسلم الحمر بالخيل فقال ما أنزل الله على فيها شيأ غير هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال للمرأة التى اخبرته ان أباها لم يحج أرأيت لو كان

على أبيك دين أكنت قاضيته فالله أحق بالقضاء فهذا هو عين القياس وتعقبه السفاقسي بأن البخاري
لم يرد النفي المطلق وإنما أراد أنه صلى الله عليه وسلم ترك الكلام في أشياء وأجاب بالرأي في أشياء وقد بوّب
لكل ذلك بما ورد فيه وأشار إلى قوله بعد باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين * والحديث سبق
في تفسير سورة النساء والله أعلم * (باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله
ليس برأي ولا تمثيل) أي ولا قياس وهو إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم
والرأي أعم * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن
عبد الرحمن بن الأصبهاني) هو عبد الرحمن بن عبد الله الأصبهاني الأصل الكوفي (عن أبي صالح ذكوان)
الزيات (عن أبي سعيد) الخدري رضي الله عنه أنه قال (جاءت امرأة) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمها
ويحتمل أن تكون هي أسماء بنت يزيد بن السكن (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب
الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك) أي من اختيارك لا اختيارنا (يوما) من الأيام (نأتيك فيه تعلمنا
مما علمك الله فقال) صلى الله عليه وسلم لهن (اجتمعن) بكسر الميم (في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن)
بفتح الميم (فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال) لهن (ما منكن امرأة تقدم بين يديها)
من التقديم إلى يوم القيامة (من ولدها ثلاثة إلا كان) التقديم (لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن) هي
أم سليم أو أم أيمن أو أم مبشر (يا رسول الله) ومن قدم (اثنين) ولأبي ذر عن الكشميهني أو اثنين (قال) أبو سعيد
(فأعادتها) أي كلمة أو اثنين (مرتين ثم قال) صلى الله عليه وسلم (واثنين واثنين واثنين) ثلاثا * ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله إلا كان لها حجابا من النار لأن هذا أمر توقيفي لا يعلم إلا من قبل الله تعالى ليس قولا برأي
ولا تمثيل قاله في الكواكب * وسبق الحديث في العلم في باب هل يجعل للنساء يوما على حدته في العلم وفي الجنائز
أيضا * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون) قال البخاري
(وهم أهل العلم) ولأبي ذر وهم من أهل العلم وسقط له يقاتلون وروى البخاري عن علي بن المديني هم أصحاب
الحديث ذكره الترمذي * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين المهملة (ابن موسى) العبسي بالموحدة
ثم المهملة الكوفي (عن إسماعيل) بن أبي خالد التابعي (عن قيس) هو ابن أبي حازم (عن المغيرة بن شعبة)
رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يزال) بالتحتية أوله في الفرع كأصله (طائفة من أمتي
ظاهرين) معاونين أو غالبين أو عالين زاد في حديث ثوبان عند مسلم على الحق لا يضرهم من خذلهم (حتى
يأتيهم أمر الله) بقيام الساعة (وهم ظاهرون) غالبون على من خالفهم واستشكل بحديث مسلم عن عبد الله
ابن عمرو لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس الحديث وأجيب بأن المراد من شرار الناس الذين تقوم عليهم
الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص وبموضع آخر تكون طائفة يقاتلون على الحق وعند الطبراني من حديث
أبي أمامة قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس والمراد بهم الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى
إليهم فيقتل الدجال ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام بعد هبوب الريح
التي تهب بعده فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة
وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلا عن هذه الطائفة الكريمة وهذا كما في الفتح أولى ما يتمسك به في الجمع بين
الحديثين المذكورين * والحديث سبق في علامات النبوة ويأتي إن شاء الله تعالى في التوحيد بعون الله
* وبه قال (حدثنا إسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد الأيلي
(عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (أخبرني) بالإفراد (حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عبد
الرحمن بن عوف (قال سمعت معاوية بن أبي سفيان) رضي الله عنهما حال كونه (يخطب قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا) أي جميع الخيرات لأن النكرة تفيد العموم أو خيرا عظيما
فالتنوين للتعظيم (يفقهه في الدين) والفقه في الأصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها إذا فهم وعلم
وفقه بالضم يفقه إذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وإنما خص من علم
الشريعة بالفقه لأنه علم مستنبط بالقوانين والأدلة والأقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف
روي أن سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها هل ههنا مكان نظيف أصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث

شئت فقال فقهت أى فهمت ولو قال علمت لم يقع هذا الموقع وعن الدارمى عن عمران قال قلت للحسن يوما فى شئ قاله يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بامور دينه المداوم على عبادة ربه (وانما أنا قاسم) قال القاضى عياض أى انما اقسم بينكم فألقى الى كل واحد ما يليق به (ويعطى الله) كل واحد منكم من الفهم والتفكر والعمل ما أراده وقال التوربشتى أعلم صلى الله عليه وسلم أنه لم يفضل فى قسمة ما اوحى اليه أحدا من امته على الآخر بل سوى فى البلاغ وعدل فى القسمة وانما التفاوت فى الفهم وهو واقع من طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الجلى ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم أو ممن اتى بعده فيستنبط منه كثيرا وقال الطيبى الواو فى قوله وانما انا للحال من فاعل يفقهه أو من مفعوله واذا كان الثانى فالمعنى ان الله يعطى كلا ممن أراد أن يفقهه استعدادا لدرك المعانى على ما قدره ثم يلهمنى بالقاء ما هو اللائق باستعداد كل واحد وعليه كلام القاضى فاذا كان الاول فالمعنى أنى القى ما يسنح لى واسوى فيه ولا ارجح واحدا على واحد فالله تعالى يوفق كلا منهم على ما أراد وشاء من العطاء وعليه كلام التوربشتى انتهى (ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما) على الدين الحق (حتى تقوم الساعة او) قال (حتى يأتى أمر الله) تعالى بالشك من الراوى * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما الا ان من جملة الاستقامة أن يكون فيهم التفقه والمتفقه ولا بد منه لترتبط الاخبار المذكورة بعضها ببعض وتحصل جهة جامعة بينهما معنى * والحديث سبق فى العلم واخرجه مسلم فى الزكاة والله سبحانه أعلم * (باب قول الله) ولابى ذر باب بالتنوين فى قول الله (تعالى أو يلبسكم شيعا) أى متفرقين * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين المهملة ابن دينار (سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) (قل هو القادر) الكامل القدرة (على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كالمطر النازل على قوم نوح حجارة (قال) صلى الله عليه وسلم (اعوذ بوجهك) أى بذاتك من عذابك (أو من تحت أرجلكم) كالرجفة والخسفة ويجوز أن يكون الظرف متعلقا بيبعث وأن يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لعذابا أى عذابا كائنا من هاتين الجهتين (قال) صلى الله عليه وسلم (اعوذ بوجهك) من عذابك (فلما نزلت أو يلبسكم شيعا) أى يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة مشايعة لامام ومعنى خلطهم انشاء القتال بينهم فيختلطون فى ملاحم القتال وشيعا نصب على الحال وهى جمع شيعة كسدرة وسدر وقيل المعنى يجعلكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة (ويذيق بعضكم بأس بعض) يقتل بعضكم بعضا والبأس السيف والاذاقة استعارة وهى فاشية كقوله تعالى ذوقوا مس سقر ذق انك أنت العزيز فذوقوا العذاب وقال

أذقناهم كؤوس الموت صرفا * وذاقوا من اسنتنا كؤوسا

(قال) صلوات الله وسلامه عليه (هاتان) الخصلتان اللبس والاذاقة (اهون او) قال (ايسر) لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم اهون وايسر من عذاب الله على الكفر * والحديث سبق فى تفسير سورة الانعام وأخرجه الترمذى فى التفسير * (باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين) بفتح التحتية (قد بين الله) ولابى ذر عن الكشميهنى بين رسول الله (حكمهما) بلفظ التثنية ولابى الوقت حكمها قال فى الفتح وفى رواية غير الكشميهنى والجرجانى من شبه أصلا معلوما بأصل مبين وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم حكمهما باثبات الواو فى قوله وقد بين (ليفهم السائل) المراد * وبه قال (حدثنا اصبغ بن الفرج) بالمهملة والموحدة والمعجمة فى الاول والجيم فى الثانى أبو عبد الله المصرى قال (حدثنى) ولابوى ذر والوقت أخبرنى بالخاء والافراد فى الروايتين (ابن وهب) عبد الله المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان اعرابيا) اسمه ضمضم بن قتادة كما فى المبهمات لعبد الغنى بن سعيد وعند مسلم وأصحاب السنن ان اعرابيا من فزارة بفتح الفاء وتخفيف الزاى هو فزارة ابن ذبيان بن بغيض (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) يا رسول الله (ان امرأتى ولدت غلاما اسود) أى وانى أنا ابيض ولم اعرف اسم المرأة ولا الغلام وأسود صفة لغلام وهو لا ينصرف للوزن والصفة (وانى انكرته) أى استنكرته بقلبى ولم يرد أنه انكره بلسانه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل

قوله قوم نوح كذا بخطه ولعله قوم لوط اهـ

قال

(قال) الاعرابي (نعم قال) عليه الصلاة والسلام له (فما ألوانها) ما مبتدأ من اسماء الاستفهام وألوانها خبره (قال) ألوانها (حمر) رفع خبر المبتدا المقدر (قال) صلوات الله وسلامه عليه (هل) ولابي ذر عن الكشميهني فهل (فيها من اورق) بفتح الهمزة والراء بينهما واو ساكنة آخره قاف قال الاصمعي الاورق من الابل الذي في لونه بياض يميل الى سواد وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم في عمله وسيره وهو غير منصرف للوصف ووزن الفعل والفاء في فهل عاطفة (قال) الاعرابي (ان فيها لورقا) بضم الواو وسكون الراء ان واسمها وخبرها في المجرور واللام هي الداخلة في خبر ان وأصلها لام الابتداء ولكنها أخرت لاجل أنها غير عاملة وان عاملة وتسمى هذه اللام المزحلقة (قال) عليه الصلاة والسلام (فأنى ترى) بفتح الفوقية أو بضمها أي تظن (ذلك جاءها) الفاعل ضمير يعود على اللون والمفعول يعود على الابل وذلك مفعول ثان وأنى استفهام بمعنى كيف أي كيف أتاها اللون الذي ليس في أبويها (قال) الاعرابي (يا رسول الله عرق نزعها) بكسر العين وسكون الراء بعدها قاف ونزعها بالزاي والمراد بالعرق هنا الاصل من النسب شبه بعرق الثمرة ومنه فلان معرق في النسب والحسب ومعنى نزعه أشبهه واجتذب منه اليه وأظهر لونه عليه واصل النزع الجذب فكأنه جذبه اليه وللكشميهني نزعه قال أبو هريرة (ولم يرخص) صلى الله عليه وسلم (له) أي للاعرابي (في الانتفاء منه) أي في انتفاء اللعان ونفي الولد من نفسه * ومطابقة الحديث للترجمة من كونه صلى الله عليه وسلم شبه للاعرابي ما انكره من لون الغلام بما عرف من نتاج الابل فأبان له بما يعرف أن الابل الحمر تنتج الاورق وهو الاغبر فكذلك المرأة البيضاء تلد الاسود * وسبق الحديث في اللعان * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن ابي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن وحشية (عن سعيد ابن جبير) الوالبي مولى أبي محمد أحد الاعلام (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان امرأة) زاد في باب الحج والنذور عن الميت من كتاب الحج من جهينة وفي النسائي هي امرأة سنان بن سلمة الجهني ولاحمد سنان ابن عبد الله وهي أصح وفي الطبراني أنها عمته كذا قاله في المقدمة وقال في الشرح ان ما في النسائي لا يفسر به المبهم في حديث الباب لان في حديث الباب أن المرأة سألت بنفسها وفي النسائي ان زوجها سأل ويحتمل أن تكون نسبة السؤال اليها مجازية (جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت) يا رسول الله (ان امي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أفأحج عنها) أي أيصح مني أن أكون نائبة عنها فأحج عنها فالفاء الداخلة عليها همزة الاستفهام الاستخباري عاطفة على المحذوف المقدر ولم تسم الام (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم حجي عنها ارأيت) أي اخبريني (لو كان على امك دين) لمخلوق (أكنت قاضيته) عنها (قالت نعم قال فاقضوا) ايها المسلمون الحق (الذي له) تعالى ودخلت المرأة في هذا الخطاب دخولا بالقصد الاول وقد علم في الاصول أن النساء يدخلن في خطاب الرجال لاسيما عند القرينة المدخلة ولابي ذر عن الكشميهني اقضوا الله (فان الله) تعالى (احق بالوفاء) من غيره * ومطابقة الحديث في كونه صلى الله عليه وسلم شبه للمرأة التي سألته عن امها دين الله بما تعرف من دين العباد غير أنه قال فدين الله أحق وقول الفقهاء بتقديم حق الآدمي لا ينافي الاحقية بالوفاء واللزوم لان تقديم حق العبد بسبب احتياجه ثم ان عقد هذا الباب وما فيه يدل على صحة القياس والباب السابق يدل على الذم وأجيب بأن القياس صحيح مشتمل على جميع شرائطه المقررة في علم الاصول وفاسد بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد والصحيح لا مذمة فيه بل هو مأمور به وفي الباب دليل على وقوع القياس منه صلى الله عليه وسلم وقد احتج المزني بهذين الحديثين على من أنكر القياس وما اتفق عليه الجمهور هو الحجة فقد قاس الصحابة فمن بعدهم من التابعين وفقهاء الامصار * (باب ما جاء في اجتهاد القضاة) بصيغة الجمع ولابي ذر وأبي الوقت القضاء بفتح القاف والضاد والمد واضافة الاجتهاد اليه والمعنى الاجتهاد في الحكم وفيه حذف تقديره اجتهاد متولي القضاء (بما انزل الله تعالى) والاجتهاد بذل الوسع للتوصل الى معرفة الحكم الشرعي (لقوله) تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء في الخبر زائدة لشبهه بالشرط (ومدح النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة) بفتح الدال والحاء والنبي رفع على الفاعلية وصاحب نصب على المفعولية وبسكون الدال مجرورا عطفا على قوله ما جاء في اجتهاد وبكون المصدر مضافا لفاعله (حين يقضي بها) بالحكمة (ويعلمها) للناس (لا) ولابي ذر

عن الكشميهنى ولا (يتكلف من قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهته ولابى ذر عن الكشميهنى قبله بتحتية ساكنة بدل الموحدة المفتوحة أى من كلامه (ومشاورة الخلفاء) والقضاة بالجر عطفا على قوله فى اجتهاد القضاة أى وفيما جاء فى مشاورة الخلفاء (وسؤالهم أهل العلم) * وبه قال (حدثنا شهاب بن عباد) بفتح العين والموحدة المشددة العبدى الكوفى قال (حدثنا ابراهيم بن حميد) بضم الحاء ابن عبد الرحمن الرؤاسى (عن اسماعيل) بن أبى خالد البجلى واسم أبى خالد سعد (عن قيس) هو ابن أبى حازم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد) لا رخصة أو لا غبطة (الا فى اثنتين) خصلتين (رجل) بالرفع (آتاه) بمد الهمزة أعطاه (الله مالا فسلط) بضم السين وكسر اللام وللكشميهنى فسلطه بفتحهما وزيادة هاء بعد الطاء (على هلكته) بفتحات على انفاقه (فى الحق وآخر) ولابى ذر وآخر (آتاه الله حكمة) بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف والحكمة السنة أو الفقه والعلم بالدين أو ما يتمنع من موعظة ونحوها أو الحكم بالحق أو الفهم عن الله ورسوله ووردت أيضا بمعنى النبوّة (فهو يقضى بها) بالحكمة (ويعلمها) الناس وفى قوله فسلطه على هلكته مبالغتان احداهما التسليط فانه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ وثانيتهما قوله على هلكته فانه يدل على انه لا يبقى من المال باقيا ولما أوهم القرينتان الاسراف والتبذير المذموم فيهما لا خير فى السرف كمله بقوله فى الحق كما قيل لا سرف فى الخير وكذا القرينة الاخرى اشتملت على مبالغات احداها الحكمة فانها تدل على علم دقيق مع اتقان فى العمل وثانيتها يقضى أى يقضى بين الناس وهى من مرتبته صلى الله عليه وسلم وثالثتها ويعلمها وهى ايضا من مرتبة سيد المرسلين قاله فى شرح المشكاة * والحديث سبق فى باب من قضى بالحكمة فى أوائل الاحكام وكذا فى العلم والزكاة * ومطابقته للترجمة الثانية ظاهرة * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن ورجحه فى الفتح قال (اخبرنا ابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن المغيرة بن شعبة) الثقفى شهد الحديبية رضى الله عنه أنه (قال سأل عمر بن الخطاب) رضى الله عنه الصحابة رضى الله عنهم (عن املاص المرأة) بكسر الهمزة وسكون الميم آخره صاد مهملة (وهى التى يضرب) بضم أوله مبنيا للمفعول (بطنها) نائب الفاعل (فتلقى) بضم الفوقية وكسر القاف (جنينا) ميتا ماذا يجب على الجانى فيه (فقال ايكم سمع من النبى صلى الله عليه وسلم فيه شيأ) قال المغيرة (فقلت انا) سمعته (فقال) عمر رضى الله عنه (ما هو) الذى سمعته (قلت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيه) فى الاملاص وهو الجنين (غرة) بضم الغين المعجمة وفتح الراء مشددة (عبد أو امة) بالرفع والتنوين فى الثلاثة والثانى بدل كل من كل ونكرة من نكرة وعبر صلى الله عليه وسلم عن الجسم كله بالغرة (فقال) عمر للمغيرة (لا تبرح حتى تجيئنى) وللاصيلى حتى تجئ (بالمخرج) بفتح الميم والراء بينهما معجمة وآخره جيم (فيما) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى مما (قلت فخرجت) من عنده (فوجدت محمد بن مسلمة) الخزرجى البدرى (فجئت به) اليه (فشهد معى انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أو أمة) فان قيل خبر الواحد حجة يجب العمل به فلم ألزمه بالشاهد أجيب بأنه للتأكيد وليطمئن قلبه بذلك مع انه لم يخرج بانضمام آخر اليه عن كونه خبر الواحد * ومطابقة الحديث للشق الثانى من الترجمة ظاهرة وسبق فى آخر الديات فى باب جنين المرأة (تابعه) أى تابع هشام بن عروة فى روايته عن أبيه (ابن ابى الزناد) عبد الرحمن (عن ابيه) عبد الله بن ذكوان (عن عروة) بن الزبير (عن المغيرة) بن شعبة فيما وصله المحاملى فى الجزء الثالث عشر من فوائد الاصبهانى عنه وفى رواية أبى ذر عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن أبى هريرة بدل عروة والمغيرة قال ابن حجر رحمه الله وهو غلط والصواب الاول * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لتتبعن) بلام التأكيد وفتح الفوقية الاولى وتسكين الثانية وفتح الموحدة وضم العين وتشديد النون كذا فى الفرع وضبطه فى الفتح بفوقيتين مفتوحتين وكسر الموحدة قال وأصله تتبعون (سنن من كان قبلكم) بفتح السين والنون أى طريقتهم فى كل منهى عنه وسقط لغير الكشميهنى كان * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن المقبرى) سعيد بن أبى سعيد كيسان (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها) بموحدة مكسورة بعدها ألف مهموزة وخاء معجمة ساكنة أى بسيرتهم وفى رواية الاصيلى على ما حكاه ابن بطال

فيما ذكره في الفتح بما الموصولة أخذ بلفظ الماضي وهي رواية الاسماعيلي وفي رواية النسفي ما أخذ القرون بميم مفتوحة وهمزة ساكنة والقرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس وفي رواية الاسماعيلي من طريق عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب الامم والقرون (شبرا بشبر وذراعا بذراع) بالذال المعجمة وللكشميهني شبرا شبرا وذراعا ذراعا (فقيل يا رسول الله) هؤلاء الذين يتبعونهم (كفارس والروم فقال) صلى الله عليه وسلم (ومن الناس) المتبعون المعهودون المتقدمون (الا أولئك) الفرس والروم وهما جيلان مشهوران من الناس وعينهما لكونهما اذ ذاك أكبر ملوك الارض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادا وكلمة من في قوله ومن الناس بفتح الميم وكسر النون للساكنين للاستفهام الانكاري والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد العزيز) الرملي قال (حدثنا أبو عمر) بضم العين حفص بن ميسرة (الصنعاني من اليمن) لا من صنعاء الشام (عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة مخففة (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لتتبعن سنن) بفتح السين أي طريق من (كان قبلكم) وسقط لفظ كان لابي ذر (شبرا شبرا وذراعا بذراع) بباء الجر في بذراع فقط وللكشميهني شبرا بشبر وذراعا بذراع كذا في الفرع كأصله وقال في الفتح قوله شبرا بشبر وذراعا بذراع وفي رواية الكشميهني شبرا شبرا وذراعا بذراع عكس الذي قبله (حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة والضب بالضاد المعجمة بعدها موحدة مشددة وهو الحيوان البري المعروف يشبه الورل وقد قيل انه يعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويبول في كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن وخص جحره بالذكر لشدة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي لا في الكفر أي انهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق لوافقوهم (قلنا يا رسول الله) المتبعون الذين قبلناهم (اليهود) بالرفع والنصب (والنصارى قال) صلى الله عليه وسلم (فمن) هم غيرا ولئك فمن استفهام انكاري كالسابق قال في الفتح ولم أقف على تعيين القائل ولا ينافي هذا ما سبق من أنهم كفارس والروم لان الروم نصارى وفي الفرس كان يهود مع ان ذلك كالشبر والذراع والطريق ودخول الجحر على سبيل التمثيل ويحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قيل فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بامور الديانات اصولها وفروعها * والحديث سبق في ذكر بني اسرائيل * (باب اثم من دعا) الناس (الى ضلالة) لحديث من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة (أو سن سنة سيئة) لحديث ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي (لقول الله تعالى ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الآية) في من وجهان * أحدهما انها مزيدة وهو قول الاخفش أي وأوزار الذين على معنى ومثل أوزار لقوله كان عليه وزرها ووزر من عمل بها * والثاني أنها غير مزيدة وهي للتبعيض أي وبعض أوزار الذين وقدر أبو البقاء مفعولا حذف وهذه صفته أي وأوزارا من أوزار ولا بد من حذف مثل أيضا ومنع الواحدي أن تكون للتبعيض قال لانه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وهو غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ لكنها للجنس أي ليحملوا من جنس أوزار الاتباع قال أبو حيان والتي لبيان الجنس لا تتقدر هكذا انما تتقدر والاوزار التي هي أوزار الذين فهو من حيث المعنى كقول الاخفش وان اختلفا في التقدير وبغير علم حال من مفعول يضلونهم أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال قاله في الكشاف أو من الفاعل ورجح هذا بأنه هو المحدث عنه وأول الكلام قوله واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة وقوله لهم أي لهؤلاء الكفار وأساطير الاولين أي أحاديث الاولين وأباطيلهم واللام في ليحملوا للتعليل أي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة وبعض أوزار أو وأوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان وثبت قوله بغير علم لابي ذر وسقط له لفظ الآية * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن عبد الله بن مرة) بضم الميم وفتح الراء مشددة الخارفي (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) بن مسعود أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من نفس) من بني آدم (تقتل ظلما)

بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما قاف ساكنة (الا كان على ابن آدم الاول) قابيل حيث قتل أخاه هابيل
(كفل) بكسر الكاف وسكون الفاء نصيب (منها) قال الحميدى (وربما قال سفيان) بن عيينة (من دمها لانه
اول من سن القتل اولا) على وجه الارض من بنى آدم وسقط لابى ذر اول من * وفى الحديث الحث على اجتناب
البدع والمحدثات فى الدين لان الذى يحدث البدعة ربما تهاون بها لخفة أمرها فى الاول ولا يشعر بما يترتب
عليها من المفسدة وهو أن يلحقه اثم من عمل بها من بعده اذ كان الاصل فى احداثها * والحديث سبق فى خلق
آدم * (باب ماذكر النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الذال المعجمة والكاف والنبى رفع فاعل (وحض) بحاء مهملة
مفتوحة وضاد معجمة مشددة أى حرض (على اتفاق أهل العلم) قال فى الكواكب فى بعض الروايات وما حض
عليه من اتفاق أهل العلم وهو من باب تنازع العاملين وهما ذكر وحض (وما اجمع) بهمزة قطع ولابى ذر عن
الكشميهنى وما اجتمع بهمزة وصل وزيادة فوقية بعد الجيم (عليه الحرمان مكة والمدينة) أى ما اجتمع عليه اهلهما
من الصحابة ولم يخالف صاحب من غيرهما والاجماع اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر
من الامور الدينية بشرط أن يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فخرج بالمجتهدين العوام وعلم اختصاصه
بالمجتهدين والاختصاص بهم اتفاق فلا عبرة باتفاق غيرهم اتفاقا وعلم عدم انعقاده فى حياته صلى الله عليه وسلم
من قوله بعد وفاته ووجهه انه ان وافقهم فالحجة فى قوله والا فلا اعتبار بقولهم دونه وعلم أن اجماع كل من أهل
المدينة النبوية واهل البيت النبوى وهم فاطمة وعلى والحسن والحسين رضى الله عنهم والخلفاء الاربعة
ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم والشيخين أبى بكر وعمر وأهل الحرمين مكة والمدينة واهل المصرين
الكوفة والبصرة غير حجة لانه اجتهاد بعض مجتهدى الامة لا كلهم خلافا لمالك فى اجماع أهل المدينة وعبارة
المؤلف تشعر بأن اتفاق أهل الحرمين كليهما اجماع لكن قال فى الفتح لعله أراد الترجيح به لا دعوى الاجماع (وما
كان بها) بالمدينة (من مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم و) مشاهد (المهاجرين والانصار ومصلى النبى صلى الله
عليه وسلم) عطف على مشاهد (والمنبر والقبر) معطوفان عليه وفيه تفضيل المدينة بما ذكر لاسيما وما بين القبر
والمنبر روضة من رياض الجنة ومنبره على حوضه ولابى ذر عن الحموى والمستملى وما كان بهما بلفظ التثنية
والافراد أولى لان ماذكره فى الباب كله متعلق بالمدينة وحدها وقال فى الفتح والتثنية أولى * وبه قال (حدثنا
اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام (عن محمد بن المنكدر عن جابر
ابن عبد الله) بن عمرو بن حرام بمهملة وراء (السلمى) بفتحتين الانصارى صحابى ابن صحابى غزا تسع عشرة غزوة
رضى الله عنهما (ان اعرابيا) قيل اسمه قيس بن أبى حازم ورد بأنه تابعى كبير لا صحابى أو هو قيس بن حازم
المنقرى الصحابى (بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاصاب الاعرابى) وعك بفتح الواو
وسكون العين حمى (بالمدينة فجاء الاعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله الى فى رواية
الكشميهنى فرسول نصب على ما لا يخفى (فقال يا رسول الله أقلنى بيعتى) على الهجرة أو من المقام بالمدينة
(فابى) بالموحدة فامتنع (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يقيله (ثم جاءه) مرة ثانية (فقال) يا رسول الله
(أقلنى بيعتى فابى) أن يقيله (ثم جاءه) الثالثة (فقال) يا رسول الله (أقلنى بيعتى فأبى) ان يقيله (فخرج الاعرابى)
من المدينة الى البدو (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير) الذى ينفخ به النار اى الموضع
المشتمل عليها (تنفى خبثها) بفتح الفوقية وسكون النون وكسر الفاء وخبثها بفتح المعجمة والموحدة والمثلثة
ما يبيره من الوسخ (وينصع) بالتحتية وسكون النون بعدها صاد فعين مهملتان ويخلص (طيبها) بكسر الطاء
والتخفيف والرفع فاعل ينصع ولابى ذر وتنصع بالفوقية طيبها بالنصب على المفعولية كذا فى الفرع كاصله طيبها
بالتخفيف وكسر أوله فى الروايتين وبه ضبط القزاز لكنه استشكله فقال لم أر للنصوع فى الطيب ذكرا وانما الكلام
يتضوع بالضاد المعجمة وزيادة الواو والثقيلة * ومر الحديث فى فضل المدينة فى اواخر الحج وفى الاحكام ومطابقته
للترجمة هنا من جهة التفضيلة التى اشتمل على ذكرها كل منهما * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى
قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا معمر) بسكون العين بين فتحتين ابن راشد (عن الزهرى) محمد
ابن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود انه قال (حدثنى) بالافراد (ابن عباس
رضى الله عنهما قال كنت أقرئ) بضم الهمزة وسكون القاف من الاقراء (عبد الرحمن بن عوف) القرآن وقول
الدارمى معنى أقرئ رجالا أى أتعلم منهم من القرآن لان ابن عباس كان عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم انما حفظ

المفصل من المهاجرين والانصار تعقب بأنه خروج عن الظاهر بل عن النص لان قوله أقرئ معناه أعلم قال في الفتح ويؤيده أن في رواية ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري كنت اختلف الى عبد الرحمن ابن عوف ونحن بمنى مع عمر بن الخطاب أعلم عبد الرحمن بن عوف القرآن اخرجه ابن أبي شيبة وقد كان ابن عباس ذكيا سريع الحفظ وكان كثير من الصحابة لاشتغالهم بالجهاد لم يستوعبوا القرآن حفظا وكان من اتفق له ذلك يستدركه بعد الوفاة النبوية فكانوا يعتمدون على نجباء الابناء فيقرئونهم تلقينا للحفظ (فلما كان آخر حجة حجها عمر) رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين (فقال عبد الرحمن) بن عوف (بمنى) بالتنوين وكسر الميم (لو شهدت امير المؤمنين أتاه رجل) لشهدت عجبا فجواب لو محذوف أو كلمة لو للتمني فلا تحتاج الى جواب ولم اعرف اسم الرجل وفي باب رجم الحبلى من الزنا من الحدود قال كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينا أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم (قال) ولابي ذر فقال (ان فلانا) لم اقف على اسمه أيضا (يقول لو مات امير المؤمنين) عمر (لبايعنا فلانا) يعني طلحة بن عبيد الله أو عليا (فقال عمر لاقومن العشية فأحذر) بالنصب ولابي ذر بالرفع وللكشميهني فلأحذر (هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم) بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر المهملة أي يقصدون أمورا ليست من وظيفتهم ولا مرتبتهم فيريدون أن يباشروها بالظلم والغصب قال عبد الرحمن (قلت) يا أمير المؤمنين (لا تفعل) ذلك (فان الموسم يجمع رعاع الناس) بفتح الراء والعين المهملة وبعد الالف اخرى جهلتهم وارذالهم (يغلبون) ولابي ذر عن الكشميهني ويغلبون (على مجلسك) يكثرون فيه (فاخاف أن لا ينزلوها) بضم التحتية وفتح النون وكسر الزاي مشددة وبسكون النون أي مقالتك (على وجهها) وللكشميهني وجوهها (فيطيربها) بضم التحتية وكسر الطاء المهملة وسكون التحتية (كل مطير) بضم الميم مع التخفيف أي فينقلها كل ناقل بالسرعة من غير تأمل ولا ضبط ولابي الوقت فيطيرها بتشديد التحتية (فأمهل) بهمزة قطع وكسر الهاء (حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة) بالنصب على البدلية من المدينة (فتخلص) بضم اللام والنصب لابي ذر ولغيره بالرفع أي حتى تقدم المدينة فتصل (بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فيحفظوا) بالفاء ولابي الوقت ويحفظوا بالواو (مقالتك وينزلوها) بالتخفيف والتشديد (على وجهها فقال) عمر رضي الله عنه (والله لاقومن به في أول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس) بالسند السابق (فقدمنا المدينة) فجاء عمر يوم الجمعة حين زاغت الشمس فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام (فقال) بعد ان أثنى على الله بما هو أهله (ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل) فيه بفتح همزة أنزل (آية الرجم) بنصب آية وهي قوله عما نسخ لفظه الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ولابي ذر أنزل بضم الهمزة وكسر الزاي آية الرجم بالرفع وسقطت التصلية بعد قوله ان الله بعث محمدا في رواية أبي ذر * ومطابقة الحديث للترجمة من وصف المدينة بدار الهجرة والسنة ومأوى المهاجرين والانصار * والحديث أورده هنا باختصار وسبق في باب رجم الحبلى من الزنا من الحدود مطولا * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ايوب) السختياني (عن محمد) هو ابن سيرين أنه (قال كنا عند أبي هريرة) رضي الله عنه (وعليه ثوبان ممشقان) بضم الميم الاولى وفتح الثانية والمعجمة المشددة والقاف مصبوغان بالمشق بكسر الميم وفتحها وسكون الشين بالطين الاحمر (من كتان) والواو في قوله وعليه للحال (فتمخط) أي استنثر (فقال بخ بخ) بموحدة مفتوحة وتضم فخاء معجمة ساكنة فيهما مخففة وتشدد كلمة تقال عند المدح والرضا بالشئ وقد تكون للمبالغة (أبو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني) أي لقد رأيت نفسي (واني لاخر) أسقط (فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة) رضي الله عنها حال كوني (مغشيا) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة أي مغمى (علي) بتشديد الياء من الجوع وللحموي والمستملي عليه بالهاء (فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي) وللحموي والمستملي على عنقه (ويرى) بضم التحتية ويظن (اني مجنون) و الحال (ما بي جنون ما بي الا الجوع) والغرض من الحديث هنا قوله واني لاخر فيما بين المنبر والحجرة وقال ابن بطال عن المهلب وجه دخوله في الترجمة الاشارة الى انه لما صبر على الشدة التي أشار اليها من أجل ملازمة النبي صلى الله

قوله بنصب آية لا وجه له وصوابه برفع آية اهـ

عليه وسلم في طلب العلم جوزى بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من الاحكام وغيرها وذلك
ببركة صبره على المدينة * والحديث أخرجه الترمذي في الزهد * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي
البصري قال (اخبرنا سفيان) الثوري (عن عبد الرحمن بن عابس) بالعين المهملة وبعد الالف موحدة
مكسورة فمهملة ابن ربيعة النخعي أنه (قال سئل ابن عباس) رضي الله عنهما بضم السين وكسر الهمزة
(أشهدت) بهمزة الاستفهام أي احضرت (العيد) أي صلاته (مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولولا
منزلتي منه ماشهدته من الصغر) أي ما حضرت العيد وسبق في باب العلم الذي بالمصلى من العيدين ولولا مكاني
من الصغر ماشهدته وهو يدل على أن الضمير في قوله منه يعود على غير المذكور وهو الصغر ومشى بعضهم
على ظاهر ذلك السياق فقال ان الضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لولا منزلتي من النبي
صلى الله عليه وسلم ما شهدت معه العيد وهو متجه لكن السياق يخالفه وفيه نظر لان الغالب أن الصغر
في مثل هذا يكون مانعا لا مقتضيا فلعل فيه تقديما وتأخيرا ويكون قوله من الصغر متعلقا بما بعده
فيكون المعنى لولا منزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم ماحضرت معه لاجل صغري ويمكن حمله على
ظاهره وأراد بشهوده ماوقع من وعظه للنساء لان الصغر يقتضي أن يغتفر له الحضور معهن بخلاف الكبر
(فاتى) عليه الصلاة والسلام (العلم) بفتحتين (الذي عند دار كثير بن الصلت) بالمثلثة والصلت بفتح الصاد
المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن معدي كرب الكندي (فصلى) عليه الصلاة والسلام العيد بالناس
(ثم خطب ولم) ولابي ذر فلم بالفاء بدل الواو (يذكر اذانا ولا اقامة ثم أمر) عليه الصلاة والسلام (بالصدقة)
وفي العيدين ثم خطب ثم أتى النساء ومعه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة (فجعل) ولابي ذر عن
الكشميهني فجعلن (النساء يشرن) بضم التحتية وكسر المعجمة وسكون الراء وفي العيدين فرأيتهن يهوين بأيديهن
(الى اذانهن وحلوقهن فأمر) عليه الصلاة والسلام (بلالا) أن يأتيهن ليأخذ منهن ما يتصدقن به (فأتاهن)
فجعلن يلقين في ثوبه الفتخ والخواتيم (ثم رجع) بلال (الى النبي صلى الله عليه وسلم) * ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله فاتى العلم الذي عند دار كثير وقال المهلب فيما ذكره عنه ابن بطال شاهد الترجمة قول ابن عباس ولولا
مكاني من الصغر ماشهدته لان معناه أن صغير أهل المدينة وكبيرهم ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم معاينة منهم
في مواطن العمل من شارعها المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة وتعقب بأن قول ابن عباس من الصغر
ماشهدته اشارة منه الى أن الصغر مظنة عدم الوصول الى المقام الذي شاهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم
حين سمع كلامه وسائر ماقصه لكن لما كان ابن عمه وخالته أم المؤمنين وصل بذلك الى المنزلة المذكورة ولولا ذلك
لم يصل ويؤخذ منها نفي التعميم الذي ادعاه المهلب وعلى تقدير تسليمه فهو خاص بمن شاهد ذلك وهم الصحابة
فلا يشاركهم فيه من بعدهم بمجرد كونه من أهل المدينة قاله في فتح الباري * والحديث سبق في الصلاة
وفي العيدين * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الله بن دينار)
المدني (عن ابن عمر) مولاه رضي الله عنهما (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء) بضم القاف ممدودا
وقد يقصر ويذكر على انه اسم موضع فيصرف ويؤنث على انه اسم بقعة فلا يصرف للتانيث والعلمية أي يأتي
مسجد قباء حال كونه (ماشيا) مرة (وراكبا) اخرى وفي باب من أتى مسجد قباء من أواخر الصلاة يأتي مسجد قباء
كل سبت ماشيا وراكبا وللكشميهني بالتقديم والتأخير قال المهلب المراد معاينة النبي صلى الله عليه وسلم
ماشيا وراكبا في قصده مسجد قباء وهو مشهد من مشاهده صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بغير المدينة * والحديث
مضى في أواخر الصلاة في ثلاثة أبواب متوالية أولها باب مسجد قباء * وبه قال (حدثنا عبيد بن اسماعيل)
الهباري قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله
عنها أنها (قالت لعبد الله بن الزبير) بن العوام ابن أسماء أخت عائشة (ادفني) اذا مت (مع صواحبي) بالتخفيف
أمهات المؤمنين رضي الله عنهن (بالبقيع) (ولا تدفني) بفتح الفوقية وكسر الفاء وتشديد النون (مع النبي
صلى الله عليه وسلم في البيت) في حجرتي التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه (فاني أكره أن أزكى)
بضم الهمزة وفتح الزاي والكاف المشددة كرهت أن يثني عليها بما ليس فيها بل بمجرد كونها مدفونة عنده صلى الله
عليه وسلم وصاحبيه دون سائر أمهات المؤمنين فيظن أنها خصت بذلك دونهن لمعنى فيها ليس فيهن وهذا منها غاية

فى التواضع (وعن هشام) بالسند السابق مما وصله الاسماعيلى من وجه آخر (عن أبيه) عروة (ان عمر)
ابن الخطاب رضى الله عنه (ارسل الى عائشة) رضى الله عنها قال الحافظ ابن حجر هذا صورته الارسال لان
عروة لم يدرك زمن ارسال عمر الى عائشة لكنه محمول على أنه حمله عن عائشة فيكون موصولا (ائذنى لى أن ادفن)
بضم الهمزة وفتح الفاء (مع صاحبى) النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر (فقالت اى) بكسر الهمزة وسكون
التحتية (والله) حرف جواب بمعنى نعم ولا تقع الا مع القسم (قال) عروة بن الزبير (وكان الرجل اذا أرسل اليها
من الصحابة) يسألها أن يدفن معهم وجواب الشرط قوله (قالت لا والله لا اوثرهم) بالمثلثة (بأحد أبدا) أى
لا اتبعهم بدفن أحد وقال ابن التين قوله هو من باب القلب أى لا اوثرهم أحدا و يحتمل أن يكون لا اثيرهم بأحد أى
لا انبشهم لدفن أحد والباء بمعنى اللام واستشكله السفاقسى بقولها فى قصة عمر لاوثرنه على نفسى وأجاب
باحتمال أن يكون الذى آثرته به المكان الذى دفن فيه من وراء قبر أبيها بقرب النبى صلى الله عليه وسلم وذلك
لا ينفى وجود مكان آخر فى الحجرة * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا ايوب بن سليمان) أبو بلال قال
(حدثنا أبو بكر بن أبى اويس) واسم أبى بكر عبد الحميد وأبى اويس عبد الله الاصبحى الاعشى (عن سليمان
ابن بلال) أبى محمد مولى الصديق (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف المدنى أنه قال (قال ابن شهاب) محمد
ابن مسلم الزهرى (اخبرنى) بالافراد (انس بن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصلى العصر فيأتى العوالى) بفتح العين والواو المخففة جمع عالية أى المرتفع من قرى المدينة من جهة نجد
(والشمس مرتفعة) أى والحال ان الشمس مرتفعة (وزاد الليث) بن سعد الامام فيما وصله البيهقى (عن
يونس) بن يزيد الايلى (وبعد العوالى) بضم الموحدة وسكون العين (اربعة اميال أو ثلاثة) والاميال جمع ميل
وهو ثلث الفرسخ وقيل هو مد البصر والشك من الراوى * ومطابقة الحديث للترجمة قيل من قوله فيأتى العوالى
لان اتيانه الى العوالى يدل على أن العوالى من جملة مشاهده فى المدينة * وبه قال (حدثنا عمرو بن زرارة)
بفتح العين فى الاول وضم الزاى وتكرير الراء بينهما ألف الكلابى النيسابورى قال (حدثنا القاسم بن مالك)
أبو جعفر المزنى الكوفى (عن الجعيد) بضم الجيم وفتح العين مصغرا وقد يستعمل مكبرا ابن عبد الرحمن بن اويس
الكندى المدنى أنه قال (سمعت السائب بن يزيد) الكندى له ولابيه صحبة رضى الله عنهما (يقول كان الصاع)
جمعه أصوع بوزن افلس قال الجوهرى وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة انتهى و يقال فيه أيضا آصع
على القلب أى تحويل العين الى ماقبل الفاء مع قلب الواو همزة فيجتمع همزتان فتبدل الثانية الفا لوقوعها
ساكنة بعد همزة مفتوحة وكان (على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا) نصب خبر كان وللاصيلى
وابن عساكر مد وثلث بالرفع على طريق من يكتب المنصوب بغير ألف وقال فى الكواكب أو يكون فى كان ضمير
الشان فيرتفع على الخبر (بمدكم اليوم) وكان الصاع فى زمنه صلى الله عليه وسلم أربعة امداد والمد
رطل وثلث رطل عراقى (وقد زيد فيه) أى فى الصاع زمن عمر بن عبد العزيز حتى صار مدا وثلث مد من الامداد
العمرية (سمع القاسم بن مالك الجعيد) يشير الى ماسبق فى كفارة الايمان عن عثمان بن أبى شيبة عن القاسم
حدثنا الجعيد وفى رواية زياد بن أيوب عن القاسم بن مالك قال اخبرنا الجعيد أخرجه الاسماعيلى وقوله سمع
الى آخره ثابت لابوى ذر والوقت فقط * ومناسبة الحديث للترجمة كما فى الفتح أن الصاع مما اجتمع عليه أهل
الحرمين بعد العهد النبوى واستمر فلما زاد بنو أمية فى الصاع لم يتركوا اعتبار الصاع النبوى فيما ورد فيه
التقدير بالصاع من زكاة الفطر وغيرها بل استمروا على اعتباره فى ذلك وان استعملوا الصاع الزائد فى شئ غير
ماوقع التقدير فيه بالصاع كما نبه عليه مالك ورجع اليه أبو يوسف فى القصة المشهورة * والحديث سبق
فى الكفارات واخرجه النسائى * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن اسحاق
ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك) زد
(لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم ومدهم يعنى) صلى الله عليه وسلم (أهل المدينة) قال القاضى عياض
ويحتمل أن تكون هذه البركة دينية وهو ما يتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى فى الزكوات والكفارات فيكون
بمعنى البقاء لها لبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وثباتها وأن تكون دنيوية من تكثير المال والقدر بها حتى يكفى منها
مالا يكفى من غيرها أو ترجع البركة الى التصرف بها فى التجارة وأرباحها والى كثرة ما يكال بها من غلاتها واثمارها
أو لاتساع عيش أهلها بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسع من فضله لهم بتمليك البلاد والخصب والريف بالشام

والعراق وغيرهما حتى كثر الحمل الى المدينة وفى هذا كله ظهور واجابة دعوته صلى الله عليه وسلم وقبولها انتهى ورجح النووى كونها فى نفس الكيل بالمدينة بحيث يكفى المد فيها من لا يكفيه فى غيرها وقال الطيبى ولعل الظاهر هو قول القاضى أولا تساع عيش أهلها الى آخره لانه صلى الله عليه وسلم قال وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ودعاء ابراهيم هو قوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون يعنى وارزقهم من الثمرات بأن تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فى أن يرزقوا انواع الثمرات فى واد ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لاجرم ان الله عزوجل أجاب دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنه ولعمرى ان دعاء حبيب الله صلى الله عليه وسلم استجيب لها وضاعف خيرها على غيرها بأن جلب اليها فى زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم من مشارق الارض ومغاربها من كنوز كسرى وقيصر وخاقان ما لا يحصى ولا يحصر وفى آخر الامر يأرز الدين اليها من اقاصى الاراضى وشاسع البلاد و ينصر هذا التأويل قوله فى حديث أبى هريرة أمرت بقرية تأكل القرى ومكة أيضا من مأكولها انتهى * ومطابقة الحديث للترجمة كالذى قبله كما لا يخفى وسبق فى البيوع والكفارات وأخرجه مسلم والنسائى * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن المنذر) أبو اسحاق القرشى الحزامى المدنى قال (حدثنا أبو ضمرة) أنس بن عياض المدنى قال (حدثنا موسى ابن عقبة) صاحب المغازى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان اليهود) من خيبر وذكر الطبرى وغيره كما مر فى المحاربين أن منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسعد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبى الحقيق وغيرهم (جاؤا الى النبى) وسقط لفظ الى لابى ذر عن المستملى فالتالى منصوب (صلى الله عليه وسلم برجل) لم يسم (وامرأة) اسمها بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة (زنيا) وكانا محصنين (فأمر) عليه الصلاة والسلام (بهما) بالزانيين (فرجما قريبا من حيث توضع الجنائز) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة بينهما واو ساكنة ولابى ذر عن المستملى حيث موضع الجنائز بميم مفتوحة بدل الفوقية والجنائز جر بالاضافة (عند المسجد) النبوى * ومطابقته للترجمة فى قوله حيث توضع الجنائز اذ هى من المشاهد الكريمة المصرح بها فى قوله ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم * وسبق الحديث بأتم من هذا فى المحاربين فى باب احكام أهل الذمة * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة ابن أنس الاصبحى (عن عمرو) بفتح العين ابن أبى عمرو ميسرة (مولى المطلب) المدنى أبى عثمان (عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع) أى بدا (له أحد) الجبل المشهور عند رجوعه من حنين سنة ست أو سبع (فقال هذا) مشيرا الى أحد (جبل يحبنا) حقيقة بأن يخلق الله تعالى فيه الادراك والمحبة (ونحبه) اذ جزاء المحبة المحبة وقيل انه محمول على المجاز أى يحبنا أهله ونحب أهله وهم الانصار أو المراد نحب أحدا بأهله لانه فى أرض من نحب والاولى كما فى شرح السنة اجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء وأهل الطاعة وهذا هو المختار الذى لا محيد عنه على انه يحتمل انه أراد بالجبل أرض المدينة كلها وخص الجبل بالذكر لانه أول ما يبدو من أعلامها لقوله أولا فى الحديث طلع له أحد وقوله ثانيا (اللهم ان ابراهيم) خليلك (حرم مكة) بتحريمك لها على لسانه (وانى احرم ما بين لابتيها) أى لابتى المدينة تثنية لابة وهى الحرة اذ المدينة بين حرتين والى معنى الاول يلمح قول بلال وهل يبدون لى شامة وطفيل وليس المتمنى ظهور هذين الجبلين بل لانهما من اعلام مكة * والحديث مر فى الجهاد فى باب فضل الخدمة فى الغزو وفى أحاديث الانبياء وآخر غزوة أحد (تابعه) أى تابع أنس بن مالك (سهل) بفتح السين المهملة ابن سعد (عن النبى صلى الله عليه وسلم فى) قوله (أحد) جبل يحبنا ونحبه لا فى قوله اللهم ان ابراهيم الى آخره * وسبق هذا معلقا عن سليمان بلفظ وقال سليمان عن سعد ابن سعيد عن عمارة بن غزية عن عباس عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحد جبل يحبنا ونحبه وعباس هو ابن سهل بن سعد المذكور * وبه قال (حدثنا ابن أبى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بالغين المعجمة المفتوحة والسين المهملة المشددة محمد بن مطرف قال (حدثنى) بالافراد (أبو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل) بفتح السين ابن سعد الساعدى رضى الله عنه (انه كان بين جدار المسجد) النبوى (مما يلى القبلة وبين المنبر ممر الشاة) أى موضع مرورها وهو بالرفع على أن كان تامة أو ممر اسم كان بتقدير نحو قدر والظرف الخبر وفى باب قدر كم

ينبغى أن يكون بين المصلى والسترة أوائل كتاب الصلاة عن سهل قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة * وبه (قال حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر بن كنيز بالنون والزاى أبو حفص الباهلى الفلاس الصيرفى البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) بفتح الميم وكسر الدال بينهما هاء ساكنة ابن حسان الحافظ أبو سعيد البصرى اللؤلؤى قال (حدثنا مالك) الامام الاعظم (عن خبيب ابن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الانصارى المدنى (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر ابن الخطاب (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى) أى قبرى وهو فى منزله (ومنبرى روضة من رياض الجنة) مقتطعة منها كالحجر الاسود أو تنقل اليها كالجذع الذى حن اليه صلوات الله وسلامه عليه أو هو مجاز بأن يكون من اطلاق المسبب على السبب لان ملازمة ذلك المكان للعبادة سبب فى نيل الجنة وفيه نظر سبق فى آخر الحج (ومنبرى على حوضى) أى يوضع بعينه يوم القيامة عليه والقدرة صالحة لذلك * وسبق مزيد لذلك فى الحج ومطابقته هنا ظاهرة والمراد بحوضه نهر الكوثر الكائن داخل الجنة لا حوضه الذى خارجها المستمد من الكوثر أو أن له هنالك منبرا على حوضه يدعو الناس عليه اليه * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم ابن اسماء البصرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما أنه (قال سابق النبى صلى الله عليه وسلم بين الخيل فارسلت) الخيل (التى ضمرت) بضم الضاد المعجمة وتشديد الميم مكسورة وأرسلت بضم الهمزة والتضمير هو أن تعلف الفرس حتى تسمن ثم ترد الى القوت وذلك فى أربعين يوما وقال الخطابى تضمير الخيل أن يظاهر عليها بالعلف مدة ثم تغشى بالجلال ولا تعلف الا قوتا حتى تعرق فتذهب كثرة لحمها ولابى ذر عند الكشميهنى فأرسل بفتح الهمزة أى فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الخيل التى ضمرت (منها) من الخيول (وأمدها) بفتح الهمزة والميم المخففة غايتها (الى الحفياء) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء بعدها تحتية مهموز ممدود موضع بينه وبين المدينة خمسة اميال أو ستة وسقطت الى لابى ذر فالحفياء رفع (الى ثنية الوداع) بفتح الواو (والتى لم تضمر أمدها) غايتها (ثنية الوداع الى مسجد بنى زريق) من الانصار وزيد فى المسافة للمضمرة لقوتها وقصر منها لما لم يضمر لقصورها عن شأو ذات التضمير ليكون عدلا بين النوعين وكله اعداد للقوة فى اعزاز كلمة الله امتثالا لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم (وان عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما (كان فيمن سابق) قال المهلب فيما نقله عنه ابن بطال فى حديث يحل فى مقدار ما بين الجدار والمنبر سنة متبعة فى موضع المنبر ليدخل اليه من ذلك الموضع ومسافة ما بين الحفياء والثنية لمسابقة الخيل سنة متبعة أى يكون ذلك سنة متبعة وأمدا للخيل المضمرة عند السباق * والحديث سبق فى الصلاة فى باب هل يقال مسجد بنى فلان وسقط لابى ذر من قوله وأمدها الى آخره وثبت لغيره * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن ليث) هو ابن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) عبد الله بهذا وهذا الطريق كما قال فى فتح البارى يتعلق بالمسابقة فهو متابعة لرواية جويرية بن اسماء السابقة عن نافع (ح) للتحويل قال المؤلف (وحدثنى) بالواو والافراد ولابى ذر حدثنا بسقوط الواو وبالجمع (اسحاق) هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه كما جزم به أبو نعيم والكلاباذى وغيرهما قال (اخبرنا عيسى) بن يونس بن أبى اسحاق عمرو بن عبد الله الهمدانى السبيعى (وابن ادريس) هو عبد الله بن ادريس بن يزيد الكوفى (وابن ابى غنية) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتية المفتوحة هو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبى غنية الكوفى الاصبهانى الاصل ثلاثتهم (عن ابى حيان) بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة وبعد الالف نون يحيى بن سعيد بن حيان التيمى تيم الرباب (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال سمعت عمر) بن الخطاب (على منبر النبى صلى الله عليه وسلم) وسبق تمامه فى الاشربة فى باب ما جاء فى أن الخمر ما خامر العقل فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهو من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل الحديث نفى سياق المؤلف له هنا فيه اجحاف فى الاقتصار ولذا استشكل سياقه مع سابقه بعض الشراح فظن ان سياق حديث قتيبة السابق لهذا الحديث الذى هو حديث ابن عمر عن عمر المختصر من حديث الاشربة هذا قال فى الفتح وهو غلط فاحش فان حديث عمر من افراد الشعبى عن ابن عمر عن عمر وسبب هذا الغلط ما ذكرته من المبالغة فى الاختصار فلو قال بعد قوله فى حديث قتيبة بعد قوله عن ابن عمر بهذا كما ذكرته لارتفع الاشكال

كذا اقرره فى الفتح فليتأمل فان ظاهر التحويل يشعر بأن السابق للاحق وان لم يكن بلفظه على ماهى عادة
المؤلف وغيره وقال العينى بعد ايراده لذلك أخرجه من طريقين أحدهما عن قتيبة والآخر عن اسحاق وقد
سقط قوله حدثنا قتيبة الى قوله حدثنى اسحاق لغير كريمة وثبت لها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع
قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (اخبرنى) بالافراد (السائب
ابن يزيد) الصحابى رضى الله عنه أنه (سمع عثمان بن عفان) رضى الله عنه حال كونه (خطيبا) وفى رواية خطبنا
بنون المتكلم مع غيره بلفظ الماضى وهو الذى فى اليونينية أى خطبنا عثمان (على منبر النبى صلى الله عليه وسلم)
وهذا الحديث أخرجه أبو عبيد فى كتاب الاموال من وجه آخر عن الزهرى فزاد فيه يقول هذا شهر زكاتكم
فمن كان عليه دين فليؤده * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة أبو بكر العبدى مولاهم
الحافظ بندار قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامى بالسين المهملة البصرى قال (حدثنا هشام
ابن حسان) القردوسى بضم القاف والدال المهملة بينهما راء ساكنة وبسين مهملة مكسورة الازدى مولاهم
الحافظ (ان هشام بن عروة حدثه عن ابيه) عروة بن الزبير (ان عائشة) رضى الله عنها (قالت كان) ولابى ذر
قد كان (يوضع لى ولرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المركن) بكسر الميم وفتح الكاف بينهما راء ساكنة بعدها
نون الاجانة التى يغسل فيها الثياب قاله الكرمانى وغيره وقال الخليل شبه تور من أدم وقال غيره شبه
حوض من نحاس قال فى الفتح وأبعد من فسره بالاجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم ثم نون لانه فسر الغريب
بمثله والاجانة هى القصرية بكسر القاف قال العينى متعقبا قال ابن الاثير المركن الاجانة التى يغسل فيها الثياب
والميم زائدة وكذا فسره الاصمعى (فنشرع فيه جميعا) أى نتناول منه بغير اناء * وسبق فى باب غسل الرجل
مع امرأته من كتاب الغسل قالت كنت اغتسل أنا والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد من قدح يقال له الفرق
قال ابن بطال فيما حكاه فى الفتح فيه سنة متبعة ابيان مقدار ما يكفى الزوج والمرأة اذا اغتسلا * وبه قال
(حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عباد بن عباد) بفتح العين والموحدة المشددة فيهما ابن حبيب بن
المهلب المهلبى أبو معاوية من علماء البصرة قال (حدثنا عاصم الاحول) بن سليمان أبو عبد الرحمن البصرى
الحافظ (عن انس) رضى الله عنه أنه (قال حالف) بالحاء المهملة وباللام المفتوحة بعدها فاء أى عاقد (النبى
صلى الله عليه وسلم بين الانصار) من الاوس والخزرج (وقريش) من المهاجرين على التناصر والتعاضد
(فى دارى التى بالمدينة) وهذا موضع الترجمة وهو آخر هذا الحديث والتالى حديث آخر وهو قوله (وقنت)
عليه الصلاة والسلام (شهرا) بعد الركوع (يدعو على احياء) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة (من بنى سليم)
بضم السين وفتح اللام لانهم غدروا بالقراء وقتلوهم وكانوا سبعين من اهل الصفة يتقفرون العلم ويتعلمون
القرآن وكانوا ردءا للمسلمين اذا نزلت بهم نازلة وكانوا حقا عمار المسجد وليوث الملاحم ولم ينج منهم الا كعب
ابن زيد الانصارى من بنى النجار فانه تخلص وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق وكان ذلك فى السنة
الرابعة وفى رواية بالمغازى قنت شهرا فى صلاة الصبح يدعو على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان
وعصية وبنى لحيان وساق المؤلف هنا حديثين اختصرهما وسبق كل منهما بأتم مما ذكره هنا * وبه قال (حدثنى)
ولابى ذر بالجمع (ابو كريب) بضم الكاف محمد بن العلاء قال (حدثنا ابو اسامة) بضم الهمزة حماد بن أسامة قال
(حدثنا بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى (عن ابى بردة) بضم
الموحدة عامر أو الحرث أنه (قال قدمت المدينة) طيبة (فلقينى عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وعند عبد
الرزاق من طريق سعيد بن أبى بردة عن أبيه قال أرسلنى أبى الى عبد الله بن سلام لا تعلم منه فسألنى من أنت
فأخبرته فرحب بى (فقال لى انطلق الى المنزل) أى انطلق معى الى منزلى فأل بدل من المضاف اليه (فأسقيك)
بالنصب (فى قدح شرب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلى فى مسجد صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم
فانطلقت معه) الى منزله (فسقانى) ولابى ذر فأسقانى بهمزة مفتوحة بعد الفاء (سويقا واطعمنى تمرا وصليت
فى مسجده) وفى المناقب فقال ألا تجىء فأطعمك سويقا وتمرا وتدخل فى بيت بالتنكير للتعظيم يدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه * وبه قال (حدثنا سعيد بن الربيع) بكسر العين أبو زيد الهروى نسبة لبيع الثياب
الهروية قال (حدثنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة الامام أبى نصر اليمامى الطائى

قوله يتقفرون بتقديم الفاء على
القاف والمشهور العكس لكن
قال بعضهم الاول أصح الروايات
وأليقها بالمعنى يعنى أنهم
يستخرجون غامضه ويفتحون
مغلقه وأصله فقرت البئر اذا
حفرتها لاستخراج مائها اه

مولاهم أحد الاعلام أنه قال (حدثني) بالافراد (عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما
ولابي ذر قال حدثني بالافراد ابن عباس (ان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه حدثه قال حدثني) بالافراد
النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أتاني الليلة آت من ربي) ملك أو هو جبريل (وهو بالعقيق) واد بظاهر
المدينة (ان صل) سنة الاحرام (في هذا الوادي المبارك وقل عمرة وحجة) فيه أنه كان قارنا وروي بالنصب
بفعل مقدر نحو نويت أو أردت عمرة وحجة * وسبق الحديث في أوائل الحج (وقال هارون بن اسماعيل)
أبو الحسن الخزاز بالمعجمات البصري مما وصله عبد بن حميد في مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة كلاهما
عنه (حدثنا علي) هو ابن المبارك فقال في روايته (عمرة في حجة) أي مدرجة في حجة فخالف سعيد بن الربيع
في قوله عمرة وحجة بواو العطف * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة
(عن عبد الله بن دينار) المدني (عن ابن عمر) رضي الله عنهما أنه قال (وقت النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد
القاف أي جعل حدا يحرم منه ولا يتجاوز أو من الوقت على بابه يعني أنه علق الاحرام بالوقت الذي يكون
الشخص فيه في هذه الاماكن فعين (قرنا) بفتح القاف وسكون الراء وهو على مرحلتين من مكة (لاهل نجد)
بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال مهملة وهو ما ارتفع والمراد هنا ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق
(و) عين (الجحفة) بالجيم المضمومة والحاء المهملة الساكنة بعدها فاء قرية على خمس أو ست مراحل من مكة
(لاهل الشام) زاد النسائي ومصر (وذا الحليفة) بضم الحاء المهملة وبالفاء مصغرا مكان بينه وبين مكة مائتا
ميل غير ميلين وبين المدينة ست أميال (لاهل المدينة) النبوية وأل في المدينة للغلبة كالعقبة لعقبة أيلة والبيت
للكعبة (قال) ابن عمر (سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولاهل
اليمن يلملم) بفتح اللامين والتحتية وسكون الميم الاولى جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة والياء فيه بدل من
همزة ولا يقدح فيه قوله بلغني اذ هو عمن لم يعرف لانه انما روى عن صحابي وهم عدول (وذكر العراق) بضم
الذال مبنيا للمجهول (فقال) ابن عمر (لم يكن عراق يومئذ) أي لم يكن اهل العراق في ذلك الوقت مسلمين حتى
يوقت لهم عليه الصلاة والسلام ميقاتا * وسبق الحديث في اوائل الحج * وبه قال (حدثنا عبد الرحمن بن
المبارك) العيشي بالتحتية والمعجمة الطفاوي البصري قال (حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن سليمان
النميري قال (حدثنا موسى بن عقبة) مولى آل الزبير الامام في المغازي قال (حدثني) بالافراد (سالم بن عبد الله
عن ابيه) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أري) بضم الهمزة وكسر الراء (وهو
في معرسه) بضم الميم وفتح العين المهملة والراء المشددة منزله الذي كان فيه آخر الليل (بذي الحليفة في المنام
(فقيل) بالفاء ولابي ذر عن الكشميهني وقيل (له) عليه الصلاة والسلام (انك ببطحاء مباركة) * والحديث
سبق في أوائل الحج * ومطابقته للترجمة ظاهرة لمن تأملها والله الموفق والمعين ومراده من سياق احاديث
هذا الباب تقديم اهل المدينة في العلم على غيرهم في العصر النبوي ثم بعده قبل تفرق الصحابة في الامصار ولا سبيل
الى التعميم كما لا يخفى والله تعالى يعين على الاتمام ويمن بالاخلاص والنفع أستودعه تعالى ذلك فانه لا يخيب
ودائعه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * (باب قول الله تعالى ليس لك من الامر شيء) اسم ليس
شيء والخبر لك ومن الامر حال من شيء لانه صفة مقدمة أو يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا
أو يكبتهم وليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه * وبه قال (حدثنا احمد بن محمد)
السمسار المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة
ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سالم) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) بن الخطاب
رضي الله عنهما (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في صلاة الفجر) حال كونه (رفع) ولابي ذر ورفع (رأسه
من الركوع قال) قال في الكواكب فان قلت أين مقول يقول وأجاب بأنه جعله كالفعل اللازم أي يفعل القول
ويحققه أو هو محذوف انتهى وأجاب في الفتح باحتمال أن يكون بمعنى قائلا ولفظ قال المذكور زائد ويؤيده انه
وقع في تفسير سورة آل عمران من رواية حبان بن موسى بلفظ انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الركوع
في الركعة الاخيرة من صلاة الفجر يقول اللهم وتعقبه العيني بانه احتمال لا يمنع السؤال لانه وان كان حالا فلا بد له
من مقول ودعواه زيادة قال غير صحيحة لانه واقع في محله (اللهم ربنا ولك الحمد) باثبات الواو (في) الركعة

(الاخيرة) ولابي ذر الآخرة باسقاط التحتية وقوله في الكوا كب وتبعه في اللامع فان قلت ما وجه التخصيص بالآخرة وله الحمد في الدنيا ايضا قلت نعيم الآخرة أشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة أو المراد بالآخرة العاقبة أي مآل كل المحمود اليك تعقبه في الفتح بأنه ظن أن قوله في الآخرة متعلق بالجملة وأنه بقية الذكر الذي قاله صلى الله عليه وسلم في الاعتدال وليس هو من كلامه صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام ابن عمر رضي الله عنهما قال ثم سئل في جمعه الحمد على حمود (ثم قال اللهم العن فلانا وفلانا) بالتكرار مرتين يريد صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام وقول الكرماني فلانا وفلانا يعني رعلا وذكوان وهم منه وانما المراد ناس بأعيانهم كما ذكر لا القبائل (فأنزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم) أي ان الله مالك امرهم فاما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان أسلموا (أو يعذبهم) ان اصروا على الكفر ليس لك من أمرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء أو بمعنى حتى وعن ابن عيسى الا أن كقولك لالزمنك أو تعطيني حقي أي ليس لك من امرهم شيء الا أن يتوب عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتتشفى فيهم وقيل المراد أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه أن فيهم من يؤمن (فانهم ظالمون) مستحقون للتعذيب قال ابن بطال دخول هذه الترجمة في كتاب الاعتصام من جهة دعائه صلى الله عليه وسلم على المذكورين لكونهم لم يذعنوا للايمان ليعتصموا به من اللعنة * والحديث سبق في تفسير سورة آل عمران ومطابقته لما ترجم له هنا واضحة * (باب قوله تعالى) وسقط لابي ذر قوله تعالى (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) جدلا تمييز أي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدال ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل يعني أن جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء (وقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) بالخصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم فأفرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة أو معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلتهم بالسيف والآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به تتحقق المجادلة * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) بضم المعجمة وفتح المهملة ابن أبي حمزة الحافظ أبو بشر الحمصي مولى بني امية (عن الزهري) محمد بن مسلم ابي بكر أحد الاعلام (ح) مهملة للتحويل من سند الى آخر قال البخاري (حدثني) بالافراد ولغير ابي ذر وحدثني (محمد بن سلام) بالتخفيف البيكندي الحافظ قال (اخبرنا عتاب بن بشير) بفتح العين والفوقية المشددة وبعد الالف موحدة وبشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة الجزري بالجيم والزاي ثم الراء المكسورة (عن اسحق) ابن راشد الجزري ايضا ولفظ الحديث له (عن الزهري) أنه قال (اخبرني) بالافراد (علي بن حسين) بضم الحاء وفتح السين المهملتين ابن علي بن أبي طالب (ان) أباه (حسين بن علي رضي الله عنهما اخبره ان) أباه (علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنصب فاطمة عطفا على الضمير المنصوب في طرقه اي اتاهما ليلا (فقال لهم) لعلي وفاطمة ومن معهما بعضهم (الا) بالتخفيف وفتح الهمزة (تصلون) وفي رواية شعيب بن ابي حمزة في التهجد فقال لهما ألا تصليان بالتثنية (فقال علي فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله) استعارة لقدرته (فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا) بفتح المثلثة فيهما ان يوقظنا للصلاة أيقظنا (فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) مدبرا (حين قال له) علي (ذلك ولم يرجع اليه شيأ) أي لم يجبه بشيء وفيه التفات وفي رواية شعيب فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيأ (ثم سمعه وهو مدبر) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الموحدة مولي ظهره ولابي ذر وهو منصرف حال كونه (يضرب فخذه) بكسر الخاء وفتح الذال المعجمتين تعجبا من سرعة جوابه (وهو) أي والحال أنه (يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا) ويؤخذ من الحديث ان عليا ترك فعل الاولى وان كان ما احتج به متجها ومن ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم الآية ولم يلزمه مع ذلك بالقيام الى الصلاة ولو كان امتثل وقام لكان أولى وفيه أن الانسان جبل على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل ويحتمل أن يكون علي امتثل ذلك اذ ليس في القصة تصريح بان عليا امتنع وانما أجاب على ما ذكر اعتذارا عن ترك القيام لغلبة النوم ولا يمتنع انه صلى عقب هذه المراجعة اذ ليس في الحديث ما ينفيه وفيه مشروعية التذكير للغافل لا سيما

قوله ثم سمعه وفي نسخة سمعته ببناء الفاعل اه

الغفلة من طبع البشر (قال ابو عبد الله) المؤلف رحمه الله (يقال ما اتاك ليلا فهو طارق) لاحتياجه الى دق الباب وسقط قال أبو عبد الله الخ لغير أبى ذر (ويقال الطارق النجم والثاقب المضىء) لثقبه الظلام بضوئه (يقال اثقب) بكسر القاف وجزم الموحدة فعل أمر (نارك للموقد) بكسر القاف الذى يوقد النار يشير الى قوله تعالى والسماء والطارق الى آخره فأقسم بالسماء لعظم قدرها فى أعين الخلق لكونها معدن الرزق ومسكن الملائكة وفيها الجنة وبالطارق والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التى يرمى بها لعظم منفعتها ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتى ليلا طارق * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد أبو الحارث الامام مولى بنى فهم (عن سعيد) بكسر العين المقبرى (عن ابيه) أبى سعيد كيسان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه قال (بينا) بغير ميم (نحن فى المسجد خرج رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه) عليه الصلاة والسلام (حتى جئنا بيت المدراس) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وهو الذى يدرس اهم فيه عالمهم التوراة (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال يامعشر يهود اسلموا) بكسر اللام (تسلموا) بفتحها الاول من الاسلام والثانى من السلامة (فقالوا بلغت) الرسالة ولابى ذر قد بلغت (يا أبا القاسم) ولم يذعنوا للطاعة (قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك) أى اقراركم بالتبليغ (اريد) بضم الهمزة وكسر الراء أى اقصد وسقط لابى ذر قوله لهم رسول الله الى آخر التصلية (اسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد ثم قالها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقالة المذكورة المرة (الثالثة) وكررها للمبالغة فى التبليغ وجادلهم بالتى هى أحسن (فقال) عليه الصلاة والسلام لهم (اعلموا انما الارض لله ورسوله) بفتح همزة انما ولابى ذر ولرسوله (وانى أريد أن اجليكم) بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام أطردكم (من هذه الارض فمن وجد منكم بماله) الباء للبدلية أى بدل ماله (شيأ فليبعه) جواب من أى من كان له شئ مما لا يمكن نقله فليبعه (والا) اى وان لا تفعلوا ما قلت لكم (فاعلموا انما الارض لله ورسوله) يورثها للمسلمين * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وسبق فى الجزية من كتاب الجهاد * (باب قول الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا) خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية قال حبيب

كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت * بها الحوادث حتى اصبحت طرفا

أو عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض أى جعلناكم امة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بأنه ولد الزنا وسقط لفظ قوله تعالى لابى ذر (وما امر النبى صلى الله عليه وسلم) أمته (بلزوم الجماعة وهم اهل العلم) المجتهدون * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور) أبو يعقوب الكوسج المروزى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنا) ولابى ذر قال أى قال أبو أسامة قال (الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا ابو صالح) ذكوان الزيات (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح) عليه السلام بضم التحتية وفتح الجيم وفى تفسير سورة البقرة يدعى نوح (يوم القيامة فيقال له هل بلغت) رسالتى الى قومك (فيقول نعم يارب) بلغتها (فتسأل امته) بضم الفوقية من فتسأل (هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول) تبارك وتعالى له ولابوى الوقت وذر فيقال (من شهودك) الذين يشهدون لك انك بلغتهم (فيقول) نوح يشهد لى (محمد وامته فيجاء بكم) ولابوى الوقت وذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم (فتشهدون) أنه بلغهم (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال) فى تفسير وسطا أى (عدلا لتكونوا شهداء على الناس) ولابى ذر عدلا الى قوله لتكونوا شهداء على الناس واللام فى لتكونوا لام كى فتفيد العلية أو هى لام الصيرورة وأتى بشهداء الذى هو جمع شهيد ليدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان انها على بابها وهو الظاهر أو بمعنى اللام بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول صلى الله عليه وسلم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) عطف على لتكونوا أى يزكيكم ويعلم بعدالتكم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع فى الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جىء بكلمة الاستعلاء واستدل بالآية على أن الاجماع حجة لان الله تعالى وصف

هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شئ وشهدوا به لزم قبوله * والحديث
سبق فى تفسير سورة البقرة وأحاديث الانبياء قال اسحاق بن منصور (وعن جعفر بن عون) بفتح العين وبعد
الواو الساكنة نون المخزومى القرشى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (الاعمش) سليمان (عن ابى صالح) ذكوان
(عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث وحاصله أن اسحاق بن منصور شيخ
البخارى روى هذا الحديث عن أبى أسامة بلفظ التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة * هذا (باب)
بالتنوين يذكر فيه (اذا اجتهد العامل) بتقديم الميم على اللام أى عامل الزكاة ونحوه ولابى ذر عن الكشميهنى
العالم بتأخيرها أى المفتى (أو الحاكم فأخطأ خلاف) شرع (الرسول) صلوات الله وسلامه عليه أى مخالفا
لحكم سنته فى أخذ واجب الزكاة أو فى قضائه وأو للتنويع (من غير علم) أى لم يتعمد المخالفة وانما خالف
خطأ (فحكمه مردود) لا يعمل به (لقول النبى صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وصله
مسلم وكذا سبق فى الصلح لكن بلفظ آخر واستشكل قوله فأخطأ خلاف الرسول لان ظاهره مناف للمراد
لان من أخطأ خلاف الرسول لا يذم بخلاف من أخطأ وفاقه ولذا قال فى الكواكب وفى الترجمة نوع تصرف
وأجاب فى الفتح بأن الكلام تم عند قوله فأخطأ وهو متعلق بقوله اجتهد وقوله خلاف الرسول أى فقال خلاف
الرسول وحذف قال فى الكلام كثير فأى غرفة فى هذا قال ووقع فى حاشية نسخة الدمياطى بخطه الصواب
فى الترجمة فأخطأ بخلاف الرسول قال فى الفتح وليس دعوى حذف الباء برافع للاشكال بل ان سلك طريق
التغيير فلعل اللام متأخرة ويكون الاصل خالف بدل خلاف وتعقبه العينى بأن تقديره بقوله فقال خلاف
الرسول يكون عطفا على أخطأ فيؤدى الى نفى المقصود الذى ذكرناه الآن انتهى وسقط لغير أبى ذر عليه
من قوله عليه أمرنا * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس (عن أخيه) أبى بكر واسمه عبد الحميد بتقديم
المهملة على الميم (عن سليمان بن بلال عن عبد المجيد) بتقديم الميم على الجيم (ابن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف)
الزهرى المدنى بضم سين سهيل وفتح هائه كذا فى الفرع وغيره من النسخ المقابلة على اليونينية وفرعها
وفى نسخة عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عبد المجيد الى آخره قال فى الفتح وذكر أبو على الجيانى
ان سليمان سقط من أصل الفربرى فيما ذكر أبو زيد قال والصواب اثباته فانه لا يتصل السند الا به وقد ثبت
كذلك فى رواية ابراهيم بن معقل النسفى قال وكذا لم يكن فى كتاب ابن السكن ولا عند أبى أحمد الجرجانى
قال الحافظ ابن حجر وهو ثابت عندنا فى النسخة المعتمدة من رواية أبى ذر عن شيوخه الثلاثة عن الفربرى
وكذا فى سائر النسخ التى اتصلت لنا عن الفربرى فكأنها سقطت من نسخة أبى ذر فظن سقوطها من اصل
شيخه وقد جزم أبو نعيم فى مستخرجه بأن البخارى أخرجه عن اسماعيل عن أخيه عن سليمان وهو يرويه
عن أبى احمد الجرجانى عن الفربرى وأما رواية ابن السكن فلم أقف عليها انتهى (انه سمع سعيد بن المسيب
يحدث ان ابا سعيد الخدرى وابا هريرة) رضى الله عنهما (حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اخا بنى عدى) أى واحدا منهم اسمه سواد بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد التحتية
(الانصارى واستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب) بفتح الجيم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة
موحدة نوع من التمر أجود تمورهم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر كذا قال) ولابى الوقت
فقال (لا والله يا رسول الله انا لنشترى الصاع) من الجنيب (بالصاعين من الجمع) بفتح الجيم وسكون
الميم تمر ردئ (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا) ذلك (ولكن مثلا بمثل) بسكون
المثلثة فيهما (او بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا) وفى مسلم هو الربا فردوه ثم بيعوا تمرنا واشتروا
لنا هذا (وكذلك الميزان) يعنى كل ما يوزن فيباع وزنا بوزن من غير تفاضل فحكمه حكم المكيلات
* ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الصحابى اجتهد فيما فعل فرده النبى صلى الله عليه وسلم ونهاه عما فعل
وعذره لاجتهاده * والحديث سبق فى البيوع فى باب اذا أراد بيع التمر بتمر خير منه (باب اجر الحاكم اذا
اجتهد) فى حكمه (فأصاب أو اخطأ) فهو مأجور * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) من الزيادة (المقرئ)
بالهمز (المكى) وسقط المقرئ والمكى لغير أبى ذر قال (حدثنا حيوة) بفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة
واو مفتوحة فهاء تأنيث (ابن شريح) بضم المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة مهملة وثبت ابن شريح

لابي ذر وسقط لغيره وابن شريح هذا هو التجيبي فقيه مصر وزاهدها ومحدثها له أحوال وكرامات قال (حدثني) بالافراد (يزيد بن عبد الله بن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي (عن محمد بن ابراهيم ابن الحارث) التيمي المدني التابعي ولابيه صحبة (عن بسر بن سعيد) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة المدني العابد مولى ابن الحضرمي (عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص) قال في الفتح قال البخاري لا يعرف اسمه وتبعه الحاكم أبو احمد وجزم ابن يونس في تاريخ مصر بأنه عبد الرحمن بن ثابت وهو أعرف بالمصريين من غيره ونقل عن محمد بن سحنون انه سمى أباه الحكم وخطأه في ذلك وحكى الدمياطي ان اسمه سعد وعزاه لمسلم في الكنى قال الحافظ ابن حجر وقد راجعت نسخا في الكنى لمسلم فلم أر ذلك فيها ومالابي قيس في البخاري الا هذا الحديث (عن عمرو بن العاص) رضي الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد) أي اذا أراد الحاكم أن يحكم فعند ذلك يجتهد لان الحكم متأخر عن الاجتهاد فلا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقا ويحتمل كما في الفتح أن تكون الفاء في قوله فاجتهد تفسيرية لا تعقيبية (ثم اصاب) بأن وافق ما في نفس الامر من حكم الله (فله اجران) أجر الاجتهاد وأجر الاصابة (واذا حكم فاجتهد) أراد أن يحكم فاجتهد (ثم اخطأ) بأن وقع ذلك بغير حكم الله (فله اجر) واحد وهو أجر الاجتهاد فقط (قال) يزيد بن عبد الله بن الهاد الراوي (فحدثت بهذا الحديث ابا بكر بن عمرو بن حزم) بفتح العين والحاء المهملتين ونسبه في هذه الرواية لجده وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (فقال هكذا حدثني) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابي هريرة) بمثل حديث عمرو بن العاص (وقال عبد العزيز بن المطلب) بن عبد الله بن حنطب المخزومي قاضي المدينة وليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق (عن عبد الله بن ابي بكر) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة أيضا (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن (عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) فخالف أباه في روايته عن أبي سلمة وأرسل الحديث الذي وصله لان أبا سلمة تابعي قال في الفتح وقد وجدت ليزيد بن الهاد فيه متابعا عند عبد الرزاق وأبي عوانة من طريقه عن معمر عن يحيى بن سعيد هو الانصاري عن ابي بكر بن محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكر الحديث مثله بغير قصة وفيه فله اجران اثنان * وفي الحديث دليل على أن الحق عند الله واحد وكل واقعة لله تعالى فيها حكم فمن وجده أصاب ومن فقده أخطأ وفيه أن المجتهد يخطئ ويصيب والمسألة مقررة في اصول الفقه فقال أبو الحسن الاشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني وأبو يوسف ومحمد وابن سريج المسألة التي لا قاطع فيها من مسائل الفقه كل مجتهد فيها مصيب وقال الاشعري والقاضي ابو بكر حكم الله فيها تابع لظن المجتهد فما ظنه فيها من الحكم فهو حكم الله في حقه وحق مقلده وقال أبو يوسف ومحمد وابن سريج في أصح الروايات عنه مقالة تسمى بالاشبه وهي ان في كل حادثة ما لو حكم الله لم يحكم الا به وقال في المنخول وهذا حكم على الغيب ثم هؤلاء القائلون بالاشبه يعبرون عنه بأن المجتهد مصيب في اجتهاده مخطئ في الحكم أي اذا صادف خلاف ما لو حكم لم يحكم الا به وربما قالوا يخطئ انتهاء لا ابتداء هذا آخر تفاريع القول بأن كل مجتهد مصيب وقال الجمهور وهو الصحيح المصيب واحد وقال ابن السمعاني في القواطع انه ظاهر مذهب الشافعي ومن حكى عنه غيره فقد أخطأ ولله تعالى في كل واقعة حكم سابق على اجتهاد المجتهدين وفكر الناظرين ثم اختلفوا أعليه دليل أم هو كدفين يصيبه من شاء الله تعالى ويخطئه من شاء والصحيح أن عليه امارة واختلف القائلون بأن عليه امارة في أن المجتهد هل هو مكلف باصابة الحق اولا لان الاصابة ليست في وسعه والصحيح الاول لامكانها ثم اختلفوا ايضا اذا أخطأ الحق هل يأثم والصحيح لا يأثم بل له أجر لبذله وسعه في طلبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران واذا أخطأ فله أجر واحد وقيل يأثم لعدم اصابته المكلف بها وأما المسألة التي يكون فيها قاطع من نص أو اجماع واختلف فيها لعدم الوقوف عليه فالمصيب فيها واحد بالاجماع وان دق مسلك ذلك القاطع وقيل على الخلاف فيما لا قاطع فيها وهو غريب ثم اذا اخطأه نظر فان لم يقصر وبذل المجهود في طلبه ولكن تعذر عليه الوصول اليه فهل يأثم فيه مذهبان واصحهما المنع والثاني نعم ومتى قصر المجتهد في اجتهاده اثم وفاقا لتركه الواجب عليه من بذله وسعه فيه * (باب الحجة على من قال ان أحكام النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة) للناس لا تخفى الا على النادر (وما كان يغيب بعضهم) عطف على مقول القول وكلمة ما نافية أو عطف على الحجة فما موصولة لكن قال الفتح ان ظاهر

السياق يأبى كونها نافية أى بعض الصحابة (عن مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح ميم مشاهد (وامور الاسلام) قالوا والترجمة معقودة لبيان أن كثيرا من أكابر الصحابة كان يغيب عن بعض ما يقوله النبى صلى الله عليه وسلم أو يفعله من الافعال التكليفية فيستمر على ما كان اطلع عليه هو اما على المنسوخ لعدم اطلاعه على ناسخه واما على البراءة الاصلية وقال ابن بطال أراد الرد على الرافضة والخوارج الذين يزعمون أن التواتر شرط فى قبول الخبر وقولهم مردود بما صح أن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض ويرجع بعضهم الى ما رواه غيره وانعقد الاجماع على القول بالعمل بأخبار الآحاد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه قال (حدثنى) بالافراد (عطاء) هو ابن أبى رباح (عن عبيد بن عمير) بضم العين فيهما الليثى المكى أنه (قال استأذن ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه أى ثلاثا (فكأنه وجده مشغولا فرجع فقال عمر ألم اسمع صوت عبد الله بن قيس) يريد أبا موسى (ائذنوا له) فى الدخول (فدعى له) بضم الدال وكسر العين فحضر عنده (فقال) له (ما حملك على ما صنعت) من الرجوع (فقال) أبو موسى (انا كنا نؤمر) بضم النون وفتح الميم من قبل النبى صلى الله عليه وسلم (بهذا) أى بالرجوع اذا استأذنا ثلاثا ولم يؤذن لنا (قال) عمر (فأتنى على هذا ببينة) على ما ذكرته (أو لأفعلن بك فانطلق) أبو موسى (الى مجلس من الانصار) فسألهم عن ذلك (فقالوا) اى أبى والانصار (لا يشهد الا اصاغرنا) بألف بعد الصاد ولابى ذر عن الكشميهنى لا يشهد لك الا أصغرنا (فقام أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه وكان أصغر القوم معه (فقال) لعمر (قد كنا نؤمر بهذا) أى نرجع اذا استأذنا ولم يؤذن لنا (فقال عمر خفى على) بتشديد التحتية (هذا من امر النبى صلى الله عليه وسلم ألهانى) شغلنى (الصفق بالاسواق) وهو ضرب اليد على اليد عند البيع وليس قول عمر ذلك ردا للخبر الواحد بل احتياطا والا فقد قبل عمر حديث عبد الرحمن بن عوف فى أخذ الجزية من المجوس وحديثه فى الطاعون وحديث عمرو بن حزم فى التسوية بين الاصابع فى الدية * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن عمر لما خفى عليه أمر الاستئذان رجع الى قول أبى موسى فدل على انه يعمل بخبر الواحد وأن بعض السنن كان يخفى على بعض الصحابة وأن الشاهد يبلغ الغائب ما شهده وأن الغائب يقبله ممن حدثه به ويعتمده ويعمل به لا يقال طلب عمر البينة يدل على انه لا يحتج بخبر الواحد لانه مع انضمام أبى سعيد اليه لا يصير متواترا كما لا يخفى * والحديث سبق فى الاستئذان فى باب التسليم والاستئذان * وبه قال (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنى) بالافراد (الزهرى) محمد بن مسلم (انه سمع من الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (يقول اخبرنى) بالافراد (ابو هريرة) رضى الله عنه (قال انكم تزعمون ان ابا هريرة) تقولون ان ابا هريرة (يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد) يوم القيامة يظهر انكم على الحق فى الانكار أو انى عليه فى الاكثار والجملة معترضة ولا بد فى التركيب من تأويل لان مفعلا للمكان أو الزمان أو للمصدر ولا يصح هنا اطلاق شئ منها فلا بد من اضمار أو تجوز يدل عليه المقام قاله البرماوى كالكرمانى (انى كنت امرأ مسكينا) من مساكين الصفة (ألزم) بفتح الهمزة والزاى واللام بينهما ساكنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى) مقتنعا بالقوت فلم تكن لى غيبة عنه بمعنى انه كان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت (وكان المهاجرون يشغلهم الصفق) البيع (بالاسواق) ويشغلهم بفتح ياء المضارعة والغين المعجمة من الثلاثى وعبر بالصفق عن التبايع لانهم كانوا اذا تبايعوا تصافقوا بالاكف امارة لانبرام البيع فاذا تصافقت الاكف انتقلت الاملاك واستقرت كل يد منهما على ما صار لكل واحد منهما من ملك صاحبه (وكانت الانصار يشغلهم القيام على أموالهم) فى الزراعة زاد فى رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم فأشهد اذا غابوا وأحفظ اذا نسوا (فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال من يبسط) بلفظ المضارع مجزوما ولابى ذر عن الكشميهنى من بسط بلفظ الماضى (رداءه) وفى المزارعة ثوبه (حتى اقضى مقالتى) زاد فى المزارعة هذه (ثم يقبضه) بالرفع وفى اليونينية بالجزم وفى المزارعة ثم يجمعه (فلن ينس) بغير تحتية بعد السين مصلحة فى الفرع على كشط قال السفاقسى انه وقع كذلك بالنون وبالجزم فى الرواية وذكر أن القزاز نقل عن بعض العرب من يجزم بلن انتهى وفى غيره من النسخ المعتمدة فلن ينسى باثباتها خطأ وهو الذى فى اليونينية ولابى ذر عن الحموى والمستملى فلم بحرف الجزم بدل حرف

النصب يئس (شيأ سمعه مني) قال أبو هريرة (فبسطت بردة كانت عليّ) بتشديد الياء (فو) الله (الذي بعثه
الى الخلق (بالحق ما نسيت شيأ سمعته منه) بعد أن جمعتها الى صدري * ومباحث الحديث سبقت غير مرة
ومطابقته للترجمة من جهة كون أبي هريرة أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وأفعاله ما غاب عنه
كثير من الصحابة ولما بلغهم ما سمعه قبلوه وعملوا به فدل على قبول خبر الواحد والعمل به وفيه ردّ على مشترطي
التواتر وانه كان يعزب عن المتقدم في الصحبة الشريفة الواسع العلم ما يعلمه غيره مما سمعه منه صلى الله عليه وسلم
أو اطلع عليه فمن ذلك حديث أبي بكر الصديق مع جلالة قدره حيث لم يعلم النص في الجدة حتى أخبره محمد
ابن مسلمة والمغيرة بالنص فيها وهو في الموطأ وحديث عمر في الاستئذان المذكور في هذا الباب الى غير ذلك
مما في تتبعه طول يخرج عن الاختصار * وفي حديث البراء بسند صحيح ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبي
صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب والله الموفق
والمعين * (باب من رأى ترك النكير) بفتح النون وكسر الكاف أي الانكار (من النبي صلى الله عليه وسلم) لما
يفعل بحضرته أو يقال و يطلع عليه (حجة) لانه لا يقرّ أحدا على باطل سواء استبشر به مع ذلك أم لا لكن دلالته
مع الاستبشار أقوى وقد تمسك الشافعي في القيافة واعتبارها في النسب بكلا الامرين الاستبشار وعدم
الانكار في قصة المدلجي وسواء كان المسكوت عنه ممن يغريه الانكار أو لا كافرا كان أو منافقا والقول باستثناء
من يزيده الانكار اغراء حكاه ابن السمعاني عن المعتزلة بناء على أنه لا يجب انكاره عليه للاغراء قال والاظهر
أنه يجب انكاره عليه ليزول توهم الاباحة والقول باستثناء ما اذا كان الفاعل كافرا أو منافقا قول امام الحرمين
بناء على ان الكافر غير مكلف بالفروع ولان المنافق كافر في الباطن والقول بالاقتصار على الكافر ذهب اليه
الماوردي وهو أظهر لانه اهل للانقياد في الجملة وكما يدل للجواز للفاعل فكذا لغيره لان حكمه على الواحد
حكمه على الجماعة وذهب القاضي أبو بكر الباقلاني الى اختصاصه بمن قرّر ولا يتعدى الى غيره فان التقرير
لا صيغة له تعم والصحيح أنه يعم سائر المكلفين لانه في حكم الخطاب وخطاب الواحد خطاب للجميع (لا من غير
الرسول) صلى الله عليه وسلم لعدم عصمته فسكوته لا يدل على الجواز لانه قد لا يتبين له حينئذ وجه الصواب
قال في المصابيح وفيه نظر لانه اذا افتى واحد في مسألة تكليفية وعرف به أهل الاجماع وسكتوا عليه ولم ينكره
أحد ومضى قدر مهلة النظر في تلك الحادثة عادة وكان ذلك القول المسكوت عليه واقعا في محل الاجتهاد
فالصحيح أنه حجة وهل هو اجماع أو لا فيه خلاف قالوا والخلاف لفظي وعلى الجملة قد تصوّرنا في بعض الصور
أن ترك النكير من غير النبي صلى الله عليه وسلم حجة * وبه قال (حدثنا حماد بن حميد) بالتصغير قال في الفتح هو
خراساني فيما ذكره أبو عبد الله بن منده في رجال البخاري وقال محمد بن اسماعيل بن محمد بن خلفون حماد بن
حميد العسقلاني روى عن عبيد الله بن معاذ روى عنه البخاري في الاعتصام قال أبو احمد بن عدي حماد بن
حميد لا يعرف عن عبيد الله بن معاذ وقال ابن أبي حاتم حماد بن حميد العسقلاني روى عن ضمرة وبشر بن بكر بن
سويد ورواد سمع منه أبي ببيت المقدس في رحلته الثانية وروى عنه وسئل أبي عنه فقال شيخ قال محمد بن
اسماعيل روى عنه البخاري في الجامع في باب من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة قال محمد
ابن اسماعيل لم يجر لحماد ذكر في النسخة عن النسفي انما عنده وقال عبيد الله بن معاذ وليس قبله حماد بن حميد
انتهى وقال الحافظ ابن حجر وقد زعم أبو الوليد الباجي في رجال البخاري أنه هو الذي روى عنه البخاري هنا
وهو بعيد قال (حدثنا عبيد الله) بالتصغير (ابن معاذ) قال (حدثنا أبي) معاذ بن حسان بن نصر بن حسان
العنبري البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن بن عوف
(عن محمد بن المنكدر) أنه (قال رأيت جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنه (يحلف) أي شاهدته حين
حلف (بالله ان ابن الصائد) بألف بعد الصاد بوزن الظالم ولابي ذر ابن الصياد واسمه صاف (الدجال) قال ابن
المنكدر (قلت) له (تحلف بالله قال) جابر (اني سمعت عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (يحلف) أي بالله (على ذلك
عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم) استشكل هذا مع ما سبق في الجنائز من أن عمر
رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم دعني أضرب عنقه فقال ان يكن هو فلن تسلط عليه اذ هو صريح في
أنه تردد في أمره وحينئذ فلا يدل سكوته على انكاره عند حلف عمر على أنه هو وقد تقرر أن شرط العمل بالتقرير

أن لا يعارضه التصريح بخلافه فمن قال أو فعل بحضرته صلى الله عليه وسلم شيأ فأقره دل ذلك على الجواز فلو
قال صلى الله عليه وسلم أو فعل خلاف ذلك دل على نسخ ذلك التقرير الا ان ثبت دليل الخصوصية وعند أبي داود
بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد
وأجاب ابن بطال عن التردد بأنه كان قبل أن يعلمه الله بانه هو الدجال فلما اعلمه لم ينكر عمر حلفه وبأن العرب قد
تخرج الكلام مخرج الشك وان لم يكن في الخبر شك فيكون ذلك من تلطفه صلى الله عليه وسلم لعمر في صرفه عن قتله
وقال ابن دقيق العيد في أوائل شرح الالمام اذا أخبر شخص بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر ليس فيه
حكم شرعي فهل يكون سكوته صلى الله عليه وسلم دليلا على مطابقة ما في الواقع كما وقع لعمر في حلفه على أن ابن
صياد هو الدجال فلم ينكر عليه فهل يدل عدم انكاره على أن ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف
عليه ويستند الى حلف عمر أو لا يدل فيه نظر قال والاقرب عندي أنه لا يدل لان مأخذ المسألة ومناطها
هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق البطلان ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة الا أن يدعى
مدع انه يكفي في وجوب البيان عدم تحقق الصحة فيحتاج الى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوغ الحلف على
ذلك على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم انتهى قال في الفتح ولا يلزم من عدم تحقق البطلان أن يكون
السكوت مستوي الطرفين بل يجوز أن يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الاولى وقال في المصابيح وقد يقال
هذا محمول على أنه لم ينكره انكار من نفى كونه الدجال بدليل انه أيضا لم يسكت على ذلك بل اشار الى أنه متردد
ففي الصحيحين أنه قال لعمر ان يكن هو فلن تسلط عليه فتردد في أمره فلما حلف عمر على ذلك صار حالفا على غلبة
ظنه والبيان قد تقدم من النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا سكوت عن حلف على أمر غيب لا على حكم شرعي
ولعل مسألة السكوت والتقرير مختصة بالاحكام الشرعية لا الامور الغيبية انتهى وقال البيهقي ليس
في حديث جابر اكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه
وسلم كان متوقفا في أمره ثم جاءه التثبت من الله بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري وبه تمسك من جزم بأن
الدجال غير ابن صياد وتكون الصفة التي في ابن صياد وافقت ما في الدجال والحاصل أنه وقع الشك في أنه الدجال
الذي يقتله عيسى ابن مريم عليهما السلام فلم يقع الشك في أنه أحد الدجالين الكذابين الذين انذربهم النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله ان بين يدي الساعة دجالين كذابين وقصة تميم الداري أخرجها مسلم من حديث
فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر أن تميما الداري ركب في سفينة مع ثلاثين رجلا من
قومه فلعب بهم الموج شهرا ثم نزلوا في جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم أنا الجساسة ودلتهم على رجل
في الدير قال فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه
بالحديد فقلنا ويلك من أنت فذكر الحديث وفيه أنه سألهم عن نبي الاميين هل بعث وأنه قال ان يطيعوه فهو
خير لهم وأنه سألهم عن بحيرة طبرية وأنه قال لهم اني مخبركم عني أنا المسيح وأني اوشك أن يؤذن لي في الخروج
فأخرج فأسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة ففيه كما قال البيهقي أن الدجال
الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد وعند مسلم من طريق داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي
سعيد قال صحبني ابن صياد الى مكة فقال لي ماقد لقيت من الناس يزعمون اني الدجال ألست سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال فانه قد ولد لي قال أولست سمعته يقول لا يدخل مكة
ولا المدينة قلت بلى قال قد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة وقال الخطابي اختلف السلف في أمر ابن صياد بعد
كبره فروي عنه أنه تاب عن ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه
الناس وقيل لهم اشهدوا ولكن يعكر على هذا ما عند أبي داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة
وبسند حسن قيل انه مات * وفي الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن * والحديث أخرجه مسلم في الفتن
وأبو داود في الملاحم * (باب) بيان (الاحكام التي تعرف بالدلائل) ولابي ذر عن الكشميهني بالدليل بالافراد
والدليل ما يرشد الى المطلوب ويلزم من العلم به العلم بوجود المدلول والمراد بالادلة الكتاب والسنة والاجماع
والقياس والاستدلال وقال امام الحرمين والغزالي ثلاثة فقط فأسقطا القياس والاستدلال فالامام بناه على
أن الادلة لا تتناول الا القطعي والغزالي خص الادلة بالمثمرة للاحكام فلهذا كانت ثلاثة وجعل القياس

من طرفه الاستثمار فانه دلالة من حيث معقول اللفظ كما أن العموم والخصوص دلالة من حيث صيغته (وكيف
معنى الدلالة) بتثليث الدال وهي في عرف الشرع الارشاد الى أن حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص داخل
تحت حكم دليل آخر بطريق العموم (وتفسيرها) أي تبيينها وهو تعليم المأمور كيفية ما أمر به كتعليم عائشة
رضي الله عنها للمرأة السائلة التوضؤ بالفرصة (وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم) في أول أحاديث هذا الباب
(أمر الخيل وغيرها ثم سئل عن الحمر) بضمتين (فدلهم على قوله تعالى فمن) بالفاء ولأبي ذر من (يعمل مثقال ذرة
خيرا يره) اذ فيه اشارة الى أن حكم الحمر وغيرها مندرج في العموم المستفاد منه (وسئل النبي صلى الله عليه
وسلم) كما في ثالث أحاديث هذا الباب (عن الضب) أيحل أكله (فقال لا آكله ولا أحرمه وأكل على مائدة
النبي صلى الله عليه وسلم الضب فاستدل ابن عباس بأنه ليس بحرام) لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل
* وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن زيد بن أسلم) الفقيه
العدوي مولى عمر المدني (عن أبي صالح) ذكوان (السمان عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر) بكسر الواو وسكون الزاي اثم
(فأما الرجل الذي) هي (له أجر فرجل ربطها) للجهاد (في سبيل الله فأطال) في الحبل الذي ربطها به حتى تسرح
للرعي ولأبي ذر عن الكشميهني فأطال لها (في مرج) بفتح الميم وبعد الراء الساكنة جيم موضع كلأ (أو روضة)
بالشك من الراوي (فما أصابت) أي ما أكلت وشربت ومشت (في طيلها) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية
في حبلها المربوطة به (ذلك المرج) ولأبي ذر والاصيلي من المرج (والروضة) ولأبي ذر أو الروضة (كان له) أي
لصاحبها (حسنات) يوم القيامة (ولو أنها قطعت طيلها) حبلها المذكور (فاستنت) بفتح الفوقية والنون
المشددة عدت بمرح ونشاط (شرفا أو شرفين) بفتح الشين المعجمة والراء فيهما شوطا أو شوطين (كانت آثارها)
بمد الهمزة وبالمثلثة في الارض بحوافرها عند خطواتها (وأرواثها حسنات له) يوم القيامة (ولو أنها مرت بنهر)
بفتح الهاء وتسكن (فشربت) منه بغير قصد صاحبها (ولم يرد أن يسقي به) أي يسقيها والباء زائدة وللاصيلي
أن تسقى بضم الفوقية وفتح القاف (كان ذلك) أي ذلك الشرب بغير ارادته (حسنات له وهي لذلك الرجل أجر
ورجل ربطها تغنيا) بفتح الفوقية والمعجمة وكسر النون المشددة أي يستغني بها عن الناس والنصب على التعليل
(وتعففا) يتعفف بها عن الافتقار اليهم بما يعمل عليها ويكسبه على ظهرها (ولم ينس حق الله في رقابها
ولا ظهورها) سقط لفظ لا لأبي ذر واستدل به الحنفية في ايجاب الزكاة في الخيل وقال غيرهم أي يؤدي زكاة
تجارتها وظهورها بأن يركب عليها في سبيل الله (فهي له ستر) تقيه من الفاقة (ورجل ربطها فخرا) لأجل الفخر
(ورياء) أي اظهارا للطاعة والباطن بخلافه (فهي على ذلك وزر) اثم (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الحمر) هل لها حكم الخيل ويحتمل أن يكون السائل صعصعة بن معاوية عم الفرزدق لحديث النسائي في التفسير
وصححه الحاكم عنه بلفظ قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر
السورة قال ما أبالي أن لا أسمع غيرها حسبي حسبي (قال ما أنزل الله علي فيها الا هذه الآية الفاذة) بالفاء وبعد
الالف ذال معجمة مشددة القليلة المثل المنفردة في معناها (الجامعة) لكل خير وشر (فمن) بالفاء ولأبي ذر من
(يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال ابن مسعود هذه أحكم آية في القرآن وأصدق
واتفق العلماء على عموم هذه الآية القائلون بالعموم ومن لم يقل به وقال كعب الأحبار لقد أنزل الله تعالى على
محمد آيتين أحصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره * والحديث سبق في الجهاد وعلامات النبوة والتفسير * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن جعفر
البيكندي كما جزم به الكلاباذي والبيهقي أو هو ابن موسى البلخي قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان بن أبي
عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي الحافظ الفقيه الحجة (عن منصور ابن صفية) اسم أبيه
عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث بن عبد الدار العبدري الحجبي المكي ثقة أخطأ ابن حزم في تضعيفه (عن أمه)
صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدرية لها رؤية وحديث عن عائشة وغيرها من الصحابة وفي البخاري
التصريح بسماعها من النبي صلى الله عليه وسلم وأنكر الدارقطني ادراكها (عن عائشة) رضي الله عنها
(أن امرأة) اسمها أسماء بنت شكل بفتح المعجمة والكاف بعدها لام (سألت النبي صلى الله عليه وسلم) قال

المؤلف (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا (محمد هو ابن عقبة) بضم العين وسكون القاف الشيبانى الكوفى يكنى أبا
عبد الله فيما جزم به الكلاباذى وهو من قدماء شيوخ البخارى ولفظ الحديث له وسقط لابى ذر هو فقط قال
(حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (ابن سليمان) بضم السين وفتح اللام (النميرى) بضم النون وفتح
الميم أبو سليمان البصرى قال (حدثنا منصور بن عبد الرحمن ابن شيبة) قال الحافظ ابن حجر وقع هنا منصور بن
عبد الرحمن ابن شيبة وشيبة انما هو جد منصور لامه لان امه صفية بنت شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبى وعلى هذا
فيكتب ابن شيبة بالالف وبالرفع كاعراب منصور لانه صفته لا اعراب عبد الرحمن فهو نسبة الى أبى امه والذى
فى اليونينية بكسر النون فقط صفة لسابقه قال (حدثتنى) بالافراد (امى) صفية بنت شيبة (عن عائشة رضى الله
عنها ان امرأة) هى اسماء كما مر قريبا (سألت النبى) ولابى الوقت رسول الله (صلى الله عليه وسلم عن الحيض
كيف نغتسل منه) بنون مفتوحة وكسر السين ولابى ذر يغتسل بتحتية مضمومة بدل النون وفتح السين
وفى نسخة بالمثناة الفوقية المفتوحة (قال تأخذين) ولابى ذر عن الحموى والمستملى تأخذى بحذف النون
والاول هو الصواب (فرصة) بتثليث الفاء وسكون الراء وبالصاد المهملة قطعة من قطن (ممسكة) مطيبة بالمسك
(فتوضئين بها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فتوضئى بها بحذف النون أى وضوأ لغويا أى تنظفى بها (قالت
كيف اتوضأ بها يا رسول الله قال) ولابى ذر فقال (النبى صلى الله عليه وسلم توضئى) ليس هنا بها (قالت كيف
أتوضأ بها يا رسول الله قال) ولابى ذر فقال (النبى صلى الله عليه وسلم توضئين) وللكشميهنى توضئى (بها قالت
عائشة) رضى الله عنها (فعرفت الذى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بقوله توضئى بها (فجذبتها) بالذال
المعجمة (الى) بتشديد الياء (فعلمتها) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله توضئى بها فانه وقع بيانه للسائلة بما افهمته
عائشة رضى الله عنها واقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك لان السائلة لم تكن تعرف أن تتبع الدم بالفرصة يسمى
توضؤا فلما فهمت عائشة غرضه بينت للسائلة ما خفى عليها من ذلك فالمجمل يوقف على بيانه من القرائن وتختلف
الافهام فى ادراكه * وسبق هذا الباب فى الطهارة بلفظ سفيان بن عيينة * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل)
التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح (عن أبى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية
(عن سعيد بن جبير) الوالبى مولاهم أحد الاعلام (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان ام حفيد) بضم الحاء
المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة هزيلة بضم الهاء وفتح الزاى مصغر هزلة (بنت الحارث بن
حزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى بعدها نون الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين وخالة ابن عباس (اهدت
الى النبى صلى الله عليه وسلم سمنا وأقطا) لبنا مجمدا (وأضبا) بهمزة مفتوحة فضاد معجمة مضمومة جمع ضب
وللكشميهنى وضبا بفتح الضاد بلفظ الافراد (فدعا بهن) أو به (النبى صلى الله عليه وسلم فأكلن) أو فأكل (على
مائدته فتركهن) أو تركه (النبى صلى الله عليه وسلم كالمتقذر له) بالقاف والذال المعجمة المشددة ولابى ذر عن
الحموى والمستملى لهن (ولو كن) أى الاضب (حراما ما اكلن) ولابى ذر عن الكشميهنى ولو كان أى الضب حراما
ما اكل (على مائدته ولا امر بأكلهن) أو بأكله * ومطابقته ظاهرة * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر بن
الطبرانى المصرى الحافظ قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد
الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عطاء بن أبى رباح) بفتح الراء
والموحدة المخففة (عن جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من
اكل ثوما) بضم المثلثة (أو بصلا فليعتزلنا) جواب الشرط أى فليعتزل الحضور عندنا والصلاة معنا (أو ليعتزل
مسجدنا) عام فى جميع المساجد ويؤيده الرواية الاخرى مساجدنا بلفظ الجمع فيكون لفظ الافراد للجنس
أو هو خاص بمسجده صلى الله عليه وسلم لكونه مهبط الملك بالوحى (وليقعد) ولابى ذر عن الكشميهنى أو ليقعد
(فى بيته) فلا يحضر المساجد والجماعات وليصل فى بيته فان ذلك عذر له فى التخلف (وانه) بكسر الهمزة
(أتى) بضم الهمزة عليه الصلاة والسلام (ببدر) بفتح الموحدة الثانية وسكون الدال المهملة بعدها راء
(قال ابن وهب) عبد الله (يعنى طبقا فيه) بقول (خضرات) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وسمى الطبق
بدرا لاستدارته كاستدارة القمر وللاصيلى خضرات بضم الخاء وفتح الضاد وهو مبتدأ ومسوغه تقدم
الظرف المجرور والجملة فى محل الصفة لبدر وهو مسوغ ثان والخضرات جمع خضرة العشب الناعم (من بقول
فوجد) بفتحات أصاب (لها ريحا) كريهة كالبصل والثوم والفجل (فسأل عنها) بفتح السين والفاء

قوله وهو مسوغ ثان لا يخفى مافيه اه

سيئة أى بسبب ما وجد من الريح سأل وفاعل سأل ضمير النبى صلى الله عليه وسلم (فأخبر) بضم الهمزة وكسر الموحدة مبنيا للمجهول والمفعول الذى لم يسم فاعله ضمير النبى صلى الله عليه وسلم وهو هنا يتعدى الى الثالث بحرف الجر وهو قوله (بما فيها من البقول) وما موصول والعائد ضمير الاستقرار وضمير فيها يعود على الخضرات أى أخبر بما اختلط فيها وتكون فى مجازا فى الظرف (وسأل) عليه الصلاة والسلام (قربوها) أى الى فلان ففيه حذف (فقربوها الى بعض أصحابه كان معه) صلى الله عليه وسلم وهذا منقول بالمعنى لان لفظه عليه الصلاة والسلام قربوها الى أبى أيوب فكان الراوى لم يحفظه فكنى عنه وعلى تقدير أن لا يكون عينه ففيه التفات لان الاصل أن يقول الى بعض أصحابى وقوله كان معه من كلام الراوى (فلما رآه كره أكلها) بفتح الهمزة وفاعل رآه يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول على الذى قرب اليه وضمير كره يعود على الرجل وجملة كره فى محل الحال من مفعول رأى لان الرؤية بصرية وجواب لما قوله (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم للرجل (كل فانى أناجى من لا تناجى) من الملائكة (وقال) وسقط الواو لابى ذر (ابن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير شيخ المؤلف (عن ابن وهب) عبد الله (بقدر) بكسر القاف وسكون الدال المهملة (فيه خضرات) بفتح الخاء وكسر الضاد وللاصيلى خضرات بضم ثم فتح بدل بيدر (ولم يذكر الليث) ابن سعد الامام فيما وصله الذهلى فى الزهريات (وأبو صفوان) عبد الله بن سعيد الاموى فيما وصله فى الاطعمة فى روايتهما (عن يونس) بن يزيد الايلى (قصة القدر فلا أدرى هو من قول الزهرى) محمد بن مسلم مدرجا (أو هو مروى (فى الحديث) وقد بالغ بعضهم فقال ان لفظة القدر بالقاف تصحيف وسبب ذلك استشكال القدر فانه يشعر بانه مطبوخ وقد ورد الاذن بأكلها مطبوخة ويمكن الجواب بان ما فى القدر قد عبأت بالطبخ حتى تذهب رائحته الكريهة أصلا وقد لا ينتهى به الى ذلك فتحمل هذه الرواية الصحيحة على الحالة الثانية بل يجوز أن يكون قد جعل فى القدر على نية أن يطبخ ثم اتفق أن أتى به قبل الطبخ لكن أمره بالتقريب لبعض أصحابه يبعد هذا الاحتمال ولكن مع هذه الاحتمالات لا يبقى اشكال يفضى الى جعله مصحفا أو ضعيفا * والحديث سبق فى الصلاة فى باب ما جاء فى أكل الثوم النىء * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن سعد بن ابراهيم) بن سعد بسكون العين فيهما ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو الفضل البغدادى قاضى أصبهان قال (حدثنا أبى) سعد (وعمى) يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (قالا) أى قال كل منهما (حدثنا أبى) ابراهيم (عن أبيه) سعد قال (أخبرنى) بالافراد (محمد بن جبير ان اباه جبير بن مطعم) القرشى النوفلى (أخبره ان امرأة من الانصار) لم تسم وسقط من اليونينية والملكية لفظ من الانصار (أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فى شىء) يعطيها (فأمرها بأمر) وفى مناقب أبى بكر فأمرها أن ترجع اليه (فقالت أرأيت) أى أخبرنى (يا رسول الله ان لم أجدك قال) عليه الصلاة والسلام (ان لم تجدينى فائتى أبا بكر) الصديق رضى الله عنه (زاد الحميدى) عبد الله بن الزبير على الحديث السابق ولابى ذر زاد لنا الحميدى (عن ابراهيم بن سعد) المذكور بالسند المذكور (كأنها تعنى) بقولها ان لم أجدك (الموت) أى ان جئت فوجدتك قد مت ماذا أفعل قال فى الكواكب ومناسبة هذا الحديث للترجمة انه يستدل به على خلافة أبى بكر لكن بطريق الاشارة لا التصريح * والحديث سبق فى مناقب أبى بكر

(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لابى ذر * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (عن شىء) مما يتعلق بالشرائع لان شرعنا غير محتاج لشىء فاذا لم يوجد فيه نص ففى النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم نعم لا يدخل فى النهى سؤالهم عن الاخبار المصدقة لشرعنا والاخبار عن الامم السالفة وكذا سؤال من آمن منهم (وقال أبو اليمان) شيخ المؤلف الحكم بن نافع ولم يقل حدثنا أبو اليمان اما لكونه أخذه عنه مذاكرة أو لكونه أثرا موقوفا نعم أخرجه الاسماعيلى عن عبد الله بن العباس الطيالسى عن البخارى قال حدثنا أبو اليمان ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم قال فى الفتح فظهر أنه مسموع له وترجح الاحتمال الثانى وكذا هو فى التاريخ الصغير للمؤلف قال حدثنا أبو اليمان قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرنى) بالافراد (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء مصغرا ابن عوف أنه (سمع معاوية) ابن أبى سفيان (يحدث رهطا من قريش بالمدينة) لما حج فى خلافته وقال ابن حجر لم أقف على تعيين الرهط (وذكر

كعب الاحبار) بن ماتع بالفوقية بعدها عين مهملة ابن عمرو بن قيس من آل ذي رعين وقيل ذي الكلاع الحميري
وكان يهوديا عالما بكتبهم أسلم في عهد عمر أو أبي بكر أو في عهده صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته والاول أشهر
(فقال) أي معاوية (ان كان) كعب (من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب) ممن هو نظير
كعب ممن كان من اهل الكتاب وأسلم (وان كنا مع ذلك لنبلو) بالنون لنختبر (عليه الكذب) الضمير المخفوض
بعلى يعود على كعب الاحبار يعني انه يخطئ فيما يقوله في بعض الاحيان ولم يرد أنه كان كذابا كذا ذكره ابن
حبان في كتاب الثقات وقيل ان الهاء في عليه راجعة الى الكتاب من قوله ان كان من أصدق هؤلاء المحدثين
الذين يحدثون عن اهل الكتاب وذلك لان كتبهم قد بدلت وحرفت وليس عائدا على كعب قال القاضي عياض
وعندي انه يصح عوده على كعب أو على حديثه وان لم يقصد الكذب أو يتعمده كعب اذ لا يشترط في الكذب
عند أهل السنة التعمد بل هو اخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه وليس في هذا تجريح لكعب بالكذب وقال
ابن الجوزي يعني أن الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب لا منه فالاخبار التي يحكيها عن القوم يكون في بعضها
كذب فأما كعب الاحبار فهو من خيار الاحبار وأخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال
قال معاوية الا ان كعب الاحبار أحد العلماء ان كان عنده لعلم كالثمار وان كنا فيه لمفرطين * وبه قال (حدثني)
بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم الحافظ
بندار قال (حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس العبدي البصري اصله من بخارى قال (اخبرنا علي
بن المبارك) الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون ممدودا (عن يحيى بن ابي كثير) بالمثلثة الطائي مولاهم (عن ابي
سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال كان اهل الكتاب) اليهود (يقرؤن
التوراة بالعبرانية) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة (ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم) اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس
الامر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج (وقولوا) ايها المؤمنون (آمنا بالله وما انزل الينا)
القرآن (وما انزل اليكم الآية) * والحديث سبق في باب قوله قولوا آمنا من تفسير البقرة سندا ومتنا * وبه
قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم الزهري
قال (اخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود وثبت قوله
ابن عبد الله لابي ذر وسقط لغيره (ان ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسألون أهل الكتاب) من اليهود
والنصارى والاستفهام انكاري (عن شيء) من الشرائع (وكتابكم) القرآن (الذي انزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدث) أقرب نزولا اليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة الى المنزل اليهم وهو في نفسه قديم (تقرؤنه
محضا) خالصا (لم يشب) بضم اوله وفتح المعجمة لم يخالط فلا يتطرق اليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة
والانجيل (وقد حدثكم) سبحانه وتعالى في كتابه (ان اهل الكتاب) من اليهود وغيرهم (بدلوا كتاب الله) التوراة
(وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا) بالتخفيف (ينهاكم ما جاءكم
من العلم) بالكتاب والسنة (عن مسئلتهم) بفتح الميم وسكون السين ولابي ذر عن الكشميهني مساءلتهم بضم الميم
وفتح السين بعدها ألف (لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي انزل عليكم) فانتم بالطريق الاولى أن
لا تسألوهم * والحديث سبق في الشهادات (باب كراهية الخلاف) في الاحكام الشرعية أو أعم من ذلك
ولابي ذر الاختلاف وهذا الباب عند أبي ذر بعد باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريم وقبل هذا الباب
المذكور باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقال في الفتح وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها
من جملة باب النهي على التحريم * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به الكلاباذي قال (اخبرنا
عبد الرحمن بن مهدي) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة (عن سلام بن ابي مطيع) بتشديد اللام
الخزاعي (عن أبي عمران) عبد الملك بن حبيب (الجوني) بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون وتحتية نسبة لاحد
أجداده الجون بن عوف (عن جندب بن عبد الله البجلي) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت) ما اجتمعت (قلوبكم) عليه (فاذا اختلفتم) في فهم معانيه (فقوموا عنه) لئلا يتمادى
بكم الخلاف الى الشر * وسبق الحديث في فضائل القرآن وأخرجه مسلم في القدر والنسائي في فضائل القرآن

(قال ابو عبد الله) البخارى (سمع عبد الرحمن) بن مهدى (سلاما) أى ابن أبى مطيع وأشار بهذا الى ماسبق فى آخر فضائل القرآن وهذا ثبت فى رواية المستملى * وبه قال (حدثنا اسحق) بن راهويه قال (اخبرنا عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى البصرى قال (حدثنا ابو عمران) عبد الملك (الجونى عن جندب بن عبد الله) سقط لابى ذر ابن عبد الله (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه) أى اقرأوا والزموا الائتلاف على مادل عليه وقاد اليه فاذا وقع الاختلاف بأن عرض عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم للالفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدى الى الفرقة قاله فى الفتح فيما سبق مع غيره فى آخر فضائل القرآن وأورده هنا لبعد العهد به (قال ابو عبد الله) البخارى كذا ثبت فى رواية أبى ذر وهو ساقط لغيره (وقال يزيد بن هارون) بن زاذان أبو خالد الواسطى (عن هارون) بن موسى الازدى العتكى مولاهم البصرى النحوى (الاعور) قال (حدثنا ابو عمران) الجونى (عن جندب) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا التعليق وصله الدارمى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) بن يزيد الفراء أبو اسحق الرازى الصغير قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف (عن معمر) بسكون العين ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال لما حضر النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أى حضره الموت (قال وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (قال) عليه الصلاة والسلام (هلم) أى تعالوا (اكتب لكم) بالجزم جواب الامر (كتابا لن تضلوا بعده) زاد أبو ذر عن الحموى أبدا (قال عمر) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع) الحال (وعندكم القرآن فحسبنا) كافينا (كتاب الله) فلا نكلفه عليه الصلاة والسلام ما يشق عليه فى هذه الحالة من املاء الكتاب (واختلف اهل البيت واختصموا) بسبب ذلك (فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر) ان النبى صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله (فلما أكثروا اللغط) بالغين المعجمة الصوت بذلك (والاختلاف عند النبى صلى الله عليه وسلم قال) لهم (قوموا عنى) زاد فى العلم ولا ينبغى عندى التنازع (قال عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة (فكان ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول ان الرزية كل الرزية) أى ان المصيبة كل المصيبة (ما حال) أى الذى حجز (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) بيان لقوله ما حال وقد كان عمر رضى الله عنه أفقه من ابن عباس لاكتفائه بالقرآن وفى تركه عليه الصلاة والسلام الانكار على عمر رضى الله عنه دليل على استصوابه * والحديث سبق فى باب كتابة العلم من كتاب العلم وفى المغازى وأخرجه مسلم فى باب الوصايا والنسائى فى العلم * (باب نهى) بسكون الهاء واضافة باب (النبى صلى الله عليه وسلم) الصادر منه محمول (على التحريم) وهو حقيقة فيه وفى نسخة باب بالتنوين نهى النبى بفتح الهاء ورفع النبى على الفاعلية وفى الفرع كأصله عن التحريم بالنون بدل على والذى شرحه العينى كالحافظ ابن حجر على بالنلام (الا ما تعرف اباحته) بدلالة السياق عليه أو قرينة الحال أو اقامة الدليل (وكذلك امره) عليه الصلاة والسلام تحرم مخالفته لوجوب امتثاله ما لم يقم دليل على ارادة الندب أو غيره (نحو قوله) عليه الصلاة والسلام (حين احلوا) فى حجة الوداع لما أمرهم بفسخ الحج الى العمرة وتحللوا من العمرة (أصيبوا من النساء) أى جامعوهن (وقال جابر) هو ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنه وسقطت الواو لابى ذر (ولم يعزم) أى لم يوجب صلى الله عليه وسلم (عليهم) أن يجامعوهن (ولكن أحلهن لهم) فالامر فيه للاباحة وهذا وصله الاسماعيلى (وقالت ام عطية) نسيبة (نهينا) بضم النون أى نهانا النبى صلى الله عليه وسلم (عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) بضم التحتية وفتح الزاى أى ولم يوجب علينا صلى الله عليه وسلم * وهذا سبق موصولا فى الجنائز * وبه قال (حدثنا المكى بن ابراهيم) الحنظلى البلخى الحافظ (عن ابن جريج) عبد الملك (قال عطاء) هو ابن أبى رباح (قال جابر) هو ابن عبد الله * (قال أبو عبد الله) المؤلف (وقال محمد بن بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف (البرسانى) بضم الموحدة وسكون الراء وبالسين المهملة وبعد الالف نون مكسورة

نسبة الى برسان بطن من الازد وثبت البرسانى لابى ذر وسقطت لغيره (حدثنا ابن جريج) عبد الملك ولابى ذر
عن ابن جريج أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عطاء) هو ابن أبى رباح قال (سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى
رضى الله عنهما (فى اناس معه) كان القياس أن يقول معى لكنه التفات (قال اهللنا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الحج) اصحاب بالنصب على الاختصاص (خالصا ليس معه عمرة) هو محمول على ما كانوا ابتدأوا به
ثم أذن لهم بادخال العمرة على الحج وفسخ الحج الى العمرة فصاروا على ثلاثة أنحاء كما قالت عائشة رضى الله عنها
منا من اهل بحج ومنا من أهل بعمرة ومنا من جمع (قال عطاء) بالسند السابق (قال جابر فقدم النبى صلى الله
عليه وسلم) مكة (صبح رابعة مضت من ذى الحجة فلما قدمنا امرنا النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح راء آمرنا
(ان نحل) بفتح النون وكسر الحاء المهملة أى بالاحلال (وقال احلوا) من احرامكم (واصيبوا من النساء)
اذن فى الجماع (قال عطاء) بالسند السابق (قال جابر) رضى الله عنه (ولم يعزم عليهم) لم يوجب عليهم جماعهن
(ولكن احلهن لهم فبلغه) صلى الله عليه وسلم (أنا نقول لما) بالتشديد (لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس) من
الليالى أولها ليلة الاحد وآخرها ليلة الخميس لان توجههم من مكة كان عشية الاربعاء فباتوا ليلة الخميس بمنى
ودخلوا عرفة يوم الخميس (امرنا ان نحل الى نسائنا فنأتى عرفة تقطر مذاكيرنا) جمع ذكر على غير قياس
(المذى) بالذال المعجمة الساكنة ولابى ذر عن المستملى المنى (قال) عطاء بالسند السابق (ويقول جابر بيده
هكذا وحركها) أى أمالها قال الكرمانى هذه الاشارة لكيفية التقطر (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم)
زاد حماد بن زيد خطيبا (فقال قد علمتم أنى اتقاكم لله وأصدقكم وأبركم ولولا هديى لحللت كما تحلون) بفتح الفوقية
وكسر الحاء المهملة (فحلوا) بكسر الحاء أمر من حل (فلو استقبلت من امرى ما استدبرت) أى لو علمت
فى أول الامر ما علمت آخرا وهو جواز العمرة فى أشهر الحج (ما اهديت فحللنا وسمعنا وأطعنا) * ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان أمره عليه الصلاة والسلام باصابة النساء لم يكن على الوجوب ولهذا قال لم يعزم
عليهم ولكن أحلهن لهم * وسبق الحديث بالحج * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين عبد الله بن عمرو
المقعد البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد (عن الحسين) بضم الحاء ابن ذكوان المعلم (عن ابن بريدة)
بضم الموحدة وفتح الراء عبد الله الاسلمى قاضى مرو أنه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله) بن مغفل بالغين
المعجمة المفتوحة والفاء المفتوحة المشددة (المزنى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال صلوا
قبل صلاة المغرب قال فى الثالثة لمن شاء كراهية) أى لاجل كراهية (ان يتخذها الناس سنة) طريقة لازمة
لا يجوز تركها وفيه اشارة الى أن الامر حقيقة فى الوجوب فلذلك أردفه بما يدل على التخيير بين الفعل والترك فكان
ذلك صارفا للحمل على الوجوب * وهذا الباب بعد الباب التالى لهذا ويليه باب كراهية الخلاف * والحديث سبق
فى الصلاة فى باب كم بين الاذان والاقامة * (باب قول الله تعالى وامرهم شورى بينهم) أى ذو شورى يعنى
لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وقوله تعالى (وشاورهم فى الامر) استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا
لسنة المشاورة للامة (وان المشاورة قبل العزم) على الشىء (و) قبل (التبين) وهو وضوح المقصود (لقوله) تعالى
(فاذا عزمت) فاذا قطعت الرأى على شىء بعد الشورى (فتوكل على الله) فى امضاء أمرك على ما هو أصلح لك
(فاذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم) بعد المشورة على شىء وشرع فيه (لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله)
للنهى عن ذلك فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله (وشاور النبى صلى الله عليه وسلم
اصحابه يوم أحد فى المقام والخروج) بضم الميم (فرأوا له الخروج فلما لبس لامته) بغير همزة فى الفرع كأصله وفى
غيرهما بهمزة ساكنة بعد اللام أى درعه (وعزم) على الخروج والقتال وندموا (قالوا) له يا رسول الله (أقم) بفتح
الهمزة وكسر القاف بالمدينة ولا تخرج منها اليهم (فلم يمل اليهم) فيما قالوه (بعد العزم) لانه يناقض التوكل الذى
أمره الله به (وقال لا ينبغى لنبى يلبس لامته فيضعها حتى يحكم الله) بينه وبين عدوه * وهذا وصله الطبرانى بمعناه
من حديث ابن عباس (وشاور) صلى الله عليه وسلم (عليا) أى ابن أبى طالب (واسامة) بن زيد (فيما رمى به اهل
الافك) ولابى ذر عن الكشميهنى رمى اهل الافك به (عائشة) رضى الله عنها (فسمع منهما) ما قالاه ولم يعمل بجميعه
فأما على فأومأ الى الفراق بقوله والنساء سواها كثير وأما أسامة فقال انه لا يعلم عنها الا الخير فلم يعمل عليه الصلاة
والسلام بما أومأ اليه على من المفارقة وعمل بقوله واسأل الجارية فسألها وعمل بقول أسامة فى عدم المفارقة

قوله وهذا الباب الخ أى عند أبى ذر كما سبق وأما له فسقط من قلمه * أو قلم الناسخ اه

ولكنه أذن لها في التوجه الى بيت أبيها (حتى نزل القرآن بجلد الرامين) بصيغة الجمع وسمى في رواية أبي داود
منهم مسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ولم يقع في شئ من طرق حديث الافك في الصحيحين انه
جلد الرامين ثم رواه أحمد وأصحاب السنن من حديث عائشة (ولم يلتفت الى تنازعهم) أي الى تنازع على
وأسامة ومن وافقهما وفي الطبراني عن ابن عمر في قصة الافك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبي
طالب وأسامة بن زيد وبريرة قال في الفتح فكأنه أشار بصيغة الجمع في قوله تنازعهم الى ضم بريرة الى على وأسامة
لكن استشكل بان ظاهر سياق الحديث الصحيح أنها لم تكن حاضرة وأجيب بأن المراد بالتنازع اختلاف قول
المذكورين عند مساءلتهم واستشارتهم وهو أعم من أن يكونوا مجتمعين أو متفرقين (ولكن حكم بما امره الله
وكانت الائمة) من الصحابة والتابعين فمن بعدهم (بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من اهل العلم
في الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها) اذا لم يكن فيها نص بحكم معين وكانت على اصل الاباحة والتقييد بالامناء
صفة موضحة لان غير المؤتمن لا يستشار ولا يلتفت لقوله (فاذا وضح الكتاب) القرآن (او السنة لم يتعدوه الى
غيره اقتداء) ولابي ذر عن الكشميهني اقتدوا (بالنبي صلى الله عليه وسلم ورأى ابو بكر) الصديق رضي الله عنه
قتال من منع الزكاة فقال عمر) رضي الله عنه (كيف تقاتل) زاد أبو ذر الناس (وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرت) أي أمرني الله (أن اقاتل الناس) المشركين عبدة الاوثان دون اهل الكتاب (حتى)
أي الى أن (يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله) مع محمد رسول الله (عصموا) أي حفظوا (مني دماءهم
وأموالهم) فلا تهدر دماؤهم ولا تستباح أموالهم بعد عصمتهم بالاسلام بسبب من الاسباب (الا بحقها) من
قتل نفس أو حد أو غرامة متلف زاد أبو ذر هنا وحسابهم أي بعد ذلك على الله أي في أمر سرائرهم وانما قال
دون أهل الكتاب لانهم اذا أعطوا الجزية سقط عنهم القتال وثبتت لهم العصمة فيكون ذلك تقييدا للمطلق (فقال
ابو بكر) رضي الله عنه (والله لاقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر) رضي
الله عنه على ذلك (فلم يلتفت أبو بكر الى مشورة) وللكشميهني الى مشورته (اذ) بسكون المعجمة (كان عنده حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وارادوا تبديل الدين واحكامه) بالجر عطفا
على المجرور السابق (وقال) ولغير أبي ذر قال (النبي صلى الله عليه وسلم) فيما وصله المؤلف من حديث ابن
عباس في كتاب المحاربين (من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء اصحاب مشورة عمر) بفتح الميم وضم المعجمة وسكون
الواو (كهولا كانوا أو شبانا) هذا طرف من حديث وقع موصولا في التفسير (وكان) أي عمر (وقافا)
بتشديد القاف أي كثير الوقوف (عند كتاب الله عز وجل) كذا وقع في التفسير موصولا * وبه قال (حدثنا
الاويسي) ولابي ذر الاويسي عبد العزيز بن عبد الله قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف وثبت ابن سعد لابي ذر وسقط لغيره (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد
ابن مسلم الزهري أنه قال (حدثني) بالافراد (عروة) بن الزبير بن العوام (وابن المسيب) سعيد (وعلقمة بن
وقاص وعبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أربعتهم (عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها
اهل الافك) زاد أبو ذر ما قالوا (قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب) رضي الله عنه
(وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي) تأخر وابطأ (يسألهما وهو يستشيرهما في فراق اهله) يعني
عائشة ولم تقل في فراقي لكراهتها التصريح باضافة الفراق اليها (فاما اسامة فاشار) على رسول الله صلى الله عليه
وسلم (بالذي يعلم من براءة اهله) مما نسبوه اليها فقال كما في الشهادات اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا
(واما على) رضي الله عنه (فقال) يا رسول الله (لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) بصيغة التذكير للكل
على ارادة الجنس وانما قال ذلك لما رأى عند النبي صلى الله عليه وسلم من الغم والقلق لاجل ذلك (وسل الجارية)
بريرة (تصدقك) بالجزم على الجزاء أي ان أردت تعجيل الراحة فطلقها وان أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة
الامر فدعا صلى الله عليه وسلم بريرة (فقال) لها (هل رأيت من شئ يريبك) بفتح أوله يعني من جنس ما قيل فيها
(قالت ما رأيت امرا اكثر من انها جارية حديثة السن تنام) ولابي ذر عن الكشميهني فتنام (عن عجين اهلها) لان
الحديث السن يغلب عليه النوم ويكثر عليه (فتأتي الداجن) بالدال المهملة والجيم الشاة التي تألف البيوت
(فتأكله فقام) النبي صلى الله عليه وسلم (على المنبر) خطيبا (فقال يا معشر المسلمين من يعذرني) بكسر الذال

المعجمة من يقوم بعذرى ان كافأته على قبيح فعله ولا يلومنى (من رجل بلغنى اذاه فى اهلى والله ما علمت على) ولابى ذر عن الكشميهنى فى (اهلى الا خيرا فذكر براءة عائشة) رضى الله عنها * وهذا الحديث سبق بأطول من هذا فى مواضع فى الشهادات والتفسير والايمان والنذور وغيرها (وقال ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام) هو ابن عروة قال المؤلف (حدثنى) بالافراد ولابى ذر وحدثنى بالواو (محمد بن حرب) النشائى بالنون والشين المعجمة الخفيفة قال (حدثنا يحيى بن ابى زكريا الغسانى) بغين معجمة مفتوحة وسين مهملة مشددة وبعد الالف نون وفى أصل أبى ذر كما ذكره فى حاشية الفرع كاصله العشانى بالعين المهملة والشين المعجمة وصحح عليه وكتب نسخة الغسانى بالغين المعجمة والسين المهملة قال الحافظ ابن حجر والذى بالعين المهملة ثم المعجمة تصحيف شنيع (عن هشام) هو ابن عروة (عن) ابيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله) تعالى (واثنى عليه) بما هو أهله (وقال ما تشيرون على) بتشديد الياء (فى قوم يسبون اهلى ما علمت عليهم من سوء قط وعن عروة) بن الزبير بالسند السابق أنه (قال لما اخبرت عائشة) بضم الهمزة مبنيا للمفعول وسكون الفوقية (بالامر) الذى قاله أهل الافك (قالت يا رسول الله اتأذن لى أن انطلق الى اهلى فاذن لها وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار) هو ابو أيوب خالد الانصارى كما عند ابن اسحاق وأخرجه الحاكم من طريقه (سبحانك ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) وسبح تعجبا ممن يقول ذلك فهو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة وقوله وقال أبو أسامة هو تعليق وقوله وحدثنى محمد ابن حرب طريق موصول والله أعلم * هذا آخر كتاب الاعتصام بجزسادس عشر ربيع الاول سنة ٩١٦ ولما فرغ المؤلف من مسائل اصول الفقه شرع فى مسائل اصول الكلام وما يتعلق به وبه ختم الكتاب وكان الاولى تقديم اصول الكلام لانه الاصل والاساس والكل مبنى عليه لكنه من باب الترقى ارادة لختم الكتاب بالاشرف فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر وسقطت لغيره (كتاب التوحيد) هو مصدر وحد يوحد ومعنى وحدت الله اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه وقال الجنيد التوحيد افراد القدم من الحدث وهو بمعنى الحدوث والحدوث يقال للحدوث الذاتى وهو كون الشئ مسبوقا بغيره والزمانى وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافى وهو ما يكون وجوده أقل من وجود آخر فيما مضى وهو تعالى منزه عنه بالمعانى الثلاثة وهو من الاعتبارات العقلية التى لا وجود لها فى الخارج وفى رواية المستملى كما فى الفرع كتاب الرد على الجهمية بفتح الجيم وسكون الهاء وبعد الميم تحتية مشددة وهم طوائف ينسبون الى جهم بن صفوان من اهل الكوفة والرد على غيرهم أى القدرية وأما الخوارج فسبق ما يتعلق بهم فى كتاب الفتن وكذا الرافضة فى كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق الاربعة رؤس المبتدعة وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العينى بعد قوله كتاب التوحيد وزاد المستملى الرد على الجهمية * (باب ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم امته الى توحيد الله تبارك وتعالى) وفى نسخة عز وجل وهو الشهادة بأن الله واحد ومعنى أنه تعالى واحد كما قال بعضهم نفى التقسيم لذاته ونفى التشبيه عن حقه وصفاته ونفى الشريك معه فى أفعاله ومصنوعاته فلا تشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون شريكا له فى فعله أو عديلا له وهذا هو الذى تضمنته سورة الاخلاص من كونه واحدا صمدا الى آخرها فالحق سبحانه مخالف لمخلوقاته كلها مخالفة مطلقة * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك النبيل قال (حدثنا زكريا بن اسحاق) المكى (عن يحيى بن عبد الله) ولابى ذر عن يحيى بن محمد بن عبد الله (ابن صيفى) بالصاد المهملة مولى عمرو بن عثمان بن عفان المكى ونسبه فى الاولى لجده (عن ابى معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة نافذ بالنون والفاء والمعجمة (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (عبد الله بن ابى الاسود) هو عبد الله ابن معاذ بن محمد بن أبى الاسود واسمه حميد البصرى قال (حدثنا الفضل بن العلاء) بفتح العين ممدودا الكوفى قال (حدثنا اسماعيل بن امية) الاموى (عن يحيى بن عبد الله) ولابى ذر وأبى الوقت والاصيلى عن يحيى بن محمد بن عبد الله (بن صيفى انه سمع ابا معبد) نافذا (مولى ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول سمعت ابن عباس يقول) ولابى ذر قال (لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم معاذا نحو اليمن) ولابى ذر معاذ بن جبل الى نحو

اهل اليمن أي الى جهة اهل اليمن وهو من اطلاق الكل وارادة البعض لان بعثه كان الى بعضهم لا الى جميعهم
(قال له انك تقدم) بفتح الدال (على قوم من اهل الكتاب) هم اليهود (فليكن اول ما تدعوهم الى ان يوحدوا الله
تعالى) أي الى توحيده وما مصدرية (فاذا عرفوا ذلك) أي التوحيد (فأخبرهم ان الله فرض) ولابي ذر ان الله
قد فرض (عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فاذا صلوا فأخبرهم ان الله افترض عليهم زكاة اموالهم)
ولابي ذر عن الحموي والمستملي زكاة في أموالهم (تؤخذ من غنيهم) بالافراد (فترد على فقيرهم) بالافراد أيضا
(فاذا أقروا بذلك) صدقوا به وآمنوا (فخذ منهم) زكاة أموالهم (وتوق) اجتنب (كرائم اموال الناس)
خيار مواشيهم أن تأخذها في الزكاة والكريمة الشاة الغزيرة اللبن * وفي الحديث دليل لمن قال اول واجب
المعرفة كامام الحرمين واستدل بأنه لا يتأتى الاتيان بشيء من المأمورات على قصد الامتثال ولا الانكفاف
عن شيء من المنهيات على قصد الانزجار الا بعد معرفة الآمر الناهي واعترض عليه بأن المعرفة لا تتأتى الا بالنظر
والاستدلال وهي مقدمة الواجب فتجب فيكون أول واجب النظر وقال الزركشي اختلف في التقليد في ذلك
على مذاهب * أحدها وهو قول الجمهور المنع للاجماع على وجوب المعرفة ولقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله
فأمر بالعلم بالوحدانية والتقليد لا يفيد العلم وقد ذم الله تعالى التقليد في الاصول وحث عليه في الفروع فقال
في الاصول انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وحث على السؤال في الفروع بقوله تعالى
فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * والثاني الجواز لاجماع السلف على قبول كلمتي الشهادة من الناطق
بهما ولم يقل أحد له هل نظرت أو تبصرت بدليل * والثالث يجب التقليد وان النظر والبحث فيه حرام والقائل
بهذا المذهب طائفتان طائفة ينفون النظر ويقولون اذا كان المطلوب في هذا العلم والنظر لا يفضي اليه
فالاشتغال به حرام وطائفة يعترفون بالنظر لكن يقولون ربما أوقع النظر في هذا في الشبه فيكون ذلك سبب
الضلال لنهيهم عن علم الكلام والاشتغال به ولا شك ان منعهم منه ليس هو لانه ممنوع مطلقا كيف وقد قطع
أصحابه بأنه من فروض الكفايات وانما منعوا منه لمن لا يكون له قدم صدق في مسالك التحقيق فيؤدى
الى الارتياب والشك نحو الكفر وذكر البيهقي في شعب الايمان هذا قال وكيف يكون العلم الذي يتوصل به
الى معرفة الله وعلم صفاته ومعرفة رسله والفرق بين النبي الصادق والمتنبي مذموما أو مرغوبا عنه ولكنهم
لاشفاقهم على الضعفة أن لا يبلغوا ما يريدون منه فيضلوا نهوا عن الاشتغال به ونقل عن الاشعري أن ايمان
المقلد لا يصح وأنه يقول بتكفير العوام وأنكره الاستاذ أبو القاسم القشيري وقال هذا كذب وزور من
تلبيسات الكرامية على العوام والظن بجميع عوام المسلمين أنهم مصدقون بالله تعالى وقال أبو منصور في المقنع
أجمع اصحابنا على أن العوام مؤمنون عارفون بالله تعالى وانهم حشو الجنة للاخبار والاجماع فيه لكن منهم من
قال لا بد من نظر عقلي في العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان فطرهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه
وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح المتكلمين فالعلم بالعبارة علم زائد لا يلزمهم وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يكتفي من الاعراب بالتصديق مع العلم بقصورهم عن معرفة النظر بالادلة
* ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * وسبق أول الزكاة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة
المشددة بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابي حصين) بفتح الحاء
وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي (والاشعث بن سليم) بضم السين المهملة هو الاشعث بن ابي
الشعثاء المحاربي أنهما (سمعا الاسود بن هلال) المحاربي الكوفي (عن معاذ بن جبل) رضي الله عنه أنه
(قال قال النبي) ولابي ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قال) معاذ قلت
(الله ورسوله اعلم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن يعبدوه) بأن يطيعوه ويجتنبوا معاصيه
(ولا يشركوا به شيأ) عطف على السابق لانه تمام التوحيد والجملة حالية أي يعبدوه في حال عدم الاشراك به
ثم قال صلى الله عليه وسلم (أتدري) يا معاذ (ما حقهم عليه) ما حق العباد على الله وهو من باب المشاكلة كقوله
تعالى ومكروا ومكر الله أو المراد الحق الثابت أو الواجب الشرعي باخباره تعالى عنه أو كالواجب
في تحقق وجوبه (قال) معاذ (الله ورسوله اعلم قال) صلى الله عليه وسلم (أن لا يعذبهم) اذا اجتنبوا الكبائر
والمناهي وأتوا بالمأمورات * والحديث سبق في الرقاق وغيره وأخرجه مسلم في الايمان * وبه قال (حدثنا

قوله والجملة حالية الخ لعل
الصواب حذفه والاقتصار على
ما قبله تأمل اهـ

اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام ابن انس الاصبحي (عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه) عبد الله (عن ابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها) يكررها ويعيدها واسم الرجل القارئ قتادة بن النعمان رواه ابن وهب عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن أبي الهيثم عن أبي سعيد (فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك) ولابي ذر فذكر ذلك له (وكأن) بالواو والهمزة وتشديد النون ولابي ذر عن الكشميهني فكان بالفاء (الرجل) الذي سمع (يتقالها) بالقاف وتشديد اللام يعدها قليلة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها) أي قل هو الله أحد ولابي ذر فانها (لتعدل ثلث القرآن) لان القرآن على ثلاثة انحاء قصص وأحكام وصفات الله عز وجل وقل هو الله أحد متمحضة للتوحيد والصفات فهي ثلثه وفيه دليل على شرف علم التوحيد كيف لا والعلم يشرف بشرف المعلوم ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله (زاد اسماعيل بن جعفر) الانصاري (عن مالك) الامام (عن عبد الرحمن عن ابيه) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة (عن ابي سعيد) الخدري رضي الله عنه أنه قال (اخبرني) بالافراد (اخي) لامي (قتادة بن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا سبق في فضل قل هو الله أحد من فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا محمد) كذا غير منسوب في الفرع كاصله قال خلف في الاطراف أحسبه محمد بن يحيى الذهلي قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر ابن الطبراني الحافظ المصري قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري قال (حدثنا عمرو) بفتح العين ابن الحارث المصري (عن ابن ابي هلال) سعيد (ان ابا الرجال) بكسر الراء وتخفيف الجيم (محمد بن عبد الرحمن) الانصاري مشهور بكنيته وكان له عشرة أولاد رجال (حدثه عن امه عمرة) بفتح العين المهملة وسكون الميم (بنت عبد الرحمن) بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية (وكانت في حجر عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة) رضي الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية) اميرا عليها وهو متعلق ببعث ولا يصح أن يتعلق بصفة لرجل لفساد المعنى ولا بحال لان رجلا نكرة ولم يقل في سرية لان على تفيد معنى الاستعلاء والرجل قيل هو كلثوم بن الهدم قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لانهم ذكروا أنه مات في أول الهجرة قبل نزول القتال قال ورأيت بخط الرشيد العطار كلثوم بن زهدم وعزاه لصفوة الصفوة لابن طاهر ويقال قتادة بن النعمان وهو غلط وانتقال من الذي قبله الى هذا (وكان يقرأ لاصحابه في صلاته) ولابي ذر في صلاتهم أي التي يصليها بهم (فيختم) قراءته (بقل هو الله احد) السورة الى آخرها وهذا يشعر بأنه كان يقرأ بغيرها معها في ركعة واحدة فيكون دليلا على جواز الجمع بين السورتين غير الفاتحة في ركعة أو المراد أنه كان من عادته أن يقرأها بعد الفاتحة (فلما رجعوا) من السرية (ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شئ يصنع ذلك فسألوه) لم تختم بقل هو الله أحد (فقال الرجل أختم بها (لانها صفة الرحمن) لان فيها اسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة من صفاته (وانا احب ان اقرأ بها) فجاؤا فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله) تعالى (يحبه) لمحبته قراءتها ومحبة الله تعالى لعباده ارادة الاثابة لهم * والحديث سبق في باب الجمع بين السورتين في الركعة من كتاب الصلاة وأخرجه مسلم في الصلاة والنسائي فيه وفي اليوم والليلة * (باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن) أي سموا بهذا الاسم أو بهذا قال البيضاوي المراد بالتسوية بين اللفظين هو أنهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود هذا اذا كان ردا لقول المشركين أي حين سمعوه صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وعلى أن يكون ردا لليهود أي حيث قالوا انما سمعوه ايضا يقول يا الله يا رحمن انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالى في التوراة فالمعنى انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو أجوب لقوله (اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) وأو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في أي من الابهام والضمير في قوله له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام انتهى قال الطيبي انما كان أجوب لان اعتراض اليهود كان تعيير المسلمين على ترجيح احد الاسمين على الآخر

واعتراض

واعتراض المشركين كان تعبيرا على الجمع بين اللفظين فقوله أياما تدعوا مطابق للرد على اليهود لان المعنى اى
الاسمين دعوتموه به فهو حسن وهو لا ينطبق على اعتراض المشركين والجواب هذا مسلم اذا كانت أو للتخيير فلم يمنع
أن يكون للاباحة كما فى قوله جالس الحسن أو ابن سيرين فحينئذ يكون أجوب وتقريبه قل سموا ذاته المقدسة بالله
أو بالرحمن فهما سيان فى استصواب التسمية بهما فبأيهما سميته فأنت مصيب وان سميته بهما فأنت أصوب لان
له الاسماء الحسنى وقد أمرنا ان ندعوه بها فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فجواب الشرط الاول
قوله فأنت مصيب ودل على الشرط الثانى وجوابه قوله فله الاسماء الحسنى وحينئذ فالآية فن من فنون الايجاز
الذى هو حلية التنزيل وقوله فله الاسماء الحسنى هو من باب الاطناب فظهر بهذا أن الاباحة أنسب من التخيير
لان أبا جهل حظر الجمع بين الاسمين فرد باباحة أن يجمع بين اسماء يعنى فكيف يمنع من الجمع بين الاسمين وقد
أبيح الجمع بين الاسماء المتكاثرة على أن الجواب بالتخيير فى الرد على أهل الكتاب غير مطابق لانهم اعترضوا
بالترجيح واجيب بالتسوية لان أو تقتضيها وكان الجواب العتيد أن يقال انما رجحنا الله على الرحمن فى الذكر لانه
جامع لجميع صفات الكمال بخلاف الرحمن ويساعد ما ذكرنا من أن الكلام مع المشركين قوله تعالى وقل الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل لانه مناسب أن يكون تسجيلا للرد على
المشركين * وبه قال (حدثنا محمد) ولابى ذر محمد بن سلام بتخفيف اللام وتشديدها قال (اخبرنا) ولابى ذر
حدثنا (ابو معاوية) محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن زيد بن
وهب) الهمدانى الكوفى (وابى ظبيان) بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة حصين بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين ابن جندب الكوفى كلاهما (عن جرير بن عبد الله) البجلى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله) فى الآخرة (من لا يرحم الناس) من مؤمن وكافر ويرحم بفتح اوله فى الموضعين
* ومطابقته للترجمة ظاهرة ومر الحديث فى الادب وأخرجه مسلم فى الفضائل * وبه قال (حدثنا ابو النعمان)
محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) بفتح الحاء والميم المشددة ابن درهم الازدى أحد الاعلام (عن عاصم
الاحول) بن سليمان (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) بفتح النون وسكون الهاء (عن اسامة بن زيد)
الحب بن الحب رضى الله عنه أنه (قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته) زينب
(يدعوه) أى الرسول ولابى ذر تدعوه بالفوقية بدل التحتية أى تدعوه زينب على لسان رسولها (الى ابنها) وهو
(فى) حالة (الموت) من معالجة الروح (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع) زاد أبو ذر اليها وسقط له لفظ النبى
والتصلية (فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما اعطى) أى الذى أراد أن يأخذه هو الذى أعطاه فان أخذه أخذ
ما هو له ولفظ ما فيهما مصدرية أى ان لله الاخذ والاعطاء أو موصولة والعائد محذوف وكذا الصلة (وكل شئ)
من الاخذ والاعطاء وغيرهما (عنده) فى علمه (باجل مسمى) مقدر (فمرها فلتصبر ولتحتسب) أى تنوى بصبرها
طلب الثواب منه تعالى ليحسب ذلك من عملها الصالح (فاعادت الرسول) اليه صلى الله عليه وسلم (انها اقسمت)
ولابى ذر عن الحموى والمستملى قد أقسمت أى عليه (ليأتينها فقام النبى صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن
عبادة ومعاذ بن جبل) زاد فى الجنائز وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال (فدفع الصبى اليه) بالفاء والدال
المهملة المضمومة وللكشميهنى فرفع بالراء بدل الدال وللحموى والمستملى ورفع بالواو بدل الفاء (ونفسه تقعقع)
بحذف احدى التاءين تخفيفا أى تضطرب وتتحرك والقعقعة حكاية حركة لشئ يسمع له صوت كالسلاح (كأنها)
أى نفسه (فى شن) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة خلقة يابسة (ففاضت) بالبكاء (عيناه) صلى الله عليه
وسلم (فقال له سعد) أى ابن عبادة المذكور (يا رسول الله ما هذا) البكاء وأنت تنهى عنه وثبت ما هذا لابى ذر
(قال) صلى الله عليه وسلم (هذه رحمة) اى الدمعة التى تراها من حزن القلب بغير تعمد ولا استدعاء لا مؤاخذة
فيها فهى أثر الرحمة التى (جعلها الله) تعالى (فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء) وليس من باب
الجزع وقلة الصبر والرحماء جمع رحيم من صيغ المبالغة وهو أحد الامثلة الخمسة فعول وفعال ومفعال وفعل
وفعيل وزاد بعضهم فيها فعيلا كسكير وجاء فعيل بمعنى مفعول قال المتلمس

فاما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم

والرحمة لغة الرقة والانعطاف ومنه اشتقاق الرحم وهى البطن لانعطافها على الجنين فعلى هذا يكون وصفه

قوله وكذا الصلة الصواب حذفه فان الصلة مذكورة كما لا يخفى اه

تعالى بالرحمة مجازا عن انعامه تعالى على عباده كالملك اذا عطف على رعيته أصابهم خيره وتكون على هذا التقدير صفة فعل لا صفة ذات وقيل الرحمة ارادة الخير لمن أراد الله به ذلك ووصفه بها على هذا القول حقيقة وهي حينئذ صفة ذات وهذا القول هو الظاهر وقيل الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد واذا وصف بها الباري تعالى فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روي الرحمة من الله انعام وافضال ومن الآدميين رقة وتعطف وأما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فلا يثبت لانه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه والكلبي متروك الحديث ونقل البيهقي عن الحسين بن الفضل البجلي أنه نسب راوي حديث ابن عباس الى التصحيف وقال انما هو الرفيق بالفاء أي فهما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر وقواه البيهقي بالحديث المروي في مسلم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف واختلف هل الرحمن الرحيم بمعنى واحد فقيل بمعنى واحد كندمان ونديم فيكون الجمع بينهما تأكيدا وقيل لكل واحد منهما فائدة غير فائدة الآخر وذلك بالنسبة الى تغاير تعلقهما اذ يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان رحمته في الدنيا تعم المؤمن والكافر وفي الآخرة تخص المؤمن وقيل الرحمن أبلغ اذ لا يطلق الا على الله سبحانه وعلى هذا فالقياس أن يترقى الى الابلغ فيقول رحيم رحمن قال صاحب التقريب انما قدم أعلى الوصفين والقياس تقديم أدناهما كجواد فياض لان ذلك القياس فيما كان الثاني من جنس الاول وفيه زيادة والرحمن يتناول جلائل النعم واصولها والرحيم دقائقها وفروعها فلم يكن في الثاني زيادة على الاول فكأنه جنس اخر فيقال لما ثبت ان الرحمن أبلغ من الرحيم في تأديته معنى الرحمة المترقي من الرحيم اليه لان معنى الترقي هو أن يذكر معنى ثم يردف بما هو أبلغ منه وقال صاحب الايجاز والاتصاف الرحمن أبلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله فكأنه الموصوف وهو أقدم اذ الاصل في نعم الله أن تكون عظيمة فالبداية بما يدل على عظمها أولى هذا أحسن الاقوال يعني ان هذا الاسلوب ليس من باب الترقي بل هو من باب التتميم وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة وذلك أنه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل النعم وعظائمها أراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما دل على دقائقها وروادفها ليدل به على أنه مولى النعم كلها ظواهرها وبواطنها جلائلها ودقائقها فلو قصد الترقي لفاتت المبالغة المذكورة ومن شرط التتميم الاخذ بما هو أعلى في الشيء ثم بما هو أحط منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشيء لانهم لا يعدلون عن الاصل والقياس الا لتوخي نكتة وقيل انه من باب التكميل وهو أن يؤتى بكلام في فن فيرى أنه ناقص فيه فيكمل بآخر فانه تعالى لما قال الرحمن توهم أن جلائل النعم منه وأن الدقائق لا يجوز أن تنسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم ويؤيده ما في حديث الترمذي عن أنس مرفوعا ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يسأل الملح * وحديث الباب سبق في الجنائز * (باب قول الله تعالى أنا الرزاق) ولابوي الوقت وذر والاصيلي ان الله هو الرزاق أي الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني أنا الرزاق وهو موافق للرواية الاولى (ذو القوة المتين) الشديد القوة والمتين بالرفع صفة لذو وقرأ الاعمش بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان ابن جبلة المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن سعيد بن جبير) ولابي ذر هو ابن جبير (عن أبي عبد الرحمن) بن حبيب بفتح الموحدة وتشديد التحتية (السلمي) الكوفي المقرئ ولابيه صحبة (عن ابي موسى الاشعري) رضي الله عنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر) ولابي ذر بالرفع أفعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك المعاجلة بالعقوبة (على اذى سمعه من الله يدعون) بتشديد الدال (له) أي ينسبون اليه (الولد) واستشكل بان الله تعالى منزه عن الاذى وأجيب بأن المراد أذى يلحق انبياءه اذ في اثبات الولد ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم لانه تكذيب له وانكار لمقالته (ثم يعافيهم) من العلل والبليات والمكروهات (ويرزقهم) ما ينتفعون به من الاقوات وغيرها مقابلة للسيئات بالحسنات والرزاق خالق الارزاق والاسباب التي يتمتع بها والرزق هو المنتفع به وكل ما ينتفع به فهو رزقه سواء كان مباحا أو محظورا والرزق نوعان محسوس ومعقول ولذا قال بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوائد لطفه والارواح عوائد كشفه

قوله فيقال لما ثبت الخ تامل فانه لا يناسب ما قبله ولعله تحرف والاصل فحينئذ لم يثبت الخ وح يكون ملتئما مع ما قبله فتدبر اه

وقال القرطبي الرزق فى ألسنة المحدثين السماع يقال رزق يعنون به سماع الحديث قال وهو صحيح انتهى وحظ العارف منه أن يتحقق معناه ليتيقن انه لا يستحقه الا الله فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكل امره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويجعل يده خزانة ربه ولسانه وصلة بين الله وبين الناس فى وصول الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير وغير ذلك لينال حظا من هذه الصفة قال القشيرى ابو القاسم من عرف أن الله هو الرزاق أفرده بالقصد اليه وتقرب اليه بدوام التوكل عليه أرسل الشبلى الى غنى أن ابعث الينا شيأ من دنياك فكتب اليه سل دنياك من مولاك فكتب اليه الشبلى الدنيا حقيرة وأنت حقير وانما أطلب الحقير من الحقير ولا أطلب من مولاى غير مولاى فسمت همته العلية أن يطلب من الله تعالى الاشياء الخسيسة * ومناسبة الآية للحديث اشتماله على صفتى الرزق والقوة الدالة على القدرة أما الرزق فمن قوله ويرزقهم وأما القوة فمن قوله اصبر فان فيه اشارة الى القدرة على الاحسان اليهم مع اساءتهم بخلاف طبع البشر فانه لا يقدر على الاحسان الى المسيء الا من جهة تكليفه ذلك شرعا قاله ابن المنير * وسبق الحديث فى الادب فى باب الصبر على الاذى * (باب قول الله تعالى عالم الغيب) خبر مبتدا محذوف أى هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا) من خلقه الا من ارتضى من رسول أى الا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى قال فى الكشاف وفى هذه الآية ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب انتهى وأجيب بأن قوله على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم فيكفى أن يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه أحدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيامة فكيف وقد ذكرها عقب قوله أقريب أم بعيد ما توعدون وتعقب بأنه ضعيف لان الرسل أيضا لم يظهروا على ذلك وقال البيضاوى جوابه تخصيص الرسول بالملك والاولياء بما يكون من غير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء وقال الطيبى الاقرب تخصيص الاطلاع بالضعف والخفاء فان اطلاع الله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم على الغيب أمكن وأقوى من اطلاعه الاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء فى قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أى فلا يظهر الله على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول فان الله تعالى اذا أراد أن يطلع النبى على الغيب يوحى اليه أو يرسل اليه الملك وأما كرامات الاولياء فهى من قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء (و) باب قول الله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) أى وقت قيامها (و) قوله تعالى (انزله بعلمه) أى أنزله وهو عالم بانك أهل بانزاله اليك وانك مبلغه أو انزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفى قول المعتزلة فى انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم وقوله تعالى (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) هو فى موضع الحال أى الا معلومة وقوله تعالى (اليه يرد علم الساعة) أى علم قيامها يرد اليه أى يجب على المسؤل أن يقول الله اعلم بذلك (قال يحيى بن زياد) الفراء المشهور فى كتاب معانى القرآن له (الظاهر على كل شئ علما والباطن على كل شئ علما) وقال غيره الظاهر الجلى وجوده بآياته الباهرة فى أرضه وسمائه والباطن المحتجب كنه ذاته عن نظر العقل بحجب كبريائه وقيل الظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقال الشيخ أبو حامد اعلم انه انما خفى مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وقيل الظاهر بنعمته والباطن برحمته وقيل الظاهر بما يفيض عليك من العطاء والنعماء والباطن بما يدفع عنك من البلاء وقيل الظاهر لقوم فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) القطوانى الكوفى قال (حدثنا سليمان بن بلال) أبو محمد مولى الصديق قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله) أى انه تعالى يعلم ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والاحوال جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح يتوصل بها الى ما فى المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتيحها وكيفية فتحها توصل اليها فاراد أنه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يتوصل اليها غيره فيعلم اوقاتها وما فى تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته

قوله وكرامات الاولياء الخ تأمله مع ما قبله فانه ربما نافاه اه

حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها والحكمة فى كونها خمسا الاشارة الى حصر العوالم فيها فأشار الى ما يزيد فى النفس وينقص بقوله (لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله) أى ما تنقصه يقال غاض الماء وغضته أنا وما تزداد أى ما تحمله من الولد على أى حال هو من ذكورة وأنوثة وعدد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلاثة وأربعة أو جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا أو مدة الولادة فانها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها الى أربع عند الشافعى والى سنتين عند الحنفية والى خمس عند مالك وخص الرحم بالذكر لكون الاكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك نفى أن يعرف أحد حقيقتها نعم اذا أمر بكونه ذكرا أو انثى أو شقيا أو سعيدا علم به الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه * وأشار الى أنواع الزمان وما فيها من الحوادث بقوله (ولا يعلم ما فى غد) من خير وشر وغيرهما (الا الله) وعبر بلفظ غد لان حقيقته أقرب الازمنة واذا كان مع قربه لا يعلم حقيقة ما يقع فيه فما بعده أحرى * واشار الى العالم العلوى بقوله (ولا يعلم متى يأتى المطر) ليلا أو نهارا (احد الا الله) نعم اذا أمر به علمته الملائكة الموكلون به ومن شاء الله من خلقه * وأشار الى العالم السفلى بقوله (ولا تدرى نفس بأى ارض تموت الا الله) أى اين تموت وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت لا أبرح منها فترمى بها مرامى القدر حتى تموت فى مكان لم يخطر ببالها كما روى ان ملك الموت مر على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدنى فمر الريح أن تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظرى تعجبا منه اذ أمرت ان أقبض روحه بالهند وهو عندك وفى الطبرانى الكبير عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله منية عبد بأرض الا جعل له فيها حاجة وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فى الدراية معنى الحيلة والمعنى أنها أى النفس لا تعرف وان أعملت حيلتها ما يختص بها ولا شئ أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد وأما المنجم الذى يخبر بوقت الغيب والموت فانه يقول بالقياس والنظر فى المطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم والله تعالى أعلم * وأشار الى علوم الآخرة بقوله (ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله) فلا يعلم ذلك نبى مرسل ولا ملك مقرب * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * والحديث سبق فى آخر الاستسقاء * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى الضبى مولاهم محدث قيسارية قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن اسماعيل) بن أبى خالد البجلى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل أحد الاعلام قال أدركت خمسمائة من الصحابة وما كتبت سوداء فى بيضاء ولا حدثت بحديث الا حفظته (عن مسروق) اى ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه) ليلة المعراج (فقد كذب) قالته رأيا باجتهادها لقوله (وهو) أى الله تعالى (يقول) فى سورة الانعام (لا تدركه الابصار) وأجاب المثبتون بأن معنى الآية لا تحيط به الابصار أو لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون أو لا تدركه فى الدنيا لضعف تركيبها فى الدنيا فاذا كان فى الآخرة خلق تعالى فيهم قوة يقدرون بها على الرؤية وفى كتابى المواهب من مباحث ذلك ما يكفى (ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد كذب) والضمير فى أنه يعلم للنبى صلى الله عليه وسلم لعطفه على قوله من حدثك أن محمدا وصرح به فيما أخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد ربه بن سعد عن داود عن أبى هند عن الشعبى بلفظ اعظم الفرية على الله من قال ان محمدا رأى ربه وان محمدا كتم شيأ من الوحى وان محمدا يعلم ما فى غد (وهو) تعالى (يقول لا يعلم الغيب الا الله) والآية قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وجاز مثل ذلك لانه ليس الغرض القراءة ولا نقلها وقول الداودى ما أظن قوله فى هذه الطريق من حدثك أن محمدا يعلم الغيب محفوظا وما أحد يدعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم من الغيب الا ما علمه الله متعقب بأن بعض من لم يرسخ فى الايمان كان يظن ذلك حتى كان يرى أن صحة النبوة تستلزم اطلاع النبى على جميع المغيبات ففى مغازى ابن اسحاق ان ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت فقال ابن الصلت بالصاد المهملة آخره مثناة بوزن عظيم يزعم محمد أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لا أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤا بها فأعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله والغرض من الباب اثبات صفة العلم وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا انه عالم بلا علم قال العبرى وكتبهم شاهدة

بتعليل

بتعليل عالمية الله تعالى بالعلم كما يقول به اهل السنة لكن النزاع فى أن ذلك العلم المعلل به هل هو عين الذات كما يقول المعتزلة أولا كما يقول أهل السنة ثم ان علمه تعالى شامل لكل معلوم جزئيات وكليات قال تعالى أحاط بكل شئ علما أى علمه أحاط بالمعلومات كلها وقال تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة الآية وأطبق المسلمون على انه تعالى يعلم دبيب النملة السوداء فى الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وأن معلوماته لا تدخل تحت العد والاحصاء وعلمه محيط بها جملة وتفصيلا وكيف لا وهو خالقها ألا يعلم من خلق وضلت الفلاسفة حيث زعموا أنه يعلم الجزئيات على الوجه الكلى لا الجزئى * وحديث الباب سبق فى التفسير * (باب قول الله تعالى السلام) وسقط لفظ باب لغير أبى ذر والسلام هو مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من النقائص والبراءة من العيوب والفرق بينه وبين القدوس أن القدوس يدل على براءة الشئ من نقص تقتضيه ذاته فان القدس طهارة الشئ فى نفسه والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض آفة أو صدور فعل وقيل معنى السلام مالك تسليم العباد من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة فيكون من صفات الذات وقيل ذو السلام على المؤمنين فى الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام القديم ووظيفة العارف أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه عن الحقد والحسد وارادة الشر وقصد الخيانة وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام (المؤمن) هو الذى أمن أولياؤه عذابه يقال آمنه يؤمنه فهو مؤمن وقيل المصدق لرسله باظهار معجزاته عليهم ومصدق المؤمنين ما وعدهم من الثواب ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب وقال مجاهد المؤمن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفى قال (حدثنا زهير) بضم الزاى مصغرا ابن معاوية الجعفى قال (حدثنا مغيرة) بن المقسم بكسر الميم قال (حدثنا شقيق بن سلمة) أبو وائل الاسدى الكوفى المخضرم (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (كنا نصلى خلف النبى صلى الله عليه وسلم فنقول) فى التشهد (السلام على الله) أى من عباده كما فى الرواية الاخرى (فقال) لنا (النبى صلى الله عليه وسلم) لما فرغ من الصلاة (ان الله هو السلام) فانكر التسليم على الله وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال فان كل سلام ورحمة له ومنه فهو مالكها ومعطيها وقال ابن الانبارى أمرهم أن يصرفوه الى الخلق لحاجتهم الى السلامة وغناه سبحانه وتعالى عنها (ولكن قولوا التحيات لله) جمع تحية وهى تفعلة من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية واللام فى لله للاختصاص أو المراد كل ما تعظم به الملوك لله فاللام للاستحقاق (والصلوات) المعهودات فى الشرع واجبة (والطيبات) ما طاب من الكلام وحسن أن يثنى به على الله أو ذكر الله مستحق لله (السلام عليك) مبتدأ حذف خبره أى السلام عليك موجود (أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) انما أعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور والصالحين نعت لعباد والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) معطوف على سابقه ورسول فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعل قليل قال ابن عطية العرب تجرى رسول مجرى المصدر فتصف به الجمع والواحد والمؤنث ومنه قوله تعالى انا رسول ربك * والحديث سبق فى الصلاة بأتم من هذا (باب قول الله تعالى) وسقط لغير أبى ذر لفظ باب (ملك الناس) الملك معناه ذو الملك وهو اذا كان عبارة عن التصرف فى الاشياء بالخلق والابداع والامانة والاحياء كان من أسماء الافعال كالخالق وعن بعض المحققين الملك الحق هو الغنى مطلقا فى ذاته وفى صفاته عن كل ما سواه ويحتاج اليه كل ما سواه اما بواسطة أو بغير واسطة فهو بتدبيره متفرد وبتدبيره متوحد ليس لامره مرد ولا لحكمه رد أما العبد فانه محتاج فى الوجود الى الغير والاحتياج مما ينافى الملك فلا يمكن أن يكون له ملك مطلق والملك يختص عرفا بمن يسوس ذوى العقول ويدبر امورهم فلذلك تقول ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء ووظيفة العارف من هذا الاسم أن يعلم أنه هو المستغنى على الاطلاق عن كل شئ وما عداه مفتقر اليه فى وجوده وبقائه مسخر لحكمه وقضائه فيستغنى عن الناس رأسا ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ويتخلق به بالاستغناء عن الغير قال فى الكشاف فان قلت هلا اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار فلهذا كرر لفظ الناس لان عطف البيان يحتاج الى مزيد الاظهار ولان التكرير يقتضى مزيد شرف الناس وانهم أشرف المخلوقات وقال الامام فخر الدين وانما بدأ بذكر الرب وهو اسم لمن قام بتدبيره واصلاحه من أوائل نعمه الى أن رباه وأعطاه

العقل فحينئذ عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو مالك فثنى بذكر الملك ولما علم أن العبادة لازمة له وعرف أنه معبود مستحق لتلك العبادة عرفه بأنه اله فلهذا ختم به * (فيه) أى فى هذا الباب (ابن عمر) أى حديثه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) مما وصله فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى الآتى ان شاء الله تعالى بعد اثنى عشر بابا بلفظ ان الله يقبض يوم القيامة الارض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر الطبرى المصرى الحافظ قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (أخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد) زاد أبو ذر هو ابن المسيب (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقبض الله الارض) بأن يجمعها حتى تصير شيأ واحدا ويبيدها (يوم القيامة ويطوى السماء) يفنيها (بيمينه) بقدرته (ثم يقول) جل جلاله (أنا الملك) أى ذو الملك على الاطلاق فلا ملك لغيره فى الدارين (أين ملوك الارض) وفى الحديث اثبات اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست خارجة خلافا للمجسمة * وسبق فى باب يقبض الله الارض من الرقاق (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة فيما وصله الدارمى (والزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة محمد بن الوليد مما وصله ابن خزيمة (وابن مسافر) عبد الرحمن بن عوف مما سبق موصولا فى تفسير سورة الزمر (واسحق ابن يحيى) الكلبى فيما وصله الذهلى فى الزهريات أربعتهم (عن الزهرى عن أبى سلمة) وفيه أنه اختلف على ابن شهاب الزهرى فى شيخه فقال يونس سعيد بن المسيب وقال الآخرون أبو سلمة وكل منهما يرويه عن أبى هريرة ونقل ابن خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلى أن الطريقين محفوظان قال فى الفتح وصنيع البخارى يقتضى ذلك وان كان الذى تقتضيه القواعد ترجيح رواية شعيب لكثرة من تابعه لكن يونس كان من خواص الزهرى الملازمين له وزاد أبو ذر بعد قوله عن أبى سلمة مثله أى مثل الحديث السابق * (باب قول الله تعالى وهو العزيز) الغالب من قولهم عز اذا غلب ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقى ونعت تنزيهى وقيل القوى الشديد من قولهم عز يعز اذا قوى واشتد ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث وقيل عديم المثل فيكون من أسماء التنزيه وقيل هو الذى تتعذر الاحاطة بوصفه ويعسر الوصول اليه وقيل العزيز من ضلت العقول فى بحار عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعته وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله وحظ العارف منه أن يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنيئة ولا يدنسها بالسؤال من الناس والافتقار اليهم (الحكيم) ذو العلم القديم المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء ولا شبهة وأنه أتقن الاشياء كلها فالحكمة صفة من صفات الذات يظهرها الفعل وتعبر عنها المحكمات وتشهد لها العقول بما شاهدته فى الموجودات كغيرها من صفات الحق فتأمل ذلك فى مسالك أفعاله ومجارى تدبيره وترتيب ملكه وملكوته وقيام الامر كله به وتطلب آثار ذلك فى خلقه فى السموات والارض وما فيهن وما بينهن من أفلاك ونجوم وشمس وقمر وتدبير ذلك وتقديره بأمر محكم مع دؤوب اختلاف الليل والنهار وتقلبهما وايلاج كل واحد منهما فى قرينه وتكويرهما بعضهما على بعض وما يحدثه عن ذلك من العجائب المبدعات والآيات البينات باحكام متناسق وحكم مستمرة الوجود الى غير ذلك من سائر أفعاله المتقنة وبدائعه المحكمة مما يكل دونه النظر ويحسر دونه البصر ويزيد على القول ويربو على الوصف ولا يدرك كنهه العقول ولا يحيط به سوى اللوح المحفوظ وأول موضع وقع فيه وهو العزيز الحكيم فى سورة ابراهيم وأما مطلق العزيز الحكيم فأول ما وقع فى البقرة فى دعاء ابراهيم لاهل مكة قال فى اللباب والعزيز هو الغالب الذى لا يغلب والحكيم هو العليم الذى لا يجهل شيأ وهما بهذين التفسيرين صفة للذات وان أريد بالعزيز أفعال العزة وهو الامتناع من استيلاء الغير عليه وأريد بالحكمة أفعال الحكمة لم يكونا من صفات الذات بل من صفات الفعل والفرق بينهما أن صفات الذات أزلية وصفات الفعل ليست كذلك وقوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) من الولد والصاحبة والشريك وثبت لابى ذر والاصيلى عما يصفون وأضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء وقوله تعالى (ولله العزة ولرسوله) أى ولله المنعة والقوة ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين وعزة كل واحد بقدر علو مرتبته فعزة الرسول بما خصه الله به من الخصائص التى لا تحصى والبراهين التى لا تستقصى وعزة المؤمنين بما ورثوه

من

من العلم النبوي وهم في ذلك متفاوتون بقدر ميراثهم من ذلك العلم والهداية للخلق الى الحق والعزيز من لا تناله أيدي الشياطين ولا تبلغه رعونات الشهوات فتذلل هذا لله لعزته وتضاءل لعظمته وتضرع اليه في خلواتك عساه يهب لك عز الاذل بعصيه وشرفا لاصحة تحته ثم تذلل لاوليائه وأهل طاعته وتعزز على كل جبار عنيد (ومن حلف بعزة الله وصفاته) والعزة تحتمل كما قال ابن بطال أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة فيحنث وأن تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته فلا يحنث نعم اذا أطلق الحالف انصرف الى صفة الذات وانعقدت اليمين وللمستملي وسلطانه بدل قوله وصفاته (وقال انس) رضي الله عنه في حديث موصول سبق في تفسير سورة ق (قال النبي صلى الله عليه وسلم تقول جهنم) تنطق كانطاق الجوارح (قط قط) بفتح القاف وكسر الطاء أو سكونها فيهما أي حسب (وعزتك) مجرور بواو القسم (وقال ابو هريرة) في حديث سبق موصولا في الرقاق (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه قال (يبقى رجل) اسمه جهينة (بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول رب) ولابي ذر يارب (اصرف وجهي عن النار) زاد في اواخر الرقاق فيقول لعلك ان أعطيتك ان تسأل غيره فيقول (لا وعزتك لا اسألك غيرها) أي غير هذه المسئلة (قال ابو سعيد) الخدري (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله) فيه أن أبا سعيد وافق أبا هريرة على رواية الحديث المذكور الا في قوله عشرة أمثاله فان في حديث أبي هريرة كما في الرقاق فيقول الله هذا لك ومثله معه وسبق مبحثه والله الموفق * (وقال ايوب) صلوات الله وسلامه عليه فيما سبق موصولا في الغسل من كتاب الطهارة وغيره لما خر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب ألم اكن أغنيتك عما ترى قال بلى (وعزتك لا غنى بي عن بركتك) بكسر الغين المعجمة وفتح النون مقصورا ولابي ذر عن الحموي والمستملي لا غناء بالهمز ممدودا الكفاية وفي اليونينية غناء بغير نقطة على العين مع المد وفي الفرع التنكزي عناء بزيادة عين تحتها علامة الاهمال وفي آخر عناء بالمعجمة فليحرر * وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن عمرو المقعد المنقري البصري قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد بن ذكوان التميمي مولاهم البصري التنوري الحافظ قال (حدثنا حسين المعلم) بن ذكوان البصري قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة ابن الحصيب الاسلمي أبو سهل المروزي قاضيها (عن يحيى بن يعمر) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه البصري نزيل مرو وقاضيها (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بعزتك الذي لا اله الا أنت الذي لا يموت) بلفظ الغائب وفي رواية اللهم اني اعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا تموت (والجن والانس يموتون) وكلمة تضلني الزائدة في هذه الرواية متعلقة بأعوذ أي من أن تضلني وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة واستغنى عن ذكر عائد الموصول لان نفس المخاطب هو المرجوع اليه وبه يحصل الارتباط وكذلك المتكلم نحو أنا الذي سمتني امي حيدره ولا يقال ان مفهوم قوله والجن والانس يموتون لانه مفهوم لقب ولا اعتبار به * والحديث أخرجه مسلم في الدعاء والنسائي في النعوت * وبه قال (حدثنا ابن ابي الاسود) هو عبد الله بن محمد بن الاسود أبو بكر البصري الحافظ قال (حدثنا حرمي) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم بعدها ياء النسبة ابن عمارة بضم العين وتخفيف الميم ابن أبي حفصة نابت بنون وموحدة ثم مثناة العتكي مولاهم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يلقى) بضم أوله وفتح ثالثه بينهما لام ساكنة ولابي ذر لا يزال يلقى (في النار) قال المؤلف (وقال لي خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) أبو معاوية البصري قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة (عن قتادة عن انس) رضي الله عنه (وعن معتمر) بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان التيمي وهو معطوف على قوله حدثنا يزيد بن زريع فهو موصول أي وقال لي خليفة أيضا عن معتمر وبهذا جزم أصحاب الاطراف أنه قال (سمعت أبي) سليمان (عن قتادة عن انس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يزال يلقى فيها) أي العصاة في النار (و) هي (تقول هل من مزيد) مصدر كالمحيد أي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد أي هل بقي في موضع لم يمتلئ يعني قد امتلأت أو أنها تستزيد وفيها موضع للمزيد واسناد القول اليها حقيقة بأن يخلق الله فيها القول أو مجاز (حتى يضع فيها رب العالمين قدمه) أي من قدمه لها من أهل العذاب أو ثمة مخلوق اسمه القدم أو المراد تذليلها

قوله ولا يقال الخ كذا بخطه ولعله سقط من قلمه شيء ويدل على ذلك عبارة الفتح ونصها استدل به على أن الملائكة لا تموت ولا حجة فيه لانه مفهوم لقب ولا اعتبار به الخ اه وعبارة الكرماني فان قلت فيه أن الملائكة لا يموتون قلت لا اذ مفهوم اللقب لا اعتبار به اه

كتذليل من يوضع تحت الرجل والعرب تضع الامثال بالاعضاء ولا تريد أعيانها (فينزوى) بالنون والزاى فيجتمع وينقبض (بعضها الى بعض ثم تقول قد قد) بفتح القاف وسكون الدال وتكسر فيهما أى حسبى حسبى قد اكتفيت (بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل) عن الداخلين فيها ولابى ذر عن المستملى بفضل بموحدة بدل الفوقية وفتح الفاء وسكون الضاد (حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة) الذى بقى منها * وقد ساق المؤلف هذا الحديث هنا من ثلاثة طرق عن قتادة وسبق لفظ شعبة فى تفسير سورة ق وساقه هنا على لفظ خليفة ويستنبط منه مشروعية الحلف بكرم الله كالحلف بعزة الله * ومطابقة الحديث ظاهرة

* (باب قول الله تعالى) وسقط باب لغير أبى ذر (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) أى بكلمة الحق وهى قول كن وقال ابن عادل فى لبابه قيل الباء بمعنى اللام أى اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته فهو نظير قوله تعالى ما خلقت هذا باطلا انتهى وهذا نقله السفاقسى عن الداودى وتعقب بأن النحاة ذكروا للباء أربعة عشر معنى ليس منها أنها تأتى بمعنى اللام والحق فى الاسماء الحسنى معناه كما قاله أبو الحكم عبد السلام بن برجان الواجب الوجود بالبقاء الدائم والدوام المتوالى الجامع للخير والمستوجب للمحامد كلها والثناء الحسن والاسماء الحسنى والصفات العلى قال ومعنى قولنا واجب الوجود أنه اضطر جميع الموجودات الى معرفة وجوده وألزمها ايجاده اياها قال تعالى وقد ذكر دلائله واستشهاده بيناته ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير فأوجب عن واجب وجوده أنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن وجود كل ذى وجود عن وجوب وجوده ثم قال وان ما يدعون من دونه هو الباطل أى لا وجود له اذ ليس له فى الوجود وجود البتة فاستحال لذلك وجوده فالموجودات من حيث انها ممكنة لا وجود لها فى حد ذاتها ولا ثبوت لها من قبل انفسها واياه عنى الشاعر بقوله

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما أظهر جملة المخلوقات التى خلقها بالحق وللحق قال خلق الله السموات والارض بالحق فظهر الحق بعضه لبعض ودل عليه به فالله تعالى هو الحق المبين وجوده الحق وقوله الحق وقدرته الحق وعلمه الحق وارادته الحق وصفاته العلى الحق وأسماؤه كلها الحق وأوجد له الحق بكلمته الحق فالحق بوجوب وجوده وعموم حقيقته قد ملأ أركان الوجود كلها وشمل نواحى العلم وأطبق على أقطار التفكير فلم يكن للباطل من الوجود نصيب * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف ابن عقبة السوائى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابن جريج) عبد الملك (عن سليمان) بن مسلم الاحول (عن طاوس) الامام أبى عبد الرحمن بن كيسان وقيل اسمه ذكوان (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو من الليل) أى اذا تهجد من الليل (اللهم لك الحمد انت رب السموات والارض لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن) وفى رواية قيام وفى اخرى قيوم وهى من ابنية المبالغة والقيم معناه القائم بامور الخلق ومدبرهم ومدبر العالم فى جميع أحواله والقيوم هو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود الشئ ولا دوام وجوده الا به وقال التوربشتى معناه أنت الذى تقوم بحفظهما وحفظ من أحاطتا به واشتملتا عليه وقال ومن تغليبا للعقلاء على غيرهم ولابى ذر وما فيهن (لك الحمد انت نور السموات والارض) أى ذو نور السموات ونور الارض وأضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض ويجوز أن يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به (قولك الحق) أى مدلوله ثابت (ووعدك الحق) الثابت المتحقق وجوده فلا يدخله خلف ولا شك وعطف الوعد على القول وهو قول فهو من عطف الخاص على العام (ولقاؤك حق) أى رؤيتك فى الدار الآخرة حيث لا مانع (والجنة حق والنار حق) كل منهما موجود (والساعة حق) قيامها (اللهم لك اسلمت) انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) صدقت بك وبما أنزلت (وعليك توكلت) أى فوضت امورى كلها (واليك أنبت) رجعت مقبلا بقلبى عليك (وبك) أى بما أتيتنى من البراهين والحجج (خاصمت) من خاصمنى من الكفار (واليك حاكمت) كل من ابى قبول ما أرسلتنى به (فاغفر لى ما قدمت وما اخرت) وسقط لفظ ما الثانية فى رواية أبى ذر (واسررت واعلنت) بغير ما فيهما وقاله تواضعا أو تعليما لنا (انت الهى لا اله لى غيرك) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله انت رب السموات والارض أى انت مالكهما وخالقهما * والحديث سبق

في صلاة الليل وفي الدعوات * وبه قال (حدثنا ثابت بن محمد) العابد الكوفي قال (حدثنا سفيان) الثوري
(بهذا) السند والمتن المذكورين (وقال انت الحق) اي المتحقق وجوده (وقولك الحق) وهذا يأتي ان شاء الله
تعالى في قوله باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة * (باب) بالتنوين (وكان الله سميعا بصيرا) ولغير أبي ذر
قول الله تعالى بالرفع وكان الله سميعا بصيرا وقد علم بالضرورة من الدين وثبت في الكتاب والسنة بحيث لا يمكن
انكاره ولا تأويله أن الباري تعالى حي سميع بصير وانعقد اجماع أهل الاديان بل جميع العقلاء على ذلك
وقد يستدل على الحياة بأنه عالم قادر وكل عالم قادر حي بالضرورة وعلى السمع والبصر بأن كل حي يصح
كونه سميعا بصيرا وكل ما يصح للواجب من الكمالات يثبت بالفعل لبراءته عن أن يكون له ذلك بالقوة والامكان
وعلى الكل بأنها صفات كمال قطعا والخلو عن صفات الكمال في حق من يصح اتصافه بها نقص وهو على الله
تعالى محال قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقد ألزم عليه السلام أباه الحجة بقوله لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر فأفاد أن عدمهما نقص لا يليق بالمعبود ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات
كما لا يلزم من قدم العلم قدم المعلومات لانها صفات قديمة يحدث لها تعلقات بالحوادث ولا يقال ان معنى سميع
وبصير عليم لانه يلزم منه كما قال ابن بطال التسوية بين الاعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها والاصم
الذي يعلم أن في الناس أصواتا ولا يسمعها فقد صح أن كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زائدا على كونه عليما وكونه
سميعا بصيرا يتضمن انه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليما انه يعلم بعلم وقد أطلق تعالى على نفسه الكريمة
هذه الاسماء خطابا لمن هو من أهل اللغة والمفهوم في اللغة من عليم ذات له علم بل يستحيل عندهم عليم بلا علم
كاستحالته بلا معلوم فلا يجوز صرفه عنه الا لقاطع عقلي يوجب نفيه وقد أجيب عن قول المعتزلي بأن السمع
ينشأ عن وصول الهواء المسموع الى العصب المفروش في أصل الصماخ والله منزه عن الجوارح بأن ذلك عادة
أجراها الله تعالى فيمن يكون حيا فيخلقه الله عند وصول الهواء الى المحل المذكور والله تعالى يسمع المسموعات
بدون الوسائط وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع فذاته تعالى مع كونه حيا موجودا لا تشبه
الذوات فكذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات فيسمع ويبصر بلا جارحة حدقة وأذن يرى منه خفاء الهواجس
و يسمع منه صوت أرجل النمل على الصخرة الملساء وحظ العبد من هذين الاسمين أن يتحقق انه بمسمع من الله
ومرأى منه فلا يستهين باطلاعه عليه ونظره اليه ويراقب مجامع أحواله من مقاله وأفعاله قيل اذا عصيت مولاك
فاعص في موضع لا يراك (وقال الاعمش) سليمان بن مهران فيما وصله أحمد والنسائي (عن تميم) أي ابن سلمة
الكوفي (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات)
أي أدرك سمعه الاصوات وليس المراد من الوسع ما يفهم من ظاهره لان الوصف بذلك يؤدي الى القول بالتجسيم
فيجب صرفه عن ظاهره الى ما يقتضي الدليل صحته (فأنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها) كذا اختصره وتمامه كما عند أحمد بعد قوله الاصوات لقد جاءت المجادلة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله الآية وعند ابن ماجه وابن أبي
حاتم ان عائشة قالت تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء اني أسمع كلام خولة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول له يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع
ولدي ظاهر مني اللهم اني أشكو اليك قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية * وبه قال (حدثنا سليمان
ابن حرب) الواشحي قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم (عن ايوب) السختياني (عن ابي عثمان) عبد الرحمن
ابن مل النهدي (عن ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري أنه (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر)
قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تعيينه (فكنا اذا علونا) شرفا (كبرنا) الله تعالى نقول الله اكبر نرفع أصواتنا
بذلك (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم لنا (اربعوا) بوصل الهمزة وفتح الموحدة وقال السفاقسي رويناه بكسرها
(على انفسكم) أي ارفقوا بها ولا تبالغوا في رفع أصواتكم أو لا تجهلوا (فانكم لا تدعون) بسكون الدال (اصم
ولا غائبا) ولم يقل ولا أعمى حتى يناسب أصم لان الاعمى غائب عن الاحساس بالمبصر والغائب كالاعمى في عدم
رؤيته ذلك المبصر فنفي لازمه ليكون أبلغ وأعم قاله في الكواكب (تدعون) وفي الدعوات لكن تدعون (سميعا
بصيرا قريبا) وهذا كالتعليل لقوله لا تدعون أصم قال أبو موسى (ثم اتى) صلى الله عليه وسلم (علي) بالتشديد (وانا

اقول فى نفسى لا حول ولا قوة الا بالله فقال لى يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة) أى كالكنز فى نفاسته (او قال الا ادلك به) أى ببقية الخبر والشك من الراوى * والحديث سبق فى باب الدعاء اذا علا عقبة من كتاب الدعوات بهذا الاسناد والمتن * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) بن يحيى بن سعيد الجعفى أبو سعيد الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث البصرى (عن يزيد) من الزيادة ابن أبى حبيب سويد (عن ابى الخير) مرثد بن عبد الله بفتح الميم والمثلثة أنه (سمع عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصى (ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمنى دعاء ادعو به فى صلاتى قال) صلى الله عليه وسلم (قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا) بالمثلثة على المشهور من الرواية ووقع هنا للقابسى أى بملابستها ما يوجب عقوبتها (ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لى من عندك مغفرة) عظيمة وفائدة قوله من عندك الدلالة على التعظيم أيضا لان عظمة المعطى تستلزم عظمة العطاء (انك انت الغفور الرحيم) * ومناسبة الحديث للترجمة كما أشار اليه ابن بطال أن دعاء أبى بكر بما علمه النبى صلى الله عليه وسلم يقتضى أن الله تعالى يسمع لدعائه ويجازيه عليه وقال آخر حديث أبى بكر رضى الله عنه ليس مطابقا للترجمة اذ ليس فيه ذكر صفتى السمع والبصر لكنه ذكر لازمهما من جهة أن فائدة الدعاء اجابة الداعى لمطلوبه والدعاء فى الصلاة يطلب فيه الاسرار ولولا أن سمعه تعالى يتعلق بالسر كما يتعلق بالجهر لما حصلت فائدة الدعاء وقال فى الكواكب لما كان بعض الذنوب مما يسمع وبعضها مما يبصر لم يقع مغفرة الا بعد الاسماع والابصار حكاه فى فتح البارى * والحديث سبق فى باب الدعاء قبل السلام من كتاب الصلاة وفى كتاب الدعوات * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها حدثته) فقالت (قال النبى صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام نادانى) لما رجعت من الطائف ولم يقبل قومى ما دعوتهم اليه من التوحيد (قال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك) أى جوابهم لك وردهم عليك وعدم قبولهم الاسلام * والحديث سبق بأتم من هذا فى بدء الخلق * (باب قول الله تعالى قل هو القادر) بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه فانما يقدر باقداره على بعض الاشياء فى بعض الاحوال فحقيق به أن لا يقال انه قادر الا مقيدا أو على قصد التقييد قال الشيخ أبو القاسم القشيرى ومن عرف أنه قادر على الكمال يخشى سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته وأمل لطائف رحمته وزوائد نعمته عند سؤاله حاجته لا بوسيلة طاعته لكن بكرمه ومنته ولابى ذر باب قوله قل هو القادر وفى نسخة سقوط الباب فالتالى رفع * وبه قال (حدثنى) ولابى ذر بالجمع (ابراهيم بن المنذر) الحزامى المدنى قال (حدثنا معن بن عيسى) بفتح الميم وسكون العين المهملة المدنى القزاز الامام أبو يحيى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن ابى الموالى) واسمه زيد وقيل أبو الموالى جده مولى آل على (قال سمعت محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمى المدنى الحافظ (يحدث عبد الله ابن الحسن) بن الحسن بفتح الحاء فيهما ابن على بن أبى طالب وليس له ذكر فى البخارى الا فى هذا الموضع (يقول اخبرنى) بالافراد (جابر بن عبد الله السلمى) بفتح السين واللام الانصارى رضى الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة فى الامور كلها) أى فى المباحات والمستحبات أو فى وقت فعل الواجب الموسع (كما يعلم) ولابى ذر كما يعلمهم (السورة من القرآن يقول) صلوات الله وسلامه عليه (اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة) فى غير وقت الكراهة وقال الطيبى قوله من غير الفريضة بعد قوله كما يعلمنا السورة من القرآن يدل على الاعتناء التام البالغ حده بالصلاة والدعاء وانهما تلوان للفريضة والقرآن (ثم ليقل) بعد الصلاة أو فى أثنائها فى السجود أو بعد التشهد (اللهم انى استخيرك بعلمك) استفعال من الخير ضد الشر أى أطلب منك الخيرة (واستقدرك بقدرتك) أطلب منك أن تجعل لى عليه قدرة والباء فيهما للاستعانة أى انى أطلب خيرك مستعينا بعلمك فانى لا أعلم فيم خيرتى وأطلب منك القدرة فانى لا حول لى ولا قوة الا بك أو للاستعطاف أى اللهم انى أطلب منك الخير بعلمك الشامل للخيرات وأطلب منك القدرة بحق تقديرك المقدورات أن تيسرهما على فيكون كقوله تعالى قال رب بما أنعمت على (وأسألك من فضلك)

قوله ووقع هنا للقابسى كذا بخطه من غير ذكر شىء بعد قوله للقابسى والذى فى الفتح ووقع هنا للقابسى بالموحدة اهـ

وفى الدعوات زيادة العظيم (فانك تقدر ولا اقدر) الابك (وتعلم) مافيه الخيرة لى (ولا اعلم) ذلك (وانت علام الغيوب اللهم فان كنت تعلم) بالفاء فى فان كنت تعلم (هذا الامر) وفى الدعوات أن هذا الامر (ثم تسميه) بالتحتية والفوقية (بعينه) أى بأن ينطق به أو يستحضره بقلبه (خيرالى) نصب مفعول ثان لتعلم (فى عاجل امرى وآجله قال) الراوى (او) قال (فى دينى ومعاشى) حياتى أو مايعاش فيه (وعاقبة امرى فاقدره لى) بضم الدال أى أنجزه لى (ويسره لى ثم بارك لى فيه اللهم ان) ولابى ذر عن الكشميهنى وان (كنت تعلم انه شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل امرى وآجله فاصرفنى عنه) حتى لا يبقى لى تعلق به (واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به) بتشديد الضاد المعجمة أى اجعلنى بذلك راضيا فلا اندم على طلبه ولا على وقوعه والشك فى للموضعين من الراوى * وسبق الحديث فى باب ماجاء فى التطوع مثنى مثنى من كتاب التهجد وفى كتاب الدعوات والله الموفق وبه المستعان * (باب مقلب القلوب وقول الله تعالى) ولغير أبى ذر باسقاط الباب فما بعده مرفوع وكذا قوله وقول الله تعالى (ونقلب أفئدتهم وابصارهم) فأما مقلب فخبر مبتدأ محذوف أى الله مقلب القلوب ومابعده معطوف عليه والمعنى أنه تعالى مبدل الخواطر وناقض العزائم فان قلوب العباد بيد قدرته يقلبها كيف يشاء والافئدة جمع فؤاد وهو القلب وقال الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد أى التوقد يقال فأدت اللحم شويته ومنه لحم فئيد أى مشوى وظاهر هذا أن الفؤاد غير القلب ويقال فيه فواد بالواو بدلا عن الهمزة وقدم ذكر تقليب الافئدة على الابصار لان موضع الدواعى والصوارف هو القلب فاذا حصلت الداعية فى القلب انصرف البصر اليه شاء أم أبى واذا حصلت الصوارف فى القلب انصرف عنه وهو وان كان يبصره بحسب الظاهر الا انه لا يصير ذلك الابصار سببا للوقوف على الفوائد المطلوبة فلما كان المعدول هو القلب وأما السمع والبصر فهما آلتان للقلب كانا لا محالة تابعين للقلب فلذا وقع الابتداء بذكر تقليب القلوب ثم أتبعه بذكر البصر * وبه قال (حدثنى) ولابى ذر بالجمع (سعيد بن سليمان) الملقب بسعدويه الواسطى نزيل بغداد (عن ابن المبارك) عبد الله (عن موسى بن عقبة) صاحب المغازى (عن سالم عن) أبيه (عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه (قال اكثر ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب) أى لا أفعل أو لا أقول وحق مقلب القلوب وفى نسبة مقلب القلوب الى الله تعالى اشعار بأنه يتولى قلوب عباده ولا يكلها الى أحد من خلقه وفى دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك اشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الانبياء ودفع توهم من يتوهم انهم يستثنون من ذلك قاله البيضاوى * وفى الحديث أن اعراض القلوب من ارادة وغيرها تقع بخلق الله وجواز تسمية الله بما ثبت فى الحديث وان لم يتواتر وجواز اشتقاق الاسم له من الفعل الثابت والحديث مر فى القدر * (باب) بالتنوين يذكر فيه (ان لله مائة اسم الا واحدا) ولفظ الباب ثابت لابى ذر وفى روايته عن الحموى والمستملى الا واحدة بلفظ التأنيث باعتبار معنى التسمية (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (ذو الجلال) أى (العظمة) وعند ابن كثير فى تفسيره وقال ابن عباس ذو الجلال والاكرام ذو العظمة والكبرياء انتهى فهو تعالى ذو الجلال الذى لا جلال ولا كمال الا وهما له مطلقان عم جلاله جميع الاكوان فلم تطق الاكوان رؤيته فى الدنيا لهيبة الجلال فاذا كان فى اليوم الموعود فانه تعالى يبرز لعباده المؤمنين فى الجمال والجلال والانس فينظرون اليه فتعود أنوار النظر عليهم فيتجدد لهم قوة يقدرون بها على النظر اليه لا حرمنا الله ذلك بمنه وفضله ولابى ذر عن الكشميهنى العظيم وقال ابن عباس ايضا فيما وصله الطبرى (البر) معناه (اللطيف) وقال غيره البر المحسن فما من بر واحسان الا وهو موليه قال القشيرى من كان الله تعالى بارا به عصم عن المخالفات نفسه وأدام بفنون اللطائف أنسه وطيب فؤاده وحصل مراده وجعل التقوى زاده قال ومن آداب من عرف أنه تعالى البر أن يكون بارا بكل أحد لا سيما بأبويه * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا) ولابى ذر الا واحدة بالتأنيث وفائدة قوله مائة الا واحدا التأكيد والفذلكة لئلا يزاد على ماورد كقوله تلك عشرة كاملة ورفع التصحيف فان تسعة تصحف بسبعة وتسعين بسبعين بالموحدة فيهما وفى الاستثناء اشارة الى أن الوتر أفضل من الشفع ان الله وتر يحب الوتر فان قيل اذا قلنا بأن الاسم عين

المسمى على ما هو الصحيح لزم من قوله ان لله تسعة وتسعين اسما الحكم بتعدد الاله والجواب من وجهين أحدهما أن المراد من الاسم هنا اللفظ ولا خلاف فى ورود الاسم بهذا المعنى انما النزاع فى أنه هل يطلق ويراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى والثانى أن كل واحد من الالفاظ المطلقة على الله تعالى يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية أو غير حقيقية وذلك يستدعى التعدد فى الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة فى ذلك وفيه كما قال الخطابى دليل على أن أشهر أسمائه تعالى الله لاضافة هذه الاسماء اليه وقد روى أنه الاسم الاعظم وقال ابن مالك والكون الله اسم علم وليس بصفة قيل فى كل اسم من أسمائه تعالى سواه اسم من أسماء الله وهو من قول الطبرى على ما رواه النووى الى الله ينسب كل اسم له فيقال الكريم من أسماء الله ولا يقال من أسماء الكريم الله (من أحصاها) أى حفظها كما فسره به البخارى كما يأتى قريبا ان شاء الله تعالى والاكثرون ويؤيده ما سبق فى الدعوات لا يحفظها أحد الا (دخل الجنة) أو المعنى ضبطها حصرا أو تعدادا أو علما وايمانا وذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا أو بمعنى الاطاقة أى أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها وذلك بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تتضمنه من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيتخلق بها وقال الطيبى انما اكد الاعداد دفعا للتجوز واحتمال الزيادة والنقصان وقد أرشد الله تعالى بقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه الى عظم الخطب فى الاحصاء بأن لا يتجاوز المسموع والاعداد المذكورة وأن لا يعدد منها الى الباطل انتهى ثم ان مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة وقد يكون مأخوذا باعتبار الاجزاء وقد يكون مأخوذا باعتبار الصفات والافعال والسلوب والاضافات ولا خفاء فى تكثر أسماء الله تعالى بهذا الاعتبار وامتناع ما يكون باعتبار الجزء لتنزهه تعالى عن التركيب فان قلت اعتبار السلوب والاضافة يقتضى تكثر أسماء الله تعالى جدا فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على ما نطق به الحديث على أنه قد دل الدعاء المشهور عنه صلى الله عليه وسلم على ان لله تعالى تسعة أسماء لم يعلمها أحدا من خلقه واستأثر بها فى علم الغيب عنده وورد فى الكتاب والسنة أسامى خارجة عن التسعة والتسعين كالكافى والدائم والصادق وذى المعارج وذى الفضل والغالب الى غير ذلك أجيب بوجوه منها أن التنصيص على العدد لا لنفى الزيادة بل لغرض آخر كزيادة الفضيلة مثلا ومنها أن قوله من أحصاها دخل الجنة فى موضع الوصف كقولك للامير عشرة غلمان يكفونه مهماته بمعنى أن لهم زيادة قرب واشتغال بالمهمات فان قلت ان كان اسمه الاعظم خارجا عن هذه الجملة فكيف يختص ما سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح أنه مما يختص بمعرفته نبى أو ولى وأنه سبب كرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل ان آصف بن برخيا انما جاء بعرش بلقيس لانه قد أوتى الاسم الاعظم أجيب باحتمال أن يكون خارجا وتكون زيادة شرف تسعة وتسعين وجلالتها بالاضافة الى ما عداه وأن يكون داخلا مبهما لا يعرفه بعينه الا نبى أو ولى ومنها أن الاسماء محصورة فى تسعة وتسعين والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة فى الصحيح ولا خالية عن الاضطراب والتغيير وقد ذكر كثير من المحدثين أن فى اسنادها ضعفا قاله فى شرح المقاصد قال البخارى (احصيناه) أى (حفظناه) وأشار به الى أن معنى أحصاها حفظها لكن قال الاصيلى الاحصاء للاسماء العمل بها لا عدها ولا حفظها لان ذلك قد يقع للكافر والمنافق كما فى حديث الخوارج يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم وقال فى الكواكب أى حفظها وعرفها لان العارف بها لا يكون الا مؤمنا والمؤمن يدخل الجنة لا محالة وهذا أعنى قوله أحصيناه حفظناه ثبت فى رواية أبى ذر عن الحموى * والحديث سبق فى الشروط متنا واسنادا * (باب السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها) ولفظ باب ثابت فى رواية أبى ذر * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى المدنى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (مالك) الامام ابن أنس الاصبحى (عن سعيد بن ابى سعيد) كيسان (المقبرى) بضم الموحدة نسبة الى مقبرة المدينة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا جاء احدكم الى فراشه) لينام عليه (فلينفضه) بضم الفاء قبل ان يدخل فيه (بصنفة ثوبه) بياء الجر بعدها صاد مهملة مفتوحة فنون مكسورة ففاء فهاء تانيث اى بطرف ثوبه أو حاشيته او طرته وهو جانبه الذى لا هدب له (ثلاث مرات) حذرا من وجود مؤذية كعقرب او حية وهو لا يشعر ويده مستورة بحاشية الثوب لئلا يحصل بها مكروه ان كان ثم شئ (وليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه) الباء للاستعانة اى بك استعين على وضع جنبى ورفعه

ان امسكت نفسى) توفيتها (فاغفر لها وان أرسلتها) رددتها (فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)
ذكر المغفرة عند الامساك لان المغفرة تناسب الميت والحفظ عند الارسال لمناسبته له والباء فى بما تحفظ كهى
فى كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها مادل عليه صلتها لانه تعالى انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصى
وأن لا يهنوا فى طاعته بتوفيقه ولطفه (تابعه) أى تابع عبد العزيز الاويسى فى روايته عن مالك (يحيى)
ابن سعيد القطان فيما رواه النساى (وبشر بن المفضل) بالضاد المعجمة المشددة فيما رواه مسدد كلاهما
(عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى (عن سعيد) أى ابن أبى سعيد (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم وزاد زهير) بضم الزاى وفتح الهاء ابن معاوية فيما اسنده فى الدعوات (وأبو ضمرة) بالضاد المعجمة المفتوحة
بعدها ميم ساكنة أنس بن عياض فيما رواه مسلم (واسمعيل بن زكريا) فيما رواه الحرث بن أبى أسامة
فى مسنده (عن عبيد الله) العمرى (عن سعيد عن ابيه) أبى سعيد كيسان المقبرى (عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم) والمراد بالزيادة لفظة عن أبيه (ورواه) أى الحديث المذكور (ابن عجلان) بفتح العين المهملة
وسكون الجيم محمد الفقيه المدنى فيما رواه احمد (عن سعيد) أى ابن أبى سعيد المقبرى (عن ابى هريرة) رضى الله
عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم تابعه) أى تابع محمد بن عجلان (محمد بن عبد الرحمن) الطفاوى البصرى
(والدراوردى) عبد العزيز بن محمد فيما رواه محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى عنه (واسامة بن حفص) والمراد
بهذه التعاليق بيان الاختلاف على سعيد المقبرى هل روى الحديث عن أبى هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه
ومتابعة محمد بن عبد الرحمن هذه سقطت لابى ذر * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله باسمك ربى وضعت جنبى وبك
أرفعه قال ابن بطال مقصود البخارى بهذه الترجمة تصحيح الدليل بأن الاسم هو المسمى ولذلك صحت الاستعاذة به
والاستعانة يظهر ذلك فى قوله باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه فاضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات
فدل على أن الاسم هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا لا باللفظ انتهى قال فى شرح المقاصد المتأخرون اقتصروا
على ما اختلفوا فيه من مغايرة الاسم المسمى ثم قال والاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم أنواع
الكلمة وقد يقيد بالاستقلال والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف على ما هو مصطلح النحاة والمسمى هو
المعنى الذى وضع الاسم بازائه والتسمية هى وضع الاسم للمعنى وقد يراد بها ذكر الشئ باسمه كما يقال سمى زيدا
ولم يسم عمرا فلا خفاء فى تغاير الامور الثلاثة وانما الخفاء فيما ذهب اليه بعض اصحابنا من أن الاسم نفس المسمى
وفيما ذكره الشيخ الاشعرى من أن أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام ما هو نفس المسمى مثل الله الدال على الوجود
أى الذات الكريمة وما هو غيره كالخالق والرازق ونحو ذلك مما يدل على فعل وما لا يقال انه هو ولا غيره كالعالم
والقادر وكل ما يدل على الصفات القديمة وأما التسمية فغير الاسم والمسمى وتوضيحه أنهم يريدون بالتسمية اللفظ
وبالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلوله وكما يقولون ان القراءة حادثة والمقروء قديم
فالاصحاب اعتبروا المدلول المطابقى فأطلقوا القول بان الاسم نفس المسمى للقطع بأن مدلول الخالق شئ ما له الخلق
لا نفس الخلق ومدلول العالم شئ ما له العلم لا نفس العلم والشيخ أخذ المدلول أعم واعتبر فى أسماء الصفات المعانى
المقصودة فزعم أن مدلول الخالق الخلق وهو غير الذات ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير وتمسكوا فى ذلك
بالعقل والنقل أما العقل فلانه لو كانت الاسماء غير الذات لكانت حادثة فلم يكن البارى تعالى فى الازل الها
وعالما وقادرا ونحو ذلك وهو محال بخلاف الخالقية فانه يلزم من قدمها قدم المخلوق اذا أريد الخالق بالفعل
كالقاطع فى قولنا السيف قاطع عند الوقوع بخلاف قولنا السيف قاطع فى الغمد بمعنى أن من شانه ذلك
فان الخالق حينئذ معناه الاقتدار على ذلك وأما النقل فلقوله تعالى سبح اسم ربك والتسبيح انما يكون للذات
دون اللفظ وقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها وعبادتهم انما هى للاصنام التى هى المسميات دون
الاسامى وأما التمسك بأن الاسم لو كان غير المسمى لما كان قولنا محمد رسول الله حكما بثبوت الرسالة له صلى الله
عليه وسلم بل لغيره فشبهة واهية فان الاسم وان لم يكن نفس المسمى لكنه دال عليه ووضع الكلام على أن تذكر
الالفاظ وترجع الاحكام الى المدلولات كقولنا زيد كاتب أى مدلول زيد متصف بمعنى الكتابة وقد ترجع بمعونة
القرينة الى نفس اللفظ كما فى قولنا زيد مكتوب وثلاثى ومعرب ونحو ذلك وأجيب عن الاول بأن الثابت
فى الازل معنى الالهية والعلم ولا يلزم من انتفاء الاسم بمعنى اللفظ انتفاء ذلك المعنى وعن الثانى بأن معنى تسبيح

الاسم تقديسه وتنزيهه عن أن يسمى به الغير أوعن أن يفسر بما لا يليق به أوعن أن يذكر على غير وجه التعظيم أوهو كناية عن تسبيح الذات كما فى قولهم سلام على المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم والاجلال مالا يخفى أولفظ الاسم مقحم كما فى قول الشاعر ثم اسم السلام عليكما * ومعنى عبادة الاسماء انهم يعبدون الاصنام التى ليس فيها من الالهية الا مجرد الاسم كمن سمى نفسه بالسلطان وليس عنده آلات السلطنة وأسبابها فيقال انه فرح من السلطنة بالاسم على أن فى تقرير الاستدلال اعترافا بالمغايرة حيث يقال التسبيح لذات الرب دون اسمه والعبادة لذوات الاصنام دون اساميها بل ربما يدعى أن فى الآيتين دلالة على المغايرة حيث اضيف الاسم الى الرب عزوجل وجعل الاسماء بتسميتهم وفعلهم مع القطع بأن اشخاص الاصنام ليست كذلك ثم عورض الوجهان بوجهين * الاول أن الاسم لفظ وهو عرض غير باق أولا قائم بنفسه متصف بأنه متركب من الحروف وبأنه أعجمى أوعربى ثلاثى أورباعى والمسمى معنى لا يتصف بذلك فربما يكون جسما قائما بنفسه متصفا بالالوان متمكنا فى المكان الى غير ذلك من الخواص فكيف يتحدان * الثانى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما مع القطع بان المسمى واحد لا تعدد فيه وأجيب بأن النزاع ليس فى نفس اللفظ بل مدلوله ونحن انما نعبر عن اللفظ بالتسمية وان كانت فى اللغة فعل الواضع أو الذاكر ثم لا ننكر اطلاق الاسم على التسمية كما فى الآية والحديث على أن الحق أن المسميات أيضا كثيرة للقطع بأن مفهوم العالم غير مفهوم القادر وكذا البواقى وانما الواحد هو الذات المتصف بالمسميات فان قيل تمسك الفريقين بالآيات والحديث مما لا يكاد يصح لان النزاع ليس فى اسم بل فى أفراد مدلوله من مثل السماء والارض والعالم والقادر والاسم والفعل وغير ذلك على ما يشهد به كلامهم ألا ترى انه لو أريد الاول لما كان للقول بتعدد أسماء الله تعالى وانقسامها الى ما هو عين أوغير أولا عين ولا غير معنى وبهذا يسقط ماذكره الامام الرازى من أن لفظ الاسم مسمى بالاسم لا الفعل أوالحرف فههنا الاسم والمسمى واحد ولا يحتاج الى الجواب بأن لفظ الاسم من حيث انه دال وموضوع والمسمى هو من حيث انه مدلول وموضوع له بل فرد من افراد الموضوع له فتغايرا قلنا نعم الا أن وجه تمسك الاولين أن فى مثل سبح اسم ربك أريد بلفظ الاسم الذى هو من جملة الاسماء مسماه الذى هو اسم من أسماء الله تعالى ثم اريد به مسماه الذى هو الذات الا انه يرد اشكال الاضافة ووجه تمسك الآخرين أن فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى أريد بلفظ الاسماء مثل لفظ الرحمن والرحيم والعليم والقدير وغير ذلك مما هو غير لفظ الاسماء ثم انها متعددة فتكون غير المسمى الذى هو ذات الواحد الحقيق الذى لا تعدد فيه أصلا فان قيل قد ظهر أن ليس الخلاف فى لفظ الاسم وانه فى اللغة موضوع للفظ الشئ أو لمعناه بل فى الاسماء التى من جملتها لفظ الاسم ولا خلاف فى أنها أصوات وحروف مغايرة لمدلولاتها ومفهوماتها وان اريد بالاسم المدلول فلا خفاء فى أن المدلول اسم الشئ ومفهومه نفس مسماه من غير احتياج الى استدلال بل هو لغو من الكلام بمنزلة قولنا ذات الشئ ذاته فما وجه هذا الاختلاف المستمر بين كثير من العقلاء قلنا الاسم اذا وقع فى الكلام قد يراد به معناه كقولنا زيد كاتب وقد يراد نفس لفظه كقولنا زيد اسم معرب حتى ان كل كلمة فانه اسم موضوع بازاء لفظ يعبر عنه كقولنا ضرب فعل ماض ومن حرف جر ثم اذا أريد المعنى فقد يراد نفس ماهية المسمى كقولنا الحيوان جنس والانسان نوع وقد يراد بعض افرادها كقولنا جاءنى انسان ورأيت حيوانا وقد يراد جزؤها كالناطق أوعارض لها كالضاحك فلا يبعد أن يقع بهذا الاعتبار اختلاف واشتباه فى أن اسم الشئ نفس مسماه أوغيره انتهى بحروفه وانما أطلت به لامر اقتضاه والله الموفق والمعين * وحديث الباب سبق فى الدعوات * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم أبو عمرو الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعى) بكسر الراء والعين المهملة بينهما موحدة ساكنة ابن حراش بالحاء المهملة المكسورة وبعد الراء ألف فشين معجمة الغطفانى قيل انه تكلم بعد الموت (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (قال اللهم باسمك) بوصل الهمزة اى بذكر اسمك (أحيا) ما حييت (و) عليه (أموت) أو باسمك المميت اموت وباسمك المحيى احيا لان معانى الاسماء الحسنى ثابتة له تعالى فكل ما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات (واذا أصبح قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما أماتنا) أطلق الموت على النوم لانه يزول معه العقل والحركة كالموت (واليه النشور)

قوله حتى ان كل كلمة هكذا فى النسخ ولعل فيه حذفا والاصل حتى ان كل كلمة كذلك مثلا يعنى ان ارادة اللفظ ليست قاصرة من أقسام الكلمة على الاسم بل تجرى فى الفعل والحرف أيضا وان صارا بذلك من قسم الاسم وربما يرشد لذلك قوله بعد كقولنا ضرب فعل ماض ومن حرف جر هذا ظاهر فليتأمل اه

الاحياء

لا حياء للبعث أو المرجع في نيل الثواب مما نكتسبه في حياتنا هذه * والحديث سبق في الدعوات أيضا * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحي الكوفي الضخم قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن أبو معاوية (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن حراش) (عن خرشة) بفتح المعجمتين والراء (ابن الحر) بضم الحاء المهملة وتشديد الراء الفزاري الكوفي (عن أبي ذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل قال باسمك) بذكر اسمك (نموت ونحيا فاذا) بالفاء ولابي ذر واذا (استيقظ) من نومه (قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا) رد أنفسنا بعد أن قبضها عن التصرف بالنوم أي الحمد لله شكر النيل نعمة التصرف في الطاعات بالانتباه من النوم الذي هو أخو الموت وزوال المانع عن التقرب بالعبادات (واليه) تعالى (النشور) الاحياء بعد الموت والبعث يوم القيامة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفي مولاهم البغلاني البلخي قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم) هو ابن أبي الجعد (عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن احدكم) بالكاف ولابي ذر أحدهم (اذا اراد أن يأتي اهله) يجامع امرأته أو سريته (فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا) وجواب لو الشرطية محذوف أي لسلم من الشيطان يدل له قوله (فانه ان يقدر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد في ذلك) الاتيان (لم يضره شيطان) باضلاله واغوائه (ابدا) بل يكون من جملة من لا سبيل للشيطان عليه وشيطان في قوله لم يضره شيطان بدون أل وفي الكواكب فان قلت التقدير أزلي فما وجه ان يقدر وأجاب بان المراد به تعلقه وقال في الفتح اى ان كان قدر لان التقدير ازلي لكن عبر بصيغة المضارعة بالنسبة للتعلق * والحديث سبق في باب التسمية على كل حال وعند الوقاع من كتاب الوضوء وفي النكاح أيضا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بفتح الميم واللام القعنبي قال (حدثنا فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن عياض التميمي الزاهد الخراساني (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ميم أخرى ابن الحرث النخعي (عن عدي بن حاتم) الطائي ولد الجواد المشهور أسلم في سنة تسع أو سنة عشر وكان قبل ذلك نصرانيا قال خليفة عنه انه قال ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وقد أسن قال خليفة بلغ مائة وعشرين سنه وقال أبو حاتم السجستاني بلغ مائة وثمانين رضي الله عنه أنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت) يارسول الله (ارسل كلابي المعلمة) بفتح اللام المشددة التي تنزجر بالزجر وتسترسل بالارسال ولا تأكل من الصيد وفي كتاب الصيد في باب ما جاء في الصيد من وجه آخر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب (قال) صلى الله عليه وسلم (اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله) عز وجل بأن قلت بسم الله (فأمسكن) عليك (فكل) مما امسكن (واذا رميت بالمعراض) بكسر الميم وسكون العين المهملة آخره ضاد معجمة خشبة في رأسها كالزج يلقيها على الصيد (فخزق) بالخاء المعجمة والزاي والقاف أي جرح الصيد بحده (فكل) فانه حلال وان قتل بعرضه فهو وقيذ لا يحل لان عرضه لا يسلك الى داخله * وسبق الحديث في الصيد * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) ابن راشد القطان الكوفي نزيل بغداد قال (حدثنا أبو خالد) سليمان بن حيان (الاحمر) الكوفي (قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت قالوا يارسول الله ان هنا) ولابي ذر عن الكشميهني ههنا (أقواما حديثا) بالنصب منونا ولابي ذر حديث بالرفع والتنوين (عهدهم بشرك) برفع عهدهم (يأتونا) ولابي ذر يأتوننا بنونين والاول على لغة من يحذف نون الجمع بدون ناصب وجازم (بلحمان) بضم اللام جمع لحم (لا ندري يذكرون اسم الله عليها) عند الذبح (ام لا قال) عليه الصلاة والسلام (اذكروا انتم اسم الله) عز وجل على الاكل (وكلوا) والحديث سبق في الذبائح (تابعه) أي تابع أبا خالد الاحمر (محمد بن عبد الرحمن) الطفاوي فيما أخرجه المؤلف موصولا في البيوع (والدراوردي) عبد العزيز بن محمد فيما وصله العدني عنه (واسامة بن حفص) فيما وصله المؤلف في باب ذبيحة الاعراب من الصيد قال في الفتح وقع قوله تابعه الى آخره هنا عقب حديث أبي هريرة المبدأ بذكره في هذا الباب عند كريمة والاصيلي وغيرهما والصواب ما وقع عند أبي ذر وغيره أن محل ذلك عقب حديث عائشة وهو سادس أحاديث الباب *

وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الازدي أبو عمر الحوضي قال (حدثنا هشام) هو ابن عبد الله الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضي الله عنه أنه (قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين) يتعلق بضحى حال كونه (يسمي) الله تعالى (ويكبر) فقال باسم الله والله اكبر * والحديث أخرجه أبو داود * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاسود بن قيس) العبدي ويقال البجلي الكوفي (عن جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمها ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه (أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر صلى) صلاة العيد (ثم خطب فقال) في خطبته (من ذبح) اضحيته (قبل أن يصلي) العيد (فليذبح مكانها) أي مكان التي ذبحها ذبيحة (اخرى ومن لم يذبح فليذبح باسم الله) بسنة الله أو تبركا باسم الله * والحديث سبق في باب كلام الامام والناس في خطبة العيد من كتاب العيد * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدودا ابن عمر الخوارزمي (عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم) لان في الحلف تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة لا تكون الا لله عز وجل (ومن كان حالفا فليحلف بالله) أي من كان مريدا للحلف فليحلف بالله لا بغيره من الآباء وغيرهم وخص الآباء لوروده على سبب وهو أنهم كانوا في الجاهلية يحلفون بآبائهم وآلهتهم * وفي حديث الترمذي وصححه الحاكم عن ابن عمر لا تحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر والمراد به الزجر والتغليظ وفيه مباحث سبقت مع الحديث في الايمان * (باب ما يذكر) بضم اوله وفتح ثالثه (في الذات) الالهية (والنعوت) أي والصفات القائمة بها (واسامي الله) عز وجل قال القاضي عياض ذات الشيء نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الذات بالالف واللام وغلطهم النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشيء وجاء في الشعر ولكنه شاذ واستعمال البخاري لها على ما تقدم من أن المراد بها نفس الشيء على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذوات وقال ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات في حق الله من جهلهم لان ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصح له الحاق تاء التأنيث قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم ايضا لان النسب الى ذات ذوي وأجيب بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة أما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى انه عليم بذات الصدور أي بنفس الصدور (وقال خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة ابن عدي الانصاري (وذلك في ذات الاله فذكر الذات) متلبسا (باسمه تعالى) أو ذكر حقيقة الله تعالى بلفظ الذات قال في الفتح ظاهر لفظه أن مراده انه أضاف لفظ ذات الى اسم الله تعالى وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فكان جائزا وقد ترجم البيهقي في الاسماء والصفات ما جاء في الذات وأورد حديث أبي هريرة المتفق عليه في ذكر ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله وحديث ولا تفكروا في ذات الله ومعنى ذلك من أجل أو بمعنى حق فالظاهر أن المراد جواز اطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذي أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود اذ عرف أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في القرآن * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرني) بالافراد (عمرو بن ابي سفيان) بفتح العين (ابن اسيد ابن جارية) بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم (الثقفي) بالمثلثة (حليف) بالحاء المهملة (لبني زهرة) بضم الزاي أي معاهد لهم (وكان من اصحاب أبي هريرة) رضي الله عنه (ان ابا هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما قدم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا (عشرة منهم خبيب الانصاري) فلما كانوا بالهدأة ذكروا لبني لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل فلما رآوهم لجؤا الى فدفد أي رابية فأحاط بهم القوم ورموهم بالنبل وقتلوا عاصما أميرهم في سبعة من العشرة ونزل اليهم ثلاثة منهم خبيب وابن دثنة وعبد الله بن طارق فأوثقوهم بأوتار قسيهم وباعوا خبيبا وابن دثنة بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فلبث خبيب عندهم أسيرا قال ابن شهاب الزهري (فاخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عياض) بكسر العين آخره ضاد معجمة القاري من القارة (ان ابنة الحرث) زينب (اخبرته انهم حين اجتمعوا) أي لقتله (استعار) ولابي ذر عن

الحموى والمستملى فاستعار (منها موسى يستحد بها) يحلق بها شعر عانته لئلا يظهر عند قتله (فلما خرجوا) به (من الحرم ليقتلوه) فى الحل (قال خبيب الانصارى ولست ابالى) ولابى الوقت والاصيلى ما أبالى (حين اقتل مسلما * على أى شق) بكسر المعجمة (كان لله مصرعى *) أى مطرحى على الارض (وذلك فى ذات الاله) فى طلب ثوابه (وان يشأ * يبارك على اوصال شلو) بكسر المعجمة وسكون اللام أى اوصال جسد (ممزع *) بضم الميم الاولى وفتح الثانية والزاى المشددة بعدها عين مهملة أى مقطع مفرق (فقتله ابن الحارث) عقبة بالتنعيم وصلبه ثم (فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم يوم اصيبوا) * والحديث سبق فى الجهاد بأتم من هذا فى باب هل يستأسر الرجل * (باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه) مفعول ثان ليحذر لانه فى الاصل متعد لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله أبو البقاء قال فى الدر وليس بشئ اذ لا بد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى الا ترى الى غير ما نحن فيه نحو قولك حذرتك نفس زيد انه لا بد من شئ يحذر منه كالعقاب والسطوة لان الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من افعالها وما يصدر عنها وقال أبو مسلم المعنى ويحذركم الله نفسه أن تعصوه فتستحقوا عقابه وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب كما قال الاعشى

يوما بأجود نائلا منه اذا * نفس الجبان تجهمت سؤالها

وقال بعضهم الهاء فى نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا تتخذوا أى ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشئ وذاته وقال أبو العباس المقرى ورد لفظ النفس فى القرآن بمعنى العلم بالشئ والشهادة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه يعنى علمه فيكم وشهادته عليكم وبمعنى البدن قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وبمعنى الهوى قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء يعنى الهوى وبمعنى الروح قال تعالى اخرجوا أنفسكم أى ارواحكم انتهى والفائدة فى ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله كان لا يفيد أن الذى أريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله تعالى أو من غيره فلما ذكر النفس زال ذلك ومعلوم أن العقاب الصادر عنه يكون اعظم العقاب لكونه قادرا على ما لا نهاية له (وقوله) ولابى ذر وقول الله (جل ذكره تعلم ما فى نفسى) ذاتى (ولا اعلم ما فى نفسك) ذاتك فنفس الشئ ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومى ولا اعلم معلومك وقال فى اللباب لا يجوز أن تكون تعلم عرفانية لان العرفان يستدعى سبق جهل أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها فالمفعول الثانى محذوف أى تعلم ما فى نفسى كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شئ وقوله ولا اعلم وان كان يجوز أن تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها كانت مثلها انتهى وقال البيهقى والنفس فى كلام العرب على أوجه منها الحقيقة كما يقولون فى نفس الامر وليس للامر نفس منفوسة ومنها الذات قال وقد قيل فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ان معناه ما أكنه وأسره ولا أعلم ما تسره عنى وقيل ذكر النفس هنا للمقابلة والمشاكلة وعورض بالآية التى فى أول الباب اذ ليس فيها مقابلة * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص ابن غياث) النخعى قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قاضى الكوفة قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق) أبى وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما من أحد اغير من الله) عز وجل (من اجل ذلك حرم الفواحش) والمراد بالغيرة هنا والله أعلم لازمها وهو الغضب ولازم الغضب ارادة ايصال العقوبة وقيل غيرة الله كراهة اتيان الفواحش أى عدم رضاه بها لا التقدير (وما احد احب) بالنصب ولابى ذر بالرفع (اليه المدح من الله) عز وجل وأحب بالنصب والمدح بالرفع فاعله وليس فى الحديث ما يدل على مطابقته للترجمة صريحا نعم فى رواية تفسير سورة الانعام زيادة قوله ولذلك مدح نفسه وساقه هنا على الاختصار بدون هذه الزيادة تشحيذا للاذهان على عادته ولما لم يستحضر الكرمانى هذه الزيادة عند شرحه ذلك قال لعله اقام استعمال أحد مقام النفس لتلازمهما فى صحة استعمال كل واحد منهما مقام الآخر * والحديث سبق فى تفسير الانعام وفى باب الغيرة من النكاح * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزى وعبدان لقبه (عن أبى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لما خلق الله) عز وجل (الخلق كتب) أمر القلم أن يكتب (فى كتابه هو يكتب

على نفسه) بيان لقوله كتب ولابى ذر وهو يكتب فالجملة حالية (وهو وضع) بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة أى موضوع وفى رواية أبى ذر على ما حكاه عياض وضع بفتح الضاد فعل ماض مبنى للفاعل وفى نسخة معتمدة وضع بكسر الضاد مع التنوين (عنده) أى علم ذلك عنده (على العرش) مكنونا عن سائر الخلق مرفوعا عن حيز الادراك والله تعالى منزه عن الحلول فى المكان لان الحلول عرض يفنى وهو حادث والحادث لا يليق به تعالى وليس الكتب لئلا ينساه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل لاجل الملائكة الموكلين بالمكلفين وفى بدء الخلق فوق العرش وفيه تنبيه على تعظيم الامر وجلالة القدر فان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش ولعل السبب فى ذلك والعلم عند الله تعالى أن ما تحت العرش عالم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك ذكره فى شرح المشكاة والمكتوب هو قوله (ان رحمتى تغلب غضبى) والمراد بالغضب لازمه وهو ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة باعتبار التعلق أى تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث * والحديث سبق فى أوائل بدء الخلق وأخرجه مسلم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص ابن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (سمعت أبا صالح) ذكوان (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى) ان ظن أنى أعفو عنه وأغفر فله ذلك وان ظن أنى أعاقبه وأؤاخذه فكذلك وفيه اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وقيده بعض أهل التحقيق بالمحتضر وأما قبل ذلك فاقوال ثالثها الاعتدال فينبغى للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنا بأن الله يقبله ويغفر له لانه وعده بذلك وهو لا يخلف الميعاد فان اعتقد أو ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل الى ظنه وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرة (وأنا معه) بعلمى (اذا ذكرنى) وهى معية خصوصية أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة فهى غير المعية المعلومة من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فان معناها المعية بالعلم والاحاطة (فان ذكرنى) بالتنزيه والتقديس سرا (فى نفسه ذكرته) بالثواب والرحمة سرا (فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ) بفتح الميم واللام مهموزا فى جماعة جهرا (ذكرته) بالثواب (فى ملأ خير منهم) وهم الملأ الاعلى ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من ملأ الذاكرين الانبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك فى الملائكة وأيضا فان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملأ معا فالجانب الذى فيه رب العزة خير من الجانب الذى ليس فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع وهذا قاله الحافظ ابن حجر مبتكرا لكن قال انه سبقه الى معناه الكمال ابن الزملكانى فى الجزء الذى جمعه فى الرفيق الاعلى (وان تقرب الى) بتشديد الياء (بشبر) ولابى ذر عن الكشميهنى شبرا باسقاط الخافض والنصب أى مقدار شبر (تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا) بكسر الذال المعجمة أى بقدر ذراع (تقربت اليه) ولابى ذر عن الحموى منه (باعا) أى بقدر باع وهو طول ذراعى الانسان وعضديه وعرض صدره (وان) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ومن (أتانى يمشى أتيته هرولة) اسراعا يعنى من تقرب الى بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد فى الطاعة زدت فى ثوابه وان كان كيفية اتيانه بالطاعة على التأنى فاتيانى بالثواب له على السرعة والتقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو قصد ارادة لوازمها والا فهذه الاطلاقات واشباهها لا يجوز اطلاقها على الله تعالى الا على المجاز لاستحالتها عليه تعالى * وفى الحديث جواز اطلاق النفس على الذات فاطلاقه فى الكتاب والسنة اذن شرعى فيه أو يقال هو بطريق المشاكلة لكن يعكر على هذا الثانى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه * والحديث من افراده * (باب قول الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه) أى الا اياه فالوجه يعبر به عن الذات وانما جرى على عادة العرب فى التعبير بالاشرف عن الجملة ومن جعل شيأ يطلق على البارى تعالى وهو الصحيح قال هذا استثناء متصل ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لاجله أو يجعله منقطعا أى لكن هو لم يهلك ويجوز رفع وجهه على الصفة وفسر الهلاك بالعدم أى ان الله تعالى يعدم كل شئ وفسر أيضا باخراج الشئ عن كونه منتفعا به اما بالاماتة أو بتفريق الاجزاء وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك فى ذاته وقال مجاهد كل شئ هالك الا وجهه يعنى علم العلماء اذا أريد به وجه الله انتهى وثبت لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال

(حدثنا

(حدثنا حماد بن زيد) وسقط ابن زيد لغير أبي ذر (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما أنه (قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر) أي الكامل القدرة (على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) أي كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة (قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك) أي بذاتك (فقال أو من تحت أرجلكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك قال) ولابي ذر فقال (أو يلبسكم شيعا) أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا أيسر) لان الفتن بين المخلوقين أهون من عذاب الله وفي رواية ابن السكن مما ذكره في فتح الباري هذه أيسر قال وسقط لفظ الاشارة من رواية الاصيلي قال الزركشي ورواية غيره هي الصحيحة وبها يستقل الكلام قال في المصابيح وروايته أيضا صحيحة وقصارى ما فيها حذف المبتدا الذي ثبت في الروايتين وذلك جائز وكيف يحكم بعدم صحتها ولا شاهد يستند اليه هذا الحكم انتهى والمراد منه قوله أعوذ بوجهك قال البيهقي تكرر ذكر الوجه في الكتاب والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله الا رداء الكبرياء على وجهه وفي بعضها من أجل كقوله انما نطعمكم لوجه الله وفي بعضها بمعنى الرضى كقوله تعالى يريدون وجهه الا ابتغاء وجه ربه وليس المراد الجارحة جزما * والحديث سبق في تفسير سورة الانعام وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في قوله باب قول الله تعالى أو يلبسكم شيعا

* (باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني تغذى) بضم الفوقية وفتح الغين والدال المشددة المعجمتين من التغذية قاله قتادة وفي نسخة الصغاني بالدال المهملة ولا يقع أوله على حذف احدى التاءين فانه تفسير تصنع وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني اجعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم وقال أبو عمران الجوني قال تربى بعين الله وقال معمر بن المثنى ولتصنع على عيني بحيث أرى وقيل لتربى بمرأى مني قال الواحدي قوله على عيني بمرأى مني صحيح ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى عليه السلام فان جميع الاشياء بمرأى منه تعالى والصحيح لتغذى على محبتي وارادتي قال وهذا قول قتادة واختيار أبي عبيدة وابن الانباري قال في فتوح الغيب هذا الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى بكلمة الله والكعبة بيت الله فان الكل موجود بكن وكل البيوت بيت الله على أن خلاصة الكلام وزبدته تفيد مزيد الاعتناء بشأنه وأنه من الملحوظين بسوابق انعامه وقوله تغذى ثبت في رواية أبي ذر عن المستملي وسقط لفظ باب لغير أبي ذر فاللاحق مرفوع استئنافا (وقوله جل ذكره) بالرفع والجر عطفا على سابقه (تجري بأعيننا) أي بمرأى منا أو بحفظنا وبأعيننا حال من الضمير في تجري أي محفوظة بنا ومن ذلك قوله تعالى واصنع الفلك بأعيننا أي نحن نراك ونحفظك وتجري بأعيننا أي بالمكان المحوط بالكلاءة والحفظ والرعاية يقال فلان بمرأى من الملك ومسمع اذا كان بحيث تحوطه عنايته وتكتنفه رعايته ونحو ذلك مما ورد به الشرع وامتنع حمله على معانيه الحقيقية وعند الاشعري أنها صفات زائدة وعند الجمهور وهو أحد قولي الاشعري أنها مجازات فالمراد بالعين البصر * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي الحافظ قال (حدثنا جويرية) بن اسماء (عن نافع عن) مولاه (عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما أنه (قال ذكر الدجال) بضم المعجمة (عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله) عز وجل (ليس بأعور وأشار) صلى الله عليه وسلم (بيده) المقدسة (الى عينه) فيه ايماء الى الرد على من يقول معنى رؤيته تعالى ووصفه بأنه بصير العلم والقدرة فالمراد التمثيل والتقريب للفهم لا اثبات الجارحة ولا دلالة فيه للمجسمة لان الجسم حادث وهو قديم فالمراد نفي النقص والعور عنه وأنه ليس كمن لا يرى ولا يبصر بل منتف عنه جميع النقائص والآفات وسئل الحافظ ابن حجر هل للقارئ هذا الحديث أن يشير بيده عند قراءة هذا الحديث الى عينه كما صنع صلى الله عليه وسلم فأجاب بأنه ان حضر عنده من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن صفة الحدوث وأراد التأسي به محضا جاز والاولى به الترك خشية أن يدخل على من يرى شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك (وان المسيح الدجال) بكسر الهمزة (أعور عين اليمنى) من اضافة الموصوف الى صفته ولابي ذر أعور العين اليمنى (كأن عينه عنبة طافية) بالياء أي ناتئة بارزة وهي غير الممسوحة وقدتم مر لكن انكره بعضهم وسبق ما فيه في الفتن في باب ذكر الدجال * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث بن سخبرة الحوضي قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج قال (أخبرنا قتادة) بن دعامة (قال سمعت أنسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما بعث الله) عز وجل (من نبي الا انذر قومه الاعور الكذاب انه اعور وان ربكم) ولابي ذر عن الكشميهني وان

الله (ليس بأعور) لتعاليه عن كل نقص واقتصر في وصف الدجال على العور لكونه كل أحد يدركه فدعواه الربوبية مع ذلك كاذبة (مكتوب بين عينيه كافر) زاد أبو امامة فيما رواه ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب * وسبق الحديث في الفتن * (باب قول الله هو الخالق البارئ المصور) كذا لابي ذر ولغيره سقوط الباب وقال هو الله الخالق كذا في الفرع وسقط لابي ذر لفظ هو وقال في فتح الباري باب قول الله تعالى هو الخالق كذا للاكثر والتلاوة هو الله الخالق الى آخره وثبت كذلك في بعض النسخ من رواية كريمة والخالق هو المقدر والبارئ المنشئ المخترع وقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة مقدمة على تأثير القدرة وهو الاحداث على الوجه المقدر ثم التصوير فالتصوير مرتب على الخلق والبراءة وتابع لهما لان ايجاد الذوات مقدم على ايجاد الصفات والخالق من الخلق ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشئ من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة والخلاق مبالغة في خالق والخلق فعله والخليقة جماعة المخلوقين وقد يعبر عن المخلوقات بالخلق تجوزا فمن علم انه الخالق فعليه أن يتم النظر في اتقان خلقه لتلوح له دلائل حكمته في صنعه فيعلم انه خلقه من تراب ثم من نطفة وركب اعضاءه ورتب اجزاءه فقسم تلك القطرة فجعل بعضها مخا وبعضها عظما وبعضها عروقا وبعضها اثنايا وبعضها شحما وبعضها لحما وبعضها جلدا وبعضها شعرا ثم رتب كل عضو على ترتيب يخالف مجاوره ثم مد من تلك القطرة معاني صفات المخلوق واسمائه واخلاقه من علم وقدرة وارادة وعقل وحلم وكرم ونحو هذا واضداد هذا فتبارك الله أحسن الخالقين وأما البارئ فقالوا معناه الخالق يقال برأ الله الخلق يبرأهم برءا وبرؤا أي خلقهم والبرية الخلق بالهمز وبغيره قالوا والبرية من البرء وهو التراب وقد جاء هذا الاسم بين اسمي فعل وقد جاءت الروايات بتعداد الاسماء وذكر الاسمين معا في العدد فلو كان مفهومهما واحدا الاستغني بذكر أحدهما عن الآخر فلا بد من فارق يفرق بينهما وان تقاربت الاشياء فالايجاد والابداع اسم عام لما تناوله معنى الايجاد ومعنى الايجاد اخراج ذات المكون من العدم الى الوجود واسم الخلق يتناول جميع الموادّ الظاهرة للمصنوع الظاهر وهذا حد خاص في الخلق واسم البرء يتناول ايجاد البواطن من باطن ما خلق منه ذوات المقادير وهي الاجسام وجعل الذوات ذواتا في الكون محمولة في الاجسام محجوبة في الهياكل وأما المصور فهو مبدع صور المخلوقات على وجوه تتميز بها عن غيرها من تقدير وتخطيط واختصاص بشكل ونحو هذا فالله تعالى خالق كل شئ بمعنى انه مقدره أو موجده من أصل ومن غير أصل وبارئه حسبما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله * وبه قال (حدثنا اسحاق) هو ابن منصور أو ابن راهويه قال (حدثنا عفان) قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد قال (حدثنا موسى هو ابن عقبة) وسقط لابي ذر هو ابن عقبة قال (حدثني) بالافراد (محمد بن يحيى بن حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة الانصاري المدني (عن ابن محيريز) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها راء فتحتية ساكنة فزاي الجمحي القرشي (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (في غزوة بني المصطلق) بكسر اللام (أنهم اصابوا سبايا) جمع سبيئة بالهمز وهي المرأة تسبى مثل خطيئة وخطايا أي جواري أخذوا من الكفار أسرا (فأرادوا) لما طالت عليهم العزبة (أن يستمتعوا بهن) في الجماع (ولا يحملن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل) وهو نزع الذكر من الفرج وقت الانزال (فقال) عليه الصلاة والسلام (ما عليكم أن لا تفعلوا) أي ليس عليكم ضرر في ترك العزل أو ليس عدم العزل واجبا عليكم أو لا زائدة كما قاله المبرد (فان الله) عز وجل (قد كتب) أي أمر من كتب (من هو خالق الى يوم القيامة) فلا فائدة في عزلكم فانه تعالى ان كان قد خلقها سبقكم الماء فلا ينفعكم الحرص (وقال مجاهد) هو ابن جبر المفسر فيما وصله (عن قزعة) بالقاف والزاي المفتوحتين (سمعت) ولابي ذر قال سألت (أبا سعيد) الخدري عن العزل (فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليست نفس مخلوقة) مقدرة الخلق (الا الله) عز وجل (خالقها) أي مبرزها من العدم الى الوجود * (باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي) يريد قوله تعالى لابليس لما لم يسجد لآدم ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي امتثالا لامري أي خلقته بنفسي من غير توسط كأب وأم والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقيل المراد باليد القدرة وتعقب بانه لو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وابليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته وفي كلام المحققين من علماء البيان أن قولنا اليد مجاز عن القدرة

قوله اسمي فعل أراد بهما الخالق والمصور فانهما من صفات الافعال اه

قوله فيما وصله الخ لم يذكر من وصله وذكره في الفتح بقوله وصله مسلم وأصحاب السنن الثلاثة من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد اه

انما هو لنفي وهم التشبيه والتجسيم بسرعة والا فهي تمثيلات وتصويرات للمعاني العقلية بابرازها في الصور الحسية ولانه عهد أنه من اعتنى بشيء باشره بيديه فيستفاد من ذلك أن العناية بخلق آدم أتم من العناية بخلق غيره وثبت لفظ باب لابي ذر وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (معاذ بن فضالة) بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة أبو زيد البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله) عز وجل (المؤمنين) من الامم الماضية والامة المحمدية ولابوي الوقت وذر يجمع المؤمنون بضم التحتية مبنيا للمفعول والمؤمنون مفعول ناب عن فاعله (يوم القيامة كذلك) بالكاف في أوله للتشبيه قال البرماوي والعيني كالكرماني أي مثل الجمع الذي نحن عليه وقال في فتح الباري وأظن أن أول هذه الكلمة لام والاشارة الى يوم القيامة أو لما يذكر بعد قال وقد وقع عند مسلم من رواية معاذ بن هشام عن أبيه يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيهتمون لذلك (فيقولون لو استشفعنا الى ربنا) أحدا فيشفع لنا (حتى يريحنا من مكاننا هذا) أي من الموقف لنصاب ونخلص من حر الشمس والغم الذي لا طاقة لنا به (فيأتون آدم فيقولون يا آدم اما ترى الناس) فيما هم فيه من الكرب (خلقك الله بيده) وهذا موضع الترجمة (وأسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء) وضع شيء موضع أشياء أي المسميات لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات ارادة للتقصي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها (شفع) بفتح الشين المعجمة وكسر الفاء مشددة مجزوم على الطلب قال في الكواكب من التشفيع وهو قبول الشفاعة وهو لا يناسب المقام الا أن يقال هو تفعيل للتكثير والمبالغة ولابي الوقت وأبي ذر عن الكشميهني اشفع (لنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك) اي ليست لي هذه المرتبة بل لغيري (ويذكر لهم خطيئته التي اصاب) بها وهي اكله من الشجرة (ولكن ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله) عز وجل بالانذار (الى اهل الارض) الموجودين بعد هلاك الناس بالطوفان وليست اصل بعثته عامة فانه من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم وكانت رسالة آدم لبنيه بمنزلة التربية والارشاد (فيأتون نوحا) فيسألونه (فيقول) لهم (لست هناكم) بالميم بعد الكاف ولابي ذر عن المستملي والكشميهني هناك باسقاطها (ويذكر خطيئته التي اصاب) بها وهي سؤاله نجاة ولده من الغرق (ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم) فيسألونه (فيقول لست هناكم) وللمستملي والكشميهني هناك (ويذكر لهم خطاياه التي اصابها) وهي قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وانها أختي (ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى) فيسألونه (فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي اصاب) ولابي ذر أصابها وهي قتله النفس بغير حق (ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله) نفي لقول النصارى ابن الله (وكلمته) لانه وجد بأمره تعالى من غير أب (وروحه) المنفوخة في مريم (فيأتون عيسى) فيسألونه (فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة لابي ذر (عبدا غفر له) بضم الغين وكسر الفاء ولابوي الوقت وذر والاصيلي غفر الله له (ما تقدم من ذنبه) عن سهو وتأويل (وما تأخر) بالعصمة (فيأتوني) ولابي ذر فيأتونني (فأنطلق فأستأذن على ربي) أي في الشفاعة للاراحة من هول الموقف (فيؤذن لي) بالفاء ولابي ذر عن الكشميهني ويؤذن لي (عليه فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني) أي فيتركني ما شاء أن يتركني (ثم يقال لي ارفع محمد) رأسك (وقل) ولابي ذر قل باسقاط الواو (يسمع) بضم التحتية وسكون السين المهملة وفتح الميم لك ولابي ذر عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية بدل التحتية (وسل) بغير همز (تعطه) ولابي ذر عن المستملي تعط بغير هاء (واشفع تشفع) بضم الفوقية وفتح الفاء مشددة تقبل شفاعتك (فأحمد ربي) تعالى (بمحامد علمنيها) زاد أبو ذر ربي وفي تفسير سورة البقرة يعلمنيها بلفظ المضارع (ثم اشفع فيحد لي) تعالى (حدا) أي يعين لي قوما مخصوصين (فأدخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رأيت ربي) تعالى (وقعت) له (ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد) رأسك (وقل يسمع) لقولك ولابي ذر عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية (وسل تعطه) وللمستملي تعط بدون هاء (واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها) زاد أبو ذر ربي (ثم اشفع فيهم) فيشفعني تعالى ثم استأذنه تعالى في الشفاعة لاخراج قوم من النار (فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رأيت ربي وقعت) له (ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد) رأسك (قل يسمع) لك ولابي ذر وقل بالواو وتسمع بالفوقية (وسل تعطه) بالهاء

(واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها) ولابي ذر علمنيها ربي (ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم ارجع فاقول يارب مابقي في النار الامن حبسه القرآن) فيها من أشرك (ووجب عليه الخلود) بنص قوله فيه خالدين فيها ابدا (قال) ولابي ذرفقال (النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله) مع محمد رسول الله (وكان في قلبه من الخير) زيادة على اصل التوحيد (ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة) حبة من الحنطة (ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء واحدة الذر وهو النمل الصغار أو الهباء الذي يظهر في عين الشمس أوغير ذلك • وفي الحديث الرد على المعتزلة في نفيهم الشفاعة لاصحاب الكبائر وبيان أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء وأما ما نسب الى الانبياء من الخطايا فمن باب التواضع وأن حسنات الابرار سيئات المقربين والا فهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون مطلقا • وسبق الحديث في تفسير سورة البقرة • وبه قال

(حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع (قال اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (ابو الزناد) ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يد الله) عز وجل (ملأى) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة (لا يغيضها) بفتح التحتية وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها ضاد معجمة ولابي ذر لا تغيضها بالفوقية بدل التحتية أي لا ينقصها (نفقة) والمراد من قوله ملأى لازمه وهو أنه في غاية الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له في (سحاء الليل والنهار) بفتح السين والحاء المشددة المهملتين وبالمد والرفع خبر مبتدأ أضمر كامر وبالنصب منونا على المصدر أي تسح سحا والليل والنهار نصب على الظرفية والمعنى انها دائمة الصب والهطل بالعطاء واليد هنا كناية عن محل عطائه ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها وكمال فوائدها فجعلها كالعين التي لا يغيضها الاستقاء (وقال أرأيتم ما أنفق) سبحانه وتعالى (منذ خلق السموات والارض) أي ما أنفق في زمان خلق السموات والارض حين كان عرشه على الماء الى يومنا ولابي ذر منذ خلق الله السموات والارض (فانه لم يغض) بفتح التحتية وكسر المعجمة لم ينقص (ما في يده) قال الطيبي يجوز أن يكون أرأيتم استئنافا فيه معنى الترقي كأنه لما قيل ملأى أوهم جواز النقصان فأزيل بقوله لا يغيضها نفقة وقد يمتلئ الشئ ولا يغيض فقيل سحاء اشارة الى الفيض وقرنه بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار ثم أتبعه بما يدل على أن ذلك ظاهر غير خاف على ذي بصر وبصيرة بعد أن اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله أرأيتم على تطاول المدة لانه خطاب عام والهمزة فيه للتقرير قال وهذا الكلام اذا أخذته بجملته من غير نظر الى مفرداته أبان زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء (وقال) وفي نسخة وكان (عرشه على الماء) أي قبل خلق السموات والارض (وبيده الاخرى الميزان) العدل بين الخلق (يخفض) من يشاء (ويرفع) من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء والميزان كما قاله الخطابي مثل والمراد القسمة بين الخلق أو المراد يخفض الميزان ويرفعه فان الذي يوزن بالميزان يخف ويرجح • وفي حديث أبي موسى عند مسلم وابن حبان ان الله لا ينام ولا ينبغي أن ينام يخفض القسط ويرفعه وظاهره أن المراد بالقسط الميزان وهو مما يؤيد أن الضمير المحذوف في قوله يخفض ويرفع للميزان واشار بقوله بيده الاخرى الى ان عادة المخاطبين تعاطي الاسباب باليدين معا فعبر عن قدرته على التصرف بذكر اليدين ليفهم المعنى المراد مما اعتادوه • والحديث سبق بهذا الاسناد والمتن في تفسير سورة هود وفيه زيادة في أوله وهي قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك • وبه قال

(حدثنا مقدم بن محمد) الهلالي الواسطي ولابي ذر زيادة ابن يحيى (قال حدثني) بالافراد (عمي القاسم بن يحيى) ابن عطاء (عن عبيد الله) بضم العين العمري (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يقبض يوم القيامة الارض) أي الارضين السبع ولابي ذر عن الكشميهني الارضين بالجمع (وتكون السموات) السبع (بيمينه) أي مطويات كما في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فالمراد بهذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته تعالى والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز يعني أن الارضين السبع مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته (ثم يقول انا الملك) ولمسلم من حديث ابن عمر أين الجبارون أين المتكبرون • والحديث سبق في تفسير سورة الزمر (رواه) أي الحديث (سعيد) بكسر العين

ابن داود بن أبي زنبر بفتح الزاي والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء المدني سكن بغداد وليس له في هذا الكتاب الا هذا الموضع (عن مالك) الامام وصله الدارقطني في غرائب مالك وأبو القاسم اللالكائي (وقال عمر بن حمزة) ابن عبد الله بن عمر (سمعت سالما) هو ابن عبد الله بن عمر عم عمر المذكور يقول (سمعت ابن عمر) عبد الله رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث ووصله مسلم وأبو داود (وقال ابو اليمان) الحكم ابن نافع (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرني) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله) عز وجل (الارض) وهذا سبق قريبا في باب قوله تعالى ملك الناس ❊ وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد أنه (سمع يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) الثوري أنه قال (حدثني) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (وسليمان) ابن مهران الاعمش كلاهما (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (ان يهوديا) لم يعرف اسمه وفي مسلم من رواية فضيل بن عياض جاء حبر وزاد في رواية شيبان من الاحبار (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات) زاد فضيل يوم القيامة (على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع) زاد في رواية شيبان الماء والثرى وفي رواية فضيل بن عياض الجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع (والخلائق) ممن لم يتقدم له ذكر (على اصبع ثم يقول) تعالى (انا الملك) وفي رواية أنا الملك بالتكرار مرتين (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالجيم والذال المعجمة أنيابه التي تبدو عند الضحك (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (وما قدروا الله حق قدره) أي وما عظموه حق تعظيمه (قال يحيى بن سعيد) القطان راوي الحديث عن الثوري بالسند المذكور (وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور) اي ابن المعتمر (عن ابراهيم عن عبيدة) السلماني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كون ضحكه (تعجبا) من قول اليهودي (وتصديقا له) ووصله مسلم عن أحمد بن يونس عن فضيل وقد سبق في تفسير سورة الزمر أن الخطابي ذكر الاصبع وقال انه لم يقع في القرآن ولا في حديث مقطوع به وقد تقرر أن اليد ليست جارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه ولعل ذكر الاصابع من تخليط اليهود فان اليهود مشبهة وقول من قال من الرواة وتصديقا له أي لليهودي ظن وحسبان وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله فلم يذكروا فيه تصديقا له ثم قال ولو صح الخبر حملناه على تأويل قوله والسموات مطويات بيمينه انتهى وتعقبه بعضهم بورود الاصابع في عدة أحاديث منها ما أخرجه مسلم ان قلب ابن آدم بين أصبعين من اصابع الرحمن ولكن هذا لا يرد عليه لانه انما نفى القطع نعم ذهب الشيخ أبو عمرو بن الصلاح الى أن ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغي التجاسر على الطعن في ثقات الرواة ورد الاخبار الثابتة ولو كان الامر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن للزم منه تقريره صلى الله عليه وسلم على الباطل وسكوته عن الانكار وحاش لله من ذلك وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الانكار فقال بعد أن أورد هذا الحديث في صحيحه في كتاب التوحيد بطرقه قد أجل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الانكار والغضب على الواصف ضحكا بل لا يصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته انتهى ❊ وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) سقط لابي ذر ابن غياث قال (حدثنا ابي) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (سمعت ابراهيم) النخعي (قال سمعت علقمة ابن قيس يقول قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب) من اليهود (فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر والثرى على اصبع والخلائق) أي الذين لم يذكروا فيما مر (على اصبع ثم يقول انا الملك انا الملك) قالها مرتين قال ابن مسعود (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك) أي تعجبا كما مر (حتى بدت نواجذه) بالجيم والمعجمة (ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره) قال القرطبي في المفهم ضحكه صلى الله عليه وسلم انما هو للتعجب من جهل اليهودي ولهذا قرأ عند ذلك وما قدروا الله حق قدره فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة وأما من زاد وتصديقا له فليست بشيء فانها من قول الراوي وهي باطلة لانه صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الاوصاف في حق الله تعالى محال اذ لو كان ذا يد

وأصابع وجوارح لكان كواحد منا ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلهاً فقول اليهودي محال وكذب
ولذلك أنزل الله في الرد عليه وما قدروا الله حق قدره انتهى وهذا قد سبق قريباً والله الموفق والمعين
لا رب سواه * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله) لا الجنسية وأغير أفعل تفضيل
مرفوع خبرها وسقط لغير أبي ذر باب فالتالي مرفوع * وبه قال (حدثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي)
وثبت لفظ التبوذكي لأبي ذر قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير
(عن ورّاد) بفتح الواو والراء المشددة (كاتب المغيرة) بن شعبة ومولاه (عن المغيرة) رضي الله عنه
أنه (قال قال سعد بن عبادة) سيد الخزرج رضي الله عنه (لو رأيت رجلاً مع امرأتي) غير محرم لها
(لضربته بالسيف غير مصفح) بفتح الصاد والفاء المشددة منصوب ويكون الصادر بتخفيف الفاء وهو الذي
في اليونينية أي غير ضارب بعرضه بل بحده (فبلغ ذلك) الذي قاله سعد (رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أتعجبون) ولأبي ذر أتعجبون (من غيرة سعد والله) مجرور بواو القسم (لأنا) مبتدأ دخلت عليه لام
التأكيد المفتوحة خبره (أغير منه والله أغير مني) مبتدأ وخبر قال ابن دقيق العيد المنزهون لله إما ساكتون
عن التأويل وإما مؤولون والثاني يقول المراد بالغيرة المنع من الشيء والحماية وهما من لوازم الغيرة فأطلقت
على سبيل المجاز كالملازمة وغيرها من الأوجه الشائعة في لسان العرب فالمراد الزجر عن الفواحش والتحريم
لها والمنع منها وقد بين ذلك بقوله (ومن أجل غيرة الله) عز وجل (حرم الفواحش) جمع فاحشة وهي كل خصلة
قبيحة من الأقوال والأفعال (ما ظهر منها) كنكاح الجاهلية الأمهات (وما بطن) كالزنا (ولا أحد
أحب) بالرفع خبر لا ولأبي ذر ولا أحد بالرفع منوناً أحب (إليه العذر من الله) برفع أحب أيضاً في الفرع
كأصله أو بالنصب خبراً على الحجازية والعذر رفع فاعل أحب والعذر الحجة (ومن أجل ذلك بعث المبشرين
والمنذرين) بكسر الشين والذال المعجمتين أي بعث الرسل للخلق قبل أخذهم بالعقوبة وفي غير رواية أبي ذر
تقديم المنذرين على المبشرين وفي مسلم بعث المرسلين مبشرين ومنذرين (ولا أحد أحب إليه المدحة) بكسر
الميم وسكون الدال المهملة مرفوع فاعل أحب والمدح الثناء بذكر أوصاف الكمال والافضال (من الله) عز وجل
(ومن أجل ذلك وعد الله الجنة) من أطاعه وحذف أحد مفعولي وعد وهو من أطاعه للعلم به قال القرطبي ذكر
المدح مقروناً بالغيرة والعذر تنبيهاً للسامع على أن لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى ويترفق ويتثبت حتى
يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لإيثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهو
نحو قوله الشديد من يملك نفسه عند الغضب وهو حديث صحيح متفق عليه (وقال عبيد الله) بضم العين (ابن
عمرو) بفتحها ابن أبي الوليد الأسدي مولاهم الرقي فيما وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو (عن
عبد الملك) بن عمير بن سويد الكوفي عن وراد مولى المغيرة عن المغيرة قال بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم (لا شخص
أغير من الله) قال الخطابي إطلاق الشخص في صفات الله عز وجل غير جائز لأن الشخص لا يكون إلا جسماً مؤلفاً
فخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن تكون تصحيفاً من الراوي ودليل ذلك أن أبا عوانة روى هذا الحديث
عن عبد الملك يعني في هذا الباب فلم يذكرها ومن لم يمعن في الاستماع لم يأمن من الوهم وليس كل الرواة يراعي لفظ الحديث
حتى لا يتعداه بل كثير منهم يحدث بالمعنى وليس كلهم فقيهاً بل في كلام بعضهم جفاء وتعجرف فلعل لفظ شخص جرى
على هذا السبيل إن لم يكن غلطاً من قبيل التصحيف يعني السمعي قال ثم إن عبيد الله بن عمرو انفرد عن عبد الملك
ولم يتابع عليه واعتوره الفساد من هذه الوجوه انتهى وقال ابن فورك لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند
والإجماع على المنع منه لأن معناه الجسم المركب وكذا قال نحوه الداودي والقرطبي وطعنهم في السند بنوه
على تفرد عبيد الله بن عمرو به وليس كذلك فقد أخرجه الإسماعيلي من طريق عبيد الله بن عمر القواريري
وأبي كامل فضيل بن حسين الجحدري ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ثلاثتهم عن أبي عوانة الوضاح
بالسند الذي أخرجه به البخاري لكن قال في المواضع الثلاثة لا شخص بدل لا أحد ثم ساقه من طريق زائدة
ابن قدامة عن عبد الملك كذلك فكأن هذه اللفظة لم تقع في رواية البخاري في حديث أبي عوانة عن عبد الملك
فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمرو انتهى وقد أخرجه مسلم عن القواريري وأبي كامل كذلك ومن طريق
زائدة أيضاً فكأن الطاعنين لم يستحضروا أن ذلك في صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير

رواية

رواية عبيد الله بن عمر وورود الروايات الصحيحة والطعن فى أئمة الحديث الضابطين مع امكان توجيه مارووا من الامور التى أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث وهو يقتضى قصور فهم من فعل ذلك منهم ومن ثم قال الكرمانى لا حاجة لتخطئة الرواة الثقات بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات اما التفويض واما التأويل انتهى من الفتح وقال فى المصابيح هذا ظاهر اذ ليس فى هذا اللفظ ما يقتضى اطلاق الشخص على الله وما هو الا بمثابة قولك لا رجل أشجع من الاسد وهذا لا يدل على اطلاق الرجل على الاسد بوجه من الوجوه فأى داع بعد ذلك الى توهيم الراوى فى ذكر الشخص أنه تصحيف من قوله لا شئ أغير من الله كما صنعه الخطابى * (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (قل أى شئ أكبر شهادة وسمى الله تعالى نفسه شيأ) اثباتا لوجوده ونفيا لعدمه وتكذيبا للزنادقة والدهرية فى قول الله عز وجل (قل الله) ولابى ذر قل أى شئ أكبر شهادة قل الله فسمى الله تعالى نفسه شيأ قال فى المدارك أى شئ مبتدأ وأكبر خبره وشهادة تمييز وأى كلمة يراد بها بعض ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما أضيفت اليه وقوله قل الله جواب اى الله أكبر شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا على أنه يجوز اطلاق اسم الشئ على الله تعالى وهذا لان الشئ اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيأ ولذا نقول الله تعالى شئ لا كالاشياء (وسمى النبى صلى الله عليه وسلم القرآن شيأ) فى الحديث الذى بعده (وهو صفة من صفات الله) تعالى أى من صفات ذاته (وقال كل شئ هالك الا وجهه) فيه أن الاستثناء متصل فانه يقتضى اندراج المستثنى فى المستثنى منه وهو الراجح فيدل على أن لفظ شئ يطلق عليه تعالى وقيل الاستثناء منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لا يهلك * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل) لم يسم لما قال له فى المرأة الواهبة نفسها له ولم يردها عليه الصلاة والسلام يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال وهل عندك من شئ قال لا قال انظر ولو خاتما من حديد فقال ولا خاتما من حديد فقال له (أمعك من القرآن شئ قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها) عين النسائى فى روايته عن أبى هريرة البقرة والتى تليها وعند الدارقطنى البقرة وسور من المفصل وقد أجمع على أن لفظ شئ يقتضى اثبات موجود ولفظ لا شئ يقتضى نفى موجود وأما قولهم فلان ليس بشئ فانه على طريق المبالغة فى الذم فوصف لذلك بصفة المعدوم * وحديث الباب مختصر من حديث سبق فى النكاح * (باب) قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) أى فوقه أى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض وروى الحافظ محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة انه أبعد ما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة وقيل مما ذكره فى المدارك ان الله خلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فأقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفى وقوف العرش على الماء أعظم اعتبار لاهل الافكار (وهو رب العرش العظيم) روى ابن مردويه فى تفسيره مرفوعا ان السموات السبع والارضين السبع عند الكرسى كحلقة ملقاة بأرض فلاة وان فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة (قال أبو العالية) رفيع بن مهران الرياحى فى قوله تعالى (استوى الى السماء) معناه (ارتفع) وهذا وصله الطبرى وقال أبو العالية أيضا فى قوله تعالى (فسواهن) أى (خلقهن) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فسوى أى خلق (وقال مجاهد) المفسر فى قوله تعالى (استوى) على العرش أى (علا على العرش) وهذا وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه قال ابن بطال وهذا صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة لان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلى وقال سبحانه وتعالى عما يشركون وهى صفة من صفات الذات قال فى المصابيح وما قاله مجاهد من أنه بمعنى علا ارتضاه غير واحد من أئمة أهل السنة ودفعوا اعتراض من قال علا بمعنى ارتفع من غير فرق وقد أبطلتموه لما فى ظاهره من الانتقال من سفل الى علو وهو محال على الله فليكن علا كذلك ووجه الدفع أن الله تعالى وصف نفسه بالعلو ولم يصف نفسه بالارتفاع وقال المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة ورد بأنه تعالى لم يزل قاهرا غالبا

مستوليا وقوله ثم استوى يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن ولازم تأويلهم أنه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر من غالبه وهذا منتف عن الله وقالت المجسمة معناه الاستقرار ودفع بأن الاستقرار من صفات الاجسام ويلزم منه الحلول وهو محال في حقه تعالى وعند أبي القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم في تفسيره (المجيد) من قوله تعالى ذو العرش المجيد أي (الكريم) والمجد النهاية في الكرم (والودود) أي من قوله تعالى الغفور الودود أي (الحبيب) قال في اللباب والودود مبالغة في الود وقال ابن عباس هو المتودد لعباده بالعفو وقال في الفتح وقدم المصنف المجيد على الودود لان غرضه تفسير لفظ المجيد الواقع في قوله تعالى ذو العرش المجيد فلما فسره استطرد لتفسير الاسم الذي قبله اشارة الى أنه قرئ مرفوعا اتفاقا وذو العرش بالرفع صفة له واختلف القراء في المجيد فبالرفع يكون من صفات الله وبالجر من صفات العرش (يقال حميد مجيد كأنه فعيل) أي كأن مجيدا على وزن فعيل اخذ (من ماجد) و (محمود) اخذ (من حميد) وللكشميهني من حمد بغير ياء فعلا ماضيا كذا في الفرع وقال في الفتح كذا لهم بغير ياء ولغير أبي ذر عن الكشميهني محمود من حميد وأصل هذا قول أبي عبيدة في المجاز في قوله تعالى عليكم أهل البيت انه حميد مجيد أي محمود ماجد وقال الكرماني غرضه منه أن مجيدا فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر وحميدا فعيل بمعنى مفعول فلذلك قال مجيد من ماجد وحميد من محمود قال وفي بعض النسخ محمود من حميد وفي أخرى محمود من حمد مبنيا للفاعل والمفعول أيضا وانما قال كأنه لاحتمال أن يكون حميد بمعنى حامد ومجيد بمعنى ممجد ثم قال وفي عبارة البخاري تعقيد قال في الفتح التعقيد هو في قوله محمود من حمد وقد اختلف الرواة فيه والاولى فيه ما وجد في اصله وهو كلام أبي عبيدة انتهى قال العيني قوله التعقيد في قوله محمود من حمد هو كلام من لم يذق من علم التصريف شيأ بل لفظ محمود مشتق من حمد والتعقيد الذي ذكره الكرماني ونسبه الى البخاري هو قوله ومحمود أخذ من حميد لا أن محمودا من حمد وانما كلاهما أخذا من حمد الماضي انتهى * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة ابن أبي رواد العتكي المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون ولابي ذر عن الحموي والمستملي أخبرنا أبو حمزة (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن جامع بن شداد) بفتح الشين المعجمة والدال المهملة المشددة أبي صخرة المحاربي (عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء زاي البصري (عن عمران بن حصين) بالحاء والصاد المهملتين مصغرا رضي الله عنه أنه (قال اني عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه قوم من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم) قال في فتح الباري المراد بهذه البشارة أن من أسلم نجا من الخلود في النار ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله الا أن يعفو الله ولما كان جل قصدهم الاهتمام بالدنيا والاستعطاء (قالوا بشرتنا) بالنجاة من النار وقد جئنا للاستعطاء من المال (فأعطنا) منه زاد في بدء الخلق فتغير وجهه (فدخل ناس من اهل اليمن) وهم الاشعريون قوم أبي موسى (فقال) صلى الله عليه وسلم لهم (اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا) ذلك وزاد ابن حبان من رواية شيبان بن عبد الرحمن عن جامع يا رسول الله (جئنا لنتفقه في الدين ولنسألك عن هذا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن اول هذا (الامر) أي ابتداء خلق العالم (ما كان) قال الحافظ ابن حجر ولم أعرف اسم قائل ذلك من أهل اليمن (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا لهم (كان الله) في الازل منفردا متوحدا (ولم يكن شيء قبله) وفي رواية أبي معاوية كان الله قبل كل شيء وقال الطيبي قوله ولم يكن شيء قبله حال وفي المذهب الكوفي خبر والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا وقد جوز الاخفش دخول الواو في خبر كان واخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال ومال التوربشتي الى أنهما جملتان مستقلتان (وكان عرشه على الماء) قال الطيبي كان في الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالاول الازلية والقدم وبالثاني الحدوث بعد العدم ثم قال والحاصل أن عطف قوله وكان عرشه على الماء على قوله كان الله من باب الاخبار عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن قالوا وفيه بمنزلة ثم وقال في الكواكب قوله وكان

عرشه على الماء معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع في اصل
الثبوت وان كان هناك تقديم وتأخير قال غيره ومن ثم جاء قوله ولم يكن شئ غيره لنفي توهم المعية ولذا ذكر المؤلف
رحمه الله الآية الثانية في أول الباب عقب الآية الاولى ليرد توهم من توهم من قوله كان الله ولم يكن شئ قبله وكان
عرشه على الماء أن العرش لم يزل مع الله (ثم) بعد خلق العرش والماء (خلق السموات والارض وكتب) اى قدر
(في) محل (الذكر) وهو اللوح المحفوظ (كل شئ) من الكائنات قال عمران بن حصين (ثم أتاني رجل) لم يسم
(فقال يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت اطلبها فاذا السراب) الذي يرى في شدة القيظ كأنه ماء (ينقطع
دونها) أي يحول بيني وبين رؤيتها (وايم الله) وفي بدء الخلق فوالله (لوددت) بكسر الدال الاولى وسكون
الثانية (انها) أي ناقتي (قد ذهبت ولم أقم) قبل تمام الحديث تأسف على مافاته منه * وسبق الحديث في بدء
الوحي * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) بن المديني قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر)
هو ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه أنه قال (حدثنا ابو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي
صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان يمين الله) عز وجل (ملأى) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة (لا يغيضها)
بالتحتية ولابي ذر بالفوقية لا ينقصها (نفقة سحاء الليل والنهار) بالسين والحاء المهملتين بالمد والرفع دائمة الصب
والهطل بالعطاء (أرأيتم ما انفق منذ) ولابي ذر ما أنفق الله منذ (خلق السموات والارض فانه لم ينقص) بالقاف
والصاد المهملة (ما في يمينه) وفي الرواية السابقة في باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي فانه لم يغض بالغين والضاد
المعجمتين ما في يده وهما بمعنى (وعرشه على الماء) الذي تحته لا ماء البحر (وبيده الاخرى الفيض) بالفاء والضاد
المعجمة أي فيض الاحسان بالعطاء (أو القبض) بالقاف والموحدة والمعجمة أي قبض الارواح بالموت وقد يكون
الفيض بالفاء بمعنى الموت يقال فاضت نفسه اذا مات وأو للشك كما في الفتح وقال الكرماني ليست للترديد بل
للتنويع ويحتمل أن يكون شكا من الراوي قال والاول هو الاولى (يرفع) أقواما (ويخفض) آخرين وسبق
قريبا * ومطابقته الحديث في قوله وعرشه على الماء * وبه قال (حدثنا احمد) هو احمد بن سيار المروزي فيما قاله
أبو نصر الكلاباذي أو احمد بن النضر النيسابوري فيما قاله الحاكم قال (حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي)
بضم الميم وفتح القاف والدال المهملة المفتوحة المشددة قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الامام
ابو اسمعيل الازرق (عن ثابت) البناني (عن انس) رضي الله عنه أنه (قال جاء زيد بن حارثة) مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم (يشكو) له من أخلاق زوجته زينب بنت جحش (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم) لما أراد
زيد طلاقها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يطلقها (يقول) له (اتق الله) يا زيد (وأمسك عليك
زوجك) فلا تطلقها (قالت عائشة) رضي الله عنها بالسند السابق ولابي ذر قال انس بدل قالت عائشة (لو كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه) الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
أحق أن تخشاه (قال) أنس (فكانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) ولابي ذر وكانت بالواو
بدل الفاء تفخر باسقاط زينب (تقول زوجكن اهاليكن) به صلى الله عليه وسلم (وزوجني الله تعالى) به (من فوق
سبع سموات وعن ثابت) البناني بالسند السابق (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) أي مظهره وهو ما أعلمه الله بأن
زيدا سيطلقها ثم ينكحها (وتخشى الناس) أي مقالة الناس انه نكح امرأة ابنه (نزلت في شأن زينب وزيد بن
حارثة) رضي الله عنهما * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام السلمي بضم السين وفتح
اللام الكوفي ثم المكي (قال حدثنا عيسى بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء البصري (قال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه يقول نزلت آيات الحجاب) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية (في زينب
بنت جحش) رضي الله عنها (واطعم عليها) أي على وليمتها (يومئذ) الناس (خبزا ولحما) كثيرا (وكانت تفخر على
نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله) عز وجل (انكحني) به صلى الله عليه وسلم (في السماء) حيث
قال تعالى زوجناكها وذات الله تعالى منزهة عن المكان والجهة فالمراد بقولها في السماء الاشارة الى علو الذات
والصفات وليس ذلك باعتبار أن محله تعالى في السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعند ابن سعد عن انس قالت
زينب يا رسول الله لست كأحد من نسائك ليست منهن امرأة الا زوجها أبوها أو أخوها او اهلها ومن حديث
أم سلمة قالت زينب ما أنا كأحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم انهن زوجن بالمهور وزوجهن الآباء وانا

زوجني الله ورسوله وأنزل في القرآن وفي مرسل الشعبي مما أخرجه الطبري وأبو القاسم الطلحي في كتاب الحجة
والبيان قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم أنا أعظم نسائك عليك حقا انا خيرهن منكحا واكرمهن
سفيرا واقربهن رحما زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة عمتك وليس لك
من نسائك قريبة غيري * وهذا الحديث آخر ما وقع في البخاري من ثلاثياته وهو الثالث والعشرون وأخرجه
النسائي في عشرة النساء وفي النكاح والنعوت * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال
(اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن
هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله) عزوجل
(لما قضى الخلق) أتمه وأنفذه (كتب) أثبت في كتاب (عنده فوق عرشه) صفة الكتاب (ان رحمتي سبقت
غضبي) قال في الكواكب فان قلت صفات الله تعالى قديمة والقدم هو عدم المسبوقية بالغير فما وجه
السبق قلت الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق باعتبار التعلق والسر فيه أن الغضب بعد صدور
المعصية من العبد بخلاف تعلق الرحمة فانها فائضة على الكل دائما أبدا * والحديث سبق قريبا * وبه قال
(حدثنا ابراهيم بن المنذر) الحزامي أحد الاعلام المدني قال (حدثني) بالافراد (محمد بن فليح) بضم الفاء آخره
مهملة مصغرا قال (حدثني) بالافراد (ابي) فليح بن سليمان قال (حدثني) بالافراد (هلال عن عطاء
ابن يسار) بالتحتية والمهملة (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من آمن بالله
ورسوله وأقام الصلاة) المكتوبة (وصام رمضان كان) ولابوي ذر والوقت فان (حقا على الله) عزوجل بحسب
وعده الصادق وفضله العميم (ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله) عزوجل (او جلس في ارضه التي ولد فيها
قالوا يا رسول الله افلا ننبئ) بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الموحدة المشددة بعدها همزة نخبر
(الناس بذلك) وفي الجهاد أفلا نبشر الناس (قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله كل
درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض) وفي الترمذي انه مائة عام وفي الطبراني خمسمائة عام وعند ابن
خزيمة في التوحيد من صحيحه وابن أبي عاصم في كتاب السنة عن ابن مسعود بين السماء الدنيا والتي تليها
خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام وفي رواية وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السابعة

قوله والكرسي فوق الماء الخ والعرش اهـ

وبين الكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والكرسي فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى
عليه شيء من أعمالكم (فاذا سألتم الله) عزوجل (فسلوه الفردوس) بكسر الفاء وفتح الدال (فانه اوسط الجنة
واعلى الجنة) والاوسط الافضل فلا منافاة بين قوله أوسط وأعلى (وفوقه) أي فوق الفردوس (عرش الرحمن)
بنصب فوقه على الظرفية كذا في الفرع وقال القاضي عياض قيده الاصيلي بالضم وأنكره ابن قرقول وقال
انما قيده الاصيلي بالنصب قال في المصابيح ولا انكار للضم وجهه ظاهر وهو أن فوق من الظروف العادمة
للتصرف وذلك مما يأبى رفعه بالابتداء كما وقع في هذه الرواية (ومنه) من الفردوس ولأبي ذر عن الكشميهني
ومنها من جنة الفردوس (تفجر أنهار الجنة) بفتح الفوقية والجيم المشددة بحذف احدى التاءين * والحديث
سبق في باب درجات المجاهدين في سبيل الله من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنا يحيى بن جعفر) أي ابن أعين
البخاري البيكندي قال (حدثنا ابو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين بينهما ألف آخره ميم
(عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم هو التيمي عن أبيه) يزيد بن شريك (عن ابي ذر) جندب بن جنادة رضي
الله عنه أنه (قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس) فيه (فلما غربت الشمس قال) لي
(يا اباذر هل تدري اين تذهب هذه) الشمس (قال) ابو ذر (قلت الله ورسوله اعلم) بذلك (قال) عليه الصلاة
والسلام (فانها تذهب تستأذن) بان يخلق الله تعالى فيها حياة يوجد القول عندها أو أسند الاستئذان اليها
مجازا أو المراد الملك الموكل بها ولابي ذر فتستأذن (في السجود فيؤذن لها) زاد أبو ذر في السجود (وكأنها قد قيل
لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (ذلك مستقر لها في قراءة عبد الله) بن
مسعود وفي بدء الخلق فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن
لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكي (عن ابراهيم) بن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف

قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد بن السباق) بضم العين من غير اضافة لشيء والسباق بفتح المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف قاف الثقفي (ان زيد بن ثابت) وسقط لابي ذر أن زيد بن ثابت (وقال الليث) بن سعد الامام (حدثني) بالافراد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمي والي مصر (عن ابن شهاب) الزهري (عن ابن السباق) عبيد (ان زيد بن ثابت حدثه قال ارسل الي) بتشديد الياء (ابو بكر) الصديق رضي الله عنه أي فأمرني أن اتتبع القرآن (فتتبعت القرآن) اجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم اجدها مع أحد غيره) بالجر (لقد جاءكم رسول من انفسكم حتى خاتمة براءة) وهو رب العرش العظيم اذ هو اعظم خلق الله خلق مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء * وهذا التعليق وصله أبو القاسم البغوي في فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد المصري (عن يونس) بن يزيد الايلي (بهذا) الحديث السابق (وقال) فيه (مع أبي خزيمة الانصاري) كما في الاولى ووقع في تفسير سورة براءة من طريق أبي اليمان عن شعيب عن الزهري مع خزيمة الانصاري باسقاط أبي وفي متابعة يعقوب بن ابراهيم لموسى ابن اسمعيل في روايته عن ابراهيم بن سعد وقال مع خزيمة أو أبي خزيمة بالشك لكن قال في فتح الباري والتحقيق أن آية التوبة مع أبي خزيمة بالكنية وآية الاحزاب مع خزيمة * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمي أبو الهيثم الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن أبي العالية) رفيع (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب) أي عند حلوله (لا اله الا الله العليم) الشامل علمه لجميع المعلومات المحيط بها لا تخفى عليه خافية ولا تعزب عنه قاصية ولا دانية ولا يشغله علم عن علم (الحليم) الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام (لا اله الا الله) ولابي ذر عن الحموي والكشميهني الا هو (رب العرش العظيم لا اله الا الله) ولابي ذر عن الحموي والكشميهني الا هو (رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم) والعرش أرفع المخلوقات وأعلاها وهو قوام كل شيء من المخلوقات والمحيط به وهو مكان العظمة ومن فوقه تنبعث الاحكام والحكمة التي بها كون كل شيء وبها يكون الايجاد والتدبير قال الكرماني ووصف العرش بالعظيم أي من جهة الكم وبالكريم أي الحسن من جهة الكيف فهو ممدوح ذاتا وصفة وقال غيره وصفه بالكريم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى اكرم الاكرمين * والحديث ذكر في كتاب الدعوات * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن عمرو بن يحيى) بفتح العين (عن ابيه) يحيى بن عمارة المازني الانصاري (عن ابي سعيد) سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعقون) ولابي ذر قال أي ابو سعيد الخدري الناس يصعقون (يوم القيامة) أي يغشى عليهم وسقطت التصلية الثانية لابي ذر (فاذا أنا بموسى) عليه السلام (آخذ بقائمة من قوائم العرش وقال الماجشون) بكسر الجيم في الفرع كأصله ويجوز الضم والفتح بعدها شين معجمة مضمومة آخره نون مرفوع عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون المدني (عن عبد الله ابن الفضل) بسكون الضاد المعجمة ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي (عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال فاكون اول من بعث) وفي رواية أبي سعيد في أحاديث الانبياء أول من يفيق (فاذا موسى) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فاذا بموسى (آخذ بالعرش) * والحديث سبق في احاديث الانبياء * (باب قول الله تعالى تعرج الملائكة) تصعد في المعارج التي جعلها الله لهم (والروح) جبريل وخصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه أو خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة علينا أو أرواح المؤمنين عند الموت (اليه) أي الى عرشه أو الى المكان الذي هو محلهم وهو في السماء لانها محل بره وكرامته (وقوله جل ذكره اليه يصعد الكلم الطيب) أي الى محل القبول والرضا وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود (وقال أبو جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعي مما سبق موصولا في باب اسلام أبي ذر (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه) أنيس بضم الهمزة مصغرا (اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من

السماء) * وهذا موضع الترجمة كما لا يخفى (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (العمل الصالح يرفع الكلم
الطيب) وقد أخرج البيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسيرها الكلم الطيب ذكر الله
والعمل الصالح اداء فرائض الله فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه وقال الفراء معناه أن العمل الصالح يرفع
الكلام الطيب اذا كان معه عمل صالح وقال البيهقي صعود الكلام الطيب عبارة عن القبول (يقال) معنى
(ذي المعارج) هو (الملائكة) العارجات (تعرج الى الله) عزوجل ولابي ذر عن الحموي والكشميهني
اليه وفي قوله الى الله ما تقدم عن السلف من التفويض وعن الخلف من التأويل واضافة المعارج اليه تعالى
اضافة تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان * وبه قال (حدثنا اسمعيل)
ابن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ابي الزناد) عبدالله بن ذكوان (عن الاعرج)
عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون)
يتناوبون (فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) تأتي جماعة بعد أخرى ثم تعود الاولى عقب الثانية وتنكير
ملائكة في الموضعين يفيد أن الثانية غير الاولى (ويجتمعون في) وقت (صلاة العصر و) وقت (صلاة الفجر
ثم يعرج) الملائكة (الذين باتوا فيكم) أيها المصلون (فيسألهم) ربهم عزوجل سؤال تعبد كما تعبدهم بكتب
أعمالهم (وهو اعلم بهم) أي بالمصلين من الملائكة ولغير الكشميهني بكم بالكاف بدل الهاء (فيقول) عزوجل
(كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون) وهذا آخر الجواب عن سؤالهم كيف تركتم ثم زادوا
في الجواب لاظهار فضيلة المصلين والحرص على ذكر ما يوجب مغفرة ذنوبهم فقالوا (واتيناهم وهم يصلون)
* والحديث سبق في باب فضل صلاة العصر من أوائل كتاب الصلاة (وقال) ولابي ذر قال أبو عبدالله محمد
ابن اسمعيل البخاري قال (خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة القطواني الكوفي شيخ البخاري فيما وصله
أبو بكر الجوزقي في الجمع بين الصحيحين (حدثنا سليمان) بن بلال قال (حدثني) بالافراد (عبدالله بن دينار)
المدني (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تصدق بعدل تمرة) بفتح العين وكسرها أي بمثلها أو بالفتح ما عادل الشيء من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه
(من كسب طيب) أي حلال (ولا يصعد الى الله) عزوجل (الا الطيب) جملة معترضة بين الشرط والجزاء
تأكيد التقرير المطلوب في النفقة (فان الله يتقبلها بيمينه) وعبر باليمين لانها في العرف لما عز والاخرى لما هان
ولابي ذر عن الكشميهني يقبلها بحذف الفوقية وسكون القاف وتخفيف الموحدة (ثم يربيها لصاحبه) أي
لصاحب العدل ولابي ذر عن المستملي لصاحبها أي لصاحب الصدقة بمضاعفة الاجر أو بالمزيد في الكمية (كما يربي
أحدكم فلوه) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر حين فطامه (حتى تكون) الصدقة التي عدل التمرة
(مثل الجبل) لتثقل في ميزانه وضرب المثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة (ورواه) أي الحديث (ورقاء) بن عمر
(عن عبدالله بن دينار عن سعيد بن يسار) بالمهملة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يصعد الى الله) عزوجل (الا الطيب) ولابي ذر الا طيب * وهذا وصله البيهقي لكنه قال في آخره
مثل أحد بدل قوله في الرواية المعلقة مثل الجبل ومراد المؤلف أن رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان الا في شيخ
شيخهما فعند سليمان أنه عن أبي صالح وعند ورقاء أنه عن سعيد بن يسار * وبه قال (حدثنا عبد الاعلى بن حماد)
أبو يحيى الباهلي مولاهم قال (حدثنا يزيد بن زريع) الخياط أبو معاوية البصري قال (حدثنا سعيد)
بكسر العين هو ابن أبي عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن أبي العالية) رفيع (عن ابن عباس) رضي الله عنهما
(ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم) قال النووي فان قيل فهذا ذكر وليس فيه دعاء يزيل
الكرب فجوابه من وجهين * أحدهما أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء * والثاني هو
كما ورد من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته أفضل ما أعطي السائلين * قيل وهذا الحديث ليس مطابقا
للترجمة ومحله في الباب السابق ولعل الناسخ نقله الى هنا * وقد سبق قريبا * وبه قال (حدثنا قبيصة)
ابن عقبة أبو عامر السوائي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن ابيه) سعيد بن مسروق (عن ابن أبي نعم)
بضم النون وسكون العين عبد الرحمن البجلي أبي الحكم الكوفي العابد (أو ابي نعم) بدون ابن

(شك قبيصة) بن عقبة المذكور (عن أبي سعيد) سعد بن مالك ولابي ذر زيادة الخدري رضي الله عنه
أنه (قال بعث) بضم الموحدة وكسر العين (الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة) بضم الذال المعجمة والتأنيث
على ارادة القطعة من الذهب وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات (فقسمها) صلى الله عليه وسلم (بين أربعة) قال
المؤلف (وحدثني) بالافراد وواو العطف ولأبي ذر حدثنا (اسحق بن نصر) هو اسحق بن ابراهيم بن نصر
السعدي قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني اليماني قال (اخبرنا سفيان) الثوري (عن أبيه) سعيد
(عن ابن أبي نعم) عبد الرحمن البجلي (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه أنه (قال بعث علي) أي ابن
أبي طالب (وهو باليمن) ولابي ذر عن الحموي والمستملي في اليمن (الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها)
أي مستقرة فيها وأراد بالتربة تبر الذهب ولا يصير ذهبا خالصا الا بعد السبك (فقسمها) صلى الله عليه وسلم (بين
الاقرع بن حابس) بالحاء والسين المهملتين بينهما ألف فموحدة (الحنظلي) بالحاء المهملة والظاء المعجمة نسبة
الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (ثم احد بني مجاشع) بميم مضمومة فجيم فالف فشين معجمة مكسورة فعين
مهملة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (وبين عيينة) بضم العين مصغرا (ابن بدر
الفزاري) بفتح الفاء نسبة الى فزارة بن ذبيان (وبين علقمة بن علاثة) بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبعد
الالف مثلثة (العامري) نسبة الى عامر بن عوف (ثم احد بني كلاب) نسبة الى كلاب بن ربيعة (وبين زيد
الخيل) بالخاء المعجمة واللام ابن مهلهل (الطائي) نسبة الى طيئ (ثم احد بني نبهان) اسود بن عمرو وهؤلاء
الاربعة من المؤلفة (فتغضبت قريش والانصار) بالفوقية والغين والضاد المشددة المعجمتين ثم موحدة
من الغضب ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي فتغيظت بالظاء المعجمة من الغيظ (فقالوا يعطيه) أي يعطي صلى الله
عليه وسلم الذهب (صناديد أهل نجد) أي سادات أهل نجد (ويدعنا) فلا يعطينا منه شيأ (قال) صلى الله عليه
وسلم (انما أتألفهم) ليثبتوا على الاسلام (فأقبل رجل) اسمه عبد الله ذو الخويصرة بضم الخاء المعجمة وفتح الواو
وبعد الياء الساكنة صاد مهملة (غائر العينين) داخلتين في رأسه لاصقتين بقعر حدقته (ناتئ الجبين) مرتفعه
(كث اللحية) بالمثلثة المشددة كثير شعرها (مشرف الوجنتين) بضم الميم وسكون الشين المعجمة وكسر الراء
بعدها فاء غليظهما والوجنة ما ارتفع من الخد (محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فمن يطع الله اذا عصيته فيأمني) بفتح الميم وتشديد النون ولابي ذر فيأمنني (على أهل الارض
ولا تأمنوني) انتم ولأبي ذر ولا تأمنونني بنونين كالسابقة (فسأل رجل من القوم) زاد أبو ذر النبي صلى الله
عليه وسلم (قتله أراه) بضم الهمزة اظنه (خالد بن الوليد) وقيل عمر بن الخطاب فيحتمل أن يكونا سألا (فمنعه
النبي صلى الله عليه وسلم) من قتله استئلافا لغيره (فلما ولى) الرجل (قال النبي صلى الله عليه وسلم) وسقط
قوله النبي صلى الله عليه وسلم في الموضعين لابي ذر (ان من ضئضئ هذا) بضادين معجمتين مكسورتين بينهما
همزة ساكنة وآخره همزة أخرى من نسله (قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة منتهى الحلقوم
أي لا يرفع في الاعمال الصالحة (يمرقون) يخرجون (من الاسلام مروق السهم) خروجه اذا نفذ من الجهة
الأخرى (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وفتح التحتية مشددة الصيد المرمي (يقتلون أهل الاسلام ويدعون)
بفتح الدال ويتركون (أهل الاوثان) بالمثلثة (لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد) لاستأصلنهم بحيث لا أبقي منهم أحدا
كاستئصال عاد والمراد لازمه وهو الهلاك * ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في رواية المغازي
الا تأمنوني وأنا أمين من في السماء أي على العرش فوق السماء وهذه عادة البخاري في ادخال الحديث
في الباب للفظة تكون في بعض طرقه هي المناسبة لذلك الباب يشير اليها قاصدا تشحيذ الاذهان والحث على
الاستحضار * والحديث سبق في باب قول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا وفي المغازي في باب بعث علي وفي تفسير
سورة براءة * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بفتح العين المهملة وتشديد التحتية الرقام قال (حدثنا وكيع)
هو ابن الجراح أحد الاعلام (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم التيمي عن أبيه) ولابي ذر أراه بضم الهمزة
أي اظنه عن أبيه يزيد بن شريك التيمي الكوفي (عن أبي ذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه أنه (قال سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله) عز وجل (والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش) شبهها
بمستقر المسافر اذا قطع مسيره * وسبق مزيد لذلك في محله والله الموفق * وسبق الحديث في بدء الخلق

وفى التفسير * (باب قول الله تعالى وجوه) هى وجوه المؤمنين (يومئذ) يوم القيامة (ناضرة) حسنة ناعمة (الى ربها ناظرة) بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وقال القاضى تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا فى كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وحمل النظر على انتظارها لأمر ربها أو ثوابه لا يصح لانه يقال نظرت فيه أى تفكرت ونظرته انتظرته ولا يعدى بالى الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار فى دار القرار * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما والآخر بالنون ابن اوس السلمى الواسطى قال (حدثنا خالد) الطحان بن عبد الله الواسطى (وهشيم) مصغرا ابن بشير الواسطى وللحموى والمستملى او هشيم بالشك (عن اسمعيل) بن أبى خالد سعد أو هرمز أو كثير الاحمسى الكوفى (عن قيس) هو ابن أبى حازم بالزاى والحاء المهملة البجلى (عن جرير) هو ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه أنه (قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ) بسكون المعجمة (نظر الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم) يوم القيامة (كما ترون هذا القمر لا تضامون) بضم الفوقية بعدها ضاد معجمة وتشديد الميم أى لا تتزاحمون ولا تختلفون (فى رؤيته) وقال البيهقى سمعت الشيخ الامام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكى يقول فى املائه فى قوله لا تضامون بالضم والتشديد معناه لا تجتمعون لرؤيته فى جهة ولا يضم بعضكم الى بعض ومعناه بفتح التاء كذلك والاصل لا تتضامون فى رؤيته بالاجتماع فى جهة وبالتخفيف الضيم ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم ترونه فى جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئى تعالى الله عن ذلك (فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة) بضم الفوقية وسكون الغين المعجمة وفتح اللام ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن صلاة (قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس) يعنى الفجر والعصر كما فى مسلم (فافعلوا) عدم المغلوبية بقطع الاسباب المنافية للاستطاعة كنوم ونحوه * وسبق الحديث فى باب فضل صلاة العصر من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) القطان الكوفى قال (حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعى) نسبة الى يربوع بن حنظلة من تميم قال (حدثنا أبو شهاب) عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة (عن اسمعيل بن أبى خالد) الكوفى الحافظ (عن قيس بن أبى حازم) أبى عبد الله البجلى تابعى كبير فاتته الصحبة بليال (عن جرير بن عبد الله) البجلى رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن عبد الله أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انكم) ولابى ذر عن المستملى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم (سترون ربكم عيانا) بكسر العين من قولك عاينت الشئ عيانا اذا رأيته بعينك * وبه قال (حدثنا عبدة بن عبد الله) الصفار البصرى قال (حدثنا حسين الجعفى) بن على بن الوليد ونسب الى جعفة بن سعد العشيرة بن مذحج (عن زائدة) بن قدامة أنه قال (حدثنا بيان بن بشر) بموحدة مكسورة ومعجمة ساكنة بعدها راء الاحمسى بالحاء والسين المهملتين (عن قيس بن أبى حازم) البجلى قال (حدثنا جرير) البجلى رضى الله عنه (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا) البدر (لا تضامون فى رؤيته) بضم اوله وتشديد الميم من الازدحام أى لا ينضم بعضكم الى بعض كما تنضمون فى رؤية الهلال رأس الشهر لخفائه ودقته بل ترونه رؤية محققة لا خفاء فيها * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عطاء بن يزيد الليثى) بالمثلثة ثم الجندعى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا) عز وجل (يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون فى القمر ليلة البدر) بضم حرف المضارعة وتشديد الراء أصله تضاررون بالبناء للمفعول فسكنت الراء الاولى وادغمت فى الثانية وفى نسخة بتخفيف الراء فالمشدد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجادلون فى صحة النظر اليه لوضوحه وظهوره والمخفف من الضير ومعناه كالاول (قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب) يحجبها (قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه) عز وجل اذا تجلى لكم (كذلك) أى واضحا جليا بلا شك ولا مشقة ولا اختلاف (يجمع الله) عز وجل (الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه) بسكون الفوقية وفتح الموحدة أو بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وكذا قوله (فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد

الطواغيت الطواغيت) بالمثناة الفوقية فيهما جمع طاغوت فعلوت من طغى أصله طغيوت ثم طيغوت ثم طاغوت
الشياطين والاصنام وفى الصحاح الكاهن وكل رأس فى الضلال (وتبقى هذه الامة فيها شافعوها)
بالشين المعجمة والعين المهملة أصله شافعون فسقطت النون للاضافة أى شافعو الامة (او) قال (منافقوها
شك ابراهيم) بن سعد الراوى قال الحافظ ابن حجر والاول المعتمد (فيأتيهم الله) عزوجل اتيانا لا يكيف عاريا عن
الحركة والانتقال أوهو محمول على الاتيان المعروف عند نالكن على معنى ان الله تعالى يخلقه الملك من ملائكته
فأضافه الى نفسه على جهة الاسناد المجازى مثل قطع الامير اللص وزاد فى الرقاق فى غير الصورة التى يعرفونها
(فيقول) لهم (أناربكم فيقولون هذا مكاننا) وزاد فيه أيضا فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا (حتى يأتينا
ربنا فاذا جاءنا) ولغير المستملى جاء (ربنا عرفناه فيأتيهم الله) فيتجلى لهم بعد تمييز المنافقين (فى صورته التى
يعرفون) كالتى هو عليها من التعالى عن صفات الحدث بعد أن عرفهم بنفسه المقدسة ورفع عن أبصارهم
الموانع وقال فى المصابيح فى صورته التى يعرفون أى فى علامة جعلها الله دليلا على معرفته والتفرقة بينه وبين
مخلوقاته فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا كما تقول العرب صورة أمرك كذا وصورة حديثك كذا والامر
والحديث لا صورة لهما وانما يريدون حقيقة أمرك وحديثك وكثيرا ما يجرى على ألسنة الفقهاء صورة هذه
المسألة كذا (فيقول) لهم (أناربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) بالتخفيف والتشديد أى فيتبعون أمره اياهم
بذهابهم الى الجنة أوملائكته التى تذهب بهم اليها (ويضرب الصراط) بضم حرف المضارعة وفتح ثالثه والصراط
الجسر (بين ظهرى جهنم) على وسطها (فأكون أنا وأمتى اول من يجيزها) أى يجوز بأمته على الصراط ويقطعه
ولابى ذرعن الاصيلى وابن عساكر من يجيء (ولا يتكلم يومئذ) فى حال الاجازة (الا الرسل) لشدة الاهوال
(ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) مرتين (وفى جهنم كلاليب) بغير صرف معلقة مأمورة أخذ من أمرت به
(مثل شوك السعدان) بفتح السين والدال بينهما عين مهملات نبات ذو شوك (هل رأيتم السعدان) استفهام
تقرير لاستحضار الصورة المذكورة (قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر
عظمها) أى الشوكة وللكشميهنى ما قدر عظمها (الا الله) تعالى قال القرطبى قيدناه قدر عن بعض مشايخنا
بضم الراء على أن ما استفهام وقدر مبتدأ وبنصبها على أن ما زائدة وقدر مفعول يعلم (تخطف الناس بأعمالهم)
بسبب أعمالهم القبيحة (فمنهم الموبق) بفتح الموحدة الهالك (بعمله) وهو الكافر وللاصيلى وأبى ذرعن المستملى
المؤمن بالميم والنون بقى بعمله بالموحدة والقاف المكسورة من البقاء أو الموبق بعمله بالشك وللحموى
والكشميهنى فمنهم الموبق بالموحدة المفتوحة بقى بالموحدة وكسر القاف ولابى ذرعن المستملى يقى بالتحتية من
الوقاية أى يستره عمله وللمستملى أو الموثق بالمثلثة المفتوحة من الوثاق بعمله والفاء فى قوله فمنهم تفصيل للناس
الذين تخطفهم الكلاليب بحسب أعمالهم (ومنهم المخردل) بالخاء المعجمة والدال المهملة المنقطع الذى
تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار وقيل المخردل المصروع قال السفاقسى وهو انسب بسياق الخبر
(اوالمجازى) بضم الميم وفتح الجيم المخففة والزاى بينهما ألف من الجزاء (اونحوه) شك من الراوى ولمسلم
المجازى بغير شك (ثم يتجلى) بتحتية ففوقية فجيم فلام مشددة مفتوحات كذا فى الفرع كأصله مصححا عليه أى
يتبين قال فى الفتح ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أى يخلى عنه فيرجع الى معنى ينجو وفى حديث ابى سعيد
فناج مسلم ومخدوش مكدوس فى جهنم (حتى اذا فرغ الله) عزوجل (من القضاء بين العباد) أتم وقال ابن المنير
الفراغ اذا أضيف الى الله معناه القضاء وحلوله بالمقضى عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة
واستقرار أهل النار فى النار وحاصله أن معنى يفرغ الله أى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ
فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة وان لم يذكر لفظها (وأراد أن يخرج) بضم أوله وكسر ثالثه (برحمته من اراد
من أهل النار أمر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله) عزوجل (شيأ ممن اراد الله) عزوجل
(ان يرحمه ممن يشهد ان لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار بأثر السجود) ولابى ذرعن الكشميهنى بآثار
السجود (تأكل النار ابن آدم الا اثر السجود حرم الله) عزوجل (على النار ان تأكل اثر السجود) وهو موضعه
من الجبهة أو مواضع السجود السبعة ورجحه النووى لكن فى مسلم الا دارات الوجوه وهو كما قال عياض يدل
على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة ويؤيده ان فى بقية الحديث ان منهم من غاب فى النار الى نصف ساقيه

وفى مسلم من حديث سمرة والى ركبتيه وفى رواية هشام بن سعد فى حديث أبى سعيد والى حقويه لكن حمله النووى على قوم مخصوصين ونقل بعضهم أن علامتهم الغرة ويضاف اليها التحجيل وهو فى اليدين والقدمين مما يصل اليه الوضوء فيكون أشمل ممن قال أعضاء السجود لدخول جميع اليدين والرجلين لا تخصيص الكفين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان وما استدل به من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الانغمار لان تلك الاحوال الاخروية خارجة عن قياس أحوال أهل الدنيا ودل التنصيص على دارات الوجوه أن الوجه كله لا تؤثر فيه النار اكراما لمحل السجود ويحتمل أن الاقتصار عليها على التنويه بها لشرفها (فيخرجون من النار) حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية والمعجمة بينهما حاء مهملة مكسورة أو بفتح الفوقية احترق جلدهم وظهر عظمهم (فيصب عليهم) بضم التحتية وفتح الصاد (ماء الحياة) ضد الموت (فينبتون تحته كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة من بزور الصحراء (فى حميل السيل) بفتح الحاء المهملة ما يحمله من طين ونحوه وفى رواية يحيى بن عمارة الى جانب السيل والمراد أن الغثاء الذى يجىء به السيل تكون فيه الحبة فتقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة فالتشبيه فى سرعة النبات وطراوته وحسنه (ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل) زاد أبو ذر منهم (مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة) وفى حديث حذيفة فى أخبار بنى اسرائيل أنه كان نباشا وعند الدارقطنى فى غرائب مالك أنه رجل من جهينة وعند السهيلى اسمه هناد (فيقول اى) بسكون الياء (رب اصرف وجهى عن النار فانه قد قشبنى) بالقاف والمعجمة والموحدة مفتوحات آذانى (ريحها واحرقنى ذكاؤها) بفتح الذال وبعد الكاف همزة ولابى ذر ذكاها بغير همز شدة حرها والتهابها (فيدعو الله) عز وجل (بما شاء أن يدعوه ثم يقول الله) عز وجل له (هل عسيت) بفتح السين وكسرها (ان اعطيت ذلك) بضم الهمزة ولابى ذر ان أعطيتك بفتحها وبالكاف (ان تسألنى غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره ويعطى ربه) ولابى ذر عن الكشميهنى ويعطى الله (من عهود ومواثيق ما شاء الله) عز وجل (فيصرف الله) عز وجل (وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله) عز وجل (أن يسكت) حياء (ثم يقول أى رب قدمنى) بسكون الميم بعد كسر الدال المشددة (الى باب الجنة فيقول الله) عز وجل (له أليست قد اعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألنى غير الذى اعطيت ابدا) أى غير صرف وجهك عن النار (ويلك يا ابن آدم ما اغدرك) فعل تعجب من الغدر ونقض العهد وترك الوفاء (فيقول اى رب ويدعو الله) عز وجل (حتى يقول) عز وجل (هل عسيت ان اعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره ويعطى الله ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام الى باب الجنة انفهقت) بنون ساكنة ففاء فهاء فقاف مفتوحات ففوقية انفتحت واتسعت (له الجنة فرأى ما فيها من الحبرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة من النعمة وسعة العيش (والسرور فيسكت ما شاء الله) عز وجل (ان يسكت ثم يقول اى رب ادخلنى الجنة فيقول الله) عز وجل (ألست قد اعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما اعطيت فيقول) وفى الفرع كأصله ضبب على فيقول هذه (ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اى رب لا أكونن) بنون التوكيد الثقيلة ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى لا اكون باسقاطها (اشقى خلقك) قال فى الكواكب فان قلت هذا ليس بأشقى لانه خلص من العذاب وزحزح عن النار وان لم يدخل الجنة قلت يعنى أشقى اهل التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه وقال الطيبى فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك قلت كأنه قال يارب بلى أعطيت العهود والمواثيق ولكن تأملت كرمك وعفوك ورحمتك وقوله تعالى لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فوقفت على انى لست من الكفار الذين أيسوا من رحمتك وطمعت فى كرمك وسعة رحمتك فسألت ذلك وكأنه تعالى رضى بهذا القول فضحك كما قال (فلا يزال يدعو) الله تعالى (حتى يضحك الله) عز وجل (منه) المراد لازم الضحك وهو الرضا (فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله) عز وجل (له تمنه) بهاء السكت (فسأل ربه) عز وجل (وتمنى حتى ان الله ليذكره) أى ليذكر المتمنى (يقول) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ويقول له تمن (كذا وكذا) يسمى له أجناس ما يتمنى فضلا منه ورحمة (حتى انقطعت به الامانى) جمع أمنية (قال الله) عز وجل (ذلك) الذى سألت (لك ومثله معه) قال الدماميني فى مصابيحه فان قلت قد علم أن الدار الآخرة ليست دار تكليف فما الحكمة فى تكرير أخذ العهود

والمواثيق عليه أن لا يسأل غير ما أعطيه مع أن اخلافه لقوله وما تقتضيه يمينه لا اثم عليه فيه قلت الحكمة فيه
ظاهرة وهي اظهار التمتن والاحسان اليه مع تكريره لنقض عهوده ومواثيقه ولاشك أن للمنة في نفس العبد مع
هذه الحالة التي اتصف بها وقعا عظيما وقال الكلاباذي فيما نقله عنه في الفتح سكوت هذا العبد اولا عن السؤال
يعني في قوله في الحديث فيسكت ماشاء الله حياء من ربه والله يحب أن يسأل لانه يحب صوت عبده المؤمن
فباسطه اولا بقوله لعلك ان أعطيت هذا تسأل غيره وهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد
عهده وتركه ما أقسم عليه جهلا منه ولا قلة مبالاة بل علما منه بأن نقض هذا العهد أولى من الوفاء به لان سؤاله
ربه أولى من ترك السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت
الذي هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة (قال عطاء بن يزيد) الراوي
(وابو سعيد الخدري مع أبي هريرة) جالس وهو يحدث بهذا الحديث (لا يرد عليه من حديثه شيأ) ولا يغيره
(حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله تبارك وتعالى قال ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري وعشرة امثاله معه
يا ابا هريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري اشهد انى حفظت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله) وجمع بينهما باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولا قوله
ومثله معه ثم تكرم الله فزاد ما في رواية أبي سعيد ولم يسمعه أبو هريرة (قال ابو هريرة) رضي الله عنه (فذلك
الرجل آخر اهل الجنة دخولا الجنة) * والحديث سبق في الرقاق وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى
ابن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث بن سعد) الامام وثبت ابن سعد لابي ذر (عن
خالد بن يزيد) الجمحي (عن سعيد بن ابي هلال) الليثي مولاهم (عن زيد) هو ابن أسلم مولى عمر بن الخطاب (عن
عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة (عن ابي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه أنه (قال قلنا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال) عليه الصلاة والسلام (هل تضارون) بضم أوله وتشديد الراء
(في رؤية الشمس والقمر) وسقط قوله والقمر لابي ذر ويروى تضارون بالتخفيف (اذا كانت) أي السماء (صحوا)
أي ذات صحو أي انقشع عنها الغيم (قلنا لا قال فانكم لا تضارون) لا تخالفون أحدا ولا تنازعونه (في رؤية ربكم
يومئذ) يوم القيامة (الا كما تضارون في رؤيتهما) أي الشمس والقمر ولابي ذر في رؤيتها أي الشمس والتشبيه
المذكور هنا انما هو في الوضوح وزوال الشك لا في المقابلة والجهة وسائر الامور العادية عند رؤية المحدثات
وقال في المصابيح هذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو من أفضل ضربيه وذلك انه استثنى من صفة ذم
منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها أي الا كما تضارون في رؤية الشمس في حال صحو السماء
أي ان كان ذلك ضيرا فأثبت شيأ من العيب على تقدير كون رؤية الشمس في وقت الصحو من العيب وهذا التقدير
المفروض محال لانه من كمال التمكن من الرؤية دون ضرر يلحق الرائي فهو في المعنى تعليق بالمحال فالتأكيد فيه من
جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم
العيب محقق ومن جهة أن الاصل في مطلق الاستثناء الاتصال أي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من أن الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء
الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج الشيء مما قبله فاذا وليها صفة مدح وتحول الاستثناء من
الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى
استثناء صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع (ثم قال ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون
فيذهب اصحاب الصليب) النصارى (مع صليبهم وأصحاب الاوثان) المشركون (مع اوثانهم) بالمثلثة فيهما
(واصحاب كل آلهة مع آلهتهم) ولابي ذر عن الكشميهني مع الهتهم بكسر الهمزة واسقاط الفوقية بلفظ الافراد
(حتى يبقى من كان يعبد الله) عز وجل (من بر) بفتح الموحدة وتشديد الراء مطيع لربه (او فاجر) منهمك في المعاصي
والفجور (وغبرات) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة بعدها راء فألف ففوقية والجر عطفا على المجرور أو
مرفوع عطفا على مرفوع يبقى أي بقايا (من اهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض) بضم الفوقية وفتح الراء (كأنها
سراب) بالسين المهملة وهو ما يتراءى وسط النهار في الحر الشديد يلمع كالماء ولابي ذر عن الحموي والمستملي السراب
بالتعريف (فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله) قال الجوهري منصرف لخفته وان كان

أعجميا مثل نوح ولوط لانه تصغير عزر (فيقال) لهم (كذبتم) فى كون عزير ابن الله (لم يكن لله صاحبة ولا ولد) قال الكرمانى فان قلت انهم كانوا صادقين فى عبادة عزير قلت كذبوا فى كونه ابن الله فان قلت المرجع هو الحكم الموقع لا الحكم المشار اليه فالصدق والكذب راجعان الى الحكم بالعبادة لا الى الحكم بكونه ابنا قلت ان الكذب راجع الى الحكم بالعبادة المقيدة وهى منتفية فى الواقع باعتبار انتفاء قيدها أو هو فى حكم القضيتين كأنهم قالوا عزير هو ابن الله ونحن كنا نعبده فكذبهم فى القضية الاولى انتهى وقال البدر الدمامينى صرح اهل البيان بأن مورد الصدق والكذب هو النسبة التى يتضمنها الخبر فاذا قلت زيد بن عمرو قائم فالصدق والكذب راجعان الى القيام لا الى بنوة زيد وهذا الحديث يرد عليهم وحاول بعض المتأخرين الجواب بان قال يراد كذبتم فى عبادتكم لعزير او مسيح موصوف بهذه الصفة (فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال) لهم (اشربوا فيتساقطون فى جهنم) وفى تفسير سورة النساء فماذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار (ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم) فى كون المسيح ابن الله (لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون) زاد أبو ذر فى جهنم (حتى يبقى من كان يعبد الله) عز وجل (من بر او فاجر فيقال) لهم (ما يحبسكم) عن الذهاب ولابى ذر عن الحموى والمستملى ما يجلسكم بالجيم واللام (وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم) أى الناس الذين زاغوا عن الطاعة فى الدنيا (ونحن احوج منا اليه اليوم) قال البرماوى والعينى كالكرمانى أى فارقنا الناس فى الدنيا وكنا فى ذلك الوقت أحوج اليهم منا فى هذا اليوم فكل واحد هو المفضل والمفضل عليه لكن باعتبار زمانين أى نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج اليهم فى المعاش لزوما للطاعة ومقاطعة لاعدائنا أعداء الدين وغرضهم فيه التضرع الى الله تعالى فى كشف هذه الشدة خوفا من المصاحبة فى النار يعنى كما لم نكن مصاحبين لهم فى الدنيا لا نكون مصاحبين لهم فى الاخرة (وانا سمعنا مناديا ينادى ليلحق) بالجزم على الامر (كل قوم بما كانوا يعبدون وانما ننتظر ربنا) زاد فى النساء الذى كنا نعبد (قال فيأتيهم الجبار) تعالى اتيانا منزها عن الحركة وسمات الحدوث (فى صورة غير صورته التى رأوه فيها اول مرة) وقوله فى صورة أى علامة وضعها الهم دليلا على معرفته أو فى صفة او هى صورة الاعتقاد أو خرج على وجه المشاكلة وقوله غير صورته قيل يشير به الى ما عرفوه حين أخذ ذريه آدم من صلبه ثم أنساهم ذلك فى الدنيا ثم يذكرهم بها فى الآخرة (فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء فيقول) ولابى ذر فيقال (هل بينكم وبينه اية) علامة (تعرفونه بها (فيقولون الساق) بالسين المهملة والقاف ويحتمل أن الله عرفهم على السنة الرسل من الانبياء أو الملائكة ان الله جعل لهم علامة تجليه الساق وهو كما قال ابن عباس فى تفسير يوم يكشف عن ساق الشدة من الامر والعرب تقول قامت الحرب على ساق اذا اشتدت أو هو النور العظيم كما روى عن أبى موسى الاشعرى أو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والالطاف كما قال ابن فورك أو رحمة للمؤمنين نقمة لغيرهم قاله المهلب (فيكشف) تعالى (عن ساقه) وقيل الساق يأتى بمعنى النفس أى تتجلى لهم ذاته المقدسة (فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء) لرياء الناس (وسمعة) ليسمعهم (فيذهب كيما يسجد) قال العينى كى هنا بمنزلة لام التعليل فى المعنى والعمل دخلت على ما المصدرية بعدها أن مضمرة تقديره يذهب لاجل السجود قال النووى وهذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده (فيعود ظهره طبقا واحدا) كالصحيفة فلا يقدر على السجود (ثم يؤتى بالجسر) بكسر الجيم فى الفرع وتنتج والفتح هو الذى فى اليونينية (فيجعل بين ظهرى جهنم) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء (قلنا يا رسول الله وما الجسر) بفتح الجيم فى الفرع كأصله (قال) عليه الصلاة والسلام (مدحضة) بفتح الميم وسكون الدال وفتح الحاء المهملتين والضاد المعجمة المفتوحة (مزلة) بفتح الميم وكسر الزاى ويجوز فتحها وتشديد اللام والدحض ما يكون عنه الزلق والمزلة موضع زلل الاقدام وفى رواية الكشميهنى الدحض هو الزلق ليدحضوا بضم التحتية أى ليزلقوا ازلقا لا يثبت فيه قدم (عليه خطاطيف) جمع خطاف بضم الخاء المعجمة الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف بها الشئ (وكلاليب) جمع كلوب (وحسكة) بالحاء والسين المهملتين وفتحات نبات مغروس فى الارض ذو شوك ينشبك فيه كل من مر به وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب (مفلطحة)

قوله احوج منا اليه هكذا فى النسخ متنا وشرحا اليه بضمير الافراد وهو مخالف لما ذكره الشارح بعد فى تفسيره نقلا عن البرماوى والعينى والكرمانى حيث قال وكنا فى ذلك الوقت أحوج اليهم بضمير الجمع ومخالف أيضا لما سبق فى تفسير سورة النساء ولفظ الحديث هنالك قالوا فارقنا الناس فى الدنيا على أفقر ما كنا اليهم فلعل ما هنا تحريف اذ لا مرجع فى الكلام لضمير الافراد وليحرر وليتأمل اه

بضم الميم وفتح الفاء وسكون اللام وفتح الطاء والحاء المهملتين فيهما تأنيث فيها عرض واتساع وقال الأصمعي
واسعة الاعلى دقيقة الاسفل ولابي ذر عن الكشميهني مطلفة بتقديم الطاء والحاء على اللام وتأخير الفاء
بعد اللام (لها شوكة عقيفاء) بضم العين المهملة وفتح القاف والفاء بينهما تحتية ساكنة ممدود مهموز ممدود معوجة
ولابوى الوقت وذر عقيفة بفتح العين وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الفاء بعدها هاء تأنيث بوزن كريمة
(تكون بنجد يقال لها السعدان يمر المؤمن عليها كالطرف) بفتح الطاء وسكون الراء أي كلمح البصر (وكالبرق
وكالريح وكأجاويد الخيل) جمع اجواد واجواد جمع جواد وهي الفرس السابق الجيد (والركاب) بكسر الراء
الابل واحدتها الراحلة من غير لفظها (فناج مسلم) بفتح اللام المشددة (وناج مخدوش) بفتح الميم وسكون الخاء
المعجمة آخره شين معجمة مخموش ممزق (ومكدوس) بميم مفتوحة فكاف ساكنة فدال مهملة مضمومة بعدها
واو ساكنة فسين مهملة مصروع (في نار جهنم) والحاصل انهم ثلاثة اقسام قسم مسلم لا يناله شئ أصلا وقسم
يخدش ثم يسلم ويخلص وقسم يسقط في جهنم (حتى يمر آخرهم) أي آخر الناجين (يسحب) بضم أوله وفتح ثالثه
(سحبا فما انتم باشد) خبر ما والخطاب للمؤمنين (لي مناشدة) نصب على التمييز أي مطالبة (في الحق) ظرف له
(قد تبين لكم) جملة حالية من أشد وقوله (من المؤمن) صلة اشد (يومئذ للجبار) متعلق بمناشدة (واذا) بالواو
ولابي ذر عن الكشميهني فاذا (رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم) متعلق أيضا بمناشدة كالجبار قال في الكواكب
أي ليس طلبكم مني في الدنيا في شأن حق يكون ظاهرا لكم أشد من طلب المؤمنين من الله في الآخرة من شأن
نجاة اخوانهم من النار والغرض شدة اعتناء المؤمنين بالشفاعة لاخوانهم وجمع الضمير والمؤمن مفرد باعتبار
الجمع المراد من لفظ الجنس ولابي ذر عن الكشميهني وبقي اخوانهم قال الكرماني وظاهر السياق يقتضي
أن يكون قوله واذا رأوا بدون الواو ولكن قوله في اخوانهم مقدم عليه حكما وهذا خبر مبتدا محذوف أي وذلك
اذا رأوا نجاة انفسهم وما بعده استئناف كلام وهو قوله (يقولون) وقال العيني الذي يظهر من حل التركيب
أن يقولون جواب اذا أي اذا رأوا نجاة أنفسهم يقولون (ربنا اخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا
ويعملون معنا) وقال الطيبي هذا بيان لمناشدتهم في الآخرة (فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال دينار من ايمان فأخرجوه) بقطع الهمزة من النار (ويحرم الله) عز وجل (صورهم على النار) تكريما لها
للسجود (فيأتونهم) سقطت فيأتونهم لابي ذر (وبعضهم قد غاب في النار الى قدمه والى انصاف ساقيه فيخرجون)
بضم التحتية وكسر الراء (من عرفوا) من النار (ثم يعودون فيقول) الله تعالى (اذهبوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار) فيه أن الايمان يزيد وينقص (فأخرجوه) منها (فيخرجون) منها (من عرفوا ثم يعودون
فيقول) تعالى لهم (اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء قيل ان مائة
نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس (فأخرجوه
فيخرجون من عرفوا) منها (قال أبو سعيد) الخدري رضي الله عنه (فان لم تصدقوا) ولابي ذر عن الحموي
والمستملي فاذا لم تصدقوني (فاقرؤا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) يضاعف ثوابها وأنث ضمير
المثقال لكونه مضافا الى مؤنث والتجزي المذكور هنا شئ زائد على مجرد الايمان الذي هو التصديق الذي لا يتجزأ
فالزائد عليه يكون بعمل صالح كذكر خفي أو عمل من اعمال القلوب من شفقة على مسكين أو خوف منه تعالى
أو نية صالحة أو غير ذلك (فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار) تعالى قال الحافظ ابن حجر قرأت
في تنقيح الزركشي أن قوله فيقول الله زيادة ضعيفة لانها غير متصلة قال وهذا غلط منه فانها متصلة هنا ثابتة اللفظ
حديث أبي سعيد هنا ليس كما ساقه الزركشي واعافيه فيقول الجبار (بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار
فيخرج) تعالى (أقواما) وهم الذين معهم مجرد الايمان ولم يأذن فيهم بالشفاعة حال كونهم (قد امتحشوا) بضم
الفوقية وكسر المهملة بعدها معجمة احترقوا (فيلقون) بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف (في نهر بأفواه
الجنة) جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة سمع من العرب على غير قياس وأفواه الازقة والانهار
أوائلها والمراد هنا مفتتح مسالك قصور الجنة (يقال له ماء الحياة) وسقط لابي ذر لفظ ماء (فينبتون في حافتيه)
تثنية حافة بتخفيف الفاء أي جانبي النهر (كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة اسم جامع لحبوب
البقول (في حميل السيل) ما يحمله من نحو طين فاذا اتفقت فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت في يوم

وليلة فشبه به لسرعة نباته وحسنه (قد رأيتموها الى جانب الصخرة الى) ولأبي ذر والى (جانب الشجرة فما كان
الى) جهة (الشمس منها كان اخضر وما كان منها الى) جهة (الظل كان ابيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ) بياضا
ونضارة (فيجعل) بضم التحتية وفتح العين (في رقابهم الخواتيم) شئ من ذهب أو غيره علامة يعرفون بها
(فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه) في الدنيا (ولا خير قدموه)
فيها بل برحمته تعالى ومجرد الايمان دون أمر زائد من عمل صالح (فيقال لهم) اذا نظروا الى الجنة الى اشياء ينتهي
اليها بصرهم (لكم ما رأيتم ومثله معه) وفيه أن جماعة من مذنبي هذه الامة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة
والرحمة خلافا لمن نفى ذلك عن هذه الامة وتأول ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة متظافرة
متظاهرة بثبوت ذلك وان تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من أخذ النار بعضهم
الى الساق وأنها لا تأكل اثر السجود وأنهم يموتون على ما ورد في حديث أبي سعيد بلفظ يموتون فيها اماتة فيكون
عذابهم فيها احراقهم وحبسهم عن دخول الجنة سريعا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يموتون اصلا ليذوقوا
العذاب ولا يحيون حياة يستريحون بها على أن بعض اهل العلم أول حديث أبي سعيد بأنه ليس المراد أنه يحصل
لهم الموت حقيقة وانما هو كناية عن غيبة احساسهم وذلك للرفق أو كنى عن النوم بالموت وقد سمى الله النوم وفاة
* والحديث سبق في تفسير سورة النساء لكن باختصار في آخره قال البخاري بالسند اليه (وقال حجاج بن منهال)
بكسر الميم وهو أحد مشايخ المؤلف ولعله سمعه منه في المذاكرة ونحوها (حدثنا همام بن يحيى) بفتح الهاء
وتشديد الميم العوذي الحافظ قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي (عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا) بضم أوله وكسر الهاء ولابي ذر بفتح الياء
وضم الهاء يحزنوا (بذلك) الحبس وقول الزركشي هذه الاشارة الى المذكور بعده وهو حديث الشفاعة
تعقبه في المصابيح فقال هو تكلف لا داعي له والظاهر أن الاشارة راجعة الى الحبس المذكور بقوله يحبس
المؤمنون حتى يهموا (فيقولون لو استشفعنا) لو طلبنا من يشفع لنا (الى ربنا فيريحنا من مكاننا) برفع فيريحنا
في الفرع وقال الدماميني بالنصب لوقوعه في جواب التمني المدلول عليه بلو أي ليت لنا استشفاعا فراحة
فخلصنا مما نحن فيه من الحبس والكرب (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون) له (انت آدم) من باب قوله انا
ابو النجم وشعري شعري وهو مبهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما اريد منه ففسره بقوله (أبو الناس خلقك الله بيده)
زيادة في الخصوصية والله تعالى منزه عن الجارحة (واسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ)
وضع شئ موضع أشياء أي المسميات ارادة للتقصي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها (لتشفع) بلام
الطلب ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي اشفع (لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول) لهم (لست
هناكم) أي لست في مقام الشفاعة (قال ويذكر خطيئته التي اصاب) والراجع الى الموصول محذوف أي التي
أصابها (اكله من الشجرة) بنصب اكله بدلا من خطيئته ويجوز أن يكون بيانا للضمير المبهم المحذوف نحو قوله
تعالى فقضاهن سبع سموات (وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله تعالى الى اهل الارض) الموجودين
بعد الطوفان (فيأتون نوحا) فيسألونه (فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم) يشير
الى قوله رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق (ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم) عليه
السلام (فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كلمات) ولابي ذر عن الكشميهني كذبات بفتحات (كذبهن) احداها
قوله اني سقيم والاخرى بل فعله كبيرهم والثالثة قوله لسارة هي أختي والحق أنها معاريض لكن لما كانت
صورتها صورة الكذب أشفق منها ومن كان أعرف فهو أخوف (ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه
وقربه نجيا) مناجيا (قال فيأتون موسى) عليه السلام (فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله
النفس ولكن ائتوا عيسى) عليه السلام (عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته) التي ألقاها الى مريم (قال فيأتون
عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وانما
لم يلهموا اتيان نبينا صلى الله عليه وسلم وسؤاله في الابتداء اظهارا لشرفه وفضله فانهم لو سألوه ابتداء لاحتمل
أن غيره يقوم بذلك ففي ذلك دلالة على تفضيله على جميع المخلوقين زاده الله تشريفا وتكريما قال صلى الله عليه وسلم
(فيأتوني) ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي فيأتونني (فأستأذن) في الدخول (على ربي في داره) أي جنته

التي اتخذها لاوليائه والاضافة للتشريف وقال في المصابيح أي استأذن ربي في حال كوني في جنته فأضاف الدار اليه تشريفا (فيؤذن لي عليه فاذا رأيته) تعالى (وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني) وفي مسند احمد أن هذه السجدة مقدار جمعة من جمع الدنيا (فيقول) تعالى (ارفع محمد) رأسك (وقل يسمع) لقولك (واشفع تشفع) أي تقبل شفاعتك (وسل تعط) سؤلك (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأرفع رأسي) من السجود (فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه) عز وجل قال (ثم أشفع فيحد لي حدا) أي فيعين لي طائفة معينة (فأخرج) من داره (فأدخلهم الجنة) بعد أن أخرجهم من النار (قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (و) قد (سمعته أيضا) أي انسا (يقول فأخرج) من داره (فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) بضم الهمزة فيهما (ثم اعود فأستأذن) ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي ثم اعود الثانية فأستأذن (على ربي في داره) الجنة (فيؤذن لي عليه فاذا رأيته) تعالى (وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقول) تعالى (ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه) بهاء السكت في هذه دون الاولى لكن الذي في اليونينية باسقاط الهاء فيهما (قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرج) بفتح الهمزة (فأدخلهم الجنة قال قتادة) بالسند (وسمعته) أي انسا ولكشميهني أيضا (يقول فأخرج فأخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته) أي سمعت أنسا زاد الكشميهني أيضا (يقول فأخرج) بفتح الهمزة (فأخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القرآن) أي وجب عليه الخلود) بنص القرآن وهم الكفار (قال ثم تلا الآية) ولابي ذر عن الكشميهني هذه الآية (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده) بضم الواو وكسر العين (نبيكم صلى الله عليه وسلم) * وهذا الحديث وقع هنا معلقا ووصله الاسماعيلي من طريق اسحق بن ابراهيم وأبو نعيم من طريق محمد بن أسلم الطوسي قالا حدثنا حجاج بن منهال فذكره بطوله وساقوا الحديث كله الا أبا ذر فقال بعد قوله حتى يهموا بذلك وذكر الحديث بطوله وعنده يهموا بفتح التحتية وضم الهاء وساق النسفي منه الى قوله خلقك الله بيده ثم قال فذكر الحديث وثبت من قوله فيقولون لو استشفعنا الى آخر قوله المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم للمستملي والكشميهني * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (بن سعد بن ابراهيم) بسكونها قال (حدثني) بالافراد (عمي) يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال (حدثنا أبي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال حدثني) بالافراد (انس بن مالك) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما افاء الله عليه ما افاء من أموال هوازن طفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش وبلغه قول الانصار يعطيهم ويدعنا (أرسل الى الانصار فجمعهم في قبة وقال لهم اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله) أي حتى تموتوا (فاني على الحوض) وفيه رد على المعتزلة في انكارهم الحوض وفي أوائل الفتن من رواية انس عن أسيد بن الحضير في قصة فيها ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والغرض من الحديث هنا قوله حتى تلقوا الله فانها زيادة لم تقع في بقية الطرق قاله الحافظ ابن حجر * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ثابت بن محمد) بالمثلثة والموحدة أبو اسمعيل العابد الكوفي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن سليمان الاحول) بن أبي مسلم المكي (عن طاوس) أبي عبد الرحمن بن كيسان (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والارض) الذي يقوم بحفظهما وحفظ من أحاطتا به واشتملتا عليه تؤتي كلا ما به قوامه وتقوم على كل شئ من خلقك بما تراه من التدبير (ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن) فهو رب كل شئ ومليكه وكافله ومغذيه ومصلحه العواد عليه بنعمه (ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن) أي منورذلك والعرب تسمي الشئ باسم الشئ اذا كان منه تسبب فهو بمعنى اسمه الهادي لانه يهدي بالنور الظاهر الابصار الى المبصرات الظاهرة ويهدي بالنور الباطن البصائر الباطنة الى المعارف الباطنة فهو اذا منور السموات والارض وهو النور الذي أنار كل شئ ظاهرا وباطنا

واذا كان هو النور لانّ منه النور وبالنور نور البصائر وأنار الآفاق والاقطار فهو صفة فعل (انت الحق) المحقق وجوده (وقولك الحق) أى مدلوله ثابت (ووعدك الحق) لايدخله خلف ولاشك فى وقوعه (ولقاؤك الحق) أى رؤيتك فى الآخرة حيث لامانع (والجنة حق والنار حق) كلّ منهما موجود (والساعة) أى قيامها (حق اللهمّ لك أسلمت) أى انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) أى صدقت بك وبما أنزلت (وعليك توكلت) أى فوضت أمرى اليك (واليك خاصمت) من خاصمنى من الكفار (وبك) وبما آتيتنى من البراهين والحجج (حاكمت) من خاصمنى من الكفار (فاغفر لى ماقدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به منى لا اله الا أنت) قاله تواضعا واجلالا لله تعالى وتعليما لامته (قال أبو عبد الله) محمد بن اسماعيل البخارى (قال قيس بن سعد) وسقط لابى ذر قال أبو عبد الله وأثبت الواو فى قوله وقال قيس بن سعد بسكون العين المكى الحنظلى فيما وصله مسلم وأبو داود (وأبو الزبير) محمد بن مسلم بن تدرس القرشى الاسدى مما وصله مالك فى موطئه (عن طاوس قيام) بفتح التحتية المشددة فألف بوزن فعال بالتشديد صيغة مبالغة (وقال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابى (القيوم) هو (القائم على كل شئ) وقال فى شرح المشكاة القيوم فيعول للمبالغة كالديور والديوم ومعناه القائم بنفسه المقيم لغيره وهو على الاطلاق والعموم لايصح الا لله فان قوامه بذاته لايتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل شئ به اذ لايتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده فمن عرف أنه القيوم بالامور استراح عن كد التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض فلم يضن بكريمة ولم يجعل فى قلبه للدنيا كثير قيمة (وقرأ عمر ابن الخطاب رضى الله عنه (القيام) من قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم بوزن فعال بالتشديد (وكلاهما) أى القيوم والقيام (مدح) لانهما من صيغ المبالغة ولايستعملان فى غير المدح بخلاف القيم فانه يستعمل فى الذم أيضا * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة قال (حدثنى) بالافراد (الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن خيثمة) بخاء معجمة مفتوحة وبعد التحتية الساكنة مثلثة ابن عبد الرحمن الجعفى (عن عدى بن حاتم) بالحاء المهملة والفوقية الطائى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم) خطاب للصحابة والمراد العموم (من أحد الا سيكلمه ربه) عز وجل (ليس بينه وبينه ترجمان) بفتح الفوقية وضم الجيم أوضمهما يترجم عنه (ولا حجاب يحجبه) عن رؤية ربه تعالى والمراد بالحجاب نفى المانع من الرؤية لان من شأن الحجاب المنع من الوصول الى المراد فاستعير نفيه لعدم المنع وكثير من أحاديث الصفات تخرج على الاستعارة التخييلية وهى أن يشترك شيآن فى وصف ثم يعتمد لوازم أحدهما بحيث تكون جهة الاشتراك وصفا فيثبت كماله فى المستعار بواسطة شئ آخر فيثبت ذلك للمستعار مبالغة فى اثبات المشترك وبالحمل على هذه الاستعارة التخييلية يحصل التخلص من مهاوى التجسيم ويحتمل أن يراد بالحجاب استعارة محسوس لمعقول لان الحجاب حسى والمنع عقلى والله تعالى منزه عما يحجبه فالمراد بالحجاب منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فاذا شاء كشف ذلك عنهم انتهى ملخصا مما حكاه فى الفتح عن الحافظ الصلاح العلائى * والحديث سبق فى الرقاق * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد) العمى (عن أبى عمران) عبد الملك بن حبيب الجونى من علماء البصرة (عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه) عبد الله بن قيس بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال جنتان) مبتدأ (من فضة) خبر قوله (آنيتهما) والجملة خبر المبتدأ الاول ومتعلق من فضة محذوف أى آنيتهما كائنة من فضة (ومافيهما) عطف على آنيتهما وكذا قوله (وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما) وفى رواية حماد ابن سلمة عن ثابت البنانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن أبيه قال حماد لا اعلمه الا قد رفعه قال جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لاصحاب اليمين رواه الطبرى وابن أبى حاتم ورجاله ثقات واستشكل ظاهره اذ مقتضاه أن الجنتين من فضة لاذهب فيهما وبالعكس بحديث أبى هريرة رضى الله عنه قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة مابناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة رواه احمد والترمذى وصححه ابن حبان واجيب بأن الاول صفة مافى كل جنة من آنية وغيرها والثانى صفة حوائط الجنان كلها (ومابين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة وفى نسخة الكبرياء (على وجهه فى جنة عدن) أى جنة اقامة وهو ظرف للقوم لا لله تعالى اذ لاتحويه الامكنة وقال القرطبى متعلق بمحذوف فى موضع الحال

من القوم مثل كائنين فى جنة عدن وقال فى شرح المشكاة على وجهه حال من رداء الكبرياء والعامل معنى ليس وقوله فى الجنة متعلق بمعنى الاستقرار فى الظرف فيفيد المفهوم انتفاء هذا الحصر فى غير الجنة واليه أشار الشيخ التوربشتى بقوله يريد أن العبد المؤمن اذا تبوأ مقعده من الجنة تبوأ والحجب مرتفعة والموانع التى تحجبه عن النظر الى ربه مضمحلة الا ما يصدهم من هيبة الجلال وسبحات الجمال وأبهة الكبرياء فلا يرفع ذلك منهم الا برأفته ورحمته تفضلا منه على عباده قال الطيبى وأنشد فى المعنى

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله

انتهى والحديث من المتشابه اذ لا وجه حقيقة ولا رداء فاما ان يفوض أو يؤول كأن يقال استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وجلاله المانع ادراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء فاذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته وقال أبو العباس القرطبى الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما فى الحديث الآخر الكبرياء ردائى والعظمة ازارى وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والازار لما كانا ملازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما انتهى واستشكل فى الكواكب ظاهر الحديث بأنه يقتضى ان رؤية الله غير واقعة وأجاب بأن مفهومه بيان قرب النظر اذ رداء الكبرياء لا يكون مانعا من الرؤية فعبر عن زوال المانع عن الابصار بازالة الرداء قال الحافظ ابن حجر وحاصله أن رداء الكبرياء مانع من الرؤية فكأن فى الكلام حذفا تقديره بعد قوله الا رداء الكبرياء فانه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر اليه فكأن المراد أن المؤمنين اذا تبوؤا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبة الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل فاذا أراد اكرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر اليه سبحانه وتعالى انتهى وهو معنى قول التوربشتى السابق والحاصل أن رؤية الله تعالى واقعة يوم القيامة فى الموقف لكل أحد من الرجال والنساء وقال قوم من أهل السنة تقع أيضا للمنافقين وقال آخرون وللكافرين أيضا ثم يحجبون بعد ذلك لتكون حسرة وأما الرؤية فى الجنة فأجمع أهل السنة على انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة واختلف فى نساء هذه الأمة فقيل لا يرين لانهن مقصورات فى الخيام ولم يرد فى أحاديث الرؤية تصريح برؤيتهن وقيل يرين أخذا من عمومات النصوص الواردة فى الرؤية أو يرين فى مثل أيام الاعياد لاهل الجنة تجليا عاما فيرينه لحديث أنس عند الدارقطنى مرفوعا اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فأحدثهم عهدا بالنظر اليه فى كل جمعة ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر وذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام الى أن الملائكة لا يرون ربهم لانهم لم يثبت لهم ذلك كما ثبت للمؤمنين من البشر وقد قال تعالى لا تدركه الابصار خرج منه مؤمنو البشر بالادلة الثابتة فبقى على عمومه فى الملائكة ولان للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد والصبر على البلايا والمحن وتحمل المشاق فى العبادات لاجل الله وقد ثبت انهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم باحلال رضوانه عليهم أبدا ولم يثبت مثل هذا للملائكة انتهى وقد نقله عنه جماعة ولم يتعقبوه بنكير منهم العز بن جماعة ولكن الاقوى انهم يرونه كما نص عليه أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الابانة فقال أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم ووافقه على ذلك البيهقى وابن القيم والجلال البلقينى * والحديث سبق فى تفسير سورة الرحمن * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبد الملك بن أعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة آخره نون الكوفى (وجامع بن أبى راشد) الصيرفى الكوفى كلاهما (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم) أخذ منه قطعة لنفسه (بيمين كاذبة) صفة ليمين (لقى الله) عز وجل (وهو عليه غضبان) المراد به لازمه وهو العذاب (قال عبد الله) بن مسعود (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه) مفعال من الصدق أى ما يصدق هذا الحديث (من كتاب الله جل ذكره ان الذين يشترون) أى يستبدلون (بعهد الله وأيمانه)

وبما حلفوا به (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (اولئك لاخلاق لهم في الآخرة) لا نصيب لهم فيها (ولا يكلمهم الله) بما يسرهم (الآية) الى آخرها ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * والحديث سبق في الايمان في باب عهد الله * ومطابقته للترجمة هنا في قوله لقى الله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ثلاثة لا يكلمهم الله) عزوجل (يوم القيامة) بما يسرهم (ولا ينظر اليهم) نظر رحمة (رجل حلف على سلعة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى على سلعته (لقد أعطى بها) بفتح الهمزة والطاء دفع لبائعها (اكثر مما أعطى) بفتحها أيضا الذى يريد شراءها (وهو كاذب ورجل حلف على يمين) أى على محلوف يمين (كاذبة بعد العصر) ليس قيدا بل خرج مخرج الغالب اذ كان مثله يقع آخر النهار عند فراغهم من المعاملات أو خصه لكونه وقت ارتفاع الاعمال (ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء) زائد على حاجته من يحتاج اليه وفى الشرب رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل (فيقول الله) عزوجل (يوم القيامة اليوم امنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك) أى ليس حصوله وطلوعه من منبعه بقدرتك بل هو بانعامى وفضلى * والحديث سبق في الشرب في باب اثم من منع ابن السبيل من الماء * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى الحافظ قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن ابن ابى بكرة) عبد الرحمن (عن) أبيه (ابى بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) يوم النحر بمنى (ازمان قد استدار) استدارة (كهيئته) مثل حالته (يوم خلق الله) عزوجل (السموات والارض) أى عاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسئ وذلك أنهم كانوا يحلون الشهر الحرام ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم وكانوا يحرمون من شهور العام أربعة أشهر مطلقا وربما زادوا في الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر أى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل تغييراتهم وصار الحج مختصا بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق الله السموات والارض (السنة) العربية الهلالية (اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم) لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها (ثلاث) ولابى ذر والاصيلى ثلاثة (متواليات) أى ثلاث سرد (ذو القعدة وذو الحجة) بفتح القاف والحاء كما في اليونينية والمشهور فتح القاف وكسر الحاء وحكى كسر القاف (والمحرم ورجب مضر) القبيلة المشهورة وأضيف اليها لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه (الذى بين جمادى) بضم الجيم وفتح الدال (وشعبان أى شهر هذا) استفهام تقريرى (قلنا الله ورسوله اعلم) فيه مراعاة الأدب والتحرز عن التقدم بين يدى الله ورسوله (فسكت) عليه السلام (حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال) عليه الصلاة والسلام (أليس ذا الحجة) بنصب ذا خبر ليس أى أليس هو اليوم ذا الحجة (قلنا بلى قال أى بلد هذا) بالتذكير (قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة) بالنصب خبر ليس زاد في الحج الحرام بتأنيث البلدة وتذكير الحرام الذى هو صفتها وسبق انه استشكل وأنه أجيب بأنه اضمحل منه معنى الوصفية وصار اسما (قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى) وثبت قوله قال فأى يوم الى آخره للكشميهنى والمستملى وسقط لغيرهما (قال) صلى الله عليه وسلم (فان دماءكم واموالكم قال محمد) أى ابن سيرين (وأحسبه) أى أبا بكرة نفيعا (قال وأعراضكم) جمع عرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان أى انتهاك دمائكم وأموالكم واعراضكم (عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا) زاد في الحج الى يوم تلقون ربكم (وستلقون ربكم) هذا موضع الترجمة (فيسألكم عن أعمالكم ألا) بالتخفيف (فلا ترجعوا) فلا تصيروا (بعدى) بعد فراقى من موقفى هذا أو بعد موتى (ضلالا) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب جملة مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا وهو الذى في الفرع ويجوز الجزم على تقدير شرط أى ان ترجعوا بعدى (ألا) بالتخفيف (ليبلغ الشاهد) هذا المجلس (الغائب) عنه بتشديد لام ليبلغ والذى في اليونينية تخفيفها (ولعل بعض من يبلغه) بسكون الموحدة (أن يكون أوعى) احفظ (له من بعض من سمعه) وسقط لغير أبى ذر لفظ له (فكان محمد) هو ابن سيرين (اذا ذكره) أى الحديث (قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم) فان كثيرا من السامعين أوعى من

شيوخهم

قوله واللام مخففة اى من قوله ألا كما لا يخفى اه

شيوخهم (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا هل بلغت ألا هل بلغت) مرتين واللام مخففة أى بلغت مافرض على تبليغه من الرسالة * والحديث سبق مطولا ومختصرا فى غيرما موضع كالعلم والحج والمغازى والفتن * (باب ماجاء فى قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لأنه صفة موصوف محذوف أى شئ قريب أو على تشبيهه بفعيل الذى بمعنى مفعول أو للاضافة الى المذكر والرحمة فى اللغة رقة قلب وانعطاف تقتضى التفضل والانعام على من رق له واسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادى التى تكون انفعالات فرحمة الله على العباد اما ارادة الانعام عليهم ودفع الضرر عنهم فتكون صفة ذات أو نفس الانعام والدفع فتعود الى صفة الافعال * وبه قال (حدثنا موسى ابن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدى قال (حدثنا عاصم) الاحول ابن سليمان أبو عبد الرحمن البصرى (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن اسامة) بن زيد بن حارثة أنه (قال كان ابن) وفى النذور بنت (لبعض بنات النبى صلى الله عليه وسلم) هى زينب كما عند ابن أبى شيبة وابن بشكوال (يقضى) بفتح أوله وسكون القاف بعدها ضاد معجمة أى يموت والمراد أنه كان فى النزع وللكشميهنى يقضى بضم أوله بعده فاء (فأرسلت اليه) صلى الله عليه وسلم (ان يأتيها فأرسل) عليه الصلاة والسلام اليها (ان لله ما اخذ ولله ما أعطى) أى الذى أخذه هو الذى كان أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له (وكل الى اجل مسمى) مقدر مؤجل (فلتصبر ولتحتسب) أى تنوى بصبرها طلب الثواب ليحسب لها ذلك من عملها الصالح فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك (فأرسلت اليه فأقسمت عليه) ليأتينها قال اسامة (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه ومعاذ بن جبل) ولابى ذر عن الكشميهنى وقمت ومعه معاذ بن جبل (وابى بن كعب وعبادة بن الصامت) زاد فى الجنائز ورجال (فلما دخلنا ناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى) أو الصبية (ونفسه) أو نفسها (تقلقل) بضم أوله وفتح القافين تضطرب (فى صدره) أو صدرها (حسبته قال كأنها) أى نفسه (شنة) بفتح الشين المعجمة والنون المشددة قربة يابسة (فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة أتبكى) يا رسول الله وزاد أبو نعيم وتنهى عن البكاء (فقال) عليه الصلاة والسلام (انما يرحم الله) وفى الجنائز هذه جعلها الله فى قلوب عباده وانما يرحم الله (من عباده الرحماء) جمع رحيم كالكرماء جمع كريم وهو من صيغ المبالغة * وسبق الحديث فى الجنائز والطب والنذور * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى المدنى قال (حدثنا يعقوب ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا ابى) ابراهيم (عن صالح بن كيسان) مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اختصمت الجنة والنار الى ربهما) تعالى مجازا عن حالهما المشابه للخصومة أو حقيقة بأن خلق الله تعالى فيهما الحياة والنطق وقال أبو العباس القرطبى يجوز أن يخلق الله ذلك القول فيما شاء من اجزاء الجنة والنار لانه لا يشترط عقلا فى الاصوات أن يكون محلها حيا على الراجح ولو سلمنا الشرط لجاز أن يخلق الله فى بعض اجزائها الجمادية حياة لاسيما وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان ان كل ما فى الجنة حى ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال والاول أولى واختصامهما هو افتخار احداهما على الاخرى بمن يسكنها فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا آثر عند الله من الجنة وتظن الجنة أنها بمن يسكنها من أولياء الله تعالى آثر عند الله (فقالت الجنة يارب مالها) مقتضى الظاهر أن تقول مالى ولكنه على طريق الالتفات (لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم) بفتح السين والطاء الضعفاء الساقطون من أعين الناس لتواضعهم لربهم تعالى وذلتهم له (وقالت النار يعنى أوثرت) بضم الهمزة وسكون الواو والراء بينهما مثلثة اختصصت (بالمتكبرين) المتعظمين بما ليس فيهم (فقال الله تعالى) مجيبا لهما بأنه لا فضل لاحداكما على الاخرى من طريق من يسكنكما وفى كلاهما شائبة شكاية الى ربهما اذ لم تذكر كل واحدة منهما الا ما اختصت به وقد رد الله ذلك الى مشيئته فقال تعالى (للجنة انت رحمتى) زاد فى سورة ق أرحم بك من أشاء من عبادى وانما سماها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى (وقال للنار انت عذابى اصيب بك من اشاء) وفى تفسير سورة ق انما انت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادى (ولكل واحدة منكما ملؤها) بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة (قال فاما

الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ للنار من يشاء) من خلقه (فيلقون فيها) لان لله تعالى أن يعذب
من لم يكلفهم بعبادته فى الدنيا لان كل شئ ملكه فلو عذبهم لكان غير ظالم لهم لا يسأل عما يفعل (فتقول هل من
مزيد ثلاثا حتى يضع) الرب تعالى (فيها قدمه) من قدمه لها من أهل العذاب أو ثمة مخلوق اسمه القدم أو هو
عبارة عن زجرها وتسكينها كما يقال جعلته تحت رجلى ووضعته تحت قدمى (فتمتلئ ويرد) بضم التحتية
وفتح الراء (بعضها الى بعض وتقول قط قط قط) بالتكرار ثلاثا للتأكيد مع فتح القاف وسكون الطاء مخففة فيها
أى حسبى * وهذا الحديث قد سبق فى تفسير سورة ق بخلاف هذه الرواية التى هنا فانه قال هناك وأما النار
فتمتلئ ولا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا وكذا فى صحيح مسلم وأما الجنة فان الله ينشئ
لها خلقا فقال جماعة ان الذى ورد هنا من المقلوب وجزم ابن القيم بأنه غلط محتجا بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم
تمتلئ من ابليس وأتباعه وكذا انكرها البلقينى واحتج بقوله ولا يظلم ربك أحدا وقال أبو الحسن القابسى
المعروف ان الله ينشئ للجنة خلقا قال ولا أعلم فى شئ من الأحاديث أنه ينشئ للنار خلقا الا هذا انتهى واحتج
بأن تعذيب الله غير العاصى لا يليق بكرمه بخلاف الانعام على غير المطيع وقال البلقينى حمله على احجار تلق
فى النار أقرب من حمله على ذى روح يعذب بغير ذنب قال فى الفتح ويمكن التزام أن يكونوا من ذوى الارواح لكن
لا يعذبون كما فى الخزنة ويحتمل أن يراد بالانشاء ابتداء ادخال الكفار النار وعبر عن ابتداء الادخال بالانشاء فهو
انشاء الادخال لا الانشاء الذى بمعنى ابتداء الخلق بدليل قوله فيلقون فيها وتقول هل من مزيد وقال
فى الكواكب لا محذور فى تعذيب الله من لا ذنب له اذ القاعدة القائلة بالحسن والقبح العقليين باطلة فلو عذبه
لكان عدلا والانشاء للجنة لا ينافى الانشاء للنار والله يفعل ما يشاء فلا حاجة الى الحمل على الوهم والله أعلم * وبه
قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين ابن الحرث بن سخبرة الازدى الحوضى قال (حدثنا هشام) الدستوائى
(عن قتادة) بن دعامة السدوسى (عن أنس رضى الله عنه عن النبى) ولابوى الوقت وذر ان النبى (صلى الله
عليه وسلم قال ليصيبن أقواما) من العصاة واللام للتأكيد كالنون الثقيلة وأقواما نصب مفعول (سفع)
بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة أثر تغير البشرة فيبقى فيها بعض سواد (من النار) وقال الكرمانى
اللفح واللهب قال العينى وهو تفسير الشئ بما هو اخفى منه قال واللفح بفتح اللام وسكون الفاء وبالحاء المهملة
حر النار ووهجها وفى النهاية السفع علامة تغير ألوانهم من أثر النار (بذنوب) بسبب ذنوب (أصابوها عقوبة) لهم
(ثم يدخلهم الله) عز وجل (الجنة بفضل رحمته) اياهم (يقال لهم الجهنميون وقال همام) بفتح الهاء وتشديد
الميم ابن يحيى مما سبق موصولا فى كتاب الرقاق (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا انس) رضى الله عنه (عن
النبى صلى الله عليه وسلم) سقط قوله عن النبى الى آخره لابى ذر ومراده بسياق هذا التعليق أن العنعنة
فى الطريق السابق محمولة على السماع بدليل هذا السياق والله الموفق وبه المستعان * (باب قول الله تعالى ان
الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أى يمنعهما من أن تزولا لان الامساك منع وسقط لفظ باب لغير أبى ذر
فقول مرفوع على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح
اليشكرى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن
مسعود رضى الله عنه أنه (قال جاء حبر) من أحبار يهود (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان
الله) يوم القيامة (يضع السماء على اصبع والارض على اصبع) وفى باب قول الله لما خلقت بيدى ان الله يمسك
السموات على أصبع والارضين على اصبع (والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق) ممن لم
يذكر هنا (على اصبع) وفى حديث ابن عباس عند الترمذى مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا يهودى حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه
والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار أبو جعفر أحد رواته أولا ثم تابع حتى بلغ الابهام قال الترمذى حسن
غريب صحيح وقد يجرى فى أمثالهم فلان يقول كذا بأصبعه ويعمله بخنصره (ثم يقول بيده انا الملك فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعجبا من قول الحبر زاد فى الباب المذكور حتى بدت نواجذه (وقال) صلى الله
عليه وسلم (وما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه وقال المهلب فيما
نقله عنه فى الفتح الآية تقتضى أن السموات والارض ممسكتان بغير آلة يعتمد عليها والحديث يقتضى أنهما

ممسكاً بالاصبع والجواب أن الامساك بالاصبع محال لانه يفتقر الى ممسك قال وأجاب غيره بأن الامساك
في الآية يتعلق بالدنيا وفي الحديث بيوم القيامة * ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في الرواية
السابقة المنبه عليها بلفظ يمسك وجرى المؤلف على عادته في الاشارة عن الافصاح بالعبارة فالله تعالى يرحمه
*(باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق) قال في الفتح كذا في رواية الاكثرين تخليق
وفي رواية الكشميهني في خلق السموات قال وهو المطابق للآية (وهو) أي التخليق أو الخلق (فعل الرب تبارك
وتعالى وأمره) بقوله كن (فالرب) تعالى (بصفاته) كالقدرة (وفعله) أي خلقه (وامره) ولابي ذر زيادة
وكلامه فهو من عطف العام على الخاص لان المراد بالامر هنا قوله كن وهو من جملة كلامه (وهو الخالق
هو المكوّن غير مخلوق) بتشديد الواو المكسورة من قوله المكوّن قال في الفتح لم يرد في الاسماء الحسنى ولكن ورد
معناه وهو المصوّر واختلف في التكوين هل هو صفة فعل قديمة أو حادثة فقال أبو حنيفة وغيره من السلف قديمة
وقال الاشعري في آخرين حادثة لئلا يلزم أن يكون المخلوق قديما وأجاب الاول بأنه يوجد في الازل صفة الخلق
ولا مخلوق وأجاب الاشعري بأنه لا يكون خلق ولا مخلوق كما لا يكون ضارب ولا مضروب فألزموه بحدوث
صفات فيلزم حلول الحوادث بالله فأجاب بأن هذه الصفات لا تحدث في الذات شيأ جديدا فتعقبوه بانه يلزم
ان لا يسمى في الازل خالقا ولا رازقا وكلام الله تعالى قديم وقد ثبت فيه انه الخالق الرازق فانفصل بعض الاشعرية
بأن اطلاق ذلك انما هو بطريق المجاز وليس المراد بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة ولم يرتض بعضهم هذا بل
قال وهو قول منقول عن الاشعري نفسه ان الاسامي جارية مجرى الاعلام والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز في اللغة
وأما في الشرع فلفظ الخالق والرازق صادق عليه تعالى بالحقيقة الشرعية والبحث انما هو فيها لا في الحقيقة
اللغوية فألزموه بتجويز اطلاق اسم الفاعل على من لم يقم به الفعل فأجاب بأن الاطلاق هنا شرعي لا لغوي قال
الحافظ ابن حجر وتصرف البخاري في هذا الموضع يقتضي موافقة الاول والصائر اليه يسلم من الوقوع في مسئلة
وقوع حوادث لا أول لها وبالله التوفيق وسقط لابي ذر قوله هو من قوله هو المكوّن وسقط من بعض النسخ قوله
وفعله قال الكرماني وهو أولى ليصح لفظ غير مخلوق قال في فتح الباري سياق المؤلف يقتضي التفرقة بين الفعل
وما ينشأ عن الفعل فالاول من صفات الفاعل والباري غير مخلوق فصفاته غير مخلوقة وأما مفعوله وهو ما ينشأ عن
فعله فهو مخلوق ومن ثم عقبه بقوله (وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول ومخلوق ومكوّن)
بفتح الواو المشددة وقال المصنف في كتابه خلق أفعال العباد واختلف الناس في الفاعل والمفعول فقالت
القدرية الافاعيل كلها من البشر وقالت الجبرية كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك
قالوا كن مخلوق وقال السلف التخليق فعل الله وأفاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة الله والمفعول من سواه من
المخلوقات * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) الحكم بن محمد الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم قال (اخبرنا محمد
ابن جعفر) أي ابن أبي كثير المدني قال (اخبرني) بالافراد (شريك بن عبد الله بن ابي نمر) المدني (عن كريب)
أبي رشدين مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه (قال بت في بيت ميمونة) أم المؤمنين رضي
الله عنها وهي خالته (ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها) في نوبتها (لانظر كيف صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم) زاد أبو ذر عن الكشميهني بالليل (فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله) زوجته
ميمونة (ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر او بعضه) ولابي ذر عن الكشميهني أو نصفه (قعد) رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فنظر الى السماء فقرأ ان في خلق السموات والارض) أي لادلة واضحة على صانع قديم عليم
حكيم قادر (الى قوله لاولي الالباب) أي لمن أخلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى أن
العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو
عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن
صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته (ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فتوضأ
واستن) استاك (ثم صلى احدى عشرة ركعة) وفي آخر سورة آل عمران فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر بواحدة والحاصل انها ثلاث عشرة (ثم اذن بلال بالصلاة فصلى ركعتين
ثم خرج فصلى للناس الصبح) * والحديث سبق بآل عمران * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (ولقد سبقت

كلمتنا لعبادنا المرسلين) الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وسماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقادم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله) عز وجل (الخلق) أي لما أتمه (كتب) أي أثبت في كتاب (عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي) قال في الكواكب فان قلت صفاته تعالى قديمة فكيف يتصور السبق بينهما قلت هما من صفات الفعل لا من صفات الذات فجاز سبق أحد الفعلين الآخر وذلك لان ايصال الخير من مقتضيات صفته بخلاف غيره فانه بسبب معصية العبد وقال في فتح الباري أشار اي البخاري الى ترجيح القول بأن الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات فمهما استشكل في اطلاق السبق في صفة الرحمة جاء مثله في صفة الكلمة ومهما أجيب به عن قوله سبقت كلمتنا حصل به الجواب عن قوله سبقت رحمتي قال وقد غفل عن مراده من قال دل وصف الرحمة بالسبق على أنها من صفات الفعل * والحديث أخرجه النسائي في النعوت * وبه قال (حدثنا آدم) ابن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (سمعت زيد بن وهب) الجهني هاجر ففاتته رؤيته صلى الله عليه وسلم قال (سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثنا) ولابي ذر عن الكشميهني قال وله عن الحموي والمستملي يقول حدثنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في نفسه (المصدوق) فيما وعده به ربه (ان خلق احدكم) قال أبو البقاء لا يجوز في أن الا الفتح لان ما قبله حدثنا قال البدر الدماميني بل يجوز الامران الفتح والكسر أما الفتح فلما قال وأما الكسر فان بنينا على مذهب الكوفيين في جواز الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه فواضح وان بنينا على مذهب البصريين وهو المنع نقدر قولا محذوفا يكون ما بعده محكيا به فتكسر همزة ان حينئذ بالاجماع والتقدير حدثنا فقال ان خلق أحدكم (يجمع) بضم أوله وفتح ثالثه أي ما يخلق منه وهو النطفة تقر وتخزن (في بطن امه أربعين يوما واربعين ليلة) ليتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق (ثم يكون علقة) دما غليظا جامدا (مثله) مثل ذلك الزمان وهو أربعون يوما وأربعون ليلة (ثم يكون مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثله ثم يبعث اليه الملك) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ثم يبعث الله الملك الموكل بالرحم في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (فيؤذن بأربع كلمات) يكتبها (فيكتب) من القضايا المقدرة في الازل (رزقه) كل ما يسوقه اليه مما ينتفع به كالعلم والرزق حلالا وحراما قليلا وكثيرا (وأجله) طويلا أو قصيرا (وعمله) أصالح أم لا (وشقي ام سعيد) حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته وكان من حق الظاهر ان يقال سعادته وشقاوته فعدل عنه اما حكاية لصورة ما يكتبه لانه يكتب شقي أو سعيد أو التقدير انه شقي او سعيد فعدل لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما قاله في شرح المشكاة وقال في المصابيح ام أي في قوله أم سعيد هي المتصلة فلا بد من تقدير الهمزة محذوفة اى أشقي أم سعيد فان قلت كيف يصح تسليط فعل الكتابة على هذه الفعلية الانشائية التي هي من كلام الملك فانه يسأل ربه عن الجنين أشقي هو أم سعيد فما أخبر الله به من سعادته أو شقاوته كتبه الملك ومقتضى الظاهر ان يقال وشقاوته وسعادته فما وجه ما وقع هنا قلت ثم مضاف محذوف تقديره وجواب أشقي أم سعيد وجواب هذا اللفظ هو شقي أو هو سعيد فمضمون هذا الجواب هو الذي يكتب وانتظم الكلام ولله الحمد وهو نظير قولهم علمت أزيد قائم أي جواب هذا الكلام ولولا ذلك لم يستقم ظاهره لمنافاة الاستفهام لحصول العلم وتحققه (ثم ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته (فان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) من الطاعة (حتى لا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي حتى ما (يكون بينها وبينه الا ذراع) هو مثل يضرب لمعنى المقاربة الى الدخول (فيسبق عليه الكتاب) الذي كتبه الملك وهو في بطن امه عقب ذلك (فيعمل بعمل اهل النار) من المعصية (فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة فيدخلها) فيه أن ظاهر الاعمال من الطاعات والمعاصي أمارات وليست بموجبات فان

مصير الامور في العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في السابقة والحديث سبق في بدء الخلق وغيره والله الموفق والمعين * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) الكوفي قال (حدثنا عمر بن ذر) بضم العين وذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء الهمداني قال (سمعت أبي) ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني (يحدث عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) لجبريل (يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت) آية (وما نتنزل الا بأمر ربك) والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والاول أليق هنا يعني أن نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بأمر الله (له ما بين أيدينا وما خلفنا الى آخر الآية) أي ما قدامنا وما خلفنا من الاماكن فلا نملك أن ننتقل من مكان الى مكان الا بأمر الله ومشيئته (قال هذا كان) وفي رواية أبي ذر كان هذا وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي فان هذا كان (الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا يحيى) قال الحافظ ابن حجر هو ابن جعفر أي الازدي البيكندي الحافظ وقال الكرماني هو ابن موسى الختي أو ابن جعفر قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان ابن مهران (عن ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث) بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الراء بعدها مثلثة وللكشميهني في خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة أو بكسر ثم فتح (بالمدينة) طيبة (وهو متكئ على عسيب) بالمهملتين بفتح الاول وكسر الثاني آخره موحدة بعد تحتية ساكنة عصا من جريد النخل (فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح) الذي يحيا به بدن الانسان ويدبره عن مسلكه وامتزاجه به أو ماهيتها أو عن جبريل أو القرآن أو الوحي أو غير ذلك (وقال بعضهم لا تسألوه) عنه (فسألوه عن الروح) والذي في اليونينية لا تسألوه عن الروح فسألوه (فقام) عليه الصلاة والسلام (متوكئا على العسيب وأنا خلفه فظننت) فتحققت (أنه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) أي مما استأثر بعلمه وعجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة عن الخوض فيه اشارة الى تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على أنه عن ادراك خالقه أعجز (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) والخطاب عام أو هو خطاب لليهود خاصة (فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه) أي لا يستقبلكم بشيء تكرهونه وذلك أنهم قالوا ان فسره فليس بنبي وذلك أن في التوراة ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها * وقد سبق في تفسير الاسراء * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله) عز وجل (لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته) الواردة في القرآن (بأن يدخله الجنة) بفضله (أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر) بلا غنيمة ان لم يغنموا (أو) من أجر مع (غنيمة) ان غنموا وقوله تكفل الله قال في الكواكب هو من باب التشبيه أي هو كالكفيل أي كأنه التزم بملابسة الشهادة ادخال الجنة وبملابسة السلامة الرجع بالاجر والغنيمة أي أوجب تفضلا على ذاته يعني لا يخلو من الشهادة أو السلامة فعلى الاول يدخل الجنة بعد الشهادة في الحال وعلى الثاني لا ينفك عن أجر أو غنيمة مع جواز الاجتماع بينهما اذ هي قضية مانعة الخلو لا مانعة الجمع * والحديث سبق في الخمس * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي وائل) بالهمز شقيق بن سلمة (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه أنه (قال جاء رجل) اسمه لاحق بن ضميرة كما مر في الجهاد (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) يا رسول الله (الرجل يقاتل حمية) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية انفة ومحافظة على ناموسه (ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله قال) صلى الله عليه وسلم (من قاتل لتكون كلمة الله) أي كلمة التوحيد (هي العليا) بضم العين (فهو) أي المقاتل (في سبيل الله) عز وجل لا المقاتل حمية ولا للشجاعة ولا للرياء * والحديث سبق في الجهاد والخمس * (باب قول الله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) أي فهو يكون أي اذا أردنا وجود شيء فليس الا أن نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهو عبارة عن سرعة الايجاد يبين أن مراده لا يمتنع عليه وأن وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند أمر الآمر المطاع اذا ورد

على المأمور المطيع الممتثل ولاقول ثم والمعنى أن ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات فان قلت قوله كن ان كان خطابا مع المعدوم فهو محال وان كان خطابا مع الموجود كان أمرا بتحصيل الحاصل وهو محال أجيب بأن هذا تمثيل انفى الكلام والمعاياة وخطاب مع الخلق بما يعقلون ليس هو خطاب المعدوم لان ما أراد فهو كائن على كل حال أو على ما أراده من الاسراع ولو أراد خلق الدنيا والآخرة بما فيهما من السموات والارض فى قدر لمح البصر لقدر على ذلك ولكن خاطب العباد بما يعقلون وسقط لابى ذر قوله أن نقول الى آخره * وبه قال (حدثنا شهاب بن عباد) بتشديد الموحدة بعد فتح سابقتها الكوفى قال (حدثنا ابراهيم بن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عبد الرحمن الرؤاسى الكوفى (عن اسمعيل) بن أبى خالد البجلى الكوفى (عن قيس) أى ابن ابى حازم (عن المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايزال من أمتى قوم ظاهرين) غالبين أو عالين (على الناس) بالبرهان (حتى يأتيهم أمر الله) بقيام الساعة وأمره تعالى بقيامها هو حكمه وقضاؤه وهو الغرض المناسب للترجمة وزاد فى الاعتصام وهم ظاهرون أى غالبون على من خالفهم * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الاموى الدمشقى قال (حدثنا ابن جابر) هو عبد الرحمن بن زيد بن جابر الازدى الشامى قال (حدثنى) بالافراد (عمير بن هانئ) بضم العين وفتح الميم وهانئ بالهمز آخره الشامى (انه سمع معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنهما (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايزال من امتى امة قائمة بامر الله) عز وجل بحكمه الحق (ما) ولابى ذر عن الكشميهنى لا (يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم) ولابى ذر عن الكشميهنى ولا من خذلهم (حتى يأتى أمر الله) باقامة الساعة (وهم على ذلك) الواو للحال (فقال مالك بن يخامر) بضم التحتية وفتح المعجمة وبعد الالف ميم مكسورة فراء (سمعت معاذا) يعنى ابن جبل (يقول وهم) أى الامة القائمة بامر الله (بالشام فقال معاويه) بن أبى سفيان (هذا مالك) يعنى ابن يخامر (يزعم انه سمع معاذا يقول وهم بالشام) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن عبد الله ابن ابى حسين) بضم الحاء هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى القرشى النوفلى قال (حدثنا نافع بن جبير) بضم الجيم ابن مطعم (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على مسيلمة الكذاب (فى أصحابه فقال) لما قال ان جعل لى محمد من بعده تبعته وكان فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد (لو سألتنى هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك) أى لن تجاوز حكمه وثبتت الواو مفتوحة فى تعدو على القاعدة مثل أن تغزو وفى بعض النسخ بحذف الواو ويتخرج على الجزم بلن مثل لن ترع (ولئن ادبرت) عن الاسلام (ليعقرنك الله) ليهلكنك ومطابقته للترجمة فى قوله ولن تعدوا امر الله فيك * وسبق الحديث فى أواخر المغازى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى (عن عبد الواحد) بن زياد (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه أنه (قال بينا) بغير ميم (انا امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض حرث المدينة) بالحاء المهملة والمثلثة ولابى ذر حرث بالتنوين بالمدينة بزيادة حرف الجر وللمستملى خرب بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء والتنوين بالمدينة (وهو يتوكأ على عسيب) من جريد النخل (معه فمر رنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لاتسألوه أن يجىء فيه بشئ تكرهونه) وهو ابهامه اذ هو مبهم فى التوراة وانه مما استأثر الله بعلمه فان ابهمه دل على نبوته وهمزة أن مفتوحة (فقال بعضهم لنسأ لنه) عنه (فقام اليه رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فعلمت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى) الجمهور على انه الروح الذى فى الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أى مما استأثر الله بعلمه وقيل سألوه عن خلق الروح أهو مخلوق أم لا وقوله من أمر ربى دليل على خلق الروح فكان هذا جوابا (وما أوتوا) بواو بعد الفوقية (من العلم الا قليلا قال الاعمش) سليمان (هكذا فى قراءتنا) أوتوا وهو خطاب لليهود لانهم قالوا قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التى أوتيها العبد خير كثير فى نفسها الا أنها اذا أضيفت الى علم الله تعالى فهى قليلة قال فى الفتح ووقع فى رواية الكشميهنى وما أوتيتم وفق القراءة المشهورة * والحديث سبق قريبا (باب قول الله تعالى قل لو كان

قوله وهو خطاب لليهود الاولى أن يقول وهو فى شأن اليهود أو نحو ذلك لما لا يخفى اه

البحر) اى ماء البحر (مداد الكلمات ربى) أى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس (لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله) بمثل البحر (مددا) لنفد أيضا والكلمات غير نافدة ومددا تمييز أو المراد مثل المداد وهو ما يمد به ينفد (ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) أى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد لكن أغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وأمدها جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواة وجعل الأبحر السبعة مملوءة مدادا فهى تصب فيه مدادها أبدا صبا حتى لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى وأخرج عبد الرزاق فى تفسيره من طريق أبى الجوزاء قال لو كان كل شجرة فى الارض أقلاما والبحر مدادا لنفد الماء وتكسرت الاقلام قبل أن تنفد كلمات الله وقال ابن أبى حاتم حدثنى أبى سمعت بعض أهل العلم يقول قول الله انا كل شئ خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر الآية يدل على أن البحر غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين وتلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الى اخر الآية (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) أراد السموات والارض وما بينهما أى من الاحد الى الجمعة لاعتبار الملائكة شيأ فشيأ وللاعلام بالتأنى فى الامور وأن لكل عمل يوما لان انشاء شئ بعد شئ أدل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته (ثم استوى) استولى (على العرش) أضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش أعظمها وأعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لان التغير من صفات الاكوان (يغشى الليل النهار) أى يلحق الليل بالنهار أو النهار بالليل (يطلبه حثيثا) حال من الليل أى سريعا والطالب هو الليل كأنه لسرعة مضيه يطلب النهار (والشمس والقمر والنجوم) أى وخلقها (مسخرات) حال أى مذللات (بأمره) هو امر تكوين (ألا له الخلق والامر) أى هو الذى خلق الاشياء وله الامر (تبارك الله رب العالمين) كثر خيره أو دام بره من البركة والنماء (سخر ذلل) باللام وسقط لابى ذر من قوله يغشى الليل النهار الى آخره وقال بعد قوله النهار الآية * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله) فضلا منه تعالى (لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى وتصديق كلماته (أن يدخله الجنة او يرده الى مسكنه) الذى خرج منه (بما نال من اجر) بغير غنيمة ان لم يغنموا (او) من أجر مع (غنيمة) ان غنموا * والحديث سبق قريبا * هذا (باب) بالتنوين (فى المشيئة والارادة) فلا فرق بين المشيئة والارادة الا عند الكرامية حيث جعلوا المشيئة صفة واحدة أزلية تتناول ما يشاء الله تعالى بها من حيث يحدث والارادة حادثة متعددة بعدد المرادات ويدل لاهل السنة قوله تعالى (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) قال امامنا الشافعى فيما رواه البيهقى عن الربيع بن سليمان عنه المشيئة ارادة الله وقد أعلم الله خلقه أن المشيئة له دونهم فقال وما تشاؤن الا أن يشاء الله فليست للخلق مشيئة الا أن يشاء الله تعالى انتهى وقد دلت الآية على أنه تعالى خالق أفعال العباد وأنهم لا يفعلون الا ما يشاء وقال تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ثم اكد ذلك بقوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد فدل على أنه فعل اقتتالهم الواقع بينهم لكونه مريدا له واذا كان هو الفاعل لاقتتالهم فهو المريد لمشيئتهم والفاعل فثبت بذلك أن كسب العباد انما هو بمشيئة الله وارادته ولولم يرد وقوعه ما وقع * وقسم بعضهم الارادة الى قسمين ارادة أمر وتشريع وارادة قضاء وتقدير فالاولى تتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت أم لا والثانية شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية والى الاول الاشارة بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والى الثانى بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على المجرور السابق وسقط الباب وتاليه لغير أبى ذر فقوله وقول الله

تعالى رفع (تؤتى الملك من تشاء) وقوله تعالى (ولا تقولنّ لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) وقوله تعالى (انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء فدلت هذه الآيات على اثبات الارادة والمشيئة لله تعالى وأن العباد لايريدون شيأ الا وقد سبقت ارادة الله تعالى له وأنه الخالق لاعمالهم طاعة اومعصية (قال سعيد بن المسيب عن ابيه نزلت) آية انك لاتهدى من أحببت (فى ابى طالب) وقد أجمع المفسرون على أنها نزلت فيه كما قاله الزجاج وهذا التعليق وصله فى تفسير سورة القصص وقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) تمسك به المعتزلة بأنه لايريد المعصية وأجيب بأن معنى ارادة اليسر التخيير بين الصوم فى السفر ومع المرض والافطار بشرطه وارادة العسر المنفية الالزام بالصوم فى السفر فى جميع الحالات فالالزام هو الذى لايقع لانه لايريده وقد تكرر ذكر الارادة فى القرآن واتفق أهل السنة على أنه لايقع الا مايريده الله تعالى وانه مريد لجميع الكائنات وان لم يكن آمرا بها وقالت المعتزلة لايريد الشر لانه لو أراده لطلبه وشنعوا على انه يلزمهم ان يقولوا ان الفحشاء مرادة لله تعالى وينبغى أن ينزه عنها وأجاب أهل السنة بأن الله تعالى قد يريد الشئ ولا يرضاه ليعاقب عليه ولثبوت أنه خلق الجنة والنار وخلق لكل أهلا وألزموا المعتزلة بأنهم جعلوا انه يقع فى ملكه مالا يريده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد (عن عبد العزيز) ابن صهيب (عن انس) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعوتم الله) عز وجل (فاعزموا) بهمزة وصل (فى الدعاء) وفى الدعوات فليعزم المسئلة أى فليقطع بالسؤال ويجزم به حسن ظن بكرمه تعالى (ولا يقولنّ احدكم ان شئت فأعطنى) بهمزة قطع أى لايشترط المشيئة لعطائه لانه أمر متيقن انه لايعطى الا أن يشاء فلا معنى لاشتراط المشيئة لانها انما تشترط فيما يصح أن يفعل بدونها من اكراه أو غيره ولذا أشار عليه السلام بقوله (فان الله لامستكره له) بكسر الراء وأيضا فى قوله ان شئت نوع من الاستغناء عن عطائه كقول القائل ان شئت أن تعطينى كذا فافعل ولا يستعمل هذا غالبا الا فى مقام يشعر بالغنى وأما مقام الاضطرار فانما فيه عزم المسئلة وبت الطلب * والحديث سبق فى الدعوات ومطابقته لما ترجم به هنا فى قوله ان شئت * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (ح) للتحويل قال المؤلف (وحدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنا اخى عبد الحميد) أبو بكر بن أبى اويس الاصبحى (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابى عتيق) عبد الرحمن الصديقى التيمى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن على بن حسين) بضم الحاء (ان) أباه (حسين بن على عليهما السلام اخبره ان) أباه (على بن ابى طالب) رضى الله عنه (اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة) أى أتاهما فى ليلة ونصب فاطمة عطفا على الضمير المنصوب فى طرقه (فقال لهم) لعلى وفاطمة ومن عندهما يحضهم (ألا) بالتخفيف (تصلون قال على) رضى الله عنه (فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله) استعارة لقدرته عز وجل (فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا) أن يوقظنا للصلاة أيقظنا (فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) مدبرا (حين قلت) له (ذلك ولم يرجع) بفتح اوله وكسر ثالثه (الىّ) بالتشديد (شيأ) لم يجبنى بشئ (ثم سمعته وهو مدبر) حال كونه (يضرب فخذه) بالمعجمتين تعجبا من سرعة الجواب (ويقول) والحال أنه يقول (وكان الانسان اكثر شئ جدلا) نصب على التمييز يعنى أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ وقراءته الآية كما قال فى الكواكب اشارة الى أن الشخص يجب عليه متابعة أحكام الشريعة لاملاحظة الحقيقة ولذا جعل جوابه من باب الجدل * ومطابقة الحديث فى قوله اذا شاء وسبق فى باب قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا من الاعتصام * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) العوقى أبو بكر قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنا هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل خامة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم الطاقة الغضة الرطبة اول ماتنبت على ساق (يفئ) بالتحتية المفتوحة والفاء المكسورة بعدها همزة ممدودة يتحول ويرجع (ورقه من حيث اتتها الريح) ولابى ذر عن الحموى والمستملى من حيث انتهى الريح بالنون (تكفئها) بضم الفوقية وفتح الكاف وكسر الفاء مشددة بعدها همزة تقلبها وتردها من جهة الى أخرى (فاذا سكنت) الريح (اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء) بضم التحتية وفتح الكاف والفاء المشددة ضربه مثلا للمؤمن فانه يسر مرة

ويبتلى مرة وكذلك خامة الزرع تعتدل مرة عند سكون الريح وتضطرب أخرى عند هبوبها (ومثل الكافر كمثل
الأرزة) بفتح الهمزة والزاي بينهما راء ساكنة آخرها هاء تأنيث شجر الصنوبر كما قاله أبو عبيدة وقال الداودي
الأرزة من أعظم الشجر لا يميل الريح أكبرها ولا تهتز من أسفلها ورواها أصحاب الحديث بإسكان الراء وروى
كمثل الآرزة على وزن فاعلة أي كمثل الشجرة الثابتة ورويت بتحريك الراء والذي رويناه بإسكانها (صماء
معتدلة حتى يقصمها الله) عز وجل (إذا شاء) فيكون الموت أشد عذابا عليه * ومطابقة الحديث في قوله إذا شاء
أيضا والحديث سبق في أوائل الطب * وبه قال (حدثنا الحكم بن نافع) أبو اليمان قال (أخبرنا شعيب) هو ابن
أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالإفراد (سالم بن عبد الله أن) أباه (عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر) زاد أبو ذر عن الكشميهني يقول (إنما بقاؤكم
فيما) ولأبي ذر عن الكشميهني فيمن أي إنما بقاؤكم بالنسبة إلى ما أو من (سلف قبلكم من الأمم كما بين) أجزاء وقت
(صلاة العصر) المنتهية (إلى غروب الشمس أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا)
عن استيفاء عمل النهار كله (فأعطوا قيراطا قيراطا) الأول مفعول أعطى وقيراطا الثاني تأكيد والمراد بالقيراط
هنا النصيب وكرر ليدل على تقسيم القراريط على جميعهم (ثم أعطي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا به) من نصف
النهار (حتى صلاة العصر ثم عجزوا) عن العمل (فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطيتم القرآن فعملتم به) من العصر
(حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين) بالتثنية (قال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل عملا) بالإفراد ولأبي
ذر أعمالا (وأكثر أجرا) ولأبي ذر عن الكشميهني جزاء (قال) الله تعالى (هل ظلمتكم) أي هل نقصتكم (من أجركم)
بالإفراد (من شيء) ولأبي ذر عن الكشميهني من أجوركم شيأ (قالوا لا فقال فذلك) أي فكل ما أعطيته من الأجر
(فضلي أوتيه من أشاء) وهذا موضع الترجمة من الحديث وسبق في باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب
من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا عبد الله) بن محمد (المسندي) بضم الميم وسكون المهملة وفتح النون قال
(حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد
(عن الزهري) محمد بن مسلم (عن أبي إدريس) عائذ الله بالمعجمة الخولاني (عن عبادة بن الصامت) رضي الله عنه
أنه (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط) هم النقباء الذين بايعوا ليلة العقبة بمنى قبل الهجرة
(فقال أبايعكم على) التوحيد (أن لا تشركوا بالله شيأ و) على أن (لا تسرقوا) بحذف المفعول ليدل على العموم
(ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم) وإنما خصهم بالذكر لأنهم كانوا غالبا يقتلونهم خشية الإملاق (ولا تأتوا ببهتان)
بكذب يبهت سامعه كالرمي بالزنا (تفترونه) تختلقونه (بين أيديكم وأرجلكم) وكنى باليد والرجل عن الذات
إذ معظم الأفعال بهما (ولا تعصوني) ولأبي ذر عن الكشميهني ولا تعصوا (في معروف) وهو ما عرف من الشارع
حسنه نهيا وأمرا (فمن وفى منكم) بتخفيف الفاء وتشدد ثبت على العهد (فأجره على الله) فضلا ووعدا بالجنة
(ومن أصاب) منكم أيها المؤمنون (من ذلك شيأ) غير الكفر (فأخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة وفي الإيمان
فعوقب (به في الدنيا) بأن أقيم عليه الحد مثلا (فهو) أي العقاب (له كفارة وطهور) بفتح الطاء أي مطهرة
لذنوبه فلا يعاقب عليها في الآخرة (ومن ستره الله فذلك) أي فأمره (إلى الله) عز وجل (إن شاء عذبه) بعدله
(وإن شاء غفر له) بفضله والغرض منه هنا قوله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له على ما لا يخفى * وسبق في كتاب الإيمان
بعد قوله باب علامة الإيمان * وبه قال (حدثنا معلى بن أسد) العمي أبو الهيثم الحافظ قال (حدثنا وهيب)
بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري (عن أيوب) السختياني (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبي هريرة)
رضي الله عنه (أن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام كان له ستون امرأة فقال لأطوفن الليلة على نسائي)
أي لأجامعهن (فلتحملن) بسكون اللامين وتخفيف النون وقد يفتحان وتشدد النون (كل امرأة) منهن
(ولتلدن) بسكون وتخفيف أو فتح وتشديد وفي الملكية أو لتلدن (فارسا يقاتل في سبيل الله) عز وجل
(فطاف على نسائه) أي جامعهن (فما ولدت منهن إلا امرأة) واحدة (ولدت شق غلام) بكسر الشين المعجمة
ولأبي ذر عن الكشميهني جاءت بشق غلام وحكى النقاش في تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذي
ألقي على كرسيه (قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لو كان سليمن استثنى) قال إن شاء الله (لحملت كل امرأة
منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله) عز وجل ولفظ ستون لا ينافي سبعين وتسعين إذ مفهوم العدد

لا اعتبار له ووقع فى الجهاد مائة امرأة أو تسع وتسعون بالشك وجمع بأن الستين حرائر وما سواهن سرارى وفى أحاديث الانبياء زيادة فوائد تراجع والله الموفق * والمطابقة بين الحديث والترجمة ظاهرة * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام كما قاله ابن السكن أو هو ابن المثنى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد (الثقفى) قال (حدثنا خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودا (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابى يعوده) بالدال المهملة من عاد المريض اذا زاره والاعرابى قال الزمخشرى فى ربيعه هو قيس بن أبى حازم (فقال) صلى الله عليه وسلم له (لا بأس عليك طهور) أى مرضك مطهر لذنوبك (ان شاء الله قال) ابن عباس (قال الاعرابى) استبعادا لقوله عليه السلام طهور وفهم أن النبى صلى الله عليه وسلم ترجى حياته فلم يوافق على ذلك لما وجده من المرض المؤذن بموته فقال (بل حمى) ولابى ذر عن الكشميهنى بل هى حمى (تفور) بالفاء تغلى بالغين المعجمة (على شيخ كبير تزيره القبور) بضم الفوقية وكسر الزاى من أزاره اذا حمله على الزيارة والضمير المرفوع للحمى والمنصوب للاعرابى والقبور مفعول أى ليس كما رجوت لى من تأخير الوفاة بل الموت من هذا المرض هو الواقع ولا بد لما أحسه من نفسه (قال النبى صلى الله عليه وسلم فنعم اذا) فيه دليل على أن قوله لا بأس عليك انما كان على طريق الترجى لا على طريق الاخبار عن الغيب كذا فى المصابيح وذكر المؤلف الحديث فى علامات النبوة وذكرت ثم أن الطبرانى زاد فيه أنه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابى اذا أبيت فهى كما تقول وقضاء الله كائن فما أمسى من الغد الا ميتا وأن الحافظ ابن حجر قال ان بهذه الزيادة يظهر دخول الحديث فى علامات النبوة * وبه قال (حدثنا ابن سلام) هو محمد قال (اخبرنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى أبى الهذيل الكوفى ابن عم منصور (عن عبد الله بن ابى قتادة) أبى ابراهيم السلمى (عن ابيه) أبى قتادة الحرث ابن ربعى الانصارى أنهم (حين ناموا عن الصلاة) كذا أورده هنا مختصرا بحذف من أوله وساقه فى باب حكم الاذان بعد ذهاب الوقت بلفظ سرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله فقال أخاف أن تناموا عن الصلاة قال بلال أنا أوقظكم فاضطجعوا وأسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فنام فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما قلت قال ما ألقيت على نومة مثلها قط (قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحكم) أى أنفسكم قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وقبضها هنا بقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها ظاهرا لا باطنا (حين شاء وردها) عليكم عند اليقظة (حين شاء فقضوا حوائجهم وتوضؤا الى أن طلعت الشمس وابيضت) بتشديد الضاد من غير ألف أى صفت (فقام) النبى صلى الله عليه وسلم (فصلى) بالناس الصبح الفائتة قضاء والمطابقة ظاهرة * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن ابن عوف (والاعرج) عبد الرحمن بن هرمز قال البخارى (وحدثنا اسمعيل) بن ابى اويس قال (حدثنى) بالافراد (اخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابى عتيق) هو محمد بن عبد الله ابن أبى عتيق واسم أبى عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابى سلمة ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) بن حزن المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (ان ابا هريرة) رضى الله عنه (قال استب رجل من المسلمين) هو أبو بكر الصديق كما فى جامع سفيان بن عيينة والبعث لابن أبى الدنيا لكن فى تفسير الاعراف التصريح بأنه من الانصار فيحتمل تعدد القصة (ورجل من اليهود) قيل انه فنحاص وفيه نظر سبق فى الخصومات (فقال المسلم و) الله (الذى اصطفى محمدا على العالمين) من جن وانس وملائكة (فى قسم يقسم به فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودى) عقوبة له على كذبه لما فهمه من عموم لفظ العالمين الشامل للنبى صلى الله عليه وسلم والمقرر أنه افضل (فذهب اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذى كان من امره وامر المسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تخيرونى على موسى) تخييرا يؤدى الى تنقيصه أو يفضى بكم الى الخصومة او قاله تواضعا او قبل أن يعلم سودده عليهم (فان الناس يصعقون) يغشى عليهم من الفزع عند النفخ فى الصور (يوم القيامة)

فأصعق معهم (فأكون اول من يفيق فاذا موسى باطش) آخذ بقوة (بجانب العرش فلا ادرى ا كان) بهمزة الاستفهام (فيمن صعق فأفاق قبلى او كان ممن استثنى الله) عزوجل في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * ومطابقة الحديث ظاهرة وسبق في الخصومات * وبه قال (حدثنا اسحق بن ابى عيسى) جبريل وليس له الا هذه الرواية قال (اخبرنا يزيد بن هرون) أبو خالد السلمى الواسطى أحد الاعلام قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك رضى الله عنه) أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المدينة) طابة (يأتيها الدجال) الاعور الكذاب ليدخلها (فيجد الملائكة) على أنقابها (يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) تعالى وهذا الاستثناء للتبرك والتأدب وليس للشك والغرض منه التحريض على سكنى المدينة ليحترسوا بها من الفتنة * والحديث سبق في الفتن * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة ابن أبى حمزة بالحاء المهملة والزاى الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (حدثنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان ابا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة) مقطوع باستجابتها (فاريد ان شاء الله) عزوجل (ان اختبئ) أن ادخر (دعوتى) المحققة الاجابة (شفاعة لامتى يوم القيامة) جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا يسرة ابن صفوان) بفتح التحتية والسين المهملة (ابن جميل) بالجيم المفتوحة (اللخمى) قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب) المخزومى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله) ولابوى الوقت وذر قال النبى صلى الله عليه وسلم بينا بغير ميم (انا نائم رأيتنى) بضم الفوقية رأيت نفسى (على قليب) بفتح القاف وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة موحدة بئر (فنزعت) من مائها (ماشاء الله) عزوجل (ان انزع ثم اخذها) منى (ابن ابى قحافة) أبو بكر الصديق رضى الله عنهما (فنزع) من البئر (ذنوبا او ذنوبين) دلوا او دلوين (وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم اخذها عمر) ابن الخطاب رضى الله عنه (فاستحالت) أى الدلو في يده (غربا) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء من الصغر الى الكبر (فلم ار عبقريا) بسكون الموحدة وفتح القاف سيدا (من الناس يفرى) بفتح اوله وسكون الفاء (فريه) بفتح الفاء وتشديد التحتية أى لم أر سيدا يعمل عمله في غاية الاجادة ونهاية الاصلاح (حتى ضرب الناس حوله بعطن) وهو الموضع الذى تساق اليه الابل بعد السقى للاستراحة وهذا مثال لما جرى للعمرين رضى الله عنهما في خلافتهما وانتفاع الناس بهما بعده صلى الله عليه وسلم فكان عليه السلام هو صاحب الامر قام به اكمل قيام وقرر قواعد الاسلام ومهد أساسه وأوضح أصوله وفروعه فخلفه أبو بكر رضى الله عنه وقطع دابر أهل الردة فخلفه عمر فاتسع الاسلام في زمانه فشبه امر المسلمين بالقليب لما فيها من الماء الذى به حياتهم وأميرهم بالمستقى لهم وليس في قوله وفى نزعه ضعف حط من مرتبة أبى بكر وترجيح لعمر عليه انما هو اخبار عن قصر مدة ولايته وطول مدة عمر وكثرة انتفاع الناس به لاتساع بلاد الاسلام وأما قوله والله يغفر له فهى كلمة يدعم بها المتكلم كلامه ونعمت الدعامة وليس فيها تنقيص ولا اشارة الى ذنب قاله في الكواكب وسبق ذلك وغيره في المناقب مع غيره وذكرته هنا لطول العهد به وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه السائل وربما قال جاءه السائل او صاحب الحاجة قال) لمن عنده من أصحابه (اشفعوا) في حاجته لدى (فلتؤجروا) بسبب شفاعتكم قال في المصابيح لم أتحرر الرواية في لام فلتؤجروا هل هى ساكنة أو محركة فان كانت ساكنة تعين كونها لام الطلب وان كانت مكسورة احتمل كونها للطلب وكونها حرف جر وعلى الاول ففيه دخول الامر على الفاعل المخاطب وهو قليل وعلى الثانى فيحتمل كون الفاء زائدة واللام متعلقة بالفعل المتقدم ويحتمل ان تكون الفاء زائدة واللام متعلقة بفعل محذوف أى اشفعوا لاجل أن تؤجروا وأمرتكم بذلك انتهى قلت والذى في فرع اليونينية وروايته بسكون اللام (ويقضى الله على لسان رسوله ماشاء) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ما يشاء أى يظهر الله على لسان رسوله بالوحى أو الالهام ما قدره في علمه انه سيكون * والحديث سبق في باب قول

الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى البلخى أو أبو جعفر البلخى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه أنه (سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال لا يقل احدكم اللهم اغفر لى ان شئت) اللهم (ارحمنى ان شئت) اللهم (ارزقنى ان شئت) ونحو ذلك فلا يشك فى القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله (وليعزم مسئلته) وليجزم بها حسن ظن بكرم اكرم الكرماء (انه) تعالى (يفعل ما يشاء لا مكره له) بكسر الراء تعالى الله نعم لو قال ان شاء الله للتبرك لا للاستثناء لم يكره * والحديث سبق قريبا * ومطابقته ظاهرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا ابو حفص عمرو) بفتح العين ابن أبى سلمة التنيسى بكسر الفوقية والنون المشددة قال (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن قال (حدثنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما انه) أى ابن عباس (تمارى) تنازع وتجادل (هو والحر) بضم الحاء المهملة وتشديد الراء (ابن قيس بن حصن الفزارى) بفتح الفاء والزاى (فى صاحب موسى) عليه السلام (أهو خضر فمر بهما أبى بن كعب الانصارى فدعاه ابن عباس فقال) له (انى تماريت) تجادلت (أنا وصاحبى هذا) الحر بن قيس (فى صاحب موسى الذى سأل) موسى (السبيل الى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال) ابى (نعم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (موسى فى ملأ بنى) ولابى ذر فى ملأ من بنى (اسرائيل) أى من اشرافهم أو فى جماعة منهم (اذ جاءه رجل فقال ياموسى (هل تعلم احدا أعلم منك فقال موسى لا) أعلم أحدا أعلم منى (فأوحى) بضم الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى فأوحى الله (الى موسى) عليه السلام (بلى) بفتح اللام كعلى (عبدنا خضر) أعلم منك بما أعلمته من الغيوب وحوادث القدرة مما لا يعلم الانبياء منه الا ما أعلموا به (فسأل موسى السبيل) الطريق (الى لقيه فجعل الله) عزوجل (له الحوت) المملوح الميت (آية) علامة على مكان الخضر ولقيه (وقيل له) ياموسى (اذا فقدت الحوت) بفتح القاف (فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع) بسكون الفوقية (أثر الحوت فى البحر فقال فتى موسى) يوشع بن نون (لموسى ارأيت) ما دهانى (اذ) أى حين (أوينا الى الصخرة) أى الصخرة التى رقد عندها موسى أو التى دون نهر الزيت وذلك أن الحوت اضطرب ووقع فى البحر (فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان أن اذكره قال موسى ذلك) أى فقد الحوت (ما كنا نبغى) أى الذى نطلبه علامة على وجدان الخضر (فارتدا على آثارهما) يقصان (قصصا فوجدا خضرا) عليه السلام (فكان من شأنهما) الخضر وموسى (ما قص الله) عزوجل فى سورة الكهف * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فى بقية الآية ستجدنى ان شاء الله صابرا وقوله فأراد ربك * والحديث سبق فى باب ما ذكر فى ذهاب موسى فى البحر الى الخضر من كتاب العلم * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال البخارى بالسند اليه (وقال احمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبرى المصرى الحافظ فيما رواه عنه مذاكرة (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) فى حجة الوداع (ننزل غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا) أى تحالف قريش (على الكفر) اى أن لا يناكحوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يبايعوهم ولا يساكنوهم بمكة حتى يسلموا اليهم النبى صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى الكعبة قال البخارى (يريد) صلى الله عليه وسلم بخيف بنى كنانة (المحصب) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المشددة المهملتين آخره موحدة موضع بين مكة ومنى والخيف فى الاصل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء * والحديث سبق فى الحج فى باب نزول النبى صلى الله عليه وسلم مكة من كتاب الحج * ومطابقته لا خفاء بها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابى العباس) السائب بن فروخ الشاعر المكى الاعمى (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه وفى رواية أبى ذر عن غير الحموى والمستملى عن عبد الله بن عمرو بفتح العين وسكون الميم أى ابن العاصى وصوب الاول الدارقطنى وغيره أنه (قال حاصر النبى صلى الله عليه وسلم

قوله أعلم منك وقع هنا فى بعض النسخ بعد المتن ما نصه بفتح الخاء وكسرها وسكون الضاد وبفتحها وكسر الضاد سمى به لانه جلس على الارض فصارت خضرة وكان اسمه بليا بفتح الباء الموحدة واسكان اللام وبالتحتانية مقصورا وكنيته ابو العباس اعلم منك الخ اه

اهل الطائف) ثمانية عشر يوما (فلم يفتحها) وفى المغازى فلم ينل منهم شيأ (فقال انا قافلون) أى راجعون الى المدينة (ان شاء الله فقال المسلمون نقفل) بضم الفاء بعد سكون القاف أى نرجع (ولم نفتح) حصنهم (قال) صلى الله عليه وسلم (فاغدوا على القتال) بالغين المعجمة أى سيروا اول النهار لاجل القتال (فغدوا فاصابتهم جراحات) لان أهل الطائف رموهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام اليهم لكونهم أعلى السور ولم يفتح لهم فلما رأوا ذلك ظهر لهم تصويب الرجوع (قال النبى صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله فكأن) بتشديد النون (ذلك اعجبهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) والحديث سبق فى المغازى * (باب قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) أى أذن الله تعالى يعنى الا من وقع الاذن للشفيع لاجله وهى اللام الثانية فى قولك أذن لزيد لعمرو أى لاجله (حتى اذا فزع عن قلوبهم) أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن والتفزيع ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم من أن ثم انتظارا للاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم اولا يؤذن لهم كأنه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم (قالوا) سأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبى أن يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الا لمن ارتضى وقال فى الفتح وأشار البخارى بهذا الى ترجيح قول من قال ان الضمير فى قوله عن قلوبهم للملائكة وان فاعل الشفاعة فى قوله ولا تنفع الشفاعة هم الملائكة بدليل قوله بعد وصف الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون بخلاف قول من زعم أن الضمير للكفار المذكورين فى قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه كما نقله بعض المفسرين وزعم أن المراد بالتفزيع حالة مفارقة الحياة ويكون اتباعهم اياه مستصحبا الى يوم القيامة على طريق المجاز والجملة من قوله قل ادعوا الى آخره معترضة وحمل هذا القائل على هذا الزعم أن قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لا بد لها من مغيى فادعى انه ما ذكره وقال بعض المفسرين من المعتزلة المراد بالزعم الكفر فى قوله زعمتم أى تماديتم فى الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة ويفهم من سياق الكلام أن هنالك فزعا ممن يرجو الشفاعة هل يؤذن له فى الشفاعة أم لا فكأنه قال يتربصون زمانا فزعين حتى اذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقوله الله فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمن ارتضى قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح والاحاديث كثيرة تؤيده والصحيح فى اعرابها ما قاله ابن عطية وهو أن المغيى محذود كأنه قيل ولا هم شفعاء كما تزعمون بل هم عنده ممسكون لأمره الى أن يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للاحاديث الواردة فى ذلك فهو المعتمد وغرض المؤلف من ذكر هذه الآية بل من الباب كله اثبات كلام الله القائم بذاته تعالى ودليله أنه قال ماذا قال ربكم (ولم يقل ماذا خلق ربكم) وهذا اول باب ذكره المؤلف فى مسئلة الكلام وهى مسئلة طويلة وقد تواتر القول بأنه تعالى متكلم عن الانبياء ولم يختلف فى ذلك أحد من ارباب الملل والمذاهب وانما الخلاف فى معنى كلامه وقدمه وحدوثه فعند أهل الحق أن كلامه ليس من جنس الاصوات والحروف بل صفة أزلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذى هو ترك التكلم مع القدرة عليه والآفة التى هى عدم مطاوعة الآلة اما بحسب الفطرة كما فى الخرس أو بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما فى الطفولية هو بها آمر ناه مخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة أو الكتابة او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية فقرآن وبالسريانية فانجيل وبالعبرانية فتوراة والاختلاف على العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله بألسنة متعددة ولغات مختلفة والحاصل انه صفة واحدة تتكثر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فان كلا منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث انما هو فى التعلقات والاضافات لما أن ذلك أليق بكمال التوحيد ولانه لا دليل على تكثر كل منها فى نفسها وقد خالف جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعانى المقصودة وأن الكلام النفسى غير معقول ثم قالت الحنابلة والحشوية ان تلك الاصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها على بعض وكون الحرف الثانى من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة فى الازل قائمة بذات البارى تعالى وتقدس وان المسموع من أصوات القراء

والمرئي من أسطار الكتاب نفس كلام الله في كلام طويل وتحقيق الكلام بينهم وبين أهل السنة يرجع الى اثبات
الكلام النفسي ونفيه والا فأهل السنة لا يقولون بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي
واستدل اهل السنة على قدم كلامه تعالى وكونه نفسيا لا حسيا بأن المتكلم من قام به الكلام لا من أوجد
الكلام ولو في محل آخر للقطع بأن موجد الحركة في جسم آخر لا يسمى متحركا وأن الله تعالى لا يسمى بخالق
الاصوات مصوتا وأما اذا سمعنا قائلا يقول أنا قائم فنسميه متكلما وان لم نعلم أنه الموجد لهذا الكلام بل وان علمنا
أن موجده هو الله تعالى كما هو رأى اهل الحق وحينئذ فالكلام القائم بذات البارى تعالى لا يجوز أن يكون
هو الحسى أعنى المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة أن له ابتداء وانتهاء وأن الحرف الثانى من
كل كلمة مسبوق بالاول ومشروط بانقضائه وأنه يمتنع اجتماع أجزائه فى الوجود وبقاء شئ منها بعد الحصول
والحادث يمتنع قيامه بذات البارى تعالى فتعين النفسى القديم وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد القرآن كلام الله
وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شئ من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال تعالى الرحمن علم القرآن
خلق الانسان فخص القرآن بالتعليم لانه كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك
لقال خلق القرآن والانسان فى آيات أوردها دالة على ذلك لا نطيل بها (وقال) الله (جل ذكره من ذا الذى يشفع
عنده الا باذنه) أى ليس لأحد أن يشفع عنده لاحد الا باذنه ومن وان كان لفظها استفهاما فمعناها النفى ولذا
دخلت الا فى قوله الا باذنه وعنده متعلق بيشفع أو بمحذوف لكونه حالا من الضمير فى يشفع أى يشفع مستقرا عنده
وقوى هذا الوجه بأنه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد وهذا بيان لملكوته وكبريائه
وأن أحدا لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة الا اذا أذن له فى الكلام وفيه رد لزعم الكفار أن الاصنام تشفع لهم
(وقال مسروق) هو ابن الاجدع مما وصله البيهقى فى الاسماء والصفات من طريق أبى معاوية عن الاعمش
عن مسلم بن صبيح وهو أبو الضحى عن مسروق (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (اذا تكلم الله بالوحى
سمع اهل السموات شيأ) ولفظ البيهقى وهو عند أحمد سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا
فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم (فاذا فزع عن قلوبهم
وسكن الصوت) بالنون بعد الكاف الخفيفة الصوت المخلوق لاسماع اهل السموات والادلة ناطقة بتنزيه البارى
جل وعلا عن الصوت المستلزم للحدوث ولابى ذر عن الكشميهنى وثبت الصوت بمثلثة فموحدة ففوقية (عرفوا
انه الحق من ربكم) بالكاف وسقطت لغير أبى ذر (ونادوا ماذا قال ربكم) لانهم سمعوا قولا ولم يفهموا معناه
كما ينبغى لفزعهم (قالوا) قال (الحق) وفى رواية احمد ويقولون يا جبريل ماذا قال ربكم قال فيقول الحق قال
فينادون الحق الحق قال البيهقى ورواه احمد بن أبى شريح الرازى وعلى بن اشكاب وعلى بن مسلم ثلاثتهم عن
أبى معاوية مرفوعا أخرجه أبو داود فى السنن عنهم ولفظه مثله الا انه قال فيقولون ماذا قال ربك (ويذكر)
بضم أوله بصيغة التمريض وفى كتاب العلم بصيغة الجزم (عن جابر) أى ابن عبد الله الانصارى (عن عبد الله
ابن انيس) بضم الهمزة وفتح النون الانصارى أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله)
عز وجل (العباد) يوم القيامة (فيناديهم) يقول لهم (بصوت) مخلوق غير قائم بذاته أو يأمر تعالى من ينادى
ففيه مجاز الحذف وقال البيهقى الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر فى نفسه ومنه قول عمر فى حديث
السقيفة وكنت هيأت فى نفسى كلاما فسماه كلاما قبل التكلم به فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف
وأصوات وان كان غير ذى مخارج فهو بخلاف ذلك والبارى تعالى ليس بذى مخارج فلا يكون كلامه بحروف
وأصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف وأصوات وأما حديث ابن انيس فاختلف الحفاظ فى الاحتجاج
بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت فى حديث صحيح مرفوع غير حديثه فان ثبت رجع الى
حديث ابن مسعود. يعنى ان الملائكة يسمعون عند حصول الوحى صوتا فيحتمل أن يكون صوت السماء أو الملك
الآتى بالوحى أو صوت أجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا فى المسئلة أو أن الراوى أراد فينادى نداء فعبر
عنه بقوله بصوت قال فى الفتح وهذا يلزم منه أن الله لم يسمع أحدا من ملائكته ولا رسله كلامه بل ألهمهم اياه
وحاصل الاحتجاج للنفى الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لانها التى عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما
فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما تقرر سلمنا لكن نمنع القياس

المذكور وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم التفويض واما التأويل وقوله (يسمعه) أى الصوت (من بعد كما يسمعه من قرب) فيه خرق العادة اذ فى سائر الاصوات التفاوت ظاهر بين القريب والبعيد وليعلم أن المسموع كلام الله كما أن موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات ومقول قوله تعالى (انا الملك) ذو الملك (انا الديان) لا مالك الا أنا ولا مجازى الا أنا وهو من حصر المبتدا فى الخبر وقال الحليمى هو مأخوذ من قوله ملك يوم الدين وهو المحاسب المجازى لا يضيع عمل عامل وقال فى الكواكب واختار هذا اللفظ لان فيه اشارة الى الصفات السبعة الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ليمكن المجازات على الكليات والجزئيات قولا وفعلا * وبه قال (حدثنا على) بن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن عكرمة عن أبى هريرة) رضى الله عنه (يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا قضى الله الامر فى السماء) وعند الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى (ضربت الملائكة بأجنحتها) حال كونها (خضعانا) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين خاضعين طائعين (لقوله) جل وعلا (كأنه) أى القول المسموع (سلسلة) صوت سلسلة (على صفوان) حجر أملس (قال على) هو ابن المدينى (وقال غيره) أى غير سفيان بن عيينة (صفوان) بفتح الفاء مصححا عليه فى الفرع كأصله كالسكون فى الاول (ينفذهم) بفتح أوله وضم ثالثه بينهما نون ساكنة والذال معجمة (ذلك) فالاختلاف فى فتح فاء صفوان وسكونها وأما ينفذهم فغير مختص بالغير بل مشترك بين سفيان وغيره فقد أخرجه ابن أبى حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة بهذه الزيادة وسقط لغير أبى ذر عن الحموى والمستملى ينفذهم (فاذا فزع) كشف (عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قالوا للذى ولل‍كشميهنى الذى قال الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء (قال على) هو ابن عبد الله المدينى (وحدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة عن أبى هريرة) رضى الله عنه (بهذا) الحديث أى ان سفيان حدثه عن عمرو بلفظ التحديث لا بالعنعنة كما فى الطريق الاولى (قال سفيان) بن عيينة أيضا (قال عمرو) أى ابن دينار أيضا (سمعت عكرمة) يقول (حدثنا ابو هريرة) رضى الله عنه (قال على) المدينى أيضا (قلت لسفيان) بن عيينة (قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة قال نعم) ومراده ان ابن عيينة كان يسوق السند مرة بالعنعنة ومرة بالتحديث والسماع فاستثبته على بن المدينى عن ذلك فقال نعم قال على (قلت لسفيان) بن عيينة (ان انسانا روى عن عمرو) أى ابن دينار (عن عكرمة عن أبى هريرة يرفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم (انه قرأ فزع) بالزاى والعين المهملة فى الفرع وأصله وقال ابن حجر فرغ بالراء المهملة والغين المعجمة بوزن القراءة المشهورة قال ووقع للاكثر هنا كالقراءة المشهورة قال والسياق يدل للاول (قال سفيان) بن عيينة (هكذا قرأ عمرو) أى ابن دينار (فلا أدرى سمعه هكذا) من عكرمة (ام لا) أى قرأها كذلك من قبل نفسه بناء على أنها قراءته (قال سفيان) بن عيينة (وهى قراءتنا) يريد نفسه ومن تابعه وظاهره أنه أراد قراءة الزاى والعين المهملة وحكى عن الحافظ أبى ذر أنها الصواب هنا قالت وهى قراءة الحسن والقائم مقام الفاعل الجار بعده وفعل بالتشديد معناها السلب هنا نحو قردت البعير أى أزلت قراده كذا هنا أى أزيل الفزع عنها وقراءة ابن عامر بفتح الفاء والزاى مبنيا للفاعل * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة نسبة لجده واسم أبيه عبد الله المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (اخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله) عز وجل (لشىء ما اذن) بكسر المعجمة المخففة فيهما ما استمع لشىء ما استمع (للنبى) ولابى ذر عن الكشميهنى لنبى (صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن) واستماع الله تعالى مجاز عن تقريب القارئ واجزال ثوابه أو قبول قراءته (وقال صاحب له) أى لابى هريرة (يريد) بالتغنى (أن يجهر به) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يريد يجهر به وله عن الكشميهنى يريد أن يجهر بالقرآن قال فى المصابيح قال ابن نباتة فى كتاب مطلع الفوائد ومجمع الفرائد وجدت فى كتاب الزاهر يقال تغنى الرجل اذا جهر صوته فقط قال وهذا نقل غريب لم أجده فى اكثر الكتب فى اللغة وقال الكرمانى فهم البخارى من الاذن القول لا الاستماع به بدليل أنه أدخل هذا الحديث فى هذا الباب كذا قال * وسبق الحديث فى فضائل القرآن

* وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران
الكوفى قال (حدثنا ابو صالح) ذكوان الزيات (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله) عزوجل يوم القيامة (يا آدم فيقول) يا ربنا (لبيك وسعديك فينادى)
بفتح الدال مصححا عليها بالفرع وأصله (بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار) بفتح الموحدة
وسكون العين أى مبعوثا أى طائفة شأنهم أن يبعثوا اليها فابعثهم * والحديث سبق فى تفسير سورة الحج بأتم
من سياقه هنا * وبه قال (حدثنا عبيد بن اسماعيل) بضم العين من غير اضافة وكان اسمه عبيد الله أبو محمد
القرشى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامه) حماد بن اسامة (عن هشام) ولابى ذر عن هشام بن عروة (عن ابيه)
عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة) رضى
الله عنها (ولقد أمره) أى أمر النبى صلى الله عليه وسلم (ربه) تبارك وتعالى ولابى ذر عن الكشميهنى
ولقد أمره الله (ان يبشرها ببيت فى الجنة) وللحموى والمستملى من الجنة * والحديث مر فى المناقب * (باب كلام
الرب) عزوجل (مع جبريل) عليه السلام (ونداء الله) عزوجل (الملائكة) عليهم السلام (وقال معمر)
هو ابن المثنى أبو عبيدة لا معمر بن راشد فى قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن أى يلقى عليك) مبنى للمجهول
(وتلقاه) بفتح الفوقية واللام والقاف المشددة (أنت أى تأخذه عنه) من لدن حكيم عليم قالوا ان جبريل
يتلقى أى يأخذ من الله تلقيا روحانيا ويلقى على محمد صلى الله عليه وسلم تلقيا جسمانيا (ومثله) قوله تعالى
(فتلقى آدم من ربه كلمات) وتلقى تفعل قال القفال أصل التلقى هو التعرض للقاء ثم وضع فى موضع الاستقبال
للمتلقى ثم موضع القبول والاخذ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحى أى يستقبله ويأخذه * وبه قال
(حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحاق) هو ابن منصور بن بهرام الكوسج قال الحافظ ابن حجر وتردد أبو على
الجيانى بينه وبين اسحاق بن راهويه وانما جزمت بأنه ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول الا أخبرنا وهنا قال
حدثنا انتهى ورأيت فى حاشية الفرع وأصله مانصه هو ابن راهويه وفوقه حاء ممدودة فالله أعلم قال (حدثنا
عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه) عبد الله (عن ابى صالح)
ذكوان الزيات (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى اذا احب عبدا نادى جبريل) نصب على المفعولية (ان الله قد احب فلانا فأحبه) بفتح الهمزة وكسر
الحاء المهملة وفتح الموحدة مشددة (فيحبه جبريل ثم ينادى) بكسر الدال (جبريل) رفع على الفاعلية (فى السماء)
وفى الادب فى أهل السماء (ان الله) عزوجل (قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول فى
قلوب (اهل الارض) فيحبونه فمحبة الناس علامة على محبة الله ووجه المطابقة ظاهر * والحديث سبق فى باب
ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق وباب المقة من الله تعالى من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو
رجاء البلخى (عن مالك) الامام الاعظم (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن
هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون) يتناوبون فى الصعود
والنزول (فيكم ملائكة) لرفع أعمالكم (بالليل وملائكة) لرفع اعمالكم (بالنهار) وقوله يتعاقبون على
لغة اكلونى البراغيث (ويجتمعون فى) وقت (صلاة العصر و) وقت (صلاة الفجر ثم يعرج) الملائكة (الذين باتوا
فيكم فيسألهم) ربهم تعبدا لهم كما تعبدهم بكتب أعمالهم (وهو أعلم) زاد أبو ذر بهم من الملائكة (كيف تركتم
عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون) * والحديث سبق فى الصلاة مع مافيه
من المباحث ومطابقته ظاهرة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة قال (حدثنا غندر)
محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبه) بن الحجاج (عن واصل) الاحدب بن حيان بالحاء المهملة وتشديد التحتية
(عن المعرور) بالمهملات بوزن مفعول ابن سويد الكوفى أنه (قال سمعت اباذر) جندب بن جنادة رضى الله عنه
(عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اتانى جبريل) عليه السلام وفى الرقاق عرض لى فى جانب الحرة
(فبشرنى انه من مات) من أمتى (لا يشرك بالله شيأ) وجواب الشرط قوله (دخل الجنة قلت) يا جبريل (وان
سرق وزنا) يدخل الجنة ولغير الكشميهنى وان زنى بالياء خطا بدل الالف (قال) جبريل (وان سرق وان زنا)
ولابى ذر عن الكشميهنى وزنا أى يدخل الجنة * وسبق الحديث بزيادة ونقصان فى الاستقراض والاستئذان

قوله وكأنه يعني وجه المناسبة اهـ

والرقاق قال في الفتح وفي مناسبته للترجمة هنا غموض وكأنه من جهة أن جبريل انما يبشر النبي صلى الله عليه وسلم
بأمر يتلقاه عن ربه تعالى فكأن الله تعالى قال له بشر محمدا بأن من مات من أمته لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة
فبشره بذلك * (باب قول الله تعالى انزله بعلمه) أي أنزله وهو عالم بأنك أهل بانزاله اليك وأنك مبلغه أو أنزله بما علم
من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه أثبت لنفسه العلم (والملائكة يشهدون) لك بالنبوة
قال ابن بطال المراد بالانزال افهام العباد معاني الفروض وليس انزاله كانزال الاجسام المخلوقة لان القرآن
ليس بجسم ولا مخلوق (قال مجاهد) هو ابن جبر المفسر في قوله تعالى (يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة
والارض السابعة) ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني من السماء وهذا وصله الفريابي * وبه قال (حدثنا مسدد)
هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو الاحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفي قال
(حدثنا ابو اسحاق) عمرو السبيعي (الهمداني) بسكون الميم بعدها مهملة (عن البراء بن عازب) رضي الله عنه
أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان) يريد البراء بن عازب (اذا أويت) بالقصر (الى فراشك) أي
مضجعك لتنام (فقل) بعد أن تنام على شقك الايمن (اللهم أسلمت نفسي) ذاتي (اليك ووجهت وجهي) أي قصدي
(اليك وفوضت أمري) أي رددته (اليك) اذ لا قدرة لي ولا تدبير على جلب نفع ولا دفع ضر فأمري مفوض
اليك (وألجأت ظهري) أي أسندته (اليك) كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده اليه (رغبة) في ثوابك (ورهبة
اليك) خوفا من عقابك (لا ملجأ) بالهمز واللام (ولا منجا) بالنون من غير همز (منك الا اليك) أي لا ملجأ منك الى
أحد الا اليك ولا منجا الا اليك (آمنت) صدقت (بكتابك) القرآن (الذي انزلت) أي انزلته على رسولك صلى الله
عليه وسلم والايمان بالقرآن يتضمن الايمان بجميع كتب الله (وبنبيك الذي ارسلت) بحذف ضمير المفعول
أي الذي ارسلته (فانك ان مت في) ولابي ذر من (ليلتك مت على الفطرة) الاسلامية او الدين القويم ملة ابراهيم
(وان اصبحت اصبت أجرا) بالجيم الساكنة بعد الهمزة أي أجرا عظيما فالتنكير للتعظيم ولابي ذر عن الكشميهني
خيرا بالخاء المعجمة بعدها تحتية ساكنة بدل أجرا * والحديث سبق آخر الوضوء وفي الدعوات في باب استحباب
النوم على الشق الايمن * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن اسماعيل
ابن ابي خالد) الكوفي الحافظ (عن عبد الله بن ابي اوفى) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاحزاب) يوم اجتمع قبائل العرب على مقاتلته صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم (اللهم) يا (منزل الكتاب)
القرآن يا (سريع) زمان (الحساب) أو سريعا في الحساب (اهزم الاحزاب وزلزل بهم) ولابي ذر عن الكشميهني
والمستملي وزلزلهم فلا يثبتون عند اللقاء بل تطيش عقولهم (زاد الحميدي) عبد الله بن الزبير فقال (حدثنا
سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابن ابي خالد) اسماعيل قال (سمعت عبد الله) بن أبي أوفى رضي الله عنه قال
(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) وغرضه بسياق هذه الزيادة التصريح في رواية سفيان بالتحديث والتصريح
بالسماع في رواية ابن أبي خالد وبالسماع في رواية ابن أبي أوفى بخلاف رواية قتيبة فانها بالعنعنة * والحديث سبق
في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد بن مسربل
الاسدي البصري الحافظ أبو الحسن (عن هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير مصغرا كأبيه أبو معاوية
السلمي حافظ بغداد (عن ابي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية واسمه اياس
البصري (عن سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة الوالبي مولاهم أحد الاعلام (عن ابن عباس رضي الله
عنهما) في قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال انزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار)
وفي سورة الاسراء مختف (بمكة) أي في أول الاسلام (فكان اذا) صلى بأصحابه (رفع صوته) بالقرآن
و(سمع المشركون) قراءته (فسبوا القرآن ومن انزله) جبريل (ومن جاء به) صلوات الله وسلامه عليه (وقال الله
تعالى ولا تجهر) ولابي ذر والاصيلي فقال الله ولا تجهر (بصلاتك) فيه حذف مضاف أي بقراءة صلاتك
(ولا تخافت) لا تخفض صوتك (بها) أي (لا تجهر بصلاتك) بقراءتها وسقط لابي ذر والاصيلي ولا تخافت بها
ولابي ذر وحده لا تجهر بصلاتك (حتى يسمع المشركون) فيسبوا واستشكل بأن القياس أن يقال حتى لا يسمع
المشركون وأجاب في الكواكب بأنه غاية للمنهي لا للنهي (ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم) برفع العين
(وابتغ) اطلب (بين ذلك سبيلا) وسطا بين الامرين لا الافراط ولا التفريط (اسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا

عنك القرآن) قال الحافظ أبو ذر فيه تقديم وتأخير تقديره أسمعهم حتى يأخذوا عنك القرآن ولا تجهر والمراد
من الحديث قوله أنزلت والآيات المصرحة بلفظ الانزال والتنزيل فى القرآن كثيرة والفرق بينهما فى وصف
القرآن والملائكة كما قال الراغب أن التنزيل يختص بالموضع الذى يشير الى انزاله متفرقا مرة بعد أخرى والانزال
أعم من ذلك ومنه قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر فعبر بالانزال دون التنزيل لان القرآن نزل دفعة واحدة الى
سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك شيأ فشيأ ومن الثانى قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه
تنزيلا ويؤيد التفصيل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله
والكتاب الذى أنزل من قبل فان المراد بالكتاب الاول القرآن وبالثانى ما عداه والقرآن نزل نجوما الى الارض
بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب لكن يرد على التفصيل المذكور قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن جملة واحدة وأجيب بأنه أطلق نزل موضع أنزل قال ولولا هذا التأويل لكان متدافعا لقوله جملة
واحدة وهذا بناء على القول بأن نزل المشدد يقتضى التفريق فاحتاج الى ادعاء ما ذكروا والا فقد قال غيره ان
التضعيف لا يستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم وهو فى حكم التكثير يعنى فبهذا يندفع الاشكال انتهى
من كتاب فتح البارى وسقط لابى ذر والاصيلى من قوله ولا تخافت بها الى قوله لا تجهر بصلاتك * وسبق
الحديث آخر سورة الاسراء * (باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله) قال المفسرون واللفظ للمدارك
أى يريدون أن يغيروا مواعد الله لاهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر
اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيأ وقال ابن بطال أراد البخارى بهذه الترجمة وأحاديثها ما أراد
فى الابواب قبلها أن كلام الله صفة قائمة به وأنه لم يزل متكلما ولا يزال قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر لى
أن غرضه أن كلام الله لا يختص بالقرآن فانه ليس نوعا واحدا وأنه وان كان غير مخلوق وهو صفة قائمة به فانه
يلقيه على من يشاء من عباده بحسب حاجتهم فى الاحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم قال وأحاديث الباب
كالمصرحة بهذا المراد وقوله تعالى (لقول) ولابى ذر انه لقول (فصل) أى (حق وما هو بالهزل) أى
(باللعب) وهذا مأخوذ من قول أبى عبيدة فى كتابه المجاز ومن حق القرآن وقد وصفه الله تعالى بهذا أن يكون
مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح * وبه قال (حدثنا الحميدى)
عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب)
سيد التابعين (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم)
أى بأن ينسب الىّ ما لا يليق بجلالى وهذا من المتشابهات والله تعالى منزه عن أن يلحقه أذى اذ هو محال عليه
فهو من التوسع فى الكلام والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله تعالى (يسب الدهر) الليل والنهار
فيقول اذا أصابه مكروه بؤسا للدهر وتبا له ونحو ذلك (وأنا الدهر) أى خالقه (بيدى الامر) الذى ينسبونه الى
الدهر (اقلب الليل والنهار) فاذا سب ابن آدم الدهر من أجل أنه فاعل هذه الامور عاد سبه الىّ لانى فاعلها
وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور * ومطابقته لما ترجم به فى اثبات اسناد القول الى الله تعالى وهو من
الاحاديث القدسية * وسبق فى تفسير سورة الجاثية * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا
الاعمش) سليمان كذا للجميع أبو نعيم عن الاعمش الا لابى على ابن السكن فقال حدثنا أبو نعيم حدثنا الاعمش
فزاد فيه الثورى لكن قال أبو على الجيانى الصواب قول من خالفه من سائر الرواة (عن ابى صالح) ذكوان
الزيات (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقول الله عز وجل الصوم لى)
خصه تعالى به لانه لم يعبد به أحد غيره بخلاف السجود وغيره (وأنا أجزى) صاحبه (به) وقد علم أن الكريم اذا
تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك اشارة الى تعظيم ذلك العطاء ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب (يدع)
يترك الصائم (شهوته) الجماع (و) يدع (اكله وشربه من اجلى) أى خالصا (والصوم جنة) بضم الجيم وتشديد
النون وقاية من النار أو المعاصى لانه يكسر الشهوة ويضعف القوة (وللصائم فرحتان) يفرحهما (فرحة حين
يفطر) حين انتهاء صومه فى الدنيا (وفرحة حين يلقى ربه) يوم القيامة (ولخلوف) بفتح اللام وضم الخاء المعجمة
رائحة (فم الصائم) المتغيرة لخلاء معدته من الطعام (اطيب عند الله من ريح المسك) اى اذكى عند الله منه اذ أنه
تعالى لا يوصف بالشم نعم هو عالم به كبقية المدركات المحسوسات ألا يعلم من خلق * والحديث سبق فى الحج

قوله كذا للجميع الخ فيه تأمل ولعل المراد أن ابن السكن زاد واسطة بين أبى نعيم والاعمش وهو الثورى وغيره من الرواة أسقطها وقال أبو نعيم عن الاعمش وليحرر اهـ

بمباحثه وما فيه ومطابقته لما ترجم به فى قوله يقول الله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ أبو بكر الصنعانى قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال بينما) بالميم (أيوب) عليه السلام (يغتسل) حال كونه (عريانا خر عليه رجل جراد) بكسر الراء وسكون الجيم جماعة كثيرة منه (من ذهب) وسمى جرادا لانه يجرد الارض فيأكل ماعليها (فجعل أيوب (يحثى) بفتح أوله وسكون الحاء المهملة بعدها مثلثة يأخذ بيده ويرمى (فى ثوبه فناداه) فقال له (ربه) تعالى (يا أيوب) كلمه كموسى أو بواسطة الملك (ألم أكن أغنيتك) بفتح الهمزة وبعد التحتية الساكنة فوقية ولابى ذر عن الكشميهنى أغنك بضم الهمزة وبعد المعجمة الساكنة نون مكسورة فكاف (عما ترى) من جراد الذهب (قال بلى يارب) اغنيتنى (ولكن لا غنى بى عن بركتك) أى عن خيرك وغنى بكسر الغين المعجمة مقصور من غير تنوين ولا نافية للجنس * وسبق الحديث فى باب من اغتسل عريانا من الطهارة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس امام دار الهجرة الاصبحى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن أبى عبد الله الاغر) بالغين المعجمة المفتوحة والراء المشددة واسمه سلمان الجهنى المدنى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتنزل) بتحتية ففوقية وتشديد الزاى من باب التفعل ولابى ذر عن الكشميهنى ينزل (ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) أى ينزل ملك بأمره وتأوله ابن حزم بأنه فعل يفعله الله فى سماء الدنيا كالفتح لقبول الدعاء وأن تلك الساعة من مظان الاجابة وهذا معهود فى اللغة يقال فلان نزل لى عن حقه بمعنى وهبه لى لكن فى حديث أبى هريرة عند النسائى وابن خزيمة فى صحيحه اذا ذهب ثلث الليل فذكر الحديث وزاد فيه فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول هل من داع فيستجاب له وهو من رواية محمد بن اسحق واختلف فيه وفى حديث ابن مسعود عند ابن خزيمة فاذا طلع الفجر صعد الى العرش وهو من رواية ابراهيم الهجرى وفيه مقال وفى أحاديث أخر محصلها ذكر الصعود بعد النزول وكما يؤول النزول فلا مانع من تأويل الصعود بما يليق كما مر والتسليم أسلم والغرض من الحديث هنا قوله (فيقول من يدعونى فأستجيب) بالنصب على جواب الاستفهام وليست السين للطلب بل أستجيب بمعنى أجيب (له من يسألنى فأعطيه) سؤله (من) وللاصيلى ومن (يستغفرنى فأغفر له) ذنوبه * وسبق الحديث مع مباحثه بالتهجد من أواخر الصلاة وكذا فى الدعوات * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (ان الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (حدثه انه سمع اباهريرة) رضى الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون) فى الدنيا (السابقون يوم القيامة وبهذا الاسناد) المذكور وهو حدثنا أبو اليمان الى اخره (قال الله) عز وجل (انفق) على عباد الله وأنفق بفتح الهمزة وكسر الفاء مجزوم على الامر (انفق عليك) بضم الهمزة مجزوم جوابا أى أعطك خلفه بل أكثر منه أضعافا مضاعفة ويحكى مما ذكره فى الكواكب عن بعض الصوفية انه تصدق برغيفين محتاجا اليهما فبعث بعض أصحابه اليه سفرة فيها ادام وثمانية عشر رغيفا فقال لحاملها أين الرغيفان الآخران قال كنت محتاجا فأخذتهما فى الطريق منها فقيل له بم عرفت انها كانت عشرين قال من قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ذكره فى الديات وقوله أنفق أنفق عليك طرف من حديث أورده تاما فى تفسير سورة هود والمراد منه هنا نسبة القول الى الله تعالى فى قوله أنفق * وبه قال (حدثنا زهير بن حرب) بضم الزاى مصغرا وحرب بالحاء المهملة وبعد الراء الساكنة موحدة النسائى الحافظ قال (حدثنا ابن فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة محمد الضبى مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمارة) بن القعقاع (عن أبى زرعة) بضم الزاى وسكون الراء هرم البجلى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (فقال هذه خديجة اتتك) ولابى ذر عن المستملى تأتيك وسبق فى باب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها من طريق قتيبة بن سعيد عن محمد بن فضيل الى أبى هريرة قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت (باناء فيه طعام أو اناء فيه شراب) بالشك وللاصيلى أو شراب ولابى ذر أو اناء أو شراب كذا بالرفع فى الفرع وأصله شك هل قال فيه طعام أو قال اناء فقط

لم يذكرمافيه ويجوز الرفع والجرّ فى قوله أوشرابى (فاقرئها) بهمزة مفتوحة بعد الفاء وأخرى ساكنة بعد الراء (من ربها السلام وبشرها ببيت) فى الجنة (من قصب) لؤلؤة مجوّفة كما فى المعجم الكبير للطبرانى (لا صخب) بالصاد المهملة والخاء المعجمة والموحدة مفتوحات لاصياح (فيه ولا نصب) ولا تعب جزاء وفاقا لانه صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس الى الاسلام أجابت من غير منازعة ولا تعب بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة فناسب أن يكون بيتها فى الجنة بالصفة المقابلة لفعلها قاله السهيلى * وسبق الحديث فى الباب المذكور * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) أبو عبد الله المروزى نزل البصرة قال (أخبرنا) وللاصيلى حدثنا (عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا) وللاصيلى حدثنا (معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قال الله) عز وجل (أعددت لعبادى الصالحين) والاضافة للتشريف أى هيأت لهم فى الجنة (مالا عين رأت) أى مالا رأت العيون كلهن ولا عين واحدة فالعين فى سياق النفى فتفيد الاستغراق ومثله قوله (ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) * وسبق الحديث فى سورة السجدة * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز قال (أخبرنى) بالافراد (سليمان) بن أبى مسلم (الاحول) المكى (أن طاوسا) اليمانى (أخبره انه سمع ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض) منورهما (ولك الحمد أنت قيم السموات والارض) الذى يقوم بحفظهما (ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن أنت الحق) المتحقق وجوده (ووعدك الحق) الذى لا يدخله خلف (وقولك الحق) الثابت مدلوله اللازم (ولقاؤك الحق) وللاصيلى حق بلا ألف ولام أى رؤيتك فى الآخرة حيث لا مانع (والجنة حق والنار حق) أى كل منهما موجود (والنبيون حق والساعة حق) أى قيامها (اللهم لك أسلمت) أى انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) أى صدقت بك وبما أنزلت (وعليك توكلت) أى فوضت أمرى اليك (واليك أنبت) رجعت (وبك خاصمت) أى بما آتيتنى من البراهين خاصمت من خاصمنى من الكفار (واليك حاكمت) كل من أبى قبول ما أرسلتنى به (فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت) * ومطابقته للترجمة فى قوله وقولك الحق وسبق فى التهجد وغيره * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم قال (حدثنا عبد الله بن عمر) بضم العين (النميرى) بضم النون وفتح الميم قال (حدثنا يونس بن يزيد الايلى) بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام (قال سمعت الزهرى) محمد بن مسلم (قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود أربعتهم (عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله) عز وجل (مما قالوا) بما أنزل فى القرآن (وكل) من الاربعة (حدثنى) بالافراد (طائفة) قطعة (من الحديث الذى حدثنى) به منه (عن) حديث (عائشة) رضى الله عنها (قالت) بعد أن ذكرت سفرها معه صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الحديث بطوله فى قصة الافك السابقة فى غير ما موضع وقولها والله يعلم انى حينئذ بريئة وان الله مبرئى ببراءتى (ولكن) ولابى ذر عن الكشميهنى ولكنى (والله ما كنت أظن ان الله) تبارك وتعالى (ينزل) بضم الياء من أنزل (فى براءتى) مما نسبه لى أهل الافك (وحيا يتلى) يقرأ (ولشأنى فى نفسى كان احقر من أن يتكلم الله) عز وجل (فىّ) بتشديد الياء (بأمر يتلى ولكنى كنت ارجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك العشر الآيات) فى براءتى * ومطابقته للترجمة فى قوله من أن يتكلم الله فىّ بأمر يتلى وسبق الحديث غير مرة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن) المدنى (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله) عز وجل (اذا أراد عبدى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها) بفتح الميم (فان عملها) بكسرها ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاذا عملها (فاكتبوها) عليه (بمثلها) من غير تضعيف (وان تركها من اجلى) أى خوفا منى (فاكتبوها له حسنة) واحدة غير مضاعفة وزاد فى رواية ابن عباس فى الرقاق كاملة (واذا أراد) عبدى (ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة) زاد ابن عباس كاملة أى لا نقص فيها (فان عملها) بكسر الميم

(فا كتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة) ولابى ذرعن الحموى والمستملى الى سبعمائة ضعف زاد فى الرواية
المذكورة الى أضعاف كثيرة أى بحسب الزيادة فى الاخلاص * والغرض من الحديث قوله يقول الله وسبق
نحوه فى باب من هم بحسنة من حديث ابن عباس * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) الاويسى قال
(حدثنى) بالافراد (سليمان بن بلال) وسقط ابن بلال لابى ذر (عن معاوية بن ابى مزرد) بضم الميم وفتح الزاى
وكسر الراء المشددة والذى فى اليونينية فتحها بعدها دال مهملة واسمه عبد الرحمن بن يسار بالتحتية والمهملة
المخففة (عن) عمه (سعيد بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله)
عزوجل (الخلق فلما فرغ منه) أى أتمه وقضاه (قامت الرحم) حقيقة بأن تجسمت زاد فى تفسير سورة القتال
قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن وهو استعارة اذ من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه
وربما أخذ بحقو ازاره مبالغة فى الاستجارة (فقال) تعالى لها (مه) بفتح الميم وسكون الهاء أى اكففى (قالت)
بلسان الحال أو بلسان القال وفى حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد أنها تكلم بلسان طلق ذلق وللاصيلى
فقالت (هذا مقام العائذ) أى قيامى هذا قيام المستجير (بك من القطيعة فقال) جل وعلا ولابى ذرعن
الكشميهنى قال (الا) بالتخفيف (ترضين أن أصل من وصلك) بأن أتعطف عليه (وأقطع من قطعك) فلا أتعطف
عليه (قالت بلى) رضيت (يارب قال) تعالى (فذلك لك) بكسر الكاف فيهما (ثم قال أبو هريرة فهل عسيتم)
وفى الادب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم (ان توليتم ان تفسدوا فى الارض
وتقطعوا أرحامكم) * والحديث سبق فى تفسير سورة القتال وفى كتاب الادب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو
ابن مسرهد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن صالح) هو ابن كيسان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود (عن زيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنه أنه (قال مطر النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الميم
وكسر الطاء أى حصل المطر بدعائه صلى الله عليه وسلم (فقال) عليه الصلاة والسلام (قال الله) عزوجل (أصبح
من عبادى كافر بى) وهو من قال مطرنا بنوء كذا (ومؤمن بى) وهو من قال مطرنا بفضل الله ورحمته كما وقع
مبينا فى الحديث الآخر السابق فى الاستسقاء * ومطابقته هنا ظاهرة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى
أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز
(عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله) عزوجل (اذا أحب عبدى
لقائى) أى الموت وقال ابن الاثير المراد بلقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس المراد به الموت
لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله (احببت لقاءه) أى
أردت له الخير والانعام عليه (واذا كره) عبدى (لقائى كرهت لقاءه) فيه أن محبة لقاء الله لا تدخل فى النهى عن
تمنى الموت لانها ممكنة مع عدم تمنيه لان النهى محمول على حال الحياة المستقرة أما عند المعاينة والاحتضار فلا
تدخل تحت النهى بل هى مستحبة * وسبقت مباحث الحديث فى باب من أحب لقاء الله من كتاب الرقاق * وبه
قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) أى ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن
ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال
الله) عزوجل (أنا) ولابى ذرعن المستملى لانا (عند ظن عبدى بى) ان ظن خيرا فله أو غيره فله * وسبق فى باب
ويحذركم الله نفسه من كتاب التوحيد * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك)
الامام (عن ابى الزناد) عبد الله (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال رجل) كان نباشا فى بنى اسرائيل (لم يعمل خيرا قط) لاهله أو لبنيه (فاذا) ولابى ذر اذا (مات)
كان مقتضى السياق أن يقول اذا مت لكنه على طريق الالتفات (فحرقوه واذروا) بالذال المعجمة (نصفه فى البر
ونصفه فى البحر فوالله لان قدر الله) بتخفيف الدال أى ضيق الله (عليه) كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه أى ضيق
عليه وليس شكا فى القدرة على احيائه (ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين) زاد فى بنى اسرائيل فلما مات
فعل به ذلك (فأمر الله) عزوجل (البحر فجمع) بالفاء ولابى ذرعن الحموى ليجمع (ما فيه وامر البر فجمع ما فيه)
وزاد أيضا فاذا هو قائم أى بين يدى الله تعالى (ثم قال) تعالى له (لم فعلت) هذا (قال من خشيتك) يارب (وأنت
أعلم) جملة حالية أو معترضة (فغفر له) * وسبق الحديث فى ذكر بنى اسرائيل * وبه قال (حدثنا احمد بن اسحق)

ابن الحصين بن جابر السرماري بفتح السين المهملة وكسرها وسكون الراء الاولى نسبة الى سرمارة قرية من قرى
بخارى قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم أبو عثمان الكلاباذي البصري حدث عنه
البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وغيره قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى قال (حدثنا اسحق بن عبد الله)
ابن أبي طلحة الانصاري التابعي المشهور قال (سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم التابعي
الجليل المدني واسم أبيه كنيته وهو أنصاري صحابي وقيل ان لعبد الرحمن رؤية (قال سمعت أبا هريرة) رضي
الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا وربما قال اذنب ذنبا) بالشك (فقال
يا (رب اذنبت ذنبا وربما قال اصبت) أي ذنبا (فاغفر) ذنبي ولابي ذر فاغفره وللكشميهني فاغفر لي (فقال
ربه أعلم عبدي) بهمزة الاستفهام والفعل الماضي وللاصيلي علم بحذف الهمزة (ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ
به) أي يعاقب عليه وللاصيلي يغفر الذنوب ويأخذ بها (غفرت لعبدي) ذنبه أو ذنوبه (ثم مكث ما شاء الله)
من الزمان (ثم اصاب ذنبا) آخر وفي رواية حماد عند مسلم ثم عاد فأذنب (او) قال (اذنب ذنبا فقال)
يا (رب اذنبت او) قال (أصبت) ذنبا (آخر فاغفره) لي وللاصيلي فاغفر لي (فقال) ربه (أعلم) وللاصيلي علم
(عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) ويعاقب فاعله عليه (غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله) من
الزمان (ثم اذنب ذنبا) آخر (وربما قال اصاب ذنبا فقال) يا (رب اصبت او قال) سقط لفظ قال لغير أبي ذر
(اذنبت) ذنبا (آخر فاغفره لي) كذا بالشك في هذه المواضع المذكورة كلها في هذا الحديث من هذا الوجه
ورواه حماد بن سلمة عن اسحق عند مسلم بلفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال اذنب
عبدي ذنبا ولم يشك وكذا في بقية المواضع (فقال) ربه (أعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت
لعبدي ثلاثا) أي الذنوب الثلاثة وسقط لفظ ثلاثا لابي ذر كقوله (فليعمل ما شاء) اذا كان هذا دأبه يذنب
الذنب فيتوب منه ويستغفر لا انه يذنب الذنب ثم يعود اليه فان هذه توبة الكذابين ويدل له قوله أصاب ذنبا آخر
كذا قرره المنذري وقال أبو العباس في المفهم هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله
وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب مقارنا للسان لتنحل به عقدة
الاصرار ويحصل معه الندم ويشهد له حديث خياركم كل مفتن تواب أي الذي يتكرر منه الذنب والتوبة
فكلما وقع في ذنب عاد الى التوبة لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذي استغفاره
يحتاج الى استغفار وفي حديث ابن عباس عند ابن أبي الدنيا مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر
من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه لكن الراجح أن قوله والمستغفر الى آخره موقوف وقال ابن بطال في هذا
الحديث ان المصر على المعصية في مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له مغلبا الحسنة التي جاء بها وهي اعتقاد
أن له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره اياه على ذلك يدل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
ولا حسنة أعظم من التوحيد فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة وقد
يطلبها المصر والتائب ولا دلالة في الحديث على انه تاب مما سأل الغفران عنه لان حد التوبة الرجوع عن الذنب
والعزم أن لا يعود اليه والاقلاع عنه والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك وقال السبكي في الحلبيات الاستغفار
طلب المغفرة اما باللسان أو بالقلب أو بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير والثاني
نافع جدا والثالث أبلغ منه لكن لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة منه فان العاصي المصر يطلب المغفرة
ولا يستلزم ذلك وجود التوبة الى أن قال والذي ذكرته من أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع
اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة
لا محالة ثم قال وذكر بعضهم أن التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور
أنه لا يشترط وقال بعضهم يكفي في التوبة تحقق الندم على وقوعه منه فانه يستلزم الاقلاع عنه والعزم على عدم
العود فهما ناشئان عن الندم لا أصلان معه ومن ثم جاء الحديث الندم توبة وهو حديث حسن من حديث
ابن مسعود أخرجه ابن ماجه وصححه الحاكم وأخرجه ابن حبان من حديث أنس وصححه انتهى ملخصا من
فتح الباري وسقط للاصيلي فقال أعلم عبدي أن له ربا الثالثة الى آخر الحديث * ومطابقته للترجمة في قوله فقال
له ربه وفي قوله فقال أعلم عبدي وأخرجه مسلم في التوبة والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا

عبدالله بن ابى الاسود) البصرى قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت ابى) سليمان بن طرخان التيمى البصرى قال
(حدثنا قتادة) بن دعامة (عن عقبة بن عبد الغافر) الازدى (عن ابى سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى
الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا) لم يسم (فيمن سلف) فى جاهليتهم (اوفيمن كان قبلكم)
أى فى بنى اسرائيل والشك من الراوى وللاصيلى قبلهم بالهاء بدل الكاف (قال كلمة يعنى) معنى الكلمة
(أعطاه الله) عزوجل وسبق فى بنى اسرائيل رغسه الله وهو معنى أعطاه الله (مالا وولدا فلما حضرت الوفاة)
أى حضرته الوفاة ولابى ذر فلما حضره الوفاة (قال لبنيه اى أب كنت لكم قالوا خير أب) قال أبو البقاء
هو بنصبه أى على أنه خبر كنت وجاز تقديمه لكونه استفهاما ويجوز الرفع قلت وهو الذى فى الفرع وصحح
عليه وخير أب قال أبو البقاء الاجود فيه النصب على تقدير كنت خير أب ليوافق ماهو جواب عنه ويجوز
الرفع بتقدير أنت خير أب (قال فانه لم يبتئر) بفتح التحتية وسكون الموحدة وفتح الفوقية بعدها همزة مكسورة
فراء مهملة قال فى المصابيح وهو المعروف فى اللغة (أو) قال (لم يبتئز) بالزاى المعجمة بدل الراء المهملة وقال فى
المطالع وقع للبخارى فى كتاب التوحيد على الشك فى الراء والزاى وفى بعضها يأتبر أى لم يقدم (عند الله خيرا)
ليس المراد نفى كل خير على العموم بل نفى ماعدا التوحيد ولذلك غفر له والا فلو كان التوحيد منتفيا أيضا لتحتم
عقابه سمعا ولم يغفر له (وان يقدر الله) يضيق الله (عليه يعذبه) بالجزم وسقط عليه لابى ذر والاصيلى (فانظروا
اذا مت فأحرقونى) بهمزة قطع (حتى اذا صرت فحما فاسحقونى أو قال فاسهكونى) بالكاف بدل القاف وهما
بمعنى والشك من الراوى (فاذا كان يوم ريح عاصف فاذرونى فيها) بهمزة قطع وباسقاطها فى اليونينية
وبمعجمة يقال ذرا الريح الشئ وأذرته اطارته وأذهبته (فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم فأخذ مواثيقهم على
ذلك وربى) قسم من المخبر بذلك عنهم تأكيدا لصدقه وان كان محقق الصدق صادقا قطعا (ففعلوا) ماقال لهم
وأخذ عليه مواثيقهم بعد موته من الاحراق والسحق (ثم اذروه فى يوم عاصف) ريحه (فقال الله عزوجل كن
فاذا هو رجل قائم) زاد أبو عوانة فى صحيحه فى أسرع من طرفة العين (قال الله) عزوجل له (أى عبدى ما حملك
على ان فعلت مافعلت قال مخافتك او فرق) وللاصيلى مخافتك أو فرقا بالنصب فيهما (منك) بفتح الفاء
والراء والشك من الراوى ومعناهما واحد ومخافتك ومعطوفه رفع قال البدر الدماميني خبر مبتدأ محذوف
أى الحامل لى مخافتك أو فرق منك فان قلت هلا جعلته فاعلا بفعل مقدر أى حملنى على ذلك مخافتك أو فرق
منك قلت يمتنع لوجهين أحدهما أنه اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقى فاعلا وكونه مبتدأ
والباقى خبرا فالثانى أولى لان المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف وأما الفعل
فانه غير الفاعل الوجه الثانى ان التشاكل بين جملتى السؤال والجواب مطلوب ولا خفاء بأن قوله ما حملك على
أن فعلت مافعلت جملة اسمية فليكن جوابها كذلك لمكان المناسبة ولك على هذا أن تجعل مخافتك مبتدأ والخبر
محذوف أى حملتنى انتهى (قال فما تلافاه) بالفاء (أن) بفتح الهمزة أى بأن (رحمه عندها) قال فى الكواكب
مفهومه عكس المقصود ثم أجاب بأن ما موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة أو نافية وكلمة الاستثناء محذوفة
عند من جوز حذفها قال البدر الدماميني وهو رأى السهيلى والمعنى فما تلافاه الا برحمته ويؤيد هذا قوله (وقال
مرة اخرى فما تلافاه غيرها) قال سليمان التيمى (فحدثت به) بهذا الحديث (اباعثمان) عبد الرحمن النهدى (فقال
سمعت هذا) الحديث (من سلمان) الفارسى الصحابى كما رويته (غير أنه زاد فيه فى البحر) أى اذروه فى يوم عاصف
فى البحر (اوكما حدث) * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان
(وقال) فى روايته (لم يبتئر) بالراء المهملة (وقال خليفة) بن خياط شيخ المصنف (حدثنا معتمر) المذكور
(وقال لم يبتئز) بالزاى المعجمة (فسره قتادة) بن دعامة (لم يدخر) خرجه الاسماعيلى قال فى المصابيح قال
السفاقسى وعند المعتزلة أن هذا الرجل انما غفر له من أجل توبته التى تابها لان قبول التوبة واجب عقلا
والاشعرى قطع بها سمعا وغيره جوز القبول كسائر الطاعات وقال ابن المنير قبول التوبة عند المعتزلة
واجب على الله تعالى عقلا وعندنا واجب بحكم الوعد والتفضل والاحسان * لنا وجوه * الاول الوجوب
لا يتقرر معناه الا اذا كان بحيث لو لم يفعله الفاعل استحق الذم فلو وجب القبول على الله تعالى لكان
بحيث لو لم يقبل لصار مستحقا للذم وهو محال لان من كان كذلك فانه يكون مستكملا بفعل القبول

أى حين كان شابا مجتمع العقل وهو اشارة الى انه كان حينئذ لم يدخل فى الكبر الذى هو مظنة تفرق الذهن وحدوث اختلاط الحفظ (منذ) بالنون (عشرين سنة فلا ادرى انسى ام كره ان تتكلوا) على الشفاعة فتتركوا العمل (قلنا) ولابى ذر عن الكشميهنى فقلنا (يا أبا سعيد فحدثنا) بسكون المثلثة (فضحك وقال خلق الانسان عجولا ما ذكرته) لكم (الا وانا اريد ان احدثكم حدثنى) أنس (كما حدثكم به قال) عليه الصلاة والسلام (ثم اعود الرابعة فأحمده بتلك ثم) ولابى ذر والاصيلى بتلك المحامد ثم (أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع) لك (وسل تعطه) بهاء السكت (واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله فيقول) عزوجل (وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن) بضم الهمزة (منها من قال لا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله وفى مسلم ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من قال لا اله الا الله أى ليس هذا لك وانما أفعل ذلك تعظيما لاسمى واجلالا لتوحيدى وفى الحديث الاشعار بالانتقال من التصديق القلبى الى اعتبار المقال من قوله صلى الله عليه وسلم ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله واستشكل لانه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان فما وجه الترقى من الادنى المؤكد وان لم يعتبر التصديق القلبى بل مجرد اللفظ فيدخل المنافق فهو موضع اشكال على ما لا يخفى وأجيب بأن يحمل هذا على من اوجد هذا اللفظ وأهمل العمل بمقتضاه ولم يخالج قلبه فيه بتصميم عليه ولا مناف له فيخرج المنافق لوجود التصميم منه على الكفر بدليل قوله فى آخر الحديث كما فى الرواية الاخرى فأقول يارب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن أى من وجب عليه الخلود وهو الكافر وأجاب الطيبى بأن ما يختص بالله تعالى هو التصديق المجرد عن الثمرة وما يختص بالنبى صلى الله عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل انتهى قاله البيضاوى وهذا الحديث مخصص لعموم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة ويحتمل أن يجرى على عمومه ويحمل على حال أو مقام انتهى لكن قال فى شرح المشكاة اذا قلنا ان المختص بالله التصديق المجرد عن الثمرة وان المختص بالنبى صلى الله عليه وسلم الايمان معها فلا اختلاف * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لا خفاء فيها والحديث أخرجه مسلم فى الايمان والنسائى فى التفسير وبه قال (حدثنا محمد بن خالد) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلى كما جزم به الحاكم والكلاباذى وقيل هو محمد بن خالد بن جبلة الرافعى وجزم به أبو أحمد بن عدى وخلف فى أطرافه قال الحافظ ابن حجر وفى رواية الكشميهنى محمد بن مخلد والاول هو الصواب ولم يذكر أحد ممن صنف فى رجال البخارى ولا فى رجال الكتب الستة أحدا اسمه محمد بن مخلد والمعروف محمد بن خالد قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) الكوفى (عن اسرائيل) بن موسى بن أبى اسحق السبيعى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر اهل الجنة دخولا الجنة وآخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة زحفا (فيقول له ربه) تعالى (ادخل الجنة فيقول) وفى الرقاق فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول (رب) وللاصيلى أى رب (الجنة ملأى فيقول) تعالى (له ذلك ثلاث مرات فكل ذلك) بالفاء وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى كل ذلك (يعيد) العبد (عليه) تعالى (الجنة ملأى فيقول) عزوجل (ان لك مثل الدنيا عشر مرار) وللكشميهنى مرات * والحديث سبق فى صفة الجنة والرقاق مطولا * وبه قال (حدثنا على بن حجر) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم السعدى المروزى حافظ ثم وقال (أخبرنا عيسى بن يونس) بن أبى اسحق السبيعى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن خيثمة) بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالمثلثة ابن عبد الرحمن الجعفى (عن عدى بن حاتم) الطائى الجواد ابن الجواد رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم احد) وللاصيلى من أحد (الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان) بفتح الفوقية وتضم يترجم له (فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر) ولابى ذر عن الكشميهنى ثم ينظر (اشأم منه فلا يرى الا ما قدم) من عمله (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) لانها تكون فى ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط (فاتقوا النار ولو بشق تمرة) بكسر المعجمة بنصفها أى فاحذروا النار فلا تظلموا أحدا ولو بقدر شق تمرة او فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق تمرة (قال الاعمش) سليمان بالسند السابق

حدثنى

(وحدثنى) بالافراد (عمرو بن مرة عن خيثمة) بن عبد الرحمن الجعفى عن عدى بن حاتم (مثله) أى مثل السابق (وزاد فيه ولو بكلمة طيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين أو بكلمة طيبة يردّ بها السائل ويطيب قلبه ليكون ذلك سببا لنجاته من النار * والحديث سبق بزيادة ونقص فى اوائل الزكاة وكذا فى الرقاق * وبه قال (حدثنا عثمان ابن ابى شيبة) أبو الحسن العبسى مولاهم الكوفى الحافظ قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين السلمانى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال جاء حبر من اليهود فقال) وللاصيلى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال (انه اذا كان يوم القيامة جعل الله) عز وجل (السموات) السبع (على اصبع والارضين) السبع (على اصبع والماء والثرى) بالمثلثة (على اصبع والخلائق على اصبع ثم يهزهن) أى يحركهن اشارة الى حقارتهن اذ لا يثقل عليه امساكها ولا تحريكها (ثم يقول انا الملك انا الملك) مرتين (فلقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالذال المعجمة أنيابه التى تبدو عند الضحك (تعجبا) من قول الحبر (وتصديقا لقوله ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره الى قوله يشركون) والتعبير بالاصبع والضحك من المتشابهات كما سبق فيتأول على نوع من المجاز وضرب من التمثيل مما جرت به عادة الكلام بين الناس فى عرف تخاطبهم فيكون المعنى ان قدرته تعالى على طيها وسهولة الامر فى جمعها بمنزلة من جمع شيأ فى كفه فاستخف حمله فلم يشتمل عليه بجميع كفه بل اقله ببعض أصابعه وقد يقول الانسان فى الامر الثانى اذا أضيف الى القوى انه يأتى عليه بأصبع أو انه يقله بخنصره والظاهر أن هذا كما مر من تخليط اليهود وتحريفهم وأن ضحكه صلى الله عليه وسلم انما كان على وجه التعجب والنكير له والعلم عند الله قاله الخطابى فيما نقله عنه فى الفتح * ومطابقة الحديث فى قوله ثم يقول انا الملك انا الملك وسبق فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى * وبه قال (حدثنا مسدد) أى ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة زاى المازنى (ان رجلا) لم يسم (سأل ابن عمر) رضى الله عنهما فقال له (كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى) التى تقع بين الله وبين عبده يوم القيامة (قال) ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يدنو أحدكم من ربه) أى يقرب منه تعالى قرب رحمة (حتى يضع) الله تعالى (كنفه عليه) بفتح الكاف والنون أى حفظه ويستره عن أهل الموقف فضلا منه حيث يذكر له معاصيه سرا (فيقول) له (اعملت كذا وكذا فيقول) العبد (نعم) يارب (ويقول) له (عملت) وللاصيلى أعملت (كذا وكذا فيقول نعم) يارب (فيقرره) بذنوبه ليعرّفه منته عليه فى ستره فى الدنيا وغفره فى الآخرة (ثم يقول) تعالى (انى سترت) ذنوبك (عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم) * ومطابقته للترجمة فى قوله فيقول فى الموضعين وأخرجه فى باب قول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين من كتاب المظالم (وقال آدم) بن أبى اياس (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا صفوان) بن محرز (عن ابن عمر) أنه قال (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) ذكره لتصريح قتادة بقوله حدثنا صفوان وليس فى أحاديث هذا الباب كلام الرب مع الانبياء الا فى حديث أنس واذا ثبت كلامه مع غير الانبياء فوقوعه معهم أولى والله الموفق * (باب قوله) عز وجل (وكلم الله موسى تكليما) الجمهور على رفع الجلالة الشريفة وتكليما مصدر رافع للمجاز قال الفراء العرب تسمى ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام وقال القرطبى تكليما مصدر معناه التأكيد وهذا يدل على بطلان قول من يقول خلق لنفسه كلاما فى شجرة يسمعه موسى بل هو الكلام الحقيقى الذى يكون به المتكلم متكلما قال النحاس وأجمع النحويون على انك اذا أكدت الفعل بالمصادر لم يكن مجازا وانه لا يجوز فى قول الشاعر امتلأ الحوض وقال قطنى أن يقول وقال قولا وكذا لما قال تكليما وجب أن يكون كلاما على الحقيقة قال فى المصابيح بعد أن ذكر نحو ما ذكرته واعترض هذا بقوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وقوله تعالى وأكيد كيدا وقول الشاعر

بكى الخز من روح وانكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

فان ذلك كله مجاز مع وجود التأكيد بالمصدر ولهذا قال بعضهم والتأكيد بالمصدر يرفع المجاز فى الامر العام يريد الغالب قال وكان الشيخ بهاء الدين بن عقيل يقول الجواب عن هذا البيت يؤيد تحقيقا سمعناه من شيخنا علاء الدين

القونوى فيقول لا تخلوا الجملة التى اكد الفعل فيها بالمصدر من أن تكون صالحة لان تستعمل لكل من المعنيين يريد الحقيقة والمجاز أو لا يصلح استعمالها الا فى المعنى المجازى فقط فان كان الاول كان التأكيد بالمصدر يرفع المجاز وان كان الثانى لم يكن التأكيد رافعاله فمثال الاول قولك ضربت زيدا ضربا ومثال الثانى البيت المذكور لان عجيج المطارف لا يقع الا مجازا انتهى واختلف فى سماع كلام الله تعالى فقال الاشعرى كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلانى انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء ولم يذكر فى هذه الآية المتكلم به ثم فى سورة الاعراف قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى أى وبتكليمى اياك ووقع فى رواية أبى ذر باب ماجاء فى وكلم الله موسى وقال فى فتح البارى فى رواية أبى زيد المروزى باب ماجاء فى قوله عز وجل وكلم الله * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنا) وللاصيلى اخبرنى بالافراد (حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان النبى) ولابى ذر والاصيلى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى) أى تحاجا (فقال موسى انت آدم الذى اخرجت ذريتك من الجنة قال انت) ولغير أبى ذر والاصيلى قال آدم أنت (موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على امر قد قدر) بضم القاف وكسر الدال مشددة (علىّ) بتشديد الياء (قبل أن اخلق) بضم الهمزة (فحج آدم موسى) أى غلب عليه بالحجة فى قوله انت آدم الخ بأن ألزمه أن ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان امرا مقضيا وليس معنى قوله تلومنى على امر قد قدر علىّ أنه لم يكن له فيه كسب واختيار بل المعنى أن الله اثبته فى أم الكتاب قبل كونى وحكم بأن ذلك كائن لا محالة بعلمه السابق فهل يمكن أن يصدر عنى خلاف علم الله فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الاصل الذى هو القدر وانت ممن اصطفاك الله من المصطفين الذين يشاهدون سر الله من وراء الاستار قاله التوربشتى * ومطابقته للترجمة فى قوله اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وسبق فى القدر * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله) ولابوى الوقت وذر والاصيلى قال النبى (صلى الله عليه وسلم يجمع المؤمنون) بضم الياء من يجمع والمؤمنون نائب الفاعل (يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا) لما ينالهم من الكرب (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون له انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده) أى بقدرته وخصه بالذكر اكراما وتشريفا له أو أنه خلق ابداع من غير واسطة رحم (وأسجد لك الملائكة) بأن أمرهم أن يخضعوا لك والجمهور على أن المأمور به وضع الوجه على الارض وكان تحية له اذ لو كان لله لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم لسلمان حين أراد أن يسجد له لا ينبغى لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله (وعلمك اسماء كل شئ) أى اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء اذ الاسم يدل على المسمى (فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا) مما نحن فيه من الكرب (فيقول لهم لست هناكم) بضم الهاء أى لست فى المنزلة التى تحسبوننى وهى مقام الشفاعة (ويذكر لهم خطيئته التى اصاب) أى التى أصابها وهى اكله من الشجرة التى نهى عنها قاله تواضعا واعلاما بأنها لم تكن له * وهذا الحديث ذكره هنا مختصرا ولم يذكر فيه ما ترجم له على عادته فى الاشارة * وقد سبق فى تفسير سورة البقرة عن مسلم بن ابراهيم شيخه هنا بتمامه وفيه ائتوا موسى عبدا كلمه الله تعالى واعطاه التوراة الحديث وساقه أيضا فى كتاب التوحيد فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى وفيه ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما * وبه قال (حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله) بن يحيى الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن شريك بن عبد الله) بن أبى نمر بفتح النون وكسر الميم بعدها راء المدنى التابعى (انه قال سمعت ابن مالك) ولابى ذر والاصيلى سمعت انس بن مالك رضى الله عنه (يقول ليلة اسرى) بضم الهمزة (برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه) بكسر الهمزة ولابى ذر عن الحموى والمستملى أنه بفتح الهمزة جاء باسقاط الضمير (ثلاثة نفر) كذا فى الفرع كأصله وقال فى الفتح فى رواية الكشميهنى اذ جاءه بدل أنه قال والاول أولى والنفر الثلاثة لم اقف على أسمائهم صريحا لكنهم من الملائكة لكن فى رواية ميمون بن سياه عن انس عند الطبرى فأتاه جبريل وميكائيل (قبل ان يوحى اليه

وهو نائم فى المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو) محمد وقد روى أنه كان نائما معه حينئذ عمه حمزة بن عبد المطلب وابن
عمه جعفر بن ابى طالب (فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم) ولابى ذر عن الكشميهنى فقال احدهم أى
احد النفر الثلاثة (خذوا خيرهم) للعروج به الى السماء (فكانت تلك الليلة) أى فكانت تلك القصة الواقعة
تلك الليلة ما ذكرهنا فالضمير المستتر فى كانت لمحذوف وكذا خبر كان (فلم يرهم) صلى الله عليه وسلم بعد ذلك (حتى
اتوه ليلة اخرى) لم يعين المدة بين المجيئين فيحمل على أن المجىء الثانى كان بعد أن اوحى اليه وحينئذ وقع الاسراء
والمعراج واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة او ليالى كثيرة أو عدة سنين وبهذا
يحصل الجواب عما استشكله الخطابى وابن حزم وعبد الحق وعياض والنووى من قوله قبل أن يوحى اليه
ونسبتهم رواية شريك الى الغلط لان المجمع عليه أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل أن يوحى
اليه وأن شريكا تفرد بذلك فارتفع الاشكال كذا قرره الحافظ ابن حجر رحمه الله وقيل المراد قبل أن يوحى اليه
فى بيان الصلاة ومنهم من اجراه على ظاهره ملتزما أن الاسراء كان مرتين قبل النبوة وبعدها كما حكاه فى المصابيح
ونقلته عنه فى كتابى المواهب اللدنية وأما دعواهم تفرد شريك فقال الحافظ أيضا انه قد وافقه كثير بن خنيس
بالخاء المعجمة ونون مصغرا عن انس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى فى كتاب المغازى من طريقه وكان
مجىء الملائكة له صلى الله عليه وسلم (فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام
قلوبهم) الثابت فى الروايات أنه كان فى اليقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا فيحمل هذا مع قوله آخر الحديث
واستيقظ وهو فى مسجد الحرام على أنه كان فى طرفى القصة نائما وليس فى ذلك ما يدل على كونه نائما فيها كلها
(فلم يكلموه) صلى الله عليه وسلم (حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل) عليه السلام (فشق
جبريل ما بين نحره الى لبته) بفتح اللام والموحدة المشددة موضع القلادة من الصدر ومن هنا تنحر الابل (حتى
فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده) بيد جبريل (حتى انقى جوفه) ليتهيأ للترقى الى الملأ الأعلى
ويثبت فى المقام الأسنى ويتقوى لاستجلاء الاسماء الحسنى وكذا وقع شق صدره الشريف فى صغره عند حليمة
وعند النبوة ولكل حكمة بل ذكر الشق مرة أخرى نبهت عليها مع غيرها فى المواهب تبعا للحافظ ابن حجر (ثم أتى)
عليه الصلاة والسلام (بطست من ذهب) وكان اذ ذاك لم يحرم استعماله (فيه تور من ذهب) بالمثناة الفوقية من
تور وهو اناء يشرب فيه وهو يقتضى أن يكون غير الطست وأنه كان داخل الطست (محشوا ايمانا وحكمة)
قال فى الفتح قوله محشوا حال من الضمير فى الجار والمجرور والتقدير بطست كائن من ذهب فنقل الضمير من اسم
الفاعل الى الجار والمجرور وأما ايمانا فعلى التمييز وتعقبه العينى فقال فيه نظر والذى يقال ان محشوا حال من
التور الموصوف بقوله من ذهب وأما ايمانا فمفعول قوله محشوا لان اسم المفعول يعمل عمل فعله وحكمة عطف
عليه ويحتمل أن يكون أحد الاناءين أعنى الطست والتور فيه ماء زمزم والآخر المحشو بالايمان وأن يكون
التور ظرف الماء وغيره والطست لما يصب فيه عند الغسل صيانة له عن التبدد فى الارض والمراد أن الطست
كان فيه شئ يحصل به كمال الايمان فالمراد سببهما مجازا (فحشا به) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة (صدره
ولغاديده) بالغين المعجمة والمهملتين بينهما تحتية ساكنة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فحشى بضم الحاء وكسر
الشين به صدره ولغاديده برفعهما وفسر اللغاديد بقوله (يعنى عروق حلقه ثم اطبقه) ثم اركبه البراق الى بيت
المقدس (ثم عرج به الى السماء الدنيا) بفتح العين والجيم (فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال
جبريل قالوا ومن معك قال معى محمد) صلى الله عليه وسلم (قال) قائلهم (وقد بعث اليه) للاسراء وصعود
السموات وليس المراد الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة ولان أمر نبوته
كان مشهورا فى الملكوت الأعلى وهذا هو الصحيح (قال) جبريل (نعم قالوا فمرحبا به واهلا فيستبشر به اهل
السماء) وسقطت الفاء من فيستبشر للاصيلى وزاد أى الاصيلى الدنيا (لا يعلم اهل السماء بما) وللاصيلى وابى ذر
عن الكشميهنى ما (يريد الله) عز وجل (به فى الارض حتى يعلمهم) أى على لسان من شاء كجبريل عليه السلام
(فوجد فى السماء الدنيا آدم) عليه السلام (فقال له جبريل هذا ابوك فسلم) وللاصيلى أبوك آدم فسلم (عليه
فسلم عليه ورد عليه آدم) السلام (فقال مرحبا واهلا يا بنى نعم الابن انت فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين)
بفتح الهاء (يطردان) بتشديد الطاء المهملة يجريان (فقال) صلى الله عليه وسلم لجبريل (ما هذان النهران يا جبريل

قوله كمال الايمان اى والحكمة بدليل قوله فالمراد سببهما تأمل اه

قال هذان النيل والفرات عنصرهما) بضم العين والصاد المهملتين أى أصلهما (ثم مضى به فى السماء) أى
الدنيا (فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده) أى فى النهر وللاصيلى بيده (فاذا هو
مسك) ولابى ذر والاصيلى مسك أذفر بالذال المعجمة جيد الرائحة (قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذى خبأ لك) خبأ بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين مهموزا أى ادخر لك (ربك) ولابى ذر عن الكشميهنى
حباك بفتح الحاء المهملة والموحدة وبعد الالف كاف به ربك هذا مما استشكل من رواية شريك فان الكوثر
فى الجنة والجنة فى السماء السابعة ويحتمل أن يكون هنا حذف تقديره ثم مضى به فى السماء الدنيا الى السابعة فاذا
هو بنهر (ثم عرج الى السماء) ولابى ذر والاصيلى ثم عرج به الى السماء (الثانية فقالت الملائكة له مثل
ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم
قالوا مرحبا به واهلا ثم عرج به) جبريل (الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به)
جبريل (الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به) جبريل (الى السماء الخامسة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به)
جبريل (الى السادسة) ولابى ذر الى السماء السادسة (فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به) جبريل (الى السماء
السابعة وقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء قد سماهم فأوعيت) بفتح الهمزة والعين ولابى ذر عن الكشميهنى
فوعيت (منهم ادريس) وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى قد سماهم منهم ادريس (فى الثانية وهارون
فى الرابعة وآخر فى الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة بتفضيل كلام الله) عز وجل
أى بسبب أن له فضل كلام الله اياه وهذا موضع الترجمة من الحديث (فقال موسى رب لم اظن ان يرفع)
بضم التحتية وفتح الفاء (على) بتشديد الياء (احد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لم أظن أن ترفع على احدا
(ثم علا به) جبريل (فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله) عز وجل (حتى جاء سدرة المنتهى) اليها ينتهى علم الملائكة
ولم يجاوزها أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم (ودنا الجبار رب العزة) دنو قرب ومكانة لا دنو مكان ولا قرب زمان
اظهارا لعظيم منزلته وحظوته عند ربه تعالى ولابى ذر ودنا للجبار (فتدلى) طلب زيادة القرب وحكى مكى
والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه أى أمره وحكمه (حتى كان منه قاب قوسين)
قدر قوسين ما بين مقبض القوس والسية بكسر السين المهملة والتحتية الخفيفة وهى ما عطف من طرفيها ولكل
قوس قابان وقاب قوسين بالنسبة له صلى الله عليه وسلم عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة
وبالنسبة الى الله اجابة ورفع درجة (أو أدنى) أى أقرب (فاوحى الله) زاد أبو الوقت وأبو ذر عن الكشميهنى اليه
(فيما أوحى) ولغير أبى ذر اليه ولابى ذر والاصيلى وأبى الوقت فيما يوحى بكسر الحاء (خمسين صلاة على امتك
كل يوم وليلة ثم هبط) صلوات الله وسلامه عليه (حتى بلغ موسى) عليه السلام (فاحتبسه موسى فقال) له
(يا محمد ماذا عهد اليك ربك) أى ماذا أمرك أو أوصاك (قال عهد الى) أن أصلى (خمسين صلاة كل يوم وليلة)
وآمر بها أمتى (قال) له موسى (ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع) الى ربك (فليخفف عنك ربك وعنهم)
وعن أمتك (فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك) الذى قاله موسى من الرجوع
للتخفيف (فاشار اليه جبريل أن نعم) بفتح الهمزة وتخفيف النون مفسرة ولابى ذر عن الحموى والمستملى أى نعم
بالتحتية بدل النون وهما بمعنى (ان شئت فعلا به) جبريل (الى الجبار) تعالى (فقال) عليه الصلاة والسلام
(وهو مكانه) أى فى مقامه الاول الذى قام فيه قبل هبوطه (يا رب خفف عنا فان أمتى لا تستطيع هذا)
المأمور به من الخمسين صلاة (فوضع) تعالى (عنه عشر صلوات) من الخمسين (ثم رجع الى موسى فاحتبسه
فلم يزل يردده موسى الى ربه) تعالى (حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله
لقد راودت) أى راجعت (بنى اسرائيل قومى على ادنى) اى أقل (من هذا) القدر (فضعفوا فتركوه) ولابى ذر
عن الكشميهنى من هذه الصلوات الخمس فضعفوا وفى تفسير ابن مردويه من رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس
فرض على بنى اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما (فأمتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا)
والاجسام بالميم والاجساد بالدال سواء والجسم والجسد جميع الشخص والاجسام أعم من الابدان لان البدن
من الجسد ما سوى الرأس والاطراف وقيل البدن أعالى الجسد دون أسافله (فارجع) الى ربك (فليخفف عنك
ربك كل ذلك) أى فى كل ذلك (يلتفت) بتحتية فلام ساكنة وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى يتلفت

بفوقية بعد التحتية وتشديد الفاء (النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل
فرفعه عند) المرة (الخامسة فقال يارب ان امتى ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم) وللاصيلي
وأبي ذر عن الكشميهني وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم (فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك) رب (وسعديك
قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت) ولابي ذر فرضته (عليك) أي وعلى أمتك (في أم الكتاب) وهو اللوح
المحفوظ (قال فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك) أي وعلى أمتك (فرجع)
صلى الله عليه وسلم (الى موسى فقال) له (كيف فعلت فقال خفف) ربنا (عنا اعطانا كل حسنة عشر امثالها
قال موسى قد والله راودت) راجعت (بني اسرائيل على ادنى) أقل (من ذلك فتركوه) وقوله راودت متعلق
بقد والقسم بينهما مقحم لارادة التأكيد (ارجع الى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه) بهمزة وصل وفتح اللام وسكون الفاء بعدها فوقية ولابي ذر
عن الحموي والمستملي مما أختلف بهمزة قطع وكسر اللام وحذف الفوقية (قال) له جبريل (فاهبط بسم الله)
وليس القائل اهبط موسى وان كان هو ظاهر السياق (قال واستيقظ) صلى الله عليه وسلم (وهو في مسجد الحرام)
بغير ألف ولام في الاول أي استيقظ من نومة نامها بعد الاسراء أو أنه أفاق مما كان فيه مما خامر باطنه من مشاهدة
الملا الاعلى فلم يرجع الى حال بشريته الا وهو نائم * تنبيه * قال الخطابي هذه القصة كلها انما هي حكاية يحكيها
أنس من تلقاء نفسه لم يعزها الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا اضافها الى قوله فحاصل النقل انها من
جهة الراوي اما من أنس واما من شريك فانه كثير التفرد بمناكير الالفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة انتهى
وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن ما نفاه من أن أنسا لم يسند هذه القصة الى النبي صلى الله عليه وسلم لا تأثير له فأدنى
أمره أن يكون مرسل صحابي واما أن يكون تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي تلقاها عنه ومثل
ما اشتملت عليه هذه القصة لا يقال بالرأي فله حكم الرفع ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث أحد روى مثل
ذلك على الرفع أصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود وقال أبو الفضل بن طاهر تعليل
الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم أن الآفة منه شيء لم يسبق اليه فان شريكا قبله ائمة الجرح والتعديل
ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه في تصانيفهم واحتجوا به قال وحديثه هذا رواه عنه سليمان بن بلال وهو
ثقة وعلى تقدير تفرده بقوله قبل أن يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع من الحديث لا يسقط
جميع الحديث ولا سيما اذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم في تاريخ لترك حديث
جماعة من ائمة المسلمين وقال الحافظ ابن حجر ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين عشرة اشياء
بل تزيد على ذلك وهي أمكنة الانبياء في السموات وقد أفصح بأنه لم يضبط منازلهم وقد وافقه الزهري في بعض
ما ذكر كما في اول الصلاة وكون المعراج قبل البعثة وسبق الجواب عنه وكونه مناما وسبق ما فيه ومحل سدرة
المنتهى وانها فوق السابعة بما لا يعلمه الا الله والمشهور انها في السابعة أو السادسة ومخالفته في النهرين النيل
والفرات وان عنصرهما في السماء الدنيا والمشهور انهما في السابعة وشق الصدر عند الاسراء وذكر نهر الكوثر
في السماء الدنيا والمشهور انه في الجنة ونسبة الدنو والتدلي الى الله تعالى والمشهور في الحديث انه جبريل
وتصريحه بأن امتناعه صلى الله عليه وسلم من الرجوع الى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة فخالف ثابتا عن
أنس وانه وضع عنه في كل مرة خمسا وان المراجعة كانت تسع مرات وقوله فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه وقد
سبق ما فيه ورجوعه بعد الخمس والمشهور في الاحاديث أن موسى عليه السلام أمره بالرجوع بعد أن انتهى
التخفيف الى الخمس فامتنع وزيادته ذكر التور في الطست وسبق ما فيه انتهى * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
بتفضيل كلام الله كما نبهت عليه ثم * (باب كلام الرب) تعالى (مع أهل الجنة) فيها * وبه قال (حدثنا يحيى بن
سليمان) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر قال (حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (حدثني) بالافراد
أيضا (مالك) الامام (عن زيد بن اسلم) العدوي مولى عمر (عن عطاء بن يسار) الهلالي مولى ميمونة (عن ابي
سعيد) سعد بن مالك (الخدري رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله) تعالى (يقول لاهل
الجنة) وهم فيها (يا أهل الجنة فيقولون لبيك) يا (ربنا وسعديك والخير في يديك) خصه رعاية للأدب (فيقول)
تعالى لهم (هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول) جل جلاله

قوله عند الخامسة لعل صوابه بعد الخامسة كما يؤخذ من الحديث تأمل اه

(ألا) بالتخفيف (أعطيكم) بضم الهمزة (أفضل من ذلك) الذي أعطيتكم من نعيم الجنة (فيقولون يارب وأي شئ
أفضل من ذلك فيقول) جل وعز (أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا) ومفهومه أن لله أن يسخط
على أهل الجنة لأنه متفضل عليهم بالانعامات كلها سواء كانت دنيوية أو أخروية وكيف لا والعمل المتناهي لا يقتضي
الاجزاء متناهيا وفي الجملة لا يجب على الله شئ أصلا قاله الكرماني وهو مأخوذ من كلام ابن بطال وظاهر
الحديث أيضا أن الرضاء أفضل من اللقاء وأجيب بأنه لم يقل أفضل من كل شئ بل أفضل من الاعطاء واللقاء
يستلزم الرضاء فهو من باب اطلاق اللازم وارادة الملزوم كذا نقله في الكواكب قال في الفتح ويحتمل أن يقال
المراد حصول أنواع الرضوان ومن جملتها اللقاء وحينئذ فلا اشكال * والمطابقة ظاهرة وأخرجه في الرقاق في
باب صفة الجنة والنار * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة وتخفيف النون الأولى العوقي قال
(حدثنا فليح) بضم الفاء مصغرا ابن سليمان قال (حدثنا هلال) هو ابن علي (عن عطاء بن يسار) بالسين المهملة
المخففة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن النبي) ولأبي ذر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث)
أصحابه (وعنده رجل من أهل البادية) لم يسم (أن رجلا من أهل الجنة استأذن) بصيغة الماضي ولأبي ذر عن
الحموي يستأذن (ربه في الزرع فقال) له (أولست) وللكشميهني فقال له أولست (فيما شئت) من المشتهيات (قال
بلى) يارب (ولكني) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ولكن (أحب أن أزرع) فأذن له (فأسرع وبذر) بالذال المعجمة
(فتبادر) ولأبي ذر عن الكشميهني فبادر (الطرف) بفتح الطاء منصوب مفعول لقوله (نباته واستواؤه
واستحصاده وتكويره) بجمعه في البيدر (أمثال الجبال) يعني نبت واستوى الى آخره قبل طرفة العين (فيقول الله
تعالى دونك) خذه (يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ) أي ما طبع عليه لأنه لا يزال يطلب الازدياد الا من شاء الله وقوله
لا يشبعك بضم التحتية وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة مكسورة واستشكل هذا بقوله تعالى إن لك
أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأجيب بأن نفي الشبع أعم من الجوع لثبوت الواسطة وهي الكفاية وأكل أهل
الجنة لا عن جوع فيها أصلا لنفي الله له عنهم واختلف في الشبع والمختار أن لا شبع لأنه لو كان فيها لمنع طول
الأكل المستلذ وانما أراد الله تعالى بقوله لا يشبعك شئ ذم ترك تلك القناعة بما كان وطلب الزيادة عليه ولأبي ذر
عن الحموي والمستملي لا يسعك بفتح التحتية والسين المهملة من الوسع (فقال الأعرابي يارسول الله لا تجد هذا)
الذي زرع في الجنة (الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع فأما نحن) أهل البادية (فلسنا بأصحاب زرع فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ومطابقة الحديث ظاهرة * وسبق في كتاب المزارعة في باب مجرد عقب باب كراء
الأرض بالذهب * (باب ذكر الله) تعالى لعباده يكون (بالأمر) لهم والانعام عليهم اذا أطاعوه أو بعذابه اذا
عصوه (وذكر العباد) له تعالى (بالدعاء والتضرع والرسالة والابلاغ) ولأبي ذر عن الكشميهني والبلاغ لغيرهم
من الخلق ما وصل اليهم من العلوم (لقوله تعالى فاذكروني أذكركم) الذكر يكون بالقلب والجوارح فذكر اللسان
الحمد والتسبيح والتمجيد وقراءة القرآن وذكر القلب التفكر في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته والتفكر في
الجواب عن الشبه العارضة في تلك الدلائل والتفكر في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه من أوامره ونواهيه
ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل فعله عليهم
والتفكر في أسرار مخلوقاته تعالى وأما الذكر بالجوارح فهو عبارة عن كون الجوارح مستغرقة في الأعمال التي
أمر بها وخالية عن الأعمال التي نهوا عنها فقوله تعالى فاذكروني تتضمن جميع الطاعات ولهذا قال سعيد بن جبير
اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي فأجمله حتى يدخل الكل فيه وقال ابن عباس فيما ذكره السفاقسي ما من عبد
يذكر الله تعالى الا ذكره الله تعالى لا يذكره مؤمن الا ذكره برحمته ولا يذكره كافر الا ذكره بعذابه وقيل المراد ذكره
باللسان وذكره بالقلب عندما يهم العبد بالسيئة فيذكر مقام ربه وقال قوم ان هذا الذكر أفضل وليس كذلك بل
ذكره بلسانه وقوله لا اله الا الله مخلصا من قلبه أعظم من ذكره بالقلب دون اللسان وذكر البدر الدماميني أنه
سمع شيخه ولي الدين بن خلدون يذكر أنه كان بمجلس شيخه ابن عبد السلام شارح ابن الحاجب الفرعي وهو
يتكلم على آية وقع فيها الأمر بذكر الله ورجح أن يكون المراد بالذكر فيها الذكر اللساني لا القلبي فقال له الشريف
التلمساني قد علم أن الذكر ضد النسيان وتقرر في محله أن الضد اذا تعلق بمحل وجب تعلق ذلك الضد الآخر بعين
ذلك المحل ولا نزاع في أن النسيان محله القلب فليكن الذكر كذلك عملا بهذه القاعدة فقال له ابن عبد السلام على

الفور يمكن أن يعارض هذا بمثله فيقال قد علم أن الذكر ضد الصمت ومحل الصمت اللسان فليكن الذكر كذلك عملا بهذه القاعدة انتهى وقوله تعالى (واتل عليهم نبأ نوح) خبره مع قومه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) عظم (عليكم مقامي) مكاني يعني نفسه أو قيامي ومكثي بين أظهركم ألف سنة الا خمسين عاما وهو من باب الاسناد المجازي كقولهم ثقل علي ظله (وتذكيري بآيات الله) لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم يبين وكلامهم مسموعا (فعلى الله توكلت) جواب الشرط وتاليه عطف عليه وهو قوله (فأجمعوا امركم وشركاءكم) أي مع شركائكم (ثم لا يكن امركم عليكم غمة) فسر بالسترة من غمه اذا ستره والمعنى حينئذ ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم وليكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به (ثم اقضوا الي) ذلك الامر الذي تريدون بي (ولا تنظرون) ولا تمهلون (فان توليتم) فان أعرضتم عن تذكيري ونصيحتي (فما سألتكم من اجر) فأوجب التولي (ان اجري الا على الله) وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة أي ما نصحتكم الا لله لا لغرض من أغراض الدنيا (وامرت ان اكون من المسلمين) أي من المستسلمين لاوامره ونواهيه وسقط لابي ذر من قوله وتذكيري بآيات الله الخ وقال الى قوله وأمرت أن اكون من المسلمين وقوله (غمة) فسره بقوله (هم وضيق) وقال في اللباب يقال غم وغمة نحو كرب وكربة قال أبو الهيثم غم علينا الهلال فهو مغموم اذا التمس فلم ير قال طرفة ابن العبد

لعمرك ما أمري علي بغمة * نهاري ولا ليلي علي بسرمدي

وقال الليث هو في غمة من أمره اذا لم يتبين له (قال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (اقضوا الي) أي (ما في انفسكم) وقال غير مجاهد (يقال افرق) أي (اقض وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي أيضا بالسند السابق (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله انسان) من المشركين (يأتيه) صلى الله عليه وسلم (فيستمع ما يقول) من كلام الله (وما أنزل) بضم الهمزة وكسر الزاي ولابي ذر وما ينزل (عليه) بتحتية بدل الهمزة مضمومة مع فتح الزاي أو مفتوحة مع كسرها (فهو آمن حتى يأتيه) عليه الصلاة والسلام (فيسمع منه كلام الله) ولابي ذر عن الكشميهني حين يأتيه فيسمع كلام الله (وحتى يبلغ مأمنه حيث جاء) يعني ان أراد مشرك سماع كلام الله فاعرض عليه القرآن وبلغه اليه وأمنه عند السماع فان أسلم فذاك والا فرده الى مأمنه من حيث أتاك وقال مجاهد أيضا فيما وصله الفريابي أيضا (النبأ العظيم) هو (القرآن) وقوله (صوابا) أي قال (حقا في الدنيا وعمل به) فانه يؤذن له يوم القيامة بالتكلم وللاصيلي وعملا بدل قوله وعمل واستطرد المصنف بذكره هنا على عادته في المناسبة والمقصود من ذكر هذه الآية في هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم مذكور بأنه امر بالتلاوة على الامة والتبليغ اليهم وأن نوحا كان يذكرهم بآيات الله وأحكامه كما أن المقصود بالباب في هذا الكتاب بيان كونه تعالى ذاكرا ومذكورا بمعنى الامر والدعاء ولم يذكر المصنف في هذا الباب حديثا مرفوعا ولعله كان بيض له فأدمجه النساخ كغيره مما بيضه * (باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا) أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أندادا لان أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ند ولا شريك والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي (وقوله جل ذكره وتجعلون له اندادا) شركاء وأشباها (ذلك) الذي خلق ما سبق (رب العالمين) خالق جميع الموجودات لتكون منافع (وقوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أي لا يشركون (ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء عليهم السلام (لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وحد أشركت والموحى اليهم جماعة لان المعنى أوحي اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين أعني جوابي القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رسله لا يشركون لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره أو لانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها والغرض تشديد الوعيد على من أشرك وأن للانسان عملا يثاب عليه اذا سلم من الشرك ويبطل ثوابه اذا أشرك (بل الله فاعبد) رد لما أمروه به من عبادة آلهتهم (وكن من الشاكرين) على ما أنعم به عليك وسقط قوله ولتكونن الى آخره لابي ذر وقال الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين (وقال عكرمة) مولى ابن عباس فيما وصله الطبري (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ولئن سألتهم) وللاصيلي لئن سألتهم ولابي ذر وقال لئن سألتهم (من خلقهم ومن خلق السموات والارض ليقولن الله) بتشديد النون ولابي ذر والاصيلي فيقولون

بالتخفيف وزيادة واو وفاء بدل اللام (فذلك) القول (ايمانهم وهم يعبدون غيره) تعالى من الاصنام ونحوها
(و) باب (ماذكر فى خلق افعال العباد) ولابى ذر عن الكشميهنى أعمال العباد (واكتسابهم لقوله تعالى وخلق
كل شئ) أى أحدث كل شئ وحده (فقدره تقديرا) فهيأه لما يصلح له بلا خلل فيه وهو يدل على أنه تعالى
خلق الاعمال من وجهين أحدهما أن قوله كل شئ يتناول جميع الاشياء ومن جملتها أفعال العباد وثانيهما أنه
تعالى نفى الشريك فكان قائلا قال هنا اقوام معترفون بنفى الشركاء والانداد ومع ذلك يقولون بخلق أفعال
أنفسهم فذكر الله هذه الآية ردا عليهم ولا شبهة فيها لمن لا يقول الله شئ ولا لمن يقول بخلق القرآن لان الفاعل
بجميع صفاته لا يكون مفعوله (وقال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (ما تنزل الملائكة الا
بالحق) أى (بالرسالة والعذاب) وقال فى الكواكب ما ننزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة استشهاد لكون
نزول الملائكة بخلق الله وبالتاء المفتوحة والرفع لكون نزولهم بكسبهم (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أى
(المبلغين المؤدين) بكسر اللام والدال المشددتين فيهما (من الرسل) أى الانبياء المبلغين المؤدين الرسالة عن
تبليغهم والتفسير بهم انما هو بقرينة السابق عليهم وهو قوله تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو لبيان الكسب حيث أسند الصدق اليهم
والميثاق ونحوه (وانا له حافظون) ولابوى الوقت وذر لحافظون (عندنا) هو أيضا من قول مجاهد أخرجه
الفريابى وقال مجاهد أيضا مما وصله الطبرى (والذى جاء بالصدق) هو (القرآن وصدق به) هو (المؤمن
يقول يوم القيامة هذا الذى اعطيتنى عملت بما فيه) وهو أيضا للكسب اذ أضيف التصديق الى المؤمن لاسيما
وأضاف العمل أيضا الى نفسه حيث قال عملت والكسب له جهتان فأثبتهما بالآيات وقد اجتمعتا فى كثير من
الآيات نحو ويمدهم فى طغيانهم يعمهون قاله فى الكواكب قال ابن بطال غرض البخارى فى هذا الباب نسبة
الافعال كلها الله تعالى سواء كانت من المخلوقين خيرا أو شرا فهى لله خلق وللعباد كسب ولا ينسب شئ من الخلق
لغير الله تعالى فيكون شريكا وندا ومساويا له فى نسبة الفعل اليه وقد نبه الله تعالى عباده على ذلك بالآيات
المذكورة وغيرها المصرحة بنفى الانداد والآلهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من يزعم أنه يخلق أفعاله وفيه
الرد على الجهمية حيث قالوا لا قدرة للعبد أصلا وعلى المعتزلة حيث قالوا لا دخل لقدرة الله فيها اذ المذهب الحق
لا جبر ولا قدر ولكن أمر بين أمرين اى بخلق الله وكسب العبد وهو قول الاشعرية وللعبد قدرة فلا جبر وبها يفرق
بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تأثير لها بل الفعل واقع بقدرة الله وتأثير قدرته فيه بعد تأثير قدرة
العبد عليه * وهذا هو المسمى بالكسب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا جرير) هو
ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بفتح العين
وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة لام منصرفا وغير
منصرف الهمدانى أبى ميسرة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى الذنب اعظم عند الله قال) صلى الله عليه وسلم (أن تجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد المهملة مثلا
وشريكا ولابى ذر والحموى أن تجعل له ندا (وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم اى) أى اى شئ من الذنوب
اعظم بعد الكفر (قال) عليه الصلاة والسلام (ثم ان تقتل ولدك) بفتح الهمزة (تخاف) بالفوقية والمعجمة المفتوحتين
(أن يطعم معك) بفتح التحتية والعين (قلت ثم اى) بسكون اى مشددة فى اليونينية (قال ثم ان تزانى بحليلة
جارك) بالحاء المهملة أى بزوجته قال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
فالزنا بزوجة الجار زنا وابطال حق الجار مع الخيانة فهو أقبح * والغرض من الحديث هنا الاشارة الى أن
من زعم أنه يخلق فعل نفسه يكون كمن جعل لله ندا وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراما قاله فى فتح
البارى * وأخرج الحديث فى باب اثم الزناة من الحدود * (باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) أى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان
استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين البعث
والجزاء اصلا (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) ولكنكم انما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون وهو الخفيات من أعمالكم وسقط لابى ذر قوله ولا أبصاركم الى آخر الآية وقال بعد قوله سمعكم

الآية

الآية * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر المفسر المكى (عن أبى معمر) عبد الله بن سخبرة الازدى (عن عبد الله) ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال اجتمع عند البيت) الحرام (ثقفيان) بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء (وقرشى أو قرشيان) هما صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف (وثقفى) هو عبد ياليل بن عمرو بن عمير وقيل حبيب ابن عمرو وقيل الاخنس بن شريق والشك من الراوى وعند ابن بشكوال القرشى الاسود بن عبد يغوث الزهرى والثقفيان الاخنس بن شريق والآخر لم يسم (كثيرة) بالتنوين (شحم بطونهم) باضافة شحم لتاليه وللاصيلى شحوم بلفظ الجمع (قليلة) بالتنوين (فقه قلوبهم) بالاضافة أيضا وقوله كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم قال الكرمانى وغيره بطونهم مبتدأ كثيرة شحم خبره ان كان البطون مرفوعا والكثيرة مضافة الى الشحم وان كان بطونهم مجرورا بالاضافة فيكون الذى هو مضاف مرفوعا بالابتداء وكثيرة خبره مقدما وهذا الثانى هو الذى فى الفرع قالوا وأنث الشحم والفقه لاضافتهما الى البطون والقلوب والتأنيث يسرى من المضاف اليه الى المضاف قال فى المصابيح وهذا غلط لان المسئلة مشروطة بصلاحية المضاف للاستغناء عنه فلا يجوز غلام هند ذهبت ومن ثم رد ابن مالك فى التوضيح قول أبى الفتح فى توجيه قراءة أبى العالية يوم لا تنفع نفسا ايمانها بتأنيث الفعل انه من باب قطعت بعض أصابعه لان المضاف هنا لو سقط لقيل نفسا لا تنفع بتقديم المفعول ليرجع اليه الضمير المستتر المرفوع الذى ناب عن الايمان فى الفاعلية ويلزم من ذلك تعدى فعل المضمر المتصل الى ظاهره نحو قولك زيدا ظلم تريد أنه ظلم نفسه وذلك لا يجوز وانما الوجه فى الحديث أن يكون أفرد الشحم والفقه والمراد الشحوم والفهوم لأمن اللبس ضرورة أن البطون لا تشترك فى شحم واحد بل لكل بطن منها شحم يخصه وكذلك الفقه بالنسبة الى القلوب انتهى (فقال أحدهم) للآخرين (أترون) بفتح الفوقية وتضم (ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر) وهو أفطن أصحابه (ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا أخفينا) ووجه الملازمة فى قوله ان كان يسمع أن جميع المسموعات نسبتها الى الله تعالى على السواء (فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم الآية) قال ابن بطال فيما نقلوه عنه غرض البخارى فى هذا الباب اثبات السمع لله واثبات القياس الصحيح وابطال القياس الفاسد لان الذى قال يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا قاس قياسا فاسدا لانه شبه سمع الله تعالى بأسماع خلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذى قال ان كان يسمع ان جهرنا فانه يسمع ان أخفينا أصاب فى قياسه حيث لم يشبه الله تعالى بخلقه ونزهه عن مماثلتهم وانما وصف الجميع بقلة الفقه لان هذا الذى أصاب لم يعتقد حقيقة ما قال بل شك بقوله ان كان * والحديث سبق فى سورة فصلت * (باب قول الله تعالى كل يوم هو فى شان) أى كل وقت وحين يحدث أمورا ويجدد أحوالا كما روى مما سبق معلقا عن أبى الدرداء قال كل يوم هو فى شان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن أبى عيينة الدهر عند الله يومان أحدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الحساب والجزاء واستشكل بأنه قد صح أن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وأجيب بانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها (و) قوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) ذكر الله تعالى ذلك بيانا لكونهم معرضين فى قوله وهم فى غفلة معرضون وذلك أن الله تعالى يجدد لهم الذكر كل وقت ويظهر لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على أسماعهم الموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم ذلك الا استسخارا فمعنى محدث هو أن يحدث الله الامر بعد الامر أو محدث فى التنزيل فالاحداث بالنسبة للانزال وأما المنزل فقديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة قديمة فالمذكور وهو القرآن قديم والذكر حادث لانتظامه من الحروف الحادثة فلا تمسك للمعتزلة بهذه الآية على حدوث القرآن ويحتمل أن يكون المراد بالذكر هنا هو وعظ الرسول صلى الله عليه وسلم وتحذيره اياهم عن معاصى الله فسمى وعظه ذكرا وأضافه اليه تعالى لانه فاعله فى الحقيقة ومقدر رسوله على اكتسابه (وقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) لعل مراده أن المحدث غير المخلوق كما هو رأى البلخى وأتباعه وقد تقرر أن صفات الله تعالى اما سلبية وتسمى بالتنزيهات واما وجودية حقيقية كالعلم والارادة والقدرة وانها

قديمة لاستحالة وأما اضافية كالخلق والرزق وهي حادثة ولا يلزم من حدوثها تغير في ذات الله وصفاته التي هي بالحقيقة صفات له كما أن تعلق العلم وتعلق القدرة بالمعلومات والمقدورات حادثان وكذا كل صفة فعلية له (وقال ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء وان مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة) أخرجه أبو داود موصولا مطولا ومراد المؤلف من سياقه هنا الاعلام بجواز الاطلاق على الله تعالى بأنه محدث بكسر الدال لكن احداثه لا يشبه احداث المخلوقين تعالى الله * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا حاتم بن وردان) بالحاء المهملة وفتح واو وردان وسكون رائه المصري قال (حدثنا أيوب) السختياني (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله) عز وجل أي أقربها نزولا اليكم واخبارا عن الله تعالى وفي اللفظ الآخر أحدث الكتب وهو أليق بالمراد هنا من أقرب ولكنه على عادة المؤلف في تشحيذ الاذهان (تقرؤنه محضا لم يشب) بضم التحتية وفتح المعجمة لم يخلط بغيره كما خلط اليهود التوراة وحرفوها * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (أن عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (قال يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الاخبار بالله) عز وجل لفظا أو نزولا أو اخبارا من الله تعالى (محضا لم يشب) لم يخالطه غيره (وقد حدثكم الله) عز وجل في كتابه (ان أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم) زاد أبو ذر الكتب يشير الى قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم الى يكسبون (قالوا هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلا) عوضا يسيرا (أولا) بفتح الواو (ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم) واسناد المجيء الى العلم مجاز كاسناد النهي اليه (فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم) وللمستملي اليكم فلم تسألون أنتم منهم مع علمكم أن كتابهم محرف * والحديث وسابقه موقوفان

* (باب قول الله تعالى لا تحرك به) بالقرآن (لسانك و) باب (فعل النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الفاء وسكون العين المهملة (حيث) بفتح الحاء وبالمثلثة ولابي ذر حين (ينزل) بضم أوله وفتح الزاي (عليه الوحي) مما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى في حديث الباب (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال (قال الله تعالى أنا مع عبدي حيث) ولابي ذر عن الحموي والمستملي اذا (ما ذكرني) ولابي ذر عن الكشميهني مع عبدي ذكرني (وتحركت بي شفتاه) هذا طرف من حديث أخرجه أحمد والمؤلف في خلق أفعال العباد وكذا أخرجه غيرهما أي أنا معه بالحفظ والكلاءة وقوله تحركت بي شفتاه أي باسمي لا أن شفته ولسانه يتحركان بذاته تعالى * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن موسى بن أبي عائشة) بالهمز الهمداني الكوفي (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (في قوله تعالى لا تحرك به) بالقرآن (لسانك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل) القرآني لثقله عليه (شدة وكان) عليه الصلاة والسلام (يحرك شفتيه) قال سعيد بن جبير (فقال لي ابن عباس أحركهما) ولابي ذر فأنا أحركهما (لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فقال سعيد) أي ابن جبير (أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى لا تحرك به) أي بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم وحيه (لتعجل به) لتأخذه على عجلة خوف أن يتفلت منك (ان علينا جمعه وقرآنه) أي قراءته فهو مصدر مضاف للمفعول (قال) ابن عباس مفسرا لقوله جمعه أي (جمعه في صدرك) بفتح الجيم وسكون الميم (ثم تقرؤه فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرآنه قال) ابن عباس أي (فاستمع له وأنصت) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الصاد أي لتسكن حال قراءته ساكتا (ثم ان علينا أن تقرأه) وفي بدء الوحي ثم ان علينا بيانه ثم ان علينا أن تقرأه (قال) ابن عباس (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل عليه السلام استمع) قراءته (فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه) ولابي ذر كما أقرأه جبريل * ففي هذا الحديث أن القرآن يطلق ويراد به القراءة فان المراد بقوله قرآنه القراءة لا نفس القرآن وأن تحريك اللسان والشفتين بقراءة القرآن عمل للقاري يؤجر عليه وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فيه اضافة الفعل الى الله تعالى والفاعل له من يأمره بفعله

قاتَ القارئ لكلامه تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل ففيه بيان لكل ما أشكل من فعل ينسب
الى الله تعالى مما لا يليق به فعله من المجيء والنزول ونحو ذلك قاله ابن بطال قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر أن
مراد البخارى بهذين الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم أن قراءة القارئ قديمة فأبان أن حركة لسان
القارئ بالقرآن من فعل القارئ بخلاف المقروء فانه كلام الله القديم كما أن حركة لسان ذاكر الله حادثة من فعله
والمذكور هو الله تعالى * وهذا الحديث سبق فى بدء الخلق * (باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به)
ظاهره الامر بأحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بهما (انه عليم
بذات الصدور) أى بضمائرها قيل أن تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير) أى العالم بدقائق الاشياء والخبير العالم بحقائق الاشياء وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق
أفعال العباد (يتخافتون) أى (يتسارّون) بتشديد الراء فيما بينهم بكلام خفى * وبه قال (حدثنى) بالافراد
(عمرو بن زرارة) بفتح العين وزرارة بضم الزاى وتخفيف الراء الكلابى النيسابورى (عن هشيم) بضم الهاء وفتح
الشين المعجمة ابن بشير قال (أخبرنا أبو بشر) بموحدة فمعجمة ساكنة جعفر بن أبى وحشية واسمه اياس (عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك) بقراءة صلاتك (ولا تخافت) لا تخفض
صوتك (بها) زاد فى الاسراء عن أصحابك فلا تسمعهم (قال) ابن عباس (نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة) عن الكفار (وكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن) واستشكل بأنه اذا كان مختفيا عن
الكفار فكيف يرفع صوته وهو ينافى الاختفاء وأجاب فى الكواكب بأنه لعله أراد الاتيان بشبه الجهر أو أنه
ما كان يبقى له عند الصلاة ومناجاة الرب اختيار لاستغراقه فى ذلك (فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن
أنزله) جبريل (ومن جاء به) صلى الله عليه وسلم (فقال الله) عز وجل (لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك
أى بقراءتك) فيه حذف مضاف كما مرّ (فيسمع المشركون) بنصب فيسمع فى الفرع وأصله ويجوز الرفع (فيسبوا
القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم) بالرفع (وابتغ بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) وسطا قال
الكرمانى دأب هذه الملة الاسلامية الحنيفية البيضاء أصولها وفروعها كلها واقعة فى حاق الوسط لا افراط
ولا تفريط كما فى الالهيات لا تشبيه ولا تعطيل وفى أفعال العباد لا جبر ولا قدر بل أمر بين أمرين وفى أمر المعاد
لا يكون وعيديا ولا مرجيا بل بين الخوف والرجاء وفى الامامة لا رفض ولا خروج وفى الانفاق لا اسراف
ولا تقتير وفى الجراحات لا قصاص واجبا كما فى التوراة ولا عفو واجبا كما فى الانجيل بل شرع القصاص والعفو
كلاهما وهلم جرا * وسبق الحديث قريبا وكذا فى سورة الاسراء من التفسير وبه قال (حدثنا عبيد بن اسمعيل)
بضم العين مصغرا وكان اسمه عبد الله القرشى الكوفى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام
عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها فى الدعاء) هذا وجه آخر فى سبب نزول هذه الآية أو هو من باب اطلاق الكل على الجزء اذ الدعاء بعض أجزاء
الصلاة * وسبق فى الاسراء * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن منصور وقال الحاكم ابن نصر ورجح الاول أبو على
الجيانى قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك النبيل شيخ المؤلف روى عنه كثيرا بلا واسطة قال (أخبرنا ابن جريج)
عبد الملك بن عبد العزيز قال (أخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى
هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا) أى ليس من أهل سنتنا (من لم يتغن
بالقرآن) أى يحسن صوته به كما قاله الشافعى وأكثر العلماء وقال سفيان بن عيينة يستغنى به عن الناس (وزاد
غيره) غير أبى هريرة وفى فضل القرآن وقال صاحب له معنى يتغنى بالقرآن (يجهر به) فهى جملة مبينة لقوله يتغن
بالقرآن فلن يكون المبين على خلاف البيان فكيف يحمل على غير تحسين الصوت والصاحب المذكور هو عبد
الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب كما سبق فى فضل القرآن وقال فى الفتح وسيأتى قريبا من طريق محمد بن
ابراهيم التيمى عن أبى سلمة بلفظ ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به فيستفاد منه أن الغير
المبهم فى حديث الباب وهو الصاحب المبهم فى رواية عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمى والحديث واحد الا أن بعضهم
رواه بلفظ ما أذن وبعضهم بلفظ ليس منا قال ابن بطال مراد البخارى بهذا الباب اثبات العلم لله تعالى صفة
ذاتية لاستواء علمه بالجهر من القول والسر وتعقبه ابن المنير فقال ما أظن أنه قصد بالترجمة اثبات العلم وليس

كما نطق والالتقاطعت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة لاسيما بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن
وانما قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي كانت سبب محنته بمسئلة اللفظ فأشار بالترجمة الى أن تلاوات الخلق
تتصف بالسر والجهر ويستلزم أن تكون مخلوقة وأنها تسمى تغنيا وهذا هو الحق اعتقادا لا اطلاقا حذرا
من الايهام وفرارا من الابتداع لمخالفة السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري أنه قال من نقل عني أني قلت
لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وانما قلت ان أفعال العباد مخلوقة * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم)
في حديث الباب (رجل آتاه الله) عز وجل (القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار) ولابي ذر عن الكشميهني
آناء الليل وآناء النهار (ورجل يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل) وقال البخاري (فبين
الله أن قيامه) أي قيام الرجل (بالكتاب هو فعله) حيث أسند القيام اليه وسقط لابي ذر والاصيلي لفظ الجلالة
ولابي ذر عن الكشميهني فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن قراءته الكتاب (وقال) تعالى (ومن آياته خلق
السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أي اللغات أو أجناس النطق وأشكاله وهو يشمل الكلام فتدخل
القراءة (وألوانكم) كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو تشاكلت الألسن
والألوان واتفقت لوقع التجاهل والالتباس وانعطلت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم
على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفاوتون (وقال جل ذكره وافعلوا الخير) عام يتناول سائر الخيرات كقراءة
القرآن والذكر والدعاء أو أريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) أي كي تفوزوا وافعلوا هذا
كله وأنتم راجون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا على أعمالكم * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا
جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة)
رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد) بفوقية مفتوحة قبل الحاء وضم السين
المهملتين جائز في شئ (الا في اثنتين) بالتأنيث احدى الاثنتين (رجل) بالرفع أي خصلة رجل (آتاه الله) عز وجل
(القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار) أي ساعات الليل وساعات النهار ولابوي الوقت وذر من آناء الليل
وآناء النهار (فهو) أي الحاسد (يقول لو أوتيت) لو أعطيت (مثل ما أوتي) أعطي (هذا) من القرآن (لفعلت
كما يفعل) اقرأت كما يقرأ (ورجل) وخصلة رجل (آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه) من الصدقة الواجبة
ووجوه الخير المشروعة لا في التبذير ووجوه المكاره (فيقول) الحاسد (لو أوتيت مثل ما أوتي) هذا من المال
(عملت فيه مثل ما يعمل) من الانفاق في حقه قال في شرح المشكاة أثبت الحسد في هذا الحديث لارادة المبالغة
في تحصيل النعمتين الخطيرتين اللتين لو اجتمعتا في امرئ بلغ من العلياء كل مكان * وبه قال (حدثنا علي بن عبد
الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهري) محمد بن مسلم (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا حسد الا في اثنتين) احداهما (رجل آتاه الله) عز وجل بمد
همزة آتاه أي أعطاه الله (القرآن فهو يتلوه) ولابي ذر والاصيلي يقوم به (آناء الليل وآناء النهار) ساعاتهما وواحد
الآناء قال الاخفش اني مثل معي وقيل أنو يقال مضى أنيان من الليل وأنوان (و) ثانيتهما (رجل آتاه الله) عز
وجل (مالا فهو ينفقه) في حقه (آناء الليل وآناء النهار) قال البغوي المراد من الحسد هنا الغبطة وهي أن يتمنى
الرجل مثل ما لاخيه من غير أن يتمنى زواله عنه والمذموم أن يتمنى زواله وهو الحسد ومعنى الحديث الترغيب
في التصدق بالمال وتعليم العلم انتهى قال علي بن عبد الله المديني (سمعت سفيان) ولابوي الوقت وذر سمعت من
سفيان (مرارا لم أسمعه يذكر الخبر) أي لم أسمعه بلفظ أخبرنا أو حدثنا الزهري بل بلفظ قال (وهو) مع ذلك
(من صحيح حديثه) فلا قدح فيه اذ هو معلوم من الطرق الصحيحة فعند الاسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري عن سالم به وكذا هو في مسلم عن أبي خيثمة زهير بن حرب وقال
في الكواكب أورد البخاري الترجمة مخرومة اذ ذكر من صاحب القرآن حال المحسود فقط ومن صاحب المال
حال الحاسد فقط ولا لبس في ذلك لانه اقتصر على ذكر حامل القرآن حاسدا ومحسودا وترك حال ذي المال
* وسبق الحديث في العلم وفضائل القرآن والتمني * (باب قول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك)
ناداه بأشرف الصفات البشرية وقوله بلغ وهو قد بلغ فأجاب في الكشاف بأن المعنى جميع ما أنزل اليك أي
أي شئ أنزل غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه وقوله ما يحتمل أن تكون بمعنى الذي

ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة لانه مأمور بتبليغ الجميع كما مرّ والنكرة لا تفي بذلك فان تقديرها بلغ شيأ أنزل اليك وفي أنزل ضمير مرفوع يعود على ما قام مقام الفاعل (وان لم تفعل فما بلغت رسالاته) بلفظ الجمع وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر أى ان لم تفعل التبليغ فحذف المفعول ثم ان الجواب لابدّ وأن يكون مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختلّ الكلام فلو قلت ان أتى زيد فقد جاء لم يجز وظاهر قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت اتحاد الشرط والجزاء فان المعنى يؤل ظاهرا وان لم تفعل لم تفعل وأجاب الناس عن ذلك بأجوبة فقيل هو أمر بتبليغ الرسالة في المستقبل أى بلغ ما أنزل اليك من ربك في المستقبل وان لم تفعل أى وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلا أو بلغ ما أنزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدّة فان لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ أصلا أو بلغ غير خائف أحدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلا ثم قال مشجعا له في التبليغ والله يعصمك من الناس وقال البدر الدماميني في مصابيحه وجه التغاير بين الشرط والجزاء أن الجزاء مما أقيم فيه السبب مقام المسبب اذ عدم التبليغ سبب لتوجيه العتب وهذا السبب في الحقيقة هو الجزاء فالتغاير حاصل لكن نكتة العدول الى ذكر السبب اجلال النبي صلى الله عليه وسلم وترفيع محله عن أن يواجه بعتب أو بشيء مما يتأثر منه ولو على سبيل الفرض فتأمله انتهى (وقال الزهري) محمد ابن مسلم (من الله عز وجل الرسالة وعلى رسول الله) وللاصيلي وعلى رسوله (صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم) فلا بدّ في الرسالة من ثلاثة أمور المرسل والرسول والمرسل اليه ولكل منهم شان فللمرسل الارسال وللرسول التبليغ وللمرسل اليه القبول والتسليم وهذا وقع في قصة أخرجها الحميدي في النوادر ومن طريقه الخطيب (وقال ليعلم) ولابي ذر وقال الله تعالى ليعلم أى الله تعالى (ان قد أبلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم أى ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وقيل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الرسل قبله قد بلغوا الرسالة وقال القرطبي فيه حذف يتعلق به الكلام أى اخترنا لحفظنا الوحي ليعلم أن الرسل قبله كانوا على حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم ابليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه (وقال تعالى أبلغكم رسالات ربي) أى ما أوحي الي في الاوقات المتطاولة أو في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والبشائر والنذائر والتبليغ فعل فاذا بلغ فقد فعل ما أمر به (وقال كعب بن مالك) الانصاري (حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك مما سبق بطوله في سورة التوبة (وسيرى الله) وللابوين فسيرى الله (عملكم ورسوله) ولابي ذر والاصيلي والمؤمنون يشير الى قوله في القصة قال الله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الآية ومراد البخاري تسمية ذلك كله عملا (وقالت عائشة) رضي الله عنها (اذا أعجبك حسن عمل امرئ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك أحد) بالخاء المعجمة وتشديد الفاء والنون أى لا يستخفنك بعمله فتسارع الى مدحه وظن الخير به لكن تثبت حتى تراه عاملا بما يرضاه الله ورسوله والمؤمنون وصله البخاري في خلق أفعال العباد مطولا وفيه ما كان من شأن عثمان حين نجم القراء الذين طعنوا فيه وقالوا قولا لا يحسن مثله وقرؤا قراءة لا يحسن مثلها وصلوا صلاة لا يصلي مثلها الحديث بطوله والمراد أنها سمت ذلك كله عملا (وقال معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة هو أبو عبيدة بن المثنى اللغوي في كتاب مجاز القرآن له (ذلك الكتاب) أى (هذا القرآن) قال وقد تخاطب العرب الشاهد بمخاطبة الغائب وقال في المصابيح قوله ذلك الكتاب هذا القرآن يعني أن الاشارة الى الكتاب المراد به القرآن وليس ببعيد فكان مقتضى الظاهر أن يشار اليه بهذا لكن أتى بذلك الذي يشار به الى البعيد لان القصد فيه الى تعظيم المشار اليه وبعد درجته قال وفي كلام الزركشي في التنقيح هنا خبط وقال تعالى (هدى للمتقين) أى (بيان ودلالة كقوله تعالى ذلكم حكم الله هذا حكم الله) يعني أن ذلك بمعنى هذا (لا ريب) زاد أبو ذر والوقت فيه أى (لا شك تلك آيات الله يعني هذه أعلام القرآن) فاستعمل تلك التي للبعد في موضع هذه التي للقريب (ومثله) في الاستعمال قوله تعالى (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم يعني بكم) فلما شاع استعمال ما هو للبعيد للقريب جاز استعمال ما هو للغائب للحاضر (وقال أنس) رضي الله عنه (بعث النبي صلى الله عليه وسلم خاله) وفي نسخة خالي (حراما) أى ابن ملحان أخا أم سليم الى بني عامر (الى قومه) بني عامر ولابي ذر الى قوم (وقال) لهم حرام (أتؤمنوني) بسكون الهمزة وكسر الميم أى أتجعلوني آمنا

قوله أى اختبرنا الخ هكذا في النسخ المقابل عليها ولم يظهر له معنى مناسب فلعله محرف ولتراجع عبارة القرطبي في ذلك اهـ

(أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فآمنوه (فجعل يحدثهم) عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ أومأ والى رجل منهم فطعنه فقال فزت ورب الكعبة * وهذا وصله في الجهاد والمغازي * وبه قال (حدثنا الفضل بن يعقوب) الرخامي البغدادي قال (حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي) بفتح الراء وكسر القاف المشددة قال (حدثنا المعتمر بن سليمان) التيمي وقيل ان صوابه المعمر بتشديد الميم وفتحها وضم الميم الاولى لان عبد الله بن جعفر لا يروى عن المعتمر بن سليمان قاله في المصابيح وقال الكرماني وفي بعضها معمر من التعمير وصوابه معتمر من الاعتمار قال (حدثنا سعيد بن عبد الله الثقفي) بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء بفتح العين مكبرا كذا في الفرع مكتوبا على كشط قال الجياني وكذا كان في نسخة الاصيلي الا انه أصلحه عبيد الله بالتصغير وقال هو سعيد بن عبيد الله بن جبير بن حية قال (حدثنا بكر بن عبد الله المزني) بالزاي (وزياد بن جبير بن حية) بالحاء المهملة والتحتية المشددة (عن) أبيه (جبير بن حية قال المغيرة) بن شعبة رضي الله عنه لترجمان عامل كسرى بندار لما بعث عمر الناس في أفناء الامصار وخرج عليهم في أربعين ألفا (أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا) تبارك وتعالى (انه من قتل منا) في الجهاد (صار الى الجنة) زاد في الجزية في نعيم لم ير مثلها قط ومن بقي منا ملك رقابكم الحديث بطوله * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن اسمعيل) بن أبي خالد (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن مسروق) بالسين المهملة الساكنة ابن الاجدع (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ وقال محمد) يحتمل أن يكون هو محمد بن يوسف الفريابي فيكون الحديث موصولا أو غيره فيكون معلقا (حدثنا أبو عامر) عبد الملك (العقدي) بفتح العين والقاف قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن اسمعيل بن أبي خالد) واسمه سعد على خلاف فيه (عن الشعبي) عامر (عن مسروق عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت من حدثك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحي فلا تصدقه ان الله تعالى يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ووجه الاستدلال بالآية أن ما أنزل عام والامر للوجوب فيجب عليه تبليغ كل ما أنزل عليه وقال في الفتح كل ما أنزل على الرسول فله بالنسبة اليه طرفان طرف الاخذ من جبريل عليه السلام وقد مضى في الباب السابق وطرف الاداء للامة وهو المسمى بالتبليغ وهو المراد هنا والله أعلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) أبي ميسرة الهمداني أنه (قال قال عبد الله) بن مسعود (قال رجل يا رسول الله) وفي باب قول الله فلا تجعلوا لله أندادا عن عبد الله أي ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي الذنب أكبر عند الله تعالى قال) عليه الصلاة والسلام (أن تدعو لله ندا) شريكا (وهو خلقك قال ثم أي) أي أي شئ من الذنوب أكبر من ذلك (قال ثم ان تقتل ولدك ان) ولابي ذر مخافة أن (يطعم معك قال ثم أي قال ان) ولابوي الوقت وذر ثم ان (تزاني حليلة جارك) أي زوجته (فأنزل الله) تبارك وتعالى (تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أي لا يشركون (ولا يقتلون النفس التي حرم الله) قتلها (الا بالحق) بقود أو رجم أو ردة أو شرك أو سعي في الارض بالفساد (ولا يزنون ومن يفعل ذلك) المذكور (يلق أثاما) جزاء الاثم (يضاعف له العذاب الآية) أي يعذب على مرور الايام في الآخرة عذابا على عذاب قال في الكواكب كيف وجه التصديق يعني في قوله فأنزل الله تصديقها قلت من جهة اعظام هذه الثلاثة حيث ضاعف لها العذاب وأثبت لها الخلود وقال في فتح الباري ومناسبة قوله فأنزل الله تصديقها الى آخره للترجمة أن التبليغ على نوعين أحدهما وهو الاصل أن يبلغه بعينه وهو خاص بالقرآن الثاني أن يبلغ ما يستنبط من أصول ما تقدم انزاله فينزل عليه موافقته فيما استنبطه اما بنصه واما بما يدل على موافقته بطريق الاولى كهذه الآية فانها اشتملت على الوعيد الشديد في حق من أشرك وهي مطابقة بالنص وفي حق من قتل النفس بغير حق وهي مطابقة للحديث بطريق الاولى لان القتل بغير حق وان كان عظيما لكن قتل الولد أقبح من قتل من ليس بولد وكذا القول في الزنا فان الزنا بحليلة الجار أعظم قبحا من مطلق الزنا ويحتمل أن يكون انزال هذه الآية سابقا على اخباره صلى الله عليه وسلم بما أخبر به لكن لم يسمعه الصحابي الا بعد ذلك ويحتمل أن يكون كل من الامور الثلاثة نزل تعظيم الاثم فيه سابقا ولكن اختصت هذه الآية بمجموع الثلاثة في سياق واحد مع الاقتصار

قوله أكبر من ذلك هكذا بخطه ولعله دون ذلك أو يلي ذلك مثلا تأمل اهـ

عليها فيكون المراد بالتصديق الموافقة فى الاقتصار عليها فعلى هذا فمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدا والله أعلم * (باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) فاقرؤها فالتلاوة مفسرة بالعمل والعمل من فعل العامل (و) باب (قول النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها وأعطى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به وأعطيتم القرآن فعملتم به) وصله فى آخر هذا الباب لكن بلفظ أوتى فى الموضعين وأوتيتم (وقال أبو رزين) براء ثم زاى بوزن عظيم مسعود بن مالك الأسدى الكوفى التابعى الكبير فى قوله تعالى (يتلونه) أى حق تلاوته كما فى رواية أبى ذر أى (يتبعونه ويعملون به حق عمله) وصله سفيان الثورى فى تفسيره (يقال يتلى) أى (يقرأ) كذا قاله أبو عبيدة فى المجاز فى قوله تعالى انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم (حسن التلاوة) أى (حسن القراءة للقرآن) وكذا يقال ردىء التلاوة أى القراءة ولا يقال حسن القرآن ولا ردىء القرآن وانما يسند الى العباد القراءة لا القرآن لان القرآن كلام الله والقراءة فعل العبد (لا يمسه) من قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون أى (لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن بالقرآن) أى المطهرون من الكفر (ولا يحمله بحقه الا الموقن) ولابى ذر وابن عساكر الا المؤمن بدل الموقن بالقاف أى بكونه من عند الله المتطهر من الجهل والشك (لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان) وزاد أبو ذر والصلاة (عملا) فى حديث سؤال جبريل السابق مرارا وفى الحديث المعلق فى الباب (قال أبو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم لبلال اخبرنى بأرجى عمل) بفتح الميم (عملته) بكسرها (فى الاسلام قال) يا رسول الله (ما عملت عملا أرجى عندى انى لم أتطهر) طهورا فى ساعة من ليل أو نهار (الا صليت) أى بذلك الطهور ركعتين كما فى بعض الروايات ودخول هذا الحديث هنا من جهة أن الصلاة لا بد فيها من القراءة * والحديث سبق غير مرة * (وسئل) النبى صلى الله عليه وسلم (أى العمل أفضل) أى أكثر ثوابا عند الله (قال ايمان بالله ورسوله ثم الجهاد) فى سبيل الله (ثم حج مبرور) مقبول لا يخالطه اثم * والحديث سبق موصولا فى الايمان فى باب من قال ان الايمان هو العمل فجعل صلى الله عليه وسلم الايمان والجهاد والحج عملا * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرنى) بالافراد (سالم) هو ابن عمر (عن ابن عمر) أبيه رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم فيمن سلف من الامم كما بين) أجزاء وقت (صلاة العصر) المنتهية (الى غروب الشمس أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا) عن استيفاء عمل النهار كله بأن ماتوا قبل النسخ (فأعطوا قيراطا قيراطا) بالتكرار مرتين وفيه كلام سبق فى الصلاة فى باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب (ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به) من نصف النهار (حتى صليت العصر ثم عجزوا) عن العمل أى انقطعوا (فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس) ولابى ذر عن الكشميهنى حتى غروب الشمس (فأعطيتم قيراطين قيراطين) بالتثنية فيهما (فقال أهل الكتاب) اليهود والنصارى (هؤلاء أقل منا عملا وأكثر أجرا قال الله) عز وجل (هل ظلمتكم) نقصتكم (من حقكم) الذى شرطته لكم (شيأ قالوا لا قال فهو) أى كل ما أعطيه من الثواب (فضلى أوتيه من أشاء) * والحديث سبق فى الصلاة * ومطابقته للترجمة هنا فى قوله أوتى أهل التوراة * (باب) بالتنوين بغير ترجمة فهو كالفصل من السابق ولذا عطف عليه قوله (وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا) فى حديث الباب (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) كما سبق موصولا من حديث عبادة بن الصامت فى الصلاة فى باب وجوب القراءة للامام والمأموم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سليمان) بن حرب الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الوليد) بن العيزار قال البخارى (وحدثنى) بالواو والافراد (عباد بن يعقوب) بفتح العين والموحدة المشددة (الاسدى) قال (أخبرنا عباد بن العوام) بتشديد الواو (عن الشيبانى) سليمان بن فيروز أبى اسحق الكوفى (عن الوليد بن العيزار) بفتح العين المهملة وبعد الياء التحتية الساكنة زاى فألف فراء (عن أبى عمرو) بفتح العين سعد بن اياس (الشيبانى عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (ان رجلا) هو ابن مسعود (سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها) أى

على وقتها أو في وقتها وحروف الخفض ينوب بعضها عن بعض عند الكوفيين (وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل
الله) * والحديث سبق بأطول من هذا في الصلاة وفي الأدب * (باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا
ضجورا) كذا ثبت في هامش اليونينية بالحمرة من غير رقم مع اثباته بعد قوله هلوعا وعن ابن عباس يفسره
ما بعده (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا هلوعا) قال أبو عبيدة (ضجورا) وقال غيره
الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا
عن الهلع فقال قد فسره الله ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا
ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه * وبه قال (حدثنا
ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال (حدثنا جرير
ابن حازم) الازدي (عن الحسن) البصري أنه قال (حدثنا عمرو بن تغلب) بفتح العين وسكون الميم
وتغلب بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة النمري بفتح النون والميم مخففا (قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم مال فاعطى قوما ومنع آخرين فبلغه انهم عتبوا) عليه (فقال) عليه الصلاة والسلام
(اني اعطي الرجل وأدع الرجل) أي اترك اعطاءه (والذي ادع) أترك (احب الي) بتشديد الياء (من الذي
أعطي أعطي اقواما لما في قلوبهم من الجزع والهلع) وهذا موضع الترجمة (وأكل اقواما الى ما جعل الله)
عز وجل (في قلوبهم من الغنى والخير) بكسر الغين والقصر من غيرهمز ضد الفقر ولابي ذر عن الحموي والمستملي
من الغناء بفتح الغين والهمزة والمد من الكفاية (منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو ما احب ان لي بكلمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم) التي قالها (حمر النعم) بفتح النون قال ابن بطال مراد البخاري في هذا الباب اثبات
خلق الله للانسان باخلاقه من الهلع والصبر والمنع والاعطاء وفيه أن المنع قد لا يكون مذموما ويكون أفضل
للممنوع لقوله وأكل أقواما وهذه المنزلة التي شهد لهم بها صلى الله عليه وسلم أفضل من العطاء الذي هو عرض
الدنيا ولذا اغتبط به عمرو رضي الله عنه * والحديث سبق في الخمس في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعطي المؤلفة قلوبهم * (باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه) عز وجل بدون واسطة جبريل
عليه السلام وقال في الفتح يحتمل أن تكون الجملة الاولى محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم ربه ويحتمل أن يكون ضمن الذكر معنى التحديث فعداه بعن فيكون قوله عن ربه يتعلق بالذكر والرواية معا *
وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن عبد الرحيم) الملقب بصاعقة قال (حدثنا ابو زيد سعيد
ابن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة (الهروي) قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه) أي الحديث (عن ربه) تبارك وتعالى أنه (قال) جل وعلا
(اذا تقرب العبد الي) بتشديد الياء (شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب مني) ولابي الوقت الي (ذراعا تقربت
منه باعا واذا أتاني مشيا) وفي نسخة يمشي (أتيته هرولة) أي مسرعا أي من تقرب بطاعة قليلة جازيته بثواب
كثير ولفظ التقرب والهرولة انما هو على طريق المثاكلة أو الاستعارة أو المراد لازمهما * وبه قال (حدثنا
مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن التيمي) سليمان بن طرخان وهذا هو الصواب ووقع
في اليونينية التميمي ولعله سبق قلم (عن انس بن مالك عن ابي هريرة) رضي الله عنهما أنه (قال ربما ذكر)
أبو هريرة (النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تقرب العبد مني شبرا) كذا للجميع ليس فيه الرواية عن الله ثم عند
الاسماعيلي من رواية محمد بن أبي بكر المقدمي عن يحيى بلفظ عن أبي هريرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
الله عز وجل اذا تقرب العبد مني شبرا (تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا) بالالف
(او بوعا) بالواو بالشك وهما بمعنى وقال الخطابي الباع معروف وهو قدر مد اليدين وقال الباجي الباع طول
ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره وذلك قدر أربعة أذرع وهذا تمثيل ومجاز اذ حمله على الحقيقة محال على
الله تعالى فوصف العبد بالتقرب اليه شبرا وذراعا واتيانه ومشيه معناه التقرب الى ربه بطاعته وأداء مفترضاته
ونوافله وتقربه تعالى من عبده واتيانه ومشيه عبارة عن اثابته على طاعته وتقريبه من رحمته (وقال معتمر) هو
ابن سليمان التيمي فيما وصله مسلم (سمعت ابي) سليمان قال (سمعت انسا) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله
عليه وسلم يرويه) أي الحديث السابق (عن ربه عز وجل) فصرح فيه بالرواية عن الله تعالى والحديث الاول

كالثانى لكن الثانى فيه أن أنسا يروى عن أبى هريرة وفى الاول أنس يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى المعلق يروى المعتمر عن أبيه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محمد بن زياد) القرشى الجمحى مولاهم أنه (قال سمعت اباهريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم) تبارك وتعالى أنه (قال لكل عمل) من المعاصى (كفارة) توجب ستره وغفرانه (والصوم لى) لا يتعبد به لغيرى (وانا اجزى به) الصائم وغير الصوم قد يفوض جزاؤه للملائكة (ولخلوف فم الصائم) بضم الخاء المعجمة تغير رائحة فمه بسبب خلاء معدته (أطيب عند الله من ريح المسك) والله تعالى منزه عن الاطيبية فهو على سبيل الفرض يعنى لو فرض لكان أطيب منه واستشكل بأن دم الشهيد كريح المسك والخلوف أطيب فيلزم منه أن يكون الصائم أفضل من الشهيد وأجيب بأن منشأ الاطيبية ربما يكون الطهارة لان الخلوف طاهر والدم نجس * والحديث سبق فى الصوم * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الازدى أبو عمر الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى (ح) للتحويل قال المؤلف (وقال لى خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى مصغرا (عن سعيد) هو ابن أبى عروبة واللفظ لسعيد (عن قتادة عن أبى العالية) رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة مهملة الرياحى (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه) تبارك وتعالى أنه (قال لا ينبغى لعبد أن يقول انه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أن يقول أنا (خير من يونس بن متى) بفتح الميم والفوقية المشددة مقصورا (ونسبه الى أبيه) جملة حالية أى ليس لاحد أن يفضل نفسه على يونس أو ليس لاحد أن يفضلنى عليه تفضيلا يؤدى الى تنقيصه لا سيما ان توهم ذلك من قصة الحوت فانها ليست حاطة من مرتبته العلية صلوات الله وسلامه على جميعهم وزادهم شرفا أو قاله تواضعا أو قاله قبل علمه بسيادته على الجميع والدلائل متظاهرة على تفضيله عليهم * والحديث سبق فى سورة النساء والانعام وليس فيه عن ربه ولا عن ربه وكذا فى أحاديث الانبياء عن حفص بن عمر بالسند المذكور قال فى الفتح وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية عبد الرحمن بن مهدى ولم أر فى شئ من الطرق عن شعبة فيه عن ربه ولا عن الله وقال السفاقسى ليس فى أكثر الروايات يرويه عن ربه فان كان محفوظا فهو من سوى النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا احمد بن ابى سريج) بالسين المهملة المضمومة آخره جيم هو أحمد بن الصباح أبو جعفر بن أبى سريج النهشلى الرازى قال (اخبرنا شبابة) بالشين المعجمة وتخفيف الموحدة الاولى ابن سوار بفتح المهملة وتشديد الواو أبو عمرو الفزارى مولاهم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معاوية بن قرة) بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة (المزنى عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولابى ذر المغفل (المزنى) رضى الله عنه أنه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح او من سورة الفتح) بالشك من الراوى (قال فرجع فيها) بتشديد الجيم أى ردد صوته بالقراءة (قال) شعبة (ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال) معاوية (لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبى صلى الله عليه وسلم) قال ابن بطال فيه أن القراءة بالترجيع والالحان تجمع نفوس الناس الى الاصغاء اليه وتستميلها بذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهيمة قال شعبة (فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه قال ءاءاءا ثلاث مرات) بهمزة مفتوحة بعدها ألف وهو محمول على الاشباع فى محله وسبقت مباحثه فى فضائل القرآن وفيه جواز القراءة بالترجيع والالحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت ووجه دخول هذا الحديث فى هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم كان أيضا يروى القرآن عن ربه وقال الكرمانى الرواية عن الرب أعم من أن تكون قرآنا أو غيره بالواسطة أو بدونها لكن المتبادر الى الذهن المتداول على الالسنة ما كان بغير الواسطة * (باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله) عز وجل كالانجيل (ب) اللغة (العربية وغيرها) من اللغات (لقول الله تعالى فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) ووجه الدلالة منها أن التوراة بالعبرانية وقد أمر الله أن تتلى على العرب وهم لا يعرفون العبرانية ففيه الاذن فى التعبير عنها بالعربية (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (اخبرنى) بالافراد (ابو سفيان) صخر (بن حرب ان هرقل) ملك الروم قيصر (دعا ترجمانه) ولم يسم (ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرأه) فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل و يا اهل

قوله ولا عن ربه لعله
ولا عن الله كما يؤخذ مما
بعده اه

الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية) وجه الدلالة منه انه صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل
باللسان العربي ولسان هرقل رومي ففيه اشعار بأنه اعتمد في ابلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان
المبعوث اليه ليفهمه والمترجم المذكور هو الترجمان * والحديث سبق مطوّلا في اوّل الصحيح * وبه قال (حدثنا
محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم المعروف ببندار قال (حدثنا
عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس البصري قال (اخبرنا علي بن المبارك) الهنائي (عن يحيى بن ابي كثير)
بالمثلثة الطائي مولاهم (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه
(قال كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية) بكسر العين وسكون الموحدة (ويفسرونها بالعربية لاهل
الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم) قال البيهقي فيه دليل
على أن اهل الكتاب ان صدقوا فيما فسروا من كتابهم بالعربية كان ذلك مما انزل اليهم على طريق التعبير عما
أنزل وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات فبأي لسان قرئ فهو كلام الله ثم أسند عن مجاهد في قوله
تعالى لانذركم به ومن بلغ يعني ومن أسلم من العجم وغيرهم قال البيهقي وقد لا يكون يعرف العربية فاذا بلغه
معناه بلسانه فهو له نذير (وقولوا آمنا بالله وما انزل الآية) والمراد القرآن * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن
مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) بن علية (عن ايوب) السختياني (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي
الله عنهما) أنه (قال اتي) بضم الهمزة وكسر الفوقية (النبي صلى الله عليه وسلم برجل) لم يسم ولابي ذر أن
النبي صلى الله عليه وسلم أتي برجل (وامرأة) قال ابن العربي اسمها بسرة كلاهما (من اليهود قد زنيا فقال)
صلى الله عليه وسلم (لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم) بضم النون وفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة
المشددة نسوّد (وجوههما ونخزيهما) بضم النون وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي أي نركبهما على حمار
معكوسين وندور بهما في الاسواق (قال) صلى الله عليه وسلم لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
فجاؤا) بها (فقالوا لرجل ممن يرضون) هو عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي (يا اعور) منادى ولابي ذر عن
الكشميهني أعور مجرور بالفتحة صفة لرجل والذي في اليونينية بالرفع على أصل المنادى مع حذف الاداة
(اقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها) من التوراة (فوضع يده عليه) على الموضع ولابي ذر عن الكشميهني
عليها على آية الرجم (قال) له ابن سلام (ارفع يدك) عنها (فرفع يده فاذا فيه) في الموضع الذي وضع يده عليه (آية
الرجم تلوح) بالحاء المهملة (فقال يا محمد ان عليهما) ولابوي الوقت وذر ان بينهما (الرجم ولكنا نكاتمه بيننا)
بضم النون بعدها كاف وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي نتكاتمه بفتح النون والفوقية والتذكير أي
الرجم أيضا ولابي ذر أيضا عن الكشميهني نتكاتمها بالتأنيث أي آية الرجم (فأمر بهما) صلى الله عليه وسلم
(فرجما) قال ابن عمر رضي الله عنهما (فرأيته) يعني اليهودي المرجوم (يجانئ) بضم التحتية وفتح الجيم وبعد
الالف نون مكسورة فهمزة مضمومة يكب (عليها) على اليهودية يقيها (الحجارة) * والحديث سبق في آخر
علامات النبوّة وفي باب الرجم بالبلاط من كتاب المحاربين * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن)
الجيد التلاوة مع الحفظ (مع الكرام) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني مع السفرة الكرام وله عن الحموي
والمستملي مع سفرة الكرام (البررة) باضافة سفرة للكرام من باب اضافة الموصوف للصفة والسفرة الكتبة جمع
سافر مثل كاتب وزنا ومعنى وهم الكتبة الذين يكتبون من اللوح المحفوظ والكرام المكرمون عند الله تعالى
والبررة المطيعون المطهرون من الذنوب وأصل هذا حديث تقدم موصولا في التفسير لكن بلفظ مثل الذي يقرأ
القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة قال الهروي والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة
التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة
(و) قوله عليه الصلاة والسلام (زينوا القرآن باصواتكم) بتحسينها ومراد المؤلف اثبات كون التلاوة فعل
العبد فانما يدخلها الترتيل والتحسين والتطريب وهذا التعليق وهو زينوا الى آخره وصله أبو داود وغيره
* وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي أبو اسحق الزبيري
الاسدي قال (حدثني) بالافراد (ابن ابي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار (عن يزيد) من الزيادة
ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي (عن محمد بن ابراهيم) التيمي (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف
(عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشئ) أي ما استمع الله لشئ

(ما اذن) ما استمع (لنبي حسن الصوت بالقرآن) حال كونه (يجهر به) ولا بد من تقدير مضاف عند قوله لنبي
أى لصوت نبي والنبي جنس شائع في كل نبي فالمراد بالقرآن القراءة ولا يجوز أن يحمل الاستماع على الاصغاء
اذ هو مستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه واجزال ثوابه لان سماع الله لا يختلف * وبه قال (حدثنا
يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة مصغرا قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس)
ابن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (أخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام
(وسعيد بن المسيب) بن حزن سيد التابعين (وعلقمة بن وقاص) الليثي (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد
الله) بن عتبة بن مسعود أربعتهم (عن حديث عائشة) رضي الله عنها (حين قال لها أهل الافك) الكذب
الشديد (ما قالوا وكل) من الاربعة (حدثني) بالافراد (طائفة من الحديث) أى بعضه لجميعه عن مجموعهم
لا أن مجموعه عن كل واحد منهم فذكرت الحديث بطوله الى أن قالت فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني
منه بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني بذلك والله ما أجد لي
ولكم مثلا الا قول أبي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (قالت فاضطجعت على فراشي وأنا
حينئذ اعلم اني بريئة وان الله يبرئني ولكن) ولابوي الوقت وذر عن الكشميهني ولكني (والله ما كنت أظن
ان الله عز وجل) (ينزل) ولابي ذر ينزل (في شأني وحيا يتلى) يقرأ (ولشأني في نفسي كان احقر من أن يتكلم
الله) عز وجل (في) بتشديد الياء (بأمر يتلى) بالاصوات في المحاريب والمحافل وغير ذلك (وانزل الله
عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها) قال ابن حجر آخر العشر والله يعلم وأنتم
لا تعلمون انتهى قلت قد سبق في تفسير سورة النور أنها الى رؤف رحيم فليراجع وثبت قوله عصبة منكم لابي ذر
وسقط لغيره وقد أورد الحديث من طرق أخرى المؤلف في خلق أفعال العباد ثم قال فبينت عائشة رضي الله عنها
أن الانزال من الله وأن الناس يتلونه * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا مسعر) بكسر
الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام الكوفي (عن عدي بن ثابت) الانصاري (أراه) بضم
الهمزة اظنه (عن البراء) ولابي ذر والاصيلي قال سمعت البراء اى ابن عازب رضي الله عنه (قال) ولابي ذر
والاصيلي وأبي الوقت يقول (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في) صلاة (العشاء والتين) ولابي ذر عن
الكشميهني بالتين (والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا أو قراءة منه) وغرض المؤلف من ايراده هنا بيان
اختلاف الاصوات بالقراءة من جهة النغم والله اعلم * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) الانماطي البصري
قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير مصغرا أيضا الواسطي السلمي (عن أبي بشر) بكسر
الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم (عن ابن عباس رضي الله
عنهما) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم متواريا بمكة) من المشركين في أول بعثته وفي باب وأسروا
قولكم مختف بمكة (وكان يرفع صوته) بالقراءة في الصلاة (فاذا سمع المشركون) قراءته (سبوا القرآن ومن جاء به
فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك) أى بقراءة صلاتك (ولا تخافت بها) زاد في باب
قوله وأسروا قولكم عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن ابي اويس
قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام ابن انس الاصبحي (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي
صعصعة عن أبيه) عبد الله (أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له) لعبد الله بن عبد الرحمن (اني
اراك تحب الغنم و) تحب (البادية) الصحراء لاجل رعي الغنم (فاذا كنت في غنمك) في غير بادية (او) في
(باديتك) من غير غنم او معها وهو شك من الراوي (فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء) بالاذان (فانه لا يسمع
مدى) بفتح الميم والدال المهملة مقصورا ولابي ذر عن الحموي والمستملي نداء (صوت المؤذن جن ولا انس
ولا شئ) من الحيوان والجماد بأن يخلق الله تعالى له ادراكا (الا شهد له يوم القيامة قال ابو سعيد) الخدري
رضي الله عنه (سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى قوله فانه لا يسمع الى آخره فذكر البادية والغنم
موقوف قال في الفتح مراد المؤلف هنا بيان اختلاف الاصوات بالرفع والخفض وقال في الكواكب وجه
مناسبته أن رفع الاصوات بالقرآن أحق بالشهادة له وأولى * وسبق الحديث في باب رفع الصوت بالنداء من
كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبالصاد المهملة ابن عقبة أبو عامر
السوائي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن عبد الرحمن التيمي (عن امه) صفية بنت شيبة

الحجبى المكى (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ورأسه
فى حجرى) بفتح الحاء المهملة (وانا حائض) جملة حالية * والحديث مرّ فى الحيض * (باب قول الله تعالى
فاقرؤا ما تيسر من القرآن) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى ما تيسر منه قيل المراد نفس القراءة أى فاقرؤا
فيما تصلون به بالليل ما خف عليكم قال السدى مائة آية وقيل صلوا ما تيسر عليكم والصلاة تسمى قرآنا قال الله
تعالى وقرآن الفجر أى صلاة الفجر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا
الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنى)
بالافراد (عروة) بن الزبير (ان المسور) بكسر الميم (ابن مخرمة) بفتحها وسكون المعجمة وفتح الراء (وعبد الرحمن
ابن عبد القارى) بتشديد الياء نسبة الى القارة (حدثاه انهما سمعا عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (يقول
سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان) لا سورة الاحزاب (فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت
لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره) بالسين
المهملة آخذ برأسه (فى الصلاة فتصبرت) فتكلفت الصبر (حتى سلم فلببته) بتشديد الموحدة الاولى وتخفف
وهو الذى فى اليونينية وسكون الثانية (بردائه) جمعتها عليه عند لبته خوف أن ينفلت منى (فقلت) له (من
أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ) ها (قال) ولابى الوقت فقال (اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت) له (كذبت اقرأنيها) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على غير ما قرأت) ها (فانطلقت به اقوده) وأجره
بردائه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) يارسول الله (انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف
لم تقرئنيها فقال أرسله) بهمزة قطع وبكسر السين أطلقه ثم قال عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا هشام) فقال عمر
رضى الله عنه (فقرأ القراءة التى سمعته) يقرأبها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك) وللاصيلى كذا
(انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت) القراءة التى اقرأنى بها صلى الله عليه وسلم
(فقال كذلك) وللاصيلى كذا (انزلت) ثم قال (ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف) أى لغات (فاقرؤا
ما تيسر منه) من الاحرف المنزل بها بالنسبة الى ما يستحضره القارئ من القرآآت فالذى فى آية المزمل للكمية
والذى فى الحديث للكيفية قال فى الفتح ومناسبة الترجمة وحديثها للابواب السابقة من جهة التفاوت
فى الكيفية ومن جهة جواز نسبة القراءة للقارئ * وسبق الحديث فى الفضائل والخصومات * (باب قول الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) أى سهلناه للادكار والاتعاظ (فهل من مدكر) متعظ يتعظ وقيل ولقد
سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه و يروى أن كتب أهل الاديان
كالتوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن وثبت قوله فهل من مدكر لابى ذر
والاصيلى وسقط لغيرهما (وقال النبى صلى الله عليه وسلم كل) بالتنوين (ميسر لما خلق له) وصله هنا * (يقال
ميسر) قال المؤلف أى (مهيأ) وزاده أبو ذر والوقت والاصيلى وقال مجاهد المفسر يسرنا القرآن بلسانك
أى هونا قراءته عليك وهذا وصله الفريابى وزاد الكشميهنى (وقال مطر الوراق) بن طهمان ابو رجاء
الخراسانى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه) وصله الفريابى * وبه
قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن عمرو المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى (قال يزيد) من
الزيادة ابن أبى يزيد واسمه سنان المشهور بالرشك الضبعى (حدثنى) بالافراد (مطرف بن عبد الله) بن الشخير
العامرى (عن عمران) بن الحصين رضى الله عنه أنه (قال قلت يارسول الله فيما يعمل العاملون) سبق فى كتاب
القدر يارسول الله أيعرف اهل الجنة من أهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون أى اذا سبق العلم بذلك فلا
يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له (قال كل ميسر) بتشديد السين المفتوحة (لما خلق له)
فعلى المكلف أن يدأب فى الاعمال الصالحة فان عمله أمارة الى ما يؤول اليه أمره غالبا * ومطابقته للترجمة
ظاهرة * وسبق فى القدر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار
قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش)
سليمان بن مهران أنهما (سمعا سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها فى الثانى وفتح الموحدة أبا حمزة
بالمهملة والزاى السلمى بالضم الكوفى (عن أبى عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب الكوفى السلمى

(عن

(عن علي) أي ابن أبي طالب رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة) زاد في الجنائز في بقيع الغرقد (فأخذ عودا فجعل ينكت) بضم الكاف بعدها مثناة فوقية يضرب به (في الأرض فقال ما منكم من أحد إلا كتب) بضم الكاف أي قدر في الأزل (مقعده من الجنة أو من النار) من بيانية (قالوا) سبق تعيين القائل في الجنائز وفي الترمذي أنه عمر بن الخطاب (ألا نتكل) أي نعتمد زاد في الجنائز على كتابنا وندع العمل (قال اعملوا) صالحا (فكل ميسر) أي لما خلق له ثم قرأ صلى الله عليه وسلم (فأما من أعطى واتقى الآية) * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ميسر وسبق في الجنائز * (باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد) أي شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه وإعجازه فليس كما تزعمون أنه مفترى وأنه أساطير الأولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين إليه وقوله تعالى (والطور) الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين (وكتاب مسطور قال قتادة) فيما وصله المؤلف في كتاب خلق أفعال العباد أي (مكتوب يسطرون) أي (يخطون) رواه عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة (في أم الكتاب جملة الكتاب وأصله) كذا أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة (ما يلفظ من قول) أي (ما يتكلم من شيء إلا كتب عليه) وصله ابن أبي حاتم من طريق شعيب بن إسحق عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن ومن طريق زائدة بن قدامة عن الأعمش عن مجمع قال الملك مداده ريقه وقلمه لسانه (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما في قوله تعالى ما يلفظ من قول (يكتب الخير والشر) وقوله (يحرفون) في قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه أي (يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله) يحتمل أن يكون هذا من كلام المؤلف ذيل به على تفسير ابن عباس وأن يكون من بقية كلام ابن عباس في تفسير الآية وقد صرح كثير بأن اليهود والنصارى بدلوا ألفاظا كثيرة من التوراة والإنجيل وأتوا بغيرها من قبل أنفسهم وحرفوا أيضا كثيرا من المعاني بتأويلها على غير الوجه ومنهم من قال إنهم بدلوهما كلهما ومن ثم قيل بامتهانهما وفيه نظر إذ الآيات والأخبار كثيرة في أنه بقي منهما أشياء كثيرة لم تبدل منها آية الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وقصة رجم اليهوديين وقيل التبديل وقع في اليسير منهما وقيل وقع في المعاني لا في الألفاظ وهو الذي ذكره هنا وفيه نظر فقد وجد في الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الألفاظ من عند الله أصلا وقد نقل بعضهم الإجماع على أنه لا يجوز الاشتغال بالتوراة والإنجيل ولا كتابتهما ولا نظرهما وعند أحمد والبزار واللفظ له من حديث جابر قال نسخ عمر كتابا من التوراة بالعربية فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه النبي صلى الله عليه وسلم يتغير فقال له رجل من الأنصار ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا اتباعي وروي في ذلك أحاديث أخر كلها ضعيفة لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلا قال الحافظ ابن حجر في الفتح ومنه لخصت ما ذكرته والذي يظهر أن كراهة ذلك للتنزيه لا للتحريم والأولى في هذه المسئلة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراسخ فيه ولا سيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف ويدل له نقل الأئمة قديما وحديثا من التوراة وإلزامهم التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم وأما الاستدلال للتحريم بما ورد من غضبه عليه الصلاة والسلام فمردود بأنه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الأولى إذا صدر عمن لا يليق به ذلك كغضبه من تطويل معاذ الصلاة بالقراءة انتهى وقوله (دراستهم) في قوله تعالى وإن كنا عن دراستهم لغافلين هي (تلاوتهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس وقوله (واعية) من قوله تعالى وتعيها أذن واعية أي (حافظة وتعيها) أي (تحفظها) وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا وقوله تعالى (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به) قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم أيضا (يعني أهل مكة ومن بلغ هذا القرآن فهو له نذير) وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا قال البخاري (وقال لي خليفة بن خياط) أي في المذاكرة (حدثنا معتمر) قال (سمعت أبي) سليمان بن طرخان (عن قتادة عن أبي رافع) نفيع الصائغ البصري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق) أي أتمه (كتب كتابا عنده) والعندية المكانية مستحيلة في حقه تعالى فتحمل على ما يليق به أو تفوض إليه ولأبي ذر عن الكشميهني لما خلق

الله الخلق كتب كتابا عنده (غلبت أو قال سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش) واستشكل بأن صفات الله قديمة والقدم عدم المسبوقية فكيف يتصور السبق وأجيب بأنهما من صفات الافعال أو المراد سبق تعلق الرحمة وذلك لان ايصال العقوبة بعد عصيان العبد بخلاف ايصال الخير فانه من مقتضيات صفاته قال المهلب وماذكر من سبق رحمته غضبه فظاهر لان من غضب عليه من خلقه لم يخيبه فى الدنيا من رحمته وقال غيره ان رحمته لاتنقطع عن أهل النار المخلدين من الكفار اذ فى قدرته تعالى أن يخلق لهم عذابا يكون عذاب النار يومئذ لأهلها رحمة وتخفيفا بالاضافة الى ذلك العذاب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن أبى غالب) بالغين المعجمة وكسر اللام أبو عبد الله القومسى بالقاف والميم والسين المهملة نزل بغداد ويقال له الطيالسى وكان حافظا من أقران البخارى قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) البصرى ويقال له ابن أبى سمينة بالسين المهملة والنون بوزن عظيمة ولم يتقدم له فى البخارى ذكر قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت أبى) سليمان بن طرخان التيمى (يقول حدثنا قتادة) بن دعامة (ان أبا رافع) نفيعا الصائغ المدنى (حدثه انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله) عز وجل (كتب كتابا) اما حقيقة عن كتابة اللوح المحفوظ أى خلق صورته فيه أو أمر بالكتابة (قبل أن يخلق الخلق ان رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش) * وفى الحديث السابق لما قضى الله الخلق كتب ففيه أن الكتابة بعد الخلق وقال هنا قبل أن يخلق الخلق فالمراد من الاول تعلق الخلق وهو حادث فجاز أن يكون بعده وأما الثانى فالمراد منه نفس الحكم وهو ازلى فبالضرورة يكون قبله * والحديث سبق مرارا والله الموفق والمعين * (باب قول الله تعالى والله خلقكم) أى أتعبدون من الاصنام ماتنحتونها وتعملونها بأيديكم والله خلقكم (وما تعملون) أى وخلق عملكم وهو التصوير والنحت كعمل الصائغ السوار أى صاغه فجوهرها بخلق الله وتصويرها وأشكالها وان كان من عملهم فبخلقه تعالى اقدارهم على ذلك وحينئذ فما مصدرية على ما اختاره سيبويه لاستغنائها عن الحذف والاضمار منصوبة المحل عطفا على الكاف والميم فى خلقكم وقيل هى موصولة بمعنى الذى على حذف الضمير منصوبة المحل عطفا على الكاف والميم من خلقكم أيضا أى أتعبدون الذى تنحتون والله خلقكم وخلق ذلك الذى تعملونه بالنحت ورجح كونها بمعنى الذى ماقبلها وهو قوله تعالى أتعبدون ماتنحتون توبيخا لهم على عبادة ما عملوه بأيديهم من الاصنام لان كلمة ما عامة تتناول مايعملونه من الاوضاع والحركات والمعاصى والطاعات وغير ذلك فان المراد بأفعال العباد المختلف فى كونها بخلق العبد أو بخلق الرب عز وجل هو مايقع بكسب العبد ويسند اليه مثل الصوم والصلاة والاكل والشرب والقيام والقعود ونحو ذلك وقيل انها استفهامية منصوبة المحل بقوله تعملون استفهام توبيخ وتحقير لشأنها وقيل نكرة موصوفة حكمها حكم الموصوف وقيل نافية أى ان العمل فى الحقيقة ليس لكم فأنتم لاتعملون ذلك لكن الله هو خالقه والذى ذهب اليه اكثر أهل السنة أنها مصدرية وقال المعتزلة انها موصولة محاولة لمعتقدهم الفاسد وقالوا التقدير أتعبدون حجارة تنحتونها والله خلقكم وخلق تلك الحجارة التى تعملونها قال السهيلى فى نتائج الفكر ولا يصح ذلك من جهة النحو اذ ما لا يصح أن تكون مع الفعل الخاص الا مصدرية فعلى هذا فالآية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظم على قول أهل السنة أبدع فان قيل قد تقول عملت الصحفة وصنعت الجفنة وكذا يصح عملت الصنم قلنا لا يتعلق ذلك الا بالصورة التى هى التركيب والتأليف وهى الفعل الذى هو الاحداث دون الجواهر بالاتفاق ولان الآية وردت فى اثبات استحقاق الخالق العبادة لانفراده بالخلق واقامة الحجة على من يعبد مالا يخلق وهم يخلقون فقال أتعبدون مالا يخلق وتدعون عبادة من خلقكم وخلق أعمالكم التى تعملون ولو كان كما زعموا لما قامت الحجة من هذا الكلام لانه لو جعلهم خالقين لاعمالهم وهو خالق الاجناس لشركهم معه فى الخلق تعالى الله عن افكهم وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد قال الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شئ فدخل فيه الاعيان والافعال من الخير والشر وقال تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار فنفى أن يكون خالق غيره ونفى أن يكون شئ سواه غير مخلوق فلو كانت الافعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض شئ وهو بخلاف الآية ومن المعلوم أن الافعال اكثر من الاعيان فلو كان الله خالق الاعيان والناس خالق الافعال لكان مخلوقات الناس اكثر من مخلوقات الله تعالى الله عن ذلك وقال الشمس الاصفهانى فى تفسير قوله وما تعملون أى عملكم وفيها دليل على أن افعال العباد

قوله المدنى انظره مع ماذكره فى السند السابق من انه بصرى ولعله سكن البلدين وليحرر اه

مخلوقة لله تعالى وأنها مكتسبة للعباد حيث أثبت لهم عملا فأبطلت هذه الآية مذهب القدرية والجبرية معا وقد رجح بعض العلماء كونها مصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام الا لعملهم لا لجرم الصنم والا لكانوا يعبدونه قبل النحت فكأنهم عبدوا العمل فأنكر عليهم عبادة المنحوت الذي لم ينفك عن عمل المخلوق وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية سلمنا أنها موصولة لكن لا نسلم أن للمعتزلة فيها حجة لان قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه ذاتهم وصفاتهم وعلى هذا اذا كان خلقكم وخلق الذي تعملونه ان كان المراد خلقه لها قبل النحت لزم أن يكون المعمول غير المخلوق وهو باطل فثبت أن المراد خلقه لها قبل النحت وبعده وأن الله خلقها بما فيها من التصوير والنحت فثبت انه خالق ما تولد من فعلهم ففي الآية دليل على انه تعالى خالق افعالهم القائمة بهم وخالق ما تولد عنها وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كل من قولي المصدر والموصول متلازم والاظهر ترجيح المصدرية لما رواه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من حديث حذيفة مرفوعا ان الله يصنع كل صانع وصنعته واقوال الائمة في هذه المسئلة كثيرة والحاصل أن العمل يكون مسندا الى العبد من حيث ان له قدرة عليه وهو المسمى بالكسب ومسندا الى الله تعالى من حيث ان وجوده بتأثيره فله جهتان باحداهما ينفي الجبر وبالاخرى ينفي القدر واسناده الى الله حقيقة والى العبد عادة وهي صفة يترتب عليها الامر والنهي والفعل والترك فكل ما اسند من افعال العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تأثير القدرة ويقال له الخلق وما اسند الى العبد انما يحصل بتقدير الله تعالى ويقال له الكسب وعليه يقع المدح والذم كما يذم المشوه الوجه ويحمد الجميل الصورة وأما الثواب أو العقاب فهو علامة والعبد انما هو ملك لله يفعل فيه ما يشاء والله أعلم * وقوله تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر) مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة أو مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وكل شيء منصوب على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع ورجح الناس النصب بل أوجبه ابن الحاجب حذرا من لبس المفسر بالصفة لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك لانه اذا رفع كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشيء وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون الشيء الذي ليس مخلوقا لله تعالى لا بقدر وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر انتهى وانما دل النصب في كل على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل واذا حذفته وأظهرت الاول صار التقدير انا خلقنا كل شيء بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شيء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشيء لان الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصوف ولا الموصول ولا يكونان تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا انه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وقد نازع الرضي ابن الحاجب في قوله السابق فقال المعنى في الآية لا يتفاوت بجعل الفعل خبرا أو صفة وذلك لان مراد الله تعالى بكل شيء كل مخلوق نصبت كل أو رفعته سواء جعلت خلقناه صفة كل مع الرفع أو خبرا عنه وذلك أن قوله خلقنا كل شيء بقدر لا يريد به خلقنا كل ما يقع عليه اسم شيء لانه تعالى لم يخلق الممكنات غير المتناهية ويقع على كل واحد منها اسم شيء فكل شيء في هذه الآية ليس كما في قوله تعالى والله على كل شيء قدير لان معناه انه قادر على كل ممكن غير متناه فاذا تقرر هذا قلنا ان معنى كل شيء خلقناه بقدر على أن خلقناه هو الخبر كل مخلوق مخلوق بقدر وعلى أن خلقناه صفة كل شيء مخلوق كائن بقدر والمعنيان واحد اذ لفظ كل شيء في الآية مختص بالمخلوقات سواء كان خلقناه صفة له أو خبرا وليس مع التقدير الاول أعم منه مع التقدير الثاني كما في مثالنا (ويقال) بضم أوله (للمصورين) يوم القيامة ولابي ذر عن الكشميهني ويقول أي الله أو الملك بأمره تعالى (احيوا) بفتح الهمزة (ما خلقتم) اسند الخلق اليهم على سبيل الاستهزاء والتعجيز والتشبيه في الصورة فقط وقال ابن بطال انما نسب خلقها اليهم تقريعا لهم لمضاهاتهم الله تعالى في خلقه فبكتهم بأن قال اذ شابهتم بما صورتم مخلوقات الله تعالى فأحيوها كما أحيا هو جل وعلا ما خلق وقال في الكواكب أسند الخلق اليهم صريحا وهو خلاف الترجمة لكن المراد كسبهم فاطلق لفظ الخلق عليه استهزاء أو ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخلق أو اطلق بناء على زعمهم فيه (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) أي في ستة أوقات أو مقدار ستة أيام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء تدريجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل على

قوله كل من قولي الخ لعل الاصوب أن يقول وكلا قولي المصدر والموصول متلازمان لما لا يخفى تأمل اه

الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) الاستواء افتعال من السواء والسواء يكون بمعنى العدل والوسط وبمعنى الاقبال كما نقله الهروى عن الفراء وتبعه ابن عرفة وبمعنى الاستيلاء وانكره ابن الاعرابى وقال العرب لا تقول استولى الا لمن له مضادد وفيما قاله نظر فان الاستيلاء من الولاء وهو القرب أو من الولاية وكلاهما لا يفتقر فى اطلاقه لمضادد وبمعنى اعتدل وبمعنى علا واذا علم هذا فينزل على ذلك الاستواء الثابت للبارى تعالى على الوجه اللائق به وقد ثبت عن الامام مالك انه سئل كيف استوى فقال كيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فقوله كيف غير معقول أى كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فاثباته فى صفات الله تعالى ينافى ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى وقوله والاستواء غير مجهول أى أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة والايمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب لانه من الايمان بالله تعالى وكتبه والسؤال عنه بدعة أى حادث لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه فلما جاء من لم يحط بأوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لنور صفات البارى تعالى شرع يسأل عن ذلك فكان سؤاله سببا لاشتباهه على الناس وزيغهم وتعين على العلماء حينئذ أن يهملوا البيان وقدمر أن استوى افتعل وأصله العدل وحقيقة الاستواء المنسوب الى الله تعالى فى كتابه بمعنى اعتدل أى قام بالعدل وأصله من قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله قائما بالقسط والعدل هو استواؤه و يرجع معناه الى أنه أعطى بعزته كل شئ خلقه موزونا بحكمته البالغة فى التعريف لخلقه بوحدانيته ولذلك قرنه بقوله لا اله الا هو العزيز الحكيم والاستواء المذكور فى القرآن استواآن سماوى وعرشى فالاول معدى بالى قال تعالى ثم استوى الى السماء والثانى بعلى لانه تعالى قام بالقسط متعرفا بوحدانيته فى عالمين عالم الخلق وعالم الامر وهو عالم التدبير فكان استواؤه على العرش للتدبير بعد انتهاء عالم الخلق وبهذا يفهم سر تعدية الاستواء العرشى بعلى لان التدبير للامر لا بد فيه من استعلاء واستيلاء والعرش جسم كسائر الاجسام سمى به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه (يغشى الليل النهار) يغطيه ولم يذكر عكسه للعلم به (يطلبه حثيثا) يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شئ والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حاثا أو المفعول بمعنى محثوثا (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال (ألا له الخلق والامر) فانه الموجد والمتصرف (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية وسقط لابى ذر قوله فى ستة ايام الى آخر الآية وقال بعد قوله والارض الى تبارك الله رب العالمين (قال ابن عيينة) سفيان فيما وصله ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية (بين الله الخلق من الامر) أى فرق بينهما (بقوله تعالى) فى الآية السابقة (ألا له الخلق والامر) حيث عطف أحدهما على الآخر فالخلق هو المخلوقات والامر هو الكلام ٭ فالاول حادث ٭ والثانى قديم وفيه أن لا خلق لغيره تعالى حيث حصر على ذاته تعالى بتقديم الخبر على المبتدأ (وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الايمان عملا قال أبو ذر) الغفارى رضى الله عنه فيما وصله المؤلف فى العتق (وأبو هريرة) رضى الله عنه فيما وصله فى الايمان والحج (سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد فى سبيله وقال) تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) من الايمان وغيره من الطاعات فسمى الايمان عملا حيث أدخله فى جملة الاعمال (وقال وفد عبد القيس) ربيعة (للنبى صلى الله عليه وسلم) فيما وصله المؤلف بعد (مرنا بجمل) امور كلية مجملة (من الامر ان عملنا بها دخلنا الجنة فأمرهم بالايمان) أى بتصديق الشارع عليه الصلاة والسلام فيما علم مجيئه به ضرورة (والشهادة) بالوحدانية لله تعالى (واقام الصلاة) المفروضة (وايتاء الزكاة) المكتوبة (فجعل) صلى الله عليه وسلم (ذلك كله) ومن جملته الايمان (عملا) ٭ وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا أيوب) بن أبى تميمة أبو بكر السختيانى الامام (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (والقاسم) بن عاصم (التميمى) وقيل الكلبى وقيل الليثى كلاهما (عن زهدم) بفتح الزاى وبالدال المهملة بينهما هاء ساكنة ابن مضرب بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المشددة المكسورة من التضريب أنه (قال كان بين هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء (وبين الاشعريين) جمع أشعرى نسبة الى أشعر أبى قبيلة من اليمن (ود)

بضم الواو وتشديد الدال مجمة (واخاء) بكسر الهمزة وتخفيف الخاء المعجمة ممدود أموا خاة (فكنا عند أبي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضي الله عنه (فقرب اليه الطعام) بضم القاف مبنيا للمفعول والطعام معرف وللاصيلي طعام كذا رأيته في أصل معتمد وهو الذي في اليونينية والذي في الفرع بالتنكير فقط غير معزو (فيه لحم دجاج) مثلث الدال يقع على الذكر والانثى (وعنده) وعند أبي موسى (رجل من بني تيم الله) بفتح الفوقية وسكون التحتية قبيلة من قضاعة (كأنه) وللاصيلي مما ليس في الفرع كان (من الموالي فدعاه) أبو موسى (اليه) أي الى لحم الدجاج (فقال الرجل أني رأيته يأكل شيأ) من النجاسة وثبت شيأ للكشميهني وسقط لغيره (فقذرته) بكسر الذال المعجمة أي فكرهته (فحلفت لا آكله) وللكشميهني أن لا آكله واختلف في الجلالة فقال مالك لا بأس بأكل الجلالة من الدجاج وغيره انما جاء النهي عنها للتقذر ولابي داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وعن الجلالة اذا تغير لحمها بأكل النجاسة وصحح النووي أنه اذا ظهر تغير لحم الجلالة من نعم أو دجاج بالرائحة والنتن في مرقها أو غيره كره أكلها وذهب جماعة من الشافعية وهو قول الحنابلة الى أن النهي للتحريم وهو الذي صححه الشيخ أبو اسحق المروزي وامام الحرمين والبغوي والغزالي ولم يسم الرجل المذكور في الحديث وفي سياق الترمذي أنه زهدم وكذا عند أبي عوانة في صحيحه ويحتمل أن يكون كل من زهدم والاخر امتنعا من الاكل (فقال) أبو موسى له (هلم) تعال (فلاحدثك عن ذاك) أي فوالله لاحدثك أي عن الطريق في حل اليمين وفي أصل اليونينية فلاحدثك بسكون اللام والمثلثة ولابي ذر عن الحموي والمستملي فلاحدثنك بنون التأكيد عن ذلك باللام قبل الكاف (اني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين) ما بين الثلاثة الى العشرة من الرجال (نستحمله) نطلب منه أن يحملنا ويحمل أثقالنا في غزوة تبوك على شيء من الابل (قال) صلوات الله وسلامه عليه (والله لا احملكم وما عندي ما احملكم) أي عليه (فأتي النبي) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (صلى الله عليه وسلم بنهب ابل) من غنيمة (فسأل عنا فقال أين النفر الاشعريون) فأتينا (فأمر لنا بخمس ذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهو من الابل ما بين الثنتين الى التسعة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة واللفظة مؤنثة لا واحد لها من لفظها كالنعم وقال أبو عبيد الذود من الاناث دون الذكور وفي غزوة تبوك ستة أبعرة وفي الايمان والنذور بثلاثة ذود ولا تنافي في ذلك لان ذكر عدد لا ينافي غيره وقوله خمس بالتنوين وفي رواية بغير تنوين على الاضافة واستنكره أبو البقاء في غريبه وقال والصواب تنوين خمس وأن يكون ذود بدلا من خمس فانه لو كان بغير تنوين لتغير المعنى لان العدد المضاف غير المضاف اليه فيلزم أن يكون خمس خمسة عشر بعيرا لان الابل الذود ثلاثة وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال ما أدري كيف حكم بفساد المعنى اذا كان العدد كذا وليكن عدد الابل خمسة عشر بعيرا فما الذي يضر وقد ثبت في بعض طرقه خذ هذين القرينين وهذين القرينين الى أن عد ست مرات والذي قاله انما يتم أن لو جاءت رواية صريحة أنه لم يعطهم سوى خمسة أبعرة (غر الذرى) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والذرى بالذال المعجمة المضمومة وفتح الراء جمع ذروة وهي أعلى كل شيء أي ذوي الاسنمة البيض من سمنهن وكثرة شحومهن (ثم انطلقنا قلنا ما صنعنا) بسكون العين (حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحملنا) ولابي ذر أن لا يحملنا (وما عنده ما يحملنا ثم حملنا) بفتح اللام في الاخير (تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه) بسكون اللام أي طلبنا غفلته وكنا سبب ذهوله عما وقع (والله لا نفلح أبدا فرجعنا اليه) صلوات الله وسلامه عليه (فقلنا له) ذلك (فقال لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم) حقيقة لانه خالق أفعال العباد وهذا مناسب لما ترجم به وقال ابن المنير الذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فلما حملهم راجعوه في يمينه فقال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم فبين أن يمينه انما انعقدت فيما يملك فلو حملهم على ما يملك لحنث وكفر ولكنه حملهم على ما لا يملك ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون قد حنث في يمينه هذا مع قصده عليه الصلاة والسلام في الاول أنه لا يحملهم على ما لا يملك بقرض يتكلفه ونحو ذلك وأما قوله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا أحلف على يمين الى اخره فتأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرا منه لاحنثت نفسي وكفرت عن يميني قال وهم انما سألوه ظنا أنه يملك حملانا فحلف لا يحملهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيأ من ذلك انتهى ووجهه البدر الدماميني في مصابيحه بأن مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم ورأفته

بالمؤمنين ورحمته بهم تأبى أنه صلى الله عليه وسلم يحلف على عدم حملانهم مطلقا قال والذى يظهر لى أن قوله وما عندى ما أحملكم جملة حالية من فاعل الفعل المنفى بلا أو مفعوله أى لا أحملكم فى حالة عدم وجدانى لشئ أحملكم عليه أى أنه لا يتكلف حملهم بقرض أو غيره لما رآه من المصلحة المقتضية لذلك وحينئذ فحمله لهم على ما جاءه من مال الله لا يكون مقتضيا لحنثه وأجيب بأن المعنى ازالة المنة عنهم واضافة النعمة لمالكها الاصلى ولم يرد أنه لا صنع له أصلا فى حملهم لانه لو أراد ذلك ما قال بعد (انى) ولابى ذر وانى (والله لا أحلف على يمين) أى على محلوف يمين وسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة ومثله صلى على قبره بعد ما دفن أى صلى على صاحب القبر وأطلق القبر على صاحب القبر ويدل لهذا التأويل رواية مسلم حيث قال فيها بدل قوله على يمين على أمر (فأرى غيرها خيرا منها) أى خيرا من الخصلة المحلوف عليها (الا أتيت الذى هو خير وتحللتها) بالكفارة وفى الايمان والنذور فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير فقدم الكفارة على الاتيان ففيه دلالة على الجواز لان الواو لا تقتضى الترتيب وقد ذهب أكثر الصحابة الى جواز تقدم الكفارة على اليمين واليه ذهب الشافعى ومالك وأحمد الا أن الشافعى استثنى الصائم فقال لا يجزئ الا بعد الحنث واحتجوا له بأن الصيام من حقوق الابدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة بخلاف العتق والكسوة والاطعام فانها من حقوق الاموال فيجوز تقديمها كالزكاة وقال أصحاب الرأى لا تجزئ قبله * والحديث سبق فى المغازى والنذور والذبائح وغيرها * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الصيرفى قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك النبيل وهو شيخ المؤلف روى عنه كثيرا بلا واسطة قال (حدثنا قرة بن خالد) بضم القاف وتشديد الراء السدوسى قال (حدثنا أبو جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران (الضبعى) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة قال (قلت لابن عباس) رضى الله عنهما أى حدثنا مطلقا أو عن قصة عبد القيس بحذف مفعول قلت وعند الاسماعيلى من طريق ابى عامر عبد الملك بن عمرو العقدى عن قرة قال حدثنا أبو جمرة قال قلت لابن عباس ان لى جرة أنتبذ فيها فأشربه حلوا لو أكثرت منه فجالست القوم لخشيت أن أفتضح (فقال قدم وفد عبد القيس) وكانوا أربعة عشر رجلا بالاشج وكانوا ينزلون بالبحرين (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) عام الفتح قبل خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة (فقالوا ان بيننا وبينك المشركين من مضر) بضم الميم وفتح المعجمة غير منصرف للعلمية والتأنيث (وانا لا نصل اليك الا فى أشهر حرم) بالتنكير فيهما وذلك لانهم كانوا يمتنعون عن القتال فيها وللحموى والمستملى فى اشهر الحرم بتنكير الاول وتعريف الثانى وهو من اضافة الموصوف الى الصفة والبصريون يمنعونها ويؤولون ذلك على حذف مضاف أى أشهر الاوقات الحرم (مرنا) بوزن عل وأصله أؤمرنا بهمزتين من أمر يأمر فحذفت الهمزة الاصلية للاستثقال فصار أمرنا فاستغنى عن همزة الوصل فحذفت فصار مرنا (بجمل من الامر ان عملنا به) أى بالامر وللكشميهنى ان عملنا بها أى بالجمل (دخلنا الجنة وندعو اليها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى اليه الى الامر (من وراءنا) من قومنا (قال آمركم) بهمزة ممدودة (باربع) من الجمل (وأنهاكم عن اربع * آمركم بالايمان بالله) زاد فى كتاب الايمان وحده (وهل تدرون ما الايمان بالله) هو (شهادة ان لا اله الا الله) زاد فى الايمان وأن محمدا رسول الله ويجوز خفض شهادة على البدلية (واقام الصلاة) المفروضة (وايتاء الزكاة) المكتوبة (وتعطوا من المغنم الخمس * وأنهاكم عن اربع لا تشربوا فى الدباء) بضم الدال وتشديد الموحدة ممدودا اليقطين (والنقير) ما ينقر فى أصل النخلة فيوعى فيه (والظروف المزفتة) المطلية بالزفت ولابى ذر عن المستملى والمزفتة (والحنتمة) بالحاء المهملة المفتوحة والنون الساكنة والمثناة الفوقية المفتوحة الجرة الخضراء نهى عن الانتباذ فى هذه المذكورات بخصوصها لانه يسرع اليها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى عن كل مسكر * وهذا الحديث سبق فى الايمان * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن نافع) العدوى المدنى مولى ابن عمر (عن القاسم بن محمد) هو ابن أبى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أصحاب هذه الصور) أى المصورين والمراد بالصور هنا التماثيل التى لها روح (يعذبون يوم القيامة ويقال لهم) على سبيل التهكم والتعجيز (احيوا) بفتح الهمزة (ما خلقتم) أى اجعلوا ما صورتم

قوله التى لها روح هكذا فى النسخ ومعناه التى على مثال الحيوان اه

حيوانا

حيوا ناذاروح فلا يقدرون على ذلك فيستمر تعذيبهم واستشكل بأنّ استمرار التعذيب انما يكون للكافر وهذا مسلم وأجيب بأنّ المراد الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ في الارتداع وظاهره غير مراد وهذا في حق العاصي بذلك أما من فعله مستحلا فلا اشكال فيه وفيه اطلاق لفظ الخلق على الكسب استهزاء أو نعمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخلق أو أطلق بناء على زعمهم فيه قال في الفتح والذي يظهر أن مناسبة ذكر حديث المصورين للترجمة من جهة أن من زعم أنه يخلق فعل نفسه لو صحت دعواه لما وقع الانكار على هؤلاء المصورين فلما كان أمرهم بنفخ الروح فيما صوروه أمر تعجيز ونسبة الخلق اليهم انما هي على سبيل التهكم دل على فساد قول من نسب خلق فعله اليه استقلالا انتهى * وهذا الحديث أخرجه النسائي في الزينة وابن ماجه في التجارات * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم (عن أيوب) السختياني (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أصحاب هذه الصور) المصورين لها (يعذبون يوم القيامة) بفتح ذال يعذبون (ويقال لهم احيوا ما خلقتم) واستدل به على أن أفعال العباد مخلوقة لله للحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق فدل على أن غير الله ليس بخالق وأجاب بعضهم بأن الوعيد وقع على خلق الجواهر ورد بأن الوعيد لاحق باعتبار الشكل والهيئة وليس ذلك بجوهر * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) الهمداني أبو كريب الكوفي قال (حدثنا ابن فضيل) هو محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان الضبي مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ابن القعقاع (عن أبي زرعة) هرم بكسر الراء ابن عمرو بن جرير البجلي أنه (سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب) أي قصد (يخلق كخلقي) أي أي ولا أحد أظلم ممن قصد حال كونه أن يصنع ويقدر كخلقي وهذا التشبيه لا عموم له يعني كخلقي في فعل الصورة لا من كل الوجوه واستشكل التعبير بأظلم لان الكافر أظلم قطعا وأجيب بأنه اذا صور الصنم للعبادة كان كافرا فهو هو أو يزيد عذابه على سائر الكفار لزيادة قبح كفره (فليخلقوا ذرة) بفتح الذال المعجمة نملة صغيرة أو الهباء (أو ليخلقوا حبة) بفتح الحاء أي حبة منتفعا بها كالحنطة (أو شعيرة) هو من باب عطف الخاص على العام أو هو شك من الراوي والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان وأخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقي في الخساسة ونوع من التنزل في الالزام وان كان بمعنى الهباء فهو بخلق ما ليس له جرم محسوس تارة وبما له جرم أخرى وحكى انه وقع السؤال عن حكمة الترقي من الذرة الى الحبة الى الشعيرة في قوله فليخلقوا ذرة فأجاب الشيخ تقي الدين الشمني بديهة بأن صنع الاشياء الدقيقة فيه صعوبة والامر بمعنى التعجيز فناسب الترقي من الاعلى للادنى فاستحسنه الحافظ ابن حجر وزاد في اكرام الشيخ تقي الدين واشهار فضيلته رحمهما الله وأخرجه المؤلف في نقض الصور من كتاب اللباس وأخرجه مسلم فيه أيضا * (باب) بيان حال (قراءة الفاجر والمنافق) هو من العطف التفسيري لان المراد هنا بالفاجر المنافق بقرينة جعله في حديث الباب قسيما للمؤمن ومقابلا له قال في فتح الباري ووقع في رواية أبي ذر قراءة الفاجر أو المنافق بالشك أو للتنويع والفاجر أعم فيكون من عطف الخاص على العام (وأصواتهم وتلاوتهم) مبتدأ ومعطوف عليه والخبر قوله (لا تجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهي الحلقوم وهو مجرى النفس كما أن المريء مجرى الطعام والشراب وجمعه على الحكاية عن لفظ الحديث * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة القيسي قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا انس) هو ابن مالك (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة) بضم الهمزة والراء بينهما فوقية ساكنة وتشديد الجيم ويقال الاترنجة بالنون والترنجة وترنج (طعمها طيب وريحها طيب) وجرمها كبير ومنظرها حسن اذ هي صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وملمسها لين تتوق اليها النفس قبل تناولها تفيد آكلها بعد الالتذاذ بذواقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم اشتركت الحواس الاربعة البصر والذوق والشم واللمس في الاحتظاء بها ثم انها في أجزائها تنقسم الى طبائع فقشرها حار يابس ويمنع السوس من الثياب ولحمها حار رطب وحماضها بارد يابس وتسكن غلمة النساء وتجلو اللون والكلف وبزرها حار مجفف وفيها من المنافع غير ذلك مما ذكره الاطباء في كتبهم فهي أفضل ما وجد من الثمار في سائر

قوله حال كونه أن هكذا في النسخ ولا ولى حذف أن أو حذف قوله حال كونه تأمل اهـ

البلدان وقال المظهرى المؤمن الذى يقرأ هكذا من حيث الايمان فى قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه
يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة يستريح الناس برائحتها
(و) المؤمن (الذى) ولابى الوقت ومثل الذى (لا يقرأ) القرآن (كالتمرة) بالمثناة الفوقية وسكون الميم
(طعمها طيب ولا ريح لها) وقوله يقرأ القرآن على صيغة المضارع ونفيه فى قوله لا يقرأ ليس المراد منهما
حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منهما الاستمرار والدوام عليهما وأن القراءة دأبه وعادته وليست من
هجيراه كقوله فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم (ومثل الفاجر) أى المنافق (الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة
ريحها طيب وطعمها مر) شبهه بالريحانة لانه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره فلم يجاوز الطيب موضع
الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب وهؤلاء الذين يمرقون من الدين قاله ابن بطال (ومثل الفاجر) أى المنافق
(الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة) هى معروفة وتسمى فى بعض البلاد ببطيخ أبى جهل (طعمها مر ولا ريح لها)
نافع وفيه كما قال ابن بطال ان قراءة الفاجر والمنافق لا ترفع الى الله ولا تزكو عنده وانما تزكو عنده ما أريد به
وجهه * ورجال هذا الحديث كلهم بصريون وفيه رواية الصحابى عن الصحابى وسبق فى فضائل القرآن * وبه
(قال حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى قال (اخبرنا معمر)
هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب والحديث من طريق على بن المدينى سبقت فى باب الكهانة من الطب
(ح) لتحويل السند قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد والواو (احمد بن صالح) أبو جعفر البصرى قال (حدثنا)
وللاصيلى مما ليس فى الفرع اخبرنا (عنبسة) بعين وموحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة ابن خالد بن يزيد ابن
أخى يونس قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى وهو عم عنبسة (عن ابن شهاب) الزهرى قال (اخبرنى) بالافراد
(يحيى بن عروة بن الزبير أنه سمع) أباه (عروة بن الزبير) بن العوام (يقول قالت عائشة رضى الله عنها سأل أناس
النبى صلى الله عليه وسلم) بهمزة مضمومة وهم ربيعة بن كعب الاسلمى وقومه كما ثبت فى مسلم (عن الكهان)
بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو الذى يدعى علم الغيب كالاخبار عما سيقع فى الارض مع الاستناد
الى سبب والاصل فيه استراق الجنى السمع من كلام الملائكة فيلقيه فى اذن الكاهن وقال الخطابى الكهنة قوم
لهم اذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب فى هذه الامور وساعدتهم
بكل ما تصل قدرتهم اليه وكانت الكهانة فاشية فى الجاهلية خصوصا فى العرب لانقطاع النبوة (فقال) عليه
الصلاة والسلام (انهم) أى الكهان (ليسوا بشئ) أى ليس قولهم بشئ يعتمد عليه (فقالوا يا رسول الله فانهم
يحدثون بالشئ يكون حقا) هذا أورده السائل اشكالا على عموم قوله عليه الصلاة والسلام انهم ليسوا بشئ لانه
فهم منه انهم لا يصدقون أصلا (قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم) مجيبا عن سبب ذلك الصدق وأنه اذا اتفق
أن يصدق لم يتركه خالصا بل يشوبه بالكذب (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى) بفتح التحتية والطاء المهملة
بينهما خاء معجمة أى يختلسها بسرعة من الملك وسقط لابى ذر من الحق ولابوى ذر والوقت عن الكشميهنى
يحفظها بحاء مهملة ففاء فظاء معجمة من الحفظ قال الحافظ ابن حجر والاول هو المعروف (فيقرقرها) أى يرددها
(فى اذن وليه) الكاهن حتى يفهمها (كقرقرة الدجاجة) بتثليث الدال أى صوتها اذا قطعته يقال قرت
تقر قرا وقريرا وقرقرت قرقرة ولابى ذر عن المستملى الزجاجة بالزاى المضمومة وأنكرها الدارقطنى وعدها من
التصحيف لكن وقع فى باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق فيقرها فى اذنه كما تقر القارورة أى كما يسمع صوت
الزجاجة اذا حكت على شئ أو ألقى فيها شئ وقال القابسى المعنى انه يكون لما يلقيه الجنى الى الكاهن حس كحس
القارورة اذا حركت باليد أو على الصفا وقال الطيبى قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح
أن يشبه ايراد ما اختطفه من الكلام فى اذن الكاهن بصب الماء فى القارورة يصح أن يشبه ترديد الكلام فى اذنه
بترديد الدجاجة صوتها فى اذن صواحباتها وباب التشبيه واسع لا يفتقر الى العلاقة على أن الاختطاف مستعار
للكلام من فعل الطير كما قال تعالى فتخطفه الطير فيكون ذكر الدجاجة هنا أنسب من ذكر الزجاجة لحصول
الترشيح فى الاستعارة (فيخلطون) أى الاولياء وجمع بعد الافراد نظرا الى الجنس (فيه) فى المخطوف (أكثر من
مائة كذبة) بسكون المعجمة وفتح الكاف وحكى الكسر وأنكره بعضهم لانه بمعنى الهيئة والحالة وليس هذا موضعه
* ومطابقته للترجمة من حيث مشابهة الكاهن بالمنافق من جهة أنه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب عليه

ولفساد حاله كما لا ينتفع المنافق بقراءته لفساد عقيدته وانضمام خبثه اليها قاله فى الكواكب وقال فى الفتح والذى يظهر لى من البخارى أن تلفظ المنافق بالقرآن كما يتلفظ به المؤمن فتختلف تلاوتهما والمتلو واحد ولو كان المتلو عين التلاوة لم يقع فيه تخالف وكذلك الكاهن فى تلفظه بالكلمة من الوحى التى يخبره بها الجنى مما يختطفه من الملك تلفظه بها وتلفظ الجنى مغاير لتلفظ الملك فتغايرا اه وسبق الحديث فى باب الكهانة أواخر الطب * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا مهدى بن ميمون) الازدى قال (سمعت محمد بن سيرين) أبا بكر أحد الاعلام (يحدث عن أخيه (معبد بن سيرين) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها موحدة مفتوحة فدال مهملة (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يخرج ناس من قبل المشرق) أى من جهة مشرق المدينة كنجد وما بعده وهم الخوارج ومن معتقدهم تكفير عثمان رضى الله عنه وأنه قتل بحق ولم يزالوا مع على حتى وقع التحكيم بصفين فأنكروا التحكيم وخرجوا على على وكفروه (ويقرؤن) بالواو ولابى ذر يقرؤن (القرآن لا يجاوز تراقيهم) بالنصب على المفعولية جمع ترقوة بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو العظم الذى بين ثغرة النحر والعنق وهذا موضع الترجمة (يمرقون) بضم الراء يخرجون (من الدين كما يمرق السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية أى المرمى اليها (ثم لا يعودون فيه) أى فى الدين وسقط ثم فى بعض النسخ (حتى يعود السهم الى فوقه) بضم الفاء موضع الوتر من السهم وهو لا يعود الى فوقه قط بنفسه (قيل ما سيماهم) بكسر السين المهملة مقصورا علامتهم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والسائل لم أقف على تعيينه (قال) عليه الصلاة والسلام (سيماهم) أى علامتهم (التحليق) أى ازالة الشعر أو ازالة شعر الرأس قال الحافظ ابن حجر طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة فى ارادة حلق الرأس وانما كان هذا علامتهم وان كان غيرهم يحلق رأسه أيضا لانهم جعلوا الحلق لهم دائما وزمن الصحابة انما كانوا يحلقون رؤسهم فى نسك أو حاجة وقيل المراد حلق الرأس واللحية وجميع الشعور (أو قال التسبيد) بفوقية مفتوحة فسين مهملة ساكنة وبعدها الموحدة المكسورة تحتية ساكنة فدال مهملة وهو بمعنى التحليق أو هو أبلغ منه وهو استئصال الشعر أو ترك غسله وترك دهنه والشك من الراوى * ولما كان آخر الامور التى يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها جعله المؤلف آخر تراجم كتابه فبدأ بحديث الاعمال بالنيات وذلك فى الدنيا وختم بأن الاعمال توزن يوم القيامة اشارة الى أنه انما يتقبل منها ما كان بالنية الخالصة لله تعالى فقال * (باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط) العدل وهو منصوب على أنه نعت للموازين وعلى هذا فلم أفرد وأجيب بأنه فى الاصل مصدر والمصدر يوحد مطلقا أو على أنه على حذف مضاف أى ذوات القسط والموازين جمع ميزان وجاء ذكرها فى القرآن بلفظ الجمع وفى السنة به وبالافراد فجوز بعضهم لما أشكل عليه الجمع فى الآية أن يكون ثم موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف واحد من أعماله قال الشاعر

ملك تقوم الحادثات لاجله * فلكل حادثة لها ميزان

والذى عليه الاكثرون أنه ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع للتفخيم كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد أو الجمع باعتبار العباد وأنواع الموزونات أى ونضع الموازين العادلات (ليوم القيامة) وثبت قوله ليوم القيامة لابى ذر وسقط لغيره واللام بمعنى فى واليه ذهب ابن قتيبة وابن مالك وهو رأى الكوفيين ومنه عندهم لا يجليها لوقتها الا هو أو هى للتعليل ولكن على حذف مضاف أى لحساب يوم القيامة أو بمعنى عند كقوله جئتك لخمس خلون من الشهر وقول النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع

(وأن) بفتح الهمزة وقد تكسر (أعمال بنى آدم وقولهم يوزن) بالافراد وللقابسى وأقوالهم توزن بميزان له لسان وكفتان خلافا للمعتزلة المنكرين لذلك الا أن منهم من أحاله عقلا ومنهم من جوزه ولم يحكم بثبوته كالعلاف وابن المعتمر واحتجوا بأن الاعمال أعراض وقد عدمت فلا يمكن اعادتها وان أمكن اعادتها يستحيل وزنها اذ لا تقوم بأنفسها فلا توصف بخفة ولا ثقل والقرآن يرد عليهم قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق أى وزن الاعمال يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية سلمنا أن الاعراض لا توصف بخفة ولا ثقل لكن لما ورد الدليل على ثبوت الميزان والوزن كالحساب والصراط وجب علينا اعتقاده وان عجزت عقولنا عن ادراك البعض فنكل علمه

قوله وقال فى الفتح الخ الظاهر أن هذه العبارة لم تنقل كما هى فى أصلها لما فيها من الركاكة والاختلال فينبغى مراجعة أصلها اه

الى الله تعالى ولا نشتغل بكيفيته والعمدة فى اثباتها عند أهل الحق أنها ممكنة فى نفسها اذ لا يلزم من فرض
وقوعها محال لذاته مع اخبار الصادق عنها فأجمع المسلمون عليها قبل ظهور المخالف عليها والله تعالى قادر على أن
يعرف عباده مقادير أعمالهم وأقوالهم يوم القيامة بأى طريق شاء اما بأن يجعل الاعمال والاقوال أجساما
أو يجعلها فى أجسام وقد روى بعض المتكلمين عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى يقلب الاعراض
أجساما فيزنها أو يوزن صحفها ويؤيد هذا حديث البطاقة المروى فى الترمذى وقال حسن غريب وابن ماجه
وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين
سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول
أفلك عذر فقال لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله
الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول
فانك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله
شئ وقال ابن ماجه بدل قوله ان الله يستخلص رجلا من أمتى يصاح برجل من أمتى وقال محمد بن يحيى البطاقة
الرقعة وهذا يدل على الميزان الحقيقى وأن الموزون صحف الاعمال ويكون رجحانها باعتبار كثرة ما كتب فيها
وخفتها بقلته فلا اشكال وقيل انه ميزان كميزان الشعر وفائدته اظهار العدل والمبالغة فى الانصاف ولو جاز حمله
على ذلك لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد من الاحزان
والافراح وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق على ما لا يخفى فان قلت أهل القيامة اما أن يكونوا عالمين بكونه
تعالى عادلا غير ظالم أولا فان علموا ذلك كان مجرد حكمه كافيا فلا فائدة فى وضع الميزان وان لم يعلموا ذلك لم تحصل
الفائدة فى وزن الصحائف وحينئذ فلا فائدة فى وضعها أصلا أجيب بأنهم عالمون بعدله تعالى وانما فعل ذلك
لاقامة الحجة عليهم وبيانا لكونه لا يظلم مثقال ذرة واظهار العظمة قدرته فى أن كل كفة طباق السموات والارض
ترجح بمثقال الحبة من الخردل وتخف وأيضا فانه سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل وقد روى عن سلمان أنه قال
فان انكر ذلك منكر جاهل بمعنى توجيه معنى خبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عن الميزان وقال أو بالله
حاجة الى وزن الاشياء وهو العالم بمقدار كل شئ قبل خلقه اياه وبعده فى كل حال قيل له وزان ذلك اثباته اياه فى أم
الكتاب واستنساخه فى الكتب من غير حاجة الى ذلك لانه سبحانه لا يخاف النسيان وهو عالم بكل ذلك على كل
حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده وانما يفعل ذلك تعالى ليكون حجة على خلقه كما قال تعالى كل أمة تدعى الى
كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فكذلك وزنه
تعالى لاعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير فى طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم واظهار لكرمه
وعفوه ومغفرته وحلمه مع قدرته بعد اطلاع كل أحد منا على مساويه ومسامحته له وغفرانه وادخاله اياه الجنة
بعد معصيته وحكى الزركشى عن بعضهم أن رجحان الوزن فى الآخرة بصعود الراجح عكس الوزن فى الدنيا واستند
فى ذلك الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية وهو غريب مصادم لقوله تعالى فأما من ثقلت موازينه
الآية وقد جاء ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام وان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره
ويؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله عز وجل كفة الحسنات عن يمين العرش مقابلة الجنة وكفة السيئات عن
يسار العرش مقابلة النار ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وأبو القاسم اللالكائى فى سننه وعن حذيفة
موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وعند البيهقى عن أنس مرفوعا قال ملك الموت
موكل بالميزان وفى الطبرانى الصغير من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أى
يوم القيامة يا آدم قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح
منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا أدخل منهم النار الا ظالما الحديث قال الطبرانى لا يروى
هذا الحديث عن أبى هريرة الا بهذا الاسناد تفرد به عبد الاعلى وعند الحاكم عن سلمان مرفوعا
يوضع الميزان يوم القيامة فلو آوى فيه السموات والارض لوضعت فتقول الملائكة يارب لمن تزن بهذا فيقول الله
تعالى لمن شئت من خلقى فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وعند صاحب الفردوس وابنه

أبي منصور الديلمي عن عائشة مرفوعا خلق الله عز وجل كفتي الميزان مثل أو ملء السموات والارض فقالت الملائكة يا ربنا من تزن بهذا قال أزن به من شئت من خلقي وقيل سأل داود عليه السلام ربه عز وجل أن يريه الميزان فلما رآه أغمي عليه من هوله ثم أفاق فقال الهي من يقدر على ملء كفة هذا الميزان حسنات فقال الله تعالى يا داود اني اذا رضيت على عبدي ملأته بتمرة واحدة يا داود وأملأها بكلمة لا اله الا الله ثم ان ظاهر قول البخاري وان أعمال بني آدم وقولهم يوزن التعميم وليس كذلك بل خص منهم من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفا كما في البخاري فانه لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براآت مكتوبة كما قاله الغزالي وكذلك من لا ذنب له الا الكفر فقط ولم يعمل حسنة فانه يقع في النار من غير حساب ولا ميزان وفي البخاري مرفوعا انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أي لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار (وقال مجاهد) المفسر في قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم مما وصله الفريابي في تفسيره (القسطاس) بضم القاف وكسرها (العدل بالرومية) أي بلغة أهل الروم فيه وقوع المعرب في القرآن وأما قوله تعالى قرآنا عربيا فلا ينافيه ألفاظ نادرة أو هو من توافق اللغتين لقوله تعالى انا أنزلناه قرآنا عربيا وليس بشئ لان المعنى أنه عربي الاسلوب والنظم ولو سلما فباعتبار الاعم الاغلب ولم يشترط في الكلام العربي أن تكون كل كلمة منه عربية ولا يجوز اشتمال القرآن على كلمة غير فصيحة وقيل يجوز وورده المولى سعد الدين التفتازاني بأن ذلك يقود الى نسبة الجهل والعجز الى الله تعالى عن ذلك واعترضه البوني أحد تلامذة الشيخ بأنه يجوز أن يختار الله تعالى غير الفصيح مع القدرة على الفصيح لحكمة هي اما أن دلالته على المراد أوضح من الفصيح أو غير ذلك مما لا يعلمه الا هو فلا يلزم شئ من العجز والجهل قال وعرضته على الشيخ فاستحسنه (ويقال القسط مصدر المقسط) اعترضه الاسماعيلي بأن مصدر المقسط الاقساط لانه رباعي وأجيب بأن المراد المصدر المحذوف الزوائد نظرا الى أصله فهو مصدر مصدره اذ لا خفاء أن المصدر الجاري على فعله هو الاقساط قاله في اللامع والمصابيح كالكواكب (وهو) أي المقسط (العادل) قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين (واما القاسط فهو الجائر) قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقسط الثلاثي بمعنى جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وحكى الزجاج ان الثلاثي يستعمل كالرباعي والمشهور الاول ومن الغريب ما حكى أن الحجاج لما أحضر سعيد بن جبير قال ما تقول في قال قاسط عادل فأعجب الحاضرين فقال لهم الحجاج ويلكم لم تفهموا جعلني جائرا كافرا ألم تسمعوا قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (احمد بن اشكاب) بكسر الهمزة وفتحها وسكون الشين المعجمة وبعد الالف موحدة غير منصرف وقيل منصرف الصفار الكوفي ثم المصري قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة مصغرا الضبي بالمعجمة والموحدة المشددة (عن عمارة بن القعقاع) بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع بقافين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة الضبي أيضا (عن أبي زرعة) هرم بفتح الهاء وكسر الراء البجلي بالموحدة والجيم المفتوحة (عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر (رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان) خبر مقدم وما بعده صفة بعد صفة أي كلامان فهو من باب اطلاق الكلمة على الكلام ككلمة الشهادة (حبيبتان الى الرحمن) تثنية حبيبة أي محبوبة بمعنى المفعول لا الفاعل وفعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامرأة قتيل فان لم يذكر الموصوف فرق بينهما نحو قتيل وقتيلة وحينئذ فما وجه لحوق علامة التأنيث هنا أجيب بأن التسوية جائزة لا واجبة وقيل انما اثبتها لمناسبة الخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة والمراد محبوبية قائلهما ومحبة الله لعبده ارادته ايصال الخير له والتكريم وخص اسمه الرحمن دون غيره من الاسماء الحسنى لان كل اسم منها انما يذكر في المكان اللائق به وهذا من محاسن البديع والواقع في الكتاب العزيز وغيره من الفصيح كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذلك هنا لما كان جزاء من يسبح بحمده تعالى الرحمة ذكر في سياقها الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن (خفيفتان على اللسان) للين حروفهما وسهولة خروجهما فالنطق بهما سريع وذلك لانه ليس فيهما من حروف الشدة المعروفة عند أهل العربية وهي الهمزة والباء الموحدة والتاء المثناة الفوقية

والجيم والدال والطاء المهملتان والقاف والكاف ولام من حروف الاستعلاء أيضا وهي الخاء المعجمة والصاد والضاد والطاء والظاء والغين المعجمة والقاف سوى حرفين الباء الموحدة والظاء المعجمة ومما يستثقل أيضا من الحروف الثاء المثلثة والشين المعجمة وليستا فيهما ثم ان الافعال أثقل من الاسماء وليس فيهما فعل وفي الاسماء أيضا ما يستثقل كالذي لا ينصرف وليس فيهما شيء من ذلك وقد اجتمعت فيهما حروف اللين الثلاثة الالف والواو والياء وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة فيهما أكثر من العكس (ثقيلتان في الميزان) حقيقة لكثرة الاجور المدخرة لقائلهما والحسنات المضاعفة للذاكر بهما وقوله حبيبتان وخفيفتان وثقيلتان صفة لقوله كلمتان وفي هذه الرواية تقديم حبيبتان وتأخير ثقيلتان وقوله (سبحان الله) اسم مصدر لا مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا لان قياس فعل بالتشديد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم وقيل ان سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي وقول الشاعر

سبحانه ثم سبحانا نعوذ له * وقبلنا سبح الجودي والجمد

يساعد من قال ان سبحان مصدر لوروده منصرفا قاله في اللباب وغيره وقال بعض الكبراء ان فيه وجوها * أحدها انه مصدر تأكيدي كما في ضرب بت ضربا فهو في قوة قولنا أسبح الله تسبيحا فلما حذف الفعل أضيف المصدر الى المفعول ومعنى أسبح الله أي أنظم نفسي في سلك الموقنين بتقديسه عن جميع ما لا يليق بجنابه سبحانه وانه مقدس أزلا وأبدا وان لم يقدسه أحد * الثاني انه مصدر نوعي على مثال ما يقال عظم السلطان تعظيم السلطان أي تعظيما يليق بجنابه ويناسب من يتصف بالسلطنة والمعنى أسبحه تسبيحا يختص به وذلك اذا كان بما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره فالاضافة لا الى الفاعل ولا الى المفعول بل للاختصاص فتأمله * الثالث انه مصدر نوعي ولكنه على مثال ما يقال اذكرا الله مثل ذكر الله فالمعنى أسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه أي بمثل ما سبح الله به نفسه فهو صفة لمصدر محذوف بحذف المضاف الى سبحان وهو لفظ المثل فالاضافة في سبحان الله الى الفاعل * الرابع انه مصدر أريد به الفعل مجازا كما أن الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله تسمع بالمعيدي وذلك لان المصدر جزء مفهوم الفعل وذكر البعض وارادة الكل مجاز كعكسه ولما كان المراد منه الفعل الذي أريد به انشاء التسبيح بني هذا المصدر على الفتح فلا محل له من الاعراب وذلك لان الاصل في الفعل أن يكون مبنيا وذلك لان الشبه الذي به أعرب المضارع منعدم في الانشاء فتلك كتلك اسماء الافعال وهذا وجه نحوي يمكن أن يقال به فافهم قال وما ذكرناه لا يبطل كون هذا اللفظ معربا في الاصل فلا يضر تناما جاء في شعر امية منونا وأما ما يتعلق بمعناه ومغزاه فهو أنه قد فهم من هذا أيضا تقدس الاسماء والصفات لان الذات مع الاسماء والصفات متلازمان في الوجود والعدم بالتحقيق ولان انتفاء تقديس الاسماء والصفات يستلزم انتفاء تقديس الذات لانها قائمة بالذات ومقتضياتها لكن انتفاء تقديس الذات منتف واذا حصل الاعتراف والاعتقاد بأنه منزه عن جميع النقائص وما لا ينبغي أن ينسب اليه ثبتت الكمالات ضرورة التزاما وحصل توحيد الربوبية وثبت التقديس في كل كمال عن المشابهة والمماثلة والشركة في كل ما لا يليق فثبت انه الرب على الاطلاق للانفس والآفاق فهو المستحق لان يشكر ويعبد بكل ما يمكن على الانفراد بالحق والحقيقة وتوحيد الربوبية حجة ملزمة وبرهان موجب توحيد الالوهية فتضمن هذه الكلمة اثبات التوحيدين كما تضمن اثبات الكمالين وهذان الاثباتان في ضمنهما كل مدح ممكن فيما يرجع الى الله تعالى ولما كان الاتصاف بالكمال الوجودي مشروطا بخلوه عما ينافيه قدم التسبيح على التحميد في الذكر كما تقدم التخلية على التحلية ومن هذا القبيل تقدم النفي على الاثبات في لا اله الا الله انتهى والواو في قوله (وبحمده) للحال أي أسبحه متلبسا بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه وقيل عاطفة أي أسبح وأتلبس بحمده وأما الباء فيحتمل أن تكون سببية أي أسبح الله وأثني عليه بحمده وقال ابن هشام في مغنيه اختلف في الباء من قوله فسبح بحمد ربك فقيل انها للمصاحبة والحمد مضاف للمفعول أي سبحه حامدا له أي نزهه عما لا يليق به وأثبت له ما يليق به قال البدر الدماميني في شرحه للمغني قصد أي ابن هشام تفسير التسبيح والحمد بما ذكره اذ هو الثناء بالصفات الجميلة فان قلت من أين يلزم الامر بالحمد وهو انما وقع حالا مقيدة للتسبيح ولا يلزم من الامر بشيء الامر بحاله المقيدة له بدليل اضرب هندا جالسة وأجاب بأنه انما يلزم ذلك اذا لم يكن الحال من نوع الفعل المأمور به ولا من فعل الشخص المأمور كالمثال المذكور وأما اذا كانت بعض

أنواع الفعل المأمور به بخروج مفرداً أو قارناً أو كانت من فعل المأمور به بخروادخل مكلاً محرماً فهي مأمور بها وما تكلم فيه في المغني من هذا القبيل انتهى قال في المغني وقيل الباء للاستعانة والحمد مضاف للفاعل أي سبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه محموداً ألا ترى أن تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات وقال الخطابي المعنى وبمعونتك التي هي نعمة توجب على حمدك سبحتك لا بحولي وقوتي يريد أنه مما أقيم فيه المسبب مقام السبب ثم ان جنس الحمد كما قاله بعض العلماء لما وقع ذكره بعد التقديس عن كل ما لا يليق به تعالى بغير تخصيص بعض المحامد تضمن الكلام واستلزم اثبات جميع الكمالات الوجودية الجائزة له مطابقة ولزم منه التقديس عن كل ما لا يليق وهو كل ما ينافيها ولا يجامعها هذا مع أن كلمة الجلالة تدل على الذات المقدسة المستجمعة للكمالات أجمع وكذا الضمير في وبحمده الى الهوية الخاصة السبوحية القدسية الجامعة لجميع شاميات الذات الواجبة وخواصها فهذه الكلمة اشتملت على اسمي الذات اللذين لا أجمع منهما أحدهما فيه اعتبار علية أحكام الشهادة والغيب والآخر فيه علية أحكام الغيب وغيب الغيب وأيضاً تشتمل على جميع التقديسات والتنزيهات وعلى جميع الاسماء والصفات وعلى كل توحيد * وختم بقوله (سبحان الله العظيم) ليجمع بين مقامي الرجاء والخوف اذ معنى الرحمن يرجع الى الانعام والاحسان ومعنى العظيم يرجع الى الخوف من هيبته تعالى وقوله سبحان الله الى آخره مبتدأ وما بينه وبين الخبر صفة له بعد صفة وقد أورد صاحب المصابيح سؤالين فقال فان قلت المبتدأ مرفوع وسبحان الله في المحلين منصوب فكيف وقع مبتدأ مع ذلك وأجاب بأن لفظهما محكي وقال في الثاني فان قلت الخبر مثنى والمخبر عنه غير متعدد ضرورة أنه ليس ثم حرف عطف يجمعهما ألا ترى أنه لا يصح قولك زيد عمرو قائمان وأجاب بأنه على حذف العاطف أي سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان خفيفتان على اللسان الى آخره * وقد نص أهل المعاني على أن من جملة الاسباب المقتضية لتقديم المسند تشويق السامع الى المبتدأ بأن يكون في المسند المقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون أوقع في النفس وأدخل في القبول لان الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى أن ما ذكره القوم متحقق في هذا الحديث بل هو أحسن من المثال الذي أوردوه بكثير وهو قول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

ومراعاة مثل هذه النكتة البلاغية هو الظاهر من تقديم الخبر على المبتدأ لكن رجح المحقق الكمال بن الهمام رحمه الله أن سبحان الله هو الخبر قال لانه مؤخر لفظاً والاصل عدم مخالفة اللفظ محله الا لموجب يوجبه قال وهو من قبيل الخبر المفرد بلا تعدد لان كلا من سبحان الله مع عامله المحذوف الاول والثاني مع عامله الثاني انما أريد لفظه والجمل المتعددة اذا أريد لفظها فهي من قبيل المفرد الجامد ولذا لا تتحمل ضميراً ولانه محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فانه انما يكون محطاً للفائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل في الميزان والمحبة للرحمن ألا ترى أن جعل كلمتان الخبر غير بين لانه ليس متعلق الغرض الاخبار منه صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله الى آخره أنهما كلمتان بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم أعني خفيفتان ثقيلتان حبيبتان فكان اعتبار سبحان الله الى آخره خبراً أولى وقد ذهب بعضهم الى تعيين خبرية سبحان الله الى آخره ووجهه بوجهين * أحدهما أن سبحان الله لزم الاضافة الى مفرد فجرى مجرى الظروف والظروف لا تقع الا خبراً * ثانيهما أن سبحان الله الى آخره كلمة اذ المراد بالكلمة في الحديث اللغوية كما تقدم فلو جعل مبتدأ لزم الاخبار عما هو كلمة بأنه كلمتان * وأجيب بانه لا يخفى على سامع أن المراد اعتبار سبحان الله وبحمده كلمة وسبحان الله العظيم كلمة فهذا كما يصح أن يعبر عنه بكلمة كذلك يصح أن يعبر عن كل جملة منه بكلمة غير أنه لما كان كل من الجملتين أعني سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مما يستقل ذكراً تاماً ويفرد بالقصد اعتبر كلمة وعبر عنهما بكلمتين على أن ما ذكره لازم على تقدير جعل سبحان الله الخبر كما هو لازم على تقدير جعله مبتدأ لانه كما لا يصح أن يخبر عما هو كلمة بأنه كلمتان كذلك لا يخبر عما هو كلمتان بما هو كلمة انتهى * وفي هذا الحديث من علم البديع المقابلة والمناسبة والموازنة في السجع أما المقابلة فقد قابل الخفة على اللسان بالثقل في الميزان وأما الموازنة في السجع ففي قوله حبيبتان الى الرحمن ولم يقل للرحمن لاجل موازنته على اللسان وفيه نوع من الاستعارة في قوله خفيفتان فانه كناية عن قلة حروفهما ورشاقتهما قال الطيبي فيه استعارة لان الخفة مستعارة للسهولة انتهى * والظاهر أنها من قبيل الاستعارة بالكناية

فانه شبه سهولة جريانهما على اللسان بما يخف على الحامل من بعض الامتعة فلا تتعبه كالشئ الثقيل فحذف ذكر المشبه به وابقى شيأ من لوازمه وهو الخفة وأما الثقل فعلى الحقيقة عند أهل السنة اذ الاعمال تجسم كامرّ وفيه حث على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل فى الميزان وقد روى فى الآثار ان عيسى عليه السلام سئل ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت عليكم فلا يحملنك على فعلها خفتها فان بذلك تخف الموازين يوم القيامة ويستفاد من هذا الحديث ان مثل هذا السجع جائز وأن المنهى عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم سجع كسجع الكهان ما كان متكلفا أو متضمنا الباطل لا ما جاء عن غير قصد أو تضمن حقا وفيه من علم العروض افادة أن الكلام المسجع ليس بشعر فلا يوزن وان جاء على وفق البحور فى الجملة هذا مع ضميمة قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له وقد جاء فى الكتاب والسنة أشياء على وفق البحور فمنها ما جاء على وفق الرجز فخوان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم هل أنت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت * وسبق مزيد لذلك فى هذا الشرح فليراجع وفى سنده من اللطائف القول فى موضعين والتحديث فى موضعين والعنعنة وهى فى البخارى محمولة على السماع فهى مثل اخبرنا اذ العنعنة من غير المدلس محمولة على السماع كما تقرر فى المقدمة أول هذا الشرح * وفى الحديث أيضا الاعتناء بشأن التسبيح أكثر من التحميد لكثرة المخالفين فيه وذلك من جهة تكريره بقوله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقد جاءت السنة به على أنواع شتى ففى مسلم عن سمرة مرفوعا أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أى أفضل الذكر بعد كتاب الله والموجب لفضلها اشتمالها على جملة أنواع الذكر من التنزيه والتحميد والتمجيد ودلالتها على جميع المطالب الالهية اجمالا لان الناظر المتدرج فى المعارف يعرفه سبحانه أولا بنعوت الجلال التى تنزه ذاته عما يوجب حاجة أو نقصا ثم بصفات الاكرام وهى الصفات الثبوتية التى يستحق بها الحمد ثم يعلم أن من هذا شأنه لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكشف له من ذلك أنه اكبر اذ كل شئ هالك الا وجهه وفى الترمذى وقال حديث غريب عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وفيه وجهان * أحدهما أن يراد التسوية بين التسبيح والتحميد بأن كل واحد منهما يأخذ نصف الميزان فيملآن الميزان معا وذلك لان الاذكار التى هى أم العبادات البدنية الغرض الاصلى من شرعها ينحصر فى نوعين أحدهما التنزيه والآخر التحميد والتسبيح يستوعب القسم الاول والتحميد يتضمن القسم الثانى * وثانيهما أن يراد تفضيل الحمد على التسبيح وان ثوابه ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح نصف الميزان والتحميد وحده يملأه وذلك لان الحمد المطلق انما يستحقه من كان مبرأ عن النقائص منعوتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا للامرين وأعلى القسمين والى الوجه الاول اشار عليه الصلاة والسلام بقوله كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان وقوله لا اله الا الله ليس لها حجاب لانها اشتملت على التنزيه والتحميد ونفى ما سواه تعالى صريحا ومن ثم جعله من جنس آخر لان الاولين دخلا فى معنى الوزن والمقدار فى الاعمال وهذا حصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز ولا مانع وفى مسلم من حديث جويرية أنه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة قال ما زلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم قال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته صرح فى القرينة الاولى بالعدد وفى الثالثة بالزنة وترك الثانية والرابعة مبهما لتؤذن بأنهما لا يدخلان فى جنس المعدود والموزون ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقى حينئذ من عدد الخلق الى رضا الحق ومن زنة العرش الى مداد الكلمات وفى الترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله

مثل ذلك وفى قوله عدد ما هو خالق اجمال بعد تفصيل لان اسم الفاعل اذا أسند الى الله يفيد الاستمرار
من بدء الخلق الى الابد وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله
وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الشيخان وهذا وأمثاله نحو ما طلعت عليه
الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة عرفا وظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة
مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة فى مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الافضل أن يأتى بها متوالية
فى أول النهار وهذه الفضائل الواردة فى التسبيح ونحوه كما قاله ابن بطال وغيره انما هى لاهل الشرف فى الدين
والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصى العظام فلا يظن ظان أن من ادمن الذكر وأصر على ما شاء من شهواته
وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى
ولا عمل صالح وفى الترمذى وقال حديث حسن غريب عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم
أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والقيعان
جمع القاع وهو المستوى من الارض والغراس جمع غرس وهو ما يغرس والغرس انما يصلح فى التربة الطيبة
وينمو بالماء العذب أى أعلمهم أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وأن الساعى فى اكتسابها لا يضيع سعيه
لانها المغرس الذى لا يتلف ما استودع فيه قاله التوربشتى وقال الطيبى وههنا اشكال لان هذا الحديث يدل
على أن أرض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار وقوله تعالى
أعدت للمتقين على انها غير خالية عنها لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها وتركيب
الجنة دائر على معنى الستر وانها مخلوقة معدة والجواب انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى أوجد بفضله وسعة رحمته
فيها اشجارا وقصورا على حسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسره
لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على
المسبب ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار عمل العامل أسند الغراس اليه والله أعلم بالصواب ولما كان التسبيح
مشروعا فى الختام ختم البخارى رحمه الله تعالى كتابه بكتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنة
قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال القاضى
لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة
بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام قال فى فتوح الغيب ولعل
الظاهر أن يضاف السلام الى الله عز وجل اكراما لاهل الجنة ويتصره قوله تعالى فى سورة يس سلام قولا من رب
رحيم أى يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة فى تعظيمهم واكرامهم وذلك متمناهم وهذا يدل على أنه يحصل للمؤمنين
بعد نعيمهم فى الجنة ثلاثة أنواع من الكرامات أولها سلام قولا من رب رحيم وثانيها ما يقولون عند مشاهدتها
سبحانك اللهم وهى سطوع نور الجمال من وراء حجاب الجلال وما أحسن أن اقتران اللهم بسبحانك فى هذا
المقام كأنهم لما رأوا أشعة تلك الانوار لم يتمالكوا أن لا يرفعوا أصواتهم وآخرها أجل منهما ولذلك ختموا
الدعاء عند رؤيتها بالحمد لله رب العالمين وما هى الا نعمة الرؤية التى كل نعمة دونها فكانت الكرامات الاول
كالتمهيد للثالثة وما أشد طباق هذا التأويل بما رويناه عن ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب سبحانه وتعالى قد شرف عليهم
من فوقهم فقالوا السلام عليكم يا أهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم
وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل والله أعلم . وقد أخبرنى الحفاظ الشيخ شمس الدين أبو الخير محمد بن زين الدين السخاوى
وأبو عمرو عثمان الديلمى ونجم الدين عمر بن تقى الدين وقاضى القضاة أبو المعالى محمد بن الرضى الطبرى المكيان
الشافعيون وقاضى القضاة أبو الحسن على ابن قاضى القضاة أبو اليمن النويرى المالكى والعلامة المقرى
أبو العباس أحمد بن أسد الاسيوطى اذنا مشافهة قالوا أخبرنا شيخ الاسلام والحفاظ أبو الفضل بن أبى الحسن
العسقلانى قال قرأت على امام الائمة عز الدين محمد بن المسند الاصيل شرف الدين أبى بكر سماعه على جده

قاضى القضاة عز الدين أبى عمر عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ح وأباح لى أيضا مسند وقته
أبو العباس أحمد بن محيى الدين بن طريف الحنفى انبأنا الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى أخبرنا
القاضى أبو عمر عبد العزيز عز الدين ابن القاضى بدر الدين ابن جماعة سماعا عليه أخبرنا القاضى أبو العباس
أحمد بن محمد الحلبى اجازة أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ بحلب أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر السلفى باصبهان أخبرنا
الحسن بن أحمد الحداد أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله السفيانى حدثنا عبد الله بن جعفر الفارسى حدثنا
اسمعيل بن عبد الله العبدى حدثنا سعيد بن الحكم حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمى أبو سليمان حدثنى خالد
ابن أبى عمران عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلا قرآنا
ولا صلى الا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلى صلاة الا ختمت
بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك * هذا الحديث أخرجه النسائى فى اليوم والليلة عن محمد
ابن سهل بن عسكر عن سعيد بن الحكم بن أبى مريم به فوقع لنا بدلا عاليا وأنبأنى الشيخ شهاب الدين بن عبد القادر
الشاوى وأم حبيبة زينب ابنة الشيخ شهاب الدين الشوبكى وأم كمال كمالية ابنة الامام نجم الدين المرجانى
المكيتان بها قالوا أنبأنا الحافظ الزين بن الحسين العراقى قال أخبرنا القاضى أبو عمر عز الدين سماعا عليه بجامع
الاقمر فى القاهرة سنة احدى وستين وسبعمائة قال قرأت على موسى بن أبى الحسن المقرئ بالقاهرة أخبرك أبو
الفرج بن عبد المنعم بن على قراءة عليه وأنت تسمع عن أحمد بن محمد بن محمد التيمى فأقر به أخبرنا الحسن بن أحمد
الحداد أخبرنا أحمد بن عبد الله بن اسحق الحافظ حدثنا أبو بكر الطلحى حدثنا أحمد بن عبد الرحيم بن دحيم
حدثنا عمرو الاودى حدثنى أبى عن سليمان عن أبى حمزة الثمالى ثابت بن أبى صفية عن الاصبغ وهو ابن نباتة عن
على رضى الله عنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد آن ان اثنى عنان القلم * واستغفر الله
عما زلت به القدم * ووقع لى فى هذا الشرح من الزلل والخطل * ملتمسا ممن وقف عليه من الفضلاء أن
يسد بسداد فضله ما عثر عليه من الخلل * فالمتصدى للتأليف والمعتنى بالتصنيف ولو بلغ السها فى النهى اذا صنف
فقد استهدف * ومن أنصف أسعف * ولله در بعض الاكياس * حيث قال من صنف فقد وضع عقله فى
طبق وعرضه على الناس * لاسيما من كان مثلى قليل البضاعة * فى كل علم وصناعة * على انى
والله عز وجل * فى أكثر مدة جمعى له فى كرب ووجل * مع قلة المعين الناصر *
والمنبه والمذاكر * فان صفح الناظر فيه الغلط فليصفح ولا يكن من ناس
بالاغاليط يفرحون * وليصلح ما يجده فاسدا فان الله تعالى ذم رهطا
قال فيهم يفسدون فى الارض ولا يصلحون * والله
اسأل أن يجعل هذا الشرح وسيلة الى رضاه
والجنة * ويحول بيننا وبين النار بأوقى
جنة * وكما من به يتم
بالقبول حسنة تلك
المنة *

وقد فرغت من تأليفه وكتابته فى يوم السبت سابع عشرى ربيع الثانى سنة ست عشرة وتسعمائة حامدا
مصليا مسلما ومحوقلا ومحسبلا

يقول المتوسل الى ربه بالجاه النبوى * محمد [illegible] المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطة العدوى * مصحح
دار الطباعة المصريه * حفها الله بالطافه الخفيه * قد يسر الله تعالى طبع هذا الكتاب فى
أيام صاحب السعاده * وحليف المجد والسياده * من أشرقت شمس عدالته فى أفق الحكومة المصريه *
وانتشر فى أرجائها نشر عواطفه الخديويه * وأصبحت ظلال رأفته باهلها وارفه * وضربت سرادقات
أمنه على رعيته فأمست وهى من المخاوف غير خائفه * حضرة الخديو الاكرم * والداور الافخم * عزيز
مصرنا * وغرة جبهة عصرنا * حضرة افندينا ولى النعم محمد سعيد باشا * بلغه الله فى الدارين ما يشاء
وما شا * فانه حفظه الله تعالى لم يزل يزاول ما به الاصلاح * ويسعى فى تحصيل ما به نظام الحكومة
من موجبات العز والفلاح * حتى غدت بحسن تدبيره مبتهجة بين الدول * وصارت أيامه كأنها
ملة الاسلام فى الملل * كيف وقد ظهرت فيها مقاصد حسنه * ومشروعات مستحسنه *
ومنائح جليله * ومفاخر جليله * وأمور خيرية جديدة * وآثار مفيدة عديدة * منها طبع عدة
كتب نافعه * حرية بالظهور فى أيام دولته الساطعه * لا سيما هذا الكتاب الذى عمت فوائده *
وجلت عوائده * وانتظمت فرائده * وتجلت خرائده * ورصعت مبانيه * وأحكمت معانيه *
وتناسقت أساليبه * وتآلفت تراكيبه * ورقت عباراته * ولاحت اشاراته * وعذبت مناهله *
وطاب طله ووابله * كيف لا وقد أبرز من مكنون الاسرار * ما لا يدخل تحت انحصار * وجمع
من الفروع والاصول * والمعقول والمنقول * والاحكام الشرعيه * والاصطلاحات الحديثيه *
والتحقيقات الفائقه * والعبارات الرائقه * ومحاسن الآثار * وأحاسن الاخبار * وتفسير
الآيات القرآنيه * وشرح الاحاديث النبويه * والكشف عن أسرارها * والاستصباح بأنوارها *
وبيان المنطوق منها والمفهوم * وابراز ما تضمنته من المعارف والعلوم * والحكم والامثال *
والمواعظ العديمة المثال * والحجج الظاهره * والادلة الباهره * وبديع الحكايات * ولطيف
الاشارات * ما تذعن له الفحول * وتشهد به العقول * ولا ينكره الا غبى جهول * ويوجب
أن يتلقى بالقبول * شرح تنشرح له الصدور * وتزدرى عرائس مسائله بربات الخدور * تفجرت
من ينابيع الحكمة أنهاره * وفاضت بعوارف المعارف بحاره * وتدفقت بالبركات أمطاره *
وغردت بأحاديث الحبيب أطياره * وتمتعت بحسن شمائله أزهاره * وطابت بنفحات عرف سيرته
أثماره * انطوى على كنوز الاسرار النبويه فجليت بفرائدها عروسه * وأشرقت فيه الانوار المحمديه
فأضاءت فى الخافقين شموسه * طلعت فى سمائه كواكب الاحاديث الصحيحة السنيه * وسطعت
فى آفاقه أنوار الشريعة المطهرة المحمديه * فدل الوافدين عليها * وارشد السائرين اليها * فأصبحوا
وقد حمد القوم السرى * وبثوا المحامد بين الورى * فلا غرو أن سمى بارشاد السارى * لشرح صحيح
البخارى * اذ هو اسم وافق مسماه * ولفظ تحقق فيه معناه * وبالجملة فهو نتيجة فتح البارى *
وعمدة القارى * وكفاه شرفا وفخرا * وفضلا ومدحة وقدرا * أن أفصح عن أسرار هذا الصحيح *
الجامع من آثار السنة ما لا يسعه تصريح ولا تلويح * الذى انعقد الاجماع على صحته * واتفق
المسلمون على عظيم نفعه وبركته * سارت بفضله الركبان * ولهج بمدحه كل لسان * أوليس انه أصح
الكتب بعد القرآن * وواجب التعظيم على كل انسان * تضيق عن استيعاب فضائله الدفاتر *
وتنفد عند سردها الاقلام والمحابر * وبالجملة ففضله أشهر * وأجل من أن يذكر * رزقنا الله العمل بما فيه *
وجعلنا ممن يعتصم بحبله ويقتفيه * آمين ثم أسأل بلسان التضرع والاعتذار * وخطاب التذلل والانكسار *
من نظر فى هذا الكتاب * ووقف فيه على ما يراه قد خالف فى صناعة التصحيح منهج الصواب * أن يتأمل
أولا ويتدبر * ويمعن النظر ويتفكر * فان زالت وقفته * واطمأنت نفسه وسريرته * فلا يحرمنى
من صالح دعوته * وليقم لاخيه المؤمن بواجب اخوته * والا فليغض الطرف عما عليه وقف *
ويلتمس عذر من بالقصور قد اعترف * ولا يسلك سبيل الحط والتشنيع * فانه والله بئس الصنيع
اذ لا يخفى على انسان * أن الانسان محل النسيان *

الآن تغلب

ولكنى مع ذلك اعتنيت بتصحيحه فى الطبعة الاولى وفى هذه الطبعة الثانية كل الاعتناء • وكابدت فى مقابلته أولا وثانيا ما لا مزيد عليه من المشقة والعناء • وبذلت من الوسع للغاية • ومن المجهود النهاية • رجاء أن أنتظم فى سلك خدم هذا المقام • وان لم أكن فيهم اساوى موالى الاقدام • ووفاء بحقوق الخدمه • حيث على ذلك تتوقف براءة الذمه •

وكان تمام طبعه • وختام تمثيله ووضعه • على ذمة ملتزمه جناب السيد ابراهيم الجندى • وفقه الله تعالى فيما يعيد وما يبدى • بدار الطباعة المصريه • الكائنة ببولاق مصر المحميه • صانها الله من البليات • وحرسها من جميع الآفات • تحت ملاحظة صاحب نظارتها • القائم بتدبيرها وادارتها • رب القلم الذى لا يبارى • والانشاء الذى لا يجارى • حضرة على أفندى جوده • بلغه الله تعالى مأموله وقصده • ولا زال بعين العناية ملحوظا • وبحسن الرعاية محروسا محفوظا •

وقد وافقت هذه الطبعة الثانية حد الكمال • فى أواخر شوال • أحد شهور سنة ١٢٧٦ ألف ومائتين وست وسبعين • من هجرة خاتم النبيين • عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام • وبجاههم نسأله تعالى حسن الختام

هذا الجزء خاص [illegible]